فرکب بحاماتنا
دام سعده



MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : H. Alipaşa
ESKİ KAYIT : 134
YENİ KAYIT No.:
TASNİF No.:

تفسير سورة مريم عليها السلام

وهي مكية وهي ثمان وتسعون اية وسبعمائة واثنان وثمانون كلمة وثلاثة الاف وثمانمائة حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل كهيعص قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل اسم للقرآن وقيل للسورة وقيل هو قسم اقسم الله به وعن
ابن عباس ثناؤه قادر كريم وكبير هاد عالم وقيل ياء رحيم والدين من عليه وعظيم والصادق وقيل معناه
كاف خلقه هاد لعباده بده في ايديهم نالوا رجوعه صادق في وعده وذكر اي هذا الذي تلوعليك ذكر رحمة ربك عبده
زكريا قيل معناه ذكر ربك عبده وذكر رحمته اذ نادى ربه نداء خفيا اي دعاه سرا في جوف
الليل وقيل لانه لم يدع احدا سواه لان الجهر لا يراد عند الله تعالى شيأ لان كان الاخفاء في الدعاء عبد عن الرياء والجهل في
الاخلاص وقيل اخفاه ليلا يلام على طلب الولد في مرض الشيخوخة وقيل خفت صوته لضعفه وهرمه قال رب اني
وهن العظم مني اي ضعف ورق العظم مني اي من الكبر وقيل اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الرأس اي اعم شعر الرأس شيبا اي فشا
ولم اكن بدعائك رب شقيا اي بدعائي اياك فيما مضى وقد عنيني وقيل معناه لم اكن في الايمان اشقى ولم اشق بترك
الايمان واني خفت الموالي من ورائي اي بني عمومتي واخوتي وقيل العصبة وقيل الطائفة الذين يرثون بعد موتي
وقيل يجمع الورثة وكانوا اشرار فخافوا ان يبدلوا دينه بعد موته وقيل خافهم على ماله فهو قوله في الآية الاخرى
واجعله رب رضيا اي مرضيا ولم يرد نبيا لانه قد علم ان كل نبي مرضي وقيل مرضيا في القول والفعل يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد قبله يحيى وقيل معناه لم نجعل له شبيها ومثلا وذلك
لانه لم تكن له شهوة قط وقال ابن عباس لم يكن له الهم قوله ولما قيل لم يرد الله بذلك الا تحقيق ما
اخبر به الملائكة ان الخبر اذا قطع عليه كان صدقا وحقا قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا
اي لا تلد قد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا يقال عتا يعتو عتيا اذا يبس قال كذلك قال
ربك هو علي هين اي خلقه علي سهل قد خلقتك من قبل ولم تك شيأ قال رب اجعل لي اية اي علامة

امرأة قال آيتك اي علامتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير مانع ولا عرض وقيل ثلاث
ليال بتمامها وقد الاول اصح قيل انه لو قيد بها لم يتكلم مع الناس فاذا اذاه انسان مطلقا فانه قد يقدر على
قومه من المحراب اي من الموضع الذي كان يصلي فيه الناس وكان الناس يرقبونه حين يدخل الباب فدخل عليهم
او خرج عليهم اذ كان يصلي في البيت فانكروه وقالوا ما لك فاوحى اليهم اومى واشار اليهم وقيل كتب لهم في الارض ان سبحوا
اي صلوا بكرة وعشيا اي صلوا له كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلاة فلما كان وقت صلاة الضحى خرج اليهم
فامرهم بالصلاة اشارة قوله تعالى يا يحيى بالجد اي بجد في امر شاه وهذا لا ينافي ما يجيء ولما نهى عن اللهو ذكر الكتاب اي التوراة بقوة
اي بجد واجتهاد وآتيناه الحكم قال ابن عباس يعني النبوة صبيا وهو ابن ثلاث سنين وذلك ان الله تعالى لما علم منه وهو في
بطن امه انه يجتمع حصول العقل واعطاه النبوة قال الصبيان لان اصل النبوة ستر على ما قيل انها اتاه اتاه الله هذا
فلا يمنع ستر ورقة الصبي شيئا وقيل اراد بالحكم الكتاب فقد التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال لم نزل القرآن
قبل ان يبلغ اربعين وفي الحكم صبيا وحنانا من لدنا اي رحمة من عندنا قال الطيبي يحاكي خبر من الخطاب على ما يعد
تحنن من عندنا للمبالغة فان كل مقام مقالا اي ترحم على ابويه وزكاة قال ابن عباس يعني بركة الطاعة والاخلاص وقيل من العمل
الصالح وتقبل الايمان منهما وزكاة من عندنا وتحننا على العباد وليدعوهم الى طاعة ربهم وعلى اصلاحها واخلاص وكان تقيا اي
مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة قط ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا محاسنا اليهما لا عاقا ولا جبارا قد
تعظم وانه اعظم من الوالدين بنيه لعليه قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الآية ولم يكن جبارا
الجبار المتكبر وقيل الذي يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذي لا يرى لاحد عليه حقا وهو من التعظيم بنفسه من لزمه
فعاله عصيا اي بالغ في المعاصي والمراد وصفه بكثرة الوقوع فيها وقيل الجاب وهو من صفات المومنين وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا منه اي وامان له من الله يوم ولد لان الشيطان كما يال مار يوم ولد ويوم يموت الناس
من هذا القبر ويوم يبعث حيا اي من هذا القيامة وقيل وحشة يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم تولد لانه يرى نفسه
خارجا من مكان قد كان فيه ويوم تموت لانه يرى قوما ما شاهدهم قط ويوم يبعث لانه يرى يحشرا عظيما فاكرمه الله تعالى بان
في هذه المواطن خصه بالسلامة فيها قوله عز وجل واذكر في الكتاب اي في القرآن مريم اذ انتبذت اي تنحت وانعزلت
من اهلها اي قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي الشرق وكان ذلك اليوم كما تاتيه بالبرد جلست في
شرقه فعلى هذا يكون مرجع الكنايات كلها الى الخبر وقيل ان مرجع كنايات قد ظهر من الخبر فذهبت نغتسل فيه فجلست
فاتخذت اي فضربت مرة واحدة فقال ابن عباس اي سترا وقيل جلست وراجا وقيل ان مرجع كنايات تكون في
البعد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المحراب فبينما هي تغتسل من الحيض تحولت او عرض لها
جبريل في صورة شاب امرد وصفا لوجه سوي الخلق وقد دل قوله فارسلنا اليها روحنا على جبريل فمثل لها بشرا
سويا اي سوي الخلق لم يفقد من الصورة الانسية شيئا وانما مثل لها في صورة الانسان لتناس بخلابه ولا تستوحش منه
ولو بدا لها في صورة الملائكة لبدرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح روح على حياته في صورة نفسه
تحمل به القول الاول اصح قال ابن عباس مر جبريل بمقعد عوجاء وقد من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا اي مؤمنا مطيعا قال تعوذها من تلك الصورة الحسنة على عفتها وورعها فان تقيا تستعاذ من الفاجر فكيف
قال ابن كثير قيل هذا القول اقرب ان كنت مؤمنا فلا تطغى اي يبقى ان يكون ايمانك ما نعا لك من الظلم لذلك
هاهنا معناه يقول ان تقيا انما ينتهي عن المحرم قال انما انا رسول ربك لاهب لك اي لاسعد لك بغلام

البرّ وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسله غلاماً زكياً اي ولداً صالحاً طاهراً من الذنوب قال ابن عباس اي يكون
ابن من يكون لي غلام ولم يسسني بشر اي لم يتزوجني زوج ولم اك بغيا اي فاجرة يريد انّ الولد اما يكون من
نكاح او سفاح ولم يكن هناك واحد منهما قال جبريل قد ذلك قال ربك اي هكذا قال ربك هو علي هين اي خلق
ولد بلا آلات وفعله آية للناس اي علامة لهم ودلالة على قدرتنا ورحمة منا اي هو نعمة لمن تبعه على دينه اي ليست حجة الله
عليهم وكان امراً مقضياً اي حكماً مقدوراً غائباً لازماً ولابد ان يقع وجعل الحمل تحته قيل ان جبريل رفع ذيل درعها فنفخ في جيبها
فحملت حين لبست الدرع وقيل مدّ جيب درعها باصبعه فنزع في الجيب وقيل نفخ في فيها وقيل في فرجها وقيل نفخ من جيبه
فوصل اليها فحملت فجيئي بالحمل فاعتزلت به اي فحملته فحملت تحت الحمل وانفردت مكاناً قصيّاً اي بعيداً من اهلها قال
ابن عباس اقصى الوادي وهو دادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل لثمانية
في ساعة واحدة وقيل حملت ثماني ساعة وصوّر في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدّة الحمل
اثنتي عشر ساعة كمدة الصبي وقيل كان مدّة حملها ثماني اشهر وهذا احد قولي الضحاك والقول الاخر ان مدّة الحمل تسعة اشهر كمدة
سائر الحبالى وقيل كانت مدّة حملها سنتين وقيل كانت ساعة واحدة وهي ثلث ساعات من يوم وقيل كانت ثمانية اشهر والله اعلم مدة
حملها وقيل ولدت لثمانية اشهر وهي ست عشرين وقيل لاثنتي عشرة وقيل لستة عشر سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل
عيسى وقال وهب اربعون يوماً حملت عيسى كان نهارها لها كليلها الذي يوصف لها وكانا سلطانين في البحر الذي بينه جبل
عسفون وكان بينهما مسيرة شهر وذلك البحر ولا يعلم من اهل بابلها احداً شدّ عليه واحداً واحداً الا ابن عرس فانه يعلم
ليوسف فيما يقولون انه لما اراد ان يتهما ذهبا يتصيدان فوجدا صلاحا وابنها نائم فاخذ ابنها واراد ان يذبحه فاراد ان يعلم
ذلك فاتى بابنه فذبحه وقام في مصلى صاحبه فلما رجع صاحبه الى منزله فطلب ولده فرأى ابنه مذبوحاً فصاح فجاء
فقال له ما حملك على ما صنعت بابني فقال ما ذبحت ابنك وانما ذبحت ابني فقال ويحك ما اردت ان تقتل ابنك فقال
قد فعلت فجاء الاخر فوجد ابنه مذبوحاً على فخذ صاحبه فقال ما حملك على ما صنعت بابني فقال ما ذبحت ابنك وانما ذبحت ابني
فقال ويحك ما اردت ان تقتل ابنك فقال قد فعلت فتحاكما الى الملك فقضى بينهما بقضاء سليمان فقال ائتوني بسكين حتى
اشق الغلام بينكما فقال احدهما شقه فقال الآخر لا تفعل هو ابنك فقال الملك لو كان ابنك لرحمته فقضى به للذي قال لا تفعل
ثم قال لولا ان الله تعالى اخبر بأمر عيسى عليه السلام لقلت ان روح عيسى حلت في صاحب الحجرة من حيث لا يعلم احد
الا الله تعالى ثم ان الله تعالى خلق في الحجرة بابا فدخلت الحجرة بالباب فصار جنينا في بطنها من غير فرج وقيل ان الله تعالى
خلق في الحجرة خوخة مثل الباب ولا باب لها ولا يقدر على اخذها الا من قد علمها وقيل ان الله تعالى خلق في فم الحجرة
ثقبة مثل الخوخة من غير فرج وقيل ان الله تعالى خلق في فم الحجرة بابا صغيرا ثم سدّ ذلك الباب وقيل ان الله تعالى
خلق في فم الحجرة ثقبة مثل الخوخة من غير فرج ولا باب فدخلت الحجرة بالثقبة فصار جنينا في بطنها من غير فرج ولا باب
فلما اتمت حملها اتت به قومها تحمله فلما رأوها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي عظيما منكرا وقيل شيئا مختلقا
وقيل امرا عجيبا وقيل قبيحا وقيل كذبا وقيل باطلا وقيل منكرا من الامر وقيل داهية من الدواهي يا اخت هارون قيل
كان لها اخ من ابيها اسمه هارون وكان من اصلح رجل في بني اسرائيل فشبهوها به وقيل كان هارون رجلا فاسقا فعيرت
بذلك وقيل كان هارون رجلا صالحا من غير بني اسرائيل فنسبت اليه لانها من نسله وقيل كان هارون ابن عم موسى
وقيل كان رجلا من بني اسرائيل اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحابها اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب
موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون
وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من
اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه
هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان
رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب
موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه
هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل
كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا
من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من اصحاب موسى اسمه هارون وقيل كان رجلا من

سنة ٥ قال عز وجل ليحيى ٦ فقوله إني نذرت للرحمن صوما ٧ ويقال كان في بني إسرائيل من إذا أراد أن يتعبد صام عن الكلام
٨ فلا يتكلم مع الطعام ولا يتكلم حتى يمسي ويقال إن الله أمرها أن تقول هذا القول للناس وقيل أمرها أن تقول هذا القول نطقا وتمسك
عن الطعام بعده وإنما منعت من الكلام لأن ربها عصمها أن تكون يعني عليه السلام تحاكمها فيكون لها فيكون أقوى لحجتها فيكون
دلالة على إن تصويت الكلام إلى الأنصار في الثاني كراهة مجاد لة لها وفيه إن السكوت عن السيء واجب ٩ فلن أكلم اليوم إنسيا
تعالى أنها لا تأكل الملائكة ولا تكلم الإنس قوله تعالى فأتت به قومها تحمله قيل إنها لما ولدت جعلت في الطريق إلى قومها وقيل إنت
بوسف النهار احتملوه بأيديهم حتى إذا جاءوا وكانت فيما بين قومها وبيت مقدس ١٠ فلما ظهرت عليهم أي قومها ١١ فلما علموا بها
يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فعند ذلك أشارت إليه ليكلمهم ١٢ فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
كلامهم سريعا روي أن بني إسرائيل لما رأوا مريم عرفوا عفتها وبراءتها ١٣ فقالوا لما قدمت نجران سألوني فقالوا الكلمة روح الله يا أخت هارون
وموسى قبل عيسى بكثير أو بكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين
منهم وقيل كان هارون أخا لأبيها وكان من نسل داود وقيل من نسل سليمان وقيل إنها هنوا هارون لما هو نبي لبني إسرائيل كما كانه من نسله
كما يقال لبعض بني آدم يا آدمي وقيل كان هارون قد اسمها في بني إسرائيل أعظم الصالحين شهوة بها ١٤ ما كان أبوك بغيا عمران
امرأة سوء ١٥ قال ابن عباس زانيا وما كانت أمك بغيا يعني حنة بنت فاقوذا بن قبان الولد فاشارت
إليه ١٦ أي أشارت مريم إلى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما رأين لها حجة أشارت إليه ليكلن كلامه حجة لها وقيل أشارت إليه تعجب
القوم وقيل لم تعلمهن أنه تجوز بها أمرت قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قيل إنما قالوا المهد صبيا وكان يعني هو وقيل لما سمع يعني كلامهم رفع رأسه إلى الصانع وأقبل عليهم وتحدى بعيسى ١٧ قال إني عبد الله قال وهب إنما قال ذلك
عند ما ظن أن اليهود قد أفادوا لعيسى أنطق بجمل ما كانت أمرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن أربعين يوما وقيل بل نور
ولد أو بعد الله أقر على نفسه بالعبودية لله تعالى أول ما تكلم ليكذب الله فإن قلت أنا الذي أشد ما يلي الطاعة وذلك أوقع
في التهمة عن أمته وأن عيسى لم يسع كما يلي ذلك وأنما يقع على إثبات عبودية نفسه لله تعالى في تلك الحال إزالة التهمة عن أمه
فلذا أول ما تكلم أما تكلم به من براءة أمه بالعبودية وقوله لا يحصل إزالة التهمة عن الأمر لأن الله تعالى لو خص عند
المرتبة العظيمة من ولد في زمان فالكلم بإزالة التهمة عن أمه لا يفيد إزالة التهمة عن الله تعالى لكان لا يستغال به لذلك أتاني الكتاب وجعلني نبيا قال ابن عباس قضى وسيرضى الكتاب وعد أخبار مما كان لوح المحفوظ كما قيل النبي صلى الله
عليه وسلم سوف نبيا قالت حيا وإذ مريم الروح والجسد وقال الأكثرون أنه أوتي الإنجيل وهو صغير وكان يعقل
عقل الرجال الكامل وعن الحسن أنه قال ألهمه التوراة وهو في بطن أمه وجعلني مباركا أينما كنت أي نماني وأجزل مثوبتي
وقيل معلما للخير وهو الوجه وقيل يعلمني أن الله صيره حيا فعلمه أمر أمته بالقائها قبل وعند القرآن كالمعلم لقوله في سبأ الآية ما دمت
حيا فأمرني به هذا التكليف متوجه عليه وجميع زمان حياته حيث كان في الأرض وحين رفع إلى السماء وحين ينزل الأرض بعد
رفعه ١٨ وأوصاني بالصلاة والزكاة أو جعلني مزكيا أو شفيعا أي يشفعني الله في الخلق بل إنما خص سواهم وذكر

قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا
وقيل كان من أشراف بني إسرائيل
أي نماني

اذ قال الزجاج والاصمعي يقضى وقال ابن قتيبة العمل الاجد العاق الاصبار لشقيا وللاهذه الامة وقيل الشيطان الذي يغيب
ولا يجب والسلام على يوم ولدت اي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند الموت من اهوال
ويوم ابعث حيا اي من اهوال القيامة فلما علم عليه هذا علم اراءة من يريد قتله عليه وعلى جده حتى يقع المدة التي
يكملها الاطفال ذلك عيسى بن مريم اي الذي قال اني عبد الله هو عيسى بن مريم قول الحق اي بعد الكلام الذي
الحق لغاة العدل الحق وقيل هو من اسماء الله تعالى عيسى بن مريم كلمة الله الحق والحق هو الله الذي عبده النصارى ويقولون
وكلمة من قال يقول اعترافا لله وقال يقول قول الله وقال يقول ثالث ثلاثة تعالى الله عما يصفون قول الدهرية نزلت
عن اتخاذ الولد وتناهت عن قضائه تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من صفته اتخاذ الولد ولا ينبغي له ذلك سبحانه
اذ اقضى امرا اي اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون اي لا يعسر عليه بخلاف ولد الوجه الذي اراده وان
الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الصراط مستقيم اي انه لا ولد لي تعالى الله وفي ذكر كونه لا ولد للمخلوقات سواه اشارة
مستقيم اي هذا الذي اخبركم به ان الله ربي وربكم هو الصراط المستقيم الذي يودي الى الجنة فاختلف الاحزاب من بينهم يعني
النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا اثنان فرق او امير عيسى فمنطورية وملكانية والمارعقوبية فويل للذين كفروا من مشهد
يوم عظيم يعني يوم القيامة اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر لما رأوا من شدائد
ويجزون في الاخرة ما لو شهدوا او يجزوا في الدنيا وقيل معناه التهديد ما يستمعون ويبصرون يوم يأتوننا يوم القيامة لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين قبل اراد باليوم الدنيا يعني انهم في الدنيا في ضلالة بينة في
الاخرة يعرفون الحق وقيل معناه لكن الظالمون في الاخرة في ضلال عن طريق الحق جدلا في الموسين قوله تعالى وانذرهم يوم
الحسرة فيتحسرون يا محمد انذر امتك بيوم الحسرة يريد لان الشيء يجيء هذا اصل العمل في الحسر هذا اراد ابن عباس
بدليل ما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا
ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع اخرجه الترمذي قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وانا
المنذرين يعني نميته ونحيي بدل الموت ق ما روى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة
كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي
مناد يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة
والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة اخرجه في الصحيحين
غلطا وهو لا يرسل واشار بيده الى الدنيا زاد الترمذي فيه فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا
لمات اهل النار قوله تعالى كم اهلكنا قبلهم من قرن الاية الخطاب لاهل مكة والمراد قوله فليشركوا بالله الاشراب الى التوبة اظلم يظلم
اليمامة نحو قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة والنار اعلم ان الموت عرض لا يعرض ولا يطوله ولا يقبل الا ضد ولا ضد للموت
علم ان الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان ثم يذبح فيموت فلا يبقى من الحياة ولا جزء وكذلك اهل الجنة اهل النار
ابدا لا استدراك فيها لا دنيا ولا اخرى فلا انتقال ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة وهم في غفلة وهؤلاء لا يؤمنون اخرجاه في الصحيحين من اوجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
احد الجنة الا أري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا أري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه
حسرة اخرجه البخاري قوله تعالى وانذرهم اي خوفهم من العذاب وأهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت

وهم في غفلة اي هم يرادهم في الاخرة وهذه لا يؤمنون اي لا يصدقون انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت كل الارض جميعا ونبقى الرب سبحانه وتعالى وحده فيرجعهم الينا يحشرون يجمعهم امامهم تعالى وجل واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اي كثير الصدق وهو مبالغة في وصفه صديقا وقيل الصديق الكثير التصديق قبل من يصدق في الله وفي خلقه ايته وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالامر وامر فعل ما يصدق ولا فرق بينه وبين الصديق من رتبة النبي الا ان فعيل يرد كثيرا كونه صديقا نبيا الى كونه نبيا والنبي المتعالي في الرتبة ارسالا الله اياه واي رتبة اجل من رتبة من جعله الله تعالى واسطة بينه وبين عباده اذ قال لابيه يعني آزر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع لصوتك ولا يبصر شيئا كسؤالك ولا يغني عنك شيئا اي بكيفك كما وصف الاصنام ثلاثة اشياء كل واحد منها قادح في الالهية وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم للمعبود فلا يستحقها الا من له غاية الانعام وذلك هو الله تعالى فلا يستحق العبادة الا اياه يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا اي مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا يا ابت اني اخاف اي اعلم وتيقن هو على ظاهره لانه يكون ان يؤمن فيكون من اهل الجنة او يتعرض على الكفر فيكون من اهل النار وحمل الخوف على ظاهره أولى واعلان ابراهيم عليه السلام رب هذا الكلام وغاية لطف وتعريضا بالملاطفة والرفق فان قوله في معرض عباده الاصنام تهاره بالاعراض عنها والايمان تهديد على اطاعة الشيطان فهو جايزة في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد لما جر على الاقدام عليه لا يعقبه قوله اني اخاف ان يمسك اي يصيبك عذاب من الرحمن اي ان اقمت على الكفر فتكون للشيطان وليا اي قرينا في النار وانا في النار وانا فصل ابراهيم عليه السلام هذا مع ابيه لامورا حدها شدة تعلق قلبه بصلاح حاله وآداب الاحي الاب والرفق به وثانيها ان النهي اذا جاء في الحق لا يكاد يكون فيه شيء من الطيف حتى يصل منه كلامه ورائحته الضعيف لطل احد فلا بد اولي قال لئن لم تنته عما انت عليه من عبادة الاصنام لارجمنك بالحجارة او لاشتمنك او لاهجرنك ملية اي دهرا طويلا قال يعني ابراهيم سلام عليك اي لست مني يا ابي بل سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمن بعد اذ لم يؤمر بقتاله وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل هو سلام براءة وهو جواب الحليم السفيه سأستغفر لك ربي قيل انه لما اياسه امره ووعده ان يراجع الله فيه فعلى ان يراجع التوحيد ويفعل ما يستأهل به المغفرة انه كان بي حفيا اي براطيفا والمراد انه يجيبني الى ما ذكرته من دعوته لانه وعده بها لاجابته على واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي افارقكم وافارق ما تعبدون من دونه وادعوا ربي لا عبادته على ادعو ربي الذي يطعمني ويسقيني واعبده على عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي اجابا لا اشقى بعبادة ربي وحده كما شقيتم بعبادة الاصنام فحين ترك التعرض لهم التعويض لمنافعهم لما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله اي ذهب مهاجرا وعساه اي واعد الهجرة الحاق ويعقوب اي اسحاقا وحسنة من مواهبنا الاولاد الكرام على الله ولا جعلنا نبيا اي الهنا عليها بالنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل دين جميعا دعاهم اهل الاديان كلهم انهم يتولونه ويثنون عليهم

قرأ من رجل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا قوي بكسر اللام اي يخلص العبادة والطاعة لله عز وجل لغيره وقوي
بالفتح اي يختار العفاف الله تعالى واستخلصه واصطفاه وكان رسولا نبيا اعلم ان وكان ونحوها من اخواتها افعال وكل رسول نبي ولا
ينعكس وناديناه من جانب الطور الايمن اي من ناحية يمين موسى لا الطور لان اصحاب الاثبوه وقد ان
جبل امن يمين من رأى النار وهو ذي بالنبوة يا موسى انا ربك انا الله رب العالمين وقربناه قال ابن عباس قربه كلمه وصعد الجبل اسمع كلامه
وقيل رفعه على الجبل حتى سمع صوت الاقلام وقيل معناه رفع قدره وشرفناه وشرفناه بالمناجاة وهو قول وقربناه نجيا اي مناجيا
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وقد ذكر هارون في سورة طه واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي فاجابه
الله وعونه وارسل الى فرعون وقد ذكر هناك انه اخوه وهارون اكبر من موسى فوله تعالى واذكر في الكتاب اسماعيل
وصف اسماعيل ان اراد به هو جد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد قيل انه لم يعد شيئا الا وفى به وقيل انه وعد رجلا
ان يقيم مكانه حتى يرجع الرجل فاقام اسماعيل مكانه ثلاثة ايام لميعاده حتى رجع اليه الرجل وقيل انه وعد من عند الصبر على الذبح
فوفى به وصفه الله هذا الحلم الحسن لما رئيس سئل الشيخ عن الرجل بعد ميعاده الى اي وقت ينتظر فقال ان وعد هذا
فكل النهار وان وعده الليل انتظر الليل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعده في وقت صلاة ينتظره الى وقت صلاة اخرى
وكان رسولا الى جرهم وهو قبيلة من عرب اليمن نزلوا على قوم اخرين نزلوا اعلى مكة حين خلوها لما هجره وهو جرهم بن يقطن
وهو قحطان وقيل بن سالخ وقحطان ابو قبائل اليمن نبيا اي يحدوا من الله تعالى وكان يأمر اهله اي قومه وقيل جميع امته
بالصلاة والزكاة قال ابن عباس يريد الزكاة المفروضة لانه علم ان الله تعالى قد فرض عليهما وعلى امتهما قبل ان يبعثوا وامر اهل الامر
بالصلاة والعبادة ليعصمهم وقد وفى لمن سواهم وكان عند ربه مرضيا اي في الآخرة لطاعته وقيل رضاه بعبوته ورسالته
وعند اسماعيل في الدرج لان الرضى من الله تعالى في الآخرة ما يحل الدرجات قوله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس
مرفوعا في الدرج واسمه اخنوخ وقيل اخنوخ لكثرة دروسه الكتب وكان يخيط ثوبا ثوبا ولم يخط احد قبله ثوبا ولا بعده وقيل اول من لبس الجلود وخاط
وكان من ولد شيث وبينه وبين آدم الف سنة وقيل اول من نظر في علم الحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه
ان الله تعالى بشره بالنبوة وانزل عليه ثلاثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا قيل هي الجنة وقيل السماء الرابعة في السماء وقيل انه رفع الى
السماء هذا هو الصحيح لما روي انه لما عرج به مر بالملك الذي يقبض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يأتي ادريس في السماء الرابعة
ليلة المعراج فسلم عليه وكان سبب رفعه ادريس الى السماء الرابعة على ما قاله اهل الاخبار وغيرهم انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه
حر الشمس فقال لملك الموت الى حين يوما فكيف من حمل اسمه حرارة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خففه عنه من ثقل حرها فلما اشتد
الحال وجد حرها اشتد حرها فلما لا تعرفني فقال بلى ولكن خفف حر الشمس عني فحملني فيه قال ان عندي ادريس اخا لي في الجنة
عسى ان تحملها وحرها حاجته فقال يا ملك الموت حاجتي حاجة بعيدة وحاجتي حاجة قاذن لي حتى اذهب الى ادريس فكان ادريس يأتيه كل يوم بكباب من نار
ان قال له اخبرني انك اكرم الملائكة عندك او انكم عند ملك الموت فاذهب الى الجنة فاخرج لي ثمارها وشكا اليه حاله فقال له الملك لا تحزن
فما انا الا احد اعواني على قبض الارواح ووصفه عند طلوع الشمس فاتى ملك الموت فقال له الملك حاجة ادريس ونعم ما سئل
الكلام حر اجابه فقال ويلك الموت ليس كما ترى انما هو ملك واحد من اعوانه فاذا اراد قبض روح عبد تمثل له حتى يأتيه فيقبض روحه
انا ما قال له الموت ما قال وقد علمت ذلك قال لا احد اعواني على الموت الا عند طلوع الشمس قال اني احب ان اكلمه في
تحدا الا وقد مات فوالله ما تبع من اجل ادريس حتى فرج الملك فوجده ميتا قال وهكذا كان يرفع الا ادريس كان يرفع كل يوم مثل اعمال العباد من ولد آدم
طلع فلما لا رفع في ذلك اليوم عجب منه الملائكة واتاه اليه فقالوا الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة حسنة وهو على الهيئة التي
تصوره الله فلما كانت عند انطاره دعاه الى ضيافته فابى ان يأكل عنده فصام ذلك اليوم ثلاث ليال ابى ان يأكل عنده ثم رفع قال ابن عباس في السماء الثانية

اه قال وحده ما نشأ اي انشأ وقيل نعيده بعد موته وهو الجنة ما نبأ اي يوتيه اولياءه وأهل طاعته لا يسمعون فيها لغوا اي باطلا ونحوه وقيل الامر الكلام الا سلاما اي بل يسمعون فيها سلاما والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن معنى السلامة وقد زال اهل الجنة لا يسمعون لغوا بما يتوهم اما يستقبل تسليمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير البكرة والغداة لا نهار حتى يعرف به البكرة والعشي بما هو منهما وانما ذكرهم بوقت ما يرزقهم على مقدار طرفي النهار لعادتهم في الدنيا وقيل انهم يعرفون وقت النهار بوضع الجنة ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل لا ليل هناك وانما هو الضوء الفائض من قبل الله تعالى وقيل لا ظلمة هناك ولا تعاقب ولا اختلاف كما في الدنيا وقيل لا ليل هناك على الحقيقة وانما هو على التقدير فمن اهل الجنة الذي يؤتيه بالذكاء والخير فوصف الله تعالى بذلك دليل على ان الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي المتقين من عباده قوله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك الآية نزلت عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا وما نتنزل الا بأمر ربك الآية فبين ان نزول الملائكة في الاوقات التي يتنزلون فيها ليس الا بأمر الله تعالى وقال مقاتل عهد المشركون الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ائتنا بالكتاب الذي ذكرت فيه اصحاب الكهف وذي القرنين فقال امهلوني ثلاثة ايام ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه ثلاثين يوما حتى شق ذلك عليه وعلى المشركين فقالوا قد ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالى ما نتنزل الا بأمر ربك الآية فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يأتيه لقد اشتقت اليك فقال له جبريل انك اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك وما نتنزل الا بأمر ربك الآية له ما بين ايدينا وما خلفنا اي لله ما بين ايدينا وما خلفنا من الاماكن او من الاوقات الماضي والمستقبل وقيل له ما بين ايدينا امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا امور الدنيا وما بين ذلك اي بين هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين ذلك ما بين النفختين وهو مقدار اربعين سنة وقيل ما بين ايدينا ما مضى من الدنيا وما خلفنا ما يجيء منها وما بين ذلك من حياتنا وما كان ربك نسيا اي ما نسيك ربك وما تركك ربك وما ترك رب السموات والارض وما بينهما اي بين كل ذلك لا يخفى عليه النسيان لانه لا يجوز عليه الغفلة والنسيان بل يذكرك ويعلم احوالك كلها وقيل هو على الاهل عند حق الله لانه عاصل بين السموات والارض فكان فقيرا الى عبادته واستجر لعبادته اي اصبر على امره وفيه دليل على ان العبد حق الله لانه عاصل بين السموات والارض فكان فقيرا الى عبادته وقيل اصبر على عبادته ولم يشرك به احدا ثم استأنف فقال هل تعلم له سميا قال الزجاج معناه هل تعلم احدا يستحق اسمه غيره وقيل هل تعلم احدا يسمى الله غيره وقيل هل تعلم احدا يسمى بالله غيره وقيل هل تعلم احدا يسمى بالرحمن غيره وقيل هل تعلم احدا يسمى بالخالق غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق العبادة غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الحمد غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الثناء غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق التعظيم غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاعلى غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاكمل غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاجل غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاحسن غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاشرف غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاعظم غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاقدس غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاطهر غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاكبر غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاعز غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاجمل غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاكرم غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاعلى غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاكمل غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاجل غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاحسن غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاشرف غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاعظم غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاقدس غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاطهر غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاكبر غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاعز غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاجمل غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق الاسم الاكرم غيره

عذاب الضلال وجب ان يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال فقابل هذا التبيين الصريح بالعذاب
لا التصريح بامثال العذاب فلذلك قال في جهنم ثم نقلص اعمالهم بالذين هم اولى بها صليا ولا تتالوا في اتباع خطوات
القوم في العذاب وقيل معناه ايهم احق بدخول النار وقيل وان منكم الا واردها اي وما منكم الا واردها وقيل
الشرفي مضر بمعنى الله ما منكم من احد الا واردها والورود هو وفاة الكفار واختلفوا في معنى الورود فقال ابن عباس
الكناية في قوله واردها قال ابن عباس والكافرون جميعا الورود هنا الدخول والكناية راجعة الى النار فيدخلها البر والفاجر
ثم يجعل الله المتقين منها بدا على ما روي ان نافع بن الازرق روى عن ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول
وقال نافع ليس الورود الدخول فقال ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اي داخلوها فقال
نافع قال الله تعالى ان سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فكيف
يقول لم يغبر خوف ولا حزن ولا عذاب الست بلغ الصفة بالورود ولان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يحزنهم الفزع الاكبر فان
قلت كيف يدفع عن المومنين حر النار وقد اخبرنا الله تعالى بدخول النار وصفة ورودها المومنون وبدخول الله تعالى
بعمل الاجزاء اللاصقة لابدان الكفار من النار محرقة واجزاء اللاصقة لابدان المومنين برودا وسلاما كما كانت على ابراهيم
عليه السلام وكما ان الملائكة الموكلين لا يحدون الما فان قلت اذا الموكل على المومنين عذابا فما فائدة دخولهم النار قلت
فيه وجوه احدها ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الحالة الحاضرة منه وثانيها ان فيه مزيد غم على اهل النار حيث يرون المومنين
تجتاصون منها وهم واقعون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد الفرح بسعة الجنة
وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا لا يدخل النار مومن لان هذه الآية تدل على ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها فكيف يجوز ان يكون المراد من الورود الحضور والرؤية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين وراءه الخصمان
وقال تعالى وكانت الآية في الكفار فانهم يبطرونها ولا يخرجون منها وروي عن سفيان بن عيينة قال وان منكم الا واردها يعني القيامة
والكناية راجعة الى ما وجب لهم من العذاب وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل
قوله تعالى في نفي الذين اتقوا اي الشرك وهو المومنون والظاهر انما كانوا مما دخلت فيه بدا على ما روي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وفي رواية قيل النار
الا تحلة القسم اخرجاه والصحيح ان اراد بالقسم قوله وان منكم الا واردها هو من باب البشارة الناصة الذي صلى الله عليه
وسلم بشر بها حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقال
حفصة وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال
خالد بن معدان تبول اهل الجنة على الصراط بولا منتنا ريحا ان نزل الناس قبالي وفي لكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار يوم
جزيا مومن فقد اطفا نورك لهبي وروي عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الا واردها قال من خرج من المسلمين فقد ورمها
وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ المومن من النار وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فاردوها
بالماء قوله فيح جهنم اي فورها وحرها وقوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودهم لازما قضاه الله عليكم
وانجز وعده ثم ننجي الذين اتقوا الآية نذر الظالمين فيها جثيا اي جثاة وقيل جاثين على الركب قالت المعتزلة في الآية
دليل على صحة تدبيرهم في اصحاب الكبيرة والقاضي عبد الجبار في الرد عليه دليل ان الله بين ان الطيبين وما تقربوا بصفة من يجوز
منها وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا فضلا في الدار الدائمة واجيب عنه بان المتقي هو الذي يتقي الشرك لقوله لا الا الله
ويشهد صحة ذلك ان من آمن بالله ورسوله صح ان يقال انه متقي عن الشرك ومن تعذر عليه انه متقي عن الشرك صح ان يتقي

لان المتوجه من المنفرد الى الشرك ومن عدد وعليه المركب عدد فثبت ان صاحب الكبيرة متى وان ثبت ذلك
وجب ان يخرج من النار لعموم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولقوله صلى الله عليه وسلم
فيخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله
وفي قلبه وزن ذرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان ق من ابي هريرة
ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله
قال فهل تمارون في الشمس وليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا
فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول انا ربكم
فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فما يدعوه يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم
كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف
الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله الملائكة ان
يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار وقد
امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة وحمل السيل وفي رواية من الضبابين العباد وسبق جبل بين الجنة والنار
وهو اخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول ارفع وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها
فيقول هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسأل غيره فلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه
عن النار فاذا اقبل به على الجنة ورأى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله اليس قد
اعطيت العهود والمواثيق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيتان اعطيت
ذلك ان لا تسأل غيره فيقول وعزتك لا اسأل غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ باب
الجنة رأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
ويحك يا ابن ادم ما اغدرك الست ربيت انك اعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك
فيضحك الله عز وجل منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطع أمنيته قال الله عز وجل من كذا واقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري لابي هريرة ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري لابي هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد سمعته يقول اذ الله ذلك وعشرة امثاله وفي رواية للبخاري قال يا ابن ادم ما ايسر ما سألتني فيقول اتهزأ مني وانت رب العزة فضحك حتى بدت نواجذه فيقول هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا وعرفناه فعند ذلك نأتيه فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه قلت اما ما يتعلق بمعاني الحديث والكلام على الرؤية فيأتي في تفسير سورة ق والقيامة
وكلها على شرح غريب الفاظه قوله تمارون هو بتشديد الميم وتخفيفها وهو من المرية بكسر الميم وهي الجحود والشك والامتراء
الشك ومن يوبق بعمله بفتح الياء وكسر الموحدة اي يهلك قوله الجسر هو بضم الجيم والسين وقوله
الكلاليب جمع كلوب بضم الكاف وتشديد اللام وهو الحديدة المعوجة الرأس تعلق به اللحم ونحوه قوله تخطف الناس اي تختطفهم
قوله كالطرف اي كالبصر قوله كالريح اي في السرعة قوله كشد الرجال اي عدوهم قوله تجري بهم اعمالهم اي بقدر اعمالهم
قوله كالنشاب هو السهم قوله كالرمل هو جمع رملة وهي الارض ذات الحصباء قوله قد امتحشوا اي احترقوا قوله حممة بضم الحاء
المهملة وتشديد الميم الاولى وهي الفحمة قوله حمم السيل هو الزبد وما يقذف على شاطئه قوله قشبني بالقاف اي اهلكني

الشم فكانه قال قد سمي بعضها قوله واحرقني ذكاؤها اي اشتعالها وطيبها قوله رأى زهرتها الزهرة الحسن والنضارة
والبهجة ق عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا
الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول
الله تعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تعالى له
اذهب فادخل الجنة فان لك فيها الدنيا وعشر امثالها او ان لك من الدنيا وعشرة امثالها الدنيا فيقول اتسخر بي او انت الملك فلقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقال ادنى اهل الجنة منزلة له الدنيا وعشرة امثالها حتى بدت نواجذه ابي اصراسه وقيل
اخر الانسان من جاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعذب ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم
الرحمة فيخرجون فيطرحون على انهار الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل اخرجه
الترمذي والحميل الغثاء الذي يجيء مع السيل قد لث ما جاء به السيل قوله الا ان يحول الله عنهم النار وذلك الاية النابية والاحاديث
ان الله تعالى يخرج منها المسلمين وجميع الموحدين ويتركها الظالمين وهم المشركون قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات ابدا لا يؤمنون الاصحاب قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث وذويه من قريش للذين آمنوا يعني فقراء اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وكانت بينهم منافرة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون ويلبسون الفرو ثيابهم
اي الفريقين خير مقاما اي منزلا وسكنا وموضع الاقامة واحسن ندبا اي مجلسا فاجابهم الله تعالى
بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا وقيل احسن ثيابا وليسا ورئيا اي منظرا من الرؤية
فان كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يمد له في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا رأوا
ما يوعدون اما العذاب في الآخرة بالقتل في الدنيا واما الساعة يعني القيامة فسيعلمون الآية عند ذلك من هو شر مكانا اي منزلا واضعف جندا
اي اقل انصارا واهون معينا يعني اصنامهم التي عبدوها من دون الله ويقال لما رأى المؤمنون كثرهم
في الجنة وهذا ذلهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن ندبا قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
اي بمحكم آياته ثم اخبر عن ثواب المهتدين فقال والباقيات الصالحات اي الاذكار والاعمال الصالحة التي يبقى اجرها خير عند
ربك ثوابا وخير مردا اي عاقبة وخير مرجعا قوله تعالى افرأيت الذي كفر بآياتنا الآية ق عن خباب بن الارت قال
كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل السهمي دين فاتيته اتقاضاه وفي رواية فعلت له عاصا حتى
اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم تبعث قال واني لميت ثم مبعوث من بعد الموت
حتى الوت وابعث فسأوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا
اي قوة ذوات العين والحاء ونون الله عليه بقوله اطلع الغيب قال ابن عباس انظروا اللوح المحفوظ وقيل اعلم علم
الغيب حتى يعلم ما في الجنة اما اتخذ عند الرحمن عهدا اي بأن لا اله الا الله وقيل يعني عملا صالحا قدمه فتعمل
عمدا اليه ان يدخله الجنة كلا ردعة عليه يعني ليس الامر كما يقول سنكتب ما يقول اي يحفظ عليه ما يقول فنجازيه به في الآخرة
وقيل ناسأل الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه
ونريه ما يقول اي ما عنده من المال والولد لما هلك فانا اياه واطال الله عمره وقيل يرد اليه ما عند من مال وولد فلا يموت
الا وحده الى جهنم فرادا اي لا يبقى مع احد منه مال ولا ولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا مال له ولا ولد ولا يصحبه
شيء والاخرج عال وولد يحمله قال الله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة يعني المشركين فوق اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها
ليكونوا لهم عزا اي نصرة يعني يكونون شفعاء ينجونهم من العذاب كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم

يعبدون الاصنام والاهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتولون منهم ويتولون عليهم ضدا اي اعوانا عليهم
يلعن بعضهم ويلعنهم ويقتل بعضهم بعضا او كانوا اولياءهم في الدنيا فيتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا
ألم تر الم تنظر يا ارسلنا الشياطين على الكافرين
اي سلطناهم عليهم تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والمعنى تحثهم وتحركهم على المعاصي تحريكا شديدا او في
الآية دليل على ان الله تعالى في مريد جميع الكائنات ولا تعجل عليهم اي لا تطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا اي نحصي لهم
الايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل لعذابهم فوالله وجل لو نعد عشر
المتقين الى الرحمن وفدا ايفادا كالراكب يأتي محمدا الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا فاطاعته الى جنته جماعات قال ابن عباس
ركبانا قال ابو هريرة على الابل نادا على نوق رحالها الذهب وركابها زبرجد وياقوت
ان هو اي ما كل نفس الا عليها حافظ وان هو الا ما هو الا كافر الى جهنم وردا اي شاة عطاشا فتقطعت اعناقها من
شدة العطش والورد جماعة يردون الماء والورد لمن لا يريد الا العدد العطش وقيل يأتون الى النار ظماء وقيل هو كما قال تعالى فشربون
عطش نوق الى الماء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين
وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا قوله تقيل معهم حيث قالوا من القيلولة وهو ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف
يمشون على وجوههم قال ان الذي اتاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك
اخرجه الترمذي قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي الا لا اله الا الله وقيل لا يشفع
الكافرون الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع لاحد الا من شهد بالحق الا الله الا الله وقيل لا يشفع
يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله مرا لقد جئتم شيئا ادا اي قبيحا منكرا وقيل عظيما
لقد ظلم قولكم هذا ان دعوا تكاد يتفطرن منه من الانفطار وهو التشقق وتخر الارض اي تنشق هدا اي تنقطع وتخر الجبال
هدا اي تنقطع وتطبق عليهم ان دعوا اي من اجل ان جعلوا للرحمن ولدا فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق
الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الاقوال وهذه الجمادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله تعالى يقول لكدت
اعمالهذا بالمرصاد لتشقق الارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا من يقولونه لها ولاحلولي الى اعلى العقوبة
الثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا لامرها وتصويرا لاضرارها في الدين وهذه مما لا يدانيه وقواعده قال ابن
عباس قرب المرأة والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم
حين قالوا ولد الرحمن وله ما ينبغي ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي خاضعا مقرا بالعبودية
عدا اي لقد احصاهم وعلم عددهم وانفاسهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة فردا اي منفردا بلا مال ولا ولد ولا ناصر
وكل اتوه داخرين صاغرين وكلهم يأتيه يوم القيامة فردا لا ناصر له ولا شفيع الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا
الا لمن اذن له الرحمن ان يقول لا اله الا الله وقيل الا من اذن له الرحمن ان يشفع لغيره ورضي قوله وقيل الا من اذن له
الرحمن ان يتخذ ولدا وقيل الا من اذن له الرحمن ان يعبد وقيل الا من اذن له الرحمن ان يقول صوابا وقيل الا من اذن له
الرحمن ان يأتيه وقيل الا من اذن له الرحمن ان يشفع لغيره ورضي له ان يشفع له وقيل الا من اذن له الرحمن ان يقول
صوابا وقيل الا من اذن له الرحمن ان يقول لا اله الا الله وقيل الا من اذن له الرحمن ان يعمل خيرا
الرحمن ودا اي يحبب قلوب اهل الايمان بعضهم الى بعض وقيل يحبب الى عباده المؤمنين في عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
احب الله عبدا نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا

وأحبوه وحببه لعباده ثم يوضع له القبول في الأرض وفي رواية لمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل جلاله اذا أحب عبدا دعا جبريل فيقول اني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول اني أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضه أهل السماء ثم يوضع له البغضاء في الأرض رواه الحاكم وصححه وعند تعلقه الى الله عز وجل الا اقبال الله عليه وتوجيه الخير اليه حتى يرزقه ويوفقه ويقال له بكيت وكيت في الدنيا كذا وكذا يعني يكون كذا وكذا في الآخرة كما جاء في الحديث الصحيح وتصديق ذلك في القرآن بحمد الله الرحمن وهو أوله تعالى فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلساناك يا محمد لتبشر به المتقين يعني الموصنين وتنذر به اي بالقرآن قوما لدا اي ألدا أي أشداء في الخصومة وقيل ما لم يحق وقيل لا يلهجون الا بالباطل الذي لا يستقيم ولا يقبل الحق وبعد فهذا طلل وكم أهلكنا قبلهم من قرن ختم الله تعالى هذه السورة بموعظة بليغة لأنهم اذا علموا أنهم أمثالهم في الدنيا والمرتحلون فوائد لذلك وخافوا سوء العاقبة في الآخرة فكانوا الى الحذر من المعاصي أقرب فوائده لك تقدم أنه تعالى هل تحس منهم اي هل ترى وقيل هل يجد منهم اي من القرون من أحد وضع المظهر موضع المضمر اي صوتا خفيا أو حسا ما وأصله فهل يحس منهم عين ولا أثر الله سبحانه وتعالى على ما يراه وأسرا كما به وهو المدرك لمن تأمر عباده به والمسند الى العباد

تفسير سورة طه وهي مكية

وهي مائة واربع وثلاثون آية والفان ومائة واحدى واربعون كلمة وستة آلاف وثمانيان واثنان واربعون حرفا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتمه السور التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة للأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل طه قيل وقسم اقسم الله بطوله وهدايته وقيل باسم من اسماء الله تعالى فيه ألفا اشتاح اسمه الطاهر والهادي اشتاح اسمه هادي وقيل معناه يا رجلا والهاء منه بدل من الهمزة والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان قيل هو بالسريانية وقيل بالنبطية فعلى هذا يكون قد وافقت لغة العرب هذه اللغات وهذه الكلمة وقيل هو بالسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه يا محمد بعد ما أنزل عليك القرآن وهذه الكلمة وقيل هو بالسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه يا رجل

الورى وادعه وخوفه بقدرته قوله تعالى وان تجهر بالقول اى تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال ابن عباس السر ما تسر فى نفسك واخفى منه السر ما يخفى عنك مما يعمل بعد ولا تعلمه انك ستحدث به نفسك لا يدرى ما تسر اليوم ولا تعلمه ما تسر غدا والله يعلم السر الذى تسر به اليوم وما تنويه غدا او غدا ان السر ما تسره فى نفسه واخفى منه ما هو فاعله قبل ان تعمله وقيل السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى منه ما اسره فى نفسه وقيل السر هو القول الذى يسر من الناس واخفى هو الوسوسة وقيل السر ما تسره الى نفسك واخفى منه ما يخطر ببالك ولا تعزم عليه وقيل السر ما اخفاه الله تعالى عن العباد واخفى منه ما استأثر به فلا يعلمه احد سره وقيل يعضده الآية رد على المشبهة من الضلال ظاهرة كانت او باطنة والمرئيات والطاعات ظاهرة كانت او باطنة فيعلم هذا الوجه جميعا بل السر والاخفاء على ما فيه اثبات ابعاض للسر الذى ليس له فى نفسه من الامور التى يعرف عليها والاخفاء هو الذى لم يطلع احدا عليه ثم وحد نفسه فقال تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى تاويل الاحسن والذى فصلت به آياته وفى الحسنى سائر الاسماء الدالة على معانى التعديد والتوحيد والتطهير والربوبية والاعمال التى هى النهاية فى الحسن قد ذكر وجل فعلا انا اخترتك لما قد ذكرنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء بعصمة موسى عليه السلام لنبوته ويحتمل اعنى النبوة وتعالى الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى يتأهل لاعداد المقام المحمود واوحى اى نارا وذلك ان موسى استأذن شعيبا فى الرجوع من مدين الى مصر لما رؤى الله واحاه فاذن له فخرج باهله وماله وكان ايام النساء واخطأ الطريق فخافه ملوك الشام وامرأته حامل فى شتاء مطير يتصع ليلها ابردها فسار فى البرية يعارف بطريقا فالجاه المسير الى جانب الطور الغربى الايمن وذلك فى ليلة مظلمة ثلجة شاتية شديدة البرد لا يرى الا الله من وراءه واحترأته الطلق فاخذ يقدح فلا يورى فابصر نارا من بعيد من يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اى اقيموا انى انست نارا اى ابصرت نارا لعلى آتيكم منها بخبر اى بخبر عن الطريق او بخبر من يدلنى على الطريق لعلكم تصطلون اى تتدفئون من النار او طوعا وجدا على النار هدى اى اجد عند النار من يدلنى على الطريق فلما اتاها اى اتى النار اى بخبر حضر امر الله اياه اما انا ربك اى انا الذى اكلمك فاخلع نعليك اى فانزعهما انك بالواد المقدس اى المطهر طوى اى اسم الوادى الذى حصل فيه وقيل طوى اسم للمكان الذى استدعاه فيه وانا اخترتك اى اصطفيتك لرسالتى فاستمع لما يوحى فيه غاية الهيبة لجلال الله تعالى قال له فلما جاء الامر عظمه وتاهب لتلقى ما يرد عليه انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى ولا تعبد غيرى واقم الصلاة لذكرى اى لتذكرنى فيها وقيل لتذكرنى خاصة بالتسبيح بذكر

غيري وقيل لاطلاعي وكرهه وطلب وحيي ولا حرج في هما ولا تقصد هما وحرج وقيل بعدهما اذا ان صلاة تفوت كلها
اذا قاتها وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصل اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وفي قتادة ان
الصلاة لذكرى وفي رواية اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول اقم
الصلاة لذكري ان الساعة آتية اكاد أخفيها قال القتبي سمعت بعضهم يقول معنى اكاد اخفيها اكتم
اكثر من ذكر ابن عباد العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كدت سرك في معنى اي اخفيه غاية الاخفاء الله تعالى لا يخفى
عليه شيء والمعنى في اخبارها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها على وقت وكذلك
المعنى في اخفاء وقت الموت على الانسان لئلا اذا عرف وقت الموت وانقضاء اجله استعمل الطاعة الى ان يقرب من ذلك الوقت
فيتوب ويصلح العمل فيخلص عن عذاب المعاصي بتوبته وقت الموت وانما اخفاه الله عن الخلق ليكونوا على قدم الخوف والرجاء
فيكثر المطاعي وتتوب نفسه في كل وقت خوف مفاجأة الاجل وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا
يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة وتحيينها من لا يؤمن بها واتبع هواه اي ما يدعوه وخالف
امر الله فتردى اي فتهلك قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى سؤال توبيخ وتقرير والمعنى فيه تنبيهه وتوقيفه على انها عصى
حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة قال هي عصاي قيل كان لها شعبتان وقيل اسلمها سمان وهما مجمع وانما سمي بعضها
اتوكأ عليها اي اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند الوثبة وانش بها على غنمي اي اضرب بها الشجر اذا بسته لتسقط ورقها فترعاه الغنم ولي فيها مآرب اخرى اي حاجات وسائر اخرى وارادوا بالمآرب ما يستعان به العصا في
السفر فكان يحمل بها الزاد ويسند بها الجبل ويستقي بها الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويتكئ
بها اذا قعد وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فحملته تمانية وتحدثه وكان يهز بها الشجر
فيخرج له ما يأكله وموسى يراها تخرج الماء اذا ضربها هذه الماء وكان اذا اشتهى فرة ركزها فتعلقت عضو تلك الفرة
واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير دلاها فاطال فصار دلوا للبير وصارت شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء
بالليل كالسراج واذا اطرد له عدو وكانت تحارب وتناضل عنه قال الله تعالى ألقها يا موسى اي اندها واطرحها فالوجب
طن موسى انه يقول اتركها فألقاها اي فطرحها على وجه الارض فتحركت منه نظرة فاذا هي حية صغر امر اعظم ما يكون
من الحيات فسعى اي فمشى بسرعة على بطنها وقال في موضع اخر كانها جان وهي الحية الصغيرة الجسم الخفيفة وقال في موضع اخر
كانها ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات ووجه الجميع ان الحية اسم جامع للكبير والصغير والذكر والانثى فالجان عبارة
عن اتساعها فانها كانت جثة على قدر العصى ولها كانت تتورم وتتمخ حتى صارت ثعبانا وهو عبارة عن انتفاخها والطول
انها كانت في عظم الثعبان وروي عن ابن عباس قال لما رجعت الحية عصا صارت اعظم ما يكون من الحيات وصارت
شعبتاها كلتا فكي الجبل لها انياب وأضراس لم ير مثلها قط فلما رآها تتردى منها كما تتردى الحية الهيلمة من
الابل فاضطربت وتضعضعت الحية العظيمة بالياجوج وبسط عنقها على الماء فلما رآها موسى ولى مدبرا ولم يعقب فذلك
قوله تعالى ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون فلما سمع موسى النداء رجع حتى قام مكانه فذلك قوله
تعالى ثم أقبل يخاف قال ابن عباس لما قال له ربه لا تخف علم ان الطاعنة نصه وذهب الخوف منه فاقبل يدنو منها حتى
وضع يده بين لحييها فاخذ بقرنيها سنعيدها سيرتها الأولى اي الى هيئتها فعاد عصا كما كانت وقيل كان موسى قد جعل
نعلان فلما قال الله تعالى له خذها ولم تطرف المدرعة على يده فاوحى الله ان ضع يدك فكفها وذكر بعضهم انها الف
كم المدرعة على يده قال لملك اراك لو ان الله ما تعاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكن ضعيف من ضعف

لو تكلم ج تعبد

تكمن من يده ثم وضعها في مرفقه فاذا هي بيضاء كالثلج وبيده في شعبتها كانت وبيده في شعبتها فاذا هو كما قال
المفسرون اذا ذا الله تعالى ان يريه موسى ما اعطاه من الاية الاولى هذه زعليها مخلوق ولا يمتنع منها اذا القاها عند فرعون
قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك اي الى ابطك وما غمت عضدك عج بيضا اي بيرة مشرقة من غير سوء اي
من غير عيب والسوء هنا بمعنى البرص قال ابن عباس وكان لبده نور ساطع بين الليل والنهار كعمود المشرق اية اخرى
ذلة اخرى على نبوتك ترى الهيبة لعلنا نريك اياتنا الكبرى قال ابن عباس وكانت يد موسى اكبر اياته قوله عز وجل اذهب
الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والتمرد وانما خص فرعون بالذكر مع ان موسى كان مبعوثا الى الكل لانه
ادعى الالهية وكفره كان مشهورا فكان ذكره الاهم في قال الله تعالى لموسى اسمع كلامي واحفظ وصيتي ابلغ
برسالتي وانك صبي وهي وان معك يدي ونصري واني الملك احتمل لها القوة واجري العقدة التي على لساني
من خلق بطء الفهم وامر مكري حتى يحسن خلقي والمكر ثوبي واني انتم بعرفتي لوجه الحجة التي وضعت بيني وبين خلقي بالمعجزات بطنة
جبار وكل من علا وسقط من عيني فلعله رسالتي وادعائي الى عباده في وحذره فيقي وقيل له قولا ليا لا يغتر بالدنيا والى الدنيا
فان نواصيهم بيد الله لا يطرفون ولا يتنفسون الا بعلمه قال موسى رب اشرح لي صدري اي وسعه لتلقي قال ابن عباس ربط على قلبه حتى لا يخاف فرعون وذلك ان موسى كان يخاف فرعون ان يعاجله بالنقمة
وكثرة جنوده فكان يضيق صدره لما كلف من مقاومة فرعون وجنوده فقال الله تعالى ان وسع لملئه الحجج حتى يعلم ان احدا لا يقدر على
مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به
من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في لسانه في وقت صغره ثقل وعجلة فلم يطق
والعجلة فقال لفرعون امرانه آسية انا هذا عندك وارادان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان امام موسى لما قطعه
من لسانه في فرعون فنفاه وجه وحيرانه فرماه واخذه والله اعلم انه لما اخذ الجوهر ووضعه في فيه احترق لسانه
به راى فرعون غضب فرعون وتظهر به حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل اجربه بان يضع تمرات بين يديه
في احدهما جمر وفي الاخر جوهر فوضعها بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل يد موسى فوضعها على الجمر فاخذ
جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت في عقدة فقد اوتيت سؤلك يا موسى واجعل لي وزيرا من اهلي
اي معينا وظهيرا والوزير من يوازرك ويحمل عنك ثقل عملك هرون هرون بدل من وزيرا هارون اخي وكان هارون اكبر
من موسى باربع سنين واشدد به ازري اي قوتي بهارون اخي واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة كي نسبحك كثيرا اي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا اي نحمدك على ما
اولينا من جميل نعمك انك كنت بنا بصيرا اي بحالنا عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى اي اعطيت
جميع ما سالته ولقد منا عليك مرة اخرى اي قبل هذه المرة تفضلا منا عليك اذ اوحينا الى امك وحي الهام
ما يوحى اي ما علمه فوشر له في الالهام وقد ذهب بعضهم الى ان الوحي ههنا بمعنى الرسالة والمعنى ما اوحينا اليها الا ما
فيه خير لها وقيل الآية تعني موسى والسبب الملجئ الى هذا الوحي ان امه كانت حاملا به فلما اشتد الطلق
وعجزت عنه القابلة وضعت هي موسى بيدها وقيل ان فرعون اخذ موسى من امه وهو رضيع فاخذته ثم اتوا
به فرعون فقطع وضعت فيه موسى يده ووضعه في فمه فاخذ لحيته والسبل فكان يشرع عنه لكن يدعو في ذا فرعون حينها
فرعون بالنار على الوقت امرا تاسيه اذ اتاه الوحي بحي به الذا فامر الطهاة والجزارين باحضاره ليذبحوه ويتحوا راسه فلما
صوب ليصرع الناس وجعلوا يذبحونه اخذ جبريل عليه السلام فادخل اصبعه في فمه فاخذ يمصها فلما رآه فرعون
اخذه فخلاه فلما راى ذلك اخذ الاخذ للاخذ كانت في عين موسى فلم تعش بعد ذلك فقال موسى لفرعون يحسن اليك فانا نريد ان نعبد

وسواقيلكما راعي الرجل التي معه اذا اعتنى به وتظر اليه او بني احسن وانما مريم ضمير مفرد خرج
على من يكفله اي على امرأة ترضعه وقصته انها وعدت لذلك لانه كان لا يقبل ثدي امرأة فلما اخذته الى قالوا لها انهم
لخائنات بالاطفال فقبل ثديها فقالت لاخته فوصاك الى انك لي تقر عينا اي لتغلبك ورويته ولا تحزن اي يذهب
عنها الحزن وقتلت نفسا فانه ابن عشرين سنة فاما قتل خطأ فانه قيل خطأ فانه قيل وهو ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم
اي من غم القتل وكرهوك وفتناك فتونا فانه ابن عشرين لحق بمدين اعواما وقيل اقام بمصر اثنتين واربعين سنة
وقومه فرعون بعد محنة وخلصناك الله تعالى بها الواحا ان خلصته في السنة التي كان فرعون يذبح بها الاطفال بخير
اخر القاه في اليم في التابوت ثم سعى الى الماء الذي ادخله فيه فراخه عليه فرعون حتى هرب عنه ثم سار به الجوبة بدل
الجوهر ثم قتله القبط وخروجه الى مدين خايفا فلبثت اي مكثت سنين واهل مدين هو بلين شعيب على ثماني مراحل
من مصر وهو الذي قال له موسى عند شعيب ثمان وعشرين سنة عشرين منها رعى الغنم مهرا وعشرة صفيرا بنت بعد
وثمان وعشرين اقام عنده بعدة للتي تزوجها وقد تزوج بالكبرى وقيل بالصغرى ثم جيتني على القدر الذي قدرت انا لجيئتك
او اراد بالمجيء سنة وهو القدر الذي يوحي الى الانبياء فيه واصطنعتك اي اخترتك واصطفيتك لرسالتي اشرت
على ادائي وتحتي وقد كان قيامه بادائها الرسالة قصرت على ارادة الله وبحبته وقيل بعناية احترت لامري جعلتك القاءه
بحجتي والمعاجز التي معه من خلقي كالذي اتت عليهم الحجة وخاطبهم اذهب انت واخوك بايا تي اي بعلاماتي وقال ابن عباس
يعني الايات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا اي لا تضعفا وقيل لا تفترا ولا تقصرا عن ذكري اي لا تقصرا في ذكري بالاحسان
اليها والاعتذار عما ورد ذكره منها اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا اي ارفقا به وارفقا به قال ابن
عباس لا تعنفا في توبيخه وقيل كنيا له فقولا يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقيل ارادا قولا لينا هو قولهما له هل لك الى ان تزكى الاية
وقيل امرهما بالطافة القول من حيث زينة موسى وقيل بعداوة يحل قبول الايمان شيئا بالاجبار ولعله لا يتاتى منه الايمان وقيل يتعلق
الله المطمع والمرجى والملك لا يرجى موته واذا مات تحقق الخيبة فلما اتاه موسى وهو وعده بذلك الجنة ولا يطمع امرأة ورعى غنما
وكان غايبا فلما قدم رجع بالذي دعاه اليه موسى وقال ارجعن انا بتلي ان قال له هامان انك ارجعان لك عقلا وانا اثبت
ترجمان تكون مربوبا وانت تعبد ترجمان تعبد ومعبد يعقل رايه وكان هارون عصا موسى ان يا تصارعوك ولو كان الله الي
هارون وهو بمصر ان القيا موسى فتلقاه اي بمرحلة واوحي اليه وقوله تعالى كهذه بذكر وحي او يتعلق بجواب
قسم فان قلت كيف قال العلم يتذكر وقد بقي في جهله انه لا يتذكر ولا يسلم قلت معناه اذهما على جاسكما وطمع الله وعدا اكرم
وقيل هو الزام الحجة وقطع المعذرة كقوله ولولا ان اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايا تك ونذل
هو سيعرف الذي يخبرون كما يجازي اهل بيته كرمة وقيل يخشى جانبي اذا راى بريق والطافي فمن طغت والعت عليه نزاوله الرجوع وقيل
لعل امل الله واجب لوقوع تذكر فرعون وخشي من لم تسمعه الذكرى والخشية وقد لا يجيء لجلة الغرض وقرا بفتح عين يجيء معناه
الزاري عقولا له قولا لينا الاية ملكي يحيى وقالا لهما فقولا لنا الا له فكيف وقفا من يقول انا الا له فقالا يعني
موسى وهارون ربنا الذي انعم علينا بالهدى والعقل ثم اوفى كل مخلوق صورته التي تليق به او اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى فالهم كل حيوان مصالحه وقيل اعطى كل زوج خلقه المشاكلة له او الاهالة الشاكلة له وقطع التعقيب ثم قيل لولد ادم وعاد ذلك الله
جبال ابابنين ربك فاذا فرعون وما جرى فاخرج موسى يده لها شعاع كشعاع الشمس وقيل مثل جبال بحيرة وهي ثمان

يدل على هذا ما جاء من الزيادة والله اعلم على ان اسم الهدى ليس لكل الانبياء عليهم السلام التحية بل انما معناه سلم على العباد بالعلم
انا قد اوحينا الينا ان العذاب على من كذب وتولى اما انا فقد علمت ان الله سبحانه وتعالى عذب من كذب واعرض عن الله قال تعالى
ربنا يا موسى اى فمن الهكما الذى ارسلكما قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى اعطى كل شئ نحتاج اليه وتقوم به
وقيل اعطى كل شئ مثله من هدى وهداه وقيل اعطى كل شئ صورته فخلق اليد للبطش والرجل للمشى واللسان للنطق والعين للنظر
والاذن للسمع ثم هدى لما يضاده من المطعوم والمشروب والنكح وقيل ثم جعل زوجة الرجل من المرأة والبعير الناقة والفرس الرمكة
وعلى الجملة والطف الاقوال ثم هدى اى الهمه كيف يأتى الذكر لانثى قال تعالى فما بال القرون الاولى اى ما حال
القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود وما كانت عبدا الاوثان وتكذيب الرسل وانما قال فرعون ذلك
لمرتى جهلهم وعدم اطلاعهم على الامم الخالية فجيبه قال وعلمها عند ربى اى علمها عند ربى فى اللوح
محفوظ عند الله حاضرا فيجازيهم وقيل انما اراد بقوله موسى علمه الله اى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك لان التوراة انما انزلت بعد هلاك القرون
وقوله فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ لا يضل ربى اى لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شئ ولا ينسى اى يحفظ ذلك ولا ينساه كما ينسى الناس العالم
حتى ذكرهم بما اى يجعل لهم الارض مهادا اى فراشا وقيل يعد لهم مسالكها سلكا لهم فيها سبلا اى وطريقا الارض كالطريق طرقا وقيل
لتسلكوها وانزل من السماء ماء يعنى المطر فاخرجنا اى موسى عز وجل اى قال الله تعالى فاخرجنا به اى بذلك الماء ازواجا اى اصنافا
من نبات شتى اى مختلفة الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما للناس ومنها ما للدواب كلوا وارعوا انعامكم اى اخرجنا اصناف
النبات للاصناف من الانعام الرعى ان فى ذلك اى الذى ذكرت لآيات لاولى النهى اى لدلالات لاصحاب العقول الذين ينهون عما حرم الله
عليهم منها خلقناكم فى الارض اى لاصل خلقنا ادم وقيل انا الملك يطلق على واحد من التراب المذيبين فيه يعنى على النطفة مخلوقين من
التراب ومن النطفة ومنها نعيدكم يوم البعث والدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى اى يوم القيامة للحساب قوله عز
وجل ولقد اريناه يعنى فرعون آياتنا كلها يعنى الآيات التسع التى اعطاها الله موسى فكذب وابى يعنى فرعون زعم انها كلها سحر
ابن اسحق قال ليعنى فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله يعنى بمثل ما جئت به فاجعل بيننا وبينك موعدا
اى ميقاتا نحن وانت لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى اى مكانا عدلا وقال ابن عباس منصفا يستوى فيه المكان القريب والبعيد وقيل معناه سوى بيننا وبينك
يوم الزينة قيل كان يوم عيدهم يتزينون فيه ويجتمعون فى الجلسة وقيل يوم النيروز وقال ابن عباس يوم عاشوراء وان يحشر
الناس ضحى اى وقت ارتفاع النهار لان اليوم اجمع للناس فتولى فرعون فجمع يعنى فرعون كيده اى مكره وحيله وجمع السحرة
اتى اليها وقال لهم موسى يعنى لسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر حبل وعصى وقيل كانوا اثنى عشر الف ساحر
وقيل كانوا اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا اى لا تكذبوا على الله كذبا فيسحتكم اى فيهلككم بعذاب اى بقحط وقد خاب من
افترى اى خسر من كذب على الله تعالى وقيل معناه خسر من كذب على الله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاوروا وقيل تنازعوا فى امر موسى بسبب ما سمعوا من قوله وقيل لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم
لبعض ما هذا قول ساحر وانزوا النجوى اى اخفوا كلامهم فيما بينهم وقال ابن عباس اسروا الشر بينهم ان هذان لساحران يعنى موسى
وهارون يريدان ان يخرجاكم من ارضكم يعنى مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اى بدينكم وقال ابن عباس بسنتكم وقيل
بمذاهبكم فاجمعوا كيدكم اى سحركم وقيل احتالكم ثم ائتوا صفا اى مجتمعين لانه اهيب فى صدور الناظرين وقيل معناه ائتوا الميعاد

المرعوب وقد اطلع اليوم من استعلى اي غلب من غلب قالوا يا موسى اما ان تلقي اي عصاك واما ان نكون
اول من القى اي عصاه قال بل القوا اي القوا انتم اولا فاذا حبالهم تخيل صاروا يلقون فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليهن من سحرهم انها تسعى قيل انهم القوا الحبال والعصي لحفظه اليوم الناس ورأي موسى كانها لاتبقي احدا الا حملت وكانت
قد اخذت سبلا وقيل من كل جانب وروايها انها تسعى فاوجس اي اضمر وقيل وجد في نفسه خيفة موسى قيل توقع الفتنة وقال
انه ظهر انها تقصده وقيل انه خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيتبعوا فرأسه فلك يتبعوه فانا لا نخشى اي الله لوحي
لا تخف انا لا اخاف علي اي الله تعالى وذلك الحيلة والظفر والقوة اي بيدنا اي بقضائه والمعنى لا يحصل لهذه حيلة الا بمشيتي فان
لم يسلك شيأ اعطوه منها كلها تلقف اي تلتقم وتبتلع ما تسعفون انا صنعوا اي حيلة ساحر ولا يفلح الساحر
حيث اتى اي من اي الارض وقال ابن عباس لا يسعد حيث كان فالقي السحرة سجدا قالوا اسارت عمارون وموسى قالوا صاحب
الكنائس وقال الله اعلم اخر هو قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود وقالوا قولهم المذكور وهم السحرة فما القاه الوحي على لا التأثير
وقيل انهم لم يروا سوى ما رأوه من حية وعصا والنار وقيل لما سجدوا اراهم الله تعالى في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قال
فمن يأتي ربه اي ان كفار ربه مجرما اي مشركا من البينات يعني الدلالات التي اوجحات قيل يعني اليد والعصا وقيل الآيات التسع التي ارسل بها
هذا اجري يا رجالنا وعصينا وقيل انهم لما سجدوا رأوا الجنة والنار وما سار لهم في الجنة بعد ذلك قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على ما جاءنا من
البينات والذي فطرنا قيل يقسم وقيل بعصاه ان نؤثر على الله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما
تقضي هذه الحياة الدنيا اي انما امرك في الدنيا ويزيد قرب انا اسابرنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهنا
عليه من السحر ان نلت كنت قد فزت فائدة وقد يأتي بمعنى من فيه وكل هين قلت كان وقيل انهم لما لانته ايمانهم في لانته ايمانهم الجزاء لما بدا
اسلم وقيل كانت السحرة اثنين وسبعين انسانا من القبط واثنين من بني اسرائيل وقيل كانوا اكثر من ذلك بني اسرائيل يعلمهم السحر وقيل
قال السحرة لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين قال بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون
فاوجس في نفسه خيفة موسى قال لا تخف انك انت الاعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر
حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا اسارت عمارون وموسى قال اصاحب
الكنائس وقال الله اعلم اخر هو قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود وقالوا قولهم المذكور وهم السحرة فما القاه الوحي على لا التأثير
وقيل انهم لم يروا سوى ما رأوه من حية وعصا والنار وقيل لما سجدوا اراهم الله تعالى في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قال
فمن يأتي ربه مجرما اي ان كفار ربه مجرما اي مشركا من البينات يعني الدلالات التي اوجحات قيل يعني اليد والعصا وقيل الآيات التسع التي ارسل بها
هذا اجري يا رجالنا وعصينا وقيل انهم لما سجدوا رأوا الجنة والنار وما سار لهم في الجنة بعد ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من
البينات والذي فطرنا قيل يقسم وقيل بعصاه ان نؤثر على الله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما
تقضي هذه الحياة الدنيا اي انما امرك في الدنيا ويزيد قرب انا اسابرنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهنا
عليه من السحر ان نلت كنت قد فزت فائدة وقد يأتي بمعنى من فيه وكل هين قلت كان وقيل انهم لما

فرعون وجنوده وهامان وقومه والمعنى فرعون قومه وما هدى اى وما اراد بهم وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما
اهديكم الا سبيل الرشاد وقيل بل هو حمل لهامان اراد اخبارهم عن حدوثهم وعن عدمائهم وعن رسلنا
عليهم المن والسلوى وذكر الله تعالى فى القصة وساحاتهم وهلاك عدوهم فيها والمقصود من المناقات بكتاب التوراة
فى الالواح واتمام الوعد بانا لا نهلك امة الا بعد ان نبين لهم حيث كانت لبنيهم وزجت مناصبها اليهم وهاتوا به بهم وشرعنا لهم وفيها اوعد
عليهم من نار بعد ان اوراه كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه كما كانوا يعاملون ولا تظلموا ترك الاكل وقيل لا تكفروا النعم فتكونوا
طاغين وقيل لا تستقوا الا لضرورة او تعدى حد الحاجة فيحل عليكم غضبى اى يجب عليكم غضبى ومن يحلل عليه
غضبى فقد هوى اى هلك وسقط فى النار والى لغفار لمن تاب قال ابن عباس تاب من الشرك وآمن اى وحد الله وصدقه
وعمل صالحا اى اداء الفرائض واهتدى قال ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله تعالى وقيل لزم الاسلام حتى مات عليه وقيل
علم ان لله نوابا وقيل قام على السنة قوله تعالى وما اعجلك اى وما حملك على العجلة عن قومك يا موسى وذلك ان
موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذ الالواح فسار بهم فعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف
السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الطور فقال الله لما اعجلك عن قومك يا موسى فاجاب ربه فقال هم اولاء على اثرى اى
بعدى يأتون على اثرى من بعدى فان قلت لم يطابق السؤال الجواب فانه سأله عن سبب العجلة فعدل عن الجواب قلت
اولاء على اثرى تلك كانت هى سبب موسى لحفظ العدد وتحديد العلة فى نفسه اذ كل عليه فاعلمه بانه لم يوجد منه الا تقدم سيرهم
عقيب جوابه السؤال فكأنه قال وعجلت اليك رب لترضى اى لتزداد رضى قال فانا قد فتنا قومك اى ابتليناهم
بعبادة العجل وكانوا ستمائة الف فاضلهم السامرى وعن ابن عباس انه قال ان قومك لما فارقتهم اتاهم السامرى فى الجبل واضلهم
السامرى اى دعاهم ومنهم الى الضلال وهو عبادة العجل اضاف الضلال الى السامرى لانهم ضلوا بسببه وقيل الجميع
المنافقات اضافى الى منشأها فى الظاهر وان كان الموجد لها فى الاصل هو الله تعالى وذلك قوله تعالى انما ان السامرى
من غير اسرائيل قبيلة يقال لها السامرى وقيل كان من القبط وكان جارا لموسى وآمن به وقيل كان عجليا من عجل لهم
أو من عجل وقع الى السامرة وكان من قوم يعبدون البقر فصح موسى الى قومه غضبان اسفا اى حزينا جزعا فقال يا قوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا اى بعد قراءة التوراة اعطاء على الهدى ومنة فمن تمسك بها كان له الجنة ان
طال عليكم العهد اى تأخر فمن فعلتم افعلتم بحيث يجب عليكم العقاب من ربكم فاخلفتم موعدى يحتمل وعده الاقامة
على دينه الى ان يرجع فالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اى وفى ملكنا امرنا وقيل بالخيار ناوذلك ان الله اذا اراد اتمام القصة
لم يبال كيف وقعت فما حملنا اوزارا من زينة القوم اى حملنا ما قد استوزرناه من قوم فرعون والاوزار الاثقال
سميت اوزارا لكونها اثقالا وقيل الاوزار الاثام اى حملنا اثاما وذلك ان بنى اسرائيل استعاروا حليا من القبط ولم يردوها
وغنيمتهم الى حين خروجهم من مصر وقيل ان الله تعالى اغرق فرعون بما حمل هؤلاء الرجال وكانت جسيمة وكرهوا ان
تحل بهم فقذفناها اى القيناها قيل ان السامرى قال لهم احفروا حفيرة والقوه فيها حتى يرجع موسى فيرى رأيه فيها وقيل
ان هارون امرهم بذلك ففعلوا فكذلك القى السامرى اى مثل ما القوا من الحلى فيها قال ابن عباس ولم يقذف هارون شيأ
وقال اقذفوا ما معكم فيها وقيل ان هارون مر على السامرى وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما يقع ولا يضع
فدع فيها فدعا هارون الله ان يطفئ ما ذلك على يديه فالقى السامرى ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل فى فم العجل
وقال كن عجلا جسدا له خوار وكان ذلك بدعوة هارون وذلك قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار اى اخلط العجل
كان لحمه حيا لا يحيا ولا يموت لانه لا يجوز انقلاب الجماد حيوانا على العادة بل يضاف الى السامرى صورة وشكلا فيكون العجل جسما

سادة وحمار بقي بحيث اذا دخل فيها الرياح صوت كصوت العجل الثاني نصفا وحمارا كما يخور العجل فقالوا هذا
الهكم واله موسى يعني قال ابن عباس الشامري ومن تابعه من قومه وقيل علموا عليه والصحيح انه كان
قبل وانما عرفه قوله الشامري اما بان موسى بينه لهارون وسماه وهب بيطه وقيل بعناه ان موسى انما طلب هذا ولكن نسيه ولم يهتد
في طريق اخر فاخطأ الطريق وضل وقيل هو من كلام الله تعالى على لسان السامري انه لما استدل على خوفه واحتياله وان لا اله
الا العجل الذي لا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا ثم نبه سبحانه وتعالى على ما الذي يجب الاستدلال به فقال افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا
ايان العجل لا يرد اليهم جوابا اذا دعوه ولا يكلمهم ولا يهديهم الى خير ان اتخذوه الها ثم وبخهم على ترك
عبادته ولا يقع من عبده وكان العجل منسوبا الى الله تعالى لما انه اضيف الى اسم الله تعالى وجعل الهكم واله موسى ثم قال ولقد قال لهم هارون من قبل اي
رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني اي على ديني وعبادة الله واطيعوا
امري اي تقربا بعبادة العجل على زعمكم ان عليه السلام سلك في هذا الوعظ احسن الوجوه لانه زجرهم اولا عن الباطل بقوله
انما فتنتم به ثم دعاهم الى معرفة الله بقوله وان ربكم الرحمن فاتبعوني ثم دعاهم الى الشرائع بقوله واطيعوا امري ثم هذا هو الترتيب
الحميد لانه لا بد من اماطة الاذى عن الطريق وهو ازالة الشبهات ثم معرفة الله فانها هي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة وانما قال
وان ربكم الرحمن ليخصص هذا الاسم لانه يعمهم على انه سبحانه وتعالى انما قال الله فتنتم به لانه هو الرحمن الذي ما وصل اليهم قط الا هذا القول
بالاضرار والجهد فقالوا لن نبرح اي لن نزال عليه اي على عبادة العجل عاكفين اي مقيمين حتى يرجع الينا موسى كانهم قالوا
لن نقبل قولك لانا نتبع قول موسى فانه نبي ولم يعهد الينا في شيء فنحن على ما عهد الينا ولم يعهد الينا في العجل فلما رجع موسى سمع الصياح
والجلبة وكانوا سبعين الفا فاختار موسى منهم اثني عشر الفا ثم اختار منهم سبعين رجلا ثم اختار منهم عشرة ثم اختار منهم خمسة
وقال لهارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني اي الا تركبوا ان لا تتبعني اي تتبع اثري وتسبقني فلما لقيته وقد سبقني الى
الوحي فهم لقائلتهم كل فريق منهم وقيل معناه ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فتكون معاتبة لا بل هو رجع الفعل منه
الى نفسه اعصيت امري اي بما قلت لي قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اي يشعر اني ما قصدت اهانته ولا اهانة اخيه
الى خشيت اي لو اكرهتهم على المقام وهم اثنا عشر الفا لتفرقوا عني وقلت فرقت بين بني اسرائيل اي احدثت بينهم تفرقا
وتحزبا ولم تنتظر ان يصيروا احزابا يقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي اي لم تحفظ وصيتي حين
قلت لك اخلفني في قومي واصلح وارفق بهم ثم اقبل موسى على السامري فقال فما خطبك اي ما الذي حملك على ما صنعت قال السامري
يا سامري قال معناه يا ايها السامري سبرت بما لم يبصروا به قبضت قبضة من اثر الرسول اي من تراب
اثر فرس جبريل فسمي اثرا لانه يعدو فيه فلما رأى جبريل فرس جبريل وكان السامري صباغا فعلم ان في تراب
اثر الحافر من جبريل قبضة فنبذها في فم العجل فحار فان قلت كيف عرف السامري جبريل وكان من بني اسرائيل فما قلت
ذكروا في ذلك وجهين احدهما ان امه ولدته في السنة التي كان يقتل فيها المولود فوضعته في كهف حذرا عليه القتل فجعل الله
جبريل ليلة يوم ما قضى الله على يديه من الغلبة والرحمة لبني اسرائيل اتى الكهف فاخذ جبريل اذ موسى ليدفعه بالطوفان
السامري من بين بني اسرائيل فلما رآه قال لقد اخذ لنا ما قضى الغلبة من تربة موطئه فلما سأله موسى قال لقد قبضت
من اثر الرسول ليكون لي ما كان لجبريل في انقاذ موسى يوم فلق البحر فاخذ القبضة وحملها وجعله ما يريد الله ان يكون
من الفتنة على يديه وهو قوله ولذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي وقيل هو ان السؤال لهو انه لم يدعني
الى ما فعلت يعني وانت فيه هواي قال فاذهب يعني قال موسى اذ السامري وهب فان لك في الحياة ما اتى
ما دمت حيا ان تقول لا ساس اي لا تخالط احدا ولا يخالطك احد فهو قوله في الدنيا معقوبة لا تمس ولا تمس ولا اعظم
وقد كان موسى امر بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يتعرضوه وحرم عليهم ملامسته ومكالمته ومساعدته وهو اجهده قال

ازعباسا لاسامري هذه ولولدك فصار السامري لهم في البرية مع الوحش والسباع لايمس احدا ولا يمسه احد وقيل كان
اذا مس احدا او مسه احد حما حيا فحما الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس حتى ان بعضهم يقول اليوم لا مساس ذلك
وان لك اي يا سامري موعدا اي اجلا لك في الاخرة لن تخلفه قرئ بكسر اللام ومعناه لن تغيبه ولا تجد بدا منه
بل يواجبه يوم القيامة وقرئ بما لفتح اي لن تكذبه ولن يخلفك الله بل يجازيك على فعلك وانظر الى الهك اي
الذي زعمت انه الذي ظلت عليه عاكفا اي دمت عليه مقيما تعبده لنحرقنه اي بالنار ثم لننسفنه اي لنذرينه في
اليم اي في البحر لسفا وقرئ ثم ليحرقنه بالتخفيف لنبرد ما يحرق احد الجمرين بالنار ثم نذره ذرا اه في البحر وقيل احماه لتلوثه
اي لتبرده ثم لنذرينه بعد ما احماه الشاطئ ولعله لما كان ذلك لا يمكن ان يبرد بالمبرد ويمكن ان يبرد بالنار صار احماه وسائح
ثم ذروه عطف عليه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها في البحر فلما فرغ موسى من امر العجل وابطاله شاهد خطاب الله السامري رجع الى
بيان الدين الحق فقال يخاطب قومه انما الهكم الله اي المستحق للعبادة والتعظيم الذي لا اله الا هو وسع
كل شئ علما اي وسع علمه كل شئ فيعلم سر بعد سر ولا يعزب عنه قوله تعالى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي
مثل ما قصصنا عليك قصة موسى وقومه نقص عليك من انباء الامم السالفة والقرون الخالية وقد اتيناك من لدنا ذكرا وهو القرآن من اعرض عنه اي
عن القرآن ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيامة وزرا اي حملا ثقيلا من الاثام خالدين فيه اي يعذبون في
ذلك الوزر يوم القيامة حملا اي بئس ما يحملون على انفسهم من الاثام يوم ينفخ في الصور وقيل بدل من يحملون فيوم ينفخ
الناخ بالجر والمراد هذه النفخة الثانية لانه اتبعه بقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا اي يحشر المشركين زرق العيون
سود الوجوه وقيل عميا وقيل عطاشا يتخافتون اي يتسارون بينهم ويخفض بعضهم ان لبثتم اي ما لبثتم في الدنيا الا
عشرا اي عشر ليال وقيل في القبور نحن اعلم بما يقولون اي حين يقول امثلهم طريقة اي اعدلهم قولا في ذلك ان لبثتم الا يوما
فاستقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا وقال الله تعالى يخبر عما يقولون اي حين يقولون امثلهم طريقة اي اعدلهم قولا في ذلك
اي يقول عالمهم بالله واكثرهم علما بما لبثوا ان لبثتم الا يوما فقرئ بذلك على ان ضمير استقبالهم من اهوال يوم القيامة وقيل لعدم
عقد لبثهم لشدة ما رأوه وقيل لقلة لبثهم في جنب ما عاينوه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فاذا رأيت الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا انحناء ولا ارتفاعا
اي لا تر في الارض وديا ولا رابية يومئذ يتبعون الداعي اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيامة وهو اسرافيل وذلك انه
صح في الصور فقيل له وتعيد في صحرة بيت المقدس وهي ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة والشعور المتفرقة هلموا الى عرض الرب
لا عوج له اي لا عوج لهم عن دعوته فلا يزيغون عنه يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي سبقت له منه
وصفت له الملائكة الشفاعة وقيل هو ان يشفع الانسان لغيره فالاول هو المقبول وهو المنفي بقوله لا تنفع الشفاعة
بتحريك الشين وضم عينه وقيل اراد بالمضمر ضمنا وعلى الاول اراد الا شفاعة الذي اذن له الرحمن ورضي له قولا يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا لمن اذن له الرحمن اي لا امر الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا فالاذن شامل موحدا لله تعالى والله اعلم وقيل
معناه لا تنفع عند المؤمن وقيل الا من رضي الشافع وزكى عمله وهو لا يعمل الا بما يرضى الله به وكان عند الله مرضيا بعلمه بأن
ايديهم ما خلفهم وقيل الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعي يعلم ما قدموا من الاعمال وما خلفوا من الدنيا وقيل الضمير
يرجع الى الذين اذن لهم الرحمن وهم الشافع والمشفوع له لا يدرون ما يفعل بهم ولا يشفع شافع الا بعد ان يعلم ما يريد بهم الشافعون وما لهم
ولا يحيطون به علما اي الكناية ترجع الى الله اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يعلمون الغيب والله لا يحيطون بما يبين

ايديهم وما خلفهم علما وقيل الكناية راجعة الى الله تعالى اى لا يحيطون بالله علما وعنت الوجوه اى ذلت وخضعت فى الدنيا
ويصير الملك والقهر لله تعالى وحده وقرئ وذلت الوجوه والاذهاب المكلفين لان تحت رضاه الكفار ايضا الا ان
خص الوجه بالذكر لان التخشع فيها يظهر وتوله لحى القيوم اى قهر كل شىء وقد خاب من حمل ظلما قال ابن
عباس خسر من اشرك بالله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما قال ابن عباس فلا يخاف ان
يزاد على سيآته ولا ينقص من حسناته وقيل لا يخاف بخس اجره ولا سبط جنسه عملها توله تعالى وكذلك انزلناه قرآنا عربيا
وهذه السورة اوهى الايات المتضمنة للوعيد وانما القرآن كله كذلك وقوله وصرفنا فيه من الوعيد اى كررنا ونوعنا لعلهم يتقون
على المعاصى وقيل يتعظون وقيل يحدث لهم ذكرا من الطاعة وقيل يخافون عقابه وقيل يعتبرون فيتركون المعاصى
وقيل يحدث لهم شرفا فى الدنيا والآخرة فتعالى الله الملك الحق اى الموجود الثابت الملك لا يزول ولا ينقص
وليس لمخلوق ملك بل الملك لله وحده وقيل هو الذى يحق له الملك لانه مالك كل شىء وقيل الحق الذى يحق ان يعبد
وقيل الحق اسم من اسمائه تعالى ولا تعجل بالقرآن اى بقراءته يا محمد من قبل ان يفرغ جبريل من الايحاء اليك وقيل
لا تعجل بقراءته من قبل ان يبين لك معانيه وقيل لا تعجل بالقرآن اى بما فيه من الوعد والوعيد قبل ان يأتيك بيانه
وقيل لا تعجل بقراءة ما يلقى اليك من الوحى حتى يتم الوحى اليك وقيل لا تعجل بالقرآن اذا اردت ان تعلمه حتى
يقضى اليك وحيه وقيل لا تعجل بالقرآن اذا اردت ان تقرأه على الناس حتى نبينه لك وقيل لا تعجل بالقرآن اذا اردت
ان تقرأه على الناس حتى نبينه لك وقيل لا تعجل بالقرآن اذا اردت ان تقرأه على الناس حتى نبينه لك وقيل
لا تعجل بالقرآن اذا اردت ان تقرأه على الناس حتى نبينه لك وقيل لا تعجل بالقرآن اذا اردت ان تقرأه على الناس
حتى نبينه لك

والدليل آدم هل ادلك على شجرة الخلد اي على الشجرة التي ان اكلت منها عشت مخلدا او ملك لا يبلى اي لا يبيد ولا يفنى بهتك ذي واو الواو وكان الذي رغبت فيه اذ مر غبه ابليس بضم لان الله تعالى وقف ذلك على الاحتراس عن تلك الشجرة والبليس وقف على الاتمام عليها واذ مع كمال علمه بان الله هو خالقه وربه ومولاه ومدبر امره وابليس هو عدوه المبرس عن قول الله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين وما تاملا هذا المشروط اهلاك اي لمقتضا الله ولا مانع منه وقوله تعالى فاكلا منها اي من اكل آدم وحوى من الشجرة فبدت لهما سوآتهما اي تجردا من النور الذي كان عليهما حتى بدت وجهما وظهرت عوراتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان بسوآتهما من ورق التين وعصى ادم ربه اي باكل الشجرة فغوى اي بفعل ما لو كان له عقله وقيل اخطا طريق الحق وصاحب طلب الخلد لما به عند غائب ولم يبلغ مراده وصار من المغوين الذين لا سبيل الى الرشاد اليه وقيل اخطا الصواب في الشعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال ادم عصى ربه ولا يجوز ان يقال ادم عاص لان عاص فاعل للمعصية كالراجل يخيط ثوبه ليس لخياط ثوبه ولا لغير الخياط حتى يجاوده ذلك مرارا وعياده في عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له ادم انت يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده ثم تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى وفي رواية لمسلم قال ادم بكم وجدت الله كتب التوراة قبلي قال موسى اربعين عاما قال افتجد فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وانما معنى هذا الحديث عند اهل العلم ان ادم لم يحتج على موسى لمعصيته ولكن احتج عليه لما قدر الله عليه من المصيبة التي اصابته من اجل ذنبه وليس معنى قوله احتج ادم وموسى اي تخاصما عند الله ولكن معنى قوله احتج ادم وموسى اي علم الله ادم الحجة على موسى في هذا الامر الذي عاتبه عليه ربه وقد يجب على الناس ان يعلموا ان القضاء من الله على معنى الاختيار والامر للعبد على معنى القضاء والقدر ويجب ان لا تدفع احاديث موسى وادم بعضها ببعض لان كل واحد منهما حديث صحيح وقد روي عن غير واحد من اهل العلم انهم قالوا الوجه في هذا الحديث ان ادم لم يكن يدري ما الله قاض عليه من المعصية حتى قضى عليه بعد ان خلقه فلما قضى عليه بالمعصية قبل ان يخلق الارض والسماوات فليس لاحد من بني آدم ان يحتج بالقدر على ترك ما امر الله به ونهى عنه لان الله قد قضى على العباد بالامر والنهي والطاعة والمعصية قبل ان يخلق السماوات والارض وقد علم ما العباد عاملون وقد جف القلم بما هو كائن فلو احتج محتج بالقدر على ترك ما امر الله به لم يكن لاحد على الله حجة بعد الرسل وقد احتج ادم وموسى فحج ادم موسى بالحجة التي قد علمنا ان الله قد قضى على ادم قبل ان يخلق السماوات والارض وقد علمنا ان الله قد قضى على ادم ان يعصيه فلو احتج محتج بالقدر على ترك ما امر الله به ونهى عنه لكان ذلك له ولكن ليس لاحد ان يحتج بالقدر على ترك ما امر الله به ونهى عنه وانما يحتج بالقدر على ما قضى الله عليه من المصائب قبل ان يخلق السماوات والارض وقد علمنا ان الله قد قضى على ادم ان يعصيه فلو احتج محتج بالقدر على ترك ما امر الله به ونهى عنه لكان ذلك له ولكن ليس لاحد ان يحتج بالقدر على ترك ما امر الله به ونهى عنه وانما يحتج بالقدر على ما قضى الله عليه من المصائب قبل ان يخلق السماوات والارض وقد علمنا ان الله قد قضى على ادم ان يعصيه من وقت ما نفخ الروح وهذا الذي قد

فصل في بيان ما عند الانبياء

وما يجوز عليهم من ذلك والامر فيما اختلف الناس فيه منهم اما ان نضع القول فيه برجع الى اقسام اربعة احدها ما كان من الاعتقاد وهو اعظم الكبائر ولا خلاف بين الناس في ذلك وقد ذهب طوائف من الشيعة الى تجويز ذلك عليهم والثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اجمعت الامة على انهم معصومون من الكذب والتحريف لا لا رتفاع الوثوق بذلك او انتفاء اهل الله ذلك لحصوله فوجد منهم عمدا ولا سهوا وبهذا قال جماعة من الناس وجوز ذلك اكثرهم لا لاضرار بعدم امكان الثالث ما يتعلق بالعقل وهو ما يجوز عليهم من السهو في مثل الامور الدنيوية التي لا تؤثر في منزلتهم عند الله ولا تحط من رتبتهم ولا تزري بهم فقد اجمع على جوازه عليهم الكبار الثاني قول من منع من الكبار وجوز الصغائر على جهة السهو وهو قول اكثر المحققين الثالث لا يجوز ان يقروا على الصغيرة بل على وجه التنبيه والمحاسبة الرابع لا يجوز ان يقروا على شيء من الذنب لا على جهة السهو ولا على جهة الخطأ الخامس لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة اقوال احدها انها تجب لهم معصومون من وقت ولادته وهو قول الشيعة الثاني قولان ما يعصمهم من وقت نبوتهم وهو الذي

الثالث قول من ذهب إلى أنه لا يجوز بعثهم نبيا النبوة وهو قول أكثر أصحابنا وأبي علي من المعتزلة قال الإمام والمختار عندنا أنه لو تعذر وعظهم وتأديبهم إلا بنصبه نبيا جاز نصبه نبيا ويدل عليه وجوه أحدها أن الله تعالى بعث الأنبياء وهم كانوا أطفالا وهو ضد الدليل الذي ذكروه ثانيها أن الله تعالى بعث عيسى عليه السلام وهو طفل في المهد وثالثها أن الله تعالى بعث يحيى عليه السلام وهو صبي ورابعها أن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وقد كان قبل ذلك طفلا وخامسها أن الله تعالى بعث موسى عليه السلام وهو ابن ثلاثين سنة وقد كان قبل ذلك طفلا وسادسها أن الله تعالى بعث سليمان عليه السلام وهو ابن اثنتي عشرة سنة وقد كان قبل ذلك طفلا وسابعها أن الله تعالى بعث يوسف عليه السلام وهو ابن سبع عشرة سنة وقد كان قبل ذلك طفلا وثامنها أن الله تعالى بعث إسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقد كان قبل ذلك طفلا وتاسعها أن الله تعالى بعث إسحاق عليه السلام وهو ابن سبع سنين وقد كان قبل ذلك طفلا وعاشرها أن الله تعالى بعث إبراهيم عليه السلام وهو ابن سبع سنين وقد كان قبل ذلك طفلا وحادي عشرها أن الله تعالى بعث إسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين وقد كان قبل ذلك طفلا وثاني عشرها أن الله تعالى بعث إسحاق عليه السلام وهو ابن سبع سنين وقد كان قبل ذلك طفلا وثالث عشرها أن الله تعالى بعث يعقوب عليه السلام وهو ابن ثلاثين وقد كان قبل ذلك طفلا وإذا ثبت بهذه الوجوه أن الطفولية لا تمنع من وقوع النبوة فيه وجب حمل الآية على ما ذكرناه ويدل عليه وجوه أحدها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبيا وقال في صفة عيسى عليه السلام إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهذا يدل على أن الله تعالى آتاه النبوة في حال الصبا وثانيها أن الله تعالى قال في صفة إسماعيل عليه السلام وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثالثها أن الله تعالى قال في صفة إبراهيم عليه السلام إن كان صديقا نبيا وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا ورابعها أن الله تعالى قال في صفة موسى عليه السلام وكان رسولا نبيا وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وخامسها أن الله تعالى قال في صفة يوسف عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وسادسها أن الله تعالى قال في صفة يعقوب عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وسابعها أن الله تعالى قال في صفة إسحاق عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثامنها أن الله تعالى قال في صفة إبراهيم عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وتاسعها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وعاشرها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وحادي عشرها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثاني عشرها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثالث عشرها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا ورابع عشرها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وخامس عشرها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وسادس عشرها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وسابع عشرها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثامن عشرها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وتاسع عشرها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وحادي وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثاني وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثالث وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا ورابع وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وخامس وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وسادس وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وسابع وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثامن وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وتاسع وعشرونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وواحد وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا واثنان وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثلاثة وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وأربعة وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وخمسة وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وستة وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وسبعة وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثمانية وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وتسعة وثلاثونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وواحد وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا واثنان وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثلاثة وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وأربعة وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وخمسة وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وستة وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وسبعة وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وثمانية وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة يحيى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وتسعة وأربعونها أن الله تعالى قال في صفة عيسى عليه السلام وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا وخمسونها أن الله تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق وهذا يدل على أنه كان نبيا في حال الصبا

بيان الإجماع

يا الكتاب والرسول ولا يضل ولا يشقى قال ابن عباس من قرأ القرآن وعمل بما فيه هذا في الدنيا تضمن الله له ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقال ابن عباس تكفل الله لمن اتبع هذا القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقال ابن عباس من قرأ القرآن ثم لم يعمل به لم يزدد بقراءته الا عمى وقال ابو هريرة وابو سعيد الخدري انهما لو علما ان احدا يحفظ القرآن ثم يموت وهو في النار لقلنا ان الله لم يعط القرآن احدا ليعذبه وقال ابن مسعود من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ولعب بها وقال ابن عباس من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة وهو اجذم

ومن تبع هواه فيما يأتي الناس بخلاف حزنه ومن يطع ان نهوه الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قبل عمله وحضر فذلك قوله تعالى وامر اهلك اي قومك وقيل من كان معك فليأمرهم بالصلاة اي بالمحافظة عليها واصطبر عليها اي اصبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل اصبر عليها فعلا ان الوعظ لسان العمل فيه سلمان القول لا نسألك رزقا لا يكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك بل نكلفك فعلا نحن نرزقك اي بل نحن نرزقك ورزق اهلك والعاقبة للمتقوي اي الجنة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس والذين صدقوا واتقوا والتقوى هو ان يتقي العبد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية قوله تعالى وما ارسلنا الى المشركين الا ولا ياتيهم بآية من ربه اي بالاية المطلوبة فانه كان قد اتاهم بآيات كثيرة اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما فيها وهو القرآن لانه اقوى دلالة واوضح آية وقيل معجزاتي في الصحف التوراة والانجيل وغيرهما من اخبار الامم انهم لما لم يؤمنوا بالآيات علم انهم لم يؤمنوا بهذا فحلت بهم العذاب والهلاك في الدنيا ان لم يكونوا ظهروا كما قال وقيل بينة ما في الصحف الاولى اي البيان محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته وبعثته ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل ارسال الرسول اذا لقالوا القرآن فقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والهوان والافتضاح قل كل متربص اي منتظر اي امر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص محمدا حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله تعالى قل تربصوا اي فانتظروا فستعلمون اي اذا جاء امر الله وقامت القيامة من اصحاب الصراط السوي اي المستقيم ومن اهتدى اي من الضلالة نحن ام انتم والله اعلم

تفسير سورة الانبياء عليهم السلام

وهي مكية وعدد حروفها ثمانية وثلاثمائة والف ومائة وثمان وستون كلمة واربعة الاف وثمانية وتسعون حرفا ﴿ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل اقترب للناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يوم القيامة دنا ذلك وهم في غفلة عنه معرضون عما انذروا به لما فيه من المصلحة ليكونوا اقرب الى الشاهد له وللانبياء للناس المحاسبون وهم المطعون وقيل هم المشركون وهذا من باب طلاق اسم الخاص على العموم وهم في غفلة معرضون اي عن القائد له وقيل معناه انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم مع اقتضاء عقولهم الدلالة من حق المحسن والمسيء فاذا انبهم اعراض سنة الغافلين الغفلة بأسبابها عليهم من الاياب والتدبر ضرب عنها بقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث سموا بحدوث الله من تأليف ترتيب القرآن بدء وهم ويعظهم به وقيل معناه ان الكتب الاخر هو للامر فيها قبل الآية هذه الآية والسورة بعد الشورى وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيره من الامور والوقائع وقيل الذكر المحدث ما قال النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السن والملوخطوا في القرآن واصحابه انه لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الا استمعوه وهم يلعبون اي لاهين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية قلوبهم اي عما هية معرضة غافلة عنه والله واسروا النجوى الذين ظلموا اي بما لقوا في خفاء الناس وهو الذين اشركوا انهوا سروها الذين يتناجون به فقال الله في مجاوبتهم هل هذا الا بشر مثلكم يعنون انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة الا في ارسال الله البشر الى البشر لان الانسان الى القبول من أشكاله اقرب افتأتون السحر بتحريرون الحجة تقبلونه وانتم تبصرون انه سحر تقبلون بخلاف

الملائكة والنبيين للاصنام او كانوا اطيق وجملة من في السموات لكرامتهم وسرعة الاستجابة لا يستكبرون عن عبادته اي لا يأنفون ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يعجزون ويدل لا يستنكفون على هذا قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي لا يتعبون ولا يتأثرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما يسبحون لا يفترون اي لا يصلون الصلوات الخمس في جميع اوقاتها لا تخلل فترة عن اداء اوقات الفرائض كالاعضاء التسبيح اما كالنفس لذوي الارواح او عند من لا يرى ذلك بمعنى الاسناد والخلق وعبر بالمضارع للتجدد والاستمرار ومعنى لا يفترون لا يسأمون اي يجبون الاوقات لا يستحق الا الاوقات لا يترك فيها الاجتهاد الا الاعذار بالعجز عن الوجه الذي هو عليه الناس وعلى كونه تنبيها اي في السماء والارض آلهة الا الله لفسدتا اي لخرجتا وعدمتا من وجود الوجود القائم مقام الاعدام لان كل ما يفسد ويتغير يقال انه كان كالرجل يكون نظام امره فاسدا فيصلحه فيقال كان امره كذا ثم صار كذا وقال الامام فخر الدين الرازي ان الشكل الاول يوجد الاخير بمعنى ان المحال يوجد ان يكون القول بوجود الاخير يوجب المحال لانا نقول انه متى يلزم المحال لانا نوض وجود الاخير من غير ان يكون كل واحد من الاثنين كذلك لان كل واحد منهما قادر على تحريك زيد لكنه لو توضأ احدهما اراد تحريكه واراد الاخر تسكينه فانا ان رجحنا مراد الاول وهو معنى الاستحالة لم يلزم من تحقيق واحد منهما وجود المراد الاخر وان رجحنا مراد الاخر وهو معنى الاستحالة لم يلزم من تحقيق واحد منهما وجود مراد الاول والكلي يلزم استحالة الوجود معا وان لم يلزم المحال من وجود مراد احدهما وعدم مراد الثاني فذلك ايضا محال لوجهين احدهما انا قد بينا ان كل واحد منهما قادر على الاتيان بالمأمور به فلو توقف احدهما على حصول الاخر لما قدر عليه لان المقدور يجب وقوعه والممتنع يمتنع وقوعه والثاني انه اذا وقع مراد الاخر دون الاخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع يكون عاجزا والجمع بين القدرة والعجز محال وهو معنى الاستحالة فثبت ان كل واحد منهما على جميع التقديرات يمتنع ان يكون قادرا وان يكون عاجزا وهو المطلوب وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو كان في السماء والارض آلهة يعني الملائكة وغيرهم يعبدون من دون الله تعالى لا يقدرون على شيء من الخلق والتدبير لان الله تعالى لا يرضى بالشركة في الملك وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو كان معه آلهة كما يقولون لابتغوا اي لطلبوا سبيلا اي طريقا إلى ذي العرش اي الملك والسلطان سبحانه وتعالى عما يصفون من الشركاء والولد لا يسئل عما يفعل اي لا يسئل الله عما يفعله في خلقه وتدبيره وهم يسئلون اي وهم يسئلون عن اعمالهم المؤدي للعذاب عما عملوه في حياتهم من اعراض واعتراض لا يعدي واضلال واشقاء لانه الرب العادل الخالق فيما لم يسأل عن شيء بخلاف المربوب فانه يسأل لانه لم يعلم القائم بالقسط فلم يسأل ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال تعالى يسألونك عن الروح الآية وقد تقدم في سورة الاسراء هذا ذكر من معي اي ذكر من هو معي في امته وهو القرآن وذكر من قبلي اي التوراة والانجيل وسائر الكتب على تعدد رسلها ان الله تعالى لم يتخذ ولدا او كان معه آلهة كما تقول لم يشرب لبن اي لم

يعبدون او يعز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون او اي وحدوه وقيل انها
توحيد لجميع خلقه ومعناه جميعهم بتوابيع لمعنى مقال الملائكة هؤلاء يعبدون ابوهم الناس او كفار مكة ما لهم عليهم من الايمان
بالله الا الافك وقولهم تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم ابتدأ فقال سبحانه بل عباد مكرمون اي اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا بعد ان يتكلم
وهم بامره يعملون وقيل لا يسألونه ما يعلمون ولا يعلمون الا ما علمهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما هم
وما هم عليه وقيل لا يعلم ما يعلمون الا من ارتضى قال ابن عباس الا لمن قال لا اله الا الله وقيل الا
لمن اصطفاه ومنهم من خشيته مشفقون اي يعبدون ويطيعون خائفين ان يعذبوا ومن يقل منهم اني اله من دونه
اي من الملائكة فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي الواضعين العبادة في غير موضعها ولم يجعل
والعبادة فيه من احد من الملائكة لو قيل اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي الواضعين العبادة في غير موضعها ولم يجعل
شيأ واحدا ملفقين فتقناهما اي فصلنا بينهما وقيل فتقنا السموات بالمطر والارض بالنبات وقيل فتقنا السموات
وكانت رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت فلما خلق الحيوان فتقها بالمطر والنبات وجعلنا من الماء كل شيء حي اي
وقد كان لا شيء حيا الا الماء وقيل معناه لو كل شيء حي خلق من الماء وقيل على الحذف اي وجعلنا من الماء كل شيء حي
وقيل على التبعيض اي من بعض الماء كل شيء حي وقيل معناه جعلنا كل شيء حي بالماء وقيل جعلنا بالماء كل شيء حي
ومعنى الآية ما ذكره ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وغيرهم ان كل شيء من الحيوان خلق من الماء
وقد روي مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يخرج على العموم والخصوص وقيل ان الله تعالى خلق كل دابة من نطفة
وقيل من الماء الذي على ظهر آدم وقيل من الماء الذي يكون منه الملائكة والجان فلست نحرج بهذا الظاهر لان الملائكة
ليسوا بأحياء ولا يتناسلون ولا يأكلون ولا يشربون والجان تلد وتتناسل وتأكل وتشرب وقيل ان الآية خاصة في بعض الاحياء
وقد روي ان الله تعالى خلق الخيل من الريح والحية من الهواء والحمار من الريح والقرد من الريح والخنزير من الماء
وقيل من الطين وقيل من الماء الذي مسخ منه الذين مسخوا قردة وخنازير وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت
لئلا تميد بكم وقيل كراهة ان تميد بكم وقيل لان لا تميد بكم وقيل لئلا تتحرك بكم يمينا وشمالا وقيل معناه
كراهة ان تتحرك بكم السفينة في الماء فارساها الله بالجبال وجعلنا فيها اي في الارض سبلا اي طرقا وقيل فجاجا
واسعة لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا بها في اسفارهم الى مقاصدهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي من ان تقع
على الارض الا باذنه وقيل من الشياطين بالشهب وهم عن آياتها معرضون اي عما خلق فيها من الشمس والقمر والكواكب حتى يتفكروا فيها
ويعتبروا بها وهو الذي خلق الليل والنهار الشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي يجرون بالدرة كالسابح في الماء وقيل يسبحون اي يدورون
وقيل يسير كل واحد منهما لا لازما مكانه وانما قال يسبحون لما وصفهما بفعل من يعقل وهو السباحة وقيل لما اخبر عنهما
بالعلم والعقل وهو من صفات من يعقل وقيل لما اخبر عنهما بالسجود وهو من صفات من يعقل وقيل لما اخبر عنهما بالطاعة
فجعلهما كمن يعقل من الساجد والجوار والعقلاء وقيل معناه ان الضوء الذي يصل منهما هو الذي يسبح وقيل يسبح كل واحد منهما
في فلكه الذي يخصه وقيل الفلك استدارة السماء وقيل الفلك موج مكفوف دون السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم وقال ابن عباس الفلك
الطريق وقيل الفلك استدارة السماء وقيل الفلك مدار النجوم الذي يجري فيه وهو يدل على ان الفلك غير السماء وقيل الفلك طاحونة
كهيئة فلك المغزل يجري فيه الجوهر مستديرا كاستدارته وقيل فلك السماء الذي فيه مدة الدنيا الكوكب وظلامه يجري في السماء
الدرة وضوءه وقيل الفلك استدارة السماء وقيل الفلك موج مكفوف دون السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم وقال ابن عباس الفلك
الطريق الذي لا يجري في غيره وقيل الفلك مدار الكواكب وقيل الفلك حديدة على رأس القطب تدور بها السماء وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني الدوام والبقاء
في الدنيا وقيل نزلت هذه الآية في قوم من المشركين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فيموت كما مات من قبله من الانبياء فانزل الله تعالى فهم
ان مت افهم يخلدون اي ليس الخلود في الدنيا لاحد من البشر فكيف ترجون ان نخلد انت ثم ابتدأ فقال كل نفس ذائقة الموت اي كل حي
سيموت ونبلوكم اي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بالحلال والحرام والطاعة والمعصية فتصبروا فنجازيكم
عليه وقيل نبلوكم بالامر والنهي لننظر كيف طاعتكم فيما نأمركم به وننهاكم عنه فتنة اي ابتلاء واختبارا وقيل اراد بالشر الفقر
والمرض وبالخير الغنى والصحة وقيل اراد بالشر الكفر وبالخير الايمان وقيل اراد بالشر الشدة وبالخير الرخاء وقيل اراد بالشر
والخير الحلال والحرام وقيل اراد بالشر الابتلاء وبالخير النعمة وقيل اراد بالشر الضلالة وبالخير الهداية وقيل اراد بالشر الموت
وبالخير الحياة وقيل اراد بالشر الشباب وبالخير الهرم وقيل اراد بالشر الصحة وبالخير المرض وقيل اراد بالشر الغنى وبالخير الفقر
وقيل اراد بالشر الشدة وبالخير الرخاء وقيل اراد بالشر الجدب وبالخير الخصب وقيل اراد بالشر الكفر وبالخير الايمان
فتنة اي ابتلاء واختبارا وقيل اراد بالشر الشدة وبالخير الرخاء وقيل اراد بالشر الكفر وبالخير الايمان

الذي يسبب الهتك والذكر على الوجه والدموع الزيتية وهم بذكر الجريم كارهون وقد قال ابن عباس لا تعرف العجل الا من الحامة وهو سيلة تولد تعالى في خلق الانسان من عجل سيأتيكم ان شئتم وخلقه من العجلة وعليه فتطع وقيل ما دخل الروح فيه ارتماوة وعليه نظرا الى ما في الجنة فلما دخل فيه هواه استقر في اطعامه فوقف قبل ان تبلغ الروح الى حيث عجلا الى ما في الجنة وقع قيل خلق الانسان من عجل اي اورث هذه العجلة وقيل سيأتيكم خلق الانسان من عجل خلقت اياه فلا تطلبوني ان اعجل الهاربون الجنة فاسرع في خلقه قبل ميقاتي الشئ الها احيا الروح داسه قال الزمخشري استعجل خلق قبل اوانه وقيل خلق بغير تعجل على غير ما يأتي خلق بنيه لانهم خلقوا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة اطوارا طورا بعد طور وقيل ثم خلق الانسان من عجل ايمن طين قال ابن عباس والضحاك الفخار اليابس وقال مجاهد حين بين الماء والطين وقال ابو عبيدة الطين اللازب الذي يلزق باليد اطلعه قوله سأريكم اياتي فلا تستعجلون وقد كان المشركين كانوا يستعجلون العذاب وقيل ائت بالنصر إلى الحارث ومعنى سأريكم اياتي اي مواعيدي فلا تطلبوا العذاب بل وعده فانا اهلكهم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة فلذلك قال تعالى ويقولون اي المشركين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وهذا هو الاستعجال المذكور في جميل الاستهزاء حين تعالى انهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم عن تدبر ما هو اهله المستهزئين فقال تعالى ولو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون اي لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل الباطن والظهر وقيل ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب والمعنى لو علموا ما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولاتوا لو يعلم هذا الوعد الذي تكذبون به ان كنتم صادقين بل تأتيهم اي القيامة بغتة فتبهتهم اي تحيرهم فلا يستطيعون ردها اي دفعها عنهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للتوبة ولا للعذر ولقد استهزئ برسل من قبلك اي يا محمد كما استهزأ بك قومك فاتى اي تركت اخاطب الذين حقروا امرهم كانوا به يستهزءون اي عقوبة استهزائهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي كذلك يحيق بقومك ما نزل استهزائهم تولد تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار اي يحفظكم بالليل اذا نمتم والنهار اذا انتشرتم في معايشكم من الرحمن قال ابن عباس معناه من يحفظكم غدا ان اراد الرحمن ذكره بكم في القرآن ومواعظه معرضون اي لا تتأملون في شئ منها ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا صفة الهة تحذف الهة ودونا صفتهم ثم وصف الهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون اي لا يجدون من يدفع عنهم بكيف يمنعون من عبدهم ولا هم منا يصحبون فالل ابن عباس يمنعون وقيل يجارون وقيل يمنعون وقيل يحفظون من امر الله بخير بل متعنا هؤلاء يعني اهل مكة وآباءهم اي دوام الدنيا بان اخصبنا عليهم وامهلناهم حتى طال عليهم العمر اي استمرت بهم الزمان فاغتروا فلا يرون انهم نقص في الكفر انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي ننقص ما حول مكة من ديار المشركين وقريب في اطراف المؤمنين بدليل قوله اولا يرون انا نأتي الارض فنقصها من اطرافها وقد فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وفتح ديار الشرك اطرافا وقوله قريبة فتريبة والمعنى اظلوا ترون بالله المستعجلون بالعذاب الا وقد نقصنا في اثنا بنا الارض من حولهم اي اهلكنا اهل القرى حول مكة كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم

الى جنبه اصنامه وكانت الاصنام تعبد الى يومئذ كل واحد منها باسم الذي يليه اسم شدد لذلك الى باب الهوى واتوا بهم ليحملوا الطعام الذي جاءوا به فلما رأوا ذلك حين رجعوا من الطعام قال لهم الذي يلي الموتى لا تسجدوا الا لاصنامكم ولا تعبدوه كما كانت الامم الخالية عليه اطلقوا اصنامكم وتركوا الاصنام التي تعبد من دون الله فانظروا ايها اليوم والى ما يأتيهم

جوا الى طلاب الحطب واحسان الطلب مدة ثم ان سحى كان الرجل عرض فيتزل الاجوف لاجوف يحطبا لابراهيم وكانت المرأة تقدر في بعض
ما تطلب اليه امات فتحلبن فجاء ابراهيم وكانت المرأة قد راته وشاورت الحطب فعرفها احسانا في وجهها وكان الرجل يوصي المرأة بالحطب والغاية شيء
فلما جاء النار واذا هما بالحطب فاشتعلت النار فاشتعلت النار واشتد سعيرها كان الطير ابرهيمية ومن بعيد وجهها وحرها فاوقدوا
عليه سبعة ايام وليالها والنيران ابراهيم يطوف بالن

اخرجه ابو داود ازاد بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام يرشد الى المقام بها من ربيع ثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اسحاق انك
ملك وما ذاك يا رسول الله قال الملائكة باسطة اجنحتها عليها اخرجه الترمذي عن عمر بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول
الله ابن تامرني قال ها هنا وعانيه معناه الشام اخرجه الترمذي قال المحدث اسحاق الحاج لا ارى هجرة الى بيت المقدس اولا ما
منع الله منه جعل النار عليه بردا وسلاما على ابراهيم من نمرود وما لابرام وامنت به سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم وتبع لوط
وكان ابو ابراهيم وهو ولد هاران وهو اخو ابراهيم وكان اكبر ولده اخو ثالث احمد بالحروف ثلاثتهم ابو الاولاد وهو از خرج ابراهيم من كوثى
مزارعا الى ارض حران هاجروا الى بيت المقدس ومعه لوط وسارة خرج ابراهيم بسارة والاهل وعماد فمدته حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم
خرج بها حاجا حتى قدم مصر فخرج وزوج ابي الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهو الذي لوط بالموتفكة وهو على ثلاثة ايام من والسبع
السبع فتحه الله بنبيا الى اهلها وما قرب منها هذا قوله تعالى وجيئا وهو لوطا الى الاعراق ثم ارتحل ابراهيم الى اهل الاعراق قوله تعالى
ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة اي عطية مرتجا الله وقال الزجاج سالت اسحاق ويعقوب بلا ان الله تعالى يعطي ابراهيم اسحاق
بدعائه حيث قال رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب نافلة وهو ولد الولد ووهبنا صالحين يعني ابراهيم واسحاق
ويعقوب وجعلنا هم ائمة اي يقتدى بهم في الخير يهدون الناس الى ديننا بامرنا اي بوحينا الى انبيائنا واوحينا اليهم فعل
الخيرات اي الطاعات اتباع واقام الصلاة يعني المحافظة عليها اتيا الزكاة ديان الصلاة اصل العبادات البدنية وزكاة
لذكر الله والزكاة اصل العبادات المالية وخصهما بالذكر لعظم امرهما وانفعة على خلق الله وكانوا لنا عابدين اي موحدين
قوله عز وجل ولوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم والحق وقيل ازاد الحكمة والنبوة وعلما وحيا ناه من الغريزة اي
كان نقل الجنائب يعني قرية سدوم وازاد اهلها فاراد اهلها الخبائث اتيان الذكور اولا ديهم وكانوا يسخرون ويحدثهم بما
احدثوا فكانوا يعلون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا قيل ازاد بالرحمة النبوة وقيل انه الثواب
انه من الصالحين يعني الانبياء قبله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه
والمكروب الكرب العظيم قال ابن عباس والغرق وكذب قومه وقيل انه كان اطول الانبياء عمرا وانذرهم ثلاثة وثلاثين سنة
ونصرناه اي منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انه من اتصلوا اليه بتوفيق من عنده على انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث قال ابن عباس والكرم المعنبون كان الحرث زرعا قد نبت عناقيده
وقيل كان زرعا قائما وهو اشبه بالعرف اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعت ليلا فاقدته وكانت بلا راع وانا لحكمهم شاهدين
اي كان ذلك بعلمنا وسمينا ما لا يجوز على علمه وقيل فيه دليل لمن يقول بان اقل الجمع اثنان لقوله وكنا لحكمهم شاهدين والمراد بالحكم هو
وسليمان اذ اسار عباس وجمعه اذ حكمان فلا يجاب داود لما اضاف الحكم اليهما اضاف الحرث اليهما والاقتصاص الحرث انهم هذا دخل
الزرع ليلا فوقف فيه فاقدته اي رعته ولم يبق منه شيئا فاتاه اصحاب الزرع فاخبروه بالخبر فقال اصاحب الزرع ارضك فلك رقبتها
وما فيها وزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل جزته فاخذ اصحاب الحرث كل شيء يوم اخذ الزرع فباعوه واخذوا صاحب الغنم غنمه فقال لداود
القضاء ما قضيت وحكم بذلك فخرجا على سليمان يوم حكم بذلك احد عشر سنة وحكم الاسلام في هذه المسئلة انه اذا افسدت الماشية
الرسلة ليلا فعلى اهل الماشية ضمان ما افسدت وان افسدت نهارا فلا ضمان عليهم وانما افسدت ليلا ضمنوه لان على اصحاب الزرع حفظه بالنهار
والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح وقيل في هذه المسئلة ما روي عن ربيعة بن عبد الرحمن انه قال الحرث الذي كان
حائطا لرجل من الانصار وافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي حفظها

ولا تؤذي كطائر أقار وهبه لي سليمان ما حيه وجلة مكتوب بعيدته تعالى محاربان أنا من الامراء من البوحن بالشام وسليمان
ة سبايا وحنيا ء عدونا من استطرهلنا وعن يمين سليمان ابنا الله جنيا حتى نا بالشام وقال لعفاريت يحيى الشياطين لسليمان وطأ وجاء وبع
وهنا بي ابريسم وكان يوضع لسليمان مرمى هب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيعد الانبياء على الايمن
والعلماء على الايسر فيضمه وحوالهم الجن والشياطين وتظلهم الطير حتى لا يقع عليه شمس ثم يرفع الريح البساط
سيرة شهر من الصباح إلى الرواح وقال الحسن لما سخلت بنو اسرائيل في الخطيئة حتى ما تلك صلاة العشر غضب الله عليهم فحبس عنهم الريح فدل ما بينها
جيرانها واسرع الريح يجري بأمره كيف شاء كان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل ويروي ايليا من غد ار
العراق فتلك الهدية يحل محلا بلاد الترك ثم طوى عنه الريح فبعد وعلى مسيرة شهر فرح على بساط له فوطئ بسرعة فقطع الشهر
على بساطه الغدو حتى انزل الله عليه الكرامة وكرمان نوا وزهاء حتى انزل فارس فهزمها ايانا وعدانيا فاكسكر فراح
إلى الشام وكان مستقره مدينة دمرو كان امر الشياطين قبل موته ان يصوا لي الغرائب فنسوها الا الصفاح والعمود والرخام الاصهر فانه يبقى
ذلك بقول الله تعالى الا سليمان قال الملك له قم ولا يوبه فاحد هاجر الصفاح والعمود وجلس الجن الاوتاد ثنا أبو عيون نا دمرو الصفاح والعمود
قوله عز وجل ومن الشياطين اي وسخرنا لسليمان الشياطين من يغوصون له اي يجلون تحت الماء فيخرجون له الدر والجوهر ويعملون
عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو اصلاح الصنايع المجهة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية ويجاء دون ذلك الى
العمل الذي هو اقل من الصناعات كالحياكة والنورة والقوارير والصابون وغيره ولن وكنا لهم حافظين اي حتى لا يخرجوا عن امره
وقيل حفظنا لهم من ان يفسدوا عمل ذلك انهم كانوا اذا فعلوا هذا لئلا النهار وقع قبل الليل فسد وخربوه فقيل لسليمان كان اذا اراد شيئا
منع الشيطان ليعملوا له عملا قال الماوردي يحتمله وجهان احدهما يعملون قبل الليل لشغله وجهان الليل فسد ما عمل بعوبه قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه انه

ذكر القصة في ذلك

قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم وهو ابو بنين اسرائ
ابن راعوث بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكان الله قد بسط له في الدنيا وكان الله تعالى قد اصطفاه وسماه وبسط له في الدنيا
وكانت له البثنية من ارض البلقاء مما يلي حوران من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من انواع المال والرقيق والدواب والغنم
والخيل والحرث لا يكون رجل افضل منه في الجدة والكثرة وكان لعصمة الله اياه وحمايته فذلك ينبغي حمايته من كل عدو مما يؤذيه ولده وماله يعمل الرجل
فيدان اكثر الناس من الولد انثى او ثلاثين او اربعين وكانوا كلهم ذكورا وكان الله تعالى قد اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان له فيما
ورجالها ما لم تكن يعلمه ويكمل لا يتام والارامل ويكرم الضيف ويسبغ اذا سبل والا نعم الله عليه شوبا الحق الله قد اتسع وجده وقدمه
البلسر ان يصيب منه ما يصيب من اهل القدس القوة والقتلة والله اعلم امر الله تعالى ما جوفه من اثر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد اسلموا معه محمد
وجلس من اهل اليمن يقال له بلدد وقيل لعوز وجلدان من اهل البلقاء يقال له الحميم احدهما بلدد والاخر صافوز وكانوا اهل ملك وكان البلس لا يجترئ
من الموات وكان يقيهم حيث ما اراد وحيث وضع اقدامه عليه يجيء من اربع فوالله ما يقوم جميعهن الموات ظلا الا من استوى البلس
ضع البعير جانب الملا بلد على الصلاة على ايوب وذلك حين قوله الذي عليه فادوا البلس الجد والسوء صدره فاحى وقد من الماء حتى
كان عيف وتاالهي نظرت في امر عبدك ايوب حين قد ابتليته بلاء فكرك وعافيته فحمدك ولو انبئت بقوم اعطيته مثل ما اعطيته فاسلبه
ما يشكرك وصاد تك وخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك عليها له فانفخ فيه والله البلس حتى دخل في الارض فرفع
عفاريت الجن ومردة الشياطين وقد الهم ما اعد لهم من القوة فقد سلطني على ايوب وهي من المصيبة العامة والفتنة الوالغة
عليها الاموال فعافاه الله فعرض من الشياطين البلس من القوة ما اتيت حولنا عصار من نار فاحرق كل شيء أتت عليه فقال البلس له هب
فأتت الابل والرعاة فاذا لا يدري ضرب وصاح فلم يبق الماشي حتى نار من تحت الارض فاحرق الابل والرعاة فعاد حتى اذا كان على
اهله عاد حتى اذا جاء البلس فصاح وتحمد الله البلس فوجد على صوت الله فاحرق كل شيء حتى بلغ الله فاحرق ما حوله فاحرق ما حوله

ولا تؤذ بكثيرا قال وهب الذي حمله ثابتا جزيرة مكنونة بحيث تنبعل السحاب فيها قائما من الارض الى السماء وما حولها
وسيلا وحديدا ، فقد وقفنا من البحر هذا ونحن نرجو منه اذنا الله فبينا نحن نرتاد الماء وقفا فاذا نحن بحيات الشياطين لسليمان فبطائر وحاوح
وهامة يا ابليس وكان يوضع له سبعون مرفق ذهب فوسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على الذهب
والعلماء على الفضة وقوام الناس وحملة الناس على الريح والشياطين وأظلتهم الطير حتى تمنعهم من حر الشمس وترفع ريح الصبا البساط
سيرة شهرين الصباح الى الرواح وقال الحسن لما نخلق الله سليمان الخاتم حتى ما شاء الله صلاة العصر عصب الله تعالى له الريح فحملته بين السماء
والارض فسار مسيرة شهر بكرة وكان قاعدا على بساطه فقيل له اصطخر فتوجه سحابا بالريح فكان نزوله بالاهواز ثم سار الى اصطخر
العراق فقال الهدهد يا رب لا تحملنا على الترك واهلها فاوحى الله الى الريح احملي سليمان بعد وعلى مسيرة شهر فوق ما قال الهدهد فحملته مسيرة شهر فوق
ما قال الهدهد حتى اذا رأى الماء بصارا وخرج منها الى الكلاء وكان ما توارثوا حتى اذا رجع فارس فرقها ايانا وقد بنيها فقال لكم تراح
الى الشام وكان مسكنه ومدينته بدمشق وكان امر الشياطين قبل موته ان يغرسوا له الغراس فيسقوها بالصفاح ويحرثوا الارض بالصفاح
ذلك بقول النابغة الا سليمان اذ قال الملك له قوما وفرقة واحشد حشودك من جن وانس فاتهم يأتون بدعوة الصفاح والعمد *
قوله عز وجل ومن الشياطين اي ومن الشياطين من يغوصون له اي يخرجون من البحر الدر والجواهر ويعملون
عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو اصناع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية ويجاورون ذلك في
اعمال الذين هم الغوص ومن الصناعات كاعمال الحدادة والقوارير والصابون وغير ذلك وكنا لهم حافظين اي حتى لا يخرجوا عن امره
وقيل حفظنا عليهم ما عملوا فلا نترك احدا منهم يعمل عملا الا بعلمنا وقيل حفظنا عليهم ما عملوا فلا نترك احدا منهم يعمل عملا الا بعلمنا وقيل حفظنا عليهم ما عملوا فلا نترك احدا منهم يعمل عملا الا بعلمنا
مع انسان ليعلمه عملا قال الله تعالى واذكر في صحيفة محمد قبل الذي استثناه بقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه

ذكر القصة في ذلك

قال وهب وكان ايوب رجلا من الروم وهو ابن بوز بن راعو بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانت امه من ولد لوط ابن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه وساه وبسط له الدنيا
وكانت له البثنية من ارض البلقاء من اعمال دمشق وهوران من ارض الشراة سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال والانعام والعبيد والدواب
والخيل والحرث لا يكون احد اصل منه في الحرة والكثرة وكان احمى له فدان بنيها حماية قد ذلل بها مدة ثم ولد له سبعة بنين فعمل كل واحد منهم
فدانا من تلك الفدادين من الولد الذين اولئك اربع وثمانون فوق ذلك وكان الله تعالى قد اعطاه اهلا وولدا من عادة وماشية
وارضا مما لا يكاد يعلمهم ولا يكمل الا بنام ولا يذكرهم لصيف ولا شتاء الا بسبل وكان شاكرا لله حامدا له مؤديا لحق الله قد اتسع مزرعه وقطعه
ابليس ازيصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتغافل عما امر الله به فلما رآه قد امن من امر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد احبوه وعظموه
وكان من اهل الشام يقال له البلقي وقيل بلعو وكان من اهل البلقاء يقال له الاحمر يقال له بلدد والاخر صافر وقالوا الهيلاد وكان ابليس يجيء كل
من الثلاثة وكان يقعد مع كل واحد منهم حتى اذا رآه قد اخذ مجلسه من اربع قال له انت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيء الثلاثة الايام استراق السمع
صنع ابليس يجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك ان الله تعالى كان قد اذن لابليس في جسد ايوب وماله وولده وما سوى ذلك من امره ونهيه
كان يعبث وقال ابليس نظرت في امر عدوك ايوب فوجدته عبدا لا يملك شيئا فكرك وعافيته فهو ذلك ولو اخذت بعض ما اعطيت بعض ما
ترى شكرك وعصاك تاك ولجرح من طاعتك قال الله تعالى للطاغي بعد سلطانك عليها له فاعف عنه وقد الله ابليس حتى دخل في الارض فرفع
عصا من حديد ثم ضرب بها الارض ضربة فخرج من الشياطين عفاريت من النار ما اتيت حولك عصابا من نار فاحرق كل شيء أتت عليه فقال ابليس اذهب
فأتني بالمال والولد فاتاه بالاموال حتى وضعت وولدت ولم تترك الارض شيئا من زرعها ولا من ثمارها ولا من مواشيها الا اتت عليه فاحرقته ثم جاء
الرعاة حتى عادوا الى ابليس فصوره بصورة راعي الغنم ثم عمد الى ايوب فوجده قائما يصلي فعمد الى الغنم فاحرقها بالنار فجعل يخرج من فمه

وإذا رأى يهوي بعيد أيوب فأمرته أن يأخذ قضيبا ويضرب به ثلاث ضربات ويحلفه بالله أن لا يخبر أحدا بما رأى ويسمى الفرجة عند الله إلى يوم القيامة ولسانه لحفني إذ يخبر عن الله ولا هلاكه وقيل لم يرجع الله بالكلية حتى ظهرت له كلاحة أشياء فلما رأى أيوب عدة مرات ما أصابه فحلف أن امرأته طلقت لحافا فلم يجد فأخذ قضيبا وضربها به ضربة واحدة وقيل مائة وقيل ما فيها ليسعى الفرجة عند الله إلى يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما أراد أيوب أن يضرب

الكفر للغاية وتوفى فيها معروف له النضر بن الحارث دخل رجل الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقه فوالله لا يطيعهم الكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الا انتم لها واردون فقال له ابن الزبعرى السهمى اما والوليد بن المغيرة فقد عبد من دون الله فان كان محمد صلى الله عليه وسلم فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معه فنحن نرجو ان نكون خيرا منه فقال ما اجهلك بلغة قومك اما علمت ان ما لما لا يعقل فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال ابن الزبعرى وظن انه حجة لما قال فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يعنى عزيرا والمسيح والملائكة فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يعنى عزيرا والمسيح والملائكة وقال ابن الزبعرى ما اراه الا قد خصمهم ورب الكعبة ان الله تعالى لما انزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ق

تفسير سورة الحج وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم اي اتحذروا عقابه بفعل طاعاته وترك معاصيه ان زلزلة الساعة شيء عظيم اي الزلزلة الهائلة وهي ما يكون عند قيام الساعة من الاهوال العظيمة التي لا يعلم كنهها الا الله تعالى يوم ترونها اي الزلزلة او الساعة تذهل كل مرضعة عما ارضعت اي تشغل عن ولدها بما يلحقها من الدهشة والحيرة وتضع كل حامل حملها اي تسقط ولدها لغير تمام من شدة الفزع وترى الناس سكارى اي كأنهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لآدم اخرج بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقال رسول الله ان من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض او كالرقمة في ذراع الحمار وفي رواية كالرقمة في ذراع الدابة وفي رواية كالشامة في جنب البعير وفي رواية كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وفي رواية كالرقمة في ذراع الحمار اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة فكبرنا وروي عمران بن الحصين وعبد الله بن مسعود وابو سعيد الخدري وابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم ان المسلمين لما سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد عليهم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا منا يكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير وان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا ثم مع كل واحد سبعون الفا ثم يحثو الله بيديه حثية فيدخل فيها هذا العدد وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان اشد ما فزعوا له ان قالوا ايكون منا مع هذا العدد الخلق الكثير احد يموت ضلالة فسري عنهم حين قال ان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الزلزلة في القيامة قال ابن عباس رضي الله عنهما امر الله تعالى اسرافيل ان يقول ذلك بصوت يسمع جميع الخلائق فيكون ذلك احد عشر يوما من ايام الدنيا وقال بعضهم

والآخرة بصفة الدنيا الفرار الكرامة ولا يتوهم ما لا معنى له وقيل الحسنة الدنيا ما كان موصلا والآخرة بخلافها الجنة والحلود في النار
قال بعض الحضارة المبين الظاهر يعرفون ان الله هو الحق وما لا يعبدونه وما لا ينفعهم اي ان طاعته وعبده ولما أمر
الله تعالى العبد اي على الحق والرشد يعلم امره اوبين نفعه فان تلك الآية الاولى بعد موت وقول الله ما الآخرة وملائكة
نفعه وقال الآية يعلم امره اي من يعلم وعدا تقوا كيف يفهم هذا لان الحصل المعنى هذا هو وقد ان الله تعالى
قال في الملائكة لا يفترون لا يملون ولا يعصون ولا يعبدون وقوله امره اي من عبادته وقيل ما لا نفع لا ينفع وانتصاب لكونه حالا تأسيس الفرق ان الكل
في اسانة العرب انها وقيل ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يسمع وهو بصيغة مستقبل وصلاة الله لا يسمع به حتى لا يستمع به وقيل الآية في
الروساء الذين كانوا يفرون اليهم الناس يجيء يوم لا يبصرون ولا يسمعون وهذا هو الاولى ان الاولى لا تصرف
سمع وقد الآية تقتضي ان المذكور فيها سابقا ولو كان المذكور وهذه الاوثان لم يرد الساعة فيتناولهم الوعيد بقوله ليس
الموتى ولا يبعثون الضمير اي الناس المخاصمة للعابدين وقيل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد يوالي اولياءه اقام طاعتي الكرامة وبالهم معصيتي الهوان وقوله تعالى من كان يظن ان لن
ينصره الله اي محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالغلبة والظهور وفي الآخرة بالجنة والانتقام من كذبه
فليمدد بسبب الى السماء اي سقف البيت وقيل الى الارض والمعنى ليمد بحبل في سقف بيته ثم ليختنق حتى يموت فلم يقطع اي فليختنق
وقيل يمد الحبل حتى يبلغ موضع مخنقه فليختنق هل يذهبن كيده اي بفعله وحيلته ما يغيظ اي ليس يخنقه ما يغيظ وليس بمذهب الغيظ
لانه لا يقدر على القطع والقطع بعد الاختناق ولكنه كما يقال للحاسد مت غيظا وقيل المراد بالسماء السماء المعروفة والمعنى من كان يظن ان لن ينصره
الله ويكيد في امره ليختلقه عن اهله فليقطع حبلا الى السماء فليختل بذلك ما يجد من غيظه الى السماء ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي
الذي يأتيه فلينظر هل يذهبن كيده الوصول الى السماء حيلته وهو يعجز عن ابطال العمل فاذا كان لا يقدر على ابطال عمله فكيف يقدر على
الآية وقوله الآية زجر لهم عن الغيبة وعن العبادة بما لا فائدة فيه وبيان لآية تلك في قوم من اسد وغطفان وعلهم النبي صلى الله عليه وسلم الى
الاسلام وقال بعضهم بين الله وحدانيته بما لا مزيد عليه وبين لهم انه لا يمكن ان يسلم الاصنام لان الاصنام لا خبر محمد ولا يظهر امره فستقطع لحلف بشيء حتى يعلموا ان الله هو
يعبد وما الاوثان وما قبل الضمير عائد الى الغير وهو الآية وهو كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فليمدد بحبل الى السماء فليختنق
فانه لا يجد حيلة من ذلك وهو الاوجه ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا اي جميع الاديان
وقيل للاديان رؤساؤها ولهذا جمعها وهي الملائكة وعيسى والشيطان وعزير فالمعنى ان الله يفصل بينهم اي يحكم بينهم يوم القيامة وقيل
يميز بينهم والاصح الاول اي حيث لا يحابي بعضهم بعضا ولا يجمعهم تقاوت ولا يجمعهم موطن واحد ان الله على كل شيء شهيد اي انه عالم به
يجازيهم على اعمالهم بالجزاء في ذلك الفصل ولما اختصم الخ الكلام بما بعده الآية في تصبر سورة الحج وقيل الخير
اي الاسلام وقيل الرزق حسنا اي الجنة ان الله يحكم بين اوليائه وبين اعدائه في الآخرة ألم تر ألم تعلم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
قيل سجودها الاستسلام لظلها وقيل ما لها ظل لا يسجد الا المؤمن وقيل لا احد الا وهو ساجد لله غير انه لا يعبد فيجب ان له ثوابا وقيل سجود الكافر
رجع ظله وقيل سجوده ما هو الغالب عليه فانه قد يرجع ظله تارة كرها وتارة طوعا وقيل سجود كل شيء بحسبه المشي والتسبيح وما عدا هذا
الست وهو اختيار الاصم فان كانت تطيع الله فيما يريد منها ويختلفها فقد شاركت المؤمن في هذه الطاعة وهو الصلاة المخصوصة وان
لم تكن كذلك فهذا التأويل ساقط قوله وكثير من الناس فان المجوس بالمعنى الذي ذكرناه في الناس كلهم وقيل الناس المؤمنون
الذين يراد بسجودهم ما يعرف بخلافه فلذلك المعنى الذي ذكرناه ان كان ما ذكر في الآية بعضهم تعرة وتكبيره ان الله يفعل ما يشاء
هذا دليل على ان سجود الله للمؤمن ظاهره وان المؤمن ساجد بالنية وطاعته اياها كالسجود وحصل التصديق الذي دل عليه
الآية وقد يجعل في السموات من في الارض ويجعل له من الناس من يعبده الاولياء والملائكة ومعنى الطاعة والعبادة فلا

النار ثم يدخل الجنة ومن في قلبه مثقال ذرة من ايمان فانه يخرج من النار ثم يدخل الجنة ومن لا حسنة له لا يدخل النار ولا الجنة وبين ان كثيرا من الناس يعبدون الله تعالى ويطيعونه ويعبدون غيره وهو الذي قبل منهم وكثير حقت عليه العذاب وهو الكافر الذي حق عليه العذاب بكفره وتركهم التوحيد وسخطهم واستكبارهم عن التوحيد وبعده تعالى ذكره وجل ثناؤه عليهم انه لا يكلم الله تعالى ذكره اي لا يرضى عنهم ولا يكلمهم كلام رضا ولا يزكيهم اي لا يثنى عليهم بالتقوى من ينكر وبين بالتقوى من يشاء وبين بالمغفرة من يشاء وبين بالمغفرة من يشاء وبين بالمغفرة

اهل العتمة بالجمع فقال ابو ابراهيم هذا كلام لا يعلمه الا الله عليك الا ان تعلم ان الاتمام على المقام ابراهيم عليه السلام
وافضل صلوة المصلين فاذا رميت وذبحت وحلقت وطفت بالبيت فقد اتممت حجك كما قال الله تعالى
فاما كانوا يجمعون من المناسك الا واحد الا ما بات ليلة الا يوم ليلة قال ابو عبد الله اما انا فلا ابيت الا بمنى
صعد الى الجمرة الاولى وهو الحسن ابدا المأمور به المكان ومحمد صلى الله عليه وسلم امروا ان يسلكوا في حجهم الوداع
وسلم القصلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس فاذا رميتم الجمرة بسبع حصيات مثل حصى الخذف فقد حل لكم النساء
الا الجماع ومن كان ساق هديا فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر بيده ثلاثا وستين
بدنة ثم اعطى عليا فنحر ما غبر وكان علي يقول ما خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من امره
ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر وطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر ثم اتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب
فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه
وقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى قال في كتابه ثم ليقضوا تفثهم قال التفث الحلق والتقصير
واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة ورمي الجمار والذبح وكل شيء كان بمنى فهو بمكة
وقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى قال في كتابه وليوفوا نذورهم قال نذر الحج والهدي وما نذر من شيء كان في الحج
ان يتموها بقضائها وقال الزوال عامة وهو على طلوع وقيل ان ابا عبد الله عليه السلام زاد في وقت الزوال عامة
الفتيا ان ابا عبد الله عليه السلام قال طواف الزيارة واجب وطواف الوداع واجب وطواف النساء واجب
وطواف الزيارة هو طواف الفريضة وهو طواف الافاضة ووقته يوم النحر بعد الزوال والطواف الثاني طواف النساء
وهو واجب على كل من قدم مكة طاف بالبيت فعليه طواف النساء ليس لاحد ان يدعه
ق عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال في رجل نسي طواف الحج حتى رجع الى اهله قال يرجع فليطف بالبيت
ق عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال في رجل طاف طواف الفريضة ثلاثة اشواط ثم ذكر بعد ما خرج انه لم يطف
الا ثلاثة اشواط قال يرجع فليطف بالبيت اسبوعا
ق عن عمار الساباطي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي طواف الفريضة حتى ارتحل فذكر
وهو في محمله كيف يصنع قال ينزل فيطوف ان شاء راكبا وان شاء ماشيا
ق عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي طواف الفريضة حتى رجع الى اهله
قال يرجع فليطف بالبيت اسبوعا
ق عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته

ارجاء والاسم السامي ارجاء وهو مالیت الا الله بجعله في تراخ الطائفين متى طلبه وارجاء الطائفين متى طلبوا قبوله وعدم الاعتداد في الطواف
الاشواط الواجبة والمندوبة بالبيت العتيق الى اربعة او خمسة او ستة او سبعة مثلا الا ان الله اعتنقه من ابتدى الجمارة ان يتعاطوا الى تعريفه علم نظم الطريق
جمارة وقيل لانه اول بيت وضع للناس وضع قبل الارض بالفي عام وقيل لان الله اعتنقه من الغرق زمان الطوفان وقيل لانه لم يملك قط ولم يزل حر ولذلك
اي لانه لم يزل يؤم ويعتاد ولم يزل عامرا بالحج ومن يعظم حرمات الله اي ومن يعتد بتعظيم ما امر الله بالاستمرار على تعظيمها كالاحرام بالحج والوقوف
بعرفة وغيرهما من المناسك والمشاعر فهو خير له عند ربه اي فيثاب على تعظيمها ثوابا جزيلا عند الله في الآخرة
واحلت لكم الانعام اي ان كلها حلال لكم بعد ما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وقيل الاستثناء في قوله تعالى
الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية واجتنبوا الرجس من الاوثان اي فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان واجتنبوا قول الزور اي الكذب
قد اخلصوا لله بريئة ولا تشركوا به شيئا من الاصنام وغيرها ما امر النبي صلى الله عليه وسلم واخوانه ولا تدعوا معه غيره من الآلهة كما يفعله المشركون في تلبيتهم ليسلبك
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فقد تعالى حنفاء الله اي مخلصين له غير مشركين به فكأنما خر من السماء اي سقط من الايمان
فتخطفه الطير اي تسلبه بسرعة او تطير به بسرعة وهوى يهوي اي يسقط ويهوي الى قعر الوادي ومهواة بئر ما يسقط فيها من الحفر ونحوها
او تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد وهذه الآية تحذير من اشراك الله في الحق من الاصنام وغيرها من المخلوقات بالطير
او تهوي به الريح فتلقيه في بعض المواضع البعيدة حتى تمزقه او تميته ميتة خبيثة وقيل معنى الآية من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا لا يرجى رجاء اهلاك الطير
طيره وخالفه تصور الطير في السماء وخطف الطير وقد اختار ابو علي الطبري اصله الوصف به الريح حيث تهوي به وتضعه في المكان البعيد وقيل
شبه الايمان بالسماء وهو الذي ترك الايمان بالسماء فالاهواء التي تتوزع افكاره والطير المختلفة والشياطين الذي تطوح به في اودية الضلالة
او الريح التي تهوي به فاعصفت به في بعض المواضع الشاقة ولذلك سمي الاديم ذكيا لشقه ومن تعظيم الذبح والنحر ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب وتعظيم شعائر الله من تقوى القلوب قال ابن عباس وغيره الدين والهدى واصلها من الاشعار وهو العلامة التي يعرف بها الهدي ويعظم بها سنامها واحتمالها وقيل شعائر الله جميع مناسك الحج وقيل جميع ما امر الله به ونهى عنه
الهدي وما اشعر وقلد وعطبها وقيل شعائر الله جميع ما امر الله به ونهى عنه من تقوى القلوب لكم فيها اي في الدين منافع منها ركوبها
عند الحاجة وشرب ألبانها وحمل الاثقال عليها وغير ذلك من الانتفاع بها الى اجل مسمى الى ان يسمى هديا فينحر او يحتاج الى ذبحه او نحره
فيطلق الانتفاع بها ثم محلها اي الوقت الذي يحل نحرها فيه الى البيت العتيق اي الى الحرم كله وقيل الى المنحر الذي يذبح فيه وقيل الى الطواف
بالبيت العتيق وهو طواف الافاضة وقيل الى الله تعالى لان كل ما يهدى فهو لله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا اي متعبدا ومذبحا وهو مصدر

الغنم وسكنها ضمتين وهو ارتفاعها المعروف وهو الذي يعتبر في الزكاة احترازا عن صغيرة الاغنام ايضا عند بعضهم كما مر بيانه لانها لا تكلف وتربية بل الاغنام ما سواها كالابقار فيجب في الثاني تبيع وجل فالمهزول الذي لحمه اي سواد على الرجع اسم لجمله فان الهلكة واحد دلة اطلوا اي لخطوا لو اقاموا او اظعنوا وابرد الخبرين فالاول ما في الصحاح وقيل الطلل ما شخص من آثار الدار الرقعة فلوم وقيل لم الدار لا يطلق واذا ظلوا لا ينضم واذا قوم وصفهم فقال تعالى الدرن اذا اذا الله وجلت قلوبهم اي خافت من عقاب الله فظهر عليها الخشوع والتواضع لله تعالى والصابرين على ما اصابهم اي من البلاء والمراد الصابرين عند حلول ذلك بهم من الله تعالى والمقيمي الصلاة اي في اوقاتها المحافظين عليها وما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون قوله تعالى والبدن جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وسمنها وربما الابل كالصحاح الاسنام والعرف الاسم المتقدم بدنة لعظمها او لانها تبدن اي تعظم بالسمن سميت بذلك لان الناس يتقربون بها في زمن الخصب والسمن وقيل لانها تعظم بالسمن وقيل لانها تعظم بالسمن وقيل لانها تعظم بال

جميع من في المجد من الملائكة فلم يسجد فاستحق بذلك اللعنة والطرد من الجنة والوجيه سعيد بن المسيب وغيره احتجوا على ما ذهبوا اليه وذهبوا اليه بما احتجت به الطائفة الاولى وزادوا عليها ان الله تعالى يحب من عباده ان يسجدوا له سجدة واحدة ولا يحب منهم ان يسجدوا له سجدتين فلو كان السجود لغير الله تعالى جائزا لكان الله تعالى يحب من عباده ان يسجدوا لغيره سجدة واحدة ولا يحب منهم ان يسجدوا له سجدتين فلما كان الله تعالى يحب من عباده ان يسجدوا له سجدتين دل ذلك على ان السجود لغير الله تعالى غير جائز وهذا ما احتجت به الطائفة الثانية وزادوا عليها ان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام كان ذلك السجود لله تعالى على وجه العبادة له وكان السجود لآدم على وجه التحية والاكرام له فنسخ الله تعالى السجود لآدم بقوله تعالى لا تسجدوا لغير الله ولا تسجدوا الا لله وبقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا احدا ان يسجد لغير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وبقوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وبقوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض وبقوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفار

تفسير سورة الحج مدنية وهي ثمان وسبعون آية

التمديد وقال الحسن بصحصح بصحصح قوله تعالى لم نكن من المصلين قال ابن عباس لم نك من المؤمنين
حتى جاءنا اليقين قوله تعالى ما سلككم في سقر قال في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما
نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين الموت قال ابن عباس فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال
ابن عباس لا يشفع لهم ملك ولا نبي ولا يشفع إلا لمن ارتضى الله دينه وعمله وقال ابن عباس
فما لهم عن التذكرة معرضين حمر مستنفرة فرت من قسورة قال ابن عباس القسورة الأسد
بلغة الحبشة وقال ابن عباس كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره قال
ابن عباس تذكرة القرآن فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا طريقا وما تشاءون إلا أن يشاء الله
قال ابن عباس هو قوله ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم
وقال ابن عباس عن اليمين وعن الشمال عزين عن كل دين حلقا حلقا وقال ابن عباس
سامدون لاهون وقال ابن عباس لمحشورون لمجموعون وقال ابن عباس لشوب لخلط
وقال ابن عباس لنزلا ما يهيأ للضيف أول ما يأكل وقال ابن عباس أفرأيتم ما تمنون
النطف في الأرحام أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نقدر بينكم الموت وقال ابن عباس
على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق لا تعلمون قال ابن عباس
أفرأيتم ما تحرثون تبذرون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما
هشيما تفكهون تندمون وقال ابن عباس إنا لمغرمون لمهلكون بل نحن محرومون
ممنوعون الرفد وقال ابن عباس أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن
أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا لا يسقى ولا ينبت شيئا فلولا تشكرون
هلا تشكرون وقال ابن عباس أفرأيتم النار التي تورون تستخرجون بزنادكم أأنتم
أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون جعلناها تذكرة للنار التي في جهنم ومتاعا للمقوين
للمسافرين وقال ابن عباس المقوي الذي يمر ويسير وقال ابن عباس المقوي أيضا
الجائع الذي قد أمعى من الجوع فلا شيء عنده وقال ابن عباس المقوي أيضا
المستمتع بما ينتفع به من قوت أو غيره فسبح باسم ربك العظيم قال ابن عباس
نزهه عما لا يليق به من صفاته وأفعاله وقال ابن عباس سبح اسم ربك الأعلى
نزه ربك عما يقول المشركون وقال ابن عباس سبح لله ما في السماوات والأرض
وهو العزيز الحكيم ما ذكر في القرآن من يسبح فهو صلاة ما خلا ما في سورة
ص والجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق فإنه تسبيح وقال ابن عباس
هو الأول والآخر هو العلم بكل شيء وقال ابن عباس هو الظاهر بالأدلة
والباطن بالعلم وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام
ثم استوى على العرش وقال ابن عباس هو الذي يعلم ما يلج في الأرض
من الماء والأموات وما يخرج منها من النبات والأموات وما ينزل من السماء
من الرزق والعذاب وما يعرج فيها من الأعمال والأرواح وقال ابن عباس
هو معكم أينما كنتم يعلم أعمالكم وقال ابن عباس له ملك السماوات والأرض
خزائنهما وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من الماء والأموات وما يخرج
منها من النبات والأموات وما ينزل من السماء من الرزق والعذاب وما يعرج
فيها من الأعمال والأرواح وهو معكم أينما كنتم يعلم أعمالكم وقال ابن عباس
له ملك السماوات والأرض خزائنهما وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات
والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من الماء
والأموات وما يخرج منها من النبات والأموات وما ينزل من السماء من الرزق
والعذاب وما يعرج فيها من الأعمال والأرواح وهو معكم أينما كنتم يعلم
أعمالكم وقال ابن عباس له ملك السماوات والأرض خزائنهما وقال ابن عباس
هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الأرض من الماء والأموات وما يخرج منها من النبات والأموات
وما ينزل من السماء من الرزق والعذاب وما يعرج فيها من الأعمال والأرواح
وهو معكم أينما كنتم يعلم أعمالكم وقال ابن عباس له ملك السماوات
والأرض خزائنهما وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة
أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من الماء والأموات
وما يخرج منها من النبات والأموات وما ينزل من السماء من الرزق
والعذاب وما يعرج فيها من الأعمال والأرواح وهو معكم أينما كنتم
يعلم أعمالكم وقال ابن عباس له ملك السماوات والأرض خزائنهما
وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الأرض من الماء والأموات وما يخرج منها
من النبات والأموات وما ينزل من السماء من الرزق والعذاب وما يعرج
فيها من الأعمال والأرواح وهو معكم أينما كنتم يعلم أعمالكم
وقال ابن عباس له ملك السماوات والأرض خزائنهما وقال ابن عباس
هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الأرض من الماء والأموات وما يخرج منها من النبات
والأموات وما ينزل من السماء من الرزق والعذاب وما يعرج فيها
من الأعمال والأرواح وهو معكم أينما كنتم يعلم أعمالكم وقال ابن عباس
له ملك السماوات والأرض خزائنهما وقال ابن عباس هو الذي خلق
السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الأرض من الماء والأموات وما يخرج منها من النبات والأموات
وما ينزل من السماء من الرزق والعذاب وما يعرج فيها من الأعمال
والأرواح وهو معكم أينما كنتم يعلم أعمالكم وقال ابن عباس له ملك
السماوات والأرض خزائنهما وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات
والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض
من الماء والأموات وما يخرج منها من النبات والأموات وما ينزل
من السماء من الرزق والعذاب وما يعرج فيها من الأعمال والأرواح
وهو معكم أينما كنتم يعلم أعمالكم وقال ابن عباس له ملك السماوات
والأرض خزائنهما وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات والأرض
في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من الماء
والأموات وما يخرج منها من النبات والأموات وما ينزل من السماء
من الرزق والعذاب وما يعرج فيها من الأعمال والأرواح وهو معكم
أينما كنتم يعلم أعمالكم وقال ابن عباس له ملك السماوات والأرض
خزائنهما وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة
أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من الماء والأموات
وما يخرج منها من النبات والأموات وما ينزل من السماء من الرزق
والعذاب وما يعرج فيها من الأعمال والأرواح وهو معكم أينما كنتم
يعلم أعمالكم وقال ابن عباس له ملك السماوات والأرض خزائنهما
وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الأرض من الماء والأموات وما يخرج
منها من النبات والأموات وما ينزل من السماء من الرزق والعذاب
وما يعرج فيها من الأعمال والأرواح وهو معكم أينما كنتم يعلم
أعمالكم وقال ابن عباس له ملك السماوات والأرض خزائنهما
وقال ابن عباس هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من الماء والأموات
وما يخرج منها من النبات والأموات وما ينزل من السماء من الرزق
والعذاب وما يعرج فيها من الأعمال والأرواح وهو معكم أينما كنتم
يعلم

والصالحين من عبادكم اي من يصلح لكم واما ايامى بيان لحكم الاية المذكورة في الآية امر بذلك وسبب استحباب الاجماع السابق عليه ويصح ان يتعلق قوله في النكاح ويحتمل ان يتزوج وان لم يجد اهله وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء النكاح والوجاء الاخصاء ايضا والاخصاء لا يشرع من الانسان نوع من الخصاء بالصوم في هذه شريعة الخاصي وقيل يقطع النسل عن عضو فعلى ان يكون كما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم اخرجه ابو داود والنسائي عن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدياث لا يدخل الجنة اما من لا شهوة له الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة افضل من النكاح عند الشافعي وعند اصحابنا الراجح النكاح اصالة لما تقدم من الاحاديث ولما ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ما بنى بناء في الاسلام احب الى الله من التزويج اخرجه ابن ماجه عن انس وقال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم اي عبيدكم وامائكم سبب نزوله ان عبدا لحويطب بن عبد العزى اتاه ليكاتبه فابى عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فكاتبه على مال فاداه وعتق وقيل نزلت في صبيح مولى لحويطب سأله مكاتبة فابى عليه فنزلت فيه فكاتبه على مائة دينار ووضع له مائة منها فاداها وعتق وقيل نزلت في سيرين مولى انس سأله مكاتبة فابى عليه فنزلت فيه فكاتبه على مائة دينار ووضع له عشرين دينارا فاداها وعتق وقيل نزلت في غلام لحويطب يقال له الصبيح

يحيى بالمصباح فلذلك يستدي بالقراءة والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه وكتابه والشجرة المباركة شجرة المعرفة في قلب ابراهيم
يعني أي نور المعرفة يشرق في قلب المؤمن ولو لم تسلط عليه نار الشجرة التي هي نور المعرفة وهو القرآن أو نور الحكمة مع ما أتاه
الله من الدلائل في الاعلام فيزداد نوراً على نور وقوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء أي لدينه الذي هو نوره من يشاء
أن يهديه من الصوفية ويضرب الله الامثال للناس أي بما ذكر لاجلهم الامثال التي توجب لهم السبيل الى الايمان والله بكل شيء عليم
في بيوت أي ذلك المصباح يوقد في بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس والمساجد بيوت الصفة للذين يصلون فيها الناس ويعبد
فيهم الله تعالى الصوم لاهل الارض وقيل القراء بالبيوت اربعة مساجد لهم بها الانبياء الكعبة بناها ابراهيم وأما عيل لمحلها قبلة وبيت المقدس بناه
داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء اسس على التقوى وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلها الذين الله
ان ترفع أي تبنى وقيل تعظم فلا يذكر فيها الخنا من القول والظلم عن ابن عباس الاقتدار ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يصلى فيها
كتابه يسبح له فيها أي يصلي فيها الغدو والاصال أول الغداة والعشي قال اهل التفسير اراد صلاة الفريضة في الوقت وقيل صلاة الفجر
والعصر وقيل هي التي تؤدي بالاصال صلاة الظهر والعصر والعشايا بين لهم مواقيت الصلاة في هذه الاوقات كلها وقيل اراد بالغدو الصبح والعشي
عن ابن عمر وابن عباس لا خير في صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة الصبح
فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة العصر فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة المغرب
فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة العشاء فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة الفجر
فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة الظهر فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة العصر
فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة المغرب فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة العشاء
فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة الفجر فانهما من الرغائب وقال ابن عباس لا تدعوا ركعتين قبل صلاة الظهر

جاءه اي جاء ما قدره اسماء قيل جاء الى موضع السراب لم يجده شيئا اي لم يجد ما قدر وظنه ووجه التشبيه ان الذي يأتي به الكافر من اعمال البر وهو يعتقد ان لها ثوابا عند الله وليس كذلك فاذا اوافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم عظيم حيرته وتمام غيظه فيشتد حاله كما لا الظمآن الذي اشتد تحاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البوادي ظنه ماء فاذا اجاءه لم يجده شيأ فكذلك حال الكافر يحسب ان عمله ناصر فاذا احتاج الى عمله لم يجده امامه شيأ والا نعمة ووجد الله عنده اي وجد حكمه بالمرصاد وقيل قدوم على الله فوفاه حسابه اي جزاء عمله والتسريع الحساب سمي الله تعالى لعلمه جميع المعلومات فلا يشغله محاسبة واحد عن واحد ثم ضرب للكفار مثلا آخر فقال تعالى او كظلمات اعلم استحقاقهم وتعالى اي اعمال الكفار ان كانت حسنة فهي كسراب بقيعة وان كانت قبيحة فهي كظلمات وقيل يعني ان مثل اعمالهم في فساد ما هم فيها كظلمات في بحر لجي عميق كثير الماء واللجة الموج معظمه يغشاه اي يغلوه موج من فوقه موج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ان الموج الذي يكون فوقه مظلما لاجل السحاب المحمولة عليه فاذا اوافت ظلمة الامواج اردأ وأدنى ظلمة فاذا كان فوق الامواج سحاب فزاد في الظلمة الظلمات المتعددة اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة وقيل لم يرها لا بعد الجهد وقيل لم يكد يراها لان من لا يرى يده لا يكاد يرى غيرها ووجه التشبيه ان الله تعالى ذكر ثلاثة انواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يعتري قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابن كيسان فتقلب في خمس من الظلمة ظلمة في علم ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة في النار ومن لم يجعل الله له نورا في الدنيا بالايمان لم يجعل الله له نورا في الآخرة ولا مؤمن له وقيل من لم يوفقه الله ولا هادي له قيل ترك هذه الآية وخمسة وتسعين آية كان يلتمس الدين في الجاهلية وليس الموضع فيها الا الاسلام كفروا عناده والاجتهاد الآية عامة وجميع الكفار قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات اي باسطات اجنحتهن في الهواء وقيل الطير يذكر جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فكون خارجة عن حكم من في الحيوان والارض كل قد علم صلاته وتسبيحه قيل الصلاة للعاقل والتسبيح لسائر الخلق وقيل معناه ان كل مصل مسبح علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل مسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون وقد مر الكلام في ملك السموات والارض اي ان جميع الموجودات ملكه وفي قدرته ومملوكاته وسمى ذات الله واحد الوجود وقيل معناه الخزائن التي المطر والرزق بيده لا يملكها احد سواه والى الله المصير اي والى الله مرجع العباد بعد الموت قوله تعالى الم تر ان الله يزجي اي يسوق سحابا اي يؤلف بينها حتى يتراكم ويركب بعضه فوق بعض ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض ثم يجعله كقطع الجبال فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من وسطه وهو مخارج القطر ويقال من الثلج ينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء اي يخلق البرد في السحاب ويرسله على من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه اي ضوء برق السحاب يذهب بالابصار اي من شدة ضوئه وبريقه تقلب الله الليل والنهار اي يجيء بهما خلفا بعد خلف ما ذهب منهما يأتي بالليل يذهب بالنهار ويذهب بالنهار ويأتي بالليل في هذا دليل على ان ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وعن هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند الحوادث والشدايد يا خيبة الدهر وتذمه في افعاله

فقيل لهم لا تشركوا الدهر فان فاعل الدهر هو الله فنهوا عن ذلك لما لم يعرفوا بقع به النازلات كما يقع بكم وقوله تعالى ان قوة لله
اي الذي لا يعجزه الاشياء القوة الكاملة في الابصار اي والاتقان الصنع لها الصادرة عن قدرته الله وتوحيده قوله عز وجل
واستغلظ فاغلظ اي من ساقه من نطفة واذا ذبه لا يجوان يتناهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لان اقوم
وقيل ان اصل جميع الخلق من الماء لان الله خلق ما حوال عرشه بخارا وقوا خلق منه الملائكة وجعل نصفه نارا والخلق منه
الجن وجعل بعضه طينا فخلق منها آدم فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان ومنهم من يمشي على
رجلين من بني آدم والطير ومنهم من يمشي على اربع سوى الصغار والسباع فان قلت كيف قال الخلق فاتية مع ان
كثيرا من الحيوانات يتولد من غير نطفة قلت لك الخلق من يجوز نطفة كالحيوانات التي تتولد من الفاكهة فان قلت
فلم قال فمنهم من يمشي بصيغة العقلاء قلت استعمل في غير العقلاء لما كان فاعل من يعقل لان جعل الزيف اشكالا والضمير تبعا وقيل ما قلت لم قدم ما يمشي على بطنه على ما بعده من المخلوق قلت لتقدمه الاعجمي
في القدرة وهو الماشي بغير آلة اليمنى وهي الارجل والقوا بعد ثم ذكر ما يمشي على رجلين ثم ما يمشي على اربع فان قلت لم اخر
على ذكر الاربع وفي الحيوانات ما يمشي على اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والزنابير والمالها اربع واربعون جلا وهو
دليل قلت هذا العدد كان لنادرة وكان لحقها بالاغلب وقيل ان بعد الحيوانات اعتمادها على اربع فمنها ما يمشي على
يخلق الله ما يشاء اي ما لا يعقل ولا يعلم ان الله على كل شيء قدير اي هو القادر على الكل العالم بالكل المطلع على الكل الخلق بما
كما يشاء لا يمنعه مانع ولا يدافع لقد انزلنا اياتا بينات يعني القرآن او الدين الهدى او الاحكام او الحلال والحرام او الله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني الى دينه الاسلام الذي هو دين الله وطريقه الى جنته وجنته قوله تعالى ويقولون
يعني المنافقين آمنا بالله وبالرسول واطعنا اي يقولونه باستنهم من غير اعتقاد ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعة
الله ورسوله من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا وبعد ما يدعوا اليه حكم الله قال الله تعالى وما اولئك بالمؤمنين ثم برئ
منه لانه في سر المنافق كان بينه وبين يهودي خصومة في ارض فقال اليهودي نحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال
المنافق بل نحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمد يحيف فانزل الله هذه الآية واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
اي الرسول ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون يعني عن الحكم وميلا عن الاجابة وان يكن لهم الحق يأتوا اليه
مذعنين اي طيعين منقادين لحكمه اذا كان الحكم لهم على ما يريدون اسرعوا الحكم عليهم الحكم لهم
ايضا افي قلوبهم مرض اي كفر ونفاق امارتابوا اي شكوا وهذا استفهام توبيخ وتوبيخ والمعنى متوقد ان
يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلمهم بل اولئك هم الظالمون اي لانفسهم بما عرضوها من العقوبة وقد عز وجل اذا كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله اي الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا تعليم لعباده كيف يتحاكمون ثم ذكر نبي
ان يكونوا وهو قوله ان يقولوا سمعنا اي دعوتك واطعنا اي اجبناك واولئك اي من هذه صفته هم المفلحون الذين
يطيع الله ورسوله فيما لزمهم فيما اتاه وتركه ويخش الله اي على ما اصل من الذنوب ويتقه اي فيما بعد فاولئك
هم الفائزون اي الذين نجوا من عذاب الله واقسموا بالله جهد ايمانهم قيل جهد اليمين اغلظ ما يحلف به والمعنى لئن امرتهم
لخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت لنا مالا نخرج معك ولئن امرتنا
لنخرجن قل لا تقسموا امرنا بالخروج منا وقيل لما امرهم بالجهاد جاهدنا وقيل لما امرهم بالبيان لم يرضوا بالبيان
امرنا لنخرجن من ديارنا واموالنا وانسابنا لم نجاهد كيف لا نرضى بحكمك فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا اي لا تحلفوا
طاعة معروفة اي طاعتكم طاعة معروفة اي بعدة طاعة القول باللسان دون الاعتقاد بالقلب وهي مؤونة اي امر عرف

لكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون وقيل معناه طاعة معروفة بينة خالصة افضل واسلم من بون يا للسائل ان يقول
الفعل ان الله يحب ما تقولون اي يطاعكم بالقول يحكم ان تكم بالفعل قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني قل يا محمد
وسدد قيا لكم فان تولوا اي اعرضوا عن طاعة الله ورسوله فانما عليه ما حمل اي على الرسول انما حمل اياه كلفه وامره من
تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم اي ايما كلفتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا اي تصيبوا الحق والرشد
فطاعته وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ الواضح الذي تزول معه الشبهات وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع اصحابه
وامروا بالصبر على اذى الكفار وكانوا يمسون ويصبحون خائفين فامروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال
وهم على جزع منه لما يرون من شدته فقال الرجل منهم ايانا في ليلنا يوم ونحن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه
الآية ومعنى ليستخلفنهم والله ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وحكامها كما استخلف
الذين من قبلهم اي كما استخلف داود وسليمان غيرهما من الانبياء كما استخلف بني اسرائيل اهل الجبابرة بالشام
واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى اي اختاره لهم كما لان عباس يوسع لهم في البلاد
حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الاديان وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني اي يامنين لا يخافون شيئا فانجز الله وعده واظهره بنبيه ونصر اوليائه وابدلهم بعد الخوف امنا وبعطى الارض خ عن عدي رجاء قال بينا
انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقة ثم اتاه اخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي
هل رايت الحيرة قلت لم اوهاه وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف
بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بعقوبني من طي ممن قد سعروا البلاد وليعطان لاحدكم
لتملان كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز وليعطان الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم
له فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى يا رب فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى
فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى
تطوف بالكعبة ما تخاف الا الله وكنت من افتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن عطاء الله ليكم ليكونن ما قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه ذهبا او فضة يلتمس من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وذلك
بعد خلافة ابي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعد ملك في ايامهم كان الفتوحات العظيمة وكنوز كسرى وغيره من الملوك وحمل الاموال والقناطير المقنطرة
الذهب من سنة قال اصبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك ثلاثين ثلاثا ثم قال سنة ثم تكون خلافة قال اسلم
خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتي عشرة وعلي ستة قال ابو علي قلت لحماد الراوي لسعيد
اسلم سنة قال نعم اخرجه ابو داود والترمذي بنحو هذا اللفظ قلت كذا اورد هذا الحديث بهذا التفصيل
وبيانه اجمال وتفصيله ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وثلاثة اشهر وخلافة عمر كانت عشر سنين وستة اشهر وخلافة
عثمان اثنتي عشرة سنة كما ذكر في الحديث وخلافة علي اربع سنين وتسعة اشهر ولهذا جاء في بعض روايات الحديث
وعلي لكن لو قيل مدته مع هذا التفصيل تكون مدة خلافة الائمة الاربعة ثلثين وعشرين سنة وستة
اشهر فكل من الثلاثين خلافة الحسن كانت ستة اشهر تدبر فيها والله اعلم وقوله تعالى في ومن امر بعد ذلك

ارادبه كفران النعمة والمعروف الكفر بالله فاولئك هم الغاوون اي الضالون عن الحق التسعة الباقون كعدد
النعمة وجحدهم الذين قتلوا عثمان بما فعلوه غير الله تابهم وادخل عليهم الخوف حتى هربوا وقتلوا بعده اكثر مما قتلوا
اخبرنا عمر بن احمد بن عبد الله بن سلام قال انا احمد بن قتيل عن عثمان بن احمد السوسنجردي سلام قال لما هجم على عثمان ما هجم قال رجل
في مصر فقال فاخرج الي الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي منك داخل فخرج عبد الله الى الناس وقال ايها
الناس ان الله سيف مسلول واوان الدار اليكم تدار وتكهن في بلدكم هذا الذي يزعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان تقتلوه لتظلوا وتجاوروا الملائكة وليسلن سيف الله المسلول عنكم فلا يغمد الى
يوم القيامة فقالوا اقتلوا اليهودي وقتلوا الحوحي الترمذي راه في رواية عبوا الذي في قتل نفسي فالاقتل
يكون الفاء والاطيعة الاقتل بهمزة وتلا قوله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون اي اعملوا هذه الاشياء طمعا ان تنالوا الرحمة لا لتحيا الذين كفروا معجزين في الارض
معاوية ام النار ولبئس المصير قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم قال ابن عباس وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة انفار فاتى الى مدلج من عمر بن الخطاب وقت الظهيرة
ليدخلوه فدخل ابو بكر فلما رآه عمر جالسا قد عرق وتغير لونه فاتى ثلاث فى اماكن شتى كان لها ثلاثة ابواب فدخل عليها فى ثلث
لحصته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان عمر وعلما سابقونا على اوقاتنا فما بالهما فاتا الله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم الآية وغيره قولان احدهما انه محكم الندب والاستحباب والثاني انه على الوجوب وهو الاولى الذين ملكت ايمانكم العبيد
والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم يعني الاحرار وليس المراد منهم الذين لم يظهروا على عورات النساء المراد
الذين عرفوا امر النساء ولم يراهقوا الحلم وهو سن الغيرة والعقل الذي يعلم به ان الاطلاع على ذلك قبيح والحلم جمع حليم كغرف
ولا يحتلم فقال ابو حنيفة لا يكون بالغا حتى يبلغ ثماني عشرة سنة وبه قال اهل المدينة وقال الشافعي وابو يوسف
ومحمد واحمد في الجارية والغلام والجارية خمس عشرة سنة يصير مكلفا ويجري عليه الاحكام وان لم يحتلم ثلاث عورات لكم ليلتان
اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي وقت القيلولة ومن بعد صلاة العشاء وهذه الثلاثة
اوقات لانها ساعات الخلوة وضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد من العبيد والصبيان فامروهم بالاستيذان في
هذه الاوقات وهؤلاء العبيد والصبيان يتاذن في جميع الاوقات ثلاث عورات لكم سبب هذه الاوقات عورات لانها لا تخلو عن
ربما تبدو منه عورته ولهذه العلة لا يجب على الصبي الصلاة ليس عليكم ولا عليهم يعني العبيد والخدم والصبيان جناح اي حرج في الدخول عليكم بغير استيذان بعد هذه
الاوقات الثلاثة طوافون عليكم اي العبيد والخدم يترددون ويدخلون ويخرجون في اشغالكم وبعضكم على
بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال اكثر المفسرين نسخ حكمها
قال سعيد بن المسيب وروي عكرمة ان عمر ابن الخطاب قال ثلاث آيات انزلهن الله ولم يعمل بهن احد
قوله تعالى وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال ابن عباس ان الصغير يدخل على والديه وعلى غيرهما بغير استيذان في ثلاث العورات
الناس ليس لهم ستور ولا حجال فربما دخل الخادم او ولد الولد او يتيم الرجل او اهل الرجل على الحال مما يكره ان يراه الا باستيذان في ثلاث العورات
فحكم الله تعالى بالتحريم والخبر والمراد احد هما يعني ذلك ان لم تواخوهم ابو داود وفي رواية عنه نحوه وزاد ولكن ذلك ليعلن الاستيذان
وذهب قوم الى ان هذا منسوخ روي سفيان عن موسى بن ابي عائشة قال كان الشعبي يقول هذه الآية استيذان ثم الله الذين ملكت ايمانكم
اعتقوه حتى قال ولا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسا يقولون نحن
والله ما نحن ولكنها ماتاون به الناس قبيح ثلاث ايات تركها الناس والوا بس هذه الآية ونزل ان اكرمكم عند الله اتقاكم والله

يشاورون احدكم جارية احدى امتعته اولها العزبة والاية وقوله عز وجل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي الاحتلام وبلوغ الاحوار الذين يلجون اليستاذنوا اي يستاذنون في جميع الاوقات في الدخول عليكم فاستاذنوا الذين من قبلهم اي الاحرار الكبار كذلك يبين الله لكم اياته اي يوضح دلالته والله عليم اي بما يأمر وخلقه حكيم اي بما يدبر ويشرع قال سعيد بن المسيب استاذن الرجل في ثلاث هذه الاية التي في النور وسيأتي بقية استيذان الرجل على امه قال ابن عباس ليست بمنسوخة ولكن لم يعمل بها قال ابن زيد كان الناس يتساهلون في ذلك فشدد الله تعالى والقواعد من النساء اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر ولا يرجون نكاحا اي لا يرجون ان يتزوجهن احد لكبرهن اللاتي لا يبتغون اي لا يطلبون ولا يحبون ان يضعن ثيابهن اي رداءه الذي فوق الخمار غير متبرجات اي غير متزينات بزينة بحال وهو محل الشهوة فلا يدخل في هذه الاية لبس الثياب الذي فوق الخمار وتبرج الجاهلية ان تلقي المرأة الدرع وتمشي بين الرجال وان يستعففن اي بالاستتار بالثياب والرداء الطهارة خير لهن والله سميع عليم اي لا يخرج من كلامهن ما يجب عليها النشوز وان يستعففن اي بالاستتار بالثياب والرداء الطهارة خير لهن والله سميع عليم اي لا يخرج من كلامهن ما يجب عليها النشوز

اختلف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل الله تعالى انها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعرج وقالوا الطعام احل الاموال وقد علمنا ما اعظم الناس طعاما ولا اكثر طعاما ولا اعم بصيرة بتوخي الطعام الطيب من الاعمى فلا يتحرج من الجلوس ولا يتسلط للمجاعة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يجد من الطعام حتى قال الله هذه الاية معناها التأويل يكون على معنى اي ليس في الاعمى والمعقد الذي عليكم في مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان اليهود والنصارى والعرج والمرضى يتحرجون عن مؤاكلة الاصحاء الا بالسؤال يقدرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وقال بعضهم اكل الاكثر وبهذا الاعرج ربما حلف وكان الشيخ يترك هذه الاية وقيل ترخيص لهم لانهم لا يحلون بيوت من سمى الله في الاية وذلك انهم لما كانوا يحرجون نزل الرجل الطعام فاذا الرجل عنده في بيته ابوه وبيته او معتوه عمى انه وكان اهل الزمانة يحرجون من ذلك فحلت الاية لهم ان تناولوا من بيوت ذكرهم وقال ابن عباس لما نزلت الاية المتقدمة يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرجوا من ذلك وقالوا لا ندخل بيوتا نأكل فيها بغير اذن فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقيل ترك رخصة لهم لانهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون

تفسير سورة الفرقان ومكية

وتسعون آية وثمانية وأربعون كلمة وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك وتعالى تفاعل من البركة كأن معناه جاء بالبركة كثيرة وقيل معناه تعظم الذي نزل الفرقان على عبده
وقرأ الأعمش نزل بالتخفيف والباطل والحرام وقيل الأصنام وقيل الشيطان وقرأ ابن السميفع الكذب
بالكاف والذال المعجمة وقرأ الحسن الكذب بالكاف والذال المعجمة وقرأ ابن مسعود وابن عباس
والضحاك وابن أبي عبلة الزور بالزاي والراء وقرأ أبو نهيك الزور بالزاي والواو وقرأ أبو العالية
الزور بالزاي والواو وتشديد الراء وقرأ أبو رجاء الزور بالزاي والواو وتخفيف الراء وقرأ أبو
الجوزاء الزور بالزاي والراء وتشديد الواو وقرأ أبو رجاء أيضا الزور بالزاي والراء وتخفيف الواو
وقرأ أبو العالية أيضا الزور بالزاي والراء وتشديد الواو وقرأ أبو رجاء أيضا الزور بالزاي والراء
وتخفيف الواو وقرأ أبو العالية أيضا الزور بالزاي والراء وتشديد الواو وقرأ أبو رجاء أيضا الزور
بالزاي والراء وتخفيف الواو وقرأ أبو العالية أيضا الزور بالزاي والراء وتشديد الواو وقرأ أبو رجاء
أيضا الزور بالزاي والراء وتخفيف الواو وقرأ أبو العالية أيضا الزور بالزاي والراء وتشديد الواو
وقرأ أبو رجاء أيضا الزور بالزاي والراء وتخفيف الواو وقرأ أبو العالية أيضا الزور بالزاي والراء
وتشديد الواو وقرأ أبو رجاء أيضا الزور بالزاي والراء وتخفيف الواو وقرأ أبو العالية أيضا الزور
بالزاي والراء وتشديد الواو وقرأ أبو رجاء أيضا الزور بالزاي والراء وتخفيف الواو وقرأ أبو العالية
أيضا

سمعوا لها نفيظا اي طيارا كاغصان اذا اعلا صدره من الغضب وزعيرا اي صوتا كاذن قلت ليس في لفظ الغيظ دلالة على معناه وانما يدل لها نفيظا او سمعوا لها زيرا كما قال الشاعر ورأيت رجلا اذا ما سامني غضب سمعت للبطنه من حلمه زيرا وجلة اذا رأتهم اي خافت لانها سمعت بالنار وهي تعلم انها مخلوقة لعذاب الله تعالى ان يعذب بها من يشاء من خلقه وقد قال بعضهم ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا جثا لركبتي

زكيا واسماعيل ما فرط في جنب الله واوفى بما عاهد عليه والله يطابق خليله الذي صدقه عيسى بقوله انا الحق الا يبر بقسمه
مرقيه شرشيان طوبا لهما هكذا الهما بيت بيده الهما خير اعمل ما فعل يا موليا الذي اخذت ابي في الصبا بيمينه ارسول سبيلا
اي لتقاتلت محمدا والحمد معه ولقادا الى الهداية بيا وتبقى عاملا به الرسل لتتولى احمد فلانا الخليل سيولي يخلف
احمد اطلق هو الذكر اي من الاوثان والقربان عهد لوجاني عيسى الذي وضع الرسل صلى الله عليه وسلم وكانا الشيطان وتركل تمرتا
وصمد من سبيل الله من الحق والامن للانسان عهدا ولا اي كثير الحفظ لان يقوله وتواصد سدوا لا البلاء العهد والعلم الايمان
وكلا الخليلين متحالفين اجتمعا على معصية الله في عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مثل الجليس الصالح والسوء
كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان
يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة متفق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل اخرجه ابو داود والترمذي ولاحمد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا
مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي قولهم وجل وقال الرسول يعني محمدا يوم القيامة اعضدوا هذا القرآن تهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان من القول وعنه انه شعر
وهجورا المعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم لعن قومه الى الله عز وجل فقال يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اعرضوا عنه
عز وجل وتعالى وكذلك جعلنا اي وكما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي الذين
والعني بالعدو ذلك عليك فان الانبياء قبلك قد لقوا هذا من قومهم صبروا وانا سوف تظفر وانا في لا يزالك وعاديك
قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي هلا انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور
على داود عليهم الصلاة والسلام قال الله عز وجل كذلك لنثبت به فؤادك اي انزلناه مفرقا لنقوي به قلبك ونفيه وتحفظه
فان الكتبة استفتة وذلك على انبياء يكتبون ويقرؤون وانزلنا القرآن على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولانه انزل شيئا بعد شيء
وسنة بعد سنة فهو اقرب الى ان يحفظ وقيل فرقناه لكي نبينه لهم على مهل وترسل ورتلناه ترتيلا بينا واضحا على ترسل وتؤدة
قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا اي ولا يسألونك عن امر الا اتيناك بالجواب الصحيح
وبما يدحض حجتهم ويبطل شبههم مثلا من امر الدنيا والدين في ترسل وتبين وقيل في قضاء تعريفا اية عذابا ولا يأتونك يا محمد
يعني مولا المشركين بمثل اي بشيء يعارضون به في ابطال امرك الا جئناك بالحق اي بما رددناه واوامر المثل يطلق تارة بمعنى الوصف من
الشبه مثلا وعزما يوضح به الشبه حقا واحسن تفسيرا اي واحسن بيانا وتفصيلا وقوله اولئك اهل الكتاب الذين قال الله تعالى الذين
ايهم الذين يحشرون على وجوههم اي يجرون او يسحبون وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا اي منزلة ومصيرا واضل
سبيلا اي اخطأ طريقا قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا اي معينا وظهيرا
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني القبط فاريناهم فيها فكذبوا بها فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم
اهلاكا وقومه نوح لما كذبوا الرسل اي رسولهم ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل لان دعوة الكل واحدة
اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اي عبرة لمن بعدهم واعتدنا للظالمين اي في الآخرة عذابا اليما موجعا مما حل بهم من عاجل العقوبة
في الدنيا وعادا وثمود اي واهلكنا عادا وثمود وا اصحاب الرس وكان وجب زيبه كانوا اهل بئر قد اطوها وكانوا اصحاب
مواشي يعبدون الاصنام فبعث اليهم نبيا فدعوهم الى الاسلام فقتلوا وقيل فتلوا نبيهم واذوا حتى دفنوا احياء وقيل هم بقايا ثمود
انهارت البئر وقصورهم بعد ما دمرهم وقيل الرس بئر بعمد اليمامة قتلوا نبيهم واهلكهم الله وقال سعيد بن جبير كان
بحيى يقال له حنظلة بن صفوان قتلوه واهلكهم الله وقيل الرس بانطاكية قتلوا حبيب النجار وهو الذي الاقصى اقصى المدينة
يس وقيل اصحاب الاخدود وقد ذكروا في اصحاب الاخدود وقرونا بين ذلك كثيرا اي بعد اهلاكنا قوما كانوا على قدر اعمارهم

يا ربت ان قومي اتخذوا هجر

ضربنا له الامثال اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم يعتبروا بها فعذبناهم العذاب الاشد وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا كل واحد
منهم اهل القرية القريبة المقدار مكة الشوكة التي للحجارة وهي قرية قوم لوط وهي خمس قرى اهلك الله منها اربعا وبقيت واحدة وهي
صغر وكان اهلها لا يعملون اعمال قبيحة اهلكوا بكفرهم وانواعهم فاسقارهم فجورهم ولم يتعظوا الاتعاظ الذين تورطوا
كانوا يمرون بهم عند مرورهم الى الشام ولا كانوا الا يرجون نشورا اي البعث يقولون كقوله تعالى واذا رأوك ان يتخذونك الا
هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا اي يصدنا عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها والمعنى لولا ان
ربطنا على قلوبنا بالصبر لصبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا اي اخطأ طريقا ارأيت من اتخذ الهه هواه
وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد حجرا فاذا رأى حجرا احسن منه رماه واخذ الاحسن منه قال ابن عباس ارأيت من ترك عبادة الله خالقه ورزقه وعبد حجرا اتعبده ما كان يعبد
وبئس المهدي اله تعبد الهات كون عليه وكيلا يحفظك من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله والمعنى
لست كذلك وقال الطبري تحميه اية القتال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون ايمانهم قول الله للملائكة او يعقلون
ايما يعاينون من الحق والاعلام وهذه الآية نزلت عظموا من القتل حين كرهت لانهم لشدة عنادهم لا يسمعون القول اذا سمعوه لا يتدبرونه
فيه نظائرهم لا سمع لهم ولا عقل البتة بعيدة لذلك بعدم الانتفاع فقال ان هم الا كالانعام اي في عدم انتفاعهم
بالظاهر وعدم ادراكهم على التدبر والتفكر فكذا تعالى بل هم اضل سبيلا لان البهائم تنقاد لمراعيها وتأتي مواقع
لانها بالهوى تساق هذا وهؤلاء الكفار لا يعبدون الا طواغيت ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد
وتسبح والكفار لا يفعلون ذلك قوله عز وجل ألم تر الى ربك كيف مد الظل هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سماه ظلا
لانه ظل لما عمر بعد ولو شاء لجعله ساكنا لا يزول ولا ينتهي الى شيء ثم جعلنا الشمس عليه دليلا معرفا لانها
عليه اذ لولاها لكل شيء لما عرف الظل ولا الهواء ولما عرف ظله وعبر بها عن اضدادها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا
اي الى حيث شاء ليس فيه من الظل شيء وهو اول طلوع الشمس وهو الذي خلقه الله ثم جعل الشمس عليه دليلا ثم قبضه الله اليه
قبضا خفيفا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي يستركون به والمعنى ظلمة الليل تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل به
لباسا وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني المطر واترسلنا من السماء ماء طهورا الطهور هو الطاهر
في نفسه المطهر لغيره مما يتطهر به لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته لحديث الوزاز
والترمذي والنسائي وابن ماجه الطهور والطاهر لا يطهر الانسان من الحدث والجنابة قلت ان الطهور مختص بالماء دون سائر
المائعات لورود الحديث فيه والطاهر يعم جميع ما يطلق عليه اسم الطاهر من الخل والريق وغيرهما وجاز ازالة النجاسة
بها لجواز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يكرر به الطهر وهو قول ابن خزيمة وجوز الوضوء بالماء المتوسط بين مرة
وان تغير الماء في فمه لونه او ريحه هل يزول طهوريته نظر اذا كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب
وورق الاشجار جاز الطهارة به كما لو تغير بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالط الماء من جنسه كالورق والعود اذا
اخذ ما يجب نزعه جاز الطهارة به لان نزعه بالجملة لا يمكن فلذا وان كان شيئا يمكن صون الماء منه وجانبه كالخل والزعفران
ونحوهما مما يزول طهوريته لم يجز الوضوء به وان لم تتغير احد اوصافه نظر اذا كان ذلك الواقع شيئا طاهرا لا يزول طهوريته
جاز الوضوء به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع شيئا نجسا نظر فيه فان كان الماء اقل من قلتين نجس وان كان قدر قلتين
فأكثر هو طاهر يجوز الوضوء به والغسل وحماية وظاهر المذهب انه يدفع عليه ما روى عن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال ان الماء

من الماء يكون في الفلاة فيرده من السباع والدواب فقال ان كان الماء الذي لا يحمل الخبث احمر حلبا يوم او نوما الى يوم ونحوه قول الشافعي واحمد واسحاق وغيرهم من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا القدر لا يحمل ما يقع النجاسة به ما لم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا يحمل ما يقع النجاسة به ما لم يتغير طعمه او لونه او ريحه وهو قول الحسن وعطاء وابن جبير والنخعي وروي ذلك ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستقى لك من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها لحوم الكلاب وعذر الحيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا يجسه شيء وفي رواية قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بير بضاعة وهي بير يطرح فيها الحيض وتطرح فيها الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا يجسه شيء اخرجه ابو داود وقوله تعالى ليحيي به اي بالمطر بلدة ميتا اي لا زرع به وضع البلدة وسقيه مما خلقنا انعاما اي نسقي من ذلك الماء انعاما وانا سا كثيرا اي شرابا للانعام والانام يجمع الحي وقتا بعد وقت قال تعالى ولقد صرفناه بينهم اي المطر مرة بلد ومرة بلد اخر وقال ابن عباس ما عام بمطر عام ولكن الله يصرفه في الارض قرأ لقد هذه الاية وهذا قاله وفي رفعه ما من سنة بأمطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر من السماء كل سنة بكيل معلوم وورن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي اخذ الذي يرزقهم واذا عمل قوم بطاعة الله اجرى لهم ما كان يرزقهم اخرجه ابو نعيم في صفة الجنة والمطر الذي في البحار وقيل المراد من اخر فيه المطر صرفه وابلا وطشا وردادا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا اي ليتذكروا وفي قدرة الله تعالى فيأبى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا وانكارهم حواتهم اذا امطروا قالوا امطرنا بنوء كذا ومن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء من الليلة فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وقوله عز وجل ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا اي رسولا لنه يعم ولكن عزمنا الى القرى كلها وطال تقل النذارة ليستوجب حبط ما عملوه من المكارم والدرجة الرفيعة فلا تطع الكافرين اي فيما يدعونك اليه من ترك بعض ما انزل اليك وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا اي شديدا او هو الذي يوجب الكبير وهذا قبل ان يؤمر بالقتال والجهاد بالسيف وهو جهاد بالحجة والبرهان وهو جهاد كبير وهو مأمور به كل وقت وهو جهاد المنافقين وقيل هو جهاد الكفار بالقرآن وهو جهاد كبير لان فيه تحمل المشاق وهو مأمور به في كل وقت وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما يلتقيان لا يختلطان هذا عذب فرات اي شديد العذوبة سلس الحلاوة وهذا ملح اجاج اي شديد الملوحة وقيل مر وحمل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرة لا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا اي تمنعا قويا لا يبغي احدهما على الاخر ولا يفسد الملح العذب قوله عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا اي من النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرا اي جعله ذا نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر الملاطفة التي تشبه القرابة وهذا النسب الحرم للنكاح وكذلك حرم الله النسب سمعا والنسبي سمعا وعقلا بما قد حرمت عليكم امهاتكم الآية وقد تقدم تفسير ذلك وبيانه في تفسير سورة النساء وكان ربك قديرا اي على ما اراد خلقه النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكر والانثى ويعبدون من دون الله اي غير الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي لان عادتهم الاصرار معاونة الشيطان وقيل يعين ظهيرا هباء ليلا مر قول الله ظهرت ضلالات اذا جعلته وراء ظهرك ولو لفت اليك ليدل اراد ما كان الواو بمعنى الا لكن الله عامر في كل كافر وقد تقدم الى وما ارسلناك الا مبشرا اي بالثواب على الايمان والطاعة ونذيرا اي منذرا اياه بالعقاب على الكفر والمعصية قل ما اسألكم عليه اي على تبليغ الوحي من اجر اي شيء تقولون انا بطلب محمد اموالنا بدعوتنا اليه ولا تتبعه الا ان يتخذ الى ربه سبيلا معناه لكن من شاء اتخذ بانفاقه اليه سبيلا الى ربه فهو هذا يكون المعنى لا اسألكم اجرا

وذكر الاسم مع انفاق المال فظاهر مما ذكرنا والله اعلم السبيل الآية وتوكل على الحي الذي لا يموت معناه اتباعه وطاعته فيما امر به
نهى الله عليه وحرمه ان لا يطلب منهم الا ما يتيسر عليهم ان يقوموا به وان شاء على الحي الذي لا يموت لان من توكل على حي لا يموت
انقطع توكله ومن توكل عليه يموته وانما الله سبحانه وتعالى انه حي لا يموت بخلاف من توكل عليه ولا يصح البتة وسبح بحمده
ذهل الشكر الجليل عنه وقيل يعاينه قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
بما وفق اعباده لعبادته لا يحتاج سمعه الى غيره لا يحير عليه القرار على كثرتهم وعيد شديد كقوله تعالى الا اذقناهم عليه لحاقه المراد لهاكو
عليه ويحاربهم ولا يقدرون على الهرب منه ولا يجدون عنه مهربا ولا منجا ولا ملجأ ولا مفزعا ولا مهربا ولا مخلصا ولا مفرا
الرحمن استولى على العرش استوى على العرش بالرحمن ذكر الرحمن هنا لان الكفار انكروا اسم الرحمن فقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة
ان يلحدون يميلون عن الحق في اسمائه وقيل يعاندون وقيل يشركون وقيل يكذبون وقيل يجحدون سيجزون يعاقبون في الآخرة
قل لهم يا محمد هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن
آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون
عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم
وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا
فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين
منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به
وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب
من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم
وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به
وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون
عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب
من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين
منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم
وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن
آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون عند نزول العذاب من الضال المبين منا او منكم وقيل قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا

ما يبعد عليهم الخروج ويتوبوا من عبادة ربهم ومن الشاب ما يتبرأ العودة ويتوبوا من الخروج العود فأما عمر بن الخطاب كونه سنوا ان لا يشتهي شيئا فاشتواه فاكله قوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ق من اوعد ولن يأمن الله الا الخوف ذكروا اذا ذكروا وذكروا اذا ذكروا فاما قوله الحمد لله رب العالمين فقال الله الذي يقول له يحمدونا الحسن لوجه ربنا على الله اذا قال قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وقوله ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين فاقسم لا تفعلوا من رحمة الله قنى من عند الله وسعود قال قال يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وهو الاية ويزيد يعمل الذنوب قال اثاما فاما قوله ويخلد فيه مهانا الاية وقد جاء الامر وقد جاء عقوبة وقيل الا ان يتوب وقد في الحديث ان الجبار لا يقبل شيئا مما عمد به غير الشرك بالله الا ان يتوب منه فاما قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة قيل يشبع ضعف العذاب الذي استوجبه الشرك بما عمله من المعصية على شركه وعلى معاصيه ويخلد فيها مهانا انه للآخر تعالى الا من تاب اي من شركه وآمن بربه وعمل عملا صالحا اي فيما بينه وبين ربه روي عن ابن عباس قال قلنا ها هنا يا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيء والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية غيرت هذه الآية التي في الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسخ منه ما وجد نسخها الا الله سبحانه وتعالى فقيل له ما نسخها قال قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما قال ابن عباس بدلهم بمتابع اعمالهم في الشرك بحسنات الاخلاص في الاسلام بدلهم بالشرك ايمانا وقيل الموحدون تمثل المشركين بالزنا منه ولحصانا وقيل بدلهم الله بسيئاتهم ان عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض عليه صغارها فيقال عملت يوم كذا وكذا واليوم كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال لك مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي عملت اشياء لا ارى هاها هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته حتى بدت نواجذه وقال فيجوز المذنب وجميع السيئات فذلك ادنى اهل الجنة منزلة ومن تاب وعمل صالحا فانه يعود الى التوبة من يتوب ما سبق ذكره في الاية الاولى من الفرقان الرباء وعبادة من تاب عبد الشرك وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه فانه يتوب الى الله متابا يعود الى الله عز وجل على طريق مرضاته ثم ذكر الاية الاولى وهو قوله ومن تاب رجع عن الشرك والثاني رجع الجزاء والمكافأة وقيل هذه الاية الصافية التوبة عن جميع السيئات وعبادة من اراد التوبة وعزم عليها فليتب الى الله تعالى فقوله يتوب الى الله حق عليه الامر اي يتاب الله وقيل معناه يتوب ويصير الى الله تعالى والذين لا يشهدون الزور ق قيل لا يحضرون مجالس الباطل ق قال ابن عباس لا يمرون بالكذب ق مروا كراما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وقال عمر بن الخطاب مجلس زاهد الزور اعم من جلوسه وحضوره وعبوره مر بجهة وحضه وعبوره مر سواء وقيل لا يشهدون الزور لعنوا عباد المشركين وقيل الكذب الزور وقيل الاشراك بالله وقتل النفس وقيل لا يشاركون اهل الباطل في باطلهم وقيل الزور الغناء واللعب وما قال ابن مسعود الغناء نبات النفاق في القلب كما نبات الماء الزرع واصل الزور وتحقيقه تحسينا الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو يتوهم الباطل بأنه حق ولا يمرون باللغو وهو كل ما يجب ان يلغى ويترك مروا كراما يعني اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى لم يرضوا بمثله ولم يقابلوه بمثله وقيل الآية موصولة بآية الفرقان وقيل اللغو الغناء حيث كانوا والمعنى اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما اي معرضين عنه واحوان بزيه الملابسة وكرمها عن هذه المجالس السيئة والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا

تفسير سورة الشعراء وهي مكية

الا الاربع آيات من آخرها السورة من قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون وهي ماتان وسبع وسبعون آية والف وماتان وتسع وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسمائة وثلاثون حرفا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعطية طه والطواسين من اتباع موسى وعيسى عليهما السلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل طسم قد تقدم الكلام عليها عند قوله الم ذلك الكتاب وقد تقدم ان من قرأ هذه السورة وتلا اسم السورة وتلا اسم طواسين طوله وشأنه وسلك تلك آيات اي هذه الآيات آيات الكتاب المبين قيل المراد بالكتاب القرآن وقيل التوحيد والاحكام المذكورة في جميع كتب الله المنزلة على جميع رسل الله صلى الله عليه وسلم

وَدَلَائِلِ الْاِخْتِصَاصِ رَاجِعٌ فَثَبَتَ بِهٰذَا اَنَّ اٰيَاتِ الْقُرْاٰنِ كَافِيَةٌ سَبَبًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ لِمَعْلُومِ بَالِغٍ اِلٰى قِيَامِ السَّاعَةِ لَا يَلْزَمُ اَنْ لَا يَكُونَ مُوسٰى
اَيْ اِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٖ لِذٰلِكَ لِاَنَّهُ اَهْلٌ لِاَنْ يُؤْمِنَ بِهٖ فَلَوْ عَلَّقَ عَلَيْهِ ذٰلِكَ وَهُوَ مُحَالٌ لَزِمَ مِنْهُ اَنْ يَكُونَ مُحَالًا اَيْضًا وَهُوَ بَاطِلٌ
اٰيَاتِهٖ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ اَيْ وَضَعُوا الظُّلْمَ فِيهَا حَيْثُ كَذَّبُوا بِهَا وَلَمْ يَنْظُرُوا فِيهَا وَقِيلَ ظَلَمُوا بِهَا اَيْ بِسَبَبِهَا اَنْفُسَهُمْ بِاِيرَادِهَا اِيَّاهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ
وَقِيلَ اَعْنَاقُ النَّاسِ وَرُؤَسَاؤُهُمْ وَهُمْ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ وَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ وَقِيلَ اَرَادَ بِالْاَعْنَاقِ الْجَمَاعَاتِ يُقَالُ جَاءَ عُنُقٌ مِنَ
النَّاسِ اَيْ جَمَاعَةٌ وَمَا بِاِيمَانِهِمْ مِنْ ذُكُورِ الْحَمْلِ اَيْ مِنْ اَجْلِ اَنَّهُمْ مَسْخُوطُونَ بِتَحْدِيدِ الْاِيمَانِ عَلَى اِرَادَةِ الْقَوْلِ اَيْ يَقُولُونَ لَا نُؤْمِنُ
لِاَنَّهُمْ مَسْخُوطُونَ مِنَ الْاَوَّلِ لَا لِاَنَّهُمْ اَعْتَقَدُوا مُعَارِضَتَهُ بِمَا يَقْدِرُونَ عَلَى اِتْيَانِهِ مِثْلَهُ لِاَنَّهُمْ اَيِسُوا مِنْ اَنْفُسِهِمْ اَنْ يَاْتُوا بِمِثْلِهِ
وَعُرِفَ مِنْ حَالِهِمْ اَنَّهُمْ لَوْ اَتَوْا بِمِثْلِهِ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٖ وَقِيلَ اَرَادَ بِالْاَعْنَاقِ الْاَعْضَاءَ وَالْجَوَارِحَ وَالْمَعْنٰى اَنَّهُمْ لَوْ اَرَادُوا الْاِيمَانَ
اَيْ يَصْرِفُونَ عَنْهُمْ عُقُوبَةَ اللّٰهِ بِطَاعَتِهِ وَالْاِيمَانِ بِهٖ قَالَ يٰقَوْمِ اَيْ يَا قَوْمِ رَبِّ اَيْ يَا رَبِّ اِنِّي اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُونِ وَيُضِيقُ
صَدْرِي اَيْ تَكْذِيبُهُمْ اِيَّايَ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي اَيْ لِلْعُقْدَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلٰى لِسَانِهِ فَاَرْسِلْ اِلٰى هٰرُونَ اَيْ بِاَنْ يُؤْتِيَنِي وَصْفًا عَلٰى
تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ اَيْ عُرُوفُ الْقِبْطِيِّ فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُونِ فَاَنْ يَقْتُلُونِ اَيْ اِنْ قَتَلُونِي قَبْلَ اَنْ اُبَلِّغَ فَاَرْسِلْهُ
يَا بَنَاتِ اَنْفُسِكُمْ تَعْلَمُونَ اَيْ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا مَا تَقُولُونَ وَمَا نَاتِي اِلَّا مَا تَقُولُونَ وَمَا نَاتِي اِلَّا مَا تَقُولُونَ اَيْ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا اِلَّا الْكَمَالَ اِنْ كَانَ قُلْتَ كَيْفَ
جَازَ لَهُمْ بِلَفْظِ الْجَمْعِ تَعْظِيمُهُ لَهُمَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ تَعْظِيمُهُ لَهُمَا وَهُمَا اِثْنَانِ قُلْتُ
اِجْرَاءً لِلْجَمْعِ مَجْرَى التَّثْنِيَةِ وَذٰلِكَ جَائِزٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ يَا اَيُّهَا الرَّجُلَانِ اِفْعَلَا كَذَا وَقَالَ تَعَالٰى فَاِنْ قَالَ فَمَا مَعْنٰى قَوْلِهِ
فَاْتِيَا وَقَوْلُهُ اِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ تِلْكَ الرِّسَالَةُ كَيْفَ تَكُونُ عُمُومًا لِلرِّسَالَةِ فَجَعَلَهُ ثُمَّ عُمُومًا لِرِسَالَةِ مُوسٰى بِنَفْسِهِ وَجَعَلَهُ هٰهُنَا
عُمُومًا لِلرِّسَالَةِ فَجَاءَتِ الْقِصَّةُ فِيهِ عَلَى الْوَاحِدِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالْمَعْنٰى اَنَّهُ وَصَفَ بِهِ الْوَاحِدَ وَالتَّثْنِيَةَ وَالْجَمْعَ اِذْ هُوَ فِي رِسَالَتِهِ كَاَنَّهُ كَثِيرٌ لِتَعَدُّدِ الْمُرْسَلِ
مَالِكُ عُبُودِيَّتِهِ وَسِرُّ وَلَاءِ رَسُولِهِ مَعَ تَوَحُّدِ الْمُرْسِلِ اَنَّهُمَا لَا اَفْرَدَا بِالرِّسَالَةِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالْاُلُوهِيَّةِ اَشْعَرَا بِاَنَّهُمَا رَسُولُ وَاحِدٍ وَقِيلَ مَعْنٰى كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْكُمَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ اَنْ اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي اِسْرَائِيلَ اِلَى اَرْضِ فِلَسْطِينَ وَلَا تَسْتَعْبِدْهُمْ اَيْ تُعَبِّدْهُمْ وَكَانُوا فِي
ذٰلِكَ الْوَقْتِ سِتَّمِائَةِ اَلْفٍ اَوْ اَكْثَرَ اَنَا نَاظِرٌ اِلٰى مَا يُجِيبُ بِهِ مُوسٰى بِرِسَالَةِ رَبِّهِ اِلٰى مِصْرَ هَارُونَ بِمَا اَجَابَ وَمَا فَعَلَ وَفِي الْقِصَّةِ اَنَّ مُوسٰى لَمَّا سَمِعَ اَمْرَ اللّٰهِ
وَعَلِمَ جِهَةَ صَوْتٍ وَفِي يَدِهِ عَصَاهُ وَالْكُلُّ مُتَعَلِّقٌ فِي نَاسِ الْعَصَا وَهِيَ زَادَهُ ذَهَبَ اِلٰى اَخِيهِ هَارُونَ اَنْ يَتَعَالَى فَكَانَ اَسْلَمَ فِي
اِلٰى فِرْعَوْنَ وَاَرْسَلَ الْبَيْتَ يَدْعُوهُ وَيَدْعُوهُ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى فَجَاءَ اِلَيْهِمَا وَصَاحَ وَقَالَ اَنَا اَدْعُوكَ طَلَبًا لِتَمْثِيلِ اَنَّهُ اَرْهَبَ اِلَيْهِ
تَمْثِيلًا فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَهُمَا وَدَعَاهُمَا اِلَى الْحُكُومِ وَذٰلِكَ بِاللَّيْلِ فَهٰذَا الْبَابُ فَقَرَعَ الْبَوَّابُونَ وَقَالُوا مَنْ بِالْبَابِ فَهٰذَا الْبَابُ بِرَسُولِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ فَذَهَبَ الْبَوَّابُ اِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ بِالْبَابِ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَيْسَ لَهُ حَاجِبٌ فَدَعَاهُمَا وَقِيلَ اَتَاهُمَا
اَطْلَقَ حَاجِبَهُ اِلَى فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَرُعْهُ اِلَّا فِي الدَّهْلِيزِ فَقَالَ لِلْبَوَّابِ فَقَالَ لِفِرْعَوْنَ رَاَيْتُ هٰهُنَا اَقْوَامًا عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ
وَفِرْعَوْنُ لَيْسَ لَهُ اَصْحَابٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا يَوْمًا وَاَرَاهُمْ رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَعِنْدَ ذٰلِكَ قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسٰى مَا هٰذَا الْكَلَامُ
الْوَزْنِ بِنَا وَلِيدًا اَيْ صَبِيًّا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ سِنِينَ عُمُرِكَ اَيْ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ يَعْنِي قَتْلَ الْقِبْطِيِّ وَاَنْتَ

من الكافرين قال الكلبي المعنى لي من الجاحدين المعنى وحق ربي لتبيعن ربي ثلثمائة سنة بعد ما فنيت وكفرت بهذا وهذه
رواية عن ابن عباس وقال الزجاج معناه لم اكفر بربوبيته ولكن اكفر بربوبية من لا يعلم الا ما تسوله ولا يدعوها وقيل معناه ولست
من الكافرين بزعمك والوهيته قال ابن عباس فلما قال ذلك ايس من الجاهلين بان ذلك قوة الى ان قال فاعمل
الوكزة على وجه التاديب لا على وجه القتل وقيل اراد الصالحين على طريق التواضع وقيل من المخطئين فغفرت ملكم لما اختكم
فهبت الي ان حكما اي النبوة وقيل العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي وتعبد بني اسرائيل فجعلتهم
عبيدا فلم تعبدهم فكيف تمن علي بترك ما لا يجب عليك وقيل معناه تلك نعمة لك علي ان لم تستعبد بني اسرائيل فكون معنى الآية
وتلك نعمة تمنها علي لم تعبد بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني وقيل يكون على طريق الانكار ومعنى الآية اوتلك نعمة على طريق
الاستفهام مجازه اللالها كما قال عمر بن عبد الله بن ربيعة لعمر انت بوأت الرجال دفعتها وطرحتها في موجها فتموجت كما ولما الكاب تقتل
تركتني هكذا وتطلق اي اتركني والمعنى اتمن علي ان ربيتني وتتمن جنايتك علي بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او
يريد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي وهم اهل توبة وودة والتعبد بني اسرائيل قد احطت انك انما الى لم لتستعبدهم ولم
لم تقتل اولادهم لما رفع اليك حتى تربيهم وتكفلني والمادي من اهل مدين ومدين لم يكن له بلد في اليم قال فرعون وما رب
العالمين يقول اي شيء تدعوني اليه ان زعمت ان رسوله الي ليبلغ عنك فاخبرني ما هو وهو سؤال عن الجنس الذي
وانما يقال في ما يقع على الجنسية والماهية فلهذا اجابه بما يقع عليه بذكر افعاله وآثاره قد ذكرنا الفرق بين هذين السؤالين
بسئله فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ان خالقها فاعبدوه فلما لم يكن قومه الا ما ذكرته لكم فان
اليقين بذلك ان تقطعوا انه لا جواب عن ذلك السؤال الا ما ذكرته من الجواب وقال اهل المعاني فيه كانوا يقولون هذه
الاشياء التي تعبدونها فانها بقضاء الله تعالى احقها واوجدها اما قال الله موسى يحبونه ويعبدون الى العجل يريد يعبدون
لم يحبونه اومن اجل ان قومه قالوا ويعبدونها فجعلها لاصنامهم المذكورة الا تستمعون الا قالوا لله لذلك يقولون على سبيل التعجب
من جوابه يعني الملك يسئله عن الماهية وخصوصية الحقيقة وهو يجيبه بافعاله وآثاره وقيل انهم كانوا لا يعتقدون ان آلهتهم مدبرة لهم
نزلوا هم في البيان قال ربكم ورب اباءكم الاولين فجاء بنوعي ذكرهما ليتوالوا عليهم فقال ربكم يعني الله خالقكم وخالق آبائكم
الاولين قال مدعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني المقصود من السؤال طلب الماهية وتركيبها لا الآثار
الخارجية وهذا الاعتبار لسنه هذا الذي يدعي الرسالة مجنون لا يفهم السؤال اصلا من اين يجب وتكيل الكلام لا يعقله
ولا يحسن محاورته وكان عندهم ان كل من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون هذا الطريق الثالث وهو من الثاني معناه ان كنتم تعقلون وتدفعون انه لا جواب عن سؤالكم الا ما ذكرت قال
فرعون لئن اتخذت الهة غيري لاجعلنك من المسجونين قيل كان يحبس من يوثق به ويقتل من يتهم وقيل كان يحبس من يريد قتله
من الناس كان يأخذ الرجل فيطرحه في سجن يقال له الارض وهذه الاسبوع والاسطر قال اولو جئتك بشيء مبين اي بآية ظاهرة
على صحة ما ادعيه من الرسالة قال فات به ان كنت من الصادقين فاتى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقيل انما قال ذلك لما قال له ان لم تعبد غيري سجنتك فقال له موسى اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء
لا تعتد به فاتى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة ذكر وقيل انثى والثعبان الحية التي لا تعدو ان تكون اصبعا فاذا
فيه ما فاذا هي ثعبان مبين وقيل انما قال ذلك لما قال له موسى ان لي بينة على ما ادعيه فاتى بها قال فاذا هي ثعبان
الاحد تمانا حاذقا موسى فعادت عصا كما كانت فقال فعل بها ما شئت فان ذهبها جيء فرأوها فاذا هو بيضاء
فيزعمون انها نقاع لسانه الشرة حوله وربما بدت فاذا جيء بها لقمت من بعده ذلك قال فرعون للملا حوله ان هذا
لساحر عليم اي ساحر عليه وكان من الحجة فلما رأى فرعون هذا القول على قومه قال ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم

من أرضكم بسحره فالوا بعد الموا على سبيل التعجب لا يفعلوا قول موسى ثم اذا انتم قوم يعبثون بعيبكم ما أنكروه من الذي أعلمه عنده لان قالوا ارجه واخاه أي اخره واخاه وابعث في المدائن حاشرين يا تولك بكل ساحر عليم قبل ان وعون ان قتل موسى فخافوا ان لا يفعل فامر ان تتبعه وتحل الناس شبهة في امره والمراد اخره واجعل له مهلة لينظروه ولا تعجل عليه بحجة وقوله عز وجل فجمع السحرة لميقات يوم معلوم يعني يوم الزينة قال ابن عباس وقوله الستي في ذا يوم في السنة وهو يوم النيروز وقال يا ناس هل انتم مجتمعون اي لتنظروا فاجعلوا الموعد بيننا وبينكم لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى قيل انما دعا السحرة موسى وهما كانوا قالوا انا نحن نغلبك الا حين رأوا ما جاء به موسى قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين فلما جاء السحرة فرعون الجزاء وعدوا له المال والجاه فعند ذلك قالوا له أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قوله تعالى انكم ألقوا المزهرين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فابتلعت حبالهم وعصيهم ثم اخذها موسى بيده فعادت عصا كما كانت وحقيقة الخبر هو قيل ان عصى موسى صارت حية وابتلعت كل ما رأوه من حبالهم وعصيهم ثم اخذها موسى بيده فاذا هي كهيئتها في المرة الاولى فلما رأت السحرة ما جاء به موسى علموا ان ما جاء به ليس بسحر فعند ذلك قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وانما قالوا رب موسى وهارون لان فرعون كان يدعي الربوبية فاراد ان يعارضه فقال انا ربكم الاعلى فقال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون بعد وعيد مطلق يتقدره بعد فيما بعد ثم بين ذلك الوعيد فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا ونكالا انا لا نبالي ان كنت انت الذي تعذبنا او نحن نعذبك ونقتلك انا لا نرجو ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا أول المؤمنين أي من أهل زماننا وقيل أول المؤمنين من الجماعة الذين جاءوه لان الجمع قد يعبر عنه بالواحد وقيل أول موسى وهارون أي صدقا موسى وآمنا به أن كنتم أيها السحرة تريدون بمجيئكم الغلبة على موسى فقد غلبتموه بما ظهر من آياته فلا فائدة في مجيئكم اليه ثم ان فرعون توعدهم بالقتل والصلب فقالوا له اقض ما أنت قاض انما تقضي هذا الحكم في هذه الحياة الدنيا ثم نحن بعد الموت نصير إلى ما وعدنا ربنا من الثواب العظيم فلا ضرر علينا فيما تفعله بنا وقيل معناه انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا أول المؤمنين أي أول أهل زماننا وقيل أول المؤمنين من الجماعة الذين جاءوه لان الجمع قد يعبر عنه بالواحد كما قال انكم لانتم الأعلون أي ان كنتم تريدون بمجيئكم الغلبة على موسى فقد غلبتموه بما ظهر من آياته فلا فائدة في مجيئكم اليه ثم ان فرعون توعدهم بالقتل والصلب فقالوا له اقض ما أنت قاض انما تقضي هذا الحكم في هذه الحياة الدنيا ثم نحن بعد الموت نصير إلى ما وعدنا ربنا من الثواب العظيم فلا ضرر علينا فيما تفعله بنا وقيل معناه انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا أول المؤمنين من

ايا كا وصفنا واورثنا هابني اسرائيل وذلك ان الله عز وجل رد بحار ايل الى مجراه بعد هلاك فرعون وقومه فاعطاهم جميع
ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن الحسنة فاستوطنوها وتشرفوا بها وفرقت
السبط وهو اثنا عشر فذلك قوله اذ استسقاه قومه يعني استسقى موسى لقومه يوشع بن نون
اياه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضرب فانفلق اثنتي عشرة عينا فانبجست انفجرت وانبثقت
فانفلق فكان كل فرق اي قطعة من الماء كالطود الجبل العظيم وقيل الهضبة وقيل الجبل المنفرد
الخطاب قال لموسى يا كليم الله ان امرأة من مدين تزعم انك قتلت ابا لها ظلما فاذا رأيتها فاسألها
وقال الذين كفروا لبعضهم لبعض ان امرأة قالت لحمزة حين قطع يده ويل امك ما اجرأك
يصعد من اسفل الوادي الى طور سيناء يقال له بالسريانية حوريب وبالعربية طور سيناء
ترجمة قوله وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين
يقول ما كنت يا محمد بالجانب الذي كان به موسى حين ناجى ربه ولكن الله اوحى اليك
خبره وقصته وما كنت من الشاهدين على ما اوحينا اليك من خبر موسى وقومه ولكنا
اوحينا اليك ذلك وقيل معناه وما كنت يا محمد بالجانب الغربي حين ناجى ربه موسى
ولكن الله اوحى

من ورثة جنة النعيم اي من تعليم حقائقها التي لا تنال السعادة الكبرى واعتقادا بانه كان من الضالين قال ابن عباس انه ليعلم ويعرفه فلا يتبعه انه عدو وتعبر اسه ولا عن ابي ان يتصبني يوم يبعثون فعنوا القيامة يؤمنون ولا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من الشك والشرك فانه الوحيد ولا ينفع منهما احد قال سعيد بن المسيب هو القلب السليم الذي لا يطيع الا الله قال المعافى بن عمران وقيل القلب السليم هو الذي يعلم ان الدنيا فانية وان الآخرة باقية وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقيل هو الذي يعلم ان الله ربه وان الاسلام دينه وان محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه وقيل هو الذي يعبد الله بالاخلاص وقيل هو الذي سلم قلبه لله فلم يكن فيه احد سواه وقيل هو الذي سلم من كل آفة تشغله عن الله وقيل هو الذي سلم من الشك والشرك والنفاق والرياء والحسد وسوء الظن وجميع الآفات وقيل هو الذي سلم من الآفات الا من الموت وقيل هو الذي سلم من الذنوب والمعاصي وقيل هو الذي سلم من الشرك والبدعة وقيل هو الذي سلم من الهوى والشهوات وقيل هو الذي سلم من حب الدنيا وقيل هو الذي سلم من الغفلة عن الله وقيل هو الذي سلم من الرياء والسمعة وقيل هو الذي سلم من الكبر والعجب وقيل هو الذي سلم من الحسد والغل وقيل هو الذي سلم من الحرص والطمع وقيل هو الذي سلم من الجبن والبخل وقيل هو الذي سلم من الكذب والخيانة وقيل هو الذي سلم من الغيبة والنميمة وقيل هو الذي سلم من الفحش والبذاء وقيل هو الذي سلم من اللعن والطعن وقيل هو الذي سلم من الظلم والعدوان وقيل هو الذي سلم من الكفر والنفاق وقيل هو الذي سلم من الضلالة والجهالة وقيل هو الذي سلم من الشيطان الرجيم وقيل هو الذي سلم من النار وقيل هو الذي سلم من العذاب الاليم وقيل هو الذي سلم من الخلود في جهنم وقيل هو الذي سلم من الحساب والميزان والصراط وقيل هو الذي سلم من الموت والبعث والنشور وقيل هو الذي سلم من الفزع الاكبر يوم القيامة وقيل هو الذي سلم من الخوف والحزن يوم القيامة وقيل هو الذي سلم من الهول والفزع يوم القيامة وقيل هو الذي سلم من العرض والحساب يوم القيامة وقيل هو الذي سلم من الميزان والصراط يوم القيامة وقيل هو الذي سلم من النار والجنة يوم القيامة وقيل هو الذي سلم من الخلود في النار والجنة يوم القيامة وقيل هو الذي سلم من الخلود في الجنة والنار

كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب نجنى واهلى مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الاخرين واهلكنا هم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين

اذ قال لهم

اى المحيط الملتف من البحر وقيل هو اسم البلد اذ قال لهم شعيب لو تقيل الهوم لانه لم يكن منهم واحد من مدين ولا من
البحر الا تتقون الى كم وصول العين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
انما كانت دعوة جميعهم الانبياء واحدا كما ان الله سبحانه جعل صنعة واحدة لا تفاوت فيها على تعدد اشخاص الصناع وانما
من احدا لانه هو الذى يتبع الرسالة او هو الكيل ولا تكونوا من المخسرين اى الناقصين الحقوق الناس بالكيل او الوزن وزنوا
بالقسطاس اى بالميزان العدل المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى
خلقكم والجبلة الاولين اعنى الطبيعة والامم الماضين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك
لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى اعلم بما تعملون اى بمقادير الكيل
والوزن وهو مجازيكم على اعمالكم وليس على العذاب على ما اراد الا الدعوة والتبليغ فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
وذلك انهم اصابهم حر شديد وكانوا يجدون الاشراب يجدون حرها اشد مرارة فلا يخرجون فاظلتهم سحابة فاستجاروا بها
فاعطرت عليهم نارا فاحرقتهم فاحبسها ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وقد تقدم الكلام
على هذه القصة فى سورة الاعراف فلا وجه لاعادته هنا والله اعلم قوله وانه لتنزيل رب العالمين يعنى ان
فى من اخبار الامم الماضية شاهدا على انه من رب العالمين نزل به الروح الامين جبريل عليه السلام فتاه وقالا على
الروح وعداه اسالانه مؤتمن على وحيه الى انبيائه على قلبك يعنى حتى تفهمه وتعيه ولا تنساه وانما خص القلب بالعلم لانه محل
فى الحقيقة والله موضع التمييز والعقل والاخبار وسيأتى ان الاعضاء مسخرة لما يرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم الا وان فى الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب اخرجاه فى الصحيحين ومن المعقول ان موضع الخوف
والسرور انما هو القلب فاذا اتضح القلب او خون تبع حالها الاعضاء فكان القلب هو الرئيس لها وسمى ان موضع
العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاذا ثبت ذلك كان القلب هو الامير المطاع وهو المكلف لان التكليف مرتبط بالعقل
والفهم وقوله لتكون من المنذرين اى المخوفين بلسان عربى مبين قال ابن عباس بلسان قريش لغتهم لسان ابيه وانه
يعنى ذكر القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته يعنى فى كتبهم محمد صلى الله عليه وسلم وعنه ليس ببعيد اى كيف لا يعلمون
اولو يكن لهم اية يعنى اولم يكن لكفار مكة علامة دالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بنى اسرائيل
علما بخبر ابيل قال ابن عباس يعنى اهل مكة اى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نجد فى التوراة
وانا نجد فى التوراة نعته وصفته وكان ذلك اية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وقيل كانوا احسنوا عبد الله بن سلام وابن يامين
وثعلبة واسد واسيد قوله تعالى ولو نزلناه يعنى القرآن على بعض الاعجمين جمع اعجمى وهو الذى لا يفصح ولا يبين العربية
وان كان عربيا فى النسب ومعنى الاية لو انزلنا القرآن على رجل ليس عربى اللسان فقرأه عليهم بنى القرآن ما كانوا به مؤمنين
لذلك سلكناه قال ابن عباس يعنى طبعنا فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الموجع فيقولوا
العذاب الايلم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا اصلح يمنظرون اى ليؤمنوا وصدق قولهم الرجعة ولا
رجعة لهم افبعذابنا يستعجلون قيل لما توعدهم النبى صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا ائتنا بعذابك متى موعد هذا العذاب
قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين اى فبئس صباح الكفار نزول العذاب بهم
افرءيت ان متعناهم سنين اى اخرنا عنهم العذاب ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
يعنى العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اى به فى تلك السنين الكثيرة والمعنى انهم وان طال امهالهم فانهم لا بد اتاهم العذاب
ليطل طول التمتع عنهم شيأ وليس كانهم لم يكونوا فى نعم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اى رسل ينذرونهم
ذكرى اى تذكرة وما كنا ظالمين اى فى تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم وما تنزلت به الشياطين يعنى المشركين كما قالوا يقولون ان

الشياطين ليهودة القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم ذلك وما ينبغي لهم اي ان يتلوا بالقرآن وما
يستطيعون لانه ذلك تواه تعالى في ذكر صفة ذلك فقال انهم عن السمع لمعزولون اي يحجبون بالرمي بالشهب فلا يتمكنون لهم
استراق السمع ولا يتوقع مع هذا اخوف كون من الملعون بين الخطاب الذي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لانه معصوم من ذلك قال
ابن عطاء من يجترىء بهذه المقولات اكون للحلون على ولو تحدث انها غيري لعدتك قوله عز وجل واذر عشيرتك الاقربين
روى محمد بن الحنفي بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذر عشيرتك
الاقربين دعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى اباديهم بهذا
الامر اراهم مني ما اكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لا تفعل ما امرت به فعذبك ربك واصنع لنا طعاما واجعل لنا
عليه رجل شاة واملا لنا صاعا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ
اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فاجتمعوا فدعاني بالطعام الذي صنعت
فجئت به فلما وضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا بسم الله
فاكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد ليأكل مما يريد مثل ما جئتهم به حتى شبعوا منه ثم قال اسق القوم يا علي
فسقيتهم العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم
بدره ابو لهب فقال لصحابكم فبئس ما رأيتم من الرجل فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي اني لا اعلم الرجل في
الي ما سمعت من القول فبئس ما رأيتم من اكلهم طعامي وشربهم لبني فتفرقوا قبل ان اتكلم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم لي ثم دعوتهم فاطعمتهم
بالطعام وسقيتهم العس فعل بالامس ثم قال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا
والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يؤازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فقال القوم جميعا وانا
احدهم يا ابا طالب انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا
فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع قال عفان وحدثنا ابو اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
لما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي
صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل
رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا
عليك الا صدقا قال فاني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب
اي اعيى وقد مر ماله وما كسب وفي رواية مدت وفي رواية البخاري قال لما نزل واذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي هتف فاجتمعوا اليه وذكر نحوه ق عن ابي هريرة
قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل انذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم
لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا وفي رواية غير مسلم يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا هم
عن قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو قالا لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين اطلع نبي الله من رحمة حصير له او عباءة فجعل يجر ها وراءه فجاء
يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم لا اغني عنكم شيئا وشذ فقال رجل ايجر اهله فما اطلع فخشي ان يستوفي مطلع عيف يا صباحاه
وهي الاية ان الانسان الاية انعمه او لاولاده او لاقربائه ما فعله لابيه الكافر على احد عليه طفر ابنه وكان قوله انفع
وعلامه نفع والخطر ما الى خاف فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من المؤمنين قلت معناه ان بعلك
من المؤمنين قد يتولاهم الستهم وهم المتقون فان عصوك فان عملوا اي بما تأمرهم به فقل اني بريء

لما كان امر عشيرتهم مهما قال
انقذوا انفسكم لا اغني عنكم
شيئا ثم ذكر العباس وابا لهب
وايم الله ان الرجل الواحد

مما يحلون او من الكفر والمخالفة وتوكلا على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
انه هو السميع العليم وقيل معناه يراك وحدك وانت مع الجماعة وقيل معناه يراك تقلب بصرك في المصلين
فانه صلى الله عليه وسلم كان يبصر من خلفه كما يبصر من قدامه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقيموا صفوفكم فاني اراكم من خلف ظهري
ولا تركعوا حتى اراكم وراكعين وقيل معناه يراك وانت تصلي وقيل معناه يراك وحدك وبجماعة اصحابك في المسجد
وقيل تقلبك في احوالك كما كانت الانبياء من قبلك وقال ابن عباس اراد تقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك
في هذه الامة انه هو السميع العليم لقولك وفعلك وهملك صلى الله عليه وسلم ايها المؤمنون هل انبئكم اي هل اخبركم على من تنزل الشياطين هذا
جواب لقولهم تنزل عليه شيطان فبين لهم على من تنزل الشياطين فقال تنزل على كل افاك اثيم اي كذاب اثيم في جميع اقواله
الكهنة وذلك ان الشياطين تسترق السمع فتخبر به اولياءها من الانس وهو قوله يلقون السمع اي يلقون ما سمعوا من
الملائكة فيلقونه الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون بكل كلمة سمعوها الف كلمة وقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون
قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن الزبعرى وهبيرة
ابن ابي وهب المخزومي وسافع بن عبد مناف وابو عزة عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي وكلهم ابالكذب والباطل
فقالوا نحن نقول شعرا ومحمد يقول شعرا فنحن اشعر منه فانزل الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون يعني الذين يروون اشعارهم
ويصدقونهم فيما يقولون وقيل هم الذين يتبعونهم على ضلالتهم وقيل هم الشياطين وقيل هم الذين يتبعون اشعارهم
الصائبون وفي رواية ان رجلين احدهما من الانصار اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في احد فهجوا قريشا فلم
يسمها فذكرت هذه الاية الم تر انهم في كل واد يهيمون اي يمدحون ويقولون ما لا يفعلون وقيل يخوضون في كل باطل
لا مقصد له قال ابن عباس في كل لغو يخوضون وقيل يمدحون بالباطل ويذمون بالباطل وقيل انهم يمدحون الناس بغير
حق ويطلبون الحق عند الشدة فالولي لغير الكلام والعوض في المعاصي والغواية وانهم يقولون ما لا يفعلون اي انهم
يكذبون في شعرهم وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه وهم لا يفعلونه ويذمون البخل ويرغبون عنه وهم يفعلون
ما ذكر في صفة شعرهم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلئ
شعرا استثنى شعر المسلمين الذين كانوا يحسنون شعرهم ويدافعون به عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم ذكر سبحانه
ان ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله ان الله تعالى انزل هذه الآية وانا شعراء فكيف
ترى فينا فقال لهم اقرأوا ما بعدها فانكم لستم منهم فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني من ثبت منكم على الاسلام
وعمل الصالحات وذكر الله كثيرا كحسان وابن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم وانتصروا من بعد ما ظلموا اي هجوا
بالشعر ردوا على من هجاهم من المشركين وانتصروا بالهجاء ممن هجاهم وقيل انتصروا بالحق ولم يعتدوا فيه وقيل
انتصروا بالحق ولم يظلموا فيه وقيل انتصروا بالحق ولم يعتدوا فيه وقيل انتصروا بالحق ولم يعتدوا فيه وقيل انتصروا بالحق ولم يعتدوا فيه

اي اذا وجبت عليهم طيبة نفسه بما انفسوه رجاء الاخرة ثم يرتقبون يعني ان هؤلاء الذين يحولون الفاظ التوراة هم الموتون بالاخرة
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم اي اعمال الشر اي حسنا حتى راوها حسنة وقيل ان الذين هم اهل الكفر العلم
بما قبلهم من المنافع والدلالات ولا يحلق العلم بما فيهم من المضار والافات فهم يفعلون ما يفعلون اي يتردون فيما تضاربوا
لهم سوء العذاب ايمانه وهو القتل والاسر في الاخرة هم الاخسرون اي انهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار
وانك لتلقى القرآن اي تؤتاه وتلقنه وحكيم لدن عليم فان قلت ما الفرق بين الحكمة والعلم قلت الحكمة هي العلم بالامور
العالية متقنة والعلوم عموما لان العلوم قد يكون بعضها متقنا وقد يكون بعضها غير متقن وقيل الحكيم هو العالم بالامر
يا محمد موسى الاية اي في سيره من مدين الى مصر انى انست نارا اي ابصرت نارا سانيكم منها بخبر اي اسكن مكانكم سانيكم بخبر عن الطريق
وكان قد ضل الطريق او اتيكم بشهاب قبس الشهاب شعلة النار والقبس النار المقبوسة وقيل القبس هو العود الذي في احد
طرفيه نار اذا كنتم تصطلون اي تستدفئون من البرد وكان في سنة شاتية فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك اي
بورك على من في النار وقيل البركة راجعة الى موسى والملائكة والمعنى بورك من في طلب النار وهو موسى ومن حولها
ومن الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة وقيل المراد من النار النور لان محل النار الماء
موسى حسبه نارا ومن في النار هو الملائكة والدليل النور الذي اراه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس
ومن حولها لانه كان بالقرب منها وقيل البركة راجعة الى النار قال ابن عباس معناه بورك من في النار وقيل
ومن حولها وهو الملائكة وموسى وروي عن ابن عباس في قوله بورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله تعالى يعني
به نفسه على معنى انه تعالى نادى موسى واسمعه من جهتها كما روي انه مكتوب في التوراة انا الله العالمين سبحانه وتعالى
من جبل فاران ومعه جيشه من سبعة منه موسى ومن سائر بعده المسيح منه ومن جبال فاران بعث محمد صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس مكة وقيل كلمات النار بعينها وهي احدى عجائب القرآن وجعل كلام الله في الشجرة كما جعل كلامه في الحجر من غير ان يكون هناك
ما ينتقل اليه بصوته تعالى نوره الله سبحانه وتعالى عما يقوله الجاحدون علوا كبيرا وسبحان الله رب العالمين
توجه الى موسى صفاته فقال تعالى يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم قرئ بنصب الياء على النداء قال ابن عباس
الله وهذا تمجيد لها لان الله اسم لا يظهر على جميع من الجبروت والملكوت وعلم ما بعد من الاوهام فقال احمد عز
وجل تعالى وان ألق عصاك فلما رآها تهتز اي تحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة التي تكون اخف الحيات
ولى مدبرا اي هاربا من الخوف ولم يعقب اي يرجع فلا يلتفت قال الله عز وجل يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي
المرسلون يريد اذا استلهم لا يخافون اما من خوف الذي هو شرط الايمان فلا اغيار فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم
لامر الله واتقاكم له ولكن من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم قيل يعني به من الانبياء من زلة الافضل والصغيرة وقيل لكون العصمة
سببا للتوبة مما وجد من موسى من قتل القبطي ومن التعريضات اللطيفة وسماه ظلما على القول بموسى انه ظلم نفسه
فتاب قال ابن زيد ظلم نفسه بقتل القبطي فغفر له فقال اني خرج قال الله لموسى اني اخيفك لقتل النفس ومعجلاته لا تخف على
الانبياء الا لذنب يصيبه اعظم قال ابن عباسه اخافه حتى يوجب ثوابه هذا التأويل يكون استثناء متصلا وقيل لم يرد الاستثناء
من ظلم ولو سواء الخوف عن ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغني عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره الا من
ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقيل هو استثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بوجه من الوجوه
المعنى لا يخاف لدي المرسلون انا لكن من ظلم من غيرهم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اي عن ظلمه وقيل ان لم يتب
فانا غفور رحيم لمن تاب بعد ظلمه حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اي اغفره والرحيم به وقيل الا لهما بمعنى ولا معناه لا يخاف لدي المرسلون

احره الموت واذا اصاح العقاب قال البعد عن الماء واذا صاح الغيم قال الى الغيم يعني الجنوب واذا صاح الخطاف
قال الحمد لله رب العالمين وبه اقضا بين كما عهد الفارسي وقوله واوتينا من كل شيء ايما اوتي الانبياء والملوك قال ابن عباس
من امور الدنيا والاخرة وقيل النبوة والملك وتسخير الرياح والجن والشياطين ان هذا لهو الفضل المبين اي لهذا قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان سليمان اعطي سلطانا في الارض ومعاشا مما قال ذلك اربعين سنة فملك جميع الدنيا من الانس والجن والطير
والدواب والسباع واعطي جميع هذا سلطانا على اي وفي زمنه صنعت الصنايع البديعة قال تعالى وحشر لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير فالانس الخلفة وسيوقهم يوزعون اي يحبس حتى يرد اولهم على اخرهم قيل كان على كل صنف منهم وزعة
وهم الذين يردون اولاهم على اخراهم لئلا يتقدموا على السيوق قال مجاهد كان عسكر سليمان مائة فرسخ في مثلها ستة فراسخ
للانس وخمسة وعشرون للجن خمسة وعشرون للوحش خمسة وعشرون للطير فيرتحل الجن بالطير فيظلهم الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليهم حر ولا قر وكان له
بيت من قوارير على الخشب فيه ثلثمائة صرح يعني حرة وسبعماية سوية من ابريسم الرياح العاصف بين يديه ثم يأمر الريح فتحمله
واوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الملائكة الا حملتك الريح فاخبرتك به
قوله عز وجل حتى اذا اتوا على واد النمل اي اشرفوا عليه واتوا النمل وروي عن كعب الاحبار قال كان سليمان اذا ركب حمل على فرسه
وحشمه وقد اخذ مطارح ومحاريق فيما ذكر ابن الحديد والعقود والعطاء ما يسع كل ذي رقم من الابل يطير الطير حوله ويجيء
الجنيون وهو بين السماء والارض والجند سبعون الفا يتخطى بين يديه والريح تهوي به فمار بين اظهر الجن فذلك
على مدينة الرسول فطاف على اهلها قال سليمان بعد ما اخبره بني كيف كان في احد الزمانين طوبى لمن رآه وطوبى لمن سمع
ولما وصل مكة راى حول البيت اصناما فعبد منها وزعم سليمان فطاف به كلي البيت فاوحى الله اليه ما لك قال اردت ان اكون
نبي من انبيائك ودعوة تؤمن اولياءك ان يزوروا او يحجوا او يعتمروا او ليصلوا عندي او ليدعوا ويعودوا من ذنوبهم فاوحى الله اليه
لا سبيل فاني دون اولياني الملائكة وحولها حجة اوائل ما يخلق الله وآخر ما يبقى بيته فاوحى الله اليه
عمارا من خلقي بعدوني اوضع له بيتا يقال له بيت المعمور يكون في احد الزمانين طوبى لمن رآه وطوبى لمن سمع
ولما وصل مكة راى حول البيت اصناما فعبد منها وزعم سليمان فطاف به كلي البيت فاوحى الله اليه ما لك قال اردت ان اكون
نبي من انبيائك ودعوة تؤمن اولياءك ان يزوروا او يحجوا او يعتمروا او ليصلوا عندي او ليدعوا ويعودوا من ذنوبهم فاوحى الله اليه
لا سبيل فاني دون اولياني الملائكة وحولها حجة اوائل ما يخلق الله وآخر ما يبقى بيته فاوحى الله اليه
عمارا من خلقي بعدوني اوضع له بيتا يقال له بيت المعمور يكون في احد الزمانين طوبى لمن رآه وطوبى لمن سمع
وقيل انه اتى على وادي النمل فنزل فيه النمل التي ذكرها الله تعالى وقيل اسمها طاخية وقيل اسمها كاسم وقيل
النمل الصغير قالت نملة قيل كان عرجا وقيل ان جناحين وقيل اسمها طاخية وقيل حرمي يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
احطم لا يكسرن بعضكم بعضا كما يفعل بنو آدم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال ابن عباس لا يعلمون ان سليمان
ذلك ليحطمنكم اي يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال اهل التفسير عرف النمل سليمان حين نبه عليه وهو راكب
وهو طير ومعناه الكوا لو دخلوا وظنوا وظنوا كما لو علم سليمان لم يحطمكم فلما سمع سليمان قول النملة تبسم ضاحكا من قولها
الريح حتى نظر الى سامع سليمان فطابع واد النمل جنوده حتى قد طال النمل سوقهم وارتفعت كعب تجسر الطحلب سليمان وجنوده
وهو فوق البساط على متن الريح قلت كانهم ازادوا الوادي فاستقبلهم الوادي فذلك قالت النملة ليحطمنكم سليمان وجنوده
لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا تحطم احدا وتحطم قيل لكونهم لا انبياء قيل لكونهم لا يعلمون ذلك فتبسم ضاحكا
وقيل كان اول التبسم واخره الضحك وعن عائشة قالت ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى اري منه لهواته انما
كان يتبسم عن محمد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي فان قلت

ثم ان سبحانه وتعالى قال سليمان احمدني كما حمدك لعلى بفضله ورحمته وبرحمة جنوده وسخقهم وذلك قوله تعالى ليبلوهم ايشكرون
يعني انهم لو شكروا لم يفعلوا الذي فعلوه مما اتاه الله تعالى ولم يوت احدا من اولاده كمعجزة ما اتى لنبي الا اعطاه وقيل ان الامان
اذا رأى ورجع فاعتذر له وقبل عذره وصحت توبته ثم ان سليمان حمد ربه على ما انعم عليه وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي اوطني في جملتهم واثبتني
في جملة اخوانهم واخرجني في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومن يجري من النبيين
وقيل ادخلني الجنة مع اعتدى بعبادك الصالحين قوله عز وجل وتفقد الطير اي طلبها وبحث عنها والمعنى طلب
منها فقدان الطير فقال مالي لا اراى الهدهد وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه انطلاقه الى الموضع الذي كان سليمان
اذا نزل به يطلب وجود الطير من الماء التي في موضع الهدهد فنظر وراه غائبا وروي عن ابن عباس ان
الهدهد كان دليل سليمان على الماء كان يرى الماء في الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويرى قريبه وبعيده
فينزل الارض فيقول اثيا ها هنا فيحفرون منه ويستخرجون الماء فاذا بعد ويصعد الى السماء ارتفع ولا يدرك فاذا
بلوصاء انظروا ما يقول الذي سمي ما يضع الخ ويحوم عليه الثواب يعني الهدهد وهو لا يصيد الا صغير فحتى يقع في شبكته فاذا له
عباس وعلى هذا فقد اذا اجاءه وفي البصر في رواية اذا نزل للقضاء الفذ ورغبة الماء وفي الدر قول سليمان ما لي لا اراى الهدهد
الى الماء وطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال ما لي لا اراى الهدهد على ما قدر وامنه مجنودة وحكم ان
شاء اوركه الله تعالى او كان من الغائبين اي الكاذبين وقيل لا كان من الغائبين فنراوغذه على غيبته لاعذبنه عذابا
شديدا اي لطول حفد ريشه وذنبه وبلبث في الشمس يحفظ الاستمع من الماء ولا من غيره وقيل الا وعذبنه لعذقص الاحلسوع
صدره وقيل لاتوفين بينه وبين الفه لاذبحنه اوليأتيني بسلطان مبين اي بحجة بينة على غيبته وكان سبب غيبة الهدهد
على ما ذكره اهل التاريخ ان سليمان لما فرغ من بناء المقدس وعزم على الخروج الى ارض الحرم فحضر للسير واستخبر جنوده من الجن والانس
والطير والوحش فجمعهم فرتبهم ثم ارتاد يوما فلم ير الهدهد فيهم فقال ما لي لا اراى الهدهد ام كان من الغائبين فغضب عليه
الاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فلبث غير بعيد فجاء فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين
اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم قال فكتب سليمان كتابا وقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فاخذ الكتاب وانطلق
حتى اتى كوة في مقدم قصرها فوقع الكتاب في حجرها فلما رأته ارتاعت منه وقالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتوني مسلمين قال ابن عباس كان كتابه اذا كتب كتب بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم علموا انه لا يعلو وان كتب بسم الله علموا انه يدعو الى الاسلام وان كتب بسم الله الرحمن علموا انه
يدعو الى الاسلام وان كتب بسم الله الرحمن الرحيم علموا انه يدعو الى الاسلام ويعلو وان كتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان
بن داود الى بلقيس وقومها علموا انه يدعو الى الاسلام ويعلو وان كتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود الى بلقيس وقومها
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين قال ابن عباس كان كتابه اذا كتب كتب بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا كتب بسم الله الرحمن علموا انه يدعو الى الاسلام ويعلو وان كتب بسم الله علموا انه يدعو الى الاسلام وان كتب بسم الله الرحمن الرحيم
من سليمان بن داود الى بلقيس وقومها

فلم يره وذكر ما يعرف الطير وهذا الفرس الذي عن الهدهد فقال صلح الله الملك ما ادري ما هو وما الرسالة إلى كان غضب سليمان وقال لاعذبنه العذاب شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين قال فجاء الهدهد الشاعد فرفع العقاب في الهواء حتى تعالى في الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم فلا لبثت يسيرا حتى اتى الهدهد فسلم وحياه بتحية سليمان وقعد العقاب بين يديه فلما رآه العقاب بين يديه بتوقد يحمد الله الذي قوى الله وقد رك على الانتصار مني ولو شاء سلبني قوتي كما سلبك قوتك العقاب وقال ويلك ما لك تكلمني اما لك ان تجيء الله تعالى لعبدك او يبعث عفريتا من عفاريت سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاه الغراب الطير فقال له ويلك اين كنت في يومك هذا تلقد فوعدك بالجاسوسية واخبرني بما قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى بها الله قال ولا والله ما قال الا ليأتيني بسلطان مبين قال فجاء العقاب حتى اتى سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما وقع به الهدهد رفع رأسه واومأ به برأسه وحاجبه بعينه الى الارض حتى اومأ سليمان فلما رآه امنه اخذ برأسه فمده اليه وقال له ارأيت لاعذبنك عذابا شديدا قال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه فهو الذي اطال الكلام يعني فقال الهدهد وهو الخبر الذي ذكره في قوله فمكث غير بعيد اي قليلا فما احطت بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم به انت ولا جنودك انهم الهدهد هذا الكلام وكان سليمان يظنها على ان ادنى خلقه قد احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا له في ترك الاعجاب والاحاطة بالشيء علما ان يعلم مرجع هذا حتى لا يعتني عليه معلوم وجئتك من سبا اي من اهل سبا اي من اهل البلد وهو مأرب على ثلاثة امراض وهو سبأ بن يعرب بن قحطان وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ فقال كان رجلا له عشر من الصلبين ولد منهم ستة وسكن اليمن اربعة جباء اي بحمير وغسان فقال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امرأة تملكهم هي بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان لها ملك عظيم لشان قد ذكره الله تعالى وكان ملوك اليمن يأتمون بها ويكونون تحت امرها ونهيها وكان يقال لملوك الاطراف ليس احدكم كهوالي وأبان يتزوج منهم فخطب الى الجن فرفضوه فاما رأته منهم بقالها رجانه ملت الكل قبل الشيء الى وهو الجن انه كان لها امه فرماها اصطاد بلقى وهم على سور الطيا فجاء الى عنهم نظر بها ملاء الجن وشكره على ذلك ولكنه صعد بلقى الخطاب انه وزوجة اياها وقيل انه خرج متصيدا فرأى جنيان بلقا لان سيفا وسوداء وقد طرت السوداء الى البيضاء فقتل السوداء وهلك البيضاء وقعت عليها الماء فاذا فاضت فاطلقها فطار مع ابيه حلق وخده سقط اذا هو بغلام شاب جميل فاخذها وسماه فقال لاحتفانا للحية البيضاء التي احببتني والاسود الذي قتله هو عبد لنا تزوج علينا وقتل هدهد ساد وعرض لي الماء فقال لاحاجة لي به ولكني ان كان الله تبارك وتعالى قد قدر لي ان اتزوج فانا اريد ان اتزوج في الجن فجاء ابوي المتوسع رحبا فلما مات ابو بلقيس جمعت في الثلاث وطلبت من قومها ان يأمروها فاطاعوها وتوجوا اي حولوا وملكوا عليهم رجلا آخر يقال له ذو ابو اخ للملك وكان جبانا ثم السيرة في اهل مملكة حتى كان يقدر ان يأخذ الجرم رعيته ويخير بين ذلك وبين ان يخلعه من ملكه ويأبيدوا عليه فلما ارادت بلقيس ذلك ارسلت اليه تعرض نفسها عليه وتأتيها الملك وقال ارأيتم ان اتيته بملكه هل انتم مسلمون له قالوا نعم ان كان هو ما تقول فانه لا يرد ما نكرهه فقالت لهم انها ارغبت في ذلك وارادت ان تفعل فقالت نعم فزوجوه اياها فلما ارادت ان توجه اليه جمع اشراف قومها وحشدها وكان حشدها ستمائة الف حتى يكون لها حشم وجنود اذا وصلت الى ملكها فلما اصبحت ارسلت الى وزرائه ه واخبرتهم وزعمت انها كانت قد امرت بانها كوعيته او كرامة عشيرته ثم امرتهم اياه فتيلا وقالت اختاروا رجلا ذا كوة عليكم وقالوا لا نرضى بغيرك فقد كوها وعلموا ان ذلك النكاح كان مكرا وخديعة منها ق عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله

يرى الهدهد ليسخر ان اهل فارس يسجدون لها من دون الله قال ان يطلع قومه واموالهم اموالهم وقوله واوتيت من كل شيء يعني شيئا يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش عظيم اي سرير عظيم فان قلت كيف استعظم الهدهد عرشها مع ما هي فيه من عظمة سلطان سليمان قلت يحتمل انه استعظم ان يكون لبعض الامراء مثله لانه لا يكون للملك مثله وكان عرش بلقيس من الذهب مظللا بالدر والياقوت لها عمرو الارجل احضر قوائمه من الياقوت والزمرد وغير ذلك سبعة ابيات بعضها في بعض كل بيت اربعة ابواب على كل باب سبعة اغلاق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في السماء ثلاثون ذراعا وجعلت له ثمانون مقصورة بعضها في بعض وقيل كان طوله ثمانين وعرضه اربعين وارتفاعه ثلاثون ذراعا قوله تعالى وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وذلك انهم كانوا مجوسا يعبدون النار لشمس وزين لهم الشيطان اعمالهم اي حسن لهم عبادة الشمس وما اعتادوا من السجود لها فصدهم عن السبيل اي عن طريق الحق الذي هو دين الاسلام فهم لا يهتدون اي الى الصواب الا يسجدوا وقرئ بالتخفيف ومعناه الا يا هؤلاء الناس اسجدوا وهو امر من الله متعلق بقوله يهتدون ومعناه وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم لا يسجدون لله الذي يخرج الخبء يعني الخفي المخبئ في السماء والارض قيل الخبء المطر وخبء النبات وعلم ما يخفون وما يعلنون والمقصود من هذا الكلام ان من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لا يستحق العبادة لانه هو القادر على اخراج المخبوءات والعالم بجميع المعلومات الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي المستحق للعبادة والمحمود لانه فضله على جميع مخلوقاته وهذه الجملة من تمام كلام الهدهد ليحمل المقاربي والمستمع ان يسجد عند قراءتها او تلاوتها قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فالفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالنسبة اليها والى اشكالها من ملوك الدنيا واما وصف عرش الله تعالى فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض فحصل الفرق قال فلما وقع الهدهد من كلامه قال سليمان سننظر اصدقت اي فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين ثم ان الهدهد لما سمع كلام سليمان اخذ الكتاب وذهب به الى بلقيس وكان من امرها ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم اما قال ايلههم بلفظ الجمع لانه حمل جواب العزال الهدهد وحده وقومها يسجدون للشمس من دون الله فقال القه الى الذين هذا دينهم ثم تولى عنهم اي تحول عنهم فانظر ماذا يرجعون اي يرد ون من الجواب تعدد الاية قالت يا ايها الملا افتوني في امري اي اخبروني في اخذ الهدهد الكتاب ترائى به الى بلقيس وكانت بارض مأرب على ثلاثة فراسخ من صنعاء وجوها ثمانية مسلحة على كل واحد منها اثنا عشر الفا وقد غلقت الابواب وصعدت المفاتيح تحت راسها وكذلك كانت تفعل اذا ورد الكتاب عليها وجوهها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى اتى للداة وخرقها الغادة والوزغ والضفدع فوقف ساقطة والناس ينظرون فرمى بالكتاب في وجهها فالقى الكتاب في وجهها وقد كانت ارسلت لها كوة مستقبلة الشمس ثم نفخ فيها الشمس حين تطلع فاذا طلعت نظرت اليها فجاءت الهدهد فسدت الكوة بجناحيه فاظلم فاستيقظت الشمس فغابت فنظرت فرأت الكتاب فاخذته بقبض الكتاب وكانت قارئة فقرأته فاذا في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا سلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وائتوني مسلمين قيل لم يرد على ما فصل لها في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون جملا لا تطيل ولا يكررون فلما قرأت بلقيس الكتاب جمعت الملك وجمعه بالملك وجمعه بجانبه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تولى عنهم فانظر ماذا يرجعون اي يردون من الجواب تعدد الاية قالت يا ايها الملا افتوني في امري اي اخبروني في اخذ الهدهد الكتاب ترائى به الى بلقيس وكانت بارض مأرب على ثلاثة فراسخ من صنعاء وجوها ثمانية مسلحة على كل واحد منها اثنا عشر الفا وقد غلقت الابواب وصعدت المفاتيح تحت راسها وكذلك كانت تفعل اذا ورد الكتاب عليها وجوهها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى اتى للداة وخرقها الغادة والوزغ والضفدع فوقف ساقطة والناس ينظرون فرمى بلقيس راس

بل رجلا منهم على عشرة الاف فلما جاوا واحدا منهم فقال لهم بلقيس قالت يا ايها الملا اني القي اليّ كتاب
كريم قيل انما وصفه كريما لانه كان مختوما وروي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه قال ابن عيسى
كرم اي شريف لرئيس صاحبه فوجدت من الكتاب فقالت انه من سليمان قدم اسمه على اسم الله قيل ليس يؤكد بل انما
سليمان بسم الله الرحمن الرحيم واما ذكرت بلقيس ايضا هذا الكتاب من سليمان فمما ذكرت انا في الكتاب فقالت يا ايها
الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال ابن عباس لا تتكبروا علي والمعنى لا تمتنعوا من الاجابة فان اول الاجابة من العلو
والتكبر وأتوني مسلمين اي طائعين وقيل من المسلام وهو الانقياد وقالت يا ايها الملا افتوني في امري
اي اشيروا علي فيما عرض لي ما كنت قاطعة اي بائنة وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا معناه للملا
محسن انما نحن اولوا قوة اي في الجسم على القتال واولوا باس شديد اي عدد للحرب وقيل اراد اولوا القوة كثرة
العدد والباس والشجاعة وهذا اعرضوا بهم بالقتال ان امرتهم بذلك فقالوا والامر اليك اي انا الملك
في القتال وتكره فانظري ماذا تامرين اي تجدنا مطيعين لامرك قالت بلقيس مجيبة لهم عن العرض على القتال
وما يؤول اليه امره ان الملوك اذا دخلوا قرية اي عنوة افسدوها اي اخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
اي اهانوا اشرافها وامراءها كي يستقيم لهم الامر بحيد بهم بذلك سير سليمان ودخول بلادهم عنوة اي الخبر عنها بما
وعد الله قوله تعالى وكذلك يفعلون اي كما قالت يفعلون وقيل هو من قولها وهو ما تاكيد لما قالت
ثم قالت واني مرسلة اليهم اي الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي واحقره بها اما الملك فحرام بجميع كان
ملكا مثل الهدية او ان كان بخيلا فيقبل الهدية ولعرضه سنا الا ان تتبعه على دينه وهو قولها فناظرة بم يرجع
المرسلون وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة عاقلة فارسلت الامور وجربتها فاهدت وصفا ووصائف
قال ابن عباس باية وصيف وباية وصيفة والصيف الجواري لباس الغلمان الاناث والمانطوق والمست الغلمان
لباس الجواري في ابديهم اساور الذهب وفي اعناقهم اطواق الذهب وفي اذانهم اقرطة وشنوفها رصعة بانواع الجواهر
وحلت الجواري على جمالة رمكة والغلمان على جمالة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجوهر وافتشيلة الديباج
وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وارسلت بالمسك والعنبر والعود وعدة
الجحفة وجعلت بهدايته كماية غير مشوبة وحرة تجمع معجونة الشيب ووصت جواريها اذا قربوا منها ان لا تقعدن
الى عمرة وصمدا له رجالا اصحاب عقل ورأي وكتبت مع المندر كتابا تذكر فيه هديتها وقالت ان كانت نبيا يعلم الوصف
الوصائف واجتنابها فالحق بقبل ان تفجاها واتقب الدرة ثقبا مستويا واعطيه الخرزة خطا غير علاج انظر ايطيع
جني او امرة لعقل فعل اذا كلمك سليمان فكلمه بكلام فيه تانيث وتخنيث بشبه كلام النساء واسرت الجواري
ان يكلمنه بكلام في غلظة تشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب
فاعلم انه ملك لا نبي تؤثر شعره وانا اعرضه وان رايته الطف شيئا لطيفا واعلم انه نبي فتفهم قوله ورد الجواب
فانطلق الرسول بالهدية اياما واقبل الهدهد مرعا الى سليمان واخبره الخبر وامر سليمان الجن ان يضربوا الساج الذهب
والفضة ففعلوا وامرهم بجعل سريره ان يقدر اربع فراسخ في اربع وان يرصع بانواع الجوهر من الذهب والفضة
ثم امر ان يجعلوا احد الميدان الذي بناه بطاسا من ذهب وفضة ففعلوا ثم قال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين اي طائعين وقال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مجلسك وانا عليه لقوي امين اي على حمله
امين على ما فيه من الجوهر وقال الذي عنده علم من الكتاب وهو اسف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب وقيل هو جبريل وقيل ملك اسمه اليمليخا وقيل هو الخضر عليه السلام انا اتيك به قبل ان

بين الهدايا وحمالة والجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فوقف سليمان في مجلسه على سرير وضع
اربعة الاف كرسي على يمينه وعلى شماله وامر جميع الانس والجن والوحوش والطيور فاصطفوا امام خيمته فلما رأى
الهدهد من الميدان نظر الى سليمان وراى الدواب التي لم ير مثلها قد وقفت على ابواب القصة فاستاذن الهدهد
الضمير وجد ما كان معه من هذه الدابات ايا وقيل لسليمان ما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة تركها على موضعها وطرحها
على قدر ما معهم من الدابات فلما راى السليمان موضع الدابات حالها فاخذ ان يتحول ذلك فوضعوا معهم من اللبن في ذلك
الموضع ولما نظروا الى الشياطين كالذر ارادوا وهو اوقات لهم الشياطين حوروا لا يأس عليكم فكانوا يعودون على كل دبيب من
الوحوش والطير حتى وقعوا بين يدي سليمان فاقبل عليه طير موجبطلق وتلقاه سليمان وسائر عسكره واحضر بين
الفتوة وما جاء به فقال له سليمان ما غيبك عنا وهو منفوذ وجزعة معوجة الحقيقة فاخذ الرسول في قلب الدة واطل الخبط
في طريقه فقال سليمان من اين جئتهما وسأل الطير والانس عن ذلك فسؤال الشياطين فما لوا ارسل الى الارضة فلما
جاءت الارضة اخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر وقالت لها سليمان ما حاجتك فقالت تصبر رزقي في
البحر فقال لي الله تعالى المرهد الطوزة وقالت وزة بيضاء الها بني الله واخذ الدوة الخشب في منقاره وجلس المنقب
حتى خرجت من الجانب الاخر وقال سليمان ما حاجتك قالت تكون رزقي في الفواكه فقال الله تعالى ثم امر بريح الطل والجراد
ثم امر ان يصلوا ايديهم وايديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والعلام يأخذ الماء بيده
ويرش وجهه وكان الجارية تصب الماء على يدي سليمان والعلام على الجارية فمر بذلك بريء الحاذ والجواري فمر رزق سليمان
الهدهد احضر فقد اتى فلما جاء سليمان قال له محمد وعلى بما لها انا بي الله اي يا محمد اتاني من اليمن ذي النبوة والحكمة
والملك العظيم اي افضل مما انا كريم تم هو تكبر تقول معناه انكم اطلتم تأخرتم وكاثرة ما لديها تقولون ما قد بعضكم
الى بعض وانا انا فلا اخرج بالدنيا وليست بحاجة لان قد اعطاني مثلها لو يعطي احدا ومع ذلك اريني باليمن والنبوة
ثم قال للهدهد ارجع اليهم اذهب الوفد ارجع اليهم بهدايا فلما تيقنوا لا تقبل ايا لا طاقة لهم بها واخرجهم
منها اي من ارضها ذلة وهم صاغرون اي ان لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رجع رسل بلقيس اليها
من عند سليمان وعلموها ما قال لها وانه قد عزمت ما هذه اعمال وما لها بها طاقة فعند ذلك اجمعت امرها على ان تأتي سليمان في قومه فتلك
ملوك قومي حتى انظر ما امرك وما الذي تدعوا اليه من ذلك فلما امرت بعرشها في آخر سبعة ابيات بعضها داخل بعض وقد اغلقت
على السبعة ابواب وجعلت به حراسا يحفظونه فقالت لمن خلفت على ملكها احفظ ما قبلك وسر بريد الى ان اجد رسولا ليأتيني
سنا وبيانا يأتي واقبل كتابها فوجدهم بالرحيل وسمعت بي سليمان وأتى عرشها الذي سخت الوفد الذي
قال اوتعناس وكان سليمان رجلا محبا للاخبار يسأل حتى يعرف ويرى الخبر عنه فخرج يوما فجلس على سرير وضع وجعل يرى
منه قال معاذ الله ان قول للفيلسوف قالت هذا الملك وكان على فرسخ من سليمان فاقبل سليمان يعلو جنوده وقال ايها الملوء
ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال ابو عباس يعني طائعين وقيل يؤمنين وقيل يأتوني سليمان في حصار عرشها
ليرهقه قدرة الله وانها مع حجة والقوة على سلوته وقيل اراد ان تكفره وتغيره قبل ان يجيء فيعطيه بعجزه ذلك عقلها وقيل ان
سليمان علم انها ان اسلمت جاء بها فاراد ان يأخذ سريرها قبل ان يجروه عليه لعلمه بحسنه لما وصفه الهدهد له
وقيل اراد ان يسلم قبل ان تدرك الدبر على قد الملكة قال العفريت من الجن وهو المارد القوي وقال ابو عباس
العفريت الداهية قال وهب اسمه كودي وقيل كوان وقيل هو صخر المارد وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى
طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلس قضائك قال ابو عباس وكان له كل غداة تطلع فيه الى

سبع المثاني وقيل نصفه وأي عليه أي يحمله القوي امين أي يملي ما تحتها من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد اسرع من ذلك
قال الذي عنده علم الكتاب قيل وصي له وقيل هو ملك ايد الله به سليمان وقيل هو آصف بن برخيا وكان يعلم
اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وقيل هو سليمان نفسه لانه اطلع على ذلك من آصف لما سأل ربه الكتاب كان قد اطلعه
على ذلك فيما حكاه هذا المعنى بحاطب العفريت الذي كلمه فاذا سليمان اظهار معجزة صحابه اولا ترتيبا العفريت انه يأتي من سرعته
الاتيان بالعرش قبل ان يقوم لمقامه قيل كان الدعاء الذي دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وروي ذلك
عن عائشة وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا الا انت اتيني بعرشها
قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين رأى عرشه عليك حتى تنتهي طرفك فقد سليمان عليه وأطرق يتأمل نحوه فدعا آصف فعجت
الله الملائكة بتحليل السرير بحدقتين به تحت الارض حتى نبع بين يدي سليمان وقيل خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار
العرش تحت الارض حتى طهر عند قرب سليمان النبي ع ليس الحامل وجه عبد الا منك وان دعوت الله كان عندك قال
صدقت فتعال إذا لك في العرش في الوقت فلما رآه يعني ان سليمان العرش مستقرا عنده اي محولا اليه من مأرب الى الشام في قدر
ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي يعني لنكون من حصول المراد لي او في انكاره اي اكفر لي فلا اشكرها ومن شكر
فانما يشكر لنفسه اي لعود نفع شكره اليه وحده لان شكره دوام المنعم ودوام الاول للثاني سبب لدوام المزيد عليه ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالاحسان اليه لا يقطع عنه فيضه بكفرانه وكفران النعمة قال ابن عباس انكروا الهاءات كلها اي جعلوا عرشها
غير عرشه وقيل انكروا بأن غيروا بعض صفاته وقيل بالزيادة فيه ونقيض منه وقيل انكروا بجعل
اسفله اعلاه وجعل مكان الجوهر الاحمر حجرا ومكان الاخضر احمر ينظرون اي معرفتها فيعرفون ان الذي جيء به
اي الى معرفته والحاصل سليمان قال مقاتل وكعب ومحمد بن كعب وغيرهم ان الشياطين خافت ان تزوجها سليمان فتفشي اليه
اسرار الجن لان امها كانت جنية واذا ولدت ولدا لا يستطيع من تحجير سليمان وذريته من بعده فاسا والشياطين اليهود وبما
وقفوا له الى ان بقي في مقابلتها واحد وطلبها فأبت واستاجرته الشياطين ان يخبث عقلها بتذكيرها وصغر ثديها وصغر ألتي
فيما بيننا الفرج فلما جاءت قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو قيل انها عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقيل
كانت حكيمة فلم تقل نعم خوفا من الكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب ايضا فقالت كأنه هو فعرف سليمان بذلك كمال عقلها
حيث لم تقر ولم تنكر وقيل استدل عليها امر العرش لانه وكد في بيت خلف بضعة ابواب مغلقة وامانع جمعا قيل لها فانه
عرشك فما انتفعنا بعلمك اغلاق الابواب قرأت واوتينا العلم اي بالله ومعجزاته سليمان بالايات المتقدمة من الهدهد وغيره
والريح من قبلها اي قبل الاية في العرش وكنا مسلمين اي منقادين طائعين لامر سليمان وقيل اوتينا العلم من قبل اوتي سليمان
سليمان ومعناه اوتينا العلم بالله وقدرته على من اتيانا من قبل هذه المرات وكنا مسلمين وكانوا العرش من بعد اشكرها الله
عليها حصة من العلم والتقدم في الاسلام واوتينا العلم بالاسلام بالمعجزات طائعة وكنا مسلمين طائعين منقادين قوله عز وجل
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي صدها عبادة الله عن التوحيد وعبادة الله وقيل صدها وصد سليمان عما كانت
تعبد من دون الله وحال بينها وبينه انما كانت من قوم كافرين اي انها انما كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف
الا عبادة الشمس قيل انها دخلت الصرح وذلك ان سليمان لما امتحن عقلها بتنكير العرش اراد ان يستبطن امرها فأمر الشياطين فعملوا لها قصرا من زجاج
من تحتها ماء وقيل الصرح هو الدار وهو حيث بنته الماء والقوارير الصفاح وغيرها من دواب البحر ووضع سريره
صدر المجلس وجلس عليه وقيل انما فعل الصرح ليختبر به فهما كانت قد وصفاه الوصايف فلما جلس على السرير دعا بالطعام فجعل

قيل لها ارجعي الصرح فلما رأته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت عن ساقيها لتخوض الماء اي ليمان فظن سليمان انها ذات رجل
امرأة الماء فاقدمها الاكاكات شعر الساقين فلما رأى سليمان ذلك امر فرد منها قالت انه صرح ممرد اي مملس من قوارير
اي زجاج وليس بماء فعند ذلك سترت ساقيها وعجبت مما رأت من ذلك وعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى واسلمت لله الموحد وللدين الموحد وهو الاسلام
قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اي اخلصت لله الموحد والعبادة وقيل
انما قالت هذا لما علمت ان الله تعالى قد قضى ان سليمان يرد بلقيس بعد اسلامها فقبل استيمارها الى قولها اسلمت مع سليمان
قالت رب اني ظلمت نفسي اي بذلك الظن واصطفوا اي امر بلقيس بعد اسلامها فقبل استيمارها الى قولها اسلمت مع سليمان لله رب
العالمين ولا اعلم احدا ذكر ان لا سلم بلقيس بل كان في الكتاب ولا في غيره صريح وقال بعضهم انه تزوجها وكره ما رأى من كشف ساقها
قال الامر عما بدا له ذلك فعالوا له الزمي فقال المرأة انه لم يسبق جوديه قط فكره سليمان الهوى وقال انما انقطع ساقها
منها والجن فقالوا الا نزوري فيها الشياطين فقالوا لا لان الشياطين لا يحبون كالعضة البهيمة فاخذوا النورة والحمام
وكانت النورة والحمامات من يومئذ وملا تزوجها سليمان احبها احبابا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فاتشوا لها بارض اليمن
ثلاثة حصون ما رأى الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي ملدون وغمدان ان كان سليمان يزورها في كل شهر مرتين وتقيم
عندها ثلاثة ايام ثم يعود من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيها ولدا ذكرا وقال وهب بن منبه لما
احبت قال لها سليمان اختاري جلا من قومك حتى ازوجكا اياه فقالت ومثلي يا نبي الله يسلم الرجال وقد كان لي في قومي
الملك لسلطان فان رأيتم ان لا تلوموني فلعل الذي ان لا يلبق بي ان اخرج فيه الى الرجال قال فان كان كذلك فلا بد من وجه
واتبع ملك الهدهد ان وجهها اياه ورد عليها الى اليمن وملك زوجها ذا تبع على اليمن وذي رعين وفعل له
اعمالا ذي يتبع ما استعمله فيه ظلم وقيل له ما رأينا في زمان سليمان وحال الحول وثبتت الجن موت سليمان فاقبل رجل
منهم حتى لطم خوخا بصرح ثم على جوته يا معاشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم وتفرقوا
واقتصر ملك حمير بن سبا وملك طيئ بن ملك سليمان وقيل ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وعاش وهو ابن ثلاثين وستين
سنة قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله اي وحدوه ولا تشركوا به شيئا فاذا هم
فريقان اي مؤمن وكافر يختصمون اي في الدين كل فريق يقول الحق معنا قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي بالايام تعجل الحسنة اي العافية والرحمة لولا اي هلا تستغفرون الله اي
بالتوبة من الكفر لعلكم ترحمون اي لعافية تؤتون في الدنيا قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك قيل انما قالوا
ذلك لما رأوا على وجوههم وقيل لاصابتهم بالقطر عنهم فقالوا انما اصابنا هذه الضراء والشدة من شؤمك وشؤم اصحابك قال
طائركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر ان الله وهو مكتوب عليكم وعلى طائركم الا انكم اسرع في تزول القضاء المحتوم
وقال ابن عباس الشؤم الذي اتاكم من عند الله نزل عليكم وقيل طائركم كما اي عملكم عند الله حيث جاء الرسالة معه وقيل اي السماء
بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر وقيل معناه تعذبون قوله تعالى وكان في المدينة اي
تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون اي لا يطيعون ومعنى الرهط القوم صالح الذين سبق
علم الله تعالى انهم من الكافرين قالوا تقاسموا بالله اي تحالفوا قال بعضهم لبعض احلفوا لنبيتنه اي لنقتلنه ليلا واهله اي قومه الذين اسلموا معه لنقولن لوليه اي ولي دمه ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله
اي عند رؤية من قتله ولا اهلا ان اهله وانا لصادقون اي في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا اي عذبوا عذابا اجتمعوا عليه
تبييته ما لهم وقتله ومكرنا مكرا اي جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اي

اهلكناهم

اهلكناهم يعني التسعة قال ابو عبيدة رسل الله الملائكة تلك الليلة التي ارسلت لهم يسوءونه فاتوا التسعة فاصابتهم شاهرين
سيوفهم فوسمتهم الملائكة بالحجارة وهو يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم واهلك الله جميع القوم بالصيحة فذلك
قوله تعالى فجعلناها وما حولها منضودا اي بعضها على بعض وقوله تعالى وما هي من الظالمين ببعيد اي الحجارة
من ظلمة امتك ببعيد ما هلك منهم في ليلة واحدة قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا نوحا اغرقناهم وجعلناهم
وكانوا يقولون نحن الاولون الناجون كانوا اربعة آلاف نسمة قال الله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اي الفعلة القبيحة
وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وهو من صفة القلب وقيل معناه يبصر بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عن احد فيما بينهم
ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فان قلت اذا قرنت هذه الواو بالواو قد قال في هذه بل انتم قوم تجهلون فكيف
العبارة فما الفرق بين معنى هذه الواو وبين معنى الواو التي بغير بل قلت معناه بل تعلمون بانها فاحشة وقيل يجوز ان يكون الفاحشة مختصة بالزنا والمجهل السفاهة التي
كانوا عليها فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعني من ادبار الرجال
فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين اي قضينا عليها بان جعلناها من الباقين في العذاب واطرنا
عليهم مطرا اي فبئس مطر المنذرين قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم امره الله بحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل بحمده على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى يعني الانبياء
والمرسلين وقال ابن عباس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل
المؤمنين التابعين والاولين آلله خير اما يشركون فيه سبحانه لنفسه لان كل خير منه وقيل آلله خير لمن عبده امما لا يضر ولا ينفع
اخير لمن عبده امما لا يضر ولا ينفع فان امما يحق من عبده والمن به من الهلاك والاحسان لم تكن شيئا مما عبده من دون
العذاب ثم ان الله تعالى ذكر انواعا من آياته على وحدانيته وكمال قدرته فالنوع الاول قوله تعالى امن خلق السموات
والارض ذكر اعظم الاشياء المشاهدة الدالة على قدرته والمعنى لغتكم خير امن الذي يملك السموات والارض فوحده تعالى
وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق اي بساتين جمع حديقة وهو البستان المحاط عليها فان لم يكن عليه حائط
فليس بحديقة ذات بهجة اي ذات منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها يعني ليس في مكنتكم
ولا مقدوركم على ذلك فكيف تعبدون الاصنام التي لا تقدر على انبات شجرة واصلها الماء فكذا آلهة تعالى هذه الشجرة بقوله الامكان
لكم ان تنبتوا شجرها فكذلك ان الخلق الخلائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يدخل عليه الا الانسان وتعالى
ولا يتأتى لاحد ان يأتي بذلك الا هو سبحان الله يعني هل معه معبود اعانه على صنعه بل يعني ليس معه اله وكما لا شريك
له في خلقه كذلك لا شريك له في عبادته ثم قوله تعالى يعدلون اي يشركون وقيل يعدلون عن الحق الواضح الثاني قوله تعالى امن جعل الارض قرارا
اي مهادا وكفاتا لكم تستقرون عليها وتسكنون فيها وقيل قرارا لها اي وسطها امدادا اي ثقلها وقيل لئلا تميد بكم وقيل لئلا تضطرب
اي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين حاجزا يعني العذب والملح حاجزا اي مانعا لئلا يختلط احدهما بالآخر آلله مع الله ملك
الكون لا يفعلون اي لا يوحدونه ويقدرته وسلطانه النوع الثالث قوله تعالى امن يجيب المضطر اي المكروب المجهود وقيل الذي
الحاجة لغير الله من مرض او نازلة من نوازل الدهر اذا دعاه اجابه وكشف السوء اي الضر عنه ويكشف ما نزل به من بلاء ويمرض من يشاء
اذا دعاه يعني يكشف ضره ويكشف السوء اي الضر عنه يقيد رجلي يقع حال من فاعل يدعو ومن مرض في محل جر صفة ويمرضني في محل نصب
ويجعلكم خلفاء الارض اي سكانها وقيل خلفاء من كان قبلكم من الامم الخالية والقرون الماضية وتتصرفون فيها كما شئتم
قوله عز وجل امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي يرشدكم بالنجوم والعلامات اذا جن عليكم الليل فتهتدون في البر والبحر
ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر الذي هو سبب الحياة للناس قوله عز وجل امن

يرد والقاف اي قطعا في الارحام بعد بعد اي بعد الموت ومن يرزقكم من السما والارض بنوي المطر والارض بنوي النبات
الا الله قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قوله عز وجل قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله نزلت في المشركين حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة والمعنى ان الله تعالى
هذا الذي يعلم الغيب وحده وهو الذي يعلم وقوع الساعة وما يتعلق بها فان الله تعالى تفرد به لذلك لا يدرك علمهم
ايان وقوعها علم الاخرة وهو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل علمها في الاخرة حين هابوها شكا منه وعموا عنه في
الدنيا وحولوه في الاخرة بل ادرك علمهم قرئ بل ادرك علمهم بوصل الالف وتشديد الدال وقرئ بل ادرك علمهم
بقطع الالف وتخفيف الدال اي تكامل علمهم في ذلك اليوم وقرئ بل ادرك علمهم بقطع الالف وتخفيف الدال وقرئ بل
ادرك علمهم بوصل الالف وتشديد الدال بمعنى تدارك علمهم بل هم منها عمون جمع عم وهو اعمى القلب وقيل
معنى الاية ان الله احواسهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم بالاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كان يعلمهم
مختلفة في الدنيا وقوله تعالى وقال الذين كفروا اي مشركو مكة ايذا كنا ترابا وابانا وابانا ائنا لمخرجون اي لنبعثون احيا
لقد وعدنا هذا نحن وابائنا من قبل اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولم يعن لنا نحن انه هذا اي ما هذا
الا اساطير الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا
تحزن عليهم اي على تكذيبهم اياك والمراد منهم عمك ولا تكن في ضيق مما يمكرون ترك في التعزين الذين اختصوا عقاب مكة وجوز
موقعة الاعداء لكم شماء وبئس قرار معناه ردكم فاحر فيقرا معناه ردكم بعض الذي يستعجلون اي بعض العذاب الحل بهم يوم بدر
يوم بدر قوله تعالى وان ربك لذو فضل على الناس يعني في اخراكم عن صلبه الى هذا العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون اي ذلك
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي تخفيه صدورهم وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
من غائبة في السماء والارض اي واحدة غائبة مكتوبة مستترة يعني شيء غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين بينة اللوح المحفوظ
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون اي من امر الدين وذلك ان اهل الكتابين اختلفوا فيما
بينهم تصارموا الا ما يطفو صحيحهم على سقيمهم من قبل القرآن فبين القرآن ما اختلفوا فيه وانه يعني القرآن لهدى ورحمة للمومنين ان ربك
يقضي بينهم بين بني اسرائيل وبين امة محمد صلى الله عليه وسلم بحكمه بالحق وهو العزيز اي الذي لا يرد له امر العليم
بما يحكم به فلا يحيف في حكمه فتوكل على الله اي ثق به انك على الحق المبين اي البين انك لا تسمع الموتى يعني يوم
القيامة يوم الكفار ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين اي موضع ان تقل ما هم مدبرين والمعنى لا تسمع سوا اقبل اذ
ادبر فحذف الباء وما بعده لعدم وقبل لانهم لما كانوا حاضرا وقبل رفع الصوت اويهم بالاشارة فاذا وليهم اسمع وهم لا يفهم ومعنى
الاية انهم لما لم يتفكروا عايدون اليه كانوا كالصم الذين لا يسمع وما هم الذي لا يسمع فلا يفهم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
عماهم ان ترشدهم الى الهدى وتخرجهم عن الضلال ان تسمع الا من يومن بايتنا اي الا من يصدق بالقرآن انه من الله
فهم مسلمون اي مخلصون لله تعالى وقيل اذا وقع القول عليهم بوجوب العذاب وحق القضاء عليهم وقيل اذا
حضر وقت الجزاء وذلك انهم لم يروا الامر المعروف ولم يهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذهبت الدنيا فحينئذ تقوم الساعة
اخرجنا لهم دابة من الارض هو عن ابن عباس وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر وا والله لا اعلم الا طلوع الشمس من مغربها والدابة
والدابة اسم لكل ما دب على وجه الارض من الناس والهوام والبهائم هو عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا هو عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ثلاث خرجات من اقصى اليمن وفي رواية من الوادي ثم تكمن ثم تخرج خروطا في اقصى اليمن

شيئا وهو كما بالبادية ولا يدخل كعبا القرية يعني مكة فبينما هو كذلك زمانا طويلا اذ خرجت جوخة الجو من تهامة يعني كما بالبادية ويدخل كعبا القرية يعني مكة تربتها الناس يومئذ في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم تزل هي في الجاهلية المسجد تدينوا فيه كما كانت قريش وما يليها من العرب الاحمر والاسود اليها يحجون ومن بين الخارج وبعد هذا فانا نقول انا نعتقد انا ثبت لنا عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله هربوا من الترات فرجعوا بهم فجعل يجيء حتى تركتها كما انا الكعبا الدرية ثم دلت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فينوء دونها القتال فتأتيه من خلفه لا ان تطلبه فتيل عليها توجه فتوسمه في وجهه فتجاور الناس في يارهم ويصلحون في اسواقهم ويتعارفون في الاموال ليعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر وباسناده الشيخ بهذا الاسناد عن ابي البيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية قلت يا رسول الله ان خرج قال اعظم المساجد حرمة على الله مسجد بيت عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المؤمنون اذ تضطرب الارض تحتهم فتسقى العصا ما بين الحجر الى الحجر الاول ثم يبدو راسها سلعة ذات وبر ريش لن يدركها طالب ولن ينجو منها هارب يسم الناس مسلما وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سوداء ونكتب بين عينيه كافر ورد وفي بعض نسخ ما ان فرغ العصا بمضاء وهو محرم فقال ان الدابة لتصيح ثم تغيب عصا بها هذا وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة الجمع والناس يسيرون الينا وفي ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال يبقى الناس بعد اجيال مرتين او ثلاثا قيل وكم ذلك يا رسول الله قال تخرج سن الدابة ثلاث عشرة خرجات لا يعرف بعضها من بعض الخامسة فيما روى عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثني عشر ذراعا وفي عهد انه يخرج قال تخرج الدابة من شعب اجياد فتمس راسها السحاب وارجلها في الارض وروي عن علي قال ليس بدابة لها ذنب ذلك لما لحيد وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر بدنها خلق الطير تخرج من الماء ان لله ملكا كانوا يجحدون بالقرآن لا يوقنون قوله تعالى تكلمهم اي يكلم عربي فصيح قيل لسلمان قيل لهذا من وانتم هذا كافر وقيل تقول لما خراسة ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون تخبر الناس اهل مكة لم يوسموا بالعرب بعد البعث وقرئ تكلمهم بتخفيف اللام من الكلم والجرح قالوا ولهذا سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم وتكلمهم قال كان لن فصل تكلم لون وتكلم الكافر جرح وكل يوم يحشر من كل امة فوجا يحشر من كل امة جماعة من يكذب بآياتنا فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاؤها اي يجيء يوم القيامة قال الله تعالى لهم قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اي ولم تعرفوا معانيها اذا كنتم تعملون اي بين لم تكونوا بها عالمين بل كنتم بآياتي غافلين بها وقيل لم تكونوا في معرفتها بالكذب بها عاجلين ووقع القول اي وجب عليهم العذاب بما ظلموا اي بما اشركوا فهم لا ينطقون اي بحجة وقيل لان افواههم مختومة الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا اي مضيئا يبصر فيه وفي الاية دليل على ان خلق الليل والنهار وجعل احدهما ظلمة والاخر ضياء قادر على الاطلاق ثبت ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ان يصدقون ويوم ينفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور جمع صورة اي كلامه ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتخرج الارواح الى الاجساد فتحيى بها الاجساد فيفزع اي فيصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفزع حتى لا يموتوا وقيل يلحقهم ما يموتون في العرصات ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وقوله الا من شاء الله وروى عاصم

ام تمام لا ما ابرم من احد به فانما يبرم لنفسه اي ينفع احدا به يرجع الفائدة الى نفسه اي يعد الايمان والطاعة فعل الما الناس المجازون ايها المؤمنون فما على الا البلاغ فحسبها اية القتال فعل الجهاد الله اعلم بما يصح منه وقيل بما وعنى بآيات الرسالة والانذار سيريكم ايا ته اي البابرة وقيل يوم بدر ويوم حنين اراهم القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وقيل اياته في السماء والارض وفي انفسكم فتعرفون انها اي قدرته والهيته وما ربك بغافل عما يعملون فيه وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة القصص مكية

الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها اية نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهي ماة واثنتان واية والاربعة والعشرون كلمها وحسنة الاف وثمان مائة وحرفها الطاء الراء الميم قوله تعالى طسم تلك اي اشار اليها اياتُ السورة الكتاب المبين قيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو الكتاب الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه بانه مبين لانه بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام نتلو عليك نبلغ نقرأ عليك بعض نبأ موسى وفرعون الحق ايها الصدق لقوم يؤمنون اي يصدقون بالقرآن ان فرعون علا اي تجبر وتكبر في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا اي فرقا في انواع الخدم والتسخير يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم حي هذا استئناف فالانهم مجرمون وصفوا اثر وصف عن انهم كانوا من المفسدين يعني بالقتل والتجبر في الارض ونريد ان نمن اي ونحن نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم أئمة أي ولاة في الخير يقتدى بهم وقيل ولاة على الملوك ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه بان يظهروهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض اي نوطن لهم ارض مصر والشام ونجعلها لهم مسكنا ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون اي يحاذرون وذلك انهم لجهوا ان هلاكهم على يد رجل من بني اسرائيل وكانوا على حذر منه فارادهم الله مما كانوا يحذرون قوله تعالى واوحينا الى أم موسى هو وحي الهام وقيل بان قذف في قلبها واما نبوة بعض الاولياء فيبشرون بان رسمه قيل ارضعته ثمانية اشهر وقيل اربعة وقيل ثلاثة وقيل سنة وهي التي لا يحيا لمن ولد لا تخافي عليه ولا تحزني بفراقه فانا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قال ابن عباس ان بني اسرائيل كانوا نزهة ومعبر استخدموا قوم فرعون وعملوا بالمعاصي فلم يأمنوا بالعز فلما ولد موسى وكان من اهله ما كان سلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان تحاملهم امر موسى بما امر به

ذكر القصة في ذلك

قال ابن عباس لما اراد الله ان يبعث موسى الى فرعون وقومه ويجعله نبيا ورسولا اليهم ويخرج بني اسرائيل من ارض مصر ويفلق لهم البحر ويظلل عليهم الغمام ويرزقهم المن والسلوى ويكلمه ربه عز وجل ويعطيه التوراة ويجعل اخاه وزيرا له على امره ويشد به عضده ويجعله رسولا نبيا معه ويعز امره ويظهره على عدوه ويعلي كلمته ويجعله ويجعل اخاه وزيرا له على امره ويشد به عضده ويجعله رسولا نبيا معه ويعز امره ويظهره على عدوه ويعلي كلمته ويجعله

بملكم وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون
قال وهب لما نظرت اليه مرعون قالت هذا غلام ذكي لعله لخطأ فعل هذا الغلام الذي وكلت اسيه امرأة
فرعون من نجباء النساء وبن بنات الانبياء وكانت امّا للعابدين زهدا وتنسكا وتعليما فقال لفرعون وهي قاعدة على
جنبه هذا الوليد اكره ان يسمه والله امرت ان تذبح ولدان هذه السنة فذبح بكون هذا هو الذي قيل انها قالت انه لنا
ولك اما لي فنعم واما لك فلا حاجة لي به وقيل انها قالت له ذلك حين اخذته من البحر وقيل انها قالت
ذلك حين رأته في المهد وقيل هو من كلام بني اسرائيل لما سمعوا بخبر فرعون قالوا لعله يتخذه ولدا
قالت اسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله لكونه الها للسنة الذي كنت الله عليه فوله عز وجل واصنع الفلك باعيننا
اي بحفظنا وبرعايتنا لان ذكر موسى وهو قيل سماه ناسيا للوحي الذي اوحي الله عز وجل اليها حين امرها ان تلقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد اليها ان يرده اليها وجعله سالما فلما نفاها الشيطان وقال لها هو عدو اخوف ان يقتل فرعون
ولدك فيكون ذلك اجره وثوابه وقوله ان كادت لتبدي به قيل كادت تقتله بالعبرانية وقيل كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسى ابن فرعون فتقتل بها
ذلك وكادت تقول هذا ابني وقيل كادت تبدي بالوحي الذي اوحي الله اليها ان يرده عليها لولا أن ربطنا على قلبها اي بالصبر
والصبر بالتثبت لتكون من المؤمنين اي بوعد الله قبل ان يوعد اياها وقالت لاخته اي لمريم اخت موسى قصيه اي
اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد قيل كانت تمشي جانبا وتنظر اليه سرا لئلا يشعر بها انه
اخته وترقبه وحرمنا عليه المراضع اي منعنا منه ثدي امه قبل رجوعه اليها قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اخذت امرأة فرعون
كان موسى لا يقبل ثديا فقالت لعلي اجيء لكم بظئر تقبل ثديها فجاءت بامه فلما وجد ريحها قبل ثديها فذلك قوله
فرددناه الى امه كي تقر عينها اي برؤية موسى اليها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق اي برده اليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها ان يرده اليها
ولما بلغ أشده قيل الاشد ثمانين سنة وقيل ثلاثة وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة آتيناه حكما وعلما اي
عقلا وفهما في النبوة يعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين قوله ودخل المدينة يعني مصر
والمدينة قيل هي منف على ثلاثة فراسخ من الجيزة وقيل هي مدينة عين شمس على ثمانية فراسخ
على حين غفلة من أهلها قيل يوم عيدهم انهما وقيل استعمال الناس الصيلولة وقيل وقت طلوع الشمس بين المغرب والعشاء قيل سببه ان اهل المدينة
الذي كان يسكن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما جاء قيل
له ان فرعون قد ركب فركب موسى في اثره فاذا هو الصيلولة بارض منف فدخلها وليس في طرقها احد وقيل كان لموسى

شيعته من بني اسرائيل يستعون وقيل كانوا من بعد موسى عليه السلام الى زمن داود وقوله تعالى على حين غفلة اي وقت غفلة من اهلها وقيل نصف النهار وقيل بين العشاءين وقيل ما بين المغرب والعشاء وقيل يوم عيد لهم وكانوا قد شغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين يقتتلان اي يتعاركان ويتضاربان هذا من شيعته اي من بني اسرائيل وهذا من عدوه اي من القبط وقيل هذا مؤمن وهذا كافر وقيل الذي كان من شيعته هو السامري والذي من عدوه هو طباخ فرعون واسمه فليثون وكان الطباخ يريد ان يحمل الاحمر الى المطبخ فقال ان قتلته لم يكن لعدم الفرعون علينا الى احد من بني اسرائيل يظلم حتى استعدى اهل الاصباغ وكان بنو اسرائيل قد عرفوا بكتمان موسى فكانوا اذا اتاهم فرعوني يطلب منهم قوة على موسى اعطوه احمر من اصباغهم فلما رأى بنو اسرائيل الاحمر على القبطي قاتلوه فاستغاثه الذي من شيعته اي من بني اسرائيل على الذي هو من عدوه اي من القبط فوكزه موسى اي ضربه بجمع كفه وقيل الوكز الضرب في الصدر وقيل الوكز اللكم بأطراف الاصابع فقضى عليه اي فقتله وقيل انه لم يرد قتله فلما رآه ميتا ندم عليه ولم يكن قصده القتل وانما قصد دفعه في الحال قال هذا من عمل الشيطان اي من تسويله واغوائه انه عدو مضل مبين اي بين الضلال وقيل في قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان العمل المعمول لا يراد به عمل نفسه والمعنى كل ما يدل المعمول على الشيطان والمراد منه بيان كونه محالفا لامر الله تعالى ومستحقا للعقاب وقيل هذا كالتوبة لما فعله من وجد الشيطان ووجوه قال رب اني ظلمت نفسي اي بقتل القبطي من غير امر وقيل لان موسى لما قتل القبطي استعظم ذلك واستغفر الله تعالى فغفر له وانه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي اي بالمغفرة والستر فلن اكون ظهيرا للمجرمين منا اي لا اكون معينا لاحد من الكفرة على المسلمين وقيل لما انعم الله عليه بالمغفرة تاب عن جميع ما كان منه من الذنوب فاصبح في المدينة اي مدينة مصر خائفا يترقب اي ينتظر ما يقال له وما يفعل به وقيل ينتظر موتي وقيل ينتظر طلب فرعون اياه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه اي يستغيثه من بعد قال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية قيل انه لما قتل القبطي بالامس ندم على ما كان منه وقال هذا القبطي قاتلني بالامس وهذا اليوم يريد ان يقتلني فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما ظن ان موسى اراد قتله لانه قال بالامس انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي قتالا بالظلم وقيل الجبار الذي يقتل على الغضب ولا يبطش في الحق وقيل هو المتعظم الذي لا يراعي ما يراعيه الناس وما تريد ان تكون من المصلحين فلما رأى فرعوني القبطي موسى عليه السلام قال لفرعون انك لغوي مبين فلما سمع فرعون ذلك منه اراد قتله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قيل اسمه حزبيل وقيل شمعون وقيل حبيب النجار وهو مؤمن آل فرعون وكان قد آمن بموسى

اي جمع في مسيره واحد طريقا فرارا حتى سمع الى موسى واخره واخذه بما صنع قال ما موسى ان الملأ يأتمرون بك اي يتشاورون فيقتلوك وقيل يأمر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج اي من المدينة اني لك من الناصحين اي في الامر بالخروج فخرج منها موسى خائفا اي على نفسه مما كان يتوقعه من فرعون ان يدركه الطلب على اثره فيقتله ثم قال الله تعالى له اذ سلمه الله منه نجني من القوم الظالمين اي من فرعون وقومه ولما توجه نحو مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يرشدني الى قصد الطريق وقد كان لا علم له بالطريق الى مدين ولكن لما دعى موسى بها سأل ربه ذلك فاطلق له ما سأل بدليل قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها وسلك الطريق اليها قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فهداه الله تعالى الى مدين وقيل ان موسى لما خرج من مصر خائفا يترقب ولم يكن له علم بالطريق ولا دليل يدله عليها ولا زاد معه ولا راحلة اقبل يمشي حتى وصل الى ارض مدين وهي على مسيرة ثمانية ايام فلما وصل اليها وجد عليها امة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي سوى الجماعة وقيل بعيدا عن الجماعة امرأتين تذودان اي تحبسان مواشيهما عن الماء لئلا تختلط بمواشي الناس وقيل تذودان الناس عن غنمهما لئلا تختلط بغنمهما قال ما خطبكما اي ما شأنكما لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي حتى يرجع الرعاء عن الماء والمعنى انا امرأتان لا نستطيع ان نزاحم الرجال فاذا صدروا سقيتا عن بقايا مواشيهم وفضل ما يجتمع منهم في الحوض وابونا شيخ كبير اي لا يقدر ان يسقي مواشيه فلذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم قيل ان يثرون كان شيخا كبيرا عليه الصلاة والسلام وقيل هارون اخي شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل من آمن بشعيب فلما سمع بالمعجزات التي ظهرت على يد موسى وكانت تقوم بها الاطباق من البشر علم ان ذلك ليس من قبل السحر والكهانة فعلم ان ذلك من قبل الله تعالى فقال لابنته اذهبي فادعي لنا هذا الرجل الذي سقى لنا غنمنا فجاءت اليه مستحيية قيل استحيائها كان لما رأت من نجابة موسى وكمال مروءته وقيل لما رأت من تهيبه لما سمع بالمعجزات التي ظهرت على يده وقيل لما رأت من شدة قوته لما رأت من اقتلاعه صخرة عن البئر التي كانت عليها وقيل لما رأت من طول صمته وغض بصره وقيل لما رأت من تهيبه لما رأت من عظم الصخرة التي كان يقلها وحدها وقيل لما رأت من تهيبه لما رأت من ارتفاع صوته عند الوحي وقيل لما رأت من شدة حيائه لانه كان لا يرفع بصره الى وجهها قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قيل لما سمع موسى ذلك كره ان يذهب معها وكان كل طعامه البقل فلما لم يجد بدا من الذهاب معها مشت امامه وقالت له كن خلفي فكان كلما اخطأ الطريق صاحت به فقال لها اني امرأة من آل يعقوب فعلت ذلك لما اعلم من عادة ابناء الملوك ان لا يمشوا خلف النساء ولا يتبعوهن في الطريق فلما وصل الى شعيب واخبره بأمره اخذ يتعشى فقال له اجلس فتغد يا شاب فقال اخشى ان يكون هذا عوضا مما سقيت لنا وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الآخرة موسرا الدنيا فقال له شعيب لا والله ما هذا من عادتي ولا عادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى وحمد الله واثنى عليه فقص عليه القصص اي اخباره بأموره اجمع من حين ولادته الى وقته هذا فقال شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وانما قال ذلك لان الملك لم يكن لفرعون سلطان على مدين قال يا أبت استأجره اي اتخذه اجيرا

كلام الله وقيل الرقيم لوحٌ كُتبت فيه اسماء الفتية وقصتهم عجبت اخبرني بما رأيت فيها وخلق الله ما هو اعظم منها كالسموات والارض والجبال والبحار ونحوها فان ذلك لا يتعذر على الله تعالى وانما العجب ان يجعل الله تعالى ايمانها وانطاقها آية لي تتحرك بها جوارحي الصغيرة والمعنى انها في جنب قدرته كالحلية السوية للحركة وقيل اذ ظرف اي هذا اعجب منها واعجب اذ اوى الفتية الى الكهف اي لجأوا اليه وانضموا فيه من قولهم آوى اليه اذا انضم اليه وقيل اذ منصوب باضمار اذكر والاول اظهر والفتية جمع فتى وهو الشاب القوي والمراد بهم اصحاب الكهف وقيل كانوا اولاد اشراف مدينتهم وقيل كانوا من اهل الروم وقيل من اهل مصر وقيل من اهل افسوس وقيل من اهل طرسوس وقيل من اهل بلد يقال له نينوى وقيل من اهل بلد يقال له دقيوس وقيل من اهل بلد يقال له اسكلابس وقيل من اهل بلد يقال له اسكلاس وقيل من اهل بلد يقال له اسكلاسوس وقيل من اهل بلد يقال له اسكلاسوس وقيل من اهل بلد يقال له اسكلاسو

سواء الوجوه وزرقته تواليه وصل ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة من بعدما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس اي ليبصروا بها الحق فيهتدوا به وهدى ورحمة اي هاديا من الضلالة ورحمة اي نجاة من العذاب لعلهم يتذكرون اي يتعظون وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الطور الغربي قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد ناحية موسى يقول ما كنت شاهدا ذلك حتى تخبر به قومك وقضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واوحينا اليه الرسالة والنبوة وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين ذلك المقام الذي اوحينا اليك فيه قصة موسى وذكرناه لك ولكنا انشأنا قرونا اي خلقنا بعد موسى امما فتطاول عليهم العهد اي طالت عليهم المدة فنسوا عهدنا وتركوا امرنا وذلك ان بعد القرون التي اهلكت لم تعاين القرون الاولى ما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا اي تذكرهم بالوحي والوعد والوعيد وترد عليهم ما احدثوا من تغيير شرائع الانبياء ولكنا كنا مرسلين يعني الى اهل مكة محمدا وما كنت بجانب الطور اي بناحية الطور الذي كلم الله عليه موسى اذ نادينا يعني موسى هذا الكتاب بتوبة وقال وهب قال لموسى يا ربه اني اجد محمدا وامته قال انك لن تعلم ذلك ولكن ان شئت نادت امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم وقال ابن عباس قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة محمد اني جعلتكم امة وسطا عدلا خيارا وجعلتكم امة موصوفة في الكتب قبل ان تخلقوا وجعلتكم شهداء على الناس قبل ان تكونوا وجعلتكم قبل ان تسألوني فاعطيتكم وقبل ان تدعوني فاجبتكم وقبل ان تستغفروني فغفرت لكم قبل ان تستعفروني وغفرت لكم قبل لقياكم اياي يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي فمن لقيني منكم يشهد بهذه الشهادة دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر ولكن رحمة اي رحمناك رحمة يا محمد بارسال الكتب والوحي اليك واطلاعك على اخبار الغابرين لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون ولعل ان تستعملها في موضع التحقيق ومعنى الآية ما جاءهم نذير قط ولا رسول فلما جاءهم الموت بعد ما ارسلناك اليهم قالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين ونعمل بالطاعة ولولا ان يحق عليهم العقوبة على كفرهم وقبائحهم لاعجلنا لهم العقوبة في الدنيا ولكن اخرناهم الى يوم القيامة لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا اي هلا اوتي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما اوتي موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها جملة واحدة كما اوتي موسى التوراة قال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قيل ان اليهود ارسلوا الى قريش انا يا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما اوتي موسى فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني اليهود الذين اسمعوا محمدا السؤال قالوا ساحران تظاهرا يعني التوراة والقرآن يعني كل واحد الآخر وقيل ساحران يعني محمدا وموسى وقيل ان شركي مكة بعثوا الى اليهود بالمدينة سيالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته في كتابهم وهو التوراة موجود فاخبروهم بنبوته فقالوا تساحرا تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يعني التوراة والقرآن وقيل محمد وموسى قل يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني التوراة والقرآن اتبعه لعيني الكتاب الذي جاء به احدهما اتبعه منهم ساداتهم ان كنتم صادقين ان لم يجيبوا لك اي ان لم يأتوا

باطلين فاعلم انما يتبعون اهواءهم بغير الذكر من الله بحجة لهم فيه انما اتوا في اتباعهم اياه الغوي ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم الكتاب من قبله
بالقرآن ان القرآن من الكتاب الذي اتاه الله موسى بن عمران عليه السلام وقد وصلنا لهم القول بما فيه من الاخبار عن
الامم الخالية في الدنيا لعلهم يتذكرون او يتقون الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن هم
بالقرآن يؤمنون اي يصدقون اهل الكتاب محمدا من صلاة وقراءة وقيام اهل الكتاب الذين آمنوا من الحبشة وسواهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم
اربعون رجلا وقيل اثنان وثلاثون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام وستة عشر رجلا من اهل نجران وسبعة من اهل اليمن وقيل
غير ذلك واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به انه الحق ربنا وقد كنا من قبله مسلمين اي من قبل القرآن مخلصين
بالتوحيد ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم انه نبي حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا يعني بما يتلقاه من الاذى والكف
عن الاخذ بالثأر وقيل بإيمانهم بالكتاب الاول والكتاب الآخر بما صبروا على دينهم وعلى اذى المشركين ويدرءون بالحسنة السيئة عن ابن عباس
رضي الله عنه قال نزلت في المؤمنين من اهل الكتاب كانوا يعطون الجزية ويدرءون بالحسنة السيئة اي بالعفو عن المسيء والصفح عنه
ومما رزقناهم ينفقون اي في الطاعة واذا سمعوا اللغو اي القول القبيح اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم
سلام عليكم سلام توديع لا نبتغي الجاهلين اي لا نريد ان نكون من اهل الجهل ولا نرضى بسفههم انك لا تهدي من احببت اي هدايته وقيل احببته لقرابته وذكر انه
نزل في ابي طالب لما حضرته الوفاة وعنده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند رسول الله ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال رسول الله
عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا ان تعيرني قريش يقولون ما حمله على ذلك الا الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله
تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين اي بمن يوفقه للهدى عن ابي هريرة انك لا تهدي من احببت نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا اليه اعمامه فلم يجيبوه الى الاسلام فقال ان الله صلى الله
عليه وسلم قال لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا نعلم ان الذي تقول حق ولكن انا اذا اتبعناك على
دينك خفنا ان تتخذنا العرب رضا فكذا الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم
لا يعلمون يعني اهل مكة لا يعلمون ان الله هو الذي فعل ذلك بهم وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي كثرة ونعمة وطغت وبطرت
فاهلكها الله فتلك مساكنهم اي خربة لا يسكنها احد لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا السائح
او المار في الطريق او الراعي فانه وجد مأوى الاستراحة فنزل فيه وكنا نحن الوارثين يعني نحن نخلفهم فيها ونميتهم بعد هلاكهم وصار امرها الى
الله تعالى لانه الباقي بعد فناء الخلق وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا

ا ويختلفون فالله تعالى الكذب يخبر الله تعالى وجل ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وانه قارون ابن عمهم وهو قول ابن اسحاق وقيل ابن يصهر وهو قول ابن عباس وقيل كان ابن خالة موسى وقيل كان ابن عم موسى وقيل ابن اخيه وقيل ابن اخي امه وكان اقرب الناس اليه بعد هارون فبغى عليهم قيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فظلمهم وبغى عليهم وقيل بغيه عليهم بكثرة ماله وقيل زاد في طول ثيابه شبرا فوق ثياب بني اسرائيل عن ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى الذي يجر ثوبه خيلاء اخرجاه في الصحيحين وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه جمع مفتح وهو الذي يفتح به الباب وقيل مفاتيح خزائنه لتنوء بالعصبة اولي القوة تعاني لتثقلهم وتميلهم اذا حملوها لثقلها وقيل العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقال ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى الاربعين الى السبعين وقيل كان قارون يحمل مفاتيح اربعين رجلا اقوياء بالجهد من الرجال وقيل كان قارون اتى ملك يحمل مفاتيح كنوزه وكانت من جلود فلما كبرت ثقلت حملها ثلاثة نفر فحملها من جلود القوي فاستعان على حملها بالاصح وكانت تحمل بغلة اذا كبر على اربعين بغلا اذ قال له قومه لا تفرح ايلا تبطر ولا تاشر ولا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم قيل انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمأن اليها فاما من علم انه سيرحل عنها قريب لم يفرح والعدد احصى من قال ابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي اعمل فيما اعطاك الله من الاموال الجزيلة شكرا فيما انعم عليك وتصدق في الفقراء ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة بحق تجري اجر العمل اليك لان حقيقة نصيب الانسان الدنيا انما يعمل فيها للاخرة بالعفة وصلة الرحم وقيل لا تنس حظك من الدنيا ان تطلب بها الاخرة عن قرون سيون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل وعن سيون ثم ملق السوء على عاتقه ولا تنس كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك ببعثه وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تعمل بالمعاصي فيما انعم الله عليك ولا تطلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعقوب القارون انما اوتيته على علم عندي اي على فضل علم عندي بوجوه المكاسب في الدنيا وقيل على علم الله انه فضلني بهذا المال لما فضلني بغيره وقيل على علم الكيمياء وكان يدعي انه يعمل الذهب من الحجارة وقيل على علم التوراة وقيل على علم اني اهل لذلك وقيل على علم مني بالله انه ان اعطاني شكرته وان منعني صبرت وقيل على علم مني بالناس كيف اعاملهم وقيل على علم مني بالكسب والتجارة وقيل على علم مني بوجوه المعاش وقيل على علم مني بالمكاسب وقيل على علم مني بالله انه يحبني فاعطاني ذلك وقيل على علم مني بالله انه يحب المال فاعطاني ذلك اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا اي للاموال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قيل معناه ان الله تعالى اذا اراد عقاب المجرمين لا حاجة به الى سؤالهم لانه اعلم بهم وقيل لا يسأل اولياء الله سؤال استعلام وانما يسألهم سؤال التوبيخ وتوبيخ وقيل لا يسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم فلا حاجة بهم الى سؤالهم فخرج على قومه في زينته قيل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وعليه الارجوان وعليه ثلثمائة جارية بيضاء عليهن الحلي والثياب الحمر وهن على البغال الشهب قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم اي نال الملك قال الذين اوتوا العلم اي العالمون بالله وقد قالوا للذي تمنى ما تمنى ويحك ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا اي ثواب الله في الجنة خير مما اوتي قارون ولا يلقاها اي ما يعطى من الخير الا الصابرون اي على طاعة الله الصابرون قيل لا يوفق لهذه الكلمة الا الصابرون وقيل لا يعمل بها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فركز

قال العلماء بالاخبار السالفة كان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون واقرأهم للتوراة
والعلم به فاتاهم وقالوا نحن اكثر منك مالا وولدا وعزا فبغى عليهم وكان اول بغيه وعداوته انه
جوّعهم في مجاعة اصفرت لون الشاة وغيرها الى ان نظروا الى السماء حمراء كالطشت
ارسلوا اليه يخبرونه بما اصابهم فاخبر هارون بني اسرائيل بحضرته فقال لهم ارتقبوا يا موسى ان
الصعيد امرى ليس بصعيد فاذا هو بالبيضاء في اركان
العسكر يطوف في الامر الكبير فقال موسى وقالوا ان اعتياركم ان تعلموا اني اردت بكم خيرا فاحضر العلماء التي ذكرت لكم
اذا اتيتهم فاسئلهم بنو اسرائيل ما الرأي به واستكبر قارون فلم يطعه وقال انا اسئلهم لانه يحدثهم الكبر بجهود ما يعزم فلان هذا بعد
عصيانه عنه فاذا هم موسى بعثوا اثر بني اسرائيل يجعل الجواز للبارون وهي راية المدح فلان بنو اسرائيل يأتون بشرائهم الى هارون
فيصنعون به المدح فتختار ذلك من العلماء فاتوا موسى وقالوا ان هارون من ذلك في سعة وانما يطلب موسى فقال له موسى ما قالوا له قالوا هارون
الجبوه وانما اقرأ التوراة لاصدر اليك عهد انقال موسى يا هارون بلغني انك صنعت لبارون فاقال لا والله ما صنعت له شيئا حتى تزيني
بذلك فهم موسى وقال يبني اسرائيل ما اعصيكم خبرنا وانا عاصيكم فيها وانا عاصيكم فيها وحطوا الحرير وصنعوا مصيفا حتى اذا صلحا
فاجتمع عليهما هارون وذاهبا لهما وارق فحضر وجاء شجر الطرفا فقال موسى لقارون ترى هذا فقال قارون واثنا عاطفا بالجبهتا
يطبخ ما تحب واخرج انا وقارون وعنده وليائه وحشم موسى يدا به الحزانة التي عليها وطوبوه في ليلة ولا يزيد الا عتوا وتجبرا
وعداوة اذ موسى بني اسرائيل وحمل بالهامان الوعد وعزم على هدم الكنائس وكان الملائ بني اسرائيل يجدونه في مزبور وخلع
العلماء وجدوه في بيت سلوته قال ابن عباس فلما رأت الزانية موسى اتاه قارون فصالحه على على الف دينار على كل الف دينار
على درهم من كل الف شاة على كل مائة شاة درهم ثم رضي ليلة بخمسة فوبيد فلما اصبح بعث بذلك فجمع بني اسرائيل
قال لهم ان موسى قد امركم بشيء فما تصنعون وهو يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا فامرنا بما شئت قال فأمرهم ان يجعلوا لبغي
التي تجعل لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل وذهبوا فجعل لها قارون الف دينار
والف درهم وقيل ستمائة دينار وقيل لها قارون اموالا لا يحلك بحساب على ان تقذفي لموسى بنفسك بعد ان اجتمع بنو اسرائيل
فلما كان من الغد اجتمع قارون على اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل يريدون ان يخرجوك فقاموا من دنياهم فخرج اليهم موسى
وهم في رواح الى الارض فقام فيهم فقال يا معشر اسرائيل من سرق منكم متاعا فليأت بكبره ما يتوارى عنه ولا يدعه عليها وكان العالم اذا اتى ظلم
لبني اسرائيل اتوا التوراة فيها حتى يؤتوا فقال قارون وان كنت انت فقال وان كنت انا فقال قارون فان بني اسرائيل يزعمون ان لك
خرزة حمراء التي فيها عصاك فاما تبت قال لها موسى يا فلانة انا نشدك بالذي انزل عليك ما انزل عليك وكان اذا اراد ان يخلو
لبني اسرائيل اتوا التوراة فيها موسى لا تعجلي بذلك حتى اتوب فقال لها اتوب فقال لها اتوب فقال لها اتوب فقال لها
كما نجيت ابا قارون حمل لي حملا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي
فاوحى الله اليها ان قومي لا يرحمون تعجلي ما شئت فقال موسى لبني اسرائيل انا سنبني ان قارون كاشفني الفرية
فان كان صادقا فليأت كتابه ومن كان بريئا فليأت فلم يأت قارون فقال موسى يا آدر هذيم قارون
الارض فاخذته الارض حتى غيبت قدميه فاخذته الارض حتى غيبت سريره ثم قال يا آدر هذيم فاخذتهم الارض حتى غيبت
ركبتيه ثم قال يا آدر هذيم فاخذتهم الارض حتى غيبت سريره ثم قال يا آدر هذيم فاخذتهم الارض حتى غيبت
يا آدر هذيم فاخذتهم الارض حتى غيبت الاوتاد ثم قال يا آدر هذيم فاخذتهم الارض حتى غيبت الاطناب فاوحى الله الى موسى ما اشد
استرجاعهم قيل له ما اشد استرجاعهم يا موسى فاوحى الله اليه لشدة غضبه فقال يا آدر هذيم فاخذتهم الارض حتى غيبت
اصبعا اصبعا فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه الا في الرابعة او في الخامسة وفي بعض الآثار
لا تقتل الارض احدا بعد قارون الا خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل حتى تبلغ قعرها الى يوم القيامة

واصبحوا اموالهم يجدون فيها بينهم انما موسى دعا على قارون لفساد ماله وكنوزه واموالهم فدعا الله فخسف به وبداره وكنوزه واموالهم الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فما كان له فئة اي جماعة ينصرونه من الله وما كان من المنتصرين اي المستعفين بما نزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس اي صاروا الذين تمنوا امس منزلة قارون من الخير اذا الخير الذي يتولون وي اي الم تعلم وقيل الم تخبر وقيل هي كلمة تنبيه معناه انا نري يا صاح وقيل ويك بمعنى ويلك ومعناه اعلم ان الله وقيل وي مفصولة من كان والمعنى اذا الموعز هنا معنا لواي متفرقين يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء فكان معناها الزجر عن ذلك واعتقاده ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء لولا ان من الله علينا بالايمان لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون تولوا عنه وقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض اي استكبارا على الايمان وقيل علوا اي استطالة على الناس وظلما وانما سماه قوله الذين لا يريدون علوا في الارض وقيل علوا اي استطالة على الناس وظلما وانما سماه قوله الذين لا يريدون علوا في الارض وقيل علوا اي استكبارا على الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الم احسب اي علم الناس ان يتركوا اي بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون لا يبتلون في امرهم وانفسهم كما فتن بهم اسلافهم المخلصين والمنافق والكاذب قيل نزلت هذه الآية في اناس
كانوا بمكة وقد اقروا بالاسلام مكث اليهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا قليلا حتى تهاجروا وخرجوا الى المدينة فامنهم
المؤمنون فصلوا معهم وغزوا معهم فجعل بعضهم يرتاب عند الاختبار فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في عياش
والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل في عمار خاصة نزلت هذه الآية وقيل بل بجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزلت هذه الآية وهذا قول من يرى ان الآية مدنية وقيل بل هي مكية نزلت بمكة وهو قول من يقول ان
اي بالوحدانية والنبوة والبعث والقرآن والصلاة والزكاة والصوم والحج والايمان بجميع فرائض الاسلام وسائر الشرائع فشق ذلك على المؤمنين
فانزل الله هذه الآية يعزيهم فقال تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من مشط بامشاط
الحديد ما دون عظامه بالعصب ومنهم من اوقد له نار عظيمة فالقي فيها فصبر حتى جاءه الفرج من ربه فالله ليعلمن الله الذين صدقوا
اي في قولهم وليعلمن الكاذبين حتى يعلم علم رؤية وقيل ليميزن الله المنافق من المخلص وقيل ليجازين الله كلا منهم بما يستحق
وقيل ليعلمن اهل الصدق من اهل الكذب بظهور ما ظهر وانما هو على ما قد علمه قبل ان يكون وقال ابن عباس رضي الله عنهما
يريد ليعلمن الله ذاك منهم واقعا بعد ان لم يكن واقعا ام حسب الذين يعملون السيئات اي الشرك ان يسبقونا
اي يعجزونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس ما حكموا حين ظنوا ان الله تعالى لا يقدر على بعثهم بعد الموت
والحساب وقيل كان ابو جهل وغيره يقولون ان كان ما يقول محمد من البعث حقا فسوف نعطى في الآخرة من الخير مثل ما نعطى
في الدنيا فانزل الله هذه الآية من كان يرجو لقاء الله اي من كان يخاف الله ويخشاه ويرجو ثوابه فان الله تعالى سيجعل له
ما يرجوه فان اجل الله لآت اي كائن لا محالة كائن لا بد منه وهو يوم القيامة وقيل يوم الموت وقيل يوم البعث وهو الصحيح
وقيل يوم الحساب وقيل كان يقال لمن آمن ان الله تعالى سيبعث بعد الموت فانزل الله تعالى هذه الآية وهو السميع لقول عباده المؤمنين
العليم بما في قلوبهم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي ليس بجهاده يغني عن الله شيئا وانما يجاهد لنفسه لان ثواب جهاده له
والله لغني عن العالمين اي عن عبادتهم وطاعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
اي نغطيها بعفونا حتى يصير كأنها لم تكن ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي بحسن اعمالهم
وهذا كقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفنا عليهما وهذا معنى وصينا الانسان
بوالديه ان يعمل بوالديه ما يحسن ثم نسخ هذه الآية التي في سورة لقمان والاحقاف وهذا بين ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وهو احد السعدين ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص
وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص وهو احد السعدين ابي سعد بن ابي وقاص

وان آلهتنا خير منه ما ضربوه الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه آية لبني اسرائيل
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة يخلفونكم في الارض ويكونون رسلا اليكم بدلا منا وانه لعلم للساعة اي
وان القرآن لعلم للساعة لان فيه الاخبار بها وبما يكون قبلها من الاشراط او ان نزوله من علامات
القرب منها فلا تمترن بها فان وقوعها لا محالة واتبعون على التوحيد والشريعة التي آمركم بها
هذا صراط مستقيم طريق لا عوج فيه ولا يصدنكم عنه صدكم عن الايمان بالساعة وبالقرآن
ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعي انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة
ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر الدين وقد بين لهم امر الدين كله
ولكن بين لهم بعض ما يختلفون فيه من امر الدنيا على سبيل الرأفة بهم
فاتقوا الله في خلافي واطيعون فيما آمركم به من توحيد الله وعبادته
ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم طريق لا اعوجاج فيه
فاختلف الاحزاب اي الفرق المتحزبة في امر عيسى من بين اليهود والنصارى
فويل للذين ظلموا بالكفر من عذاب يوم اليم هو يوم القيامة
هل ينظرون ما ينتظر كفار مكة
الا الساعة ان تأتيهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئها
الاخلاء في الدنيا على الكفر يعادي بعضهم بعضا يوم القيامة
الا المتقين فانهم اصدقاء بعضهم بعضا
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون على ما فاتكم من الدنيا
الذين آمنوا بآياتنا القرآن وكانوا مسلمين مخلصين لله بالتوحيد
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المؤمنات ونساؤكم المسلمات تحبرون تكرمون
يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة وأكواب جمع كوب وهو ما لا عروة له ولا خرطوم
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين من المأكول والمشروب
وانتم فيها خالدون لا تموتون ولا تخرجون
وتلك الجنة التي اعطيتموها بايمانكم وعملكم الصالح
لكم فيها فاكهة كثيرة تأكلون منها
ان المجرمين الكافرين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر لا يخفف عنهم العذاب وهم فيه مبلسون آيسون من الخير
وما ظلمناهم بتعذيبنا اياهم ولكن كانوا هم الظالمين
ونادوا يا مالك خازن النار ليقض علينا ربك
قال انكم ماكثون في العذاب لا خروج لكم منه
لقد جئناكم بالحق على ألسنة الرسل ولكن اكثركم للحق كارهون
ام أبرموا امرا في كيد محمد فانا مبرمون محكمون امرنا بالمكر بهم
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى نسمع ذلك ورسلنا الحفظة لديهم يكتبون
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول من عبد ولده وانكر قولكم
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون من الولد
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يوم القيامة الذي يوعدون فيه العذاب
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم في خلقه العليم بمصالحهم
وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة متى تقوم
وتعالى الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة متى تقوم
ولا يملك الذين يدعون من دونه الآلهة الشفاعة لعابديها
الا من شهد بالحق وهو لا اله الا الله وهم يعلمون ما شهدوا به
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون كيف يصرفون عن عبادته
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام تسلم منا فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
حم الله اعلم بمراده به
والكتاب المبين القرآن
انا انزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان
انا كنا منذرين مخوفين بالقرآن
فيها يفرق يفصل كل امر محكم من الارزاق والآجال وغيرها
امرا من عندنا مقضيا
رحمة من ربك ان ربك هو السميع لما يقال العليم بما يفعل
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين
بل هم في شك من امر البعث يلعبون بالدنيا
فارتقب يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين ظاهر
يغشى الناس هذا عذاب اليم
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون الى كفركم
يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر
انا منتقمون منهم بالقتل والاسر
ولقد فتنا اختبرنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم موسى
ان ادوا اليّ عباد الله بالايمان
انى لكم رسول امين على ما ارسلت به
وان لا تعلوا على الله بالتكبر عن اتباع آياته
اني آتيكم بسلطان مبين حجة واضحة
وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون تقتلون بالحجارة
وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فخلوا سبيلي ولا تؤذوني
فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون
واترك البحر رهوا ساكنا على حاله بعد ضربك اياه بعصاك ليدخله فرعون وقومه
كم تركوا من جنات بساتين وعيون
وزروع ومقام حسن مجالس
ونعمة كانوا فيها فاكهين متنعمين
كذلك وفعلنا بهم ما ذكر
واورثناها ملكناها
فما بكت عليهم السماء والارض بفقدهم لهوانهم على الله
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين الشديد
من فرعون انه كان عاليا متكبرا
ولقد اخترناهم علمنا انهم يستحقون ذلك
على علم منا على عالمي زمانهم
وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء نعمة ظاهرة
ان هؤلاء ليقولون ان الموتة الا موتتنا الاولى التي كنا فيها قبل ان نولد
وما نحن بمنشرين بمبعوثين احياء بعد الموت
فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين في البعث
أهم خير قوم تبع الحميري في القوة والملك
والذين من قبلهم كعاد وثمود
انا خلقناهم من طين لازب لاصق
بل عجبت يا محمد من انكارهم البعث وهم يسخرون منك اذا ذكرت لهم
واذا ذكروا بالقرآن لا يذكرون لا يتعظون
واذا رأوا آية يستسخرون يستهزئون
وقالوا ما هذا الا سحر مبين
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
أو آباؤنا الأولون
قل نعم وأنتم داخرون صاغرون
فانما هي زجرة واحدة صيحة
فاذا هم ينظرون ما يفعل بهم
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين
هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل
الذين ظلموا بالكفر
وأزواجهم وأشباههم
وما كانوا يعبدون من دون الله
فاهدوهم دلوهم الى صراط الجحيم
وقفوهم انهم مسئولون عن أعمالهم
ما لكم لا تناصرون كما كنتم في الدنيا
بل هم اليوم مستسلمون منقادون لأمر الله
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قالوا انكم كنتم تأتوننا عن الدين فتحملوننا على الكفر
قال بل لم تكونوا مؤمنين بالله
وما كان لنا عليكم من سلطان قوة وقهر
بل كنتم قوما طاغين
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون العذاب
فأغويناكم دعوناكم الى الغي
فانهم يومئذ في العذاب مشتركون
كذلك نفعل بالمجرمين
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن قولها
ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشهوات شاعر مجنون
بل جاء بالحق وصدق المرسلين
انكم لذائقو العذاب الأليم
وما تجزون الا ما كنتم تعملون
لكن عباد الله المخلصين لهم رزق معلوم
فواكه وهم مكرمون
في جنات النعيم
على سرر متقابلين
يطاف عليهم بكأس من معين خمر جارية من العيون
بيضاء لذة للشاربين
لا فيها غول وجع بطن
ولا هم عنها ينزفون يسكرون
وعندهم قاصرات الطرف على أزواجهم لا ينظرن الى غيرهم
عين حسان العيون
كأنهن بيض مكنون مصون في الصدف
فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قال قائل منهم انى كان لي قرين في الدنيا
يقول أئنك لمن المصدقين بالبعث
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون مجزيون بأعمالنا
قال هل أنتم مطلعون الى أهل النار لأعلم منزلته
فاطلع فرآه في سواء الجحيم وسطها
قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بإغوائك
ولولا نعمة ربي بالهداية لكنت من المحضرين معك في النار
أفما نحن بميتين موتة أخرى بعد موتتنا الأولى
وما نحن بمعذبين بعد الموتة الأولى
ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون
أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم
انا جعلناها فتنة محنة للظالمين
انها شجرة تخرج في أصل الجحيم
طلعها ثمرها كأنه رؤوس الشياطين في القبح
فانهم لآكلون منها فمالئون بطونهم
ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا من حميم ماء حار يقطع أمعاءهم
ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم
انهم ألفوا وجدوا آباءهم ضالين
فهم على آثارهم يهرعون يسرعون
ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين
ولقد أرسلنا فيهم منذرين رسلا ينذرونهم
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
الا عباد الله المخلصين
ولقد نادانا نوح لما أغرق قومه
فلنعم المجيبون نحن
ونجيناه وأهله من الكرب العظيم
وجعلنا ذريته هم الباقين
وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين
انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين
ثم أغرقنا الآخرين
وان من شيعته لإبراهيم
اذ جاء ربه بقلب سليم
اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل
أئفكا آلهة دون الله تريدون
فما ظنكم برب العالمين أن تعبدوا غيره
فنظر نظرة في النجوم
فقال انى سقيم
فتولوا عنه مدبرين
فراغ الى آلهتهم مال اليها
فقال ألا تأكلون
ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين
فأقبلوا اليه يزفون يسرعون
قال أتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون
قالوا ابنوا له بنيانا
فألقوه في الجحيم
فأرادوا به كيدا
فجعلناهم الأسفلين
وقال انى ذاهب الى ربي
سيهدين الى حيث أمرت
رب هب لي من الصالحين
فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعي
قال يا بني انى أرى في المنام أني أذبحك
فانظر ماذا ترى
قال يا أبت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين
فلما أسلما
وتله للجبين صرعه على جبينه
وناديناه أن يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا لهو البلاء المبين
وفديناه بذبح عظيم
وتركنا عليه في الآخرين
سلام على ابراهيم
كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين
وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحاق
ومن ذريتهما محسن ومسيء
وظالم لنفسه مبين
ولقد مننا على موسى وهارون
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
ونصرناهم فكانوا هم الغالبين
وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم
وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهارون
انا كذلك نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين
وان ايليا لمن المرسلين
اذ قال لقومه ألا تتقون
أتدعون بعلا
وتذرون أحسن الخالقين
الله ربكم ورب آبائكم الأولين
فكذبوه فانهم لمحضرون في النار
الا عباد الله المخلصين
وتركنا عليه في الآخرين
سلام على ايل ياسين
انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين
وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه وأهله أجمعين
الا عجوزا في الغابرين
ثم دمرنا الآخرين
وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل أفلا تعقلون
وان يونس لمن المرسلين
اذ أبق هرب الى الفلك المشحون
فساهم فقارع
فكان من المدحضين المغلوبين
فالتقمه الحوت
وهو مليم آت بما يلام عليه
فلولا أنه كان من المسبحين المصلين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون
فنبذناه ألقيناه بالعراء
وهو سقيم
وأنبتنا عليه شجرة من يقطين
وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون
فآمنوا
فمتعناهم الى حين
فاستفتهم سلهم يا محمد
ألربك البنات ولهم البنون
أم خلقنا الملائكة إناثا
وهم شاهدون
ألا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله
وانهم لكاذبون
أصطفى البنات على البنين
ما لكم كيف تحكمون
أفلا تذكرون
أم لكم سلطان مبين
فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
ولقد علمت الجنة
انهم لمحضرون في النار
سبحان الله عما يصفون
الا عباد الله المخلصين
فانكم وما تعبدون
ما أنتم عليه بفاتنين
الا من هو صال النار
وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون
وان كانوا ليقولون
لو أن عندنا ذكرا من الأولين
لكنا عباد الله المخلصين
فكفروا به
فسوف يعلمون
ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون
فتول عنهم
وأبصرهم
فسوف يبصرون
أفبعذابنا يستعجلون
فاذا نزل بساحتهم
فساء صباح المنذرين
وتول عنهم
وأبصر
فسوف يبصرون
سبحان ربك رب العزة
عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

فليستا له ولا في السماء بمعجزة الهي انه لا يعجزه اهل الارض ولا اهل السماء في السماء وقيل بمعجزة الله اي لو كنتم فيها وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير او يئسوا من رحمتي اي يئسوا من رحمتي في الآخرة او الذين كفروا بآيات الله يعني القرآن ولقائه اي بالبعث اولئك
يئسوا من رحمتي يعني الجنة واولئك لهم عذاب اليم هذه الآيات كلها من كلام الله تعالى ذكره ثم عاد الى قصة ابراهيم عليه السلام فقال
عز وجل فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد انجوه
فانجاه الله من النار الى ارض الشام كما قال تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وقال ابراهيم اني مهاجر الى ربي
اي مهاجر من بلد قومي الى حيث امرني ربي الى الشام وقال ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اي الى حيث امرني ربي وقال ابراهيم اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع اي بمكة وقال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا اي مكة وقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا
وارزق اهله من الثمرات فهاجر ابراهيم من ارض العراق الى ارض الشام وهي ارض بابل وهي ارض نمرود بن كنعان وهي ارض
الجزيرة وهي ارض حران وهي ارض الموصل وهي ارض نينوى وهي ارض دجلة والفرات وهي ارض الانبار وهي ارض بغداد وهي ارض
الكوفة وهي ارض النجف وهي ارض الحيرة وهي ارض بابل وهي ارض بابل وهي ارض بابل وهي ارض بابل وهي ارض بابل
وهي ارض بابل وهي ارض بابل وهي ارض بابل

مهلكوهم وتجتاحهم الا انهم كانوا من الغابرين الباقين على اهل هذه القرية وحوادث السماء قبل الخسف والقحط بالجارة كما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اي من القرية او الواقعة بهم آية بينة عظيمة وهي حجارتها المنضود بعضها على بعض او ذوي العقول قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت حجارة السجيل وقيل علامات تدرى ما هي وقيل الحجارة التي امطرها على اصحاب الفيل وقيل اثار الديار الخربة وقيل الحجارة التي اهلكت بها قوم لوط لقوم يعقلون هذه الآية او يتدبرون ما لا بد وان يعقل او يتدبر وقيل لقوم يعلمون وقيل لقوم يتفكرون واما مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله ارجوا اليوم الآخر او اعملوا لليوم الآخر وقيل لا ترجوا اليوم الآخر ولا تخافوه ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وذلك ان جبريل صاح فتحت الارض فاصبحوا في دارهم جاثمين اي باركين على الركب ميتين وعادا وثمود اي واهلكنا عادا وثمود او وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم اي سافرتم الى الحجر واليمن ورأيتم آثار الشطا عليهم اي اهلكناهم اخذتهم الرجفة

تنهى عن الفحشاء اي ما يتحرز من الاعمال والمنكر اي ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود والبقاعي في الصلاة تنهى وزاجر عن المعاصي لمن لزم حدوده صلاة بالمعروف وحدها تنهاه عن المنكر ترد صلاته من الله لبعده او قال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبالا عليه وقيل من لم تكن صلاته حجزة ذلك لم يزدد بالله الا بعدا وروي عبد الرزاق كان فتى من الانصار يصلي العشاء ثم يغدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزال يسأله عن الوحي حتى يدخل فيكب

لا يعبد غيره وهي بيّنة من غير توقف حتى تسوق ربّها فانتهوا الله واصلحوا في الطلب ولا يحملكم استبطاء الرزق او مطلوبه على
غير ما امرتم به لانه لا بد لكل نفس من عدد اعمارها الا ما اعلمه الله تعالى وليريّنا انتم بعين كما ترونه من خلق السموات والارض وغيرهما
الشارة الى ايجاد الذوات والدلالة الى ايجاد الصفات وهي الطرق التي يتوصل بها الى معرفة الله تعالى وهذا امر لا يعرفه
عليه غير من عرفه به فتدبّر امرك بالتحاق السموات والارض بعد ان كانتا رتقا ملتزقتين وكذلك الخلق والرزق فان قال
الخلق يستفاد به ان الله سبحانه هو المتفضل بالرزق على الخلق بهذا الفضل والاحسان والطول الامتنان وبعد ان
اي يصيبهم ما اصاب امثالهم من الامم الخالية على تمادي ايامهم وطول اعمارهم من تبار امرهم وتلاشي امرهم
موتا بغير قتل ركب الرزق وجود الب موجد المسبّب الرزق من الله تعالى قل الله اي هو الله اي هو الفاعل لهذه الاشياء لا غيره قل
قل الحمد لله على انزاح عذرهم وظهور حجتهم ثم وبّخهم بقوله بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يتدبّرون التوحيد مع ادراكهم بانه خالق هذه الاشياء لقوله تعالى
هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاشتغال بما لا ينبغي والاستغراق فيما لا يعنيه واللعب العمل وهو ما تقصد به الدنيا
والزينة الباطلة ومعنى الآية ان حقيقة الدنيا على ما هو عليه من الحال التي وصفت لكم فلا تغتروا بها ولا تركنوا اليها
اي الحياة الدائمة الخالدة التي لا تموت فيها لو كانوا يعلمون ما هي الدنيا وما الآخرة لما آثروا الفاني على الباقي ثم ذكر ما يدل على ان الفلك
سلمنا ثم على ما يصح من الرياح والعناد فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين لم يشركوا به الاصنام والجأوا الى الله تعالى
بالرجاء فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون اي فاذا هم الى الشرك والعناد وتبدّلوا بالخلة الجاهلية اذا ركبوا البحر خافوا امر الاصنام
فاذا السّدوا رجع القهقرى الى الكفر والشرك ولم يبالوا بما يلزمهم من التحدي والتعاند في انجاء اياهم وعصاة التهديد والوعيد
وليتمتعوا حتى لا نهاية لتمتعهم في الآخرة الا الضرّ ما يستعقبونه في العاجلة ولا مبدل لكلماته في الآخرة فسوف يعلمون يعني عاقبة امرهم فيما يحدثه
ويوعدهم به تعالى ام يروا اي ام جعلنا حرمنا امنا وحيلهم لشأن من حولهم يعني العرب يتسلّب بعضهم بعضا واهل مكة اسوأ حالا
من سائر الناس والاصنام يؤمنون وهو قوله تعالى ليحمدوا الله على ما انعم عليهم من الاسلام بطرون وسن الطرف من قولهم ما تريد الى فلان تعدّاه الى غيره
منه من الشكر والحمد بالحق اي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لما جاءهم الحق يريد جاءهم سوي المأخوذ عصاة الناهد الآخر المذبذب ملاوي يديه جهنم
في غير موضع الذين جاهدوا فينا لنهدينهم لنثبتنهم على جهة المهديين جهة فينا جاهدوا والمشركين جهة ربنا لنهدينهم سبلنا اي لنثبتنهم على ما قالوا عليه وقيل لنوفقنهم هذه
وقيل يوفقهم لاسامة الطرق المستقيمة يحتمل ان يوصل الى بحاله تعالى فان الاحسان رتبة لما اختلف الناس في اطوار النفس لتفاوت
قال الله تعالى يؤتي الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل الجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل ربما جاهدوا في
طلب العلم لنهدينهم بسهل العلم ان العمل به وقيل جاهدوا فينا في قامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل في ارادة ما يرضاه والذين جاهدوا
في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين اي بالحفظ والمعونة في ايام بالتوفيق والعصمة في عصائهم وادخل العلم

تفسير سورة الروم ومي مكية

في حديث ابي بن كعب من قرأ سورة الروم كان له عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله وكل آدمي تولد وكل آدمي مات
ملك الروم في زمان واسمه ميسر وهذه الآية جاء ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال فكانت الدولة اولا لفارس ثم لليونان ثم
فارس والروم كلتاهما تعبد الصليب وكان المسلمون يودون ان الروم يغلبون لانهم اهل كتاب وهم اقرب الى الاسلام فلما غلبت فارس الروم شمت
المشركون بالمسلمين وقالوا لهم انكم اهل كتاب ونحن امثيون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم

من الروم وانتم ان قاتلتموهم لتظهرن عليهم فانزل الله تعالى هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق الى الحلبة فرأى اشراف الروم فقال لهم ابو بكر لا تفرحوا ان الله تعالى سيظهر الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له اشراف الروم هل لك ان نراهنك على ذلك فقال ابو بكر بلى وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال اشراف الروم كم تجعل بيننا وبينك من الخطر وكم تجعل بيننا وبينك من الاجل فجعل بينه وبينهم عشر قلائص من كل واحد منهما الى تسع سنين فقال اشراف الروم لابي بكر ان ظهرت فارس علينا فما لنا عليك وان ظهرنا عليهم فما لك علينا فقال ابو بكر ان ظهرت فارس علينا فلك عشر قلائص من ابل المدينة وان ظهرنا عليهم فلنا عشر قلائص من ابل الروم فلما كان بعد ثلاث سنين ظهرت فارس على الروم فلما كان بعد سبع سنين ظهرت الروم على فارس فلما كان بعد تسع سنين قدم ابو بكر بالابل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان الله تعالى قد سمى القمار في كتابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق بها فلما كان بعد ذلك بسنين خرج ابو بكر الى المدينة فلقيه عمر فقال له ما هذه الابل فقال ابو بكر ان الله تعالى قد سمى القمار في كتابه فقال عمر ما هذا بشيء فقال ابو بكر هذا ما كان بيني وبينك

لا يعلمون وهو كيف يصلح قيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها انما يعلمون ظاهرها وهو ملاهيها وملاعبها ولا يعلمون باطنها وهو مصارعها ومساوئها وقيل يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها قوله عز وجل هم عن الاخرة هم غافلون اي بما هلون فيه ولا يتفكرون فيها ولا يعملون لها قد مر قبل اولم يتفكروا اي انتهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني لاقامة الحق واجل مسمى اي لوقت معلوم وهو انتهاء الدنيا وهو يوم القيامة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض اي بقلوبهم فينظروا اي كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي سبقوا الى مصارع الامم قبلهم فهلكوا وكانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اي حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها بمعنى الاعمار الحاصلة اكثر مما عمروها يعني اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات اي فكذبوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم اي بما يستوجبونه ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي بتعريضها لسخط الله ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي العقلة التي تسوء وهي النار وقيل السوأى الخصلة السيئة وهي عاقبة الكفر وهي جهنم ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون وقوله تعالى الله يبدؤا الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء اليه ترجعون يحزنهم اهوالهم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قيل يسكت المشركون عن الحجة لانقطاع كلامهم وقيل يقطع كلامهم وقيل يتحيرون ولم يكن لهم من شركائهم اي بعبادتهم اياهم شفعاء اي يشفعون لهم وكانوا بشركائهم كافرين اي يجاحدونهم بقولهم ما كنا مشركين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فيه اهل الجنة من اهل النار وقيل يتفرقون يوم القيامة اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اي جنة وقيل الروضة البستان الذي هو بغاية الفضاء يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقيل يفرحون ويسرون وقيل يعطون ما يشتهون من الحبور وهو السماع وقيل هي الجنة قال الاوزاعي ليس احد ادخل الجنة الا دخلها بسماع يسمعه الا اهل الخمر فانهم يحرمون السماع فيها وقيل اهل السماع يسمعون ملائكة الرحمن وحسن السماع لهم في الجنة وقال ابن الحنفية السماع في الجنة احسن من السماع في الدنيا وقال ابن عباس يعطون في الجنة ما يتمنون الا الغناء فانه لا يتمنى في الجنة وقال ابن مسعود ان الله تعالى اذا اذن لاهل الجنة ان يتزاوروا امر الريح الشمال فتحرك عليهم بطيب لم يجدوا مثله قط ثم يقال لهم ازدادوا فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون انا جالسنا ربا فحسن علينا وجمل علينا ونحن اليوم كما رأيتمونا وقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون قال ابن عباس يريد الصلوات الخمس وقيل المراد بالتسبيح الصلاة وقيل معناه نزهوا الله عما لا يليق به وقيل قولوا سبحان الله وبحمده ما شاء الله لا قوة الا بالله وقيل هو قول العبد في دبر كل صلاة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخرجه في الصحيحين عن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة اخرجه الترمذي عن جابر بن سمرة وقال حديث حسن صحيح وقوله تعالى وحين تظهرون اي تدخلون في الظهيرة وهي حين تزول الشمس وقيل حين تصلون الظهر وقيل حين تدخلون في صلاة الظهيرة وهي اول صلاة صليت في الارض وقيل هي الصلاة الوسطى وقيل هي صلاة العصر يخرج الحي من الميت اي الانسان من النطفة والدجاجة من البيضة والنطفة من الانسان والبيضة من الدجاجة ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بالنبات اي باليبس وقيل بالكفر بعد الايمان وقيل بالخراب بعد العمارة وكذلك تخرجون اي من قبوركم احياء بعد الموت ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي حواء من ضلع آدم وقيل من جنسكم لتسكنوا اليها اي لتألفوها وتطمئنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة اي محبة وشفقة وقيل المودة الجماع والرحمة الولد وقيل المودة الرحمة والرحمة الرأفة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون اي في صنع الله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض اي على عظمهما واختلاف ما فيهما واختلاف السنتكم اي لغاتكم وصوركم وهيئاتكم وقيل اختلاف السنتكم تعليمكم اللغات المختلفة وقيل اختلاف السنتكم اختلاف النغمات من الرجل والمرأة وقيل اختلاف السنتكم الخط والكتابة وقيل اختلاف السنتكم الفصاحة والبيان وقيل اختلاف السنتكم الغناء والترنم وقيل اختلاف السنتكم الحسن والقبح وقيل اختلاف السنتكم الحزن والسرور وقيل اختلاف السنتكم الحمرة والسمرة والبياض وبعضها افصح من بعض وان في ذلك لآيات للعالمين اي للعقلاء وقيل للمتوسمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار اي نومكم فيهما وقيل نومكم بالليل والنهار ابتغاؤكم من فضله اي طلب معايشكم بالليل والنهار وقيل ابتغاؤكم بالليل للنوم وبالنهار للمعاش ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون اي سماع تدبر واتعاظ ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اي خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث وقيل خوفا من المطر وطمعا في الخصب وقيل خوفا من الرعد وطمعا في الغيث وقيل خوفا من الشدة وطمعا في الرخاء وقيل خوفا من الحر وطمعا في البرد وقيل خوفا من الصيف وطمعا في الشتاء وقيل خوفا من الشتاء وطمعا في الصيف وقيل خوفا من الضرر وطمعا في النفع وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث وقيل خوفا من الرعد وطمعا في الغيث وقيل خوفا من الشدة وطمعا في الرخاء وقيل خوفا من الحر وطمعا في البرد وقيل خوفا من الصيف وطمعا في الشتاء وقيل خوفا من الشتاء وطمعا في الصيف وقيل خوفا من الضرر وطمعا في النفع وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها اي بعد يبسها وقيل بعد كفرها وقيل بعد خرابها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره اي بقدرته وقيل بحكمه وقيل بعلمه وقيل بتدبيره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي بعد خرابها وقيل بعد فنائكم اذا انتم تخرجون اي من قبوركم احياء وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للحساب وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للبعث وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للحشر وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للعرض وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للجزاء وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للخروج من الدنيا وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للخروج من القبور وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للخروج من الموت وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للخروج من الحياة وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للخروج من الدنيا وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للخروج من الحياة الى الموت وقيل اذا انتم تخرجون من الارض للخروج من الموت الى الحياة

مثاله ثم جعل هذا اسمه حوت ثم قال لهم ما قلت لكم قبل هذا ثلاث مرات ولم تؤمنوا بي فلما تبين سحاقه
وجوده وذهاب خلقه ورقاعته ورثاثته وبلاه دلائل بعثه من بعده من ابنه فارقليط الذي اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعثوا الان
يكتب في اول الرقعة فكتبوا سائل من جلساءه كيف يكتب الاخسيه فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به فلان ابن فلان
وفيه اية سم ربحها بعد الفاء وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة
وقيل يخرج الدجاجة من البيضة ويخرج البيضة من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ويحيي الارض بعد موتها
اي بالمطر واخراج النبات بعدها وكذلك تخرجون اي مثل اخراج النبات من الارض تخرجون من القبور احياء للبعث والحساب ومن اياته
أن خلقكم من تراب اي خلق اصلكم وهو ادم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي تبسطون في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا اي من جنسكم من بني ادم وقيل خلق حوا من ضلع ادم لنسكنوا اليها اي لتطمئنوا اليها في الازواج وتألفوهن فجعل بينهم مودة ورحمة اي
جعل بين الزوجين المودة والرحمة بينهما مودة ان يرى احدهما من غير مسألة معونة ولا اجابة ولا سبب يوجب المعاطفة وما يجب لها اجرها
من الاخر من غير ذلك بينهما الا الازدواج ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون اي في عظمة الله وقدرته ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم يعني اختلاف اللغات العربية والعجمية وقيل اراد اختلاف الطبع والشكل فهذا طويل وهذا قصير وهذا ابيض وهذا اسود
وهذا مطوق وهذا ليس بمطوق وهذا صوته ضعيف وهذا صوته قوي وكل ذلك من ابيه واحد الوقع التجانس والاشباه ولتعلم صانع
كيف شاء فالمؤمن صانع الخلق من غيره واحد ومن المتعزين والقرابة من البعيد سبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد وقد قال ليل
عليه احد من وكذلك العظمة ان في ذلك لايات للعالمين اي لعلوم الموحدين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي
منامكم بالليل للراحة وابتغاؤكم من فضله وهو طلب المعاش بالنهار ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي سماع تدبر واعتبار ومن
اياته يريكم البرق ابو بكر الوراق يستشهد بالآية على الخوف والطمع اي للخوف والطمع اي بالبرق الخائف وبالمطر الطامع وقيل البرق
من السماء يخرج من غير سحاب وقيل من السحاب وقيل البرق الذي يكون معه الرعد وقيل البرق الذي يكون معه المطر وقيل البرق
ما يرى في السماء كالسوط وقيل البرق ما يرى في السحاب كالسيف وقيل البرق ما يرى في السحاب كالنار وقيل البرق ما يرى في السحاب
كالسوط وقيل البرق ما يرى في السحاب كالسيف وقيل البرق ما يرى في السحاب كالنار وقيل البرق ما يرى في السحاب كالسوط

يحب عليهم من بعدي من اصل الله ايكون طريق الهدى ومالهم من ناصرين اي مانعين ينجونهم من بعد اي لقوله تعالى فاقم وجهك
الدين اي اخلصه لربك الله وتبرئه عن الزيغ والوجه ما يتوجه اليه الانسان ونحوه وعلمه ما يتوجه اليه بعبده حنيفا اليها مايلا اليه مستقيما
اليه فطرة الله اي دين الله والمعنى الزموا فطرة الله التي فطر الناس عليها فان لزوم ما خلق الناس عليها والمراد بالفطرة الدين وهو دين
الاسلام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم يقول فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اي الاسلام او التوحيد او الفطرة التي فطر الناس عليها
يقول الله عز وجل خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي
ما لم انزل به سلطانا وفي رواية قال قال رسول الله اذا يتم مولود تصوير فان الله اعلم ذاكانوا عاملين قبل ان يولد اذا
يولد على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى في كل مولود في العالم على ان لا اله الا الله وهذه الحنيفية التي
وصف الخلق عليها وان عبد غيره اشركه تعالى قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
والمراد بالاسلام اما نفس الايمان الشرعي لما مورا به المكلف بالاداء والفعل الاتي الى قوله فابواه يعود الضمير الى الله والمراد بالاسلام الفطري
الذي هو ولد كل مولود على الفطرة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث احاديث قال الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين
عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم الحديث فان قيل كيف قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله على ما تقدم ان الله تعالى خلق بعض الخلق للسعادة وبعضهم للشقاوة
فكيف يصار في الآية الى ما فطر عليه وعامل به الدنيا مما يشاكل لما تقدم اسارات السعادة للطفل ان مولد بين ابوين او بين مسلمين
فحينئذ يستفاد منها على اعتقاد من يقول معناه ان كل مولود في صدد الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المستقيم لو ترك
وما جبل عليه لاستمر على لزوم ما دلائل هذا الدين وموجبات حسن في العقول السليمة والمعاند لهذه في هذه الدار فان ما ذكرنا من الشذوذ والتقليد
قاسر يمنع من ذلك الا ما تم بتقدير وقوع تبديل ولده اليهود او النصارى او المجوس ولا يلزم من هذا ان يكون ابواه يهودين او نصرانيين
او مجوسيين بل قد يكون احدهما كذلك فيغلب حكمه لقوته بالدين او لكونه هو الذي يتولى تربيته او لغير ذلك من الاسباب
والمجبة السليمة قد تكون تبعا لليهودية تعبير عنها اي كالحد المشترك بينهما مستوية لو يهودانه ونحو ذلك وقد يكون فيها مرجحا عن الفطرة
الا ان ذا الاندر وقد لا تبديل لخلق الله اي لا تبدلون دين الله وقيل معنى الآية انهم فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معناه لا تبديل
لخلق الله وهو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة وكان صيرورة السعيد شقيا والشقي سعيدا وقيل الآية نهي عن خصاء البهائم ذلك الدين
القيم اي المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ما لهم وما عليهم فيه منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة ومقبلين اليه بالطاعة واتقوه اي اتقوا مخالفته واقيموا الصلاة اي دوموا عليها اتوا في اوقاتها ولا
تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة
كل حزب بما لديهم فرحون اي يفرحون بما هم عليه من الضلالة وهم يحسبون انهم على هدى فرح بطر وسخرية اذا اذاقهم رحمة اي خصبا وسعة اذا فريق منهم بربهم يشركون اي يضيفون اليه ما لا يليق به ليكفروا بما اتيناهم اي بجحود ما انعمنا عليهم فتمتعوا امر تهديد
وتوعيد حاصله افعلوا ما شئتم فسوف تعلمون اي عاقبة امركم ام انزلنا عليهم سلطانا اي لم نرسل حجة وعذرا وكتابا بهذا الشرك فهو يتكلم
بما كانوا به يشركون اذا يقنطون اي يسخطون اذا اذاقهم رحمة اي خصبا وكثرة المطر فرحوا بها اي بفرح بطر وان تصبهم سيئة اي جدب
وقلة مطر فاذا هم يقنطون ويأسا مما كانوا يرجون اي يعلمون من رحمة الله وعند الحلال وصفا المؤمن الذي لا يشكر
وتبعد النعمة ويرجع عند الشدة فليرد ان الصفيظ الرزق فلمن يشاء ويعد ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون تقدم تفسيره قوله
عز وجل فآت ذا القربى حقه اي اعط القرابة الصلة والبر حقه الذي جعله الله لهم على قدر حاجتهم وقدر سعة المعطي والمسكين وابن السبيل اي المسافر وقيل هو الضيف فذلك
الذين يريدون وجه الله اي بطاعتهم ما امروا به وهم المؤمنون وما آتيتم اي اعطيتم من ربا ليربو في اموال
الناس فلا يربو عند الله اي لا بركة فيه ولا يحصل عليه ثواب وما آتيتم من زكاة تريدون بها وجه الله اي تطلبون بها رضاه فاولئك هم المضعفون
الضعاة وهذا قوله تعالى فليرد بوجه الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما اخلاصا لله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط شيئا تطلب

اكثر ما اعطيت وقيل اطول الرجل بعطيه عند بقائه او قربه ليكثر ماله ولاجله وجه الله وقيل اطول الرجل بالعتق يا الرجل يحب ان يطول عمره وليبارك
له في ماله ويزيد رزقه فليصل رحمه لانه لا يزيد عمره عند الله وجاء الله ما آتيتم من زكاة اي ما اعطيتم من صدقة تريدون
وجه الله اي تبتغون الصدقة فاولئك هم المضعفون اي بفتح العين اي ذوو الاضعاف المتعددة من الحسنات الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء تنزه عما يشركون به تعالى ايها المشركون
تقديره قولوا تعالى ظهر الفساد في البر والبحر اي بسبب الشرك والمعاصي فقد قحط الملوك قلة النبات فما البر اليابس والفساد الفقار
والبحر قيل المدن التي على الانهار التي على المياه الجارية والبر باقي المصر الذي لا عهد له بالماء وقيل البر الفلوات التي لا ماء فيها والبحر القرى
وقيل هو على ظاهره وقلة المطر كما يوثر في البر يوثر في البحر فيجعلها اجاما لا سمك فيها لان الملوحة تزداد لقلة الماء فيموت السمك
على وجه الماء وتنتن فاذا وقع فيها مطر سارت حلوا لما كسبت ايدي الناس اي بسبب شوم ذنوبهم قارن بها ما في البقرة الجدل احد الاعداء حداً
وفي الحديث لما نزلت الآية السفينة فيها كانت الارض خضرة مونقة لا يأتي على ما دونها حجرة الا وجد عليها نورة وكان البحر عذبا كالماء لا يجد الاسد
البقرة والغنم طعما يأتيها ويشتهيها فتشرب الارض وشاكت الاشجار ورقا وثمارا البحر فجاء الجواب بعضها بعض وقيل الاول الارض صلحت
فلما وصلا لا قبل ليسوا لله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رجع اساطين من الناس وقيل اراد بالناس كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا
اي بعقوبة الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون اي عن الكفر وما هم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل
اي لتروا مساكنهم وما كانوا بها كانوا اكثرهم مشركين اي فاهلكوا لكفرهم فترغبوا عن طرائقهم وتحذروا ان يحل بكم ما حل بهم من الاهلاك من قبل
ان يأتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيامة لا يقدر احد على رده من الملك يومئذ يصدعون اي يتفرقون فالمؤمن في الجنة والكافر في النار
من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يوطئون للمطاع ويسوون المنزل ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الجنة الكافرين اي الذين قال لهم اصراءه لا يحب الكافرين فيه وعيد وقد بين الله تعالى وجه ذلك
ان يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته اي بالمطر وليجري الفلك اي بهذه الرياح باسره وليبتغوا
من فضله اي بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون اي بهذه النعم فلقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم
بالبينات اي بالدلالات الواضحات فانتقمنا من الذين اجرموا اي بمن كذبهم من الذين ارسلوا اليهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين
اي مع اعدائهم وقد انجز هذا الوعد بنصر نبيه صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء لعنا ابي الدرداء اذا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا من مرة ويرضه ثلاثا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة قوله الاعداء الاحزاب حقا نصب على المصدر
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تزعجه فيبسطه في السماء كيف يشاء اي من جهة يريد من اقطار السماء اي جانبها فيجعله قطعا
قطعا متفرقة فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي وسطه فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اي
بزوجه بالمطر وان كانوا اي الودق كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي آيسين فانظر الى آثار رحمة الله اي المطر المحيي للنبات
كيف يحيي الارض وهو قوله كيف يحيي الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبها وهو على ذلك اي على احياء الموتى قدير ولئن ارسلنا ريحا
فرأوه مصفرا اي الزرع بعد الخضرة لظلوا من بعده اي بعد اصفراره اي الزرع يكفرون اي يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى انهم
يجحدون عند الخصب ما اولاهم الله على زروعهم لجحدوا ما سلف فحقق فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون اي مقرون بتوحيده وقوله تعالى الله الذي خلقكم
من ضعف اي بدء خلقكم من نطفة ضعيفة وقيل من ماء ضعيف وقيل اراد بهذا الطور الذي انتقل اليه الانسان كما جاء في الحديث ثم فطامه فاذا هو ولد ابن سنة
هذه اخر الى غاية الضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف الصبا شبابا وهو قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا الى

هرما وشيبة وهو تمام الاربعين يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة ليبدو لكل من افعاله الطاعة بل بمشيئة الله
وقدرته وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اي يحلفون الكافرون ما لبثوا في القبور
غير ساعة هذا انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا الآخرة وقيل معناه ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون اي يصرفون عن الحق
في الدنيا وقالوا انهم ما لبثوا غير ساعة كذا في الدنيا الا ثلاثة ومعنى ان الله اراد ان يفهمهم من هذا تبيين لاهل الجمع انهم كانوا
كاذبين فيه وكانوا لا يتفكرون وقد ذم قوما لكفار المشركين عليهم فقال تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم فاسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق
لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقد ذم الله تعالى
قوما بقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى
يوم البعث فهذا يبين كما بينا لكم وقال مالك والقشيري لقد لبثتم في كتاب الله ووحي الله وقيل معناه الاية وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله
والايمان هم الذين يعلمون ما بينا لكم في الدنيا لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون اي لم تكونوا تعلمون
وتعلم الله لم تعلموا اي لم توقنوا في الدنيا ولا تستعجل العرب به للاذى لما توقنوا بالبعث فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم اي يعتذرون
اي لا يطلب منهم العتبى والرجوع الى الآخرة وقيل لا يطلب منهم التوبة اذ لو تزيل الجريمة لا نقلب اعمالهم الى الحسنات ولهم دار السوء
هذا القرآن من كل مثل فيه اشارة الى ادلة الاعتبار والعلامات ومادة الهدايات والانذار ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
يتعظون بمعنى انهم لا يعلمون طاعة الله على سبيل التمام وقد مضى معنى توصيد الخطاب في قوله لعلهم يتذكرون ولعلهم في قوله انهم لا يطلبون فيه
لطيفة وهي ان الضلال لما جعلت منهم بلا بحاجتهم الى الرسل وكان من حالهم انهم لا يطلبون الله على قلوب
الذين لا يعلمون اي جاهلة فاصبر ان وعد الله حق اي بنصرك واظهارك عليهم فذلك ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك على
الجزع ولا يستخفنك رأيك وجهلك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب والمعنى جانبهم وقابلهم بما يعلمه منهم كما يأمرك به

تفسير سورة لقمان وهي مكية

وهي اربع وثلاثون اية وخمسمائة وثلاثة واربعون كلمة والفان ومائة وعشرة احرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم تلك
ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين اي الذين يعملون الحسنات قرأهم فعال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية قيل ان
النضر بن الحارث كان كثير السفر الى الحيرة وفارس فيشتري اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم
بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الاية وقيل هو عام في القينات والمغنين
وسمع الاية وما لها من اذنيه وهو لها مولية لهو الحديث وهو الغناء يقال لهوت باسماء الفلوي لهيا اذا غنيت وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا اثمان لهن خبيثة وفي مسند احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليكونن في امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف
وليشربن اقوام على اكوار الخمر يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير وقال ابو امامة الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا انزلت وما الناس من يشتري لهو الحديث الاية وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم سحرا قليلا او كثيرا فقد اشرك وقال من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا انزلت وما الناس من يشتري لهو الحديث الاية وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى قينة صب في اذنه الانك يوم القيامة وقيل ان اشتراء كل لهو مكروه قال الحسن نزلت في رجل اشترى جارية يغنيه ليلا ونهارا وقيل نزلت في النضر بن الحارث من يشتري لهو الحديث الاية وعن ابن عباس والحسن ومكحول وسعيد بن جبير انها الغناء الاية عرضت على ابن عمر فقال فيمن يشتري هذا وقرأ الزامور على الدرداء وقال ابو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الاية فقال هو والله الغناء والله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الترنم في القلب وقيل الغناء ان يدخل الرجل اصبعيه في اذنيه ويرفع صوته كالاذان

الله ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا أي في الدنيا ثم نضطرهم نلجئهم في الآخرة إلى عذاب غليظ إلى النار والخزي ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد تقدم تفسيره ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير أي بصفاته له الصفات العليا والاسم الحسنى الكبرياء في ذاته لا ندد له ولا كبير مثله كما يرقى الطالب ألم تر أن الفلك أي السفن تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته أي من عجائب صنعه إن في ذلك لآيات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه وإذا غشيهم موج كالظل أي كالجبال وقيل كالسحاب شبه به لارتفاعه دعوا الله مخلصين له الدين صدقوا له فيه ونبذوا الشرك فلما نجاهم من البحر إذا هم مقتصد أي كافر جاحد شبه بالمقتصد لأنه ترك طريقة الكفار وهي الشدة فيهم من سبق عليه ذلك في الحالة وهو المقصود وهو قوله وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار أي غدار كفور لنعمة الله يا أيها الناس اتقوا ربكم أي خافوا عذابه واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقيل يعني لا يغني عنه شيئا ولا يتحمل عنه شيئا من عذاب الله إن وعد الله حق بالبعث والجزاء فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور من طول العمر وسعة الرزق فتقولوا نحن في الخير والسعة فلا بعث ولا عذاب ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان أن تعصوا الله ثقة بعفوه إن الله عنده علم الساعة أي متى تقوم وينزل الغيث لا يعلم ذلك على التحديد إلا الله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا أي خيرا أو شرا وما تدري نفس بأي أرض تموت أي لا يعلم ذلك على التحديد إلا الله إن الله عليم بخلقه خبير بأعمالهم

الذكر امر ابني احمر امورنا والطريق امرنا قصده وما عدو ربك الا نكبه اي من خير او شر وما عند ربك خير ثواب وما عند ربك باق اي دائم ثبوت
اي ليزداد من الناس مسلم ومنهم مسلم في براءة وجبر في سلامة وجعل الله عليم اي عنده الاشياء وبعيرها خبيرا اي عالما لا يشاكله البشر عليه
بجميعها الظاهر منها والباطن فالباطن ما لم يعلمه غيره الخلق علم الله ما لم يعلمه مخلوق وكل شيء موكل بمطلق فهو اي ابليس موكل بمن يغويه

تفسير سورة السجدة وهي مكية

قال عطاء الا ثلاث آيات من قوله افمن كان مؤمنا وسبع وعشرون آية وقيل الا ثلاثون آية وثمانية وثمانون كلمة وثلاثمائة وحمسة احرف عشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل رفع بالابتداء او بالخبر تقديره هذا تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين اي تنزيله من رب العالمين او بقولون اي بل
يقولون يعني المشركين افتراه اي اختلقه محمد من تلقاء نفسه بل هو الحق من ربك يعني القرآن من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
يعني العرب كانوا امة لم يبعث فيهم رسول محمد صلى الله عليه وسلم وكان بين عيسى ابن مريم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فترة مائتان وثلاثون سنة وقيل
قبلك اذ لم يأتهم رسول يعلم عليهم حجة قبل قيام الحجة بالسراج الذي قلده الله على الامر حجة الرسل فلا تأتي الحجة عليهم بعواقب الغير
وتوحيده فتم الحجة عليهم ادلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان لعلهم يهتدون الى بيت يدرهم واحيا اهتداهم الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون اي تتعظون فتعلمون ان من قدر على خلق هذه
يدبر الامر اي يحكم الامر ويقضي القضاء الذي يريد في الارض من المطر والرزق والحياة والموت والعز والذل والصحة والسقم والهدى والضلالة
الى السماء الدنيا ثم يعرج اليه اي يرجع اليه الامر الذي دبره في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون من سني الدنيا لو صعد الراكب من سماء الدنيا
الى الارض لم يبلغ الا في الف سنة ثم يرجع الامر الى السماء الدنيا في يوم كان مقداره خمسمائة سنة فيكون مقدار ما نزل الامر من السماء الى الارض وصعوده الى السماء
في مقدار الف سنة وسار الجبرئيل في مجاوزة ما بين السماء الدنيا والارض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله الى الارض وصعوده الى السماء في مقدار
الف سنة وسار الجبرئيل في مجاوزة ما بين السماء الدنيا والارض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله الى الارض وصعوده الى السماء في مقدار الف سنة
وسار الجبرئيل في مجاوزة ما بين السماء الدنيا والارض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله الى الارض وصعوده الى السماء في مقدار الف سنة
فذلك ثلاثة آلاف سنة وهو معنى قوله في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقيل معنى الآية ان مسيرة ما بين السماء الدنيا والارض مسيرة خمسمائة عام
وكذلك ما بين كل سماء وسماء وكذلك ما بين السماء السابعة والعرش فذلك سبعة آلاف سنة ثم ان الملائكة يعرجون في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فذلك معنى قوله في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقيل معنى الآية ان ما بين السماء الدنيا والارض مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين كل سماء
وسماء وكذلك ما بين السماء السابعة والعرش فذلك سبعة آلاف سنة ثم ان الملائكة يعرجون في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فذلك معنى قوله
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقيل معنى الآية ان ما بين السماء الدنيا والارض مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين كل سماء وسماء
وكذلك ما بين السماء السابعة والعرش فذلك سبعة آلاف سنة ثم ان الملائكة يعرجون في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فذلك معنى قوله
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقيل معنى الآية ان ما بين السماء الدنيا والارض مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين كل سماء
وسماء

من ابوهم كانوا قليلا ما تشكرون يعني انكم لا تكادون تشكرون نعمه الله عليكم وتوحدونه وتؤمنون به وقيل قوله تعالى وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله تعالى بل هم بلقاء ربهم كافرون اي ما بعث بعد الموت وانكروا البعث بعد الموت وقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اي يقبض ارواحكم حتى لا يبقى منكم احد وقوله تعالى ثم الى ربكم ترجعون اي بعد الموت وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم اي مطاطوها حياء من ربهم من شدة ما هم فيه من العذاب ربنا ابصرنا وسمعنا اي ما كنا نصدق بالبعث وسمعنا اليوم ما كنا نسمع به وقيل ابصرنا وسمعنا ما قيل لنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اي الان في الحال ساء ظنا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها اي رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كفار الانس والجن فذوقوا اي اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم اي تركناكم في الدنيا إنا نسيان من ترك شيئا بالكلية ثم سلط اليكم ما يعذبكم ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون اي من الكفر والتكذيب وقوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها خروا سجدا اي ينقطعوا الى وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم اي صلوا لربهم وهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم لا يؤمن بالايمان بها الجاحدون له في قول ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي يرتفع ويتنأى جنوبهم عن مضاجع النوم الذي يطمع عليه بنو آدم ويدعو ربهم بالليل الذين يقومون الصلاة قال السدي كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين وقال انما تطلع الذين لا يأتون الصلاة الا في العتمة وعن ابي الدرداء وعائذ بن الصامت وابي هريرة الذين يصلون العتمة الاعمش وابو الضحى وغيرهم كانوا يصلون العتمة وقال ابو عثمان النهدي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة وقال ابو عثمانة كانوا يقومون ما بين العشاءين وقال ابو عثمانة كانوا يقومون ما بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين وقال انما تطلع الذين لا يأتون الصلاة الا وهم كسالى

تفسير سورة الأحزاب وهي مدنية

في بعض حكمه عليهم وجوب طاعته قال ابن عباس يعني اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم وقد عقدهم الى ثم كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم وهذا اصح ان تقدمهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ادعى بهم الى طاعة انفسهم يدعوهم الى الجنة وقيل هو كما تقدم وقيل هو في الحث على الجهاد وبذل النفوس وقيل اذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقعد القوم ويذهب طائفة من الاباء والمهاتا فانزلت الاية ق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن ترك مالا فلتعصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فانا مولاه فعصبة الميت من ورثته سموا بذلك لانهم عصبوا به اي احاطوا به من جوانبه فسموا عصبة لاحاطتهم به وقيل لانهم اشتدوا به من قولهم عصب الرجل اذا اشتد والعصب الشد ومنه رصاص يعصب سبعا فعاد اي كرة الضاد كما يجمع ضايع وقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في تعظيم الحرمة وتحريم نكاحهن كالتأبيد للاولى الايمان والخلق بهن في نكاحهم كما حرم نكاح ولا تبادل الساتر من اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوات المؤمنين وخالاتهم والسائغ في تزوج الرجل امهات ابي بكر وهي حبة كابنة ام المؤمنين والمؤمنات الاولاد والنساجيعا وقيل لم امهات الرجال دون النساء لما روي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فان ذلك ان معنى الامومة انما هو في تحريم نكاحهن واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في المواريث حتى كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان نوا في بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل بمعنى الاية لا توارث بين اهل الكفر والايمان الا بالهجرة وغير المهاجر في كتاب الله اي في لوح الله من القرآن وقيل في حكم الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين والمعنى هي الرابانات بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه الاية المواريث بالمحالفة والهجرة وصارت الموارثة بينهم بالرابانة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا بمعنى الوصية التي يقولونها من المعاقدة بقولهم ذلك ان الله تعالى اباح نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة واباح لهم ان يوصوا لمن تولاهم بما احب من ذلك ما لم يتجاوز الثلث وقيل اذا دعا معروفا للصفة وحفظ الذمة حول الايمان والهجرة كان ذلك اي الذي ذكرته من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في الكتاب اي في اللوح المحفوظ وقيل التوراة مسطورا اي مكتوبا شيئا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي على الوفاء بما حملوا ولم يبعد قوم بعضهم بعضا وبشر بعضهم ببعض وقيل ان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته ونصحوا لقومهم ومنك يعني يا محمد ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لان الشيخين لانهما اصحاب الكتب والشرايع واولوا العزم من الرسل وقدم الاخص على الاعم في الذكر وتقديمه له وتفضيله لما روي البغوي باسناد الثعلبي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث فاتيت قبلهم بهذه وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية صلى الله عليه وسلم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا يعني ما حملوا من تبليغ الرسالة ليسأل الصادقين عن صدقهم بعني اخذه ذلك منهم ليسأل الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة فسؤالهم وقيل ليسأل الصادقين عن عملهم هل عملوا به وقيل ليسأل الصادقين بما نوا لهم عن عرضهم في قولهم واعد للكافرين عذابا اليما ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين جموا المشركون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ايام الخندق اذ جاءتكم جنود هم الاحزاب وهو ام قريش وغطفان وبنو قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا هي الصبا قال الحكم قالت الجنوب لقتل الليلة الاحزاب فطفئ سعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الشمال الحقة لا سرى بها الليل وكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قيل ان ابليس جمع مشايعه يوم الخندق بحزون الارض وقال لهم اني وجدت الم تروها يعني الملايكة ولم تشاهدوا الملايكة قبلها وهو حول تلك الليلة ريحا باردة فاطفأت النار وقطعت

مادة عدنا اصدر رسول الله ﷺ وانزل الله تعالى اللهم ما لدا الملك الاية ق عن انس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة وكان لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع فقال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له على الدين ابدا ما حيينا ق عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان المشركين قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا وفي رواية لقد رأيتنا ونحن نعالج التراب ينقل معنا او كما قال وهو يحمي التراب على بطنه وقد اغبر بطنه وهو يقول والله لولا الله ما اهتدينا الحديث ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواري ابط بلال

قوله شيء الاخ

ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم الخندق وبدا لنا العمل فيه اشتد علينا وأصابنا جهد شديد فبينما نحن كذلك اذ اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيناه تنفسنا الصعداء وقلنا قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمرنا بما شاء فلما رأى ما بنا من الجهد والنصب قال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للمهاجرين والانصار فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا ق عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه او قال استدار بطنه وهو يقول لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا ويرفع بها صوته ق عن انس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب على اكتافنا فقال لنا لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

فقالوا

ق عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب وهو ينقل التراب حتى وارى التراب بياض بطنه وكان رجلا كثير الشعر وسمعته يقول يومئذ

عورة وما هي

بالعورة ولكن يريد ما يخشى ويحذر عليهم ق عن ابي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم ق عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزل

لنا قال بل تريد ان نسلم ولم نصنع شيئا قال الا ان ذلك اليوم قد ترك لكم عرقوب احرة وكان اليوم من قبل خاب فيه الاة
المشركون سوكتهم فقال لاسعد بن معاذ يا رسول الله ما نحن وهؤلاء القوم على تركيبة باتم وعبادة الاثان لا نعبد الله ولا نعرفه
ولا يطمعون ان يأكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا حاجة
والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها
من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدتهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان
نفرا من قريش منهم عبدود العامري ثم من بني مالك بن لؤي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي وابو الجوزاء عمرو بن عبد الله بن عمران الجمحي
ومرداس الفهري بارزوا فقتل عبدود علي يد علي رضي الله عنه وقتل هبيرة وابو الجوزاء مرداس الفهري يد عاصم بن ثابت الانصاري
ثم انهم اجتمعوا ليلة الخندق حتى طلعوا عليه فلما رآهم قالوا لنهبطن الحرب يا بني خداعة فتحملوا الى ناحية
ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رآهم قالوا لقد هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تحملوا مقتحمين الخندق فسبقهم عمرو
حتى وقع فيما بين سلع وذباب في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب ويقال الزبير حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا
منها واقبل الرجال يقتتلون وكان عمرو بن ود قاتل يومئذ حتى اثبتته الجراحة يوم بنهاية احد اطعانا كان يوم الخندق خرج معلما
ليرى مكانه فلما وقع صرعه وصاح قال يا معشر الذين تعاهدوا لا يدعوا احدا من قريش يطلبني بطلبتها الا اجتزرته منه احدهما فاما قال ذلك
له علي فلما ارهقوا الى الله ورسوله والى الاسلام فالقتل احب الي من قال فانا ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال فانا ادعوك الى النار فقال له يا ابن اخي والله ما احب ان اقتلك فقال له علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقرها وضربه بالسيف على وجهه فسقط ميتا وثار الغبار
فقتله علي وخرج نوفل مهزوما حتى اقتحم من الخندق هاربا فتتل عليه حجارة وقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فقتل المسلمون عليه جميعا وكان اقتحام الخندق وطرحه نوفلا فيه بالحجارة وقتله يا معشر العرب

صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت فان نجوني ارسلوا الي يا ثابت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان
فيما رأيت احد يخبر الناس ان استطعت فان اليهود بعدي شر حين من سمعوا بخبري اتوني فوثبوا علي فقتلوني وان عندهم
وديعة قد وضعتها عندهم ودعا بايكم وخاتمه ما يبوي بكم فانا لو صدقنا لم نسعدنا بهم فقال لهم ان قريشا جاؤا لحرب محمد وقد نفرت
قريش وغطفان ليستأصلوكم البلد بكم به اموالكم واهاليكم وانتم لا تعدون ان تخلوا بينهم وبين ما جاؤا اليه وان قريشا وغطفان
اموالهم وانساؤهم وابناؤهم هيه ان ازادوا بهن وغنيمة اصابوها وان كانوا غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين هذا الرجل في
بلده لا طاقة لكم به ارتحلوا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من ابنائهم يكونون بايديكم ثقة لكم حتى ان نحاربوا
معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت برأي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان وحزبه وكان من رجال قريش وقد عرفتم
ود ما بكم وفراقي محمدا لعلمهم ان بيننا عقلا ان الحكم بيننا الكم قالوا اليك فقالوا تفعل فقال ان يهود قد ندمت على ما فعلت
فيما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل لك ان ارضيك فنأخذ من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود ني قريظة يلتمسون
منكم رجالا فلا تدفعوا لهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اهلي وعشيرتي وأحب الناس
الي ولا اراكم تتهمونني قالوا ما كنت لتفعل قالوا فاقبل قالوا لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم فلما
كانت ليلة السبت وكان من صنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ارسل ابو سفيان وزعماء غطفان الى بني قريظة
عكرمة ابن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى ناجز محمدا
ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم
يخف عليكم والسلاح ذلك الذي نناشدكم حقه حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فاما نحن
ان نصرتكم الحرب واشد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتخلوا بالرجل في بلادنا فلا طاقة لنا بذلك ان محمدا فلما رجعت
اليهم الرسل بالذي قالوا بعثوا اليهم ان قريشا وغطفان تعلمون والله انا الذي جاءكم نعيم بن مسعود فجزاه الله خيرا فانه
انما اوقع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم ترون ان تخرجوا فاخرجوا فقالوا صدق والله نعيم ما علمنا عليه الا خيرا فقالوا
لرسل هذا الذي قال نعيم بن مسعود حقا ما نريد القتال حتى نأخذ منكم رهنا من اشرافهم فيكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا
الى بلادهم وخلوا بينه وبين الرجل في بلاده فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من اشرافكم
وخلا الله عز وجل بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح اثنيتهم فلما اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امرهم دعا حذيفة ابن اليمان فبعثه اليهم ليسطر ما فعل القوم ليلا ورجع حذيفة فحدث عن يزيد
ابن رومان عن محمد بن كعب القرظي وغيره عن ابراهيم التيمي عن رجل من اهل الكوفة عن حذيفة ابن اليمان يا ابا عبد الله اسرك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لك يا ابي قال لي كم تقولون قال كذا كذا قد كنا نحدث انه قال لنا فوالله لا ادري كنانه
ما زاد فانه يمشي على الارض هاهنا وقد خلعنا من الحرب فلما انتهيت اليه سمعته يقول يا بني فلان يا بني فلان حتى انتهى الى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان رجعت اليهم رأيت القوم يقول بعضهم لبعض ما وراءكم فقلت ما عندي ما اخبركم به
ان الريح لا تدع لنا بناء الا هدمته ولا طنبا الا قطعته فقام ابو سفيان الى راحلته فقام الى جنبها فعقلها ثم قال الا ان محمدا
قد افسد عليكم امركم وقد بلغني عنه ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم ضرب راحلته فقعد عليها ثم زجرها فوثبت به على ثلاث
فما اطلقت عقالا حتى كنت بالمعسكر ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا احدث شيئا حتى ارجع اليه لقتلته بسهم
فلما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته الخبر فقال ما صنعت شيئا كان ينبغي لك ان تقتله فقمت عند ركبتيه
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم انصرف فقال قم يا حذيفة فأتني بخبر القوم فقمت ولا شيء اشد علي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن البرد فلما وليت من عنده جعل يدعو في صلاته ثم قال ائتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي

ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سيفي وشددت عليّ اسلابي ثم انطلقت
اسعى حتى كانما اسعى في حمام فدخلت في العسكر فاذا رسول الله عليه وعليهم وجنوده واجنوده تتعلى ما تتعلى لا تهولهم
قدرًا ولا نارًا ولا بأسًا فاذا ابو سفيان قاعد يصطلي فاخذت سهمًا من كنانتي فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه فلم يسعني
فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثن حدثا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأيت الرجل وجنوده
بهم لا تهولهم قدرًا ولا نارًا ولا بأسًا قام فقال يا معشر قريش ليتأمن كل رجل منكم جليسه فلم يطرني هو ولا حاجتي بيده فجلس فقلت
مرات فقال ليتكلم كل انسان منكم فمن هو فلان بن فلان ومن هو فلان بن فلان فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام
لقد هلك الكراع والخف وانقطعت عنا بنو فزارة وغطفان وهذه الريح شديدة وانتم ترون ما نحن فيه فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام
الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم وصحت عقلان لما فعلت قريش فاسرعوا الرحيل
الى بلادهم قال فوجدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبر القوم وانا قائم يصلي فلما سلم اخبرته خبر القوم فقلت يا رسول الله
اني جئتك حين تركت القوم يتجهزون للرحيل فلما فرغت من خبري اذا انا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد ثنى رجله على راحلته وهو على
ظهرها فقال ما اتاك الا خير يا حذيفة فرجعت الى اهلي فوجدت عندها صوتا فظننت انه قد اتاها بعض من يريدها بسوء فاخذت سيفي
وعطفت عليها فاذا هي قائمة بين الباب والحجرة فاهويت بالسيف نحوها فقالت مهلا يا حذيفة ما لك ولأهلي فقلت انكرت صوتك
فقالت اجل جاء حذيفة فدخل فلم ير شيئا فقال ما لك لا دخلت بيتك قط الا رأيت ما تكره فقلت ما رأيت شيئا فقالت ما لك ولأهلي
فقلت انكرت صوتك

بالمدينة بعد اعطاء الكفار الامان فيقاتلوهم ويقتلوا الرجال والمقاتلة كما فعلوا عام حنين بعد ان قتل ابو عامر قائد الغدر في الليلة الاولى الا بادائهم الجزية عن يد وهم صاغرون قيل هم بنو اخوان بفتح الخاء المعجمة وتشديد النون بطن من اليمن نزلوا الطائف وقيل هم ناس من ثقيف وقيل هم بنو ماوا وقيل هم اهل بدر من الكفار وقيل هم اهل خيبر قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فصاروا ذمة لنا فمن قاتلنا منهم نقض عهده وحل دمه وماله وقيل هم اهل نجران وقيل هم اهل اذرح وجرباء وقيل هم اهل تبوك وقيل هم اهل دومة الجندل وقيل هم اهل اليمن كلهم وقيل هم اهل الكتاب كلهم وقيل هم المجوس وقيل هم الصابئون وقيل هم السامرة وقيل هم الافرنج وقيل هم الروم وقيل هم الترك وقيل هم الحبشة وقيل هم الزنج وقيل هم الهند وقيل هم الديلم وقيل هم الخزر وقيل هم الكرج وقيل هم البربر وقيل هم السودان وقيل هم الكفار كلهم وقيل هم العرب خاصة وقيل هم العجم خاصة وقيل هم الفرس خاصة وقيل هم الاكراد خاصة وقيل هم الاتراك خاصة وقيل هم الاحباش خاصة وقيل هم الاقباط خاصة وقيل هم البجة خاصة وقيل هم الزط خاصة وقيل هم السند خاصة وقيل هم الهند خاصة وقيل هم الصقالبة خاصة وقيل هم الخزر خاصة وقيل هم الكرج خاصة وقيل هم البربر خاصة وقيل هم السودان خاصة وقيل هم الزنج خاصة وقيل هم الحبشة خاصة وقيل هم الديلم خاصة وقيل هم الترك خاصة وقيل هم الافرنج خاصة وقيل هم الروم خاصة وقيل هم البجة خاصة وقيل هم الزط خاصة وقيل هم السند خاصة وقيل هم الهند خاصة وقيل هم الصقالبة خاصة

٢ والذين لا يحرمون ما حرم الله الخ

وقيل هم الخزر خاصة وقيل هم الكرج خاصة وقيل هم البربر خاصة وقيل هم السودان خاصة وقيل هم الزنج خاصة وقيل هم الحبشة خاصة وقيل هم الديلم خاصة وقيل هم الترك خاصة وقيل هم الافرنج خاصة وقيل هم الروم خاصة وقيل هم البجة خاصة وقيل هم الزط خاصة وقيل هم السند خاصة وقيل هم الهند خاصة وقيل هم الصقالبة خاصة

الله ورسوله ولا يدينون دين الحق الا لجهلهم اي بالله تعالى وبرسوله وبما جاء به من عند الله تعالى وقيل لا يدينون دين الحق اي لا يطيعون الله ولا يطيعون رسوله ولا يعملون بما جاء به من عند الله تعالى وقيل لا يدينون دين الحق اي ل

قبل الوقوع وانما المبادرة الى الشارة في جميع ما وعد وبفتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان يظهرهم الله
ولا كذلك اذا الايمان اصابهم السنة فالوعد انما وقع لمن آمن منهم وعد الله ورسوله وعدا الله ورسوله وعدنا ربنا انك لا تخلف الميعاد
ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وعدكم ربكم ان يمدكم بثلاثة آلاف من الملائكة
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وعد الله لا يخلف الله وعده وعد الله حق وعد الله لا يخلف الميعاد وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وعد الله الحسنى وكل وعد الله الحسنى وعد الله حقا
وعد الله وعدا عليه حقا وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة وأجر عظيم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وعد الله لا يخلف الله وعده
ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يشكرون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعقلون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يشكرون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعقلون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يشكرون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعقلون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يشكرون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعقلون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يشكرون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعقلون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يشكرون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعقلون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يشكرون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعقلون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يشكرون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعقلون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون
وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يشكرون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعقلون

وكان الله على كل شيء قديرا ٭ ذكر غزوة بني قريظة

قيل كانت في ذي القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع في عودة الخندق وقيل بعد مرجعه من غزوة الحديبية التي في سنة ست
الطلبا لسيوان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الخندق راجعين الى بلادهم اتاه جبريل عليه السلام من الغد
الى المدينة ودخلوا السلاح فلما كان الظهر اتاه جبريل عليه السلام وسلم فلعلك قد وضعت السلاح والله ما وضعت السلاح
استبشر فقال نعم فقال جبريل فما صلت الملائكة بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني امرت بالسير الى بني قريظة فاني متقدم اليهم فمزلزل حصونهم فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا ببني قريظة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين وثلاثين فرسا واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
وقيل ابن أم مكتوم وقيل سباع بن عرفطة وقيل نميلة بن عبد الله الليثي وقيل ابا لبابة بن عبد المنذر وقيل ابا ذر الغفاري
وقيل عويمر بن ساعدة وقيل عبد الله بن أم مكتوم وقيل ابا سلمة بن عبد الاسد

وقد لبست شقه فقال جبريل يا رسول الله قد وضعنا السلاح فما ابرحه جبريل بخيله مكملة وملئت الملائكة السلاح فذلك يوم
الرجفة وذلك حين احيت الاذن الحليل الهموم وهي الاذان العظام فقال جبريل خذ جبريل وذويه فصل اليهم صلى الله عليه وسلم يسير العساكر
وجنده وذويه فقال الله تعالى يا محمد اني مسير اليهم بني قريظة فاذا فرغت منهم فاسر اليهم بني قريظة فلما فرغت
اوتارهم وضعت ابوابهم وتركتهم في اول الليل فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا ولم يكن ماشيا قبلها للاصليين العقرا
في بني قريظة ونذر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رايته عليهم وابيضه لها الناس وعادا على حزن ما ان يقدمون مع
مشاقة فتحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لوا عن لا تملك ان لا تلاقوا من هؤلا
الاحباب قال لك ذلك سمعت اذنهم اي قالوا يا رسول الله ولا اني لم يقولوا من ذلك شيا فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حصونهم قال يا اخوان القردة ملعون الخزايا كم نقمتنا قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه الا تعزون قبل ان يصل الى بني قريظة فما اهلكم ترسكم احد فقالوا يا رسول الله مرتنا حيث يحليه على حلة بيضا
عليها كما لهم عليها قطيفة وبياض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه السلام بعثه الى بني قريظة لزلزال حصونهم
وقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من ابارها في ناحية اموالهم وذلك ان ذلك
فاتاه رجال بعد صلاة العشا الاخرة وهم اصلوا العشا الاخرة بعد ما غاب الشفق فاتاهم الله تبارك ولا عنهم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال البخاري حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم
الرعب وكان حيي بن اخطب حل على بني قريظة حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وقال كعب بن اسد يا معشر يهود لقد
ابتلاكم الله بما ترون فاهدوا لنا امرا نتبعه فان ظهر محمد على قومكم فان ظهر محمد على قومكم فان ظهر محمد على قومكم
والي قد عرض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي
تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا
ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابنائنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم
الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا من يحزننا وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابنا قالوا لنقتل
هؤلا المساكين فاي العيش بعدهم خير قال فان ابيتم هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فانزلوا
فلعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابهم من المسخ
ما لم يخف عليك قال ابعث الينا رجل منكم مندوبا نستشيره ونرضاه فلما بلغ كعب بن اسد قولهم قال ما ارسل بهذا الرسول الا ان
ان اصحابنا ابا لبابة بن عبد المنذر الطائي يهودي من بني عوف وكان حليفا للاوس فاستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
فلما رأوه قاموا اليه الرجال وجهش النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال
نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدما ي تحيدان عن مكانهما حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو
لبابة على وجهه ولم ياتي النبي صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال والله لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت
وعاهد الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله وقد خنت الله ورسوله خيانة ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان
عليه قال اما لو قد جاني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم انزل توبة ابي لبابة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم تضحك
يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت الا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قالت فقامت على باب حجرتها
وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله

حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطعنني برمحه فلما مر عليه طار حتى إلى العقيق أطلقه قال ثم ان عقبة ابن سعيد وأسيد بن سعيد وأسيد بن عبيد الله وهم نفر من بني هذيل ليس أمر قريظة بدون أمرهم فوق ذلك هم سواع الفوز أشد الناس الذين أتوا قريظة حتى جاء حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدي العنزي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة فلما رأوه قال لهم سعدي ولكن عمرو فداني ابن عم طار حتى جاء قريظة في قدر هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا أحد نحمد بدا فقال محمد بن مسلمة اللهم لا تحوجني عثرا لكم فرجع إلى سبيله فخرج يطلبه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري أين ذهب فلا يدري أرض الله تقله أم سماء الله تظله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهت الوجوه قال ذاك رجل حماه الله بوفائه وبعهد الناس وعرف الله أنه كان في أوثق رومة فجاء الذي جاء قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصحبه معه فلما لا يدري أين ذهب فعالنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فلما استصحبوا أن رجعوا إلى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي لا إله غيره ما رجعوا إلا والسيوف في عواتقهم يتوكؤن عليها حتى جاءوا الحصن الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهم قام إليهم فقال قوموا إلى سيدكم فأنزلوه فجاء حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك وإني أرى أن تحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة استوت على الجودي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى بني النجار فجاءوا حتى جلسوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني النجار أي حي تعدون أنفسكم قالوا بني عبد الله بن سلمة قال لا قالوا بني عبد المطلب قال لا قالوا بني عبد مناف قال لا قالوا بني عبد العزى قال لا قالوا بني عبد الله بن سلمة قال لا قالوا بني النجار قال لا قالوا بني عبد الأشهل قال لا قالوا بني الحارث بن الخزرج قال لا قالوا بني ساعدة قال لا قالوا بني الحارث بن الخزرج

لسعدي سعد بني قريظة فاتاه فلما رآه قال قوموا الى سيدكم او خيركم ثم قال يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فقال له سعد لقد حكمت فيهم بحكم الملك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقال سعد فانى اقول فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك

قال الواقدي وكان اسم امرأة سباء الحكم الذي حكم فيهم قتل جلاد بن سويد قاله وكان جلادا لنوبي يخبر بان اصاب بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس عنده وروى محمد بن اسحاق عن الزهري عن ناطا الغنوي وكان قد تأيم بابا عبد الرحمن وكان قد تأيم بابا بن عتيبة ابن سماك في الجاهلية يوم بعاث احد حصون خلاسيلة بحاء ثم قاف وقريظة والنضير شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلك مثالي اردت ان يبدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم بحاتم اني ثابت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان للذي ترى عندي يد وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهبها لي يهبك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فقال لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال نعم هبت لي دمك قال فاني اهب لك اهلك وولدك فقال انه لم يبق اهل ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الهد والاه فقال لهم لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لي اهلك وولدك فهم لك فقال اهلي بحجاز ما لهم فما اغناهم عما ذا لهم فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قال لي هو لك فانا له فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاك حالك هو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صيقلية تنزا في وجهه مراري كعين ابن اسد ما قبل ما فعل فقد سنا اذ شده ناوحا سيفنا اذ كرنا عوال ابن سوا الثالث قبل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب وقريظة وبني عمرو بني قريظة قال فصلوا قال فما في ايدي هؤلاء يا ثابت الا ما حتى بها الموت وخواتا في العليق بعد هو لا صبروا فانا صابر حتى الفي الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قولها حتى يلقى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا مخلدا ابدا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان تأتيهم ثم تهم اموال بني قريظة وانعامهم على المسلمين والعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال فكان للفارس ثلاثة اسهم سهمان للفرس وله وسهم له وكان للراجل من ليس له فرس سهم فكانت الخيل مائة وثلاثين فرسا فكان اول من وقع فيه الهمان ثم نمت رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري لخالد بن الاشهل سبايا من سبايا بني قريظة ليبتاع له بهم خيلا وسلاحا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله اتترك لي في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها فقد كانت تهوى قربها من الاسلام وابت الا اليهودية فحزن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك فبلغوا فيها الموت احياء اوجع وقع بلغني عنه فقال ان هذه المسلمة ابن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاء يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسر به فذلك ما بلغني من ان بني قريظة لما خرج سعد بن معاذ وقد كان سعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه ليس قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بيننا وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعت كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيمة التي هو بها في المسجد قال عائشة فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر والذي يفتني محمد بيده اني لاعرف بكاء ابي بكر من بكاء ابي لهو يبكي قالت وكانوا قالوا ان الله تعالى انزل ان سعدا حين مر بهم قال اللهم ان كان بقي من حرب رسولك شيء فابقني له حتى اجاهد فيك اعداءك وان كنت قطعت الحرب بينك وبينهم فافجر كلمي واجعلها شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قالت فانفجر كلمه فمات من ساعته وقد قر الله عينه وسكن قلبه وقد كان حكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك

تقدم

حدثني محمد بن يحيى وعبد الله بن ابي بكر قالا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيل ظالم لها السيف اذ هشم فاها ابن فلانة قال انا والله قلت وطلبك قالت اقتل قلت ولم قالت حدثنا احدثه قالت فانطلق بها فضرب عنقها فكانت قاتلة سوداء ما انسا بجبانا منها طيبة وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل

كالرفع الا الا الاستثناء وهذه اعتزلوه وتعتزلونه وهو امر الاحزاب فعدة فلانتي بعده قوله اعتزلوه وخل سبيلها الخ
قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن اي نعطكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا
جميلا اي بغير ضرار وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
سبب نزول هذه الايه ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سالنه عرضا من الدنيا يا وطلبن منه زيادة في النفقه فاذى ذلك
بعضهن يا فعه فكره من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا ان لا يبين من شهرا ثم خرج الى اصحابه فقالوا اما شانه وكانوا
يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال لا نظن لكم شانه قال فقد طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنك
يا رسول الله اطلقهن قال لا فقلت يا رسول الله او دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
فانزل الله قاصر الكلام عليهن حتى اتم ثمان حتى على باب المسجد فنادى باعلى صوتي لم اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه وانزلت هذه الايه لزوجوه الى الرسول وامروا ان لا امر لهم لعلم الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت
ذلك الامر وانزل الله ايه التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة حفصة بنت عمر القرشي وام حبيبة
بنت ابي سفيان وصفية بنت حيي بن اخطب النضرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وسودة بنت زمعة واربع غير قرشيات
وهن زينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت اية التخيير بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراته وكانت احبهن اليه عائشة فقال
عليها انزل فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فمضى الوحي في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا عائشة اني
اريد ان اخبرك امرا وددت ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية قالت افيك ارجو رسول الله استشير ابوي ثم تفعل الخيرة هي ورسوله والدار الاخرة
واسالك ان لا تخبر امراتك من نسائك بالذي قلت قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا ولا
متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا قوله واما اي بعدها والوام الذي اسكنه الم وظلمة الكابه وقيل الوجوم الوجع
قوله وجاء منها اي قسمة وقوله لم يبعثني حسنا العنت المشقة والعضوه عن الزهري ان النبي صلى الله
عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة لما مضت تسع وعشرون
ليلة اغدو فدخل على اول رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة فقالت له يا رسول الله اقسمت ان لا تدخل علينا
شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون **فصل في حكم الايه**
اختلف العلماء في هذا التخيار هل كان ذلك توقيعا للطلاق ايهن حين يقع بمنى الاختيار ام لا فذهب الحسن
وقتادة وابو العالية الى انه كان توقيعا للطلاق وانا خيرهن على بمنى ان الصدق الذي فارقن عليه قوله تعالى ان

فعلى ابن استعمل واستعمل بدليل انه لم يكن جوابا بمن على الفور وذهب قوم الى انها كانت تعويضا للعلاقة ولو لم تكن لكان
طلاقا قبل الدخول بها الا ان اهل العلم فيكم الخيار فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وان جاسا واحدة او الى اخرها حتى
يجيء ان للقاذف ان يتبعها بما يقع طلقة واحدة وهو قول علي وبه قال العزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واحمد واسحاق وابو
يقع طلقة بائنة اذا اختارت نفسها وهو قول الاخوين وجميعه وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة وان اختارت
نفسها فلا شيء وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي انها اذا اختارت زوجها يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها
فطلقة بائنة وهو احد قولي الشافعي انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء وان اختارت نفسها يقع طلقة رجعية وهو احد قولي
احمد ان اختارت نفسها ثلاثا وهو قول عائشة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افكان طلاقا في رواية فاخترناه فلم يعده شيئا
قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة اي بمعصية ظاهرة قيل هو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك الآية
منهن سبعا بالفاحشة فان استعمل في غير الزنا نحو الاستخفاف بالجار والبذاء باللسان السفور وسوء الخلق
يضاعف لها العذاب ضعفين اي على وجه تضعيف العقوبة لان الذنب كلما تعظم عظمت العقوبة للزجر قيل لانه ذنب لا
النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره من الرجال لحسن العشرة التي بينه وبينهن فكذلك ذنوبهن لشرفهن وتكذلك ذنوبهن بالنسبة الى
غيرهن كعبادة الجماعة بالنسبة الى عبادة الواحد وكان ذلك على الله يسيرا اي هذا بالنسبة الى قدرته ومن يقنت منكن لله ورسوله اي تطع الله ورسوله
وتعملها بما يرضاه تؤتها اجرها مرتين اي على اجر غيرها قيل لحسن عشرتها وتضعيف ذلك لان ثواب الطاعة
اشارة الى ان اشرف نساء العالمين فاعتدوا لما ورد انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من
النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول اي لا تلن القول للرجال لا تقلن قولا يطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وريبة وقيل نفاق اي لا تتكلمن قولا يجد المنافق اليه الطمع فيطمع في المراد مذموما
الى الخلوة في المقال اذا خاطبتم الاجانب للطمع لا يطمعن فيكن وقلن قولا معروفا اي بوجه الدين والاسلام غير فاحشة
اية جبان من غير تخضع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى وقرن في بيوتكن اي الزمن بيوتكن وقيل هو امرهن ان يمكثن في
البيت الا لحاجة ولا يخرجن تبرجن تبرج الجاهلية الاولى التبرج التكسر والتغنج والتبختر وقيل هو ان يلقي المرأة الخمار على رأسها ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها
ولا يواري منها شيئا فهذه هي الجاهلية الاولى وقيل هي ما بين نوح وادريس وكانت امرأة تخرج فتمشي بين الرجال
فهذه هي الجاهلية الاولى وقيل هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقيل هي زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام كانت المرأة تلبس ثيابا من الدر
غير مخيط فتمشي بين ظهراني القوم وكان ذلك زمن فترة الجاهلية الاولى وقيل هي زمن نمرود الجبار وكانت امرأة تخذ الدروع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي بين يدي الطريق
ليعرف مكانها فيرميها فتقتلها وقال ابن عباس هي الجاهلية الاولى وقال ابن زيد هي جاهلية نوح وادريس وكانت النساء يتخذن الدرع من اللؤلؤ
ولعل الجاهلية الاولى هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقيل هي زمن فترة الجاهلية الاولى وقيل

صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الزينبية فهو ظاهر قوله والقانتين والقانتات ومن صلى بالليل يعرف ومن تصدق بماله وعن شماله فهو ظاهر قوله المتصدقين والمتصدقات وعن صام في عليهم ايام البيض فهي الثالث عشرة الرابع عشر والخامس عشر فهو ظاهر قوله الصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو ظاهر قوله والحافظين فروجهم والحافظات وعن صلى الفرائض الخمس جميعها فهو ظاهر قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة اي يغفر لهم ذنوبهم وثوابا عظيما يعني الجنة قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار الى زيد اني بحاجة ما عليه واعتقه واتخذه ولدا فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابته وقالت انا بنت عمك لا ارضى لك فلا ارضاه لنفسي وانا سيدة ايما حيلة وفيها سعة وذلك كره الخواتم لذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني اخته زينب اذا قضى الله ورسوله امرا يعني نكاح زيد لزينب ان تكون لهم الخيرة من امرهم اي الاختيار والمعنى ان يريد غيرنا اذا دعاه الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا اي اخطأ خطأ ظاهرا هذا قبل ان يتزوجها زيد فلما تزوجها وطلقها وحلت امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فاتخذها زيدا فخطبها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها اربعمائة دينار وستين درهما وخمارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا اتاه يوم فاصبره يشتكي ما يجد في قلبه من زينب بما تطاول عليه لسانها عليه وتعظم عليه بشرفها عليه بقولها انا بنت عمة رسول الله وانا بنت عم رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن اليها فذلك قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ان يزيدا اطلعه الله تعالى على ان زينب ستكون من ازواجه فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة وفرغ من امرها وانقضت عدتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اذهب فاخطب علي زينب فانطلق زيد حتى اتى منزلها فاذا هي تخمر عجينها فلما رآها عظمت في صدره حتى ما استطاع ان ينظر اليها لما علم انها قد صارت حراما عليه ابدا وعرفت حين لم يسلم عليها كما كان يسلم قبل ذلك فولت ظهرها وقالت يا زينب ابشري ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لافعل شيئا حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن وقد كانت حجبت بالحجاب بعد نزول آية الحجاب وقال زيد ما استطعت ان ينظر اليها لما علم انها قد صارت حراما عليه ابدا وعرفت حين لم يسلم عليها كما كان يسلم قبل ذلك فولت ظهرها وقالت يا زينب ابشري ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لافعل شيئا حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن وقد كانت حجبت بالحجاب بعد نزول آية الحجاب وقال زيد ما استطعت ان ينظر اليها اعظاما لها حتى قال الله تعالى زوجناكها في السماء ثم تأتي الخبر الى الارض فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة فاشبع الناس خبزا ولحما حتى تركوه وانصرفوا وبقي منهم رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث عنده فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه كي يخرجوا فمشى حتى بلغ حجرة عائشة ثم رجع وظن انهم قد خرجوا فرجع حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس فقام فخرج حتى اتى حجرة عائشة فما ادري اخبرته او اخبر فرجع حتى اذا دخل على زينب فاذا هم قد خرجوا فارخى الستر بيني وبينه فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وانزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وانزل الله تعالى ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانزل الله تعالى ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وانزل الله تعالى لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا فلما انزل الله تعالى الحجاب قال انس فانا رأيت عمر بعد ذلك يستأذن عليه بجارية فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالعاشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية عشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية عشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة عشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة عشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة عشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة عشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة عشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة عشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة عشرة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والعشرين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والثلاثين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والاربعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والخمسين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والستين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والسبعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والثمانين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والتسعين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والمائتين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والثلاثمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والاربعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والخمسمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والستمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والسبعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والثمانمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والتسعمائة فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والالفين فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والثلاثة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والاربعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والخمسة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والستة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والسبعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والثمانية الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والتسعة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والعشرة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والعشرين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والثلاثين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والاربعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والخمسين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والستين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والسبعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والثمانين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والتسعين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والمائتين الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالرابعة والثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالخامسة والثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسادسة والثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالسابعة والثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثامنة والثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالتاسعة والثلاثمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالاربعمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالحادية والاربعمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثانية والاربعمائة الالف فيتكلم ساعة ثم يستأذن عليه بالثالثة والاربعمائة الالف فيتكلم

وتحتي الباعرة فاتته الفول وتختاره قالت يقول المجاز اي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابي اريد ان اطلق
زينب فاعجبه ذلك وقال امسك عليك زوجك واتق الله تعالى ان الحسين ليبكي لذلك وكان الله عز وجل قد اعلمه انها
ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما قال اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى في قوله
لم تقل امسك عليك زوجك وقد اطلعتك انها ستكون من ازواجك وهذا اولى والا لم تبال الا بها وهو مطابق للتلاوة
لان الله تعالى اعلم انه يبديه ويظهره فاخفاه ولم يظهره ثم تزوجها منه فقال تعالى زوجناكها فلولا ان الذي اضمره رسول الله صلى
الله عليه وسلم مما اوحاه الله تعالى اليه ثم يظهره لكان لا يجوز ان يخبره بظهوره ثم لم يظهره فدل على انه اخفى عليه
اخفاء انها ستكون زوجته وانما اخفى ذلك استحياء ان يقول لزيد الذي يحبه وفي نكاحك ستكون زوجتي فلما
قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وفي قراءة ابن مسعود وتخشى الناس ان يقولوا انك تخشى ان
يرجعوا فيك وكل ذلك يدل على ما قلناه من ان الذي اخفاه في نفسه مما لا يجوز ان يخفيه عن ربه ولا يجب عنه
ملائكة زيد لما اراد ان يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم اباها الا ان الله عز وجل انزله وابطل سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال الخليل يكون زيد الموصين حرج في ازواج ادعيائهم فان قلت فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه
وسلم زيدا بما امسكها فقلت قد ان الله تعالى اعلم نبيه انها ازواجه وحتم فيها ما النبي صلى الله عليه وسلم وعلم طلاقها واخفى
في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد حتى تحل للناس بتزويج امرأة ابنه فامرهم الله تعالى بزواجها ليباح بذلك لهم
الامة وقيل كان في امره بامساكها تقدما للشهوة ولذة النفس ويكون هذا هو الذي اوجب زنا القول المتقدم الذي كره
المفسرون وهو ان الله تعالى اخفى في نفسه حبها او طلاقها لو طلقها زيد وهذا ذلك لا يليق في جلال الانبياء ان العهد غير ملوم
عليه اذا باح في قلبه من مثل هذه الاشياء وانما اراد الله اباحة فاستحسنها وشاء هذا لا نكوة فيه فابداه مبديه عليه السلام مستحسنا
للحسن ومتفكرا في عاقبة الحال معتمدا فيها على الاباحة فيه تماما لا ان الوحي نزل عليه بشيء من ذلك فيكتمه والله اعلم وحوله لذلك
عليك زوجك واتق الله امرا بالمعروف وهو حشية لا أم فيه وقوله والله احق ان تخشاه اما يريد به الله لكي يخشى
الله فيما سبق في علمه لقوله عليه السلام قد قال انا احشاكم لله وانيكم له لكنه اراد ان الحشية من الناس دون ان
الله احق بالحشية في علوم الاحوال وجميع الاشياء قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجته منها ولم يبق له فيها
ارب وتعاظمت عنده وطابت نفسه وخلصت الاضافة بينهما وذكر قضى الوطر ليعلم ان زوجة المتبني
كحليلة الرجل بخلاف قول من قال زوجناكها قال ابن الكلبي زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن
اهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم انى لارجو بك
ثلاث خصال امرأتني نساءك تدخن عليّ وجدك واحد وانى لكبيرتك الله في الشفاعة ان استعبد جبريل عليه السلام
عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي قال فانطلق اليها
حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكرها وانا مولية ظهري وكعقب على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت
ما انا بصانعة شيئا حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها
بغير اذن لقد رأيتنا حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز على الخمر حين عاينا النهار وخرج الناس وبقي رجال
يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته حتى جاء عتبة حجرة عائشة فظننت انه سيدخل عليها
وظنوا ان رسول الله قد دخل فاطلت قالت فالقى ابي انا اخبرته ان القوم خارجون فرجع حتى دخل فانطلقت حتى دخل البيت

اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة واذهب ابدا الى ان الخلوة توجب العدة فلا اعتداد متعوهن اي
اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا لم يسم لها صداقا فلها المتعة وان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف
الصداق ولا متعة لها وقال القاضي هذه الآية مخصوصة بالتي لم يفرض لها ولم يدخل بها والمراد بالمتعة
مستحبة لها ما نصفا للمهر وقيل انها تستحق المتعة على كل الطلاق والآية وحوهن سراحا جميلا اي طلقوهن
بالمعروف من غير اضرار من قولهم رجل جميل اي طلق وقيل لما نزلت الآية التي في سورة الاحزاب قال
النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اني اريد ان اطلقك طلاقا جميلا فقالت لا افعل حتى استأمر ابويّ فلما
نزلت هذه الآية قالت عائشة اي رسول الله فبك اطلب ابويّ ثم فعلت مثل ذلك وقيل معناه سرحوهن
من غير ضرار ولا مطل وقيل هو ان لا يذكرها بما تكره بعد فراقها وقيل هو ان يعطيها ما يطيب به قلبها
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي مهورهن
وما ملكت يمينك اي من السبي فملكها مثل صفية وجويرية وقد ملك ثلاثا وعشرين سرية قوله تعالى وبنات
عمك وبنات عماتك يعني بنات قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني بنات بني زهرة الا فيهما جرن معك
اي الى المدينة قيل لم يهاجر من بنات عمه احد ولا من بنات عماته احد الا من هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
اليه فعدد فيهم ازال الله انا احللنا لك الذين ولم نحل لك الذين لم نذكر لك ان احلوا لك الا ان تسلم فتحل لك الآية اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن ثم شرط الحجة في التحليل وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المؤمنين اي احللنا للنبي امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق في نكاحه المؤمنة فلا تحل له الا اذا
وهبت نفسها منه وعلى هذا القول الكناية راجعة الى النبي لا الى المرأة وقد ذهب جماعة الى ان المرأة مؤمنة فعلى هذا القول
يجوز ان يكون لها ولي وعلى القول الاول لا ولي لها وهذا خاص للنبي صلى الله عليه وسلم فقد ذهب اكثر العلماء الى ان
غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا وهبت امرأة نفسها من غير ولي ولا شهود ولا مهر فتزوجها لم يجز وهذا قول مالك والشافعي
وابي حنيفة واصحابهم وقال ابو ثور يجوز وهو قول للشافعي وقال بعض اهل العلم هذا خاص للنبي صلى الله عليه وسلم
دون المؤمنين والزيادة على اربع وجوب تخيير النساء والخلوة في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حقه لانه قد ذهب
اكثر العلماء الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج بدليل قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وطاوس وربيعة
وغيرهم والشافعي قال ابراهيم النخعي والحكم قد ينعقد بلفظ التمليك والهبة ومن قال بهذا القول احتج في
نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله تعالى له ان ينعقد نكاحه بلفظ الهبة بقوله تعالى خالصة
لك من دون المؤمنين وذهب اكثر العلماء الى انه لا ينعقد الا بلفظ النكاح او التزويج كما في حق سائر الامة لقوله تعالى انا احللنا لك ازواجك اللاتي
آتيت اجورهن وكان الخصاص في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
امرأة وهبت نفسها منه امرأة وهبت نفسها منه ولم يذكر هذه امرأة الا ينعقد نكاح وبذلك يبين وقوله ان وهبت نفسها
على هذا الشرط والجزاء قال المزني وبالله التوفيق عندي وهو اعلم انها انما انعقد نكاح النبي صلى الله عليه وسلم التي وهبت خزية الانصار
العلة انه تأثم المسألة وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك وسائر اهل العراق هي زينب بنت
جحش زوجها زيد وقال ابن زيد هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المؤمنين
في ازواجهم اي من الاحكام وهو ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود وما ملكت ايمانهم اي اباحنا
من الاحكام وبملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا رد على من قال لا يجوز وطء الملك الا بالنكاح وقيل معناه لكيلا يضيق عليك الامر
لكي لا يكون عليك ضيق وكان الله غفورا اي لما وقع في الحرج رحيما اذ اباح التوسعة بقوله تعالى ترجي اي تؤخر من
تشاء منهن وتؤوي اليك اي تضم اليك من تشاء قيل هذه الآية في القسم بين الزوجات وذلك ان التسوية بين النساء كان واجبا عليه
صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عنه هذا الوجه وصار الاختيار اليه فبين وقيل نزلت هذه الآية حين طلب بعض نساء
المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم طلب بعض زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير وامره ان يخيرهن
ان يخترن ما اختارت الدنيا وعيشها من استزادة الله ورسوله على ما ورثان المؤمنين ان يكون لهن اذا علمن ما يوحى
اليكن شيئا منهن وبين يشاء حين يأتيكن او يتيسر وقتم لان اوتيتم وقتم لتفعلوا وقد تكون او بمعنى الواو في القسم والنفقة

ما ملكت يمينك صداقا ناجح

فيقول لامرأته الثانية بيتك كبيتها وكذا لها من نصيبه من ذلك واختاره طائفة منهم الشافعي واستظهره ابن الهمام وخرج
اعطاهن فرأتهم فقال بعضهم يخرج لهذا البلد الذي صلى الله عليه وسلم باخيال لقلة ذات اليد وقيل بل يسوي بينهن في القسم لان الاصل
فانها رضيت بتركه في حقها فلم تستحق شيئا وقيل يخرج بعضهن بالقرعة وقيل يخرج بعضهن روي عن ابن الزبير قال لما نزل التخيير اشفقت
ان يطلقنا فقلن لا تخيرنا اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ولها طلبت حاجا فارجي وسعدا انترسل اليه عليه وسلم
بعضهن دا وجي اليه بعضهن فكان ممن اوجي اليه عائشة وحفصة وسودة وصفية وجويرية وكان يقسم بينهن سوا
وارجا منهن خمسا اجميعة وسبعة وكان يقسم لابن ماشا وقال ابن عباس يطلق من شاء منهن ويمسك من شاء وقال الحسن
تنزل كل امرأة حيث وتكم من شاءت لما مسك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخطبة اراة اقرع بين ازواجه خطبها حيث
يرى كما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لما نزل لا يحل لك النساء اللاتي بدلوا انفسهن الآية فنزلوا بها اليك وتركت
من تشاء فلا تستحلها فان قالت كان الله تعالى قد احل لنا بقوله انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن
ان تأتي منهنا الموصل فلا تزول ترجي من تشاء منهن فلك بازول الله تعالى ذلك بالايواع في قوله تعالى وَمَنِ ابْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ اي طلبت ان تؤويها اليك امراة من عزلتها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ اي اثم عليك فالجناح الاثم قرأ العامة
لهن بتخيير الله عز وجل بينهن وقيل بينهن وبين ان يفارقهن وقيل بتخييره اياهن في مراجعته من عزل منهن تفصيلا لما على سائر الحال
ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ اي ذلك التخيير الذي سوينا بينهن اقرب الى رضا هن
واطيب لانفسهن واقل لحزنهن فاعلم ان ذلك من الله تعالى وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ اعطيتهن كُلُّهُنَّ من التقرب
والتقليل والهجر لهن فاعلم ان ذلك من الله تعالى وقيل بما اعطيتهن من تفضيل بعضهن على بعض وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
اي من الميل الى بعض وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِذَاتِ الصُّدُورِ اي بما في ضمائر قلوبكم حَلِيمًا لا يعاجل بالعقوبة
قوله تعالى لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ اي من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خيرهن
فاخترنه وروي انه شكرانه لهن ذلك وهو عليه لهن وقيل معناه لا يحل لك ان تطلق منهن احدا لان بعد قال ابن عباس
واستظهر اصل الحل لهذا بعد ذلك فروي عن عائشة انها قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء
لوجه الترمذي وقال حسن صحيح والنساء فيها حتى احل له ان يتزوج من النساء ما شاء وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير نساءه فاخترنه فقبل لهن بعد ذلك لو شئن لتزوج عليكن فلما نزلت هذه الآية قصرهن على تسع وقيل
قوله تعالى لا يحل لك النساء بعد اي بعد الاصناف الاربعة التي احللنا لك بقولنا انا احللنا لك ازواجك
الآية وقال لا يحل لك النساء بعد قيل معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات وَلَا
أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ اي بالمسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا يكون مسبيات يهودية ولا نصرانية الا ان ملك
يَمِينُكَ اي من الكتابيات فتسبيهن من ذهل في قوله لا ان يتزوج بدل بهن من ازواج على ما كانت في الجاهلية يتبادلون
بالزواج يقول الرجل للرجل انزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي وقال الله تعالى لا ان بدل بهن من ازواج اي
تبادل بازواجك غيرك ان تطلقهن وتجعل بدلهن غيرهن وقيل هذا ايضا نسخ ابن عباس نسخ بقوله انا احللنا لك ازواجك
وقوله تعالى وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ شيء ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها امرأة ولو اعجبك حسنها قال ابن عباس
سبحانه ساحت على الخيرات بارة حمد ابن اسحاق بما استنبطه جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان يعظها
فنهى عن ذلك الا ما ملكت قال ابن عباس ملك بعد هذا ماريه وكان الله على كل شيء رقيبا اي حافظا في الآية
دليل على جواز النظر الى بدن الاجنبية ما عدا ما بين السرة والركبة قال صلى الله عليه وسلم اذا خطب
احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخرجه ابو داود عن جابر وهو عند ان يخطب الرجل ان

يتزوج امرأة من الأنصار فدعا الذي صلى الله عليه وسلم انظروا إليها فان في اعين الانصار شيئا فانظر اليها فقال ابو حميد فرابني ذلك فقلت انظر اليها فقال انظر اليها فانه امرأني ان انظر منها فانطلقت فنظرت اليها فذكر من عفافها وظنت انه قال وكرمها قالت فقلت ما رأيت فقال ما رأيت منها بأس فرابني ذلك وقلت انه يريد ان يتزوجها فذكر الحديث بطوله وفيه فقال ما لي فيها من حاجة وان لها اهلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ما ذكرت من امرها فقد اعفاها الله عز وجل عنه وكرهت ان تأتي الا ما تكره فقال ابو حميد فقلت ما رأيت كاليوم رد رجلا أمرا فكيف بنبي فتزوجها فكنت اذا رأيت الرجل يدخل على امرأته ويخرج من عندها حتى يقضي حاجته منها قلت اخرج من عندها فقد اعفاك الله منها كما اعفت هي نفسها منك

الآية الثالثة والخمسون من نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ق عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ان عمر بن سبعين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكان امهاتي تحاطبني على امه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت عمر بن سبعين وانا اقول ان امهاتي تحاطبني على ان امه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ازيد على ذلك وكنت اعلم الناس بشأن الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش جحش بن اسم النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد جلسوا مكانهم يتحدثون فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد جلسوا مكانهم فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه بالستر وانزل الحجاب زاد في رواية فدخل نبي الله صلى الله عليه وسلم البيت وانا في الستر وفي لفظ فجئت وهو يتحدث وهو قاعد في ناحية البيت مسندا ظهره الى الحجرة رافعا احدى رجليه على الاخرى وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله وكان الله بكل شيء عليما وفي لفظ لما تزوج زينب دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون واذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الستر بيني وبينه فانزل الله تعالى آية الحجاب وفي لفظ فضرب بيني وبينه بالستر وانزل الحجاب وفي لفظ فكنت انا وهو نأكل طعاما فمرت به عمر فدعاها فاكلت معنا فاصابت اصبعها اصبعه فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فانزل الله تعالى آية الحجاب وفي لفظ ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب وفي لفظ قال عمر بن الخطاب يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل علي نساءك البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب وفي نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وقال ابو بكر ما رأيت قط امرا هو اشد من امر الحجاب لقد حاصرت مدينة كذا وكذا فاقمت عليها شهرا او شهرين

عليه وسلم قال ان اول الناس في يوم القيامة اكرم على الله الحديث اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي رواية لابي داود والطبراني
قال قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمل يزد كون هذه فلم يصل على اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يحال المكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اخرجه ابو داود
قوله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
نازلت اليهود والمشركون قالوا اليهود عزير ابن الله وقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
فقالوا المسيح ابن الله وقالت المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام تعبد من دون الله
ع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار
بقوله لا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فاقول انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما اخرجاه
وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقولن احد منكم يا خيبة الدهر فانا الدهر
اخرجه ابو داود
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار
وفي رواية لمسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله
وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الدهر الله
وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله
وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله
وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الدهر هو

في الماجرام وقد تداولوها وهم يبيعون قد ايام الكفر وهو هذا ان الارامية وقيل لما اوحيتم ان تشيع الفاحشة في الذين
امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم
والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم
يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون
فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون
عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن
ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن
أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن
أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا
يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وأنكحوا الأيامى
منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا
يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا
وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن
يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب
والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات
والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله
المصير ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من
جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار
إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين
وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم
مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى
الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما
تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على
الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن
كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين
كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث
عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله
عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله
عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة
وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على
أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم
أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا
جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تعقلون إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن
الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم
الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا
فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم
ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره
تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا
حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا
أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا
رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه
كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا
بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها
مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خير أم جنة الخلد
التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن
نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما
تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا وأحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على
الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا
خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا
القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا
الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه
هارون وزيرا فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم
وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا
له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون
نشورا وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن
أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله
ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا
وجعل النهار نشورا وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا
ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح
أجاج وجعل بينهم برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا قل ما
أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به
بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به
خبيرا وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد
الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما والذين إذا أنفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى
الله متابا والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما
وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما
صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا
فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا
يتقون قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ولهم علي ذنب فأخاف أن
يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني
إسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال
فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها
علي أن عبدت بني إسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين
قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك
بشيء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين
قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في
المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا
نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم
إذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون
فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين
وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم
لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل
فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى
موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه
أجمعين ثم أغرقنا الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم واتل عليهم نبأ
إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم
أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي
إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين
واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا
من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا
لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا
كرة فنكون من المؤمنين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح
المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن
أجري إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون
إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من
المرجومين قال رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في
الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر
إن أجري إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم
جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إني أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين إن هذا إلا خلق الأولين وما نحن بمعذبين
فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ
قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا
على رب العالمين أتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا
فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا إنما أنت من
المسحرين ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم
رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين
وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال
إني لعملكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين
وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم
عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا
تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين قالوا إنما أنت من
المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين
قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من
المنذرين بلسان عربي مبين وإنه لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ولو نزلناه على
بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين
وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من
المعذبين وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم هل أنبئكم على من
تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل
واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما
ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون
أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم إذ قال موسى
لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في
النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها
جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني
غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان
داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من
الجن والإنس والطير فهم يوزعون حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى
والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم
كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط
به وجئتك من سبإ بنبإ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي
يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم قال سننظر
أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ
إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين قالت يا أيها
الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري
ماذا تأمرين قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وإني مرسلة إليهم
بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم
تفرحون ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال يا أيها الملأ أيكم
يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي
أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر
أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا
مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين
ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل
الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون
وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما
شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا
دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم
تجهلون فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا
امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
آلله خير أما يشركون أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان
لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي
وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله
قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون
بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا
لمخرجون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى
أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وإن ربك ليعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين إن هذا القرآن يقص على بني
إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم
فتوكل على الله إنك على الحق المبين إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي
العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض
تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا
جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن
جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا
من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون طسم تلك آيات الكتاب المبين
نتلو ع

المراد بالكفر هنا كفر النعمة وكفر المعاصي لا كفر الجحود والانكار وهذا هو القول الاول وهو الاولى

فصل في الامانة

عن حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة وحدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ حصاة ودحرجه على رجله فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل وقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه وان كان نصرانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه واما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا تولد الامانة في جذر قلوب الرجال جذر القلب اصله والوكت الاثر اليسير كما لمنفطر في اليمين ونحوه والمجل الجلد اذا العمل وقيل اذا مشي النساء طالت في الجلد وقد ضربه الحديث والمنتبر المنتفخ والبي فيه بتخ عن ابي هريرة قال جلسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم فجاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها يا رسول الله قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وكذا قال البخاري صلى الله عليه وسلم اذا ائتمن الرجل بامانة فلا تحل له ان يخونك ولا تخن من خانك ابو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب قوله تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات كان اي بلطوا الامانة وضيعوها فيعذبهم الله على المؤمنين والمؤمنات اي بعذبهم ويرحمهم بما ادوا الامانة وحمل عرضها الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيثيبه والله عليه اي يجوده عليه بالمغفرة والرحمة المعلل بمحذوف تقديره في تعلق الطاعات وكان الله غفورا رحيما فاته سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة سبا وهي مكية

وهي اربع وخمسون اية وثمانمائة وثلاثة وثلاثون كلمة والف وخمسمائة واثنا عشر حرفا الحمد لله الرحمن الرحيم قوله وله الحمد الذي يحمد اي يستحق ان يحمد في السموات وما في الارض اي ملكا وخلقا وله الحمد في الآخرة اي كالحمد له في الدنيا لان اهل الجنة في الدارين كلما نالوا نعمة فانما الحمد والشكر لله الذي وفقنا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقيل الحمد في الآخرة هو ان اهل الجنة كما ورد يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس وله الحكم اي القدر والامر الذي لا يرد ما كان وما يكون يعلم ما يلج في الارض اي من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها اي من النبات والمعادن والاموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء اي من المطر والثلج والبرد وانواع البركات والملائكة وما يعرج فيها اي في السماء الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم للمؤمنين الغفور لهم ما تكون فيه قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة حتى انهم انكروا البعث وقيل استبطأوا ما وعدوا من قيام الساعة على سبيل التهزؤ والسخرية قل بلى وربي لتاتينكم بتعلق الساعة عالم الغيب اي لا يفوت علمه شيء من الخفيات واذا كان

الواحدة لم تحبل الا ولدت منها واحدا وروي انها ولدت اثنين قيل كان ابو اثنين منها لا تعرف ولا تراه ولدت لهما الا ولدا واحدا ولا تعلمان ولدت لهما ولدا غيرهما وكان جميعهما يخدمان سليمان عليه السلام ويكونان باليمن فلما آل داود ملكا اي آل داود ملكا اي ملك سليمان بعد داود عليهما السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما ملك داود اربعين سنة وقيل اثنتين واربعين سنة وقيل مائة سنة وملك سليمان بعد داود عليهما السلام اربعين سنة فذلك ثلاثة وثمانون سنة كان داود يقوم نصف الليل ويقوم ثلث الليل وينام سدس الليل وكان سليمان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان داود يصوم يوما ويفطر يوما وكان سليمان يصوم ثلاثة ايام في الشهر وكان داود اذا لقي العدو لا يرجع حتى يظفر وكان سليمان اذا غزا غزا سنة وكان داود يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي ومالي ومن اهلي ومن الماء البارد وكان سليمان يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي ومالي ومن اهلي ومن الماء البارد وكان داود يقول اللهم لك الحمد كله وكان سليمان يقول اللهم لك الحمد كله

عليهم وانذروهم عقابنا فكذبوهم وقالوا ما نعرف ما تقولون ربكم فليحبس عنا هذه النعمة علينا ان كنتم
قد قالوا حق امنهم فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم الوادي لا يطاق قيل كان من احوار كلد استعانا على عليهم من
حيث شاء قيل العرم السكر الذي يعبر الماء وقيل العرم الواد قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما كانوا لم سد بنته
بلدين وذلك انهم كانوا يستنقون من وادٍ بين جبلين فبنوا بينهما سدا وابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وجعلوا
لهم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض وكان يركب بعضها وجعلوا فيها اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم فيسقون منها
اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاء المطر بنوا بالباب الاعلى فصب مخرجه ماؤه الى البركة فكانوا يستقون
من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا يزال الماء جاريا بهذا الترتيب الى السنة المقبلة فكانت تشتمل جنتهم
على ذلك فيقبلون ويدبرون طاهرة فلما طغوا وكفروا واطغاهم عليهم جرذ يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرقت
الجنات التي على يمين الوادي وشمائله وقال وهب فيما يزعمون ويجدون في علم ادريس عليه السلام قال يخرب سدهم فارة فلما بلغوا ذلك
حفروا الارض لعلهم يجدون فيها ما يسدونه فلما رأى الله تعالى منهم ان التعذيب قد طال فيما يذكرون فارة حمراء
كبيرة مثل هرة من تلك الفأر فجاءت فحفرت منها الجرة فدخلت في الجرة التي كان فيها الماء فصدعتها
فتعلقت في السد وخرقته حتى دخله الماء فلما رأوا ذلك علموا ان السيل قد دخل عليهم فخلوا عنه
حتى افتتح السد وغاض الماء حتى انهم فتحوا ما فوقه فاذا هو في بيوتهم الرمل فخرجوا وتركوا كل شيء ومزقوا حتى مازوا وامثلا
هذا العرب يقولون ذهب ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط قيل هو كل شجر لا اثمار له وهو البرير وقيل كل ثمر أخذ طعما مرا رديا
حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقيل كل شجر مجتنى له شوكة الضبع على شوكة الحسك الناعم يسمى الكرز ولا ينتفع به وأثل
قيل هو الطرفاء وقيل شجر شبيه بالطرفاء الا انه اعظم منه وشيء قليل هو شجر لا يثمر ولا ينتفع به وقيل
في الفسل وشيء السوء وكل شيء اردأ نوعه مما ينتفع به يقال ان سدارة لا يصلح شيء قليل كان شجر
القوم من خير الشجر فغيره الله بتبديل سنة الخير بما عاملوه تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا اي ذلك الذي
فعلنا بهم جزاء كفرهم وهل نجازي الا الكفور اي هل يكافئ بمثله الا الكفور ثم في بعض قيل المؤمن يجزى ويجازى
بحسناته والكافر في سيئاته وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي بالماء والشجر وهي قرى
الشام قرى ظاهرة اي متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها قيل كان يخرج من اليمن الى الشام فكانوا
يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من مسافة الشام وقيل كانت قوافل اربعة الاف
وسميت قرى متصلة من اليمن الى الشام وقدرنا فيها السير اي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم
في الغدوة والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية فيها ماء وشجر فكان ما بين
اليمن الى الشام كذلك سيروا اي وقلنا لهم سيروا فيها ليالي واياما اي في اي وقت شئتم امنين اي لا تخافون
عدوا ولا تخافون جوعا ولا عطشا فبطروا النعمة وسئموا الراحة وملوا العافية فقالوا لو كان بين اسفارنا
البعد الذي كان بين اشتيه والخلوا الكدر والنصب في الاسفار فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
اي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فتوانوا لذلك فعجل الله لهم اجابة
وظلموا انفسهم اي بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث اي عبرة مثل بعدهم يحدثون بامرهم وشأنهم
وممزقناهم كل ممزق اي وفرقناهم في كل وجه حتى لحقوا من تفرقوا في البلاد فاتاهم آت

فلحقوا بالشام وهو الارض التي بين الحجاز وفلسطين وهي ارض المحشر والمنشر وكان الذي قدم منهم المدينة عدد
اربعمائة وهو مجاهد الاوس والخزرج وهي الحرة بالعربية انفرد بذلك ابن هلال اي بالحرة وهو الاصح
اي بالشام اسكنوا اي استقر على هذا قيل الوس سكنوا بالملاسا وكلسا وقيل الوس اذا اطلق شكروا واذا اطلق صبر
قوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قيل على اهل سبا وقيل على اهل الشام ولهم فاتبعوه الا فريقا من
المؤمنين قال ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في اصل الدين وقيل هم خاصة في المؤمنين الذين طبعوا
الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سأل النظرة فانظره الله قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن ستيقنا
وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قالها ظنا فلما اتبعوه دل الطنه صدق عليهم ما ظنه فيهم وقال الحسن
انه لم يسل عليهم سلطانا ولا امرهم بسوء انما دعاهم ودساتم فاجابوا وما كان له عليهم من سلطان اي ما كان
تسلطنا اياه عليهم الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك اي لنرى ونميز المؤمن من الكافر
واذا علم الوقوع فالظهور اذا كان معلوما عنده لانه عالم الغيب وربك على كل شيء حفيظ اي رقيب وقيل
حفيظ بمعنى حافظ فوله تعالى قل اي قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله بمعنى
ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وبخهم بعجزهم الآلهتهم فقال من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض يعني من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي للآلهة فيهما اي في
السموات والارض من شرك اي شركة وما له اي ولله منهم اي من الآلهة من ظهير يؤازره ولا تنفع الشفاعة عنده
الا لمن اذن له اي اذن الله في الشفاعة قال الكلبي رحمه الله قالوا لهؤلاء الآلهة اشفعوا لنا عند الله وقد يجوز
ان يكون المعنى انه لا اذن الله في ان ينفع حتى اذا فزع عن قلوبهم مثقلا كشف الفزع واخرج عن قلوبهم
قيل هم الملائكة وسبب ذلك ان عند ذلك يغشيهم عند سماع كلام الله تعالى فزع عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
الذي قال الحق وهو العلي الكبير وللترمذي اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله
كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال الترمذي حديث
حسن صحيح فوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص فزع على ما لم يسم فاعله
بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا
فزع عن قلوبهم قيل يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق الحق اخرجه ابو داود الصلصلة سوت
الاجراس تضل بعضها على بعض وقيل انما يفزعون خوفا من قيام الساعة كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
السلام خمسمائة سنة او ستمائة ثم تتوح الملائكة فيها وحيا فاذا بلغ الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة
الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم وعد اهل السماء
من اشراط الساعة فصعقوا اشارة الى قوله فزع فاذا جاء قيام الساعة فلما اخبر جبريل عن اهل السماء فكشف عنهم
فيقولون ردوهم ويقول بعضهم لبعض بلا قال ربكم قالوا الحق يعني لوحي وهو العلي الكبير وقيل الموصوف
بذلك هو قال ربكم وفي الدنيا الا فائدة تحته عليه قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار وهو العلي الكبير
اي هو العلوي والكبرياء قوله قل من يرزقكم من السموات والارض يعني المطر والنبات قل الله يعني
فان لم تقولوا ان رازقنا هو الله قل انت ان رازقكم هو الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

مضافا ما عدا هم على امر واحد بل احد الفريقين معتمد والآخر ضال وهذا البعض هو على طريق الشك بل على جهة الانكار والانصاف في الحجاج كما يقول القائل احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب فالنبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى وعرف الحق في هذا الامر كل من هو ان يصرح بالتكذيب وهنه بَيْتٌ حَسَّانُ مُفْعَمٌ اي تجتمع وتسكن لديكم فسوف كما خبرتكم العذاب وقيل او بمعنى الواو وبمعنى لا يبعد انا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا اي لا تؤاخذون بما نعمله ولا نسأل عما تعملون اي من الكفر والتكذيب وقيل اراد بالاجرام المعاصي والزلات التي لا يخلو انبياء من وقوعها سوى وقوع الكفر والمكاره في الجملة ثم يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيامة ثم يفتح اي يقضي ويحكم بيننا بالحق اي بالعدل وهو الفتاح اي القاضي العليم اي بما يقضي قل ارونيَ اي اعلموني الذين الحقتم به اي بالله شركاء اي الاصنام سميتموها آلهة في العبادة وهل يخلقون او يرزقون او ارادة بذلك توبيخهم الخطأ العظيم في الخلق الشركاء بالله كلا ردع لهم عن مذهبهم وما تضمنه ادعاؤهم ايا لهم العزيز اي الغالب على امره الحكيم اي في تدبير خلقه فاني يكون لله شريك في ملكه قوله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس اي لجميع الناس كلهم فالتاء للمبالغة أحمرهم واسودهم عربهم وعجمهم وقيل ارسالة عامة لم يرسل اليه نبي قبله كنتم ان يخرج منها الحق عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطين احد من الانبياء نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد من قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة في الحديث بيان المعاني التي خص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الخمسة لم تكن لاحد من كان قبله من الانبياء وفيه اختصاصه بالرسالة العامة الى كافة الخلق لا الى قومه الجن وكان النبي قبله يبعث الى قومه او الى اهل بلده فمتى رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلق وبذكره وبرجحه بها دون سائر الانبياء وقيل في معنى كافة اي كافا لهم عما هم عليه من الكفر فتكون الهاء للمبالغة بشيرا اي لمن يأتمر بأمره ونذيرا لمن كفر بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لمجيء يوم القيامة قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون متناله لا تستقدمون على يوم القيامة وقيل عن يوم الموت لا تتأخرون عنه بان يزاد في اجلكم او ينقص منه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعني التوراة والانجيل ولو ترى اي يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض قولا منهم ولو ترى في الآخرة منهم وهم يتجاوبون اطراف المحاورة ويراجعون بينهم لرأيت العجب يقول الذين استضعفوا لهم الاتباع للذين استكبروا لهم القادة لولا انتم لكنا مؤمنين انتم منعتمونا بغروركم الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اي للاتباع المستضعفين في الكفر للذين استضعفوا الخ صددناكم ايي منعناكم عن الهدى اي الايمان بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اي بترك الايمان وقال الذين استكبروا والذين استضعفوا بل مكر الليل والنهار اي مكركم بنا في الليل والنهار وهو طول السلامة وطول الامل فيها اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي بقولكم القادة للاتباع ان دينا حق وان محمدا كاذب وهذا تنبيه للكبار اذ يصير طائفة معظم لمتبع في الدنيا سببا لعذابه ثم في الآخرة واسروا الندامة اي اظهروا وقيل اضمروها وهو من الاضداد لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا

اي في النار الا اتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي من الكفر والمعاصي في الدنيا قوله
تعالى وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها اي جبابرتها وقادتها وغنياؤها انا بما ارسلتم
به كافرون وقالوا اي المترفون لاتباعهم نحن اكثر اموالا واولادا اي فنحن اعز منكم فلا نعذب
الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل بحجة ان الموالي الاولاد وما نحن بمعذبين في الاخرة كما
نحن في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا في الاخرة قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسعه
تعالى ويضيق الرزق ابتلاء واختبارا فلا يدل البسط على رضى الله تعالى ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون اي انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي بالتي تقربكم
عندنا تقريبا الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي بمضعف اي
لهم حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون
في اياتنا اي يحاولون في ابطالها معجزين اي مغالبين يحسبون انهم يجوزوننا ويفوتوننا اولئك في
العذاب محضرون قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه ان كان في عجل اوفي
الآخرة ان كان في آجل وهو خير الخالقين وهو خير من كل معطي سواه اتاه عاجلا بالمال او بالثناء الذي هو كنز الآجل وانما الثواب في الآخرة الذي لا يعلم كنهه وكميته
ما لنفقة قدم مقدمة والمنفق في الخير هو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان خلفه من هذا المال يعينه
ليست نفقة فان الرزق مقسوم وللعمل ما قسم له قليل وهو يسوق نفقة الموسع عليه فيسوق جميع ما في يديه حتى يجول
عرق في نفقة لا يبتاع قوتا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان عمله في الآخرة وحتى لا يتوهما كان يخلف فاوصفه ق
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى انفق ننفق عليك وفي رواية اخرى
انفق انفق عليك ق عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا م عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وهو خير
الرازقين اي خير من يعطي ويرزق فان كل ما يرزق غيره من سلطان او رزق جنده او سيد يرزق مملوكه او رجل يرزق
عياله فانما يرزقه باجراء الله على يديه ورزقه من الله والله هو الرزاق الحقيقي الذي لا رازق سواه قوله تعالى
ويوم يحشرهم جميعا اي يوم القيامة نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
اي في الدنيا وهذا استفهام تقريع وتوبيخ للكفار فيقول الملائكة منهم منزها لذاته ومعاذا لساحته سبحانك
انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم فيجابون بالبيان عن براءة الله ومعاذ الله الكفار جراءة
الرضا بعبادة ثم لم يكونوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون يعني انا طيعون فان قلت قد عبدت
الملائكة فكيف وجه قوله بل كانوا يعبدون الجن قلت اراد ان الشياطين زينوا عبادة الملائكة لهم فعبدوها عن
ذلك فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لها لما لم يقبلوا منهم ولم يستجيبوا لهم صورا واقاويل لعبدة صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا
يدخلون في افواه الاصنام ويتكلمون بعبادتها اكثرهم بهم مؤمنون اي يعتقدون الشياطين قال الله تعالى فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا اي شفاعة ولا غيرها اي العذاب بريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا غيره ونقول
للذين ظلموا وهو اكفار ايات النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا

ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عن الهتكم وقالوا ما هذا الا
إفك مفترى يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما اتيناهم
من كتب يدرسونها اي يقرؤنها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي ما بايات العذاب
قبلك بوعاد ولا انزلنا عليهم كتابا وكذب الذين من قبلهم اي بالامم السالفة رسلنا وما بلغوا
معشار ما اتيناهم اي عشر ما اتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول الاعمار فكذبوا رسلي فكيف كان
اي انكاري عليهم بتدميرهم اياهم كما رأوه في الامم الماضية قوله عز وجل قل انما اعظكم اي امركم وادعوكم
بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
اي جميعا وفرادى فتعلمون وتعاينون وتتفكرون وتحاورون وتتذكرون وحال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا ان ما بصاحبكم
من جنة وتنفي الاية التي بعدها ان تكون بواحدة اعني لكن وخصلتكم وهي ان تقوموا لله وليس المراد به
القيام على القدمين ولكن هذا استعارة في الامور المفوض فيها لله فتقوموا لوجهه استقامة خالصة ثم تتفكروا
في امر محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم اما الانسان فيتفكر ان ذي بعض كل واحد منهما محصور انكره على ما هو ليس
فيه متصادا وفي متاصفين لا يميل بهما اتباع الهوى واما الذي فيتفكر في نفسه ايضا بعقل وتصفح هل
رأيتم في هذا الرجل حين واقع ما عرفتموه عليه قط وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما زال مرجعا بالصدق
ادع قريشا عقلا وارزنهم حلما واعظمهم دهاء واصلهم رأيا واحدهم فهم فلو ازالم نشأ واجتمعهم لما يجد عليه
الرجال ويجوز به واذا تكلم زين كلامه ان تطالبوه بآية واذا جاءها بين انه نذير مبين حاذ فيما جاء به وقيل
تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في السموات والارض فتعلموا ان الحق فيها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم
من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم على تبليغ الرسالة من أجر اي جعل فهو لكم
ايها السائلون اياه ان اجري اي ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق اي
يأتي بالوحي الى انبيائه علام الغيوب اي يخبرنا بالامور قل جاء الحق اي القرآن والاسلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدئ بها او يعيد وقيل الباطل
هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس احدا ولا يعيده الى الاسلام وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت فانما
اضل على نفسي فإن لكفار مكة كانوا يعيرونه انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى
قل ضللت فيما تزعمون انتم فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي علي نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي اي بالقرآن والحكمة انه سميع قريب قوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا اذ هو للماضي يعبر عنه بلفظ
من تحقق وقيل هو للمستقبل اي ولو ترى اذ يفزعون عند البعث اي عند حلول
من تحقق وقيل هو للمستقبل اي ولو ترى اذ يفزعون عند البعث اي عند حلول
الموت فلا فوت اي لا يفوتونا ولا نجاة لهم وأخذوا من مكان قريب قيل من تحت اقدامهم
وقيل اخذوا من بطن الارض بعد ما قضيت عليهم الموت اي فاتهم من امر قريب لا يجوز ونه ولا يجوز ونه وقيل من مكان قريب
يعني قبورهم وهو الصحيح يوم بدر وقيل هو حشرهم الى الشام وقيل هو النفخة الاولى وقيل من مكان قريب
وقالوا آمنا به اي حين رأوا العذاب وقيل رأوا هول القيامة وقيل رأوا النبي صلى الله عليه وسلم وأنى لهم التناوش اي التناول
والمعنى كيف لهم تناول ما بعد منهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه وقال ابن عباس يعني بالآخرة
الرد الى الدنيا والى لهم الرد الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان يعاينوا العذاب واهوال القيامة ويقذفون بالغيب

من مكان بعيد قيل هو الظن لانه غاب عنهم هذا المكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون بحدسهم
الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قولهم انه ساحر شاعر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجمون بالظن
يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون بينهم وبين التوبة والايمان والرجوع الى الدنيا
وتمنيها وردها كما فعل باشياعهم اي بنظرائهم وكان على مثل حالهم من الكفار من قبل اي قبل ان تنزل بهم
التوبة والايمان وقت اتيانها وانهم كانوا في شك اي من البعث مريب اي موقع الريبة والتهمة والله اعلم

تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة مكية

وهي خمس واربعون اية واستمائة وسبعون كلمة وثلاثة الاف حرف وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله
عز وجل الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقها ومبتدعها على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا
اي الى الانبياء اولي اجنحة اي ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع اي بعضهم لجناحان وبعضهم لثلاثة
اجنحة وبعضهم لاربعة يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة ما شاء قال ابن مسعود في قوله تعالى اي ان
الله على كل شيء قدير قال ذو الخلق الحسن وقيل هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شيء قدير اي مما
يريد ان يخلقه قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة قيل المطر وقيل الرزق فلا ممسك لها اي
لا يستطيع احد ان يحبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي لا يقدر احد على فتح ما امسك وهو العزيز اي
فيما امسك الحكيم اي فيما ارسل عن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والحد العتي والحظ اي لا ينجي الحذر من القدر ولا ينفع ذا الجد منك الجد بفتح
نفعه الا العمل بطاعتك قوله عز وجل يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم قيل للخطاب لاهل مكة نعمة
الله عليهم اسكانهم الحرم وضع العالمين هم هل من خالق غير الله اي الخالق الا الله وهو استفهام تقرير ووبخ
يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات لا اله الا هو فاني تؤفكون اي من اين يقع لكم الافك والكذب في
توحيده استفهام انكار اي معدودون بان اتخذتم الهكم وزادكم وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع الامور اي يجازي المكذب بتكذيبه قوله تعالى يا ايها الناس
ان وعد الله حق يعني وعده القيامة فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي لا يخدعنكم بلذاتها وشهواتها ولا يغرنكم
بالله الغرور اي لا يغرنكم بالله الشيطان الغرور اي كاذبكم ان الله يعفو لكم الحلم الناس ثم ان الله يعفو كل ذنب وخطيئة ثم يقول
لكن من مات منكم يا ابن الشيطان كما كان وفاجدوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه فيما يامركم به
الحزب الجماعة يدعو حزبه اي اشياعه واتباعه ليكونوا من اصحاب السعير ثم بين حالهم فقال
تعالى الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير قوله عز وجل
افمن زين له سوء عمله قال نزلت في ابي جهل وذلك انه رأى رؤيا في المنام فاستيقظ وهو يقول لا اله الا الله
الذين يستحلون دماء المسلمين قيل اصحاب الكبائر من الذين هم لانهم لا يستحلونها ويعتقدون تحريمها ان ارتكابهم

ايها ومعنى زين له شيطانه ومنه قبيح عمله قوله تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وفي الآية تقديم ومجازه أفمن زين له سوء عمله فرآه وأفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فرءاه الله رأى الحق حسنا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قيل بحال الآية أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء الحسرة شدة الحزن على الشيء يقال تقطعت نفسه حسرة وهلاكا ثم ان الله توعدهم إن الله عليم بما يصنعون فيجازيهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا اي ترفعه من مكان وتجيء به فسقنا اي نسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور اي احياء الموتى النشور الاسم من نشر الموتى في تفسيره عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه فقال اما مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قلت نعم قال كذلك يحيي الله الموتى وتلك اية في خلقه قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قيل معناه من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليطعه وطاعته والعمل بما يرضاه والعمل الصالح رفعه قال ابن عباس رضي الله عنهما يرفع العمل الصالح الكلم الطيب وقيل يرفع الكلم الطيب العمل الصالح اذا العمل يتوقف على صحة الكلام وصحته على العمل وقيل الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض ذكر الله ثم يؤتى بعده من الحسنات ما يشاء ومن لا حسنة له يعذب بسيئاته ثم يدخل الجنة بفضل الله تعالى وقيل الكلم الطيب كلمة الاخلاص والعمل الصالح ما يصاحبها من الاعمال الصالحة وقيل الكلم الطيب كلمة التوحيد والعمل الصالح ما يصحبها من الاعمال الصالحة وقيل الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض ذكر الله ثم يؤتى بعده من الحسنات ما يشاء والذين يمكرون السيئات اي يعملون السيئات يعني الشرك وقيل هم الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة حين اجمعوا على قتله ليلة كذا ثم قال عز وجل ومكر اولئك هو يبور اي يهلك ويهلك في الآخرة قوله تعالى والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني ذريته ثم جعلكم ازواجا يعني اصنافا ذكرانا واناثا وقيل ازواجكم بعضكم من بعض وما يحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر اي يطول عمره ولا ينقص من عمره اي يقصر عمره وقيل يعمر بمعنى الى الاجل المسمى اي الى حين موته مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة يكتب استكمال المدة بعد ثلاثة ايام حتى يتوهم متوهم وقيل سنة لا يطول لسان احد منكم الا في كتاب قال الكلبي الا اخبار حضرت في الدنيا وماتت وقيل ان ذلك لفي علم الله تعالى ان يموت اذا بلغ اجله الا يسيرا من عمره قال بعضهم اذا حضر اجل انسان قبل ذلك بجزء من ثلاثة وعشرين جزءا من عمره الا

ان ذلك في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير اي كتابة الاعمال على الله هين قوله تعالى وما يستوي البحران يعني العذب والملح ومنه قتادة هذا عذب فرات اي طيب يكسر العطش سائغ شرابه اي سهل في الحلق هنيء مريء هذا ملح اجاج اي شديد الملوحة يحرق الحلق بملوحته وقيل هو المر وهي كلي تعني من المحرين تاكلون لحما طريا وهو السمك يعني الحيتان ليس فيه الا اللحم وتستخرجون اي من الملح والعذب حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وقيل انما ذكر اللؤلؤ لانها لا تكون في الملح انما تكون في العذب فتمر بالملح فتكون اللؤلؤ منها وترى الفلك فيه مواخر اي جواري مقبلة ومدبرة وريح واحد لتبتغوا من فضله اي بالتجارة ولعلكم تشكرون اي تشكرون الله على نعمته يولج الليل في النهار يدخل النهار في الليل ويولج النهار في الليل يدخل الليل في النهار وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى لوقت معلوم ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه يعني الاصنام ما يملكون من قطمير اي من لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة ان تدعوهم يعني الاصنام لا يسمعوا دعاءكم يعني انهم جماد ولو سمعوا اي على سبيل العرض والتمثيل ما استجابوا لكم ايها الجاهلون وقيل يا ايها الناس انتم الفقراء يكفرون بشرككم ويتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا يخبرك احد مثلي لا في علم ولا في شيء قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى فضله واحسانه والغني المحتاج الى من سواه والخلق كلهم محتاجون الى الله منهم قتادة واسماعيل السجاد يعني خلقه لا يحتاج اليهم الحميد اي المحمود في احسانه اليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمد وه ان يشأ يذهبكم اي اذا اذا كفرتم كما اذا كفرتم يا ايها الناس يأت بخلق جديد اي يخلق من بعدكم من يعبده ويطيعه ويوحده وما ذلك على الله بعزيز اي ممتنع ولا تزر وازرة وزر اخرى اي ان كل نفس تجزى بعملها لا تحمل احد وزر الذي قبلها فيعذب بغير ما عملت وان تدع مثقلة اي اثقلها حملها من هذه الاية فوق قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لم تحمل هذه الاية في الحالين وتكلف في المحملين انهم يحملون اوزار من اضلوهم من الناس مع اثقال انفسهم وذلك كلهن كسبهم وان تدع مثقلة اي اثقلها حملها وان وقع الفعل وقعلة بدلوها الى الحمل فهو بغير ما لا يحمل من حمله ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو اقرب اليه كالاب والام والابن والاخ قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون ربهم بالغيب اي لم يروه وانما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى اي عمل خيرا فانما يتزكى لنفسه اليها المآب وما يستوي الاعمى والبصير اي يستوي الاعمى عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى هو المؤمن ولا الظلمات ولا النور وهو الايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار وقال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء يعني من يقبل ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار شبههم بالاموات في القلوب لا يعقلون ان يجيبوا اذا دعوا ان انت الا نذير اي ما انت الا منذر تخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالثواب لمن امن ونذيرا بالعقاب لمن كفر وان من امة اي امة من الامم خلت اي مضت فيها نذير اي نبي مرسل قد كان قبلك من امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام اعلم انه ما مضت امة من الامم الخالية الا وقد جاءها نذير من الله تعالى وان كذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات

اي الجبال الذلل التي يتهدى بها الوعر اي الطريق قيل اراد بالكتاب التوراة والانجيل
والزبور وقيل الكتاب بعد الاشارة اليه اكد الذين كفروا الكفر كان يكفيهم قوله عز وجل الم تر ان الله
انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها يعني اجناسها من الرمان والتفاح والتين
والعنب والطلح وغيرها وقيل يعني الوانها في الحمرة والصفرة وغير ذلك تماما يعجبني والايدي ومن الجبال
جدد بيض وحمر يعني الخطط والطرائق في الجبال مختلف الوانها يعني منها ما هو ابيض ومنها ما هو احمر
ومنها ما هو غرابيب سود اي شديد السواد كما يقال اسود غربيب تشبيها بلون الغراب ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه اي خلق مختلفا الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال يوم الكلام
هذا تمام الاية ثم قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافني من علم
جبروتي وعزتي وسلطاني وقيل يعظم وقدرته وشدة بطشه وقيل خشية الله في عرفنا بيئة قالت سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيأ فتغير عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله فقال ما بال اقوام
يتغيرون عن الشيء اسمعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية فقال فرقق عنه اي ليبدو فيه فقالوا فتغير اي
تباعد عنه وكرهه قوم عن ابي قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حنين الحنين بالمد المجمع
هو الكلام فيه رفة والشهيق اشد منه والعقيرة الاصل وقال مسروق لكفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال
رجل للشعبي اخشيت يا عالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل وقال تعالى انما يتقبل الله من المتقين
وقال ربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم ان الله عزيز غفور اي ملكه عفو اي لذنوب عباده ولهو تعليل
لوجوب الخشية لانه المثيب المعاقب واذا كان كذلك فهو الحقيق ان يخشى ويتقى هو قوله عز وجل ان الذين يتلون
كتاب الله يعني يداومون قراءته ويعملون بما فيه ويعلمون به واقاموا الصلاة اي ويتمون الصلاة في اوقاتها
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي في سبيل الله يرجون تجارة لن تبور اي لن تفسد ولن تهلك
والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني ثواب
اعمالهم ويزيدهم في الشفاعة انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم والذي
اوحينا اليك هو القرآن الكتاب يعني القرآن مصدقا لما بين يديه اي من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب اي وحينا اليك الكتاب واعطيناك القرآن ثم اورثناه يعني محمدا يوم القيامة وقيل
اورثناه نبي امة الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم
على سائر الامم ولمحمد صلى الله عليه وسلم اتباع سيد الرسل وحفظهم محل افضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم فقال
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله روى عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهم في الجنة ذكر النبي عن اسامة ولم يسمعه الذين اصطفينا من عبادنا النبي صلى الله عليه وسلم قال الذين
الايتم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم كلهم في الجنة وسمعه ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة الوجه الثاني قال ابو عبد الله الترمذي وقال بعضهم حسن غريب وهو قول ابن الخطاب انه قال
الاية الاولى للمنافقين اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فقال ابو قلابة احدثه ثابت بن عجلان عن عمر بن معبد بخمل يتحمل منه لغوه

النووي بسنده وروي بسنده عن ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم محمدا وارحمني ولا ترحم معنا احدا فقال لقد ضيقت رحمة الله الواسعة يا جاهل ما حكاه ابو القاسم القشيري في رسالته عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يدخل الجنة انا واول من يدخل النار ابليس واول من يؤكسى حلة من النار ابليس واول من يسحب على وجهه في النار ابليس واول من يؤمر به الى النار ابليس واول من يكذب ابليس واول من يصدق ابليس فمن صدق ابليس كذب الله ورسوله ومن كذب ابليس صدق الله ورسوله وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألت عائشة عن قول الله عز وجل يا ايها الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق فمن يشهد على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بلغ رسالات ربه وما المجد واما المقتصد فرأى اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال ابو الدرداء السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم التالي للقرآن والمقتصد التالي للعالم والسابق القاري لا العالم العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق الذي لم يكن صغيرة ولا كبيرة وقيل الظالم العامل والمقتصد المتعلم والسابق العالم فان قلت اذا قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق فلم قال جعلوا قلت قال بعضهم اخبارا انه لا يقرب الاكرام وان الظلم لا يورث في الاصطفاء شيئا والمقتصد في الاية بين الخوف والرجاء حتم بالسابقين ليلا يأمن احد مكر الله وعلمه في الجنة وقيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فاما اعمى الرجل دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت طاعاته ومجاهداته دخل في عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم فيه ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالم والسابق اقل من القليل فلهذا اخرهم ومعنى ما تلا الخبر اي بالاعمال الصالحة الى الجنة اي دخلة الاستحقاق اما دخول الاباحة فالكل داخلون الذين اذهب عنا الحزن اي الهم والغم وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب وقيل حزن السيئات وخوف الطاعات وقيل حزن النار وقيل حزن ترك النعم وتقلب القلوب وخوف العاقبة وقيل حزن الموازين الميزان وقيل حزن الحصر والمعيشة في الدنيا وقيل حزن أهل الجنة لحزن ما كان منها لغيرهم وقال ابو عثمان هذا قول من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل احدا الجنة الا بشفاعته وهو قول اهل السنة والجماعة ان الله تعالى يدخل بفضله اي لا بأعمالنا لا عجبا فيها نصب اي تعب ولا يمسنا فيها لغوب اي اعياء ولا تلغب قدماء والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي فيستريحوا منه ولا يخفف عنهم من عذابها اي مثل ذلك الجزاء

يقولون

يجزون كل كفور وهم يصطرخون فيها اي يستغيثون ويعيجون فيها ربنا اخرجنا اي من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والمعاصي فيقول الله تعالى توبيخا لهم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر هو البلوغ وقيل ثمانية عشر سنة وقيل اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة وروي ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله تعالى الى ابن آدم فيه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة وهو قول الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اعمرتك ما بين الستين الى السبعين وجاءكم النذير يعني محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن قاله ابن عباس وقيل هو الشيب والمعنى اولم نعمركم حتى تشيبوا وقيل الشيب نذير الموت وقيل الانبياء من سعة تنبيها لانه قال لاخيه استعدي يعني قد قرب الموت فذوقوا اي يقال لهم ذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير اي مانع يمنعهم مني فكما ابان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور يعني انه اعلم بذلك منه هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم الله خلفاء من قبلكم اي سوى ذلك ينبغي ان تعتبروا به وقيل جعلكم خلفاء في العدد والملك بعد ما كنتم اقل منهم عددا واضعف قوة والطاعة فمن كفر اي جحد هذه النعمة وعظمها فعليه كفره اي وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي غضبا وقيل المقت اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي في الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام جعلتموها شركاء لي برزعكم ارونبي ماذا خلقوا من الارض يعني اي جزء استحقوه بخلقه من الارض لهم شرك في السموات اي في خلق السموات والاصنام التي تدعونها كذلك فلم يخلقوا جزءا من ذلك بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا يعني قولهم لولا الاصنام شفعاؤنا عند الله قوله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لكيلا تزولا ويمسكهما ان زالتا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ليس يمسكهما احد سواه انه كان حليما عفورا اي غفر ما جاء من الشرك حيث امسكهما وكانتا قد دعتا بجحوده الكفار ولو احلهما وعفوا اقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة وذلك لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم وقالوا لعن الله اليهود والنصارى انتم ارسل لكذبتم فاقسموا بالله لو جاءنا نذير لنكونن اهدى امما يعني من احد من هذه الامم قال قتادة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث محمد لكذبوه فانزل الله هذه الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير اي رسول ليكونن اهدى من احدى امم اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير يعني محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي يحبب الا نفورا اي تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض اي عتوا وتكبرا عن الايمان به ومكر السيئ يعني عمل القبيح وهو اجتماعهم على الشرك وقيل هو مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اي لا يحل ولا يحيط الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين يعني ان نزول العذاب بهم كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا ولن تجد لسنت الله تحويلا اي تحويلا لعذابه عنهم الى غيرهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبة يعني من مضى من اسلافهم وقد كان هلاكهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه اي ليعوزه شيء من شيء في السموات ولا في الارض انه كان

يقولون

عليها قوله ولو نؤاخذهم الناس بما كسبوا اي بسبب الجرائم ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة
اي من نسمة تدب عليها يريد بني ادم وغيرهم كما اهلك كل من في زمن نوح بالطوفان الا من كان في السفينة
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال
ابن عباس يريد اهل طاعته واهل معصيته وقيل بصيرا بمن يستحق العقوبة ممن يستحق الكرامة والله اعلم

سورة يس عليه الصلاة والسلام وهي مكية

وهي ثلاث او ثمان او اربع وسبعون وخمسون كلمة وثلاثمائة واثنا عشر حرفا ذكر ابو موسى المديني
في كتاب الوظائف من قرأ يس كتب الله له بعدد كل حرف من حروف القرآن عشر حسنات اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده
مجهول عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس اخرجه ابو داود ثم الله اعلم بالمراد
قوله عز وجل يس قال ابن عباس وقتادة ان معناه يا انسان بلغة طيء يعني محمدا وقيل يا سيد البشر وقيل يا رجل
والقرآن الحكيم اي ذي الحكمة لانه دليل الناطق بالحكمة وهو قسم وجواب القسم انك لمن المرسلين اي اقسم بالقرآن ان محمدا
لمن المرسلين والمعنى على الخبر وقيل انه استفهام على اضمار حرف استفهام معناه وانه على لهجة استفهام وقيل معناه انك
لمن المرسلين الذين هم على طريقة مستقيمة وقيل الصراط المستقيم اي القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه لتنذر
قوما ما انذر اباؤهم اي لم ينذر اباؤهم يعني اسماعيل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لتنذر قوما
ما انذر اباؤهم من العذاب فهم غافلون اي عن الايمان والرشد لقد حق القول اي وجب العذاب
على اكثرهم فهم لا يؤمنون اشارة الى الاية السابقة يعني انهم لا يؤمنون لما سبق لهم من القدر بذلك
قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا الاية نزلت في جمل وصاحبه المخزومي وذلك ان ابا جهل حلف لئن
رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما دنا منه انتكص على عقبيه ونكص
فلما رجع الى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله فعاد اليه بالحجر
فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى ناداه
فقال له ما شأنك قال كنت اسمع صوتك ولا اراك يعني بينه وبينه كهيئة الجمل يخطر دونه لو دنوت منه
لاكلني فانزل الله تعالى في اعناقهم اغلالا قيل لما وجب القتل ولم يكن هناك قتل اراد قتلهم في الآخرة
بجامع فجعل الاغلال مثلا لذلك وقيل حبسهم عن الانفاق في سبيل الله بجامع الاغلال وقيل انها مانعة
حتى لا يميل العنق وقيل انها وصف على الحقيقة وهي ما سيرد له الله تعالى في النار فهي يعني الايدي
الى الاذقان جمع ذقن وهو اسفل الحنكين لان الغل يجمع اليدين الى العنق فهم مقمحون اي رافعو رؤوسهم
مع غض البصر وقيل اراد ان الاغلال ارفعت رؤوسهم فهم مرفوعوا الرؤس مرفوع لا غلال الى الاذقان وجعلنا من بين
ايديهم سدا اي حاجزا ومانعا من الايمان فهم لا يؤمنون فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان
كالمحبوس امامه وخلفه بالاسداد وقيل بجبناهم بالظلمة عن ادراك ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى
فاغشيناهم اي اعميناهم فهم لا يبصرون يعني سبيل الهدى وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا تؤمن
يعني من قد سبقت الشقاوة له انذارك وعدمه انما تنذر من اتبع الذكر يعني انما ينتفع انذارك من اتبع القرآن وعمل

بما فيه وحيي الرجل بالفتح اي جاءه في الشتاء الملف فبشره بمغفرة اي بذنوبه وأجوركم يعني لجلوسكم
قوله تعالى انا نحن نحيي الموتى اي للبعث ونكتب ما قدموا اي من الاعمال الجميلة وغيرها وآثارهم اي
ونكتب ما سنوا من سنة حسنة او سيئة عن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان
عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء متفق عليه وكتب خطام المجمر الى المسجد
المذكور قال الكلبي خرجت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية ما تخطى يخطي الموضع
وكتب ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثارهم تكتب فلم يتحولوا اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب ح عن ابي قال اراد بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
تعرى المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون اثاركم فاقاموا اخرجه ثم يعني يخلي بنو سلمة عن عرصة وهو الفضاء من
الارض الخالي لبني فلان ح عن جابر قال اظلت بنو سلمة حول المسجد فاراد بنو سلمة ان ينتقلوا قرب المسجد
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد اردنا
ذلك فقال يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم فقالوا ما يسرنا انا تحولنا قوله بني سلمة اي يا بني سلمة وقوله دياركم
اي الزموا دياركم ق عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلاة
ابعدهم فابعدهم مشاء والذي ينتظر الصلاة حتى يصلي مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام وقوله
تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين اي حفظناه وعددناه واثبتناه في اللوح المحفوظ قوله عز وجل
واضرب لهم مثلا اي صف لهم شبها مثل حالهم من قصة اصحاب القرية يعني انطاكية اذ جاءها المرسلون
يعني رسل عيسى عليه السلام كذكر المقصد قال الله تعالى يختار الانبياء بعث عيسى عليه السلام رسوله
من الحواريين الى اهل انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار وكان قبل ذلك
فقال الشيخ لما رآهما فالا رسولا عيسى يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال له معكما اية قالا نعم
نمسح المريض فيبرأ باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع على حاله فانطلق بهما
فلما قربا منزله سمعا ابنه يهذي فقال احدهما لصاحبه ادع الله باسم عيسى فدعا فقام الغلام صحيحا فآمن حبيب
بالله في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من مرضى المدينة فكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخس فكان من ملوك الروم فلما بلغه خبرهما اليه دعاهما
فقال لهما من انتما قالوا رسول عيسى قال وما تدعوان من عبادتنا قالا ندعوا من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
ويضر فقال لهما الذي تدعوان اليه الهنا قالا انما الذي ندعوا اليه الله الذي خلقك وخلق الاشياء كلها فقال لهما حتى انظر في امركما فحبسهما اثنا
فلما ذهب عنه ما كان به دعا بهما فقال لهما بلغني عنكما امر عجيب فانا ما فعلتما فانما انا رجل مثلكما فاما اذ فعلتما ما بلغني
فلعلكما تطلبان مني جعلا فاسألكما ما شئتما فقالا ان لنا ربا هو قادر على ما يشاء فان آمنت به دعونا الله فشفاك وان لم تؤمن
لم يشفك فقال حتى اخرج فانظر في امركما فخرج الملك ذات يوم فذكرا الله تعالى فشفي الملك واسلم بسببهما فجعل كل واحد منهما مائة جلدة فلما
كربا ان يموتا من الجلد دعوا الله تعالى فماتا فلما اصبح الملك ندم على ما فعل بهما فجعل يقول لقد سحرني الملك حتى فعلت بهما ما فعلت
فاتاه الملك في صورة انسان فقال له ما شأنك فاخبره بما فعل بهما فقال له الملك ان القوم قد سحروك فاعمل لهما تابوتين من حديد
واحمه عليهما ففعل فلما كان الليل اتاه الملك فقال له ان القوم قد سحروك فاعمل لهما تابوتين من حديد واحمه عليهما ففعل فلما كان الليل اتاه الملك فقال
له ان القوم قد سحروك فاعمل لهما تابوتين من حديد واحمه عليهما ففعل فلما كان الليل اتاه الملك فقال

قالا ان ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قال انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه ءالهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون انى اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وءاية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وءاية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وءاية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من ءاية من ءايات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين ءامنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني ءادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرءان مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله ءالهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون أولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملإ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم أهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا ءاية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون أو ءابآؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا ءالهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهم بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرءاه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين فانهم لآكلون من الشجر فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم انهم ألفوا ءابآءهم ضالين فهم على ءاثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين وان من شيعته لإبراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى ءالهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وءاتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان إلياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب ءابآئكم الأولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على إل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ألا انهم من إفكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ما لا يوزن لها ضيفا له لما ارجى من حيث حيث فتطلع من حيث فتطلع من حيث فتطلع فذلك قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم اوجاه في الصحيحين قال لا يخرج عجلى الدين النواوي اختلف
المفسرون فيه فقال الجماعة بظاهر الحديث قالوا لواجد بعد طلوعها هذا العلو الذي تراه الشمس كل يوم تستقر تحت
العرش الى ان تطلع وقيل تجري الى وقت لها واصلا لاستقرار وعلى هذا استمرارها على سيرها الذي تراه انقضاء
الدنيا وانما يجاوز الشمس هو تسييرها وادارتها بخلقه الله تعالى فيها والله اعلم ذلك اي الذي ذكر من جريان الشمس على ذلك
التقدير والحساب الذي يظل العقول عن ادراك جميعه تحير الافهام عن استنباطه تقدير العزيز اي الذي اتقن كل
مقدور العليم اي المحيط بكل شيء قوله تعالى والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له منازل اي هي ثمانية وعشرون منزلا
ينزل كل ليلة في منزل منها لا يتعداه ولا يقصر عنها من الليلة المستقبلة الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا
نقص واذا كان في آخر منازله دق وتقوس فذلك قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم وهو اعوجاجه الذي
عليه تمارين العذق في جملته من النخلة والعذق هو الذي فيه الرطب ومتى قدم وبس وتقوس واصفر فشبه القمر
به عند انتهائه الى آخر منازله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يمكنها ان تجتمع معه في ليل فتذهب ضوءه
يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله تعالى ولا الليل سابق النهار اي يجيء بعقب النهار فيعقبه ولا يمحو
احدهما ما جاء به الآخر فتذهب فائدته وقيل معناه ان الشمس لا تجتمع مع القمر في فلك واحد كما لا يصل ليل بليل لا يتوسطهما نهار
واصل يسبحون يجرون وقيل يسيرون قوله عز وجل وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون اي المملوء وخلقنا لهم من مثله اي من مثل الفلك ما يركبون اي من الابل هي سفن البر وقيل الانعام
المحمولون سميت نوحا وسفنا لان اصحابها يقومون فيها كالملاحين قال ابن عباس كانوا يسمونها سفن نوح وسفن
العباس بن مرداس ركب السفن وقد الجم سرا واهل العراق وانما كرر ذريتهم ونبههم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وابلغ في
الزجر عن تعدي هذا القول يحذرهم قوله من مثله اي من مثل ذلك الفلك فتكون اي من السفن والزوارق الصغار
الكبار والصغار ان نشأ نغرقهم ولا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي يجوزون من الغرق قال ابن عباس
ولا احد يدفع عن يدفع الا رحمة منا ومتاعا الى حين يعني الا ان نرحمهم ونبقيهم الى انقضاء آجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس يعني ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا له وما خلفكم من امر الدنيا فاتقوه واحذروا
تعذبوا به وقيل ما بين ايديكم من ذنوب وقعت فاتبع من كان قبلكم من الامم وما خلفكم من امر الآخرة لعلكم ترحمون اي لتكونوا على
رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل لهم هذا اعرضوا ويدل عليه الحذف قوله تعالى وما تأتيهم من آية من
آيات ربهم اي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين قوله عز وجل واذا قيل لهم انفقوا مما
رزقكم الله اي مما اعطاكم من الزكاة في اموالكم قال مقاتل وذلك ان المؤمنين قالوا للكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم ان
من اموالكم وهو ما خلفوه من خروثهم وانعامهم قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه
اي لو شاء لرزقه وقيل كان المشركون اذا سألوا المسلمين فقالوا لهم ذلك يعنون ان الله تعالى لو شاء لاغناه فنحن لو شئنا اغنينا الطعمه
وعلى الآية انهم قالوا ذلك استهزاء ان يرزقهم ما زعموا فيهم فحين قالوا لهم ذلك قالوا لهم انتم في ضلال مبين حيث تأمرونا بالصدقة
يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يقولون باطل لان الله تعالى انما خلق الخلق وافقرهم ليبلوهم بالغنى والفقر فلا يجوز ان يعترض
احد على الله في فعله ولا ان يأمر الغني الا فقير الا حاجة الى ماله وانما يسلط الغني بالفقير ما لم يأمر الله بالغني وقد امر الله بالصدقة على

حكمته الله تعالى في وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق امر الله تعالى في وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء ان انتم
الا في ضلال مبين قيل هو من قول الكفار للمؤمنين معناه ما انتم الا في خطإ بيّن باتباعكم محمدا وتركنا ما نحن عليه
وقيل هو من قول الله تعالى للكفار مجازاة لهم بجواب المؤمنين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس هي النفخة الاولى
تأخذهم وهم يخصمون اي في امر الدنيا يبيع ويشترون في الاسواق والمجالس ومتى قامت قيامتهم لم تستطيع
اهل مكان ان يوصوا ولا الى اهلهم يرجعون وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة
وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري ومسلم من حديث
ابي هريرة ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا
قال ابن عباس سمعه رجل يلوط حوضا لابله فيصعق وليصلحن الناس اللقحة يضع اللبن وذكرها الساقية القريبة العهد من السقي
وقوله وهو يليط حوضه يعني يطينه ويصلحه وقد قال ابو عبيدة واصل اللبن الصوف وقوله اصغى ليتا اي اللين صفحة العنق
واصغى يعني اماله صفة وقوله فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على الاتيان بها لو اوصوا فقالوا ولا الى
اهلهم يرجعون يعني لا يقدرون على الرجوع الى اهلهم لان الساعة لا تدعهم حتى وقع في الصور هذه النفخة الثانية وهي
نفخة البعث وهي النفخة التي ذكرها الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقد ذكرنا هذا الحديث في اول الكتاب في قوله تعالى
ونحن له عابدون وفي الصحيحين ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قيل
يا ابا هريرة ابوا ان قال ابو هريرة ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت ثم يرسل السماء فينبتون كما
ينبت البقل وليس من الانسان شيء يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة فاذا هم من الاجداث
يخرجون الى ربهم ينسلون اي يخرجون سراعا احياء قوله وايانا وليناس بمشاش من مرقده قال ابن عباس اما ايقولون هذا
لان الصخرة منهم اعظم الاشياء في الخلق فيرقدون فاذا سمعوا الصيحة الثانية وعاينوا اهوال القيامة عجبوا وقالوا يا ويلنا
اي اقاموا الكفار مضجعه من اجل ما شاهدوا من البعث فيقولون مخبرين عن مرقدنا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون اي وجب عليهم الاقرار وقيل قالت لهم الملائكة ذلك وقيل يقول الكفار من بعضهم لبعض
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم جميع لدينا محضرون
يوم الحساب فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقد تقدم في اول الكتاب ان اصحاب الجنة اليوم في شغل وقد
ان قتادة قال شغلهم الاهاء قيل فرحة تشغلهم عما فيه اهل النار من العذاب وقيل شغلهم السماع وقيل شغلوا بما في الجنة
من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب فاكهون ناعمون متكئون وقيل يأكلون ويشربون وقيل يجدون ما شاؤوا
في ظلال جمع ظل كما تقدم على الارائك على السرر في الحجال جمع اريكة وقد تقدم لهم فيها فاكهة اي في الجنة
ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام قولا من رب رحيم يحيي الله تعالى به من يشاء من عباده وقيل يسلم عليهم
بلا واسطة وقيل بواسطة الملائكة عن ابن عباس قال ان ملك الموت يأتي اهل الجنة كل يوم مرتين يبشرهم بكل ما يقر اعينهم
ويكرمهم في ديارهم ويسلم عليهم الملائكة من بين كل بابين من ابواب الجنة يدخلون عليهم بالتحف والكرامة من الله تعالى
ويقال يعطيهم السلامة من الله تعالى السلامة الدائمة واشاروا اليوم ايها المجرمون اي امتازوا عن المؤمنين

وتقدروا اليوم من الموضعين المتباعدين ولو نوا على جهة وقيل ان الكفار يتباعدون عن النار بقدر ما بين المشرق والمغرب
فيه ابدا الابد لا يزيد ولا ينقص وهذا قول جماعة من المفسرين وقيل ان الكفار يتباعدون عن النار بقدر ما بين المشرق والمغرب
امركم واصبروا بجاهدوا عدوكم ان لا تعبدوا الشيطان يعني لا تطيعوه فيما يوسوس به بين لكم من معصية الله تعالى لا تعبدوا
بمعنى اي ظاهر العداوة وان اعبدوني اي اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم اي الامر الذي امرتكم به من قوله تعالى واعبدوني
اضل منكم جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون يعني انا كنا من جملة الامم الخالية نطاعة الشيطان
لكم ولاباءكم النار هذه جهنم التي كنتم توعدون بعني بها في الدنيا اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون قوله تعالى
اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون معنى هذه الآية ان الكفار يجحدون ما صدر
كريم والكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون فيختم الله على افواههم وتنطق جوارحهم لتعلم ان اعضاءهم التي كانوا
عونا لهم على المعاصي صارت شاهدة عليهم وهذه الآية ان اقوار الجوارح الخ من اقوار اللسان فان تلك ما اطلقت في سبيل
نطقا ليعلم الناس ان الرجل شاهد قلت انا لفيه مباينة لان الرجل حاضر وقول الحاضر على غيره شهادة بدليل قبول
الفاعل اقرار على نفسه فما صار هو من ابي هريرة قال سألنا النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قلنا لا يا رسول الله قال فهل تضارون
في رؤية الشمس الظهيرة ليس دونها سحاب قلنا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان
يعبد شيئا فليتبع ما كان يعبد فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة
فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا
فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء فيقول
هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة
فيذهب كي يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد خر على قفاه وقال ابن عباس في قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم اي اذا مشينا اعينهم الطريق حتى لا يبصروا ولنا جعلنا هم بحيث لا يقدرون على المضي ولا على الرجوع
فاستبقوا الصراط اي تباروا الى الطريق فانى يبصرون اي كيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم عن الهدى ولو
شئنا لاصللناهم على الذي ترشادهم عليه ويرشدون كيف يبصرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس معنى لو شئنا

امكانا اعمى مثلا لتعم نابعيانهم عن عيونهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم
فاتبعوه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اى لاعميناهم على مكانتهم التى كانوا جلسائهم قوة وهى
وقيل جلسائهم مجازة لا راى ولا رواح بها فاستطاعوا مضيا اى لا يقدرون ان يذهبوا ولا يرجعون اى الى
ما كانوا عليه وقيل لا يعقلون ولا يرجعون من الذهاب ولا الرجوع ومن نعمره ننكسه فى الخلق اى نرده الى الهرم كشبه
الصبى فى اول الخلق وقيل يصير من حد صحة وقوة الى ضدها وينقصها بعد زيادة تماما وذلك ان امة تعالى جعل الانسان فى ضعف
من جنينه وطفوليته وعلى اختلاف احواله ثم جعله بزايده ويتقلل رجاله الى ان بلغ اشده واستكمل قوته
وعقله وعلمه ما له وما عليه فاذا انتهى الى الغاية واستكمل النهاية رجع ينتقص حتى يرد الى ضعفه الاول فذلك
نكسه فى الخلق افلا يعقلون اى فيعتبروا ويعلموا ان الذى قدر على تغييرها حالا بعد حال قادر على ان يعيد الميت بعد
الموت قال الله وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له قيل ان كفار مكة قالوا محمد شاعر وما يقوله شعر جاء بما لا يعد
تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغى له اى ما ينسهل له ذلك ولا يتيسر منه بحيث لو اراده تطوعا شعر لما تيسر له كما جعلنا
ايانا لا يكتب ولا نحسن الكتابة والشبهة ارض قال الفراء ما كان يزن له بيت شعر انما تمثل ببيت
شعر جرى على لسانه سكرا كما روى عن الحسن انه النبى صلى الله عليه وسلم انه تمثل ببيت هذا البيت كفى بالاسلام والشيب ناهيا
فقال ابو بكر يا نبى الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما انا بشاعر ولا ينبغى لى
وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يمثل بيتا من الشعر فكان يتمثل ببيت اخى بنى قيس طرفه
ويقول ويأتيك بالاخبار من لم تزود فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى فان ابا بكر يقول
ويأتيك بالاخبار من لم تزود فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما ادرى ما الشعر ولا ينبغى له فان ذلك قد يخرج من حد حسن جيد بر غير ذى تمام
قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة حنين فجعل يرتجز فجعلت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت
وفى سبيل الله ما لقيت اخرجاه فى الصحيحين وقال ابن ابى الصلت قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله لا ملين لاهل النار من جنته
فاملأ النار والمهما جره وروى انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب قلت
ما جاء الامر كلام الذى يرجع به من غير صنعة فيه ولا تكلف له الا انه اتفق كذلك من غير قصد اليه وان جاء موزونا
كما يتفق فى كثير من كلمات الناس فى خطبهم ورسايلهم وخطابهم ورسايلهم للاعاريض موزونا بل يجرى فى وزن البحور وهو ذلك
فان الخليل لم يعلم البحور من الرجز شعرا ولما امتنع ان يكون القرآن من جنس الشعر قال تعالى ان هو الا ذكر مبين
تنبيها على ان القرآن الله تعالى يذكر عباده الذى لم يرضه لهم ولا يأمرهم به ليس قولا شاعريا ليس بشعر ولا يحيط علما بالشعر وجوانبه
مبين اى انه كتاب سماوى بين فى الحلال والحرام وبين فى المحمدات وسبل تلاوته الثواب والدرجات وفيه الحدود
والاحكام وبيان الحلال والحرام وغير ذلك وبين الشعر الذى هو من جملة الشياطين واقاويل الشعراء الكاذبين
لينذر من كان حيا اى ليخوف من كان حى القلب عما لا يليق بالمؤمن وقرئ لينذر من كان حيا اى عاقلا لان الكافر كالميت الذى لا يتدبر ولا يتفكر
ويحق القول اى يجب حجة العذاب على الكافرين قوله جل وعز اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
خلقت بايدينا من غير اعانة احد فى انشائها كقوله تعالى مما عملت هذه ايدينا اذ المعروف بين الناس ان كل ما يعمل
يقال عملته يداه من غير اعانة احد فى ذلك ليدل على ان الصانع القادر على الاشياء ابتداء لا يحتاج الى الاعضاء

بالله كرها ان كانت الاشياء كلها من خلق الله وايجاده لان انعم اكثر اموال العرب والنعم بها انعم لها ما لهم
اي خلقنا لاجلهم فلاجلهم اتاها ما يتصرفون فيها تصرف الملاك وقيل معناه فهم لها مشابطون قاهرون ومنه
قول بعضهم اصبحت لا املك السلاح ولا املك راس البعير ان نفر اي لا اضبط راس البعير المنفر فتحلق الانعام
وحشية فغارة من يتأولها يريد ان يضبطها يدل على ضبطها انا خلقنا لها هذه الدلة سخرة لهم وهو قوله تعالى وذللناها
لهم فمنها ركوبهم اي الابل وسنذكرها يأتي ان شاء الله ومنها ما يأكلون اي لحمه ولبنها منافع ومشارب اي ما يصنع منها
واوبارها واشعارها وجلودها وسائر ما يشاهد من اثاثها افلا يشكرون اي بربوبية هذه النعم والخذوا من دون الله
آلهة يعني الاصنام لعلهم ينصرون اي لعلهم من عذاب الله ولا يكون ذلك فقد استطيلوا نصرهم قال
ابن عباس رضي الله عنهما يغضب لهم والاصنام في النار يعذبون معهم وقيل لعلهم ينصرون اي ليكونوا حجة الاصنام فيخصمون
لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تستوفي لهم نصرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود دون
الله ومعه اتباعه الذين عبدوه في الدنيا كالملائكة وعيسى وعزير فيحضرون في النار فلا يزيدهم ذلك الا حسرة وتكذيبا
فذلك قوله تعالى لا يستطيعون نصرهم اي نصر انفسهم وهم لهم جند محضرون اي يدفعون عنهم النار وقيل
لا يستطيعون نصرهم في الآخرة وهم لهم جند محضرون اي يذبون عنهم في الدنيا ويغضبون لهم فلا يصلون اليهم
فتكذبيك انا نعلم ما يسرون اي من عبادتهم الاصنام وما يعلنون اي من عبادة الاصنام وقيل ما يسرون
في انفسهم من الاذى وقوله تعالى أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة اي من نطفة قذرة حقيرة فاذا هو
خصيم مبين اي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى ألم يعلم هذا المنكر للبعث هذا الخاصم مع ضعف اصله لان يقدر على مخاصمة
الجبار وبيده الحجاج له في انكاره البعث فكيف لا يتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة وقيل هذا الخصومة نزلت في ابي بن خلف
الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكاره البعث وأتاه بعظم فتت وقال يا محمد أترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الآيات وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اي بدء امره
قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية والمعنى وضرب لنا مثلا في انكار البعث بالعظم البالي حين فته بيده ووجه من
يقول ان الله يحيي وهو قال لنطفة وانه مخلوق من نطفة قل يحييها الذي انشأها اي خلقها اول مرة يخترعها اختراعا
وهو بكل خلق اي من الابتداء والاعادة عليم اي يعلم كيف يخلق لا يخالطه تردد وقيل المبدأ والمعاد الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون يعني العرب كانوا يأخذون غصنين من شجر المرخ والعفار وهما خضراوان فيقطر منهما الماء فيقتدح منهما النار وان شاءوا اخذوا من المرخ
فقطعوه ثم حكوه بالزند الاعلى على العفار فيخرج منه النار فتقتدح وكانوا يتخذون من زناد العفار والمرخ نارا في الشتاء
فذلك قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون يقول ان الذي قدر على خلق النار من الشجر الرطب
قادر على ان يعيد الموتى احياء كما كانوا أليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم سبق ذكره
بل هو خلاق العليم جميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا اي احداثه وتكوينه ان يقول له كن اي فيكون اي فهو يكون بلا توقف
اي بمجرد وجود المحال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملك كل شيء والملكوت الملك والرجوع اليه دون غيره في الآخرة والله اعلم

تفسير سورة الصافات مكية

وهي مائة واثنان واثنون اية وماية وخمسون كلمة وثلاثة آلاف وثمانماية وسبعة وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والصافات صفا قال ابن عباس الملائكة تصف في السماء الصلاة

عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم
قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف لعظمي الوه
وقيل هم الملائكة صفا بحضرته قال الزجاج واقفة حوله بامره اطاعة بلا توقف وقيل اراد بالصافات الطير تصف اجنحتها
في الهواء اذا زاجرات زجرا عن الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقيل هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح
فالتاليات ذكرا عن الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا اكثر ثم اقسم الله سبحانه وتعالى
وقيل بصفة اصغار عبيده وربوبيته للصافات والزاجرات والتاليات وجواب القسم قوله تعالى ان الهكم لواحد
وذلك لان كفارهم كانوا يقولون الالهة الهة واحد افاقسم الله بهذه الاشياء ان الحكم لواحد وانما اقسم بهذه الاشياء
لتنبيه على شرف ذواتها وكمال ابصارها او لشرف عبادة الاصنام في قولهم نوصف نفعها لعابديها رب السموات
والارض وما بينهما يعني خالق العالم القادر لعالم المرتفع الزيادة وقوله ورب المشارق قيل اراد المشارق
فاكتفى باحدهما لان في ذكر المشارق تتمة اية وسنون سنة وكذلك المغارب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب
في مغرب عان قلت قد قال في موضع اخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع
بين هذه الايات قلت اراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع منها الشمس وتغرب واراد بالمشرقين مشرق الصيف
ومشرق الشتاء ومغربي الصيف ومغربها كذلك والمشارق والمغارب ما تقدم من قولنا في كل يوم مشرق وقيل لكل يوم من تطلع
الشمس ومشرق وكل يوم من غربت فيه مغرب وقيل اراد مشارق الكواكب ومغاربها بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
الارض وهي كل ما احتوت عليه من جبل وبحر وسهل وغير ذلك بزينة الكواكب قال ابن عباس رضي الله عنهما
واكثر العلماء ان المراد بالزينة هي الكواكب المضيئة الطالعة عند غروب الشمس وقيل ان الشياطين كانوا يصعدون
الى السماء فيستمعون الوحي من الملائكة فيسمعون الكلمة فتكون حقا فيخبرون بها الكهنة فيكذبون معها مائة كذبة
من عند انفسهم فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السبع كلها
فكانت الشياطين تأتي بالكواكب فترمي بها فتحرق من اصابته فقالوا ما هذا الا لامر حدث في الارض فبعثوا رسلهم
فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلي نخلة فاتوه فاخبروه فقال هذا الذي حدث في الارض فهذا معنى قوله
تعالى وحفظا من كل شيطان مارد اي حفظا من الشياطين بالرجوم بالشهب لا يسمعون الى الملا الاعلى اصله لا يتسمعون
فحذفت احدى التاءين تخفيفا والملا الاعلى الملائكة والكتبة لانهم كالسماء لكل شيء وذلك
ان الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فيسمعون الاخبار من الملائكة ويخطفون به اولياءهم من الانس فيلقونه اليهم
فتعلم الجن ان ذلك عند الشهب وهو قوله ويقذفون اي يرمون بها من كل جانب بالشهب دحورا اي يدحرون
عن بلوغ السماء وهو الطرد والابعاد ولهم عذاب واصب دائم يرجون ويطلبون الا من خطف الخطفة اي اختلس الكلمة من كلام
الملائكة فاتبعه اي لحقه شهاب ثاقب اي كوكب مضيء فاحرقه او خبله وقيل يحرقه ولا يقتله فيرجع الى اصحابه الذي يرمي به الشيطان
ثاقبا لا يتقدم فان قلت كيف يمكن ان تذهب الشياطين الى حيث تبلغ الشهب جرمها ولا يصلون الى مقصودهم
فنرى ذلك الى ما ذكرت قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون الى مطلق السماء وخاصة المقصود
وانما يجتهدون على قدر الطاقة وهو قوله تعالى فاستفتهم اي سل المكذبة اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني من السموات
والارض والجبال وهو استفهام تقرير لهم على عجزهم عن الاعادة لانهم كانوا يقرون بان الله تعالى خالقهم وخالق السموات
والارض فكيف ينكرون البعث ثم وصف خلقهم فقال انا خلقناهم من طين لازب اي لاصق يلصق باليد وقيل من طين حر
وقيل من طين عفن لازب فوبخهم على انكارهم البعث مع اقرارهم بالخلق الاول وليس كما قلتم فان الاعادة ايسر من الابتداء
والمعنى ان من قدر على خلقهم من الطين اللازب قدر على اعادتهم بعد ان صاروا ترابا وعظاما وقيل معناه
تعجب من تكذيبهم اياك مع ما يشاهدون من الايات الدالة على صحة امرك وقيل معناه بل عجبت من انكارهم البعث
وانا اعلم انه حق وهم يسخرون منك اذا سمعوا بذكره وقيل بل عجبت من قولهم ما هذا الا سحر مبين
وهم يسخرون من القرآن اذا سمعوه وقرئ بضم التاء على ان الله تعالى اخبر عن نبيه انه عجب من ذلك
وهذا يدل على ان العجب من الله تعالى ليس كما هو من العباد لان العبد من شأنه ان يعجب مما خفي عليه سببه
والله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء فالعجب من العبد استعظام الشيء وتعظيمه والعجب من الله تعالى
تعظيم ذلك الشيء فان كان سببه خفيا ظهر عليه الجهل وان كان سببه ظاهرا ظهر عليه الظن وتأويله ان العجب معنى الانكار

والذرية قد يكون بمعنى الاحسان والرضا كما في الحديث يحب ربكم من شاب ليست له صبوة وفي حديث اخر يحب ربكم من ابكم وضوطكم وعرفجاته اي قوته وشجاعته قال الاخفش الضوط والضوضاة القوة والصهيل الجلد وقوله تعالى الله لا يحب من يتبي وكان وان رسوله وما بعده يدل على ان يحب هنا بمعنى الرضا وقرأ ابن عامر في جميع القرآن على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي يحبب من كذبهم اياك وهو يحبون من يحبك وقيل يحب بمعنى الله صلى الله عليه وسلم هذا القرآن حين انزل وضلا ليحيا وعروة للذان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدلي بين كل نبيين من انبيائه يؤمن به طوائف من الكافرين القرآن بحر والمعنى ان الله يحب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فعل الله تعالى يحبهن ويحبون واذا ذكروا لا يذكرون اي واذا وعظوا لا يتعظون واذا رأوا اية قال ابن عباس يعني انشقاق القمر يستهزئون وقيل يستدل بعضهم بعضا الى الخير وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي بين ابدا اساطير جمع اسطورة وهي لغة البعث فاذا هم ينظرون يعني احيا وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعني يوم الحساب والويل العذاب وقيل الهلاك هذا يوم الفصل اي القضاء بين المحق والمبطل الذي كنتم به تكذبون اي في الدنيا احشروا اي اجمعوا الذين ظلموا اي اشركوا وقيل بوعام في كل ظالم وازواجهم اي واشباههم واشكالهم وقيل طوائفهم مع شكلها فالخمر مع اهل الخمر والخنازير مع اهل الزنا مثل الزنا وقيل ازواجهم ليوقنوا هم من الشياطين بقرن كل واحد مع شيطانه وسلسلة في يد كل واحد منهم من السلاسل وما كانوا يعبدون من دون الله اي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت وقيل الشيطان وجنوده فاهدوهم اي عرفوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس ودلوهم الى طريق النار وقفوهم اي احبسوهم انهم مسئولون له لما سئلوا الى النار وحشروا عند الصراط للسؤال قال ابن عباس وعن جميع اقوالهم وافعالهم ودروي بسنده عن الامام الله وروي عن ابي برزة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه وفي رواية عن شبابه فيما ابلاه اخرجها الترمذي وله عن انس ان رسول الله عليه السلام قال لعائن دانع وعائن الجنة المكان موقوف فاليوم النباسة لانها بعد لا يعارفه وانا عارفه بسيماهم وجلا توقرا وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون اي يقول لهم خزنتهم توبيخا لهم الم يأتكم نذير فيقولون بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء وقلنا ما انتم الا في ضلال كبير فاليوم نحن جميع منتصر قال الله تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون وقيل منقادون والمعنى هم اليوم اذلاء مستسلمون لا حيلة لهم وقيل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع وهم تساءلون اي يتحاورون قالوا اي يقول الاتباع انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن قبل الدين فتضلوننا وتردوننا الى الكفر وتحولوننا به وقيل كان الرؤساء يحلفون لهم ان الذي يدعونهم اليه هو الحق والهدى انكم كنتم لنا قاهرين بالايمان والقوة وقيل عن اليمين اي عن القوة والقدرة وقيل القول الاول اصح قالوا اي قال الرؤساء للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين اي لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اي من قدرة وقوة نضلكم بها بل كنتم قوما طاغين اي بما كنتم تختارون الكفر على الايمان فحق علينا اي وجب علينا جميعا قول ربنا اي كلمة العذاب وهي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون لكفرنا والضال والمضل جميعا في النار وقيل معناه انا لم نضل احدا عن الهدى ودعوناهم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ايضا بين قال الله تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون اي في الرؤساء والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جحدوا التوحيد شركا تبرأ بعضهم الى بعض وتلاعنوا في ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي يتكبرون عن كلمة التوحيد

ويسمعون بها ويقولون لنا النار ولا الجنة هنا شاعر مجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثم
بل جاء بالحق وصدق المرسلين يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يعني انه اتى بما اتى به المرسلون من قبله من التوحيد
وتحقيق امرك انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون ايها الكفار بالله والتكذيب
الا ايها الكفار بالله عباد الله المخلصين اي الموحدين ولهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا وقيل
حين يشتهونه ويقال انه معلوم من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر وصفة لذلك الرزق
فمالك تعالى فواكه لهم فاكرة وهي الثمار كلها طعمها وريها وكل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت وقيل ان ارزاق اهل
الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان اجسادهم خلقت للابد فكل ما يأكلونه على سبيل التلذذ
فوائد ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون اي بثواب الله تعالى وصفة مساكنهم فقال في جنات النعيم
على سرر متقابلين يعني لا يرى بعضهم عضو بعض وصفة شرابهم فقال يطاف عليهم بكاس من معين كالنهر الجاري
يسكرها واذا لم يكن فيه شراب فهو انهار وقد سمى الخمر نفسها كما قال الشاعر وكاس شربت على لذة وكاس
اي من خمر جارية في الانهار ظاهرة لراها العيون بيضاء حسن الجنة اشد بياضا من اللبن لذة اي لذيذة
للشاربين لا يصدعون اي لا يجدون صداعا ولا وجعا في البطن ولا مكروها ولا يذهب العقول فساد
يلحق في صداعها كما يحصل بها من الفساد السكر وذهاب العقل ووجع البطن وصداع الرأس وغير ذلك
والباقي في الخمار الدنيا العربية وزقوم ذلك لا يوجد حتى يرد ذلك في الجنة ولا هم عنها ينزفون اي لا تذهب عقولهم
فلا يسكرون وقيل معناه لا ينفد شرابهم نحو وصفها فقال وعندهم قاصرات الطرف اي حابسات لا يحبين
غير ازواجهن قصرن اعينهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم عين اي حسان الاعين عظام كانهن بيض مكنون
اي صون مستور شبههن ببيض النعام لانها تكون ابيض ما يكون لونها البياض وصفرة وبياض العين
الوان الناس غير ان تكون المرأة بيضاء شديدة صفرة والعرب تشبه النساء ببيض النعامة وتعيير بيضات الخدر وقوله
عز وجل فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي عما كان لهم في الجنة يتساءلون اي يتحادثون ويتذاكرون
منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين اي في الدنيا يكذبني قيل كان زنديقا شيطانا وقيل كان كافرا لا شريك له وقيل
كان اثنين يكذبني احدهما كما قال احدهما لصاحبه يؤذيني ادخلوا الذين فعلوا هذا في سقر جهنم فاطلع الكفار في قعرها
واعرب لهم ثلاثمائة رجل يقول اإنك لمن المصدقين اي بالبعث ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اإنا لمدينون
اي مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكار قال هل انتم مطلعون اي الى اهل النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة
هل انتم مطلعون اي لنظر اليه منزلة اخوف النار فيقول اهل الجنة انك لغوي لتردينا فاطلع اي المؤمن فرأى اخاه
في سواء الجحيم اي في وسط النار فرآه في سواء الجحيم اي في وسط النار يرى وسط النار ولا يستغيث
الجحيم ثم قال تالله ان كدت لتردين اي والله لقد كدت ان تهلكني وقيل يغويني وقيل تغويني ولولا نعمة ربي اي رحمته وعصمته
واهلكه ولولا اعتقاده بالله لكنت من المحضرين اي معك في النار افما نحن بميتين
الا موتتنا الاولى اي في الدنيا وما نحن بمعذبين يتناهى هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فيقول الملائكة
لهم لا يموتون ابدا هذا لهو الفوز العظيم وانما يقولون ليجعلوا الحزن عليهم مرارا لهم لا يموتون ولا يعذبون
ليخرجوا بذلك الى الله تعالى بطريق الاستغفار لانهم قد علموا انهم ليسوا ميتين ولا معذبين ولكن قالوا الكلام ليردوا
به على من يقول لهم ذلك ويقيل يقول الله تعالى للموت يوم القيامة ايها الموت ثم يذبح بين الجنة والنار فيقول
ذلك

اولئك لهم رزق معلوم فليعلم العاملون هذا الترغيب في قوله ومن عنده بطاعته قوله تعالى الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ان لهم ان اي رزقا اي تجرة الزقوم ايها اي تجرة الزقوم تجرة مرة
كريهة الطعم تكون اهل النار على ما لهم يتزقونه على شدة كراهة وقيل هي تجرة تكون بارض تهامة مرة
الا جعلنا ها فتنة للظالمين اي للكافرين وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار تجرة والنار تحرق التجرة وقال
ابو الزبير اصلها في قرار الجحيم شاب ابو الزبير الزقوم والشيطان برادة والتمر والزبد بعضه اقل من
فاطمة الوجه الذي يه وقال ابن عباس رضي الله عنهما التمر والزبد ثم قال ابو عبد الله محمد بن احمد
تعالى انا شجرة تخرج في اصل الجحيم اي في قعر النار واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها اي ثمرها طلعها كانه رؤس الشياطين قال ابن عباس رؤس الشياطين باعيانهم شبهها بهم لقبحهم عند الناس فان تلك قد تشبهها بالملائكة
فكيف وجه التشبيه قلت انه قد استقرت النفوس قبح الشياطين وان لم يبدا منها وان كانه قيل ان اقبح الاشياء في الوهم
والخيال رؤس الشياطين فقد اخبرت التجرة تشبهها في قبح المنظر والعرب اذا رات منظرا قبيحا قالت كانه رأس شيطان وقال
امرؤ القيس انها لتاتي بالمتالف والمتر في صاحبها وشونة زرق كانياب الغول اي شديدة زرق الرنج كانياب الغول
ولو يرها وقيل اذ بين مكة واليمن تجرة منكرة تسمى رؤس الشياطين فشبهت بها وقيل اراد بالشياطين
الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا فانهم لا يكون بعضها اي من ثمرها فانهم يكون منها البطون وذلك
انهم يكرهون على اكلها حتى تمتلئ بطونهم فتكون لهم عليها الشوبا اي خلطا وامزاجا من حميم اي من شاربه الحرارة
يقال انهم اذا اكلوا الزقوم وشربوا الحميم عليه شابا يخيم الزقوم في بطونهم فتارسونهم ثم ان مرجعهم لا الى الجحيم
وذلك انهم يوردون الى الجحيم بعد شرب الحميم انهم الفوا اي وجدوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون اي يسرعون
ويقال يعدون مثل عدوهم والمهرول قبلهم اكثر الاولين اي من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين اي رسلا ينذرهم
رسلا ملازين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الكافرين يذكرهم ما نزل بهم من العذاب الا عباد الله المخلصين اي الموحدين
بحذف الاضافة والمعنى تذكر كيف اهلكنا المنذرين الا هذا الصنف المخلص ولقد نادانا نوح اي دعانا على قومه
وقيل لما ان يئس من ايمانهم فلنعم المجيبون اي نحن فلنعم ما اجبناه واهلكنا قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي
الغم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين يعني ان الناس كلهم من ذرية نوح قال ابن عباس اما نوح
من السفينة فانه كان معه من الرجال والنساء ما ولده وساهم عن حق ويجذب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقول
الشعر وجعلنا ذريته هم الباقين قال حام وسام ويافث اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي
رواية اخرى سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم وقيل سام ابو العرب وفارس والروم وولد حام ابو
السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما حالك وتركنا عليه في الاخرين اي ابقينا ذكره
حسنا وذكر الجميل من بعده من الامم والهام الى يوم القيمة سلام على نوح في العالمين اي سلام عليه باقيا في
العالمين وقيل تركنا في الاخرين ان يصلي عليه يوم القيامة انا كذلك نجزي المحسنين اي جزاء الله اياه انا مثل
الجزاء في العالمين انه من عبادنا المؤمنين لتراعرفنا الاخرين يعني الكفار ولم يقل وان من شيعته اي من شيعة
نوح لابراهيم بعضا نه على دينه ومنهاجه وسنته اذ جاء ربه بقلب سليم اي مخلوص من الشك والشرك وقيل من
الغل والغش والحسد والحقد حتى سلم من ان يعبد غير الله اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ اعلما
منه انهم على الباطل ائفكا اي اتكذبون افكا وهو اسوء الكذب وتعبدون الهة دون الله ما ظنكم برب العالمين

ليعوده ويقوم عنده ثم مرّ به ابنه يصنع بكم انعمل نظرة في الحوم فقال ليستغيثهم قال ابن عباس كانوا قوما
يتعاطون علم النجوم فعلم بالنجوم من حيث كانوا يتعاطونه ويتعاملون به ليلا يسألوا عليه وذلك انه اذا ان الكلام
في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم عيد يجتمعون فيه فكانوا يدعون على اصنامهم
لهم القرابين ويعرضون بين ايديهم الطعام فقال حزقيل اخرجوهم الى عيدهم واعزموا لنبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم
اكلوه فقالوا نواري ابراهيم الا نخرج معنا الى عيدنا بمقربة النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس رأى مطعونا وكانوا يتوقون
من الطاعون فرأوا معلما وقيل مريض وقيل معناه ساقم وهو من معاريض الكلام وقد تقدم الجواب عنه في سورة
النحل الا نبياء وقيل انه خرج معهم الى عيدهم فلما كان بمعقل الطريق الى المعبد وقال اني سقيم اشتكى رجلي فتولوا
عنه مدبرين الى عيدهم ودخل ابراهيم على الاصنام فكسرها وهو قوله تعالى فراغ اليهم اي مال اليهم سيلة في
خفية وقال اي الاصنام اشتهيها الا تاكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم مالكم لا تنطقون فراغ اي مال عليهم
ضربا باليمين اي بيده اليمنى لانها اقوى من الشمال في الحلاج وقيل باليد والقوة والقدرة عليهم وقيل الايمان القسم
وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون اي يسرعون وذلك انهم لما رجعوا وضع ابراهيم
الفاس في عنق الكبير منها وعلقها عليه ثم خرج فلما رجعوا ورأوا ما صنع بآلهتهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا
انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قال فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه
بما رأوا منه او يسمعون منه ما يؤاخذونه به قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا اي انه غضب ان تعبد معه الصغار
فكسرها وقيل انه لما حذف الفاس في عنق الكبير منها قال له ما حملك على ان فعلت هذا بآلهتنا قال ما فعلت
شيئا انما فعله كبيرهم هذا وكان اعظمها في نفسه فغضب عليها فكسرها فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا
الى انفسهم وقالوا انكم انتم الظالمون بعبادتكم من لا ينطق فنكسوا على رؤوسهم اي ردوا الى كفرهم وقالوا
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي ما يتكلمون فقال ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ان ما تعبدونه لا يستحق العبادة فلما يئسوا من جوابه قالوا حرقوه
وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فاجمعوا له حطبا كثيرا من جميع ما حولهم حتى ان المرأة كانت تمرض فتنذر ان
برأت لتحطبن لنار ابراهيم فجمعوا حطبا كثيرا حتى ان كان الرجل ليمرض فلا تأتي عليه ثلاثة ايام حتى يجمع حطبا
لنار ابراهيم فأوقدوا نارا عظيمة فلما ألقوه فيها قال حسبي الله ونعم الوكيل فأراد الله ان يجعلها عليه بردا
وسلاما فصارت عليه بردا وسلاما فلم يضره منها الا وثاقه وقيل ان جبريل عليه السلام لقيه في الهواء وهو يهوي
فيها فقال يا ابراهيم ألك حاجة فقال اما اليك فلا وقيل ان الله تعالى قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
فأطفأت كل نار على وجه الأرض وقال كعب الأحبار لم ينتفع يومئذ بالنار شيء وقال ابن عباس لم ينتفع يومئذ
بالحبال والنار الا الوثاق الذي كان في رجليه وقال ابن عباس لم يحترق من ابراهيم الا موضع القيد وقال ابن عباس
ان الله تعالى لما أمر النار ان تكون بردا وسلاما قالت الملائكة يا ربنا قد سمعنا صوتا وخشينا ان تحرق ابراهيم
فقال الله تعالى انه عبدي وانا ربه فان دعاني اجبته وان سألني اعطيته فقال ابن عباس ما انتفع احد بالنار يومئذ
غير ابراهيم وقال ابن عباس لما القي ابراهيم في النار قال اللهم انك في السماء واحد وانا في الارض واحد
فليعبدك احد غيري فكان يومئذ في الارض اربعة ابراهيم وسارة ولوط ونمرود بن كنعان وقال ابن عباس
كان ابراهيم يومئذ ابن ست عشرة سنة وقال كعب الأحبار كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن احدى وعشرين سنة
وقال ابن اسحاق لما اجمعوا على حرقه وبنوا له بنيانا فأوقدوا فيه النار فلما ألقوه فيها قال حسبي الله ونعم الوكيل
فلما رأى ما يصنع به ما يصنع به ما يصنع به ما يصنع به ما يصنع به ما يصنع به ما يصنع به ما يصنع به ما يصنع به

حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشريه والبشرى الولد الذكر بولد سوى اسحاق كما قال تعالى فبشرناها باسحاق
ونبوة بشرناه باسحاق نبيا من الصالحين عقب البشارة بعد قصة الذبح بدل على انه تعالى انما امره بالنسبة للمحل بعد
قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان اول الاية واخرها يدل على ان اسحاق هو الذبيح وبما ذكرناه يتضح ان الذبيح
لما كان من بشر بيعقوب اسرائيل الله بن اسحاق فذبيح الله بن ابراهيم طيب الله واجتمع من ذهب الى ان الذبيح هو اسماعيل بان استدل
البشارة باسحاق بعد الذبح من قصة المذبوح فقال تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبوح غيره
وايضا قال الله تعالى فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق بيعقوب فكيف يأمره بذبح اسحاق وقد وعده
بانه يولد ويعيش بعده ويولد له يعقوب ويتصل عقبه من اسحاق فيقول واسماعيل اوادريس وذا الكفل كل من الصابرين ويدخلهم
في رحمته فلا يجوز ان يصدق بعد الوعد في قوله لانه كان صادقا في الوعد لانه وعده اياه بعد ما صبر على الذبح فوطن نفسه على الذبح
وقال الزجاج سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من اليهود وكان اسلم وحسن اسلامه اي اخبرني عن ابراهيم ان اصدبح فقال
اسماعيل يقول ذلك يا امير المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكن بحسدونا نحن معشر العرب على ان يكون ابانا وهذا الموضع مما
يدلك وبعد عون الله اسحاق ايضا ومن الدليل ايضا ان قربا الكبش كانا معلقين على الكعبة فابدى جماعة الجهال
احترق البيت في زمن ابن الزبير فقال المغيرة ابيت قربا الكبش صنوطين بالكعبة فقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد
كان اول الاسلام وان راس الكبش معلق قرنيه في ميزاب الكعبة وقد روي معنى ما قال ابن عباس عن جماعة من اهل
العلم الذبيح اسحاق كان او اسماعيل فقال الباحث الصحيح ان الذبيح عندنا كان اسحاق بمكة لقوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا
من الصالحين ثم ذكر ما بشر به ابراهيم من اسحاق ويعقوب ثم قال وباركنا عليه وعلى اسحاق ثم قال ومن ذريتهما محسن
وظالم لنفسه مبين فدل ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره
ثم ذكر ان البركة كانت في ذرية اسحاق ويعقوب ولم يذكر ان البركة كانت في ذرية اسماعيل ولا في غيره ثم ذكر ان
من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب
ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان البركة كانت في ذرية اسحاق ويعقوب ولم يذكر ان البركة كانت في ذرية اسماعيل
ولا في غيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر
ابراهيم باسحاق ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين
فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان
من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق
ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل على ان
الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية
اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب
ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل على ان الذبيح
اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق
ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب
ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل على ان
الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان
من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر
ابراهيم باسحاق ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق ويعقوب محسن
وظالم لنفسه مبين فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب
ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين
فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب ولم يبشره
باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين
فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق ويعقوب
ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان من ذرية اسحاق ويعقوب محسن
وظالم لنفسه مبين فدل على ان الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر
ابراهيم باسحاق ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان
من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه مبين فدل على ان
الذبيح اسحاق لان الله تعالى انما بشر ابراهيم باسحاق
ويعقوب ولم يبشره باسماعيل ولا بغيره ثم ذكر ان
من ذرية اسحاق ويعقوب محسن وظالم لنفسه
مبين فدل على ان الذبيح اسحاق لان
الله تعالى انما بشر ابراهيم
باسحاق ويعقوب ولم
يبشره باسماعيل
ولا بغيره

ذكر الاشارة الى قصة الذبح

قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ان يسعى معه وبلغ معه السعي قيل له اوفى به وبلغ معه السعي
هو السبب في امر الله بالذبح وقال اسماعيل اطلق لقرن شعر رأسي فاحلقه وكحلني وحملا واطلق عن حجر فجعل به يبرق
للجبال فقال اسماعيل يا ابه ان قرنك قال بياسي في اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل
ما تؤمر وقال محمد بن اسحاق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق يعدو من الشام فيصل
بمكة ويروح من مكة فيصبح عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعي واحتلمه ورجاه كما كان يؤمل صبر
واجتهاده ونيته وتعظيم حرمة الله امر في المنام ان يذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله
يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في نفسه ايمن الله ام من الشيطان اي اتعمد الحلم ام الشيطان
فمن ثم سمي ذلك اليوم يوم التروية فلما امسى رأى في المنام ما يأمره فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة فلما
رأى ذلك الليلة ايضا فلما عزم على ذبحه سمي ذلك اليوم يوم النحر فلما سبق في ذلك اخبره ابنه فقال يا ابتي
اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى اي ماذا ترى عليّ وذلك انه رأى عليه ثوبا من ثياب الجنة فقال له ما ثوبك
هذا يا بني فقال يا ابت هذا ثوب الذبيح فقال له يا بني انه امرني ان اذبحك فقال له ما انت فاعل يا ابت قال

بد لك قال لابنه يا بني حد الحبل والدية نطلق الى هذا الشعب يحتطب فلما اطلا ابراهيم بابنه في الشعب
احرم ما امر اه به قال افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين اما علم ولدك بمشية الله على سبيل البرك
والاحوط لعصمة الله لا بعصمة الله والقوة على طاعة الله لا بتوفيق الله فلما اسلما الى انقاد او خضعا لامر
الله وذلك ان ابراهيم عليه السلام اسلم ابنه والابن اسلم نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس لحمه
على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينضح
عليها من دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن وانحد شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي
فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترده فيفعل فعلما فعلا فانه يكون اشد
لحزنها على فقدا ابراهيم عليه السلام وسلم الصبر اذ يا حبذا يجلي ابراهيم فعل ابراهيم ما امره به ابنه فاقبل عليه
يقبله وهو مربوط وقد ربط الابن يديه ورجليه وجعل السكين على حلقه فلم يحك شيئا ثم نحى ذفراه من قفاه
بالجزع لان ذلك استطيع ان تقطع به شيء يا امير المؤمنين من مخاريق حلقه والاول ابلغ في القدرة وهو موضع الحد
من الحلق فلما فعل ذلك به قال يا ابت كبني لوجهي فلعلي اجزع فتراني وانا مطرق بي وجهي وانا ركذلك رده
على قفاه وبين ابراهيم وانا فلما اقبل الى الشفرة فاخرج منها فضل ابراهيم عليه السلام فوضع السكين على قفاه فانقلبت
فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروي عن غير واحد من الانصار ومحمد بن اسحاق عن رجاله قالوا لما رأى ابراهيم ذبح
ولده قال الشيطان لئن لم اقنن هذا الرجل في هذين سهم احدا لاضلن الشيطان في صورة رجل على الماء
الملام فقال لها هل لك يا رزين اين تذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به يحتطب من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب
به الا ليذبحه قالت كلا ما هو ارحم به ولا احب اليه من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت ان كان ربه امره بذلك
فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى اذا دنا الابن وهو يمشي على اثر اب فقال له يا غلام هل
تدري اين يريد بك ابوك فقال يحتطب لنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد بك الا الشر بك قال وما
قال ان ربه امره بذلك قال فليسمع ما امره به ربه فسعا وكانه فلما سمع الغلام اقبل على ابراهيم فقال له
اين تريد ايها الشيخ قال لهذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله انك لاري الشيطان قد جاءك في منامك فامرك
بذبح ابنك هذا فعرف ابراهيم عليه السلام فقال له ايليس ويحك يا عدو الله تراءى لابنيا الى هذا وقد كان ايليس يعتريه
ليصيب من ابراهيم والنبيا ما اراد واستثنوا اسنة بتون الله عز وجل وروي عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام لما
اراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان عند الشعب فسبقه ابراهيم فذهب ابراهيم الجمرة الصغيرة فعرض له
الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ذهب الى
عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب فعرض ابراهيم لابراهيم عز وجل هو قول الله تعالى وفديناه
ذبح عظيم من الجنة الله يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اي احتمل المقضوء من ذلك الرؤيا حيث ظهر منك كل الطاعة
والانقياد لامر الله ولذلك الولد فان قلت لم قيل قد صدقت الرؤيا وانما قد رأى الذبح ولم يذبح وانما
كان تصديقها لو حصلت الذبح قلت جعل ما صدقا لانه بدل ومعروف عوده وانما المكنة وقد ما فعل الذبح
فقد حصل المطلوب وهو اسلامهما لامر الله وانقيادهما لذلك فلذلك قيل قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي
المحسنين يعني جزاء الله احسانه وطاعته المعنوي بذبح ولده والمعنى انا كما مونا ان ذبح ولده فكذلك نجزي المحسنين
في طاعاتنا ثم هذا هو البلاء المبين اي الاختبار الظاهر حيث امتحنه بذبح ابنه وفديناه بذبح عظيم قيل بظر

ابراهيم فاذا هو بجبريل عند كبش سمين فاقترن فقال له عد فاذبحه وذبه فكبر ابراهيم وكبر ابنه وكبر جبريل وكبر الكبش فاخذه ابراهيم وأتى به المنحر من منى فذبحه قال أكثر المفسرين كان هذا الذبح بشعب الخيف من جرثما وقال ابن عباس الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قربه ابن آدم فتقبل منه فكان يرعى في الجنة حتى جاء ابراهيم وقيل كان تيسا ابيض اقرن اعين اطحل اظلف ابتر ذكره الماوردي وقيل كان وعلا وقيل كان ايلا وقيل كان فحلا وقيل كان ضائنا وقيل كان ماعزا وقيل كان من الضأن ما يأكل في سواد ويمشي في سواد وينظر في سواد وقيل كان من الماعز ما يأكل في سواد ويمشي في سواد وينظر في سواد وقيل كان من الضأن ما يأكل في سواد ويمشي في سواد وينظر في بياض وقيل كان من الماعز ما يأكل في بياض ويمشي في بياض وينظر في بياض وقيل كان من الضأن ما يأكل في بياض ويمشي في بياض وينظر في سواد وقيل كان من الماعز ما يأكل في سواد ويمشي في بياض وينظر في سواد وقيل كان من الضأن ما يأكل في سواد ويمشي في بياض وينظر في بياض وقيل كان من الماعز ما يأكل في بياض ويمشي في سواد وينظر في بياض وقيل كان من الضأن ما يأكل في بياض ويمشي في سواد وينظر في سواد وقيل كان من الماعز ما يأكل في سواد ويمشي في بياض وينظر في بياض وقيل كان من الضأن ما يأكل في بياض ويمشي في بياض وينظر في سواد وقيل كان من الماعز ما يأكل في سواد ويمشي في بياض وينظر في سواد وقيل كان من الضأن ما يأكل في سواد ويمشي في بياض وينظر في بياض وقيل كان من الماعز ما يأكل في بياض ويمشي في سواد

الى مكانه هنيدًا بعد وحتى الناس يتواعدون الجبال فكان يأوي الى الشعاب والكهوف حتى سبع سنين على ذلك
خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وغار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فطاطأ
الامر على الناس وقل الكون في الجبال وطال عصيانهم فضاق بذلك ذرعًا فاوحى الله اليه بعد
سبع سنين وحوشا يا عبدي يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي لبست فيه الست ابين على وجهي وجهي فاجبني
وعفوي من خلقي سلوني اعطكم وارفي ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال يا رب فتحنني يا ابي فاني
قد ملت سوء اعمال بني وملوني فاوحى الله اليه يا الياس هذا ليوم الذي اعزي بذلك الارض واهلها وانما اعلم
وقوعها بك وبأهلك وان كنتم قليلا ولكن سلني فاعطيك قال يا الياس ان لم تعفني واعطيتني ما رأي من
جزاء اسرائيل في الاخر وجل وايي حتى تزيدان اعطيك قال انكم خزاي السماء سبعين فلا تعفني عليهم بحالة الا
بدعوتي ولا اقطع عليهم قطرة الاستسقاء حتى فانه لابد لهم الا ذلك قال الصخر وجل يا الياس انا ارحم خلقي من
ذلك وان كانوا ظالمين قال ايت سبعين قال انا ارحم خلقي من ذلك قال فخمس سبعين قال انا ارحم خلقي من ذلك
اعطيك ثلاث سبعين اصطرافي المطريه لك قال يا الياس فما يحتي يا رب قال اجيء الجنب من الطير
تمثل لك طعامك وشرابك من الريح والارض اليك تلقم تخط قال يا الياس قد رضيت فاسأل الله عز من المحتوى
هلكت الماشية والعوام والجزع جهد الناس جهدا شديدا فاوحى الله الى الياس على حالة مستجيبا من قومه يوضع لذا الرزق
حيث كان وقد عرف قومه ذلك قالوا لان فعل ما ترى اسرائيل ثلاثين سنين تخط قال الياس يعجز فقال لهما
ملعونك الطعام قالت نعم شيء دنيء وذرت قليل لا ندوقه ما وقد عاهدنا ربكم وتمت ملاعجا بها فدفعنا
وملأ جوابها بيدًا طعاما واواه ذلك عنه قالوا لو ان ابن لك هذا فاتك مرئي رجل رجالك او كذا او صفته
بوصفه فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهربت منهم مرأته اوى الى بيت امرأة من بني اسرائيل وكانت
ان يقال لها البسع الخطب به عظيم واقد واخت امر عدة لها جميعا نعوذ في امرها الذي كان بعد واتبع البسع الياس
وامن به وصدقه ولزمه وذهب معجبت ما ذهب وكان الياس قد كبر واسن والبسع غلام شاب فاقبل البسع
تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق من لم يعبد الصنم والدواب والطير والهوام يحبس
المطر من اجلهن ان الياس قال يارب وحقي اكون انا الذي اعود لهم واتهم بالفرج تمام فيه منا السلام عليهم رجعوا
عما هم فيه وبرجوعهم عن عبادة غيرك فقيل له نعم فيها الياس الى بني اسرائيل فقال لهم ذهبكم جوعا وجدا والملك
البهائم والدواب والطير والهوام وانتم بخطيئاتكم يا قوم يا جلي فان كنتم تحبون ان تعلموا ان ذلك فاعرضوا
ما عندكم فان سجدت لكم فذلك كما تقولون وان لم تعلم علمتم انكم على يا جلي مفترون وعوجت اعمدة فتفرج عنكم
ما انتم فيه من السلاقفا لوا انصفت فوجدوا ما وبهم وذهبوا فلم تفرج عنهم بل كانوا فيه من السلاقفا لوا الياس
انا قد هلكنا فاوحى الله تعالى فقال الياس وعد البسع بالفرج فجيء بحجارة مثل الترس على ظهر البقرة وهو يجأر الى
فاصلت جوعهم وطبخت الاواني فتوارسل الله عليهم الحمراء اما تهم وحيث بلادهم فطاشت اسنتهم الحمر فقصوا
الحمد ولم يرجعوا الى كفرهم وقالوا جلي احب ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس وغار تعوذ وجل ان يرجع بهم
قبل له يا جلي عودان نظر لهم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فاخذ حاجاته من فاركنه ولا تمتد فخرج الياس
وتعد البسع حتى اذا كان بالموضع الذي امر به اقبل فرس يار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس
فوثب عليه فانطلق به الفرس فصاح البسع يا الياس ما تأمرني فعدد اليه الياس كساءه من الجو الاعلى

وكانوا ذلك علامة استخلاف الياس على اسرائيل وكان ذلك الحوالعهد به ورفع الله الياس حي الى السماء
وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الملائكة نورا وضياء ملبسا ارضا سماويا وسلط الله على اوجب الملك
ونومه عدة ايام فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فصل اوجب واجراه ازيل في الجنة التي اقتضتها
اجراة الملك من مرة في اليوم فلم تزل رجلاهما ملتقيين في تلك الحلبة حتى بليت لحومهما وريت عظامهما
ونشأ الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده فاحت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه حكم امتهم
قائم الى ان قارفوا اليسع وذوي المرتبين يجيء عن محمد الزعيرين ابي وداد قال الياس والخضر يلتقيان بمكان
بيت المقدس في ايام الموسم في كل عام وقيل ان الياس يوافي على اثر الخضر وكلما يلتقيان يحلق كل واحد منهما
رأس صاحبه وقيل ان الياس يوافي على اثر الخضر وكلما يلتقيان يحلق كل واحد منهما رأس صاحبه
وانا الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا يعني الصنم وتذرون احسن الخالقين
الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون اي في النار الا عباد الله المخلصين
اي من قومه الذين اتبعوه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين قرئ
الياسين بالقطع قيل اراد الياس نفسه وقيل ال القرآن كما يقال لمحمد وآل محمد وقرئ الياسين بالوصل وهما
لغتان كالياس واسماعيل واسماعين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون اي الموقار ابن متا وهو كان من نينوى وكان قومه العمالقة فبعثه الله اليهم فكذبوه
فخرج عنهم مغاضبا لربه ولم يؤمر بالخروج فلما ركب السفينة فاحبست السفينة فقال الملاحون هاهنا عبد ابق من سيده
فاقرعوا فمن قرع منا ألقيناه في البحر فاقرعهم يونس فابوا ان يلقوه فاقرعوا ثانية فوقعت على يونس
فابوا ان يلقوه فاقرعوا ثالثة فوقعت على يونس فقال انا الآبق وخرج فعلم انه هالك فقال اللهم لا اطلب هذا
ولا اسأل لنفسي غير هذا مركب واذا هو بركب سمعهم فوق هذا الماء فلما خرج عنها هاج البحر من تحته
وكانت موجة اخرى فاطفت السفينة فقال الملاحون ان لهم عاصيا واذا لا يسلم فوقوا السفينة ما زاد
من يتزحزح والسبب ظاهر فاقترعوا فخرج سهمه ثلاث مرات فقال يونس لقد عرفت ان هذا امر عرفت فالقوا فاقترعوا فخرج سهم
يونس فذلك قوله تعالى فساهم اي فقارع فكان من المدحضين يعني من المقرعين المغلوبين وقد قذفت
الحوت في سورة يونس والاصل فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي اتى ملاما يلام عليه فلولا انه كان
من المسبحين اي من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين
قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت وانما قدم عملا صالحا قبل ذكر الله له طاعة الله تنجيهم
اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا فلما اراد الله ان يفرج عنه الشدة في بطن الحوت
شكر الله له ذلك قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين لله بن بطنه الى يوم يبعثون وقيل انه كان يسبح
في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين الله في بطنه الى يوم يبعثون الى يصار
بطن الحوت قبره الى يوم القيامة قوله تعالى فنبذناه اي طرحناه انما اضافت النبذ اليه وان كان

الجنة من الناس ان انفعالا لان انفعال العباد مخلوق لله تعالى بالعراء اى بالارض الخالية عن الشجرة والنبات وقيل الساحل
وهو سقيم اى عليل كالمريض المحتاج وقيل كان قد بلى جلده وزرق عظمه ولم يبق له قوة قيل الله لبث فى بطن الحوت
ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل اربعين وقيل النقمة حتى ولحظة عشيا واسنا عليه شجرة من
يعطين من القرع قيل كل شئ ينبت على وجه الارض كالقرع والقثاء والبطيخ ونحوه سمى يقطين لان
اينعها الله قبل اوانه ولم تكن قبل ذلك او كانت موجودة لتصل الظل فى تجاوز القرع فائدة وهى ان الذباب لا يجتمع
عندها فكان يؤنس يستظل بتلك الشجرة ولو كان منبسطا على الارض لم يمكن ان يستظل بها قيل وكانت وعلة
تختلف اليه وليس بين لبنها بكرة وعشية تحاش تدخله ونبت شعره وقوى فصام يوما ثم استيقظ وقد بيت
الشجرة واصابه حر الشمس فورم رأسه يداوى فجعل يبكى فارسل الله اليه جريرة فاكلت من شجرة والحزن
على شجرة والحزن على مائة الف نفس قد اسلموا تابوا وارسلناه الى مائة الف قيل ارسله الى اهل نينوى غير اهل الموصل
قيل ان يعيد ما اصابه والمعنى وكما ارسلناه الى مائة الف فلما خرج من بطن الحوت امر ان يرجع اليهم ثانيا
وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل يجوز ان يكون ارساله الى قوم اخرين غير القوم الاولين
او يزيدون قال ابن عباس عشرة او يزيدون وقيل مائة بل يزيدون وقيل اربعة الاف ومعنى اوزيدون فى
تقدير الرائى اذا رادهم قال هم مائة الف او يزيدون على ذلك فالشك على تقدير المخلوق فينا والاصح هو
قول ابن عباس الاول واما الزيادة فقال ابى بن كعب كانوا عشرين الفا يعضده ما روى عن ابى بن كعب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون الفا يعنى ارسلناه الى مائة الف ويزيدون وقال يزيدون عشرين الفا الحرجه
الترمذى وقال حديث حسن وقيل يزيدون بضعا وثلاثين الفا وقيل سبعين الفا فامنوا اى الذين
ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين اى الى انقضاء اجالهم فولى عنهم فاستفتهم اى
سل يا محمد اهل مكة وهو من التوبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبنى سلمة وبنى حليمة من بنى الله
زعموا ان الملائكة بنات الله والمعنى جعلوا لله البنات ولهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون
من البنات والذى يستنكف منه المخلوق فكيف ينسبونه الخالق ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
ايكاثرهم لما خلقنا اياهم الا انهم من افكهم اى قولهم ليقولون ولد الله انه لفى زعمهم وانهم لكاذبون اى فيما
زعموا اصطفى البنات اى فى زعمكم على البنين وما استفهام توبيخ وتقريع مالكم كيف تحكمون اى بالباطل
افلا تذكرون اى فلا تتعظون ام لكم سلطان مبين اى برهان بين على ان لله ولدا فاتوا
بكتابكم الذى نزل عليكم حجة ان كنتم صادقين اى فى قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قيل ان ابا لهب قال
سمعت لاخيك من الاعمام قال ابن عباس يعنى الملائكة تقالهم الجن وسموهم البنات فاوهم بنات الله
فقال لهم ابوبكر الصديق فمن امهاتهم قالوا بنات الجن وقيل بعثوا النسب انهم اتركوا الشياطين وعبادة
الله وقيل هو قول الزنادقة الذين يقولون الجن هم الله والشر من الشيطان ولقد علمت الجنة اى كفار مكة
قيل هذا القول لبعضهم اى والنار سبحان الله عما يصفون تنزه نفسه عما يقولون الا عباد الله
المخلصين هذا استثناء من المحضرين المعنى انهم لا يحضرون فانكم يعنى يا اهل مكة وما تعبدون اى من
الاصنام ما انتم عليه اى بحاملين احدا منهم على اغوائه الا من هو مصال الجحيم اى الا من سبق فى
علم الله الشقاوة التى تدخل النار وقول تعالى الصافات اما حال الملائكة وما منا الا له مقام معلوم صفى جبريل





قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم وما منا مستوى الملائكة سكان السماء معلوم بعبادته فيه وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح وروى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته تسبيحا او جبار لربه وفي رواية من حديث تيل الاطيط اصوات الاقتاب وقيل اصوات الابل حنينها ومعنى الحديث ما في السماء من الملائكة ما تقلها حتى اطت وهذا مثل لبيان كثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وقيل معنى الاطة مقام معلوم في العبودية والمشاهدة وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون يعني الملائكة صفوا اقدامهم في عبادة الله كصفوف الناس في الصلاة وقال ابن زيد انا لنحن المسبحون اي المصلون لله وقيل المسبحون الله من كل سوء بخبر جبريل صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح وانهم ليسوا معبودين كما زعمت الكفار فيه عز وجل وان كانوا ليقولون يعني كفار مكة مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني كتابا منزلا كما انزل الاولين لكنا عباد الله المخلصين اي لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اي فلما اتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعني قد وعدنا لعبادنا المرسلين بخير انهم لهم المنصورون اي بالحجة البالغة وان جندنا لهم الغالبون اي لهم الظفر في العاقبة فتول اي اعرض عنهم حتى حين قال ابن عباس حتى الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى امرك بالقتال وهذه الاية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتيهم العذاب وابصرهم اي اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون اي ذلك فعند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل افعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم اي بجنبهم وقيل بنابهم وبعقر فساء صباح المنذرين اي بئس صباح الكافرين الذين انذروا العذاب فتول عنهم عن ابن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات تقدم وما تقدم ذكرها لوقوع العذاب فقال تعالى وتول عنهم حتى حين وقيل الامر بالاية الاولى يحول بينهم وبين الدنيا وهذه ذكر احوالهم في الاخرة وقيل هذا القول تكرار وابصر اي العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون فوزن نفسه فقال تعالى سبحان ربك رب العزة اي اعلم ذو القدرة وهي اشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع المقدورات فما يصفون اي من اتخاذ الشركاء والاولاد وسلام على المرسلين اي الذين دعوا الى توحيد الله والشرائع لانهم براء مما يصفون الكفار به الله تعالى منه ولا غيره وهم الانبياء عليهم السلام والحمد لله رب العالمين اي على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الحمد لله على اجابة دعائهم والاحتذاء بهداهم والحمد لله رب العالمين اي على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الحمد لله على تعليم الخلق ان يمدحوه ولا يحمدوا غيره ولا يسلموا على احد غيره وقيل ان الله تعالى لما اثنى على نفسه بالاوصاف الماضية امر عباده بالثناء عليه بذلك فكأنه قال قولوا الحمد لله رب العالمين

تفسير سورة ص وهي مكية

وهي مائة وثمان وثمانون اية وقيل ست وثمانون اية وسبعمائة وثمانية وثلاثون كلمة واربعة الاف وسبع مئة وثمانية وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم ص قال ابن عباس معناه صدق الله وقال ابن عباس معناه صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد اصبر على اذاهم وقال قتادة صاد قلوب العباد بالقرآن وقيل معناه صادق الله في وعده والصبور وقيل معناه صادق الله وقال ابن عباس معناه صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

والقرآن ذي الذكر قال ابن عباس اي ذي البيان وقيل اي الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد نفعد وهو
قوله تعالى ص انتم اعلم القرآن ان محمدا لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر
ما الامر كما يقول الكفار والعامل في المحذوف قوله تعالى بل الذين كفروا وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل
فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقيل جواب القسم ان كل الا كذب
الرسل وقيل جوابه ان هذا لرزقنا وقيل ان الذكر يحتمل خاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تحلل بين القسم
وهذا الجواب اقوال صعبة واخبار كثيرة وقيل بل لتعارك كلام وسهو لاجوز ومجاز الاية ان الله تعالى قسم بهذه
والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا بالقرآن لهم حمية اي جهلية وجاهلية وتكبر عن الحق وشقاق اي خلاف وعداوة
لمحمد صلى الله عليه وسلم كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا اي استغاثوا عند نزول
العذاب وطول الشدة ولات حين مناص اي ليس حين فرار وتاخر قال الزجاج وكان كفار مكة اذا قاتلوا
واضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فاخبر الله بهم العذاب بيد رقاتوا مناص
فانزل الله تعالى ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول وهجوا ايضا فكفار مكة انجاء هم منذر منهم
يعني رسولا من انفسهم بشر هم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب قرا عز وجل اجعل الالهة الها واحدا الالف
ان عوض الخطاب اسم مشتق للتجلي قرئ وفرح به الموحدون فقال الوليد بن المغيرة للملاء وتبعهم الصابئون
والاراذل وكانوا ستمائة وعشرين رجلا اكرهم سنا الوليد بن المغيرة امشوا الى ابي طالب فاتوا اليه فقالوا
له انت سيخنا وكبيرنا وقد حضرك ما قد علمت وقد اتيناك لتستقي منا ومن اجل ابن اخيك فارسل اليه وطالب
فدعا به فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسئلونك السقيا فاعطهم الميل فجعل
قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اريد ان قالوا نعم فعندها وعدك والهك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتعطون كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعطيكها
وعشرا مثلها فما هي قال لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
واحدا كيف يسع الخلق اله واحد ان هذا الشيء عجاب اي عجيب وانطلق الملأ منهم اي من مجلسهم الذي كانوا
فيه عند ابي طالب ان امشوا اي بقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اي وامتنعوا على عبادة الهتكم
ان هذا لشيء يراد اي لامر يراد بنا وذلك ان عمرا الجم وحمل السلين قوة بعضه قالوا هذا الذي يراد
من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد محمد صلى الله عليه وسلم
ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اي الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد في الملة الاخرة قال الزجاج
يقولون النصرانية لانها اخر الملل وهو لا يوحدون ثالث ثلاثة وقيل يعبدون ملة قريش وهي
دين ابيهم فلما سمعوا هذا الاختلاف اي كذبوا وقالوا انزل عليه الذكر اي القرآن من بيننا اي ليس
احد منا اكثر منه شرفا بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت بل لما
يذوقوا عذاب اي لو ذاقوا عذابي لما قالوا هذا القول ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني مفاتيح النبوة
حتى يعطوها من شاؤا العزيز بملكه الوهاب اي وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب يعني ان ادعوا شيأ من ذلك فليرتقوا
في الاسباب التي توصلهم الى السماء ليتزلوا بها الوحي الى من يختارون او قيل اراد بالاسباب ابوابا لها

وظرفا من هنا الى ٣ سنا وهذا امر تهويل وتعجيب حذف ما عناك اي يقولا الذين يقولون هذا القول احذف
ما عناك ممزوم اي مغلوب من الاحزاب يعني ان قريشا من جملة الاحزاب الذين عجموا وتحزبوا على الانبياء الماضين
فقهروا واهلكوا اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جنده المشركين فجاء تاويلها يوم بدر وعناك
اشارة الى مصارعهم ببدر وقوله عز وجل معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد قال ابن عباس والسدي والضحاك وقيل والملك الشديد الثابت والعرب تقول لكل من ثبت شيء
الاوتاد ويجوز ان يكون ذلك انه كان يعذب من يعذبه بالاوتاد وقيل لانه كان يمد الناس بالاوتاد
واصل هذه الاسماء نعت بالاوتاد وهي القوة والبطش وفي رواية عن ابن عباس والجنود والجموع الكثيرة
يعني انهم يقوون امره ويشدون ملكه كالاوتاد التي تمسك الاجساد وتاد الكثرة المضارب التي كانوا يضربونها
ويوتدونها في اسفارهم وقيل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها وكان اذا غضب على احد مدة
مستلقيا بين اربعة اوتاد يشد كل طرف منه الى وتد غيره كجميع بيوت وقيل رسل على العذاب والحيات وقيل كان له
اوتاد والاوتاد ملاعب يلعب عليها بين يديه ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب اي
الذين تحزبوا على الانبياء فما حل بهم ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب
يعني ان اولئك الطوائف والامم الخالية ما كذبوا الانبياء وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء العاجزين
اذا نزل بهم العذاب وفي الآية زجر وتخويف للمشركين وما ينظر اي ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة
مالها من فواق اي رجوع او مثنوية من تلك الصيحة التي جيء بها عند البعث لم يرد ولم تعرف وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا ايحظا ونصيبا من الجنة التي تقول وقيل نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب قال مقاتل استعجلا منه وظن
ان عساه يعذب كتابا وانما قالوا هذه الصيحة اقبل يتلى في الجماعة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي
كتابه بشماله قالوا استعجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقيل قطنا اي حسابنا يقال لخازن الحسنات قط
وقيل لفظ الكتاب بالجواب قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون اي على ما يقول الكفار
من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس اي القوة في العبادة قال عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلاة الى الله صلاة داود
كان ينصرف شطر الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان لا يفر اذا لاقى
انه اواب اي رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع سريع قبل سبح بالعشي
والاشراق بالليل والنهار اي نزهه اذا جيء بالعشي والاشراق اي بغدوة وعشيا والاشراق هو ارتفاع الضحى
وقيل ما صلوها وهو ان يصلي صلاة الضحى وهي النوافل ما سادها المفلحون عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق
قالت ام هانئ هذه الآية لا ادري ما هي حتى حدثتني هرملة بنت كلثوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عندها
ذات يوم وهو مسافر صلى الضحى قالت يا رسول الله ما هذه صلاة الاشراق قلت والذي اكرمك بالحق والذي اخرجك في الصديقين
ام هانئ في صلاة الضحى قالت ام هانئ ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة
ابنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ
من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب قالت لم هانئ ولا اعلمه الا لما عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال
حدثنا احد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير هانئ فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل

جبال يرمح مكة فاقتتل وسليمان ركعات فلم ار صلاة قط احف منها يراه بهم الريح والطير فوله تعالى
والطير اى وسخرنا له الطير محشورة اى مجموعة اليه تسبح معه كل له اواب اى رجاع الى طاعته صلى الله تعالى
وشددنا ملكه اى قويناه بالهيبة والجنود قال ابن عباس كان احد ملوك الارض لطالما كان يجري مجرابه كل ليلة
سنة او ثلاثون الف رجل وروى عن ابن عباس وابن جبير سخر الله لسليمان رجلين من الجن يقال لاحدهما
ازهر والاخر امسليون بن امسلة او بخود فاما الازهر فانه اتاه بهدية فلم يقبلها فقال لها ماذا اود فوثب حتى انتظر
فاوحى الى داود ان في بيتك رجلا يستعد لي فاعده لي فقال داود ليس احد يستعد لي عليه فاعده لي فاعده داود حتى انتظر فاوحى الى داود
انى لم اجعل ملكه في الثالثة ان قتلته او تأتيه بالعقوبة فارسل داود الى ازهر فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك
فقال اقتلني بعد ان تؤخرني فقال داود والله لا اعدك شيئا اصنعه لك فقال ارسل الى فاقتلني فقال والله لا افعل حتى
اري الله ما احدث بعدك الموت وكان اذا غضب لم يرد غضبه فلما ان احدث فاريه داود فغضب فاشتد
غضبه على داود فلما عاد ذلك الداء واشتد به علم انه قد جاء ما كان وعد به من الموت فاستعد له

قيل بل يتشابع بنت شابع امرأة اوريا بن حنان وزوجها في غزاة البلقاء ايوب بن صوريا ابن اخت داود وكتب داود الى ابن اخته ان بعث اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدمه على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه فتح له فكتب اليه ان ابعثه الى كذا وكذا لموضع باسمه فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فبعث جبرئيل عليه السلام وقال اراد اوريا ان يقتل اوريا فيتزوج امرأته فهذا كان ذنبه وقالا ان سمعوه كان قد ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم ولداود خاصة لان له رغبة في الدنيا وله دواع الى النساء فخاف الله عز وجل ان يرغبا في الدنيا وقيل في سبب امتحانه اوحى الله تعالى كان قد جزأ الدهر اجزاء آيوما للنساء ويوما للعبادة ويوما بين بني اسرائيل ويوما يذاكرهم ويذاكرونه ويكيهم ويكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فتنة الرجل واهلها فلما كان يوم الاثنين يوم لا يعيب فيه ذنبا فاخر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاحترز داود في نفسه ان لا يتزوج امرأة فلما كان يوم عبادته اغلق ابوابه ولا يواب حائطا ان لا يدخل عليه احد واكب على قراءة الزبور فبينما هو يقرأ اذ ذكر خطيئته وذكر انه ما قدم على امرأة اوريا حتى بعث اليه الملكين اللذين ذكرا في الآية وقيل اذا داود نازل الجبهة في الساعة التي يوزر له كان فيها من الملائكة فصار داود يصلي تلك الساعة التي كان يوزر له فيها فبينما هو يصلي اذ نظر الى شيء ابيض بين يديه فقال داود في نفسه ليت شعري كيف كان لو طوى هذا الشيء نفسه فلم يعلم كيف يكون فاوحى الله الى الملكين ان يطيرا لانه لم يسأل انه لا يعلم ما هو عز وجل تعالى فانطلقوا حتى وقعوا بين يدي داود فبعث الله قدام الملكين حكمة فطارا حتى وقعا بين يدي داود فصار داود يراهما يطيران وذكر بعضهم انه لما قال داود لنبي اسرائيل لا تدخل علي يوم عبادتي فجاء نبي الله فدق الباب فقال داود في نفسه ما جاء بي هذه الساعة الا لامر عظيم فخرج اليه فاذا هو برجلين على صورة الآدميين فلما رآهما فزع منهما فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط فاذا هما على صورة الآدميين وقيل كانا على صورة الملائكة وقيل كانا على صورة الطير فلما رآهما داود قال ما بال هذين الخصمين جاءا في هذه الساعة التي كنت اظن ان لا يقدر علي فيها احد فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب يعني غلبني في الخطاب وقيل معناه ازل لي عنها وسمها لي واجعلني كافلها وقيل معناه ان الذي طلبها لا ترضى بها الا بعد ان يعطيها من ماله وقيل معناه ان الذي طلبها لا ير

عليه فلما فارقه عزم على خطبة داود
فوجده خر راكعا فتاب الله عليه

مزة الله الى طبع البشرية ما يتهم الله تعالى لذلك وقوعهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين حتى ظن قوم هذا العقل احتمال ان يكون في الاية فلسنا نعلم المحققون مرجعا التسبيح وغيرهم في هذا المنحنة الى انه اوحى عليه السلام ماذا ان قال للرجل نزل لي عن امراتك فالعلتها فاضافها الله تعالى لذلك وتمنى عليه والكرم عليه خطبة بالدنيا وقيل ان داود وقع بخاطره ان امراة اوريا ستوافق عزم اوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتل اوريا جزع عليه كما جزع على غيره ومن جند من زوج امراته فطالبه الله تعالى بذلك لانه ذنب الانبياء وان صغرت بنبي عظيم عند الله وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك المراة فاراد بعض ملوك قومه ان يتزوجها فامر الله تعالى داود ان يقتل اوريا ليتزوجها داود فخطبها وعقد عليها فسخط الله تعالى ذلك لانه ذنب الاوصياء وعرض في الخطاب ذكر احد الخصمين ان الكلام كان منهما في الخطبة وان يكون قد تقدم مزوج اوريا بها فخوطب داود بتنبيه من احد ما خطب فلم يخطبها الا بعد ان تزوج بها غيره وقيل ان الذنب الذي استغفر منه ليس هو تسببه الى اوريا والمراة وانما هو لسبب الخصمين وكونه فضولا حيث سمع كلام الاخر وقبل قول الاخر لاحد الخصمين لذلك لم يسال المدعي البينة على دعواه ولا المدعى عليه اليمين على انكاره فحكم على جهته بكونه ظالما ان كان هذا الحكم بحضرة اباحة فتنبه داود للاستغفار والتوبة فغفر له ذلك وهو ظن داود وعلى السلام نائب الله واعلم الملائكة عن الله عز وجل بانه استغفر ربه اي سال ربه المغفرة وخر راكعا اي ساجدا اعبر بالركوع عن السجود لان كلا احد منهما كما قيل الخا وقيل بمعناه وخر ساجدا اتفقوا على ان السجود الذي في ص ليس من عزائم السجود وقال ابو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة وقال ابو حنيفة توجب سجدة التلاوة وقال ابو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الاية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن احمد في سجدة ص روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها خ عن ابن عباس قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها خ قال مجاهد قال لي نبيكم ممن امر ان يقتدي بهم فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنسائي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود توبة نبي ولنا شكرا عن ابي سعيد الخدري قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص فلما مر على السجدة فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوما اخر قراها فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود فقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد بها توبة نبي ولكني ارى كم تشوفتم فنزل فسجد وسجدوا معه وفيه اود اوله تشوف الناس يعني تاهبوا واستشرفوا واستعدوا للسجود عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اراني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم اكتب لي بها اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال ابن عباس فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد ثم سجد فقال سمعته يقول الشجرة لوجه الترمذي قال المفسرون سجد داود اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او لوقت صلاة مكتوبة ثم خر ساجدا واقام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ولا يجيب حتى نبت العشب حول راسه ولهو يادي ربه عز وجل ويساله التوبة وكان في دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يسبح الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحامل بين القدرة

سبحان خالق النور الهي ظلمت بيتي وعيني فذوقي ابليس فلم تستنيرا فاذرك بي سبحان خالق النور الهي انك
خلقتني وكان في سابق علمك انا انا الذي سار بسبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشفت عنه الغطاء فيقال
هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهي يا ربي وعين انظر اليك يوم القيامة واما ينظر الظالمون من طرف
خفي سبحان خالق النور الهي يا داود هذا موسى اما سأل يوم القيامة يوم تزول اقدام الخاطئين سبحان
خالق النور الهي ان يطيل لعبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي انا لا اطيق حرّ
شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا لا اطيق صوت رعودك فكيف اطيق صوت
جهنم سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي
كيف تستتر الخاطئون بخطاياهم وانت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي انه
يعلم سري وعلانيتي فما قبل يقدري سبحان خالق النور الهي اعفر جبهتي ولا تباعد بيني وبين رحمتك يا خالق
سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور وجهك الكريم كرامتي الهي اوصيتني بسبحان خالق النور الهي فورت
اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور
قيل بكى داود اربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودي
يا داود الجائع استطعم الم تأن فتسقي اما دريت فتكسي اما علمت انك تستنصر فاجيب في غير ما طلب
ولم تجبه في ذلك خطيئة سبق فخرجت هاربا حتى اذا مر العرب فاحترق من حرّ جوفه ثم انزل الله له التوبة
والمغفرة قال فهب ان داود اتاه فقال اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال
اذهب الي فتوضأ وريا فاتني وهذا اتبعه فقال انك لتحتمل منه قال فانطلق داود وقد ليس السلوح
حتى جلس على باب ثم نادى يا داود يا داود فقال لم هذا الذي يقطع علي لذتي وانيتطيني قال انا داود وقال
ما بالك يا نجاة قال انا الذي انجيتك وجعل ما كان سببا اليك قال وما كان ذلك الي قال عرضت
للمسكين الذي رضيتني لحمته فاتت وجعل ما وصيانة يا داود الم تعلم ان حكم هذا الا فتجني بالتعب الا
اعلم انك قد رددت امرأته قال فوضع رأسه فناداه فاجابه فقال لي هذا الذي قطع علي لذتي قال انا
داود قال يا نجاة عد فعاد قال نعم ولكن انا فعلت ذلك بك لكان امرأتك قد زوجتها
قال فسكت ولم يجبه وذهب عنه قال نعم الحوي فلم يجبه وعاد ثم قام عند قبره وجعل التراب
على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود اذا نصبت الموازين
بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين يؤخذ بذقنه فيوضع الى الخاطئين سبحان
خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور
نادته ملائكة السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك وتبت بكاك واستجبت دعاك وقبلت عثرتك
قال يا رب كيف وخاصمني فلم يعفني قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم ترعيناه ولم تسمع
اذناه فقال لا رضى حتى يقول لي بذلك اولم يبلغه علي فاقول له ذلك عرض عبدي داود
فاستوهبك منه فهبك لي قال يا رب الان قد عرفت انك قد غفرت لي فعد لك قوله فاستغفرته توبة
لك منا وانابة رجع فغفرنا له ذلك وان له عندنا اي يوم القيامة بعد المغفرة
الزلفى اي قربة ومكانة وحسن مآب اي حسن مرجع وحسن منقلب قال وهب بن منبه ان داود لما تاب الله عليه

ايه ليستدرّ والمسكوا في اثناء العبيد وسقاياته الطيفه وقيل بدمائها اتباعا وفي نواصيها وسيذكر
ايه ليستدرّ او ليرا الناس بها وهو المشهور الكثار وقوله تعالى فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ وَسُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ
إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ قيل ان سليمانا ورث الخيل وقيل
فاصابت منها الفرس وقيل ورثها من ابيه وقيل انها كانت خيلا اهداها له بحر لما اجتمع عليه سليمان ان الصلاة الاولى
التي هي الظهر وقعد على كرسيه وهي العرض عليه فعرض عليه منها عشرون فتذيبه للصلاة المفترضة فاذا الشمس
قد غربت فاتته الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك وقال ردّوها علي فاخذ يضرب سوقها واعناقها
بالسيف تقربا الى الله تعالى والحكمة في ذلك والله اعلم ما رجاه من ذلك لما فاته من الصلاة او اذا كان خيرا منها
وهي منها عاقبة عرض الدنيا في ايدي الغازين الخيل فقال انها من نسل تلك الخيل فلما قصدها بتلك النية ايد الله
تعالى بخير منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شاء كما قوله تعالى إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ قيل
هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم واقامة الرابعة على طرف الحافر من رجل او يد وقيل الصافن القائم وجاء
في الحديث من سرّه ان يقوم له الناس صفوفا فليتبوّأ مقعده من النار اي قياما الجياد اي السراع
في الجري واحدها جواد قال ابن عباس رضي الله عنه في الخيل السوابق فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ اي آثرت حب الخير
واراد بالخير الخيل سميت به لانه معقود في نواصيها الخير الاجر والغنيمة وقيل حب الخير يعني المال ومنه
الخيل التي وصفت عليه عَنْ ذِكْرِ رَبِّي يعني صلاة العصر حَتَّىٰ تَوَارَتْ اي غربت الشمس بالحجاب اي
حال الابصار دونها ان الحجاب جبل وراء كما بسيرة سنة تغرب الشمس وراءه وقوله عليه السلام اي ردوها علي اي ردوا الخيل
عليّ فطفق مسحا بالسوق جمع ساق والاعناق اي جعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف عقوبة لها لانها شغلته
والسوق جمع ساق وكانه لذلك ما كان الا نبي استرسلها ثم لم يقدر على ردها فعرقبها وهو جائز
الصلاة بدليل اخره موسى عن قتل الخضر وقال بعضهم انما فعل عقوبة للخيل اذ كان ذلك اسخاطا لربه تعالى
لانه ضيعه زمانه فعقرها وقيل انه حبسها واحسن اليها وقيل منّ عليها انه حبسها في سبيل الله تعالى وكنى بسوقها
واعناقها عن الغدة وهي علة في العنق قوله تعالى وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ
الاوّل الرجاع الى الله تعالى بالتوبة وهو المراد من قوله عز وجل انه اوّاب اي تواب وقيل الاوّاب الذي يسبح
بالعشيات وقيل المصلي بالضحى وقيل الذي يذنب بالليل ويتوب بالنهار وقيل الذي يذكر ذنوبه في الخلاء
والعرض في ذلك المحل الاوّل تشويقها لنا الى نيل مراتب الاوّابين ومنح العبد الثاني انه اذا ان
يتفكر في ضبط السياسة والحكمة يبلغ الى اقصى ما تبلغ الاوهام ويحصل له ذلك انما هو بحول الله تعالى لا بحوله
وقوته بل هو بحوله وقوته فكان بحيث يسبح سوقها واعناقها حتى يسلم هل يتأتى لغير داود عليه السلام الذي
يخطر بباله ان يقول هذا القول لا يدري ما تلك الملكات والحدود والله اعلم بالسر الذي اهبطه
الوحي الخفي فان قيل ما الحكمة في قوله الاية تلك الوجوه فما قولك فيه فقول لنا هاهنا مقامات
المقام الاول انه في الخطاب الاية لا بدّ لي من تلك الوجوه التي ذكرها وقد علم والله اعلم ان الاسوة

وكانا ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيا فاول من قام منهم ادم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الكتب التي انزلت على جميعهم مائة وأربعة كتب فانزل على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وانزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وانزل على داود الزبور مائة وخمسين سورة وانزل على عيسى الانجيل اربعة اسفار وانزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم وهو سبع مئة سورة وكان سليمان عليه السلام ملكا عظيما وسلطانا جسيما وكان ملكه من حد الفرات الى ساحل البحر الرومي ومن ارض الحجاز الى ارض مصر وكان ملكه ملكا لم يكن لاحد من الناس قبله ولا يكون لاحد من الناس بعده وكان ملكه ملكا لا يشبه ملكا من ملوك الدنيا

من نسائه وصبيانه عند ما حين يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما
عند نسائه ودخل مذهبه واتاها شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا يكر منه شيا فقال لها خاتمي يا امينه
فناولته اياه فجعله في فيه ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحوش والجن والانس فخرج
سليمان فاتى الامينة وقد تغيرت حاله وهيئته عند كل من راه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال
سليمان ابن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان
خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يتعلق بكل لقاء من دوابي اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون
عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون الذي يقول بزعمه انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد
الى البحر فكان يتنقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق ويبيعونه كل يوم سمكتين فاذا امسى اخذ الحدي سمكة
بارعة وشوى في الاخرى فيا طعامه فكث على ذلك اربعين صباحا مجاعة ما كان ليسد الوثن في داره
ثم ان آصف ومعاشر بني اسرائيل انكروا حكم داود وما رايته فقالوا نعم نقال ابعلوا في وحتى اطوف بكل نسائه فاي
هل اكرن في خاتمه امره شا اكرنا في عامة النساء وعلا جبته فدخل على نسائه فقال لهن هل اكرن
من ان شاء اكرنا نقلن امدة شايدع امرا تيانا في مهاد فلا يمتنع من الجماع فقال لا ناشد وانا انه
راجعون قال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نساء نبيه عليه السلام قال وغضب ثم ان آصف خرج على
بني اسرائيل فقال لهم في الخاتمة امدة تمام في الخاتمة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان من مجلسه
ثم مر بالبحر فعمد الى الخاتم فنبذه فابتلعه سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل لسليمان سدر يومه فلما
اصبحا طعاما سكتيه فباع سليمان احدهما بعشرة دنانير واخذ الاخر ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها
فاخذه وجعله في يده وارتج مترا جعا اوعكف عليه الطير والجن والانس الناس عليه وعرف الذي كان
قد دخل عليه ما كان احدث في داره فرجع اليه ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين ان يأتوه بصخر
فطلبوه حتى اخذوه فاتي به فامر به فجوف صخرة وسد عليه بها حديدا وامر بها فالقيت في البحر وقيل في سبب قصة سليمان ان جارة قالت امرأة سايه عندي وكان يأتيها على حالة فقال
لها ان اتاك فاحبسيه وبني فلان خصومة واجتهي له فقال نعم وكان يصلي فاستطال بطول نعم وذكر انه تقاضى
وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فاغتاظ لما يريده فسخط ذلك فاتى ملكه فاخذ منه سليمان
بالقسة فاتاه آصف فقال لسليمان انك سئلت بذلك والخاتم لا تحامل بذلك في بدل فعمد الى الله تائبا فاتى قوما
متذللا وامر صبوتك ليا ان يتوب الله عليك فمر سليمان الى الماء فاراد ان يعبر فاعطى آصف الخاتم موضعه في يده
فلبث في يده فاقام آصف في ملك سليمان بسيوفه اربعة وعشرين يوما الى ان رد الله على سليمان ملكه وتابة
عليه فرجع الى ملكه وعلى سريره والخاتم في يده فلبث كذلك الجسد الذي حمل كرسيه وروي عن
سعيد ابن المسيب قال لبي سليمان بلا ان ثلاثة ايام فاوحى الله اليه اصحبت على اناس ثلاثة ايام فلم
تنكر في امورها شيا ثلاثة ايام وهذا ذكر ما نقدم من حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه قال
الثاني هذا حديث مرا لصحة لا يصح ما نقله الاخباريون من تسلط الشيطان به وسلبه على ملكه
وتحزنه في الله بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون على شيء من هذا وعصمهم الله الانبياء من هذه الا

والله

والذي ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ما اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل بن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وفي رواية لاطوفن بمائة امرأة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل الا واحدة والذي نفسي بيده لو قالها لجاهد الذي الخ وفي رواية كرسيه بدل عرشه وهي معروفة بحسنه لانه لم يستثن لما استغرقه من الطوق على ما يليه من النعم وقيل سببه ان سليمان تاح في الحديث ليستدعي امرأة ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي ألقي على كرسيه انه ولد له فاختصم الشياطين وقال بعضهم لنعتقدن قائله ولدا نتخذ من اللقاء نسبيا ان نقتل ولده او نختله فلم يعلم سليمان فامنوا التحاب فحملته فكان يربيه في الحكاية بحوض الشياطين فنبيها هو مستلق في بعض بهاته اذ ألقي اليه ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله تعالى على ترك جوده وان لم يتوطد ملكه في ذلك فتداركه بالاستغفار وذلك قوله عز وجل وألقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد الاربعين نوشا وقيل اناب اليا للاستغفار وهو قوله قال رب اغفر لي اي سالذة المغفرة وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يكون لاحد من بعدي وقيل لا تسلبنيه فيأتي في جوري ونقيضه ومعناه ان كما سلبته مني فيما مضى من عمري ألنت الوهاب فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدي مستعمل في الحسد والحرص فكيف تليق تلك الحالة بالنبوة والاستغاثة بالله تعالى فكان تمنيه في ذلك ان لا يسلطه عليه الشيطان مع قوي وقد جاء على قول من قال ان الشيطان استحيا على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون علما وآية للنبوة ومعجزة له وقيل رسالته ودلالة على قبول توبته حيث اجابه ودعاه ورد عليه ملكه وقيل اراد فيه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه احب ان يخص بخاصية كما خص وأوتي بالاضافة الحديد وعيسى احياء الموتى وادريس الاكمه والابرص فسأل شيأ يختص به كما ورد في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت عليّ البارحة ليقطع عليّ صلاتي فامكنني الله منه فأخذته فأردت ان اربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم وذكر تمام دعوته اخي هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا وقوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء اي لينة لينة حيث اصاب اي حيث اراد والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء اي يبنون له ما شاء وغواص يغصون له في الماء ويخرجون له اللآلئ من البحر وآخرين اي وسخرنا له آخرين وهم مردة الشياطين مقرنين في الاصفاد اي مشدودين في القيود وسخرنا لهم حتى قرنهم في الاصفاد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن اي احسن إلى من شئت أو أمسك اي عمن شئت بغير حساب اي لا حرج عليك فيما تعطي ولا فيما تمسك قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وقيل هذا في امر الشياطين يعني يقول الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم فخل عنه او امسك ما احببت من شئت منهم في العمل او قيل في الوثاق لا تبعة عليك فيما تفعل به وان لعبده لزلفى وحسن مآب لما ذكر الله تعالى به عليه في الدنيا انعم به عليه في الآخرة فوله عز وجل واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اي سمى الجلال بفتح السين وضم اللام

ايوب وقد ذلك في المال والجسد وقد تعددت قصة ايوب اركض بتحريك رجلك هذا مغتسل بارد فاضربه الله ان يغتسل منه فنبعت عين فشرب من احدهما فبرئ باطنه ومن الاخرى فبرئ ظاهره اخرى فنبعت عين ثالثة فاغتسل منها فذهب ما به وكان يخرج الى مكان بعيد لحاجته فلذلك قوله وشراب وهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا اي اعطيناه ذلك رحمة علي سبيل التفضل والرحمة لاعلى الوجوب وذكرى لاولي الالباب يعني ليتذكر بذلك اولو العقول والبصائر وخذ بيدك ضغثا اي حزمة كالمكنسة من حشيش او عيدان او ريحان فاضرب به ولا تحنث وكان قد حلف ان يضرب امرأته مائة سوط فكره ان يضربها مائة فامره الله ان يضربها ضربة واحدة بمائة عثكال فيها مائة شمراخ فيضربها به ضربة واحدة فتخلص لذلك ولم يحنث في يمينه وهكذا ذلك لايوب خاصة لان ايوب قال لئن الله عافاني لاجلدنها الحد الذي يجب عليها ان اتى بفاحشة والثاني انها خاصة لايوب قاله مجاهد والحسن والمعتمد في ذلك ان يضرب بعدد مائة سوط فيجمعها ويضربه بها ضربة واحدة قاله مالك والليث ابن سعد واحد لايوب وقال ابو حنيفة والشافعي اذا ضربه ضربة واحدة قد بر واحتجوا بهذه الاية انا وجدناه صابرا ايوب على البلاء الذي استكشفه به نعم العبد انه اواب قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار اي اصحاب ابراهيم التي في النار وبصره ويعقوب بابتلاء بعقده ولده وخطاب بصره بصيرا اولي الايدي قال ابن عباس اولي القوة في طاعة الله والابصار اولي في المعرفة بالله وقيل بالايدي الاعمال وبالابصار القوي الادراكات فبعضهم العمل باليد وبعضهم الادراك بالبصر وللانسان قوة عالمية وقوة عاملة فالعالمة ما يعبد من القوة العالمة طاعة الله وعبادته فتعرف بها بالقوتين بالايدي والابصار انا اخلصناهم اي اصطفيناهم واخلصناهم لنا خالصين بخالصة ذكري الدار قيل معناه اخلصناهم بذكر الاخرة اي اصطفيناهم واخلصناهم لنا خالصين بذكرهم الاخرة وقيل معناه اخلصناهم بان جعلنا لهم حب الدنيا وذكرها لتلك محبة الاخرة وذكرها وقيل كانوا يدعون الي الاخرة والله تعالى يدعو الي الاخرة وقيل اخلصناهم بالخوف الخوف الدائم في القلب وقيل اخلصناهم بافضل ما في الاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يعني من الذين اختارهم الله واستخدم صفوة وسماهم من الانام وملائكته اولي واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل اي اذكرهم بفضلهم وصبرهم لتسلك طريقهم وكل من الاخيار قوله عز وجل هذا ذكر اي الذي يتلى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جميل تذكرون به وان للمتقين لحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب يرجعون اليه في الاخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب قيل تفتح ابوابها لهم قبل مجيئهم لئلا يدخل عليهم الا من يقال لهم ادخلوها متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اترابا اي مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن هذا ما توعدون ليوم الحساب اي يقال لهم هذا ما توعدون وقيل هذا اشارة الى جميع ما تقدم ذكره ان للمتقين لحسن مآب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ايدائم غير منقطع وانقطاع

بل هو ايام طما اخذ منه شيء ما سئل فيه كما قوله تعالى هذا اي الامر الذي ذكرناه وان للطاغين بني الكافرين لشر مآب بئس المرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى جهنم يصلونها اي يدخلونها فبئس المهاد اي الفراش هذا فليذوقوه حميم وغساق متناه هذا حميم وهو ما الحار وهو الذي قالوا يحمون الماء حتى اذا انضج رؤوسهم يرمون به كما خرجوا النار حرقها وبرد هو ما قتل هولا من البرد الذي يسيل من القيح الصديد يجلوه اهل النار وقيح وهو الرشاء وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو النار المنقطع المعنى هذا حميم فساقوه فليذوقوه وآخر من شكله اي مثل الحميم والغساق ازواج اصناف اخر من العذاب هذا فوج متقحم معكم قال ابن عباس هو ان الخازنة اذا دخل بعضهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعني جماعة الاتباع متقحم معكم النار اي تزاحمكم فيها فلما دخلوها انتهى قيل انهم يضربون بالمقامع حتى يتخبطوها بانفسهم خوفا من تلك المقامع قالت القادة لا مرحبا بهم اي الاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها كما صليناها نحن قالوا قال الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموها لنا فبئس القرار جهنم بلا مرحبا وبئس المهاد وسئلا اي اتبعنا وسئلا انتم قدمتموها لنا يعني بقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشوقتمونا فقبلناه فبئس لنا ما قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا إلى الكفر فبئس القرار فبئس المرء او القرار جهنم قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي سوغه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار اي مضعف عليه العذاب في النار قال ابن مسعود ثعبانا وافاعي فقالوا يعني القادة قرينه في عذابه وهو انهم في النار لا يرى بعضهم بعضا لانه لكل انسان منهم سرادق من نار فلما قالوا ذلك قيل لهم ما لكم لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وصهيب وبلال وسلمان وأشباههم اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار فلم نرهم في النار كما يقول المشركون اتخذناهم سخريا ام يدخلوهم النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه أم هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقيل معناه أم هم كنا نحقرهم ابتداء وعن لا نعلم مكانهم ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعلمهم ثم بين ذلك اي الذي ذكرنا من تخاصم اهل النار اي في النار وقال ابن عباس تخاصم القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم من نار ابن الحضرمية قوله عز وجل قل يا محمد لكفار مكة إنما انا منذر اي مخوف وما من إله إلا الله الواحد القهار يعني الذي لا شريك له في ملكه القهار لخلقه فيه اشعار بالترهيب والتخويف ثم اردفه بما يدل على الوجه الترغيب فقال تعالى رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ذكر ذلك ليسعوا الترغيب والترهيب وكونه غفارا لينبه على انه يغفر لهم ما عظم من جرمهم قل هو نبأ عظيم يعني القرآن قال ابن عباس وقيل يعني القيامة أنتم عنه معرضون اي لا تتفكرون فيه فتعلمون صدقي فيه وتوقنون وان ما جئت به هو الحق كما تزعمون ما كان لي من علم بالملأ الأعلى يعني الملائكة إذ يختصمون يعني في شأن آدم حين قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فذلك كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا اجيب فقد علم فيما من يفسد فيها ويسفك الدماء لحاصة مع الله لا ليس ولا يمكن قلت لانه يرجع معناه كما سئلوا لو وجد فيه للاية الخاصة والمناظرة وهو محله لجواز الجواز فلهذا السبب سئلوا عن الملائكة لحصول الخاصة عليه إن يوحى إلي اي ما يعلمني ملائكة الخاصة بوحي من الله تعالى إليه إلا أنما انا نذير

عليهم بيعا الا اتاهم الذي اذركم وما بين لكم ما كانوا يزنه ويخبرونه من الخير وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا في رأيي في الحلم منوه قال احسبه قال في المنام فقال يا محمد هل تدري بم يختصم الملأ الاعلى قلت لا قال
فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي او قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد
قال يا محمد هل تدري بم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات
والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته
كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام وفي رواية فعلت لتبلغ وسعديك في اثنتين وفيهما فعلت يا بني المشوق
والمعنى اعوجاج الرمح ونحوه قال الترمذي هذا حديث حسن غريب **فصل** في الكلام على معنى هذا الحديث وللعلماء
في هذا الحديث واشباهه من احاديث الصفات مذهبان احدهما وهو مذهب السلف امراره كما جاء من غير تكييف
ولا تشبيه والاعتقاد بان ما يوهم ظواهرها مما لا يليق بالله والسكوت عنه وترك التعرض لاعتقاد باطل فيه وهو
الصحيح المختار من المذهبين الثاني وهو تأويل الحديث وقبل الكلام على معنى الحديث نتكلم على اسانيده فنقول قال
البيهقي معنى هذا الحديث مختلف في اسناده فروي عن معاذ عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن الدلاح
عن عبد الرحمن بن عايش عن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن معاذ عن عبد الله بن يحيى بن ابي كثير
عن زيد بن سلام عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي عن مالك بن يخامر عن معاذ وروي عن جبل عن ابي صالح عن ابن عباس
وروي عن موسى بن عبد الله الخطمي عن يحيى بن يزيد عن محمود بن لبيد عن ابن عباس وروي عن السكسكي عن مالك ابي
عامر وقيل ابن عمرو عن ابن عباس وروي ابو ادريس الخولاني عن ابن عباس وقال الراوي عنه احسبه قال في المنام وروي
قتادة عن ابي قلابة عن خالد بن الدلاح عن ابن عباس قال البخاري وعبد الرحمن بن عايش الحضرمي له حديث واحد
الا انهم يضطربون فيه وهو حديث الرؤية قال البيهقي وقد روي من اوجه كلها ضعاف وفي بعضها نظر
واحسن طرقه فيما ذكره رواية جعفر بن عبد الله ثم رواية موسى بن علي وفيما تأيد لي ان ذلك كان في المنام
فاما تأويل قوله اني الركوب والمصور هو الرب ولا يجوز ان يكون الباري تعالى مصورا لان
يكون لصور لان الصور مختلفة والباري متعال عن ذلك ليتأتى ان يكون مصورا
وهو الخالق الباري المصور تقول انا اري في الحسن صورة حسنة وجميلة احد حاذا اني الحسن صورة
كانه اراد الا ترجمة واحدا عند ربه وغاية ذلك ان الله تعالى اراه في حلقة وحسن صورة من
ربه زلفة وادانه القريب وهو عند الصوفي تجلي الحق لقلوب اوليائه بما شاء من انواع التجلي
الله تعالى اعلم اراد في احسن صفاته مرآة لعالم عليه والاتصال الذي انه تلقاه بالاكرام
والاعظام والاجلال وقد تتال في صفاته تعالى ما يحيل في افعاله وذلك لنوع من الجنان
والاكرام وذلك احسن صفة اعتقاد ان يكون احسن الصور ايضا يرجع الى صفاته العلية من الشاهي في
العظمة والكبرياء والعلو والعزة والقدرة حتى لا منتهى ولا غاية وقد يكون معنى الحديث على هذا
انه بشارة له بما يؤول من مقام رفيع صلى الله عليه وسلم وعلو رتبة عند ربه وجعل ما اخبر عن نفسه وعزته وكبريائه
وغايته وبهائه عن رؤيته لطلوع ما وعد من صفات التعظيم والله اعلم وقيل معنى هو السمع البصير وقيل

الاولى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وقوله الله نزل احسن الحديث وقيل بالعبادي الذين اسوا اتقوا ربكم وهو قوله الله نزل احسن الحديث وقيل فيها ثلاث ايات مدنيات من قوله يا عبادي الذين اسوا الى القول لا يشعرون وهي ايات حسن وقيل خمس وسبعون اية والف ومائة واثنتان وسبعون كلمة واربعة الاف وستمائة وثمانية احرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل تنزيل الكتاب اي هذا الكتاب هو القرآن تنزيل من الله العزيز الحكيم لا ريب فيه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي الصدق انزله بالحلال لا غير فاعبد الله مخلصا له الدين اي الطاعة الا لله الدين الخالص اي شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يسمى الدين الخالص الا الله وقيل يبقى الخالص الى الله ويسقط ما سوى الخالص ليس لله الدين الخالص من الرياء والمعاصي ان الاخلاص في التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يعني قربى وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فما معنى عبادتكم الاصنام فقالوا ليقربونا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون اي من امر الدين ان الله لا يهدي اي يرشد لدينه من هو كاذب اي قائل الا لله تشفع له كفار اي بالحاده الا لله دون الله ولو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى اي لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة ثم نزه نفسه فقال تعالى سبحانه اي تنزيها له عن ذلك وتعاليا يليق بعظمته قدسه هو الله الواحد اي في ملكه القهار لخلقه فلا ولد له القهار لاهل العالم القادر قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يعني يغشى هذا هذا وقيل يدخل هذا على هذا وقيل يزيد من احدهما في الاخر فما نقص من الليل زاد في النهار وما نقص من النهار زاد في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يعني

لا يؤمرا القيامة الآمر العزيز الغفار ومعناه ان خلق هذه الاشياء العظيمة وادارتها على كونه سبحانه وتعالى هذا وكامل القدرة مع انه غفار عليل احسانه والفضل والاحسان خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني حوى على ما ذكرنا من ايات قدرته في خلق الحيوان وادوار وتكوين الليل على النهار ثم اتبعه بذكر خلق الانسان عقيب ذكر خلق الحيوان فقال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يعني الابل والبقر والمعز والمراد بالازواج الذكور والاناث من هذه الاصناف وفي تسميتها بالازواج وجوه وقيل انها سميت بالاحداث والانسان وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا يتولد الا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير انزل الذي يعيش به الانعام وقيل ان اصول هذه الاصناف خلقت في الجنة ثم انزلت الى الارض يخلقكم في بطون امهاتكم لما ذكر الله تعالى اصل خلق الانسان ثم اتبعه بذكر الانعام عقيبه بذكر حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون امهاتها قال في بطون امهاتكم لتغليب ذي العقل والمراد بالانسان على سائر الخلق خلقا من بعد خلق يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة في ظلمات ثلاث قال ابن عباس وقتادة ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن ذلكم الله ربكم اي الذي وصف هذه الاشياء ذكره له الملك اي له الملك لا اله الا هو اي لا احد له الالوهية والعبودية الا هو فانى تصرفون اي عن طريق الحق بعد هذا البيان فحينئذ ان تكفروا فان الله غني عنكم يعني ان الله تعالى لما لطف الكلام في الحث على النظر في ادلة التوحيد ليتوصل بها الى معرفة الله تعالى ولطف الكلام في الزجر عن الكفر ليتجنب عنه ذكر هذه الآية ليعرفهم ان كفرهم لا يضر الا انفسهم وان ايمانهم لا ينفعه الا نفسه فقرأ ذلك لانه تعالى غني على الاطلاق فيستحيل في حقه جر المنفعة ودفع المضرة ولانه لو كان محتاجا لكان ذلك لنقصان والله تعالى منزه عن النقصان فثبت بما ذكرنا ان جميع العالمين لو كفروا فالضرر عليه فان الله غني عنهم ثم قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعني ان الله تعالى وان كان لا يشفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى لعباده بالكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل هذا البيت ويطهركم تطهيرا فالمعنى انه لا يرضى لهم الكفر في الحكم كما يرضى بوقوعه بها عاد الله يريد بعض عباده والله اجراء هو قوله على العموم وقال لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به وهو قول المتكلمين قالوا لو كان الكفر غير مرضي ثم وقع لكان الله قد اراد ما لم يرض به وهذا لا يجوز على الله تعالى وقال اهل السنة الكفر وان كان غير مرضي لله تعالى لكن الله تعالى لما خلق الكافر وعلم انه يكفر اراد منه الكفر وقضى عليه بذلك فالكفر بارادة الله تعالى ومشيته وبقضائه وقدره ولكن لا يرضى به ولا يمدح عليه فقد بان الفرق بين الارادة والرضى وان تشكروا اي توحدوا ربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه ولا تزر وازرة وزر اخرى تحمل اي لا تؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم اي في الآخرة فينبئكم بما كنتم تعملون اي في الدنيا انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب قوله تعالى واذا مس الانسان ضر اي شدة وبلاء دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي اي ترك ما كان يدعو اليه من قبل وقال المعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وحصل بدله انداد اي يعني الاصنام ليضل عن سبيله اي ليوقع غيره في الضلال قل اي لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا اي في الدنيا انما اجلت انك من اصحاب النار قيل قاله في حق ابي جهل

وقيل في ابو حذيفة المخزومي وقيل هو مقام في كل مكان من الموقف وقيل بجميعه وقيل بجاده
الذي حملته ناقته اذا احرم من الوقت وقيل معنى الاية يجمع بين الصلاتين من اصحاب النار يوم الوقت انه
من اصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت في ابي بكر وعمر عثمان وعلي انها نزلت في ابن مسعود وحده
وسلمان وقيل الاية عامة في كل مأموم مؤمن متبع للإمام وقال ابن عمر التنوين قراءة القرآن وطول القيام
وقيل الصلات القيام بما يجب عليه آناء الليل اي ساعات الليل اوله واوسطه واواخره ساجدا اي قائما اي
في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه افضل منه وذلك لان الليل اصلح فيكون ابعد
عن الرياء وانظلمة الليل يجمع الهم ويمنع الشعور بالنظر الى الاشياء اذا اضاء الغلب فاذا رأى الانسان
باحوال الخاشعين رجع الى المطلوب الاصلي وهو الخشوع في الصلاة ومرتبة من يصلي لله قيل لان الليل
وقت الهموم ومظنة الواحة فيكون زيادة الشوق على النوم فيكون الثواب فيه اكثر عذاب اي يخاف الاخرة
ويرجو رحمة ربه قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهو انه قال في مقام الخوف يحذر الاخرة فلم
يضف الحذر الى نفسه وقال في مقام الرجاء يرجو رحمة ربه ونحوه ايذان بان جانب الرجاء اكمل واولى
حبب الى الله تعالى بعينه هذا الذي روي عن انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم خط على شاب وهو في
الموت فقال له كيف تجدك قال اجدني ارجو الله واخاف ذنوبي فقال لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا
الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف اخرجه الترمذي قل هل
يستوي الذين يعلمون اوامروا كالله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون اي ذلك وقيل الذين يعلمون
عاملوا بعلمهم والذين لا يعلمون الوحدية الخ وقيل نسخ الاية بالتي بعدها بالعمل بها الى الان العلماء في باب
المجاهدة انما والعلماء في باب المكاشفات وهو النهاية فاذا تحصلا للانسان وله للاول كماله وفضله انما يتذكر
اولوا الالباب تحولها يعلل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم اي بطاعته والحسنات مفاعيله
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يعني اسوا واحسنوا العمل حسنة يعني الجنة وقيل الصحة
والعافية في هذه الدنيا وارض الله واسعة قال ابن عباس يعني انخلوا من مكة وفيه حث على الهجرة
من البلد الذي يظاهر فيه المعاصي وقيل امرنا بالمعاصي في كل موضع منه وقيل نزلت في مهاجري الحبشة
وقيل نزلت في جعفر ابن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا امنهم لما نزل بهم البلاء وهربوا وهاجروا انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال علي اي يعطى كل طاعة بكل الذي يجازى به ويوزن له وزنا
الا الصابرون فانهم يعطون اجرهم جزافا وروي انه يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
وصبت عليهم الاجور صبا بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب اهل البلاء لفضل ما يرى من ثوابهم قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
اي مخلصا له التوحيد اي لا اشرك به شيئا وامرت لان اكون اول المسلمين اي من هذه الامة وقيل امرت
اولا بالاخلاص وامرت ثانيا بعمل الجوارح ولان شرائع امته لا تستفاد الا من الرسول
صلى الله عليه وسلم وامرت اولا بالبالغ فكان معناه اول الناس بشر وقاية وانما خص الله رسوله صلى الله عليه وسلم
بهذا الامر لينبه على ان غيره اعظم منه بذلك فكأنه لا يرغب لغيره قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم وهذا ان كان رقيقا قالها للنبي صلى الله عليه وسلم تأدبا مع الله تعالى وان كان لامته فالمعنى
الانتظار

أفأنت تنقذ من في النار أي لا تقدر على ذلك قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية أي منازل في الجنة وأنيقة وهو ما سألك إذا رفع منها يجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه ق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين رواه البغوي بإسناده الصحيح ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه أي أدخله ذلك الماء ينابيع في الأرض أي عيونا ودوحا وآبارا وأنهارا في الأرض كالعروق في الجسد قال الشعبي ما في الأرض من الماء فمن السماء ثم يخرج به أي بالماء زرعا مختلفا ألوانه أي أصفر وأحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب ثم يهيج أي يجف فتراه أي بعد خضرته ونضارته مصفرا ثم يجعله حطاما أي تبنا متكسرا إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب قوله عز وجل أفمن شرح الله صدره للإسلام أي وسعه للإسلام وقبول الحق كما طبع الله عليه قلب من لم يهتد فهو على نور من ربه أي على بيان وهداية روى البغوي بإسناده الثعلبي عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فقلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله القسوة جمود وصلابة تحصل في القلب فإن قلت كيف يسند القلب ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت لما كان القلب يلين بذكر الله الذي يكسبون به قسوة القلب عن الإيمان به وقيل إن القسوة آفات خبيثة للجواهر كدرة العنصر بعيدة عن قبول الحق فإن تحاملها لذكر الله لا يزيدها إلا قسوة وكدورة ثم الحق يلين الشمع وبعده المخ فكذلك هذان اللذان يلين قلوب المؤمنين عند تلاوته ولا يزيد الكافرين إلا قسوة وما لهما إلى ذلك ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب وما أصيبت على قوم إلا نزع منهم الرحمة أولئك في ضلال مبين قيل نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حلف قبل في علي وحمزة في أبي لهب ولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل قوله عز وجل الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما لجهة اللفظ والآخر لجهة المعنى أما الأول فلأن القرآن مرتفع الكلام وأعلاه وأجله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطابة والرسائل بل هو نوع يخالف الكل فيما سلف وأما الوجه الثاني وهو كون القرآن من أحسن الحديث لأجل المعنى فلأنه كتاب جمع ثمرات العلوم النافعة لاحتوائه على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلم المعاد والمعاش وأحكام الحلال والحرام والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والأمر والنهي والإخبار والأحكام متشابها أي يشبه بعضه بعضا في الحسن وصدق بعضه بعضا مثاني أي يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والأمر والنهي والإخبار والأحكام تقشعر أي تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم وهذا يعني ما تقدم تشعر وتقف عند تلاوة آيات الوعيد ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي تقشعر قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله عند ذكر الله تعالى قيل إذا ذكرت آيات

الوعيد وقد ابا قشعرت جلود الخائفين منه واذا ذكرت ايات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى تجلوهم تنشعر منه للخوف ثم يعقب الرجاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد منه تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه الله على النار وقال بعض العارفين السائرون في سبيل الله اذا نظروا إلى عظام الجلال طاشوا ان لاح لهم ازعر عالم الجمال كاشوا فالقشعريرة تحت الولية الشاهد الذي يعتريهم الله به ان تنشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل يعتريهم بذلك عفو لهم وغفران عليهم اما ذلك في اهل البدع وهم المؤمن الذي ورد عن عبد الله بن عروة ابن الزبير قال لقيت لجة في الجاهلية ابي بكر الصديق فكان اعجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون اذا قرئ عليهم القرآن قالوا كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال عبد الله فقلت لهذا ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما باله فقالوا اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط قال ابن عمر انا نخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر انا الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا في سبيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال لهبنا وعينهم ان يتعمد احدهم بجلوسه حيث يسمع القرآن ثم يدعي انه مرض اليه الحزم فان دعي سنيته فهو صادق فان قال لم اذكر الجلود وحدها اقول في جواب الخوف ثبت بها القلوب ثانيا في الرجاء قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر ايات الوعيد في اول وهلة واذا ذكرت الله وسبي امره على الرأفة والرحمة استدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم ه واقشعرارة لينا في جلودهم وقيل ان المناسبة في مقام الرجاء اكمل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والشر ليس بمطلوب فاذا حصل الخوف اقشعرت منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمأن اليه القلب ولان الجلد ذلك اي القرآن الذي هو احسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء اي هو الذي يشرح استعداده لقبول الهداية ومن يضلل الله اي يجعل قلبه قاسيا مانعا من قبول الهداية فما له من هاد اي يهديه غيره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي سوء ذلك وهو القيامة قيل يجر على وجهه في النار وقيل يرمى به في النار منكوسا فاول ما تمس النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به في النار مغلولة يداه الى عنقه وفي عنقه جمرة مثل الجبل العظيم فتشتعل النار في ذلك الجمرة فتحرق يداه ووجهها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التي في يديه وعنقه وتخصيص الاية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب بالذكر هو ابشع العذاب وقيل للظالمين اي يقال لهم الخزنة ذوقوا اي وبال ما كنتم تكسبون في الدنيا من المعاصي كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي يجيء هم ما طوى امرهم العذاب فاذاقهم الله الخزي اي العذاب والهوان في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون لو كان يعلم ويعقل ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي يتعظون قرآنا عربيا اي فصيحا بليغا لا عوجاج فيه ولا لبس غير ذي عوج اي متعرجا عن الاستقامة غير مخلوق وقيل غير ملتبس وقيل غير مختلف وقال ابن عيينة

عن سبعين من الناس بعين ان العذاب ليس بحال دائم ولا مخلوق لعلهم يتقون اي الكفر والتكذيب فان قلت ما الحكمة في تعدد التذكير في الاية الاولى دون الثانية قلت بسبب تعدد التذكير الانسان انما يتذكر ويرجع عن الجهل الى العلم بسماع التذكير مرة بعد اخرى وقد علم الجهل الى العلم بسماع التذكير مرة بعد اخرى وقد علم مما تقدم في سورة الانعام ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم والمشاكسة التخالف الخالد للناس لا يرضى الانصاف ورجلا سالما لرجل اي خالصا له لا شريك له فيه ولا منازع والمعنى واضح لقوله مثلا وقل لم تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعيه منهم ويجاذبونه في تمامه شتى فاذا غلبت حاجة بعضهم بعضا تعلقوا به ومجموعهم لا يدري ايهم يرضى جذبته وكل ايهم يعتمد في حاجاته وفي رجل اخر مملوك قد سلم لمالك واحد يجريه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته فاي هذين العبدين احسن حالا واحد شاتا وهذا مثل ضربه الله للكافر الذي يعبد الهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله وحده فكان حال المؤمن الذي يعبد الها واحدا احسن واسلم من حال الكافر الذي يعبد الهة شتى وهو قوله هل يستويان مثلا هذا استفهام انكار لا يستويان في الحال والصفة قال تعالى الحمد لله اي لله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما بينت انه لا اله الا الله الواحد الاحد لخلقه بالة لا بل اكثرهم لا يعلمون اي انه المستحق للعبادة دون غيره لا غير وقوله تعالى انك ميت اي ستموت وانهم ميتون اي سيموتون وذلك لانهم كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وقيل انك ميت الى جنة نفسك وانهم الى نار انفسهم والمعنى انك وانتم ميتون وان كنتم احياء الان كقوله تعالى في وفاة الموتى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يختصم المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله ابن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اشد من ان يكون بينكم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس رضي الله عنهما والله ان هذه الاية لم تزل فينا وفي اهل الكتاب حتى نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فلما كيف نختصم وبيننا واحد ونحن اخوان واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الاية قال كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين ونكد بعضنا على بعض بالسيوف عرفنا انها فينا وقال ابو امامة هو قول الله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابو امامة اول ما يقضى بين الناس يعني من امر الدماء وقال ابن مسعود اول ما يحاسب العبد عليه صلاته وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر اعماله على هذا المثال وقال ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار رواه مسلم فمن اظلم ممن كذب على الله اي فيما ادعاه ولدا وشريكا وكذب بالصدق

اجاءه اليها القرآن وقيل الرسالة اليها النبي في جهنم مثوى اي منزلا ومقاما للكافرين قوله تعالى والذين
جاءا بالصدق وصدق به اي والذي صدق به قال ابن عباس الذي جاءا بالصدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به هو رسول الله ايضا بلغه الى الخلق وقيل الذي جاءا بالصدق جبريل جاءا
بالقرآن وصدق به محمد رسول الله وقيل الذي جاءا بالصدق رسول الله وصدق به ابو بكر الصديق وقيل
وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاءا بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وقيل الذي جاءا بالصدق اهل
القرآن وهو الصدق يجيئون به يوم القيامة ويقرأ واحد منهم الذي صدق به وانا به اولئك هم المتقون
اي الذين اتوا الشرك لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يريدون من الجزاء الكرامة فالمتقون المحسنين اي في اقوالهم
وافعالهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي يمحو عنهم ما عليهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن
الذي كانوا يعملون اي يجزيهم بحسن اعمالهم ولا يجزيهم بسيئها فهذا وعد وقيل البيت بكاحب
عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وفخر به على انبياء بني اسرائيل عليهم السلام فقدم نوحا بالثناء
فكانهم الله سبحانه انهم وجوه ذلك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم
بعبادة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او ليصيبنك منا خبل او جنون ومن يضلل الله فما له
من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز اي منيع في ملكه ذي انتقام ممن
اعدائه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله يعني هؤلاء المشركين مقرون
بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك مشهود عليه عند جمهور الخلائق فانظر العقل شاهدة بصحة
هذا البيان فان من تامل مجاري السموات والارض وما فيهما من انواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداع
قادر حكيم لم يسوه الله تعالى الذي يجب عليهم ان يعبدوه دون من لا قدرة لها على خلق حبة ولا نقير ولا
قوله تعالى قل افرايتم ما تدعون من دون الله يعني الاصنام ان اراني الله بضر اي بشدة وبلاء
هل هن كاشفات ضره او اراني برحمة اي سعة وخير ركه هل هن ممسكات رحمته صالح
النبي صلى الله عليه وسلم عز ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله اي هو تمتي
فعليه اعتمادي عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي جهدكم
في انواع بلوغكم وكيدكم وعلو امركم انا عامل اي على تمكني واقتداري اني عامل اي على تمكني
باسرع عذاب تخزيه اياما تم ويحل عليه عذاب مقيم اي دائم وهو عذاب جهنم وقيل انا انزلنا
عليك الكتاب يعني القرآن للناس للحق اي ليستدل به كافة الخلق فمن اهتدى فلنفسه اي يرجع
فائدة اهتدائه عليه ومن ضل فانما يضل عليها اي يرجع وبالضلالة عليه وما انت عليهم بوكيل
اي بكل لهم ولم توكل بهم قبل هذا منسوخ بآية القتال وهو قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها اي يقبضها عند فنائها اجلها وانتهاء مدتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى
عليها الموت ولا يردها الى الجسد التي كتب لها الحياة ويرسل الاخرى اي يرد النفس التي لم يقض عليها الموت الى جسدها الى اجل مسمى اي الى ان ياتي وقت موتها وقيل ان الانسان

نفس وروح عند النوم فتخرج النفس ويبقى الروح وقال علي بن ابي طالب يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد اليه الروح بلطف وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف بما شاء الله تعالى فاذا اراد الله ان يرجع الى الجسد امسك ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء مدة آجالها

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا قلت الشيء في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله وملك الموت اعوان وجنود من الملائكة ينزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون اي في انه كيف وذلك ان توفي النفس في المنام وانصالها بعد التوفي ليلا ثم انتباهه وقيل ان في ذلك دليلا على قدرة صانع يتعالى في امساك ما امسك من الارواح وارسال ما ارسل منها وام اتخذوا من دون الله شفعاء اي بل اتخذوا للاصنام قل يا محمد اولو كانوا يعني الذين لا يملكون شيئا اي من الشفاعة ولا يعقلون اي انكم تعبدونهم وانتم تعبدونهم وان كانوا بهذه الصفة قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه فكان الاستثناء راجعا الى الملائكة والنبيين والصديقين وهو ما ذن في الشفاعة لمن يشاء ويرضى له الملك السموات والارض اي الاملك لاحد فيهما سواه ثم اليه ترجعون اي في الاخرة قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت اي انقبضت وقالوا انكروا واستقبحوا التوحيد وقيل استكبرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة قيل اذا اشمأز القلب عن ذكر الله وخيفته اشمأز الروح لان الله تعالى هو الروح فلذلك سمي العبد مظلوما واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون اي يفرحون والاستبشار ان يمتلئ سرورا واحيى بطريقه على الوجه فيها هل قوله عز وجل قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة وصف نفسه بكمال القدرة وكمال العلم انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي من امر الدين عن ابي سلمة عبد الرحمن قالت عائشة ان ابي عبادك كان اذا قام من الليل قال كان اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم قوله عز وجل ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم من جهة الله ما لم يكونوا يظنون انه نازل بهم في الاخرة وقيل ظهر لهم من الحسنات ما لم يكن لهم في حسباتهم والمعنى انهم كانوا يعتمدون على الحسنات يعني الاصنام وما عوضوا لها بل العذاب ما لم يحتسبوا وفي اخبار الملائكة رحمهم عند الموت فيقال في ذلك فعال الحق انه يتوفى انما

احتب وبذا لكم سيئات ما كسبوا اي جازيناهم بمثل سيئاتهم ولم نزد على ذلك وقيل اولياء الله وحافظوا اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر اي شدة دعانا ثم اذا خولناه اي اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اي على خير عندي علمه الله عندي بل هي فتنة اي بلية ومحنة ومذلة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما اعطيناهم استدراج قد قالها الذين من قبلهم يعني قارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي فما اغنى الكفر والعذاب شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء ما عملوا وهؤلاء الذين قالوا مثل قول قارون سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اي بفائتين لا يرجعون الينا ثم وبخ اهل مكة فقال اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اي بوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق على من يشاء ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة واصحابه وذلك ان وحشيا لما قدم المدينة اراد ان يسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك تزعم ان من قتل او اشرك او زنا يلق اثاما فكيف لي بالتوبة فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبها النبي صلى الله عليه وسلم بيده وبعث بها الى وحشي فقال ما اراه يفي بهذا فان شاء فعل ما شاء فلما قدم مكة خرج فاراد ان يسلم فاتاه رجل فقال له انك قد فعلت ما فعلت فكيف تصنع بهذه الآية فقال ويحك هي لمن لم يقم على الشرك ولم يقتل ولم يزن فقال ويحك اخبرني عن غير هذا فتلا عليه هذه الآية فقال اما هذا فنعم فلعله لا يغفر لي ان لم يشأ الله ان يغفر لي فلم يزل يقول حتى تلا عليه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال نعم هذا فاسلم وحسن اسلامه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عبيد الله بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ومقيس بن صبابة وعياش بن ابي ربيعة والحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وهبار بن الاسود وكانوا قد اسلموا ثم فتنوا واذوا واصابتهم شدائد فلحقوا بالمشركين بمكة فقال المسلمون بعضهم لبعض قد كان هؤلاء القوم اصابوا خيرا وكانوا معنا على الهدى فاصابتهم فتنة فارتدوا فنحن نصيب ما اصابوا فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبها عمر بن الخطاب ببعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اصحابهم الذين اسلموا وهاجروا وعرفوا حقيقة الاسلام فلما قرأ عياش كتاب عمر قال والله ما انزل الله هذه الآية الا فينا وفيما كنا نقول في انفسنا ونقول ليس يقبل الله منا صرفا ولا عدلا وكنا نقول قوما اذنبوا ذنوبا عظاما وهم من اهل النار فكنا نقول لا يغفر الله لنا ابدا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقعد عياش على راحلته فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلم وهاجر وحسن اسلامه وقال ابو عبيدة وابن عيينة وغيرهما نزلت هذه الآية في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكانوا يقولون لانفسهم لا نقبل الله منا توبة ولا نعمل حسنة ابدا وقد عملنا اعمالا نرجو ان لا يغفرها الله لنا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فكتب بها عمر بن الخطاب الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وقال ابو عبيدة والله ما انزل الله هذه الآية الا في امرنا وما كنا نقول في انفسنا فلما قرأ عياش كتاب عمر قال والله ما انزل الله هذه الآية الا فينا وفيما كنا نقول في انفسنا ونقول ليس يقبل الله منا صرفا ولا عدلا وكنا نقول قوما اذنبوا ذنوبا عظاما وهم من اهل النار فكنا نقول لا يغفر الله لنا ابدا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فكتب بها عمر الى اصحابه فقالوا نحن نرجو فيما بيننا وبين ربنا ما هو خير لنا من هذا فانزل الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون فكتب بها عمر الى اصحابه فقالوا نحن نرجو فيما بيننا وبين ربنا ما هو خير لنا من هذا فانزل الله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين فكتب بها عمر الى اصحابه فقالوا نحن نرجو فيما بيننا وبين ربنا ما هو خير لنا من هذا فانزل الله تعالى بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين فكتب بها عمر الى اصحابه فقالوا نحن نرجو فيما بيننا وبين ربنا ما هو خير لنا من هذا فانزل الله تعالى ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فكتب بها عمر الى اصحابه فقالوا نحن نرجو فيما بيننا وبين ربنا ما هو خير لنا من هذا فانزل الله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة

التائبين لا يحتاجون الى العقاب فان من اعتقد ذلك لجهل فانه يكفر برحمة الله اذ لا احد من العصاة الا وهو تائب لا لعقابه فما وجه تعلق المغفرة بالرحمة فنقول ان الله تعالى لما وعد بقبول التوبة جميعا اي بالتوبة اقتضت رحمته المغفرة لا بوجوب ذلك ان تاب لان الوعد بوجوب ذلك ان تاب لا يوجب كونه مكفرا لمشيئة الله تعالى فله ان شاء عفا عنه وعوضه عنه والثواب به بقدر توبته ثم يدخله الجنة برحمته والتوبة واجبة على كل احد وخوف العقاب قايم فلذلك استغفر مطلقا وامره بعد به ثم ليكون بعد ذلك من الله على الكمال **فصل** في ذكر احاديث تتعلق بالآية روي عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا هو بقاص يقعد ويعيد ذكر النار والاغلال فقام على راسه فقال مذكوم تقنطون الناس ثم قرأ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله عن اسما بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب **ق** عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرايل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا فسالة هل له من توبة قال لا فقتله وجعل يسال فقال لرجل انت بقرية كذا وكذا فادركه الموت فناى بصدره نحوها فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تباعدي وقال لتلك تقربي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى احدهما بشبر فغفر له لفظ البخاري وسلم قال انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب قال ابو سلمة فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملايكة الرحمة **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل يسرف على نفسه وفي رواية ابن ماجة الخطوف رواية ابن حبان حسبته قط فلما حضره الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم اذروني في الريح فوالله لين قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعلوا ذلك فامر الله الارض فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت فاذا هو قايم فقال ما حملك على ما صنعت قال لخشيتك يا رب او قال مخافتك فغفر له بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان في بني اسرايل رجلان متحابان احدهما مذنب والاخر في العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الاخر على ذنب فيقول اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلني وربي اعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك او قال لا يدخلك الجنة فقبض الله ارواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا اكنت بي عالما او كنت على ما في يدي قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة تكلم والله بكلمة اوبقت دنياه واخرته اوجعها بين لواء عن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول يا ابن ادم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا

ابا بي يا ان اتيكم ايكم ايتيني بعرشها الاية خطابا عام لتبقي لا سراك بي شيا لا ليتك بقدرتها معجزة
اوجزه الترقي فوق امكان لتنا العنان السحاب وقيل موعدا عز لك منها وقرأ بالاجزم بجزم الفاء على
انه يقارب ملاطفة قوله عز وجل ولا يجرمنكم اي احملكم اليه بالتوبة والطاعة اسلموا له
اي اخلصوا له الموحيد من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان اي لا تمنعون منه واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن لانه كله حسن وسمي الاية شيئا قال لكل شيء والمراد
استوا واحتنبوا معصيته فانه انزل في القرآن ذكر المتبع لحسنه وذكر الاذن ليلا ترغب فيه وذكر
لاحسن لتوشه وتأخذ به وقيل لاحسن اتباع الناسخ وترك العمل بالمنسوخ من قبل ان يأتيكم
العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بيجيء ظاهر لقوله ان تقول نفس اي لئلا تقول وقيل
كراهة ان يبادروا حذرا ان تقول وقيل جوابا ان تقبر ايا ان تقول نفس يا حسرتا اي يا ندامتا وحزنا
والحسرة الاغتمام والحزن على ما فات على ما فرطت في جنب الله اي على ما قصرت في طاعة الله
وقيل في امر الله وقيل في حق الله وقيل على ما مستعبة في ذات الله وقيل بمعنى ما على ما قصرت في الطاب
الذي يوصلني الى رضا الله وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله
والمؤمنين قبل لو كان الله اضيع طاعة احد حتى يحق بها او تقول لو ان الله هداني الى الايمان
الدين وطاعته لكنت من المتقين الى الشرك او تقول حين ترى العذاب اي عيانا
لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين اي الموحدين ثم اجابه الله تعالى
بان الاعذار زايلة والتعلل باطل وهو قوله تعالى بلى قد جاءتك اياتي يعني القرآن فكذبت
بها اي قلت ليست من الله واستكبرت اي تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله اي فجروا انه ولد له او شريك وقيل هم الذين يقولون الاشياء الينا
ان شيئا فعلناه او ان شيئا لم نفعله وجوههم مسودة قيل هو سواد محالف لسائر انواع السواد
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين اي مأوى لهم الايمان قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا اي الشرك
بمفازتهم اي بنجاتهم اياها بالفوز الجنة وقرئ بمفازاتهم اي بنجاتهم لا يمسهم سوء هم الاهوال الشديدة
من النار لا يمسهم السوء لا يطيبهم المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء اي مما هو كائن او كائن
في الدنيا والاخرة وهو على كل شيء وكيل اياه الاشياء كلها موكوله اليه فهو القائم بحفظها لا غير له
السموات والارض اي مفاتيح خزائن السموات والارض وحفظها مثله قال ابن عباس وقيل قادر عليه
قيل ما من مؤمن ولا مؤمنة الا وهو يقول هذا الدعاء صباح مساء ثلاث مرات والذين كفروا
بايات الله اي بحججه وايات الله الظاهرة الباهرة اولئك هم الخاسرون قوله
عز وجل قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون وذلك ان كفار قريش دعوا النبي
ان يعبد اصنامهم بالجهل لان الدليل القاطع قد قام بان الله هو المستحق للعبادة فمن عبد غيره
فهو جاهل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك اي

الذي عليه قبل الشرك وهذا الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لان الله معصم نبيه من
الشرك وفيه رد على المبتدعة ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين اي الله تعالى
عليك نعمة ارشاد وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر
عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون قوله عن عبد الله بن مسعود قال تاجر اليهود الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر
والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع شقه
يظهر من وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حين بدت نواجذه تعجبا وتصديقا له قوله
وما قدروا الله حق قدره الاية وقوله عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله
السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وفي رواية
ويقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك اسفل شيء منه
حتى اني لاقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللبخاري انه يقبض يوم القيامة
الارضين ويكون السموات بيمينه ويقول انا الملك الحديث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يتبع الله الرجل يوم القيامة وطوى السابعين ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قال
ابو سليمان الخطابي ليس فيها ما فيه اثر ولا جاء فيه خبر صحيح ثم ذكر الاثر المذكور بطوله وقد روي
بطوله بإسناد ليس فيه من يحتج بحديثه ونحن نحيل بيانه على مواضعه من كتابنا الموسوم بمعالم السنن
وانا نكتفي هاهنا بذكر ما في حيز هذا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وبالله المعونة
الجملة قوله قال سفيان ابن عيينة لما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت
عليه قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي ما توا من
الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء ابقاءه تقدم في سورة النمل تفسير هذا الاستثناء قال
الحسن الا من شاء الله بقاءه وعند ثم نفخ فيه اخرى اي في الصور اخرى وهي النفخة الثانية
فاذا هم قيام اي من قبورهم ينظرون اي ينتظرون امر ربهم قوله عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة
ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون
كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة
قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها قال ابن عباس يقضي الرب تعالى فيها بين خلقه
فاينما ذكر النور في القرآن كالايمان ونور في الصبح في اليوم الصحو وقيل معناه اذا جاء ربك لاهل
عرصات القيامة ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال وهو اللوح المحفوظ لان فيه اعمال الخلق من
المتقدمين والمتأخرين وجيء بالنبيين يعني ليشهدوا على امم هم والشهداء قال ابن عباس
يعني الذين استشهدوا في سبيل الله بتبليغ الرسالة من الله محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة وقضي

قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة ثم تكون ان الملك او الجبار وردا في الحديث

قوله قال سفيان ابن عيينة لما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه

قوله ابيت اي امتنع من الاخبار

بما فصلناه قال الله عز وجل فيهم أجرا العاملين أي نوابا المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى
وترى الملائكة حافين من حول العرش أي محدقين ومحيطين بالعرش ملتفين به حافته
وجوانبه يسبحون بحمد ربهم وقيل لهذا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك
اليوم وقضي بينهم بالحق أي فصل بين أهل الجنة والنار بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين
أي قوله الملك لله شكرا حين تم وعده لهم وقيل ابتدأ الله ذكر الخلق بالحمد في قوله الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وختم بالحمد في آخر الامور لما استقر الامر بين في مآله كل
على تحقيقه في بدايته فكل امره وخاتمته والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

تفسير سورة حم المؤمن وتسمى غافر

وتسمى كهيعص قبل عشرين وحما قوله الذين يجادلون في آيات الله التي يجحدها أهل مكة وهي خمسة وثمانون آية
والدة واحدة وتسعون وتسعون حلة وأربعة آلاف وستمائة وسبعون حرفا عن عبد الله بن مسعود
قال ان صاحب القرآن كصاحب الجنان كل يطوف بجنانه لا يعلم متى يأتي عليها وهو يحب ما فيها
سئل الاصمعي عن قوله تعالى فما أصبرهم على النار فقال يحب من أمر الله أن يعمل به
العجب الاول من عظم القدرة أن مثل هذه الروحانيات القدسيات مثل آلم في القرآن وفي التوراة
قال الكلبي لبيان الزاد للخلق وقال ابن مسعود اذا وقعت في آلم وقفت في رمضان
أتاتوعدون وقال سعيد بن جبير آلم كل آلم سمعت العرب لبتهم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
حم قال ابن عباس هو اسم الله الاعظم وعنه قال الواو هو والرحمن حروف مقطعة وقيل حم اسم للسورة
وقيل هذا افتتاح أسمائه حليم وحميد وحي وحكيم وحسان وأسم افتتاح أسمائه ملك ومجيد وسلام وقيل
حم سناء ثم تم الحاء أي قضى بما هو كائن تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم أي العالم للقضاء وقيل الذي
لا مثل له العليم بأحوال المخلوقات غافر الذنب أي ساتر الذنب وقابل التوب أي التوبة قال ابن عباس
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله
الا الله ذي الطول أي ذي السعة والغنى وقيل ذي الفضل والنعم والطول الانعام الذي
تعود به على عباده لا اله الا هو أي لا موصوف بصفات الوهانية التي لا يوصف بها غيره
اليه المصير أي مصير العباد في الآخرة قوله تعالى ما يجادل أي ما يخاصم ويخالف في آيات الله أي في دفع
آيات الله بالتكذيب بها والانكار الا الذين كفروا قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود
في آيات الله القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب لفي
شقاق بعيد وقوله عز وجل في اليهود صلى الله عليه وسلم قالوا ان جحدا في القرآن كفر أو جحد أوده وقال
الله في القرآن كفروا عن هود من شيعة ابراهيم عليه السلام قال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبا وثبا وقالا
الا هلك كان قبلك بهذا أمر بالكتاب الله عز وجل بعضه ببعض فانما أنزل الكتاب ليصدق بعضه بعضا
فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم منه فكلوا عليا عالم به عن عبد الله بن عمرو بن العاص

قال بحيث الى السماء صلى الله عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجلين فقال في اية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما اهلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب فلا يعذرك تعليمهم اياه بعد نهي في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان مقامة انوعهم العذاب كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم اي الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وقال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليسأروه وبارد وا اي وخاصموا بالباطل ليدحضوا اي ليبطلوا به الحق الذي جاء به فاخذتهم فكيف كان عقاب اي انزلت بهم من الهلاك ما سمعوا به الرسل وقيل بعثناه فكيف كان عقابي اياهم اليس كان هلاكا مستأصلا وكذلك حقت اي وجبت كلمة ربك اي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة حق على الذين كفروا بانهم اي بانهم اصحاب النار وقوله عز وجل الذين يحملون العرش قيل هم حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة امدهم الله باربعة اخر كما قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم من الملائكة وافضلهم لعزتهم عند الله عز وجل وهم حملة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل حملة منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر وللكل واحد منهم اربعة اجنحة جناحان منها يجلو وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيحترق وجناحان يطوبهما في الهواء ليس لهم كلام ونوا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد مابين اخلافهم الى اركبهم كما بين سماء الى سماء قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروي انه قد اسهم يخرج من الارضين والارضون والسموات الى جزء من اثنين وسبعين جزءا من كرسي والكرسي سجان ذي الملك والملكوت سجان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقيل ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم تحت العرش ولهم حسن لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدثكم عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام لخرة الهوادي واسناسة العرش قيل انه جوهر يشبه الخضر وهو اعظم المخلوقات خلقا وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير السريع ثلثمائة الف عام ويحيي العرش كل يوم الف لون من النور ولا يستطيع ان ينظر الى خلق من خلق الله ولا الى شيء كلهم في العرش لخلقه في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب ظلمة وقيل انما العرش قبل لانها السماء كالقبة قيل لاهل الارض قوله ومن حوله يسبحون الطائفون به هم الكروبيون وهم سادات الملائكة قال وهب ان حول العرش سبعون الف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء وجوه هؤلاء واذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء وراءهم يسبحون الصف الذي ايديهم اليه اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم قياما يرجون اكتافهم اولياء وقلوبهم رعدوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك وما اجلالك ما اعدلك وما ابهاك لا الهة غيرك الاكبر والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء ثمانية صفوف من الملائكة

وقد ضمنوا اليمين على البقرى لبقى منهم احد لا يسبح بحمده لا يشهد الا ظنا بين جنابى لهم سبعة
للغاية قام وثمانين محمة اذن لهم ليلة فائقة اربعة قام والحجب الله سبحانه الملائكة الذين يحملون العرش
تسعة وسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من درة بيضاء وسبعين
حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ثلج
حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل قوله يسبحون بحمد ربهم اى ينزهون الله تعالى يليق جلاله
والتحميد هو الاعتراف بالله هو التعريف بالاطلاق وهم لا يستكبرون عبادته اى لا يتعظمون عن
مثل له ولا نظير له فان قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به ولا يكون التسبيح الا بعد الايمان فما
فايدة قوله ويؤمنون به قلت فايدته التنبيه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه والمعنى ان الله
عز وجل يحبب اليهم بجلاله وجماله وكماله وعظمته بالايمان به قال انهم ان خوشب حملة العرش ثمانية
فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يردون ذنوب
بنى آدم ويستغفرون للذين امنوا اى يدعون الله طلبا للغفران لهم قيل هذا الاستغفار ملائكة
مقابل لهم احتمل ان يغفر لهم ويدخلهم الجنة ولم يشكك الله تعالى ان هذا منهم او لانه اولى من
الاستغفار لهم ثانيا وهو كالتنبيه لغيرهم بجب قبل كل من نظام في سلك بنى آدم ان يستغفر له ربنا
اى يقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما اى وسعت رحمتك وعلمك كل شئ فيه تنبيه على
تقدم التائبين الله تعالى ما لهم قبل المطلوب بالدعاء فلما قدموا التائبين على استغفروا للذين تابوا
فاغفر للذين تابوا اتبعوا سبيلك اى دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف ابن عبد الله يقول
الملائكة ما اشقى الخلق الا من سبق عليه من الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم
ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم مثل اذا دخل
الجنة قال ابن ابى ابى ولد صالح يزيد وجبت فيقال انهم لم يعملوا عملا فيقول انى كنت اعمل
لى ولهم فيقال ادخلوها بفضلى فاذا اجتمع بالمنزل فى الجنة كان اكمل لسرورهم ولذتهم وقهم السيئات
اى عقوبات السيئات بان تعفو عنهم عما لا عمال السيئة التى توجب العقاب ومن تق السيئات يومئذ
اى يوم القيامة فقد رحمته اى فى القيامة وذلك هو الفوز العظيم اى النعيم الذى
لا ينقطع فى جوار ملك لا يضل المعمول اليه كفه عظمة وجلاله قوله تعالى ان الذين كفروا
ينادون اى يوم القيامة وهم فى النار وقد مقتوا انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب
فيقال لهم لمقت الله اكبر اليوم من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
اليوم نمقطول العذاب عنكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس
كانوا امواتا فى اصلاب ابائهم فاحياهم الله فى الدنيا ثم اماتهم الموتة التى لا بد منها ثم احياهم
للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل اثبتوا فى الدنيا فاحياهم فى القبر للسؤال
ثم اماتهم فى قبورهم ثم احيوا للبعث فى الآخرة وذلك انهم عدموا فى اوقات البلاء الحمد وحيا واربعة
الموتة الاولى هى الحياة فى الدنيا الموتة الثانية هى الممات فى القبر الحياة الاولى التى هى فى
الدنيا لهم يعدوها لانها ليست حياة البلاء وقيل الحياتين هى حياة الدنيا وحياة القيام

ومن تبعيضية لان الموتة الاولى في الدنيا ثم الموتة الثانية في القبر بعد حياة السؤال ثم احياء الحشر
لتعرضهما فاعترفنا بذنوبنا يعني انكرنا البعث بعد الموت فلما شاهدنا البعث اعترفنا بذنوبنا
ثم قالوا الرجعة بنوا لم فعل الى خروج ايما لنا من سبيل والمعنى فهل لنا من رجوع الى الدنيا من سبيل
لنصلح اعمالنا وهل بطاعتنا لا لامر وهذا لا امر من قبله اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا
ذلك تعللا وتحيرا والمعنى للخروج ولا سبيل اليه ولذلك اجاب بقوله جوابا
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم يعني اذا قيل لا اله الا الله تكفرتم ذلك وان
يشرك به ايغبن تؤمنوا اي تصدقوا ذلك الحكم بالعلي الاعلى الكبير
اي لا اكبر منه قادر وحكم فالحكم ربكم بايمانه اي بمحاسبة معصوماته التي تدل على عدم قدرته
ويريكم آياته السماوية ارزقنا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر اي يتعظ بهذه الايات
الا من ينيب اي يرجع الى الله في جميع احواله فادعوا الله مخلصين له الدين اي الطاعة
والعبادة ولو كره الكافرون قوله تعالى رفيع الدرجات اي رافع درجات الانبيا
والاولياء والملائكة في الجنة وقيل معناه المرتفع اي ارتفاع الله تعالى هو المرتفع بعظمته فيصفات
جلاله وكماله ووحدانيته المستغني عن سواه وكل الخلق تحت ارادته ذو العرش اي خالقه ومالكه
والسيادة في تخصيص العرش بالذكر لانه اعظم الاجسام والمعقود بسلطان كمال الملك فيه على كمال الملك
فكلما كان اعظم كانت دلالته على كمال القدرة اقوى يلقي الروح يعني يترل الوحي سماه روحا
لان به تحيى الارواح كما تحيى الابدان بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل بامره وقيل
قوله على من يشاء من عباده يعني الانبياء لينذر يوم التلاق يعني لينذر النبي صلى الله
عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة والمعنى يلتقي اهل السماء واهل الارض وقيل يلتقي
الخلق والكافر قيل يلتقي الظالم والمظلوم وقيل يلتقي المعبود ون والعبدون وقيل يلتقي المرسل والمرسل اليهم
والمظلوم يوم هم بارزون اي خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء لا يخفى
على الله منهم شيء ايما اعمالهم وذواتهم فان قلت ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر الايام
فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان
الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم وفي ذلك اليوم هم بارزون والانكشاف لهم كالمحال لا يتوهمون
فيه مثل ما كانوا يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم اي يقول الله عز وجل ذلك اليوم بعد
فناء الخلق لمن الملك ولا احد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول لله الواحد القهار اي الذي
قهر الخلق بالموت وقيل اذا حضر الاولون والآخرون في يوم القيامة نادى مناد لمن الملك اليوم
فيجيبه جميع الخلائق في يوم القيامة لله الواحد القهار الموصوف بقوله تعالى احب كانوا يقولونه
في الدنيا وانوار العزة الوضيعة في الصغير والكبار يقولونه على سبيل الذل والخضوع والتذلل
حيث لا ينازعونه في الدنيا اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يعني بجزي الحسن باحسانه والسيئ
باساءته لا ظلم اليوم ان الظالم تؤخذ منه في هذا اليوم من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد

إن الله سريع الحساب أي إذا تعالى لا يشغله حساب عن حساب بخلاف الخلق كلهم في وقت واحد فوارخا
وأنذرهم يوم الآزفة يعني يوم القيامة سميت آزفة لقربها ولما هو آت قريب إذ القلوب
لدى الحناجر وذلك أنها تزول عن أماكنها حتى تبلغ الحناجر فلا هي تعود إلى أماكنها
ولا هي تخرج مع أفواههم فيموتوا واستراحوا كاظمين أي مكروبين مملوءة صدورهم غما وكربا حتى يضيق
النفس عنها للظالمين من حميم أي قريب ينفعهم ولا شفيع أي يشفع لهم يطاع أي فيهم
يعلم خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل وقيل هو نظر الأعين إلى ما نهى
الله عنه وما تخفي الصدور أي يعلم مضمرات القلوب والله يقضي بالحق أي يحكم بالعدل
والذين يدعون من دونه يعني الأصنام لا يقضون بشيء لأنها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء
إن الله هو السميع لأقوال الخلق البصير لأعمالهم أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض أي المعنى
ان الماضين أمثل منكم فإن الذين مضوا كانوا كفارا كانوا أشد قوة من هؤلاء فلم تنفعهم قوتهم
فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق أي يدفع عنهم العذاب فكذلك يفعل بكم إن لم تؤمنوا
الذي يزلهم بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد
العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه قيل هذا القتل غير القتل الأول لأن فرعون كان قتل أبناء بني إسرائيل قبل أن
تلد أم موسى فلما ولدت موسى قتل هذا القتل الثاني لينهكهم بالقتل مرة بعد مرة واستحيوا نساءهم
يعني ليبقوهن للخدمة وما كيد الكافرين أي وما كيد فرعون
وقومه وحيلهم إلا في ضلال أي يذهب كيدهم باطلا ويحق بهم ما يريده الله تعالى وقال فرعون
أي للملأ ذروني أقتل موسى وإنما قال فرعون هذا لأنه كان في حاشية قومه من يمنعه من قتل موسى
وإنما سموه عزيزا لأنه كان بينهم بمنعة وقيل إنه كان عظيما وقيل إنما قالوا له لأنه قال فاعلموا
ساحر ضعيف ولا يعدو أن يغلب بحر وإن قتلته قالت لعامته كان مجنونا فاقتلوه وقهروا عن جوابه
فقتله وليدع ربه أي وليدع موسى ربه الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا إني أخاف
أن يبدل دينكم يقول فرعون يغير بكم الذي أنتم عليه وأن يظهر في الأرض الفساد
يعني بذلك تغيير الدين وتبديله وقيل عبادة ربه وقال موسى يعني لما تواعده فرعون بالقتل
إني عذت بربي وربكم يعني أن موسى لما أبى في رفع شر الإيمان استعاذ بالله واعتذ عليه بذلك وهو
عامة الله عز وجل لكل من لا يستكبر أي يستنكف عن الإيمان لا يؤمن بيوم الحساب قوله عز وجل وقال رجل
مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بني
إسرائيل على هذا يكون معنى الآية وقال رجل موسى يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسم هذا الموحد حزبيل
هذا قول عامة المفسرين قال ابن عباس كان اسمه حبريال وقيل حبيب أتقتلون رجلا أن
يقول ربي الله وهذا استفهام الكار وهو إشارة إلى التوحيد وقوله وقد

جاءكم البينات من ربكم فيه اشارة الى تعديد سوته باظهار المعجزات والمعنى وقد جاءكم بايدلة على صدقه وان يكن كاذبا فعليه كذبه اى لا يضركم ذلك انما يضر وبال كذبه عليه وان يك صادقا اى فكذبه يقع بعض الذى يعدكم من العذاب الذى يعدكم ان خالفتموه والمعاد وقيل بعض على اصلها وسنشاء كانه قال على طريق الاحتجاج اقل ما فى صدقه ان يصيبكم بعض الذى يعدكم وفيه على كلا التقديرين تذكير للمعنى ليوجب الكل ان الله لا يهدى اى الى دينه من هو مسرف كذاب اى على الله حيث عبد غيره وانه الزعيم قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى الغامض الشك ما منع المؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنبيه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الكعبة اذا اقبل عثمان بن ابى سليط فاخذ بكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم فوى به فى فمه وحنكه حنكا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بكتفه وذفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض اى غالبين فى الارض اى مستعلين فمن ينصرنا اى يمنعنا من بأس الله ان جاءنا فالمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقيل المعنى فلنه لا مانع من عذاب الله ان نزل بكم قال فرعون ما اريكم اى ما ارى لكم الا ما ارى لنفسى وما اهديكم الا سبيل الرشاد اى ما ادعوكم الا الى ما ارى لنفسى من عبادة الله تعالى ان موسى ان كان صادقا فى دعواه فنحن على الباطل وان كان كاذبا فنحن على الحق وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اى مثل ايام الامم الخالية بقوله تعالى مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل عادتهم فى الاتيان على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد اى لا يعذبكم الا بعد اتمام الحجة عليهم ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد سمى يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل اناس بامامهم وينادى بعضهم بعضا فينادى اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادى فيه بالسعادة والشقاوة الا ان فلانا ان فلان سعد سعادة لا شقى بعدها ابدا او فلان ابن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وقيل ينادى حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقيل ينادى يا مؤمن هذا فوزك وهذا نجاتك وهذا كتابك فاقرأ وهذا كتابه فليقرأ الكافر ما ليس له ان يقرأ وقيل يوم التناد يوم القيامة لان الناس يتنادون فيه اذ ذاك اى يصيح بعضهم على بعض يوم تولون مدبرين اى منصرفين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله من عاصم اى يمنعكم منه ان عذبه ومن يضلل الله فما له من هاد اى يهديه ولقد جاءكم يوسف يعنى يوسف بن يعقوب من قبل اى من قبل موسى بالبينات يعنى معجزات اخر سوى الآيات التسع التى جاء بها موسى وقيل بعث يوسف نبيا فيهم قبل موسى بثلاثمائة سنة وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو غيره فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك يعنى مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك اى مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف مرتاب اى شاك فى دينه الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم اى بغير حجة اتتهم كبر مقتا اى كبر مجادلتهم مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار اى يطبع على قلوب المتكبرين الجبارين فلا يعقلون الحق ولا يعرفونه وقال الذين آمنوا يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اى ما يتمتع به قليلا ثم يزول وان الآخرة هى دار القرار اى دار الاقامة التى لا زوال لها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اى لا يعذب الا بقدر ذنبه ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اى بغير تقدير لان ما يعطى بالتقدير يحاسب عليه ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم اى ما لا يصح ان يكون له علم لانه ليس بشىء اصلا وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم اى حقا لا محالة ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة اى ليس بشىء يدعى الى نفع فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله اى الى حكمه وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم عند معاينة العذاب وقيل عند نزول العذاب بكم فوقاه الله سيئات ما مكروا اى ما دبروا من قتله بالليل حين خرج من عندهم وحاق بآل فرعون سوء العذاب اى نزل بهم واحاط بهم النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعرض ارواحهم على النار كل غداة وعشية فيقال لهم هذا سوء عذابكم فى الآخرة ويوم تقوم الساعة اى يقال يوم القيامة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اى ادخلوهم فاضافه الى الآمر وقيل هو من قول الله تعالى للملائكة الذين يتولون تعذيبهم وقيل هو من قول فرعون لقومه ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقيل هو من قول المؤمن لقومه وقيل هو من قول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو من قول الله تعالى لليهود ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقيل هو من قول الله تعالى لكفار قريش وقيل هو من قول الله تعالى لكل كافر واذ يتحاجون فى النار اى يتخاصمون فيها فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا اى فى الدنيا فهل انتم مغنون عنا اى دافعون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها اى فى النار ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اى الخزنة اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات اى بالمعجزات قالوا بلى قالوا فادعوا اى انتم فانا لا نشفع لكافر وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى ضياع وخسران انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم القيامة يشهد فيه الملائكة والنبيون على الامم بالتبليغ والتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اى اعتذارهم بالباطل ولهم اللعنة اى الطرد من الرحمة ولهم سوء الدار اى النار ولقد آتينا موسى الهدى اى التوراة وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب اى التوراة هدى وذكرى لاولى الالباب اى العقول فاصبر اى على ما يقولون من التكذيب ان وعد الله حق اى بالنصر فى الدنيا والثواب فى العقبى واستغفر لذنبك اى لترك الاولى او لذنب امتك واسبح بحمد ربك بالعشى والابكار اى صل لربك بالعشى والابكار وقيل المراد بالعشى ما بعد الزوال وبالابكار ما قبله ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم اى بغير حجة اتتهم ان فى صدورهم الا كبر اى ما فى صدورهم الا تكبر عن الحق وارادة الرياسة عليكم وما هم ببالغيه اى ببالغى ما يريدون من الرياسة عليكم فاستعذ بالله اى التجئ اليه من شرهم انه هو السميع لاقوالك البصير بافعالك لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اى اعظم منه وقيل اكبر من اعادة الناس وما يستوى الاعمى والبصير اى الكافر والمؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تتذكرون اى تعتبرون ان الساعة لآتية اى كائنة لا محالة لا ريب فيها اى لا شك فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بها وقال ربكم ادعونى اى اعبدونى اعبدكم اى اثبكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى اى عن التوحيد والطاعة سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اى مضيئا ليتصرف فيه لطلب المعاش ان الله لذو فضل على الناس اى بما خلق لهم ما ينتفعون به ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو فانى تؤفكون اى كيف تصرفون عن عبادته كذلك اى مثل ذلك الصرف يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا اى مستقرا والسماء بناء اى سقفا محفوظا وصوركم فاحسن صوركم اى جعل صوركم مستحسنة بخلاف صور سائر الحيوانات ورزقكم من الطيبات اى من اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين اى تعالى وتقدس عن كل ما لا يليق به هو الحى اى الدائم الحياة لا اله الا هو اى لا يستحق العبادة الا هو فادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة الحمد لله رب العالمين اى على ما خلق وانعم قل انى نهيت اى عن عبادة الاصنام لما جاءنى البينات من ربى اى المعجزات الدالة على التوحيد وامرت ان اسلم لرب العالمين اى ان اخلص له العبادة هو الذى خلقكم من تراب اى خلق اصلكم منه ثم من نطفة اى ثم خلق كل واحد منكم من نطفة ثم من علقة اى ثم من دم جامد ثم يخرجكم طفلا اى حال كونكم اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم اى كمال قوتكم ثم لتكونوا شيوخا اى ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل الاشد او من قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى اى وقتا معينا عند الله وهو وقت الموت او القيامة ولعلكم تعقلون اى لكى تعقلوا ما فى خلقكم من الدلالة على قدرة الله تعالى هو الذى يحيى ويميت اى يحيى النطف ويميت الاحياء فاذا قضى امرا اى اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون اى فهو يكون الم تر اى الم ينته علمك الى الذين يجادلون فى آيات الله اى فى ابطالها بغير حجة اتتهم اى بغير برهان اتاهم من الله كذب الذين من قبلهم من الامم الخالية بالرسل وبما جاءوا به من البينات والمعجزات فسوف يعلمون اى عاقبة تكذيبهم اذ الاغلال فى اعناقهم اى اذ يجرون الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون اى يجرون بالسلاسل فى الحميم اى فى الماء الحار ثم فى النار يسجرون اى يحرقون بالنار ثم قيل لهم اى للكفار توبيخا اين ما كنتم تشركون من دون الله اى اين الاصنام التى كنتم تعبدونها من دون الله قالوا ضلوا عنا اى غابوا عنا فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اى لم نكن نعبد شيئا كذلك يضل الله الكافرين اى مثل ذلك الضلال يضل الله الكافرين عن الحق ذلكم اى ذلك العذاب بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق اى بالباطل وبما كنتم تمرحون اى تبطرون وتأشرون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اى مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين اى مأوى المتكبرين عن الايمان فاصبر اى على ما يقولون من التكذيب ان وعد الله حق اى بالنصر فى الدنيا والثواب فى العقبى فاما نرينك بعض الذى نعدهم اى فى حياتك من العذاب او نتوفينك قبل ان نريك اياه فالينا يرجعون اى فالينا مرجعهم فنعذبهم فى الآخرة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك اى كما ارسلناك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اى لم نذكر لك اسماءهم وما كان لرسول ان يأتى بآية اى بمعجزة اقترحها قومه الا باذن الله اى الا بارادته فاذا جاء امر الله اى عذابه قضى بالحق اى بالعدل وخسر هنالك المبطلون اى المكذبون بالرسل الله الذى جعل لكم الانعام اى الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اى بعضها كالابل والخيل والبغال والحمير ومنها تأكلون اى بعضها كالابل والبقر والغنم ولكم فيها منافع اى فى الانعام منافع اخر سوى الركوب والاكل من الدر والنسل والحمل والجر ولتبلغوا عليها اى على الانعام حاجة فى صدوركم اى فى قلوبكم من الحاجات التى لا تقضى الا بالركوب وعليها اى على الانعام وعلى الفلك اى السفن تحملون اى فى البر والبحر ويريكم آياته اى دلائل قدرته فى انفسها وفى غيرها فاى آيات الله تنكرون اى لا ينكرها احد افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى من قبل كفار مكة كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض اى ابقى منهم ذكرا وعمارة وقيل آثارهم ابنيتهم وقصورهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اى من الاموال والاولاد فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات فرحوا بما عندهم من العلم اى بما عندهم من علم الدنيا وقيل بما عندهم من علم الفلسفة وقيل بما عندهم من علم الدين وقيل بما عندهم من علم الرسل وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى نزل بهم جزاء استهزائهم فلما رأوا بأسنا اى عذابنا قالوا آمنا بالله وحده اى بوحدانيته وكفرنا بما كنا به مشركين اى بالاصنام التى كنا نعبدها فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اى عذابنا سنة الله اى عادته التى قد خلت فى عباده اى مضت فى امم الانبياء السالفة وخسر هنالك الكافرون اى خسروا حين رأوا العذاب

يسمى اللهَ مِنْ بَعْدِهِ رُسُولًا اي اعلم على اكمل وجه ان الله لا يجد عليكم الحجة وانما اوجد لكم سبيل التمسك والتحري من غير حجة ولا برهان بل قد اوجد لكم اسبابا في تكذيب الانبياء الذين ارسلهم بعده وذلك لو لم ان يبعث الله من بعده رسولا لتصديق الرسالة يوسف كيف يعلم انها انما هي تكذيب لرسالة محمد صلعم مفهوم اي التكذيب برسالته كذلك يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ اي في شركه وعصيانه مرتابا اي في ربه الذين يجادلون في ايات الله قيل هذا تنبيه للعرب الذين يجادلون في ابطال ايات الله بالتكذيب بغير حجة وبرهان اتاهم اي اتى الله كَبُرَ مَقْتًا اي ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار اي على كل قلب متكبر جبار قال فرعون لهامان ابْنِ لِي صَرْحًا اي بناء عاليا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها واوائلها ساقا فاطلع الى اله موسى واني لاظنه اي فيما يدعي ويقول انه كاذب وكذلك زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وصد عن السبيل قال ابن عباس صد الله عز وجل السبيل الهدى وهي صد بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب اي ما كيده في ابطال ايات موسى الا في خسار وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي متعة يتمتعون بها قليلة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار التي لا زوال لها المعنى ان الدنيا فانية سريعة الانقضاء قليلة فيها وان الآخرة باقية دائمة ابدا في جزء الثاني قال مقاتل المؤمن الذي كان من آل فرعون يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي فان وان الآخرة هي دار القرار اي الباقي لا زوال لها المعنى ان الدنيا فانية سريعة الانقضاء قليلة فيها وان الآخرة باقية دائمة ابدا في جزء الثاني قال مقاتل المؤمن الذي كان من آل فرعون يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع قليل

وأفوض أمري إلى الله أي أرد أمري إليه وذلك لما علم أنه توعدهم لمخالفته فيهم أن الله بصير بالعباد
يعني يعلم المحق المبطل ثم خرج الموحن لرجيهم فطلبوه فلم يجدوه وعلموا ذلك فقولوا فوقاه الله
سيئات ما مكروا أي هذا الرأي وما مكروا من الشر قيل إنه تجامع مؤمن كان قبطيا وكان يخافهم أي نزل بآل فرعون
سوء العذاب يعني الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا يعني صباحا ومساء قال ابن مسعود أرواح آل فرعون في أجواف طير سود يعرضون
على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى النار وهي قولها يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة
وقيل يعرضون كل غداة على النار وكرة وعشيا ساعة أسست الدنيا ويستدل بهذه الآية على إثبات عذاب
القبر أعاذنا الله منه وكرمه وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد
إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل
النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة ثم أخبر الله تعالى عن
مستقرهم يوم القيامة فقال تعالى ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
أي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب قال ابن عباس لأن عذاب الآخرة غير الذي كانوا فيه
به متذ اليوم فهو قوله تعالى وإذ يتحاجون أي اذكر يا محمد للقوم إذ يختصمون يعني أهل النار
في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل
أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا يعني الرؤساء والقادة إنا كل
فيها يعني نحن وإياكم إن الله قد حكم بين العباد وقضى بينهم وقال الذين في النار يعني
حين استيأسوا من الخزنة ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا
يعني الخزنة أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات يعني بالحجج والرسل قالوا بلى
قد جاءتنا رسلنا بالبينات قالوا فادعوا أنتم وما دعاؤكم إلا لأنفسكم لأنهم علموا أنه لا يخفف عنهم العذاب قال الله
وما دعاء الكافرين إلا في ضلال يعني يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله عز وجل إنا لننصر
رسلنا الذين آمنوا في الحياة الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والظهور وقيل بالحجة
والاستظهار على الأعداء في الدنيا والآخرة وهذا لا يحتاج إلى تأويل لأنهم منصورون بالحجة على من خالفهم
تارة وقد ينصرهم بالظهور على من ناوأهم والعلل أعداهم بالانتقام منهم فما نصر بحجة إلا قد ذكر لما قتل
فانه تقتل به سبعون ألفا ويوم يقوم الأشهاد يعني يوم القيامة يوم يقوم الأشهاد
وهم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم أي إيمانهم عند نزول العذاب بهم ولهم اللعنة أي البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار يعني جهنم ولقد آتينا موسى الهدى يعني النبوة وقيل التوراة وأورثنا بني إسرائيل
الكتاب يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على أنبيائهم هدى وذكرى لأولي الألباب
قوله تعالى فاصبر إن وعد الله حق أي في إهلاك أعدائك ونجاتك منهم
قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر واستغفر لذنبك يعني الصغائر وقيل هذا على قول
من يجوز على الأنبياء وقيل يعني على ترك الأولى والأفضل وقيل وإن كان قد غفر ذنبك

حتى يخرج فكيف المومنين يومئذ قال يحرم ما يحرم باهل السماء التسبيح والتقديس وفي رواية لهما قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار رواه احمد وعن ابي سعيد مرفوعا الدجال يمكث في الارض اربعين صباحا الى ان قال فقلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي القوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت الحديث رواه ابو داود وعن ابي امامة ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله وعن حذيفة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخرج الدجال اخرج ومعه ناران فاما الذي يراه الناس نارا فماء بارد واما الذي يراه الناس ماء باردا فنار تحرق فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب بارد وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه وعن عائشة قالت ما سال احد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سالته وانه قال لها يضره لان قلبك انه يولد له وعنه جعل يعوذ ويقول اعوذ بالله منه فرجونا ان عصمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بالدجال فليستبعد منه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب انه من صالحيهم مما يبعث من الشبهات او قال ما يبعث به من الشبهات اخرجه ابو داود وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة ليس له من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق وعن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المسيح من نقب من انقاب المدينة حتى ينزل دونه الملائكة صافين يحرسون المدينة فيخرج اليه كل خبيث وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج اربعون شهرا يسيح في الارض اربعين ليلة يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم فقيل يا رسول الله هذا اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره ويقتله ابن مريم عند العقبة كعقبة افيق وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال من يهودية اصبهان معه سبعون الفا عليهم الطيالسة يخرج يمر بالمدينة فلا يدخلها ثم يخرج حتى ينزل دبر احد فتاتيه الملائكة وهو جالس على بعض حجارتها فتاخذ بتلابيبه فتقول اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول الدجال الست بربكم فيقولون انت عدو الله انت الدجال الكذاب الذي كذبت على الله وعلى رسوله فيقتله ثم يمشي بينهما حتى يجيء الشام فيهلكه الله عند ذلك ويهلك من كان معه الا من شاء الله فيمكث ما شاء الله ان يمكث ثم يرسل الله عيسى ابن مريم كانه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه الله ثم يمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله وعن عبد الله بن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخرج الدجال اخرج ومعه ناران فاما الذي يراه الناس نارا فماء بارد واما الذي يراه الناس ماء باردا فنار تحرق فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب بارد وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه وعن عائشة قالت ما سال احد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سالته وانه قال لها يضره لان قلبك انه يولد له وعنه جعل يعوذ ويقول اعوذ بالله منه فرجونا ان عصمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بالدجال فليستبعد منه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب انه من صالحيهم مما يبعث من الشبهات او قال ما يبعث به من الشبهات اخرجه ابو داود وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة ليس له من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق وعن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المسيح من نقب من انقاب المدينة حتى ينزل دونه الملائكة صافين يحرسون المدينة فيخرج اليه كل خبيث وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج اربعون شهرا يسيح في الارض اربعين ليلة يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم فقيل يا رسول الله هذا اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره ويقتله ابن مريم عند العقبة كعقبة افيق وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال من يهودية اصبهان معه سبعون الفا عليهم الطيالسة يخرج يمر بالمدينة فلا يدخلها ثم يخرج حتى ينزل دبر احد فتاتيه الملائكة وهو جالس على بعض حجارتها فتاخذ بتلابيبه فتقول اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول الدجال الست بربكم فيقولون انت عدو الله انت الدجال الكذاب الذي كذبت على الله وعلى رسوله فيقتله ثم يمشي بينهما حتى يجيء الشام فيهلكه الله عند ذلك ويهلك من كان معه الا من شاء الله فيمكث ما شاء الله ان يمكث ثم يرسل الله عيسى ابن مريم كانه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه الله ثم يمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله

لاستبانة لهذا دعوا انه لو كانت هذه الصفات نعوت الانبياء ولهذا غلط كل جميعهم لانه لم يدع النبوة
فيكون دعاءه الى التصديق لهذا دعاء الى ربوبيته وهو في نفس هذا مكذب لهذا بصورة محاله ووجود دليل
الحدث فيه وتعذر صورته وعجزه عن ازالة الحق الذي في عينه وعن ازالة الشاهد بكذبه المكتوب بين
عينيه وهذه الدلائل لا يجيز بها أولوا من العاقل لحظة واحدة فضلا عن العاقل رعية في سداد الرأي او حوفا
من ذاته لان حسنه وطيبة حدا تدعو المعقول بحيرا الالباب ولهذا حذرت الانبياء من فتنته فاما اهل
التوفيق فلا يغترون به ولا يجدون عون بما معه لما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي تبتله بحبيبه
ما ازددت فيك الا بصيرة تقول قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه جبل خبز وماء قال لهم ابون
على الله من ذلك سبحانه هذا المون على الله من ان يجعل ما خلقه الله عز وجل على يديه مضلا للمؤمنين وشكا
لقلوبهم بل انما جعله الله ليزداد الذين اسوا ايمانا وليحبب الحجة على الكافرين والمنافقين وليبين
سبحانه انه ليس معه في ذلك لانه ثبت في الحديث ان معه مياه ونارا فناره ناد وناره ماء بارد والله
اعلم ولا يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات
ولا البيض اي لا يستوون قليلا ما يتذكرون ان الساعة يعني قيامه لآتية لا ريب فيها
اي لا شك في قيامها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت قوله تعالى
وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجبكم واثيبكم واغفر لكم ملاعبد عز اسمه
الا تفضلا منه واباحة استجابة من ان يشرك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية اخرجه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن صحيح غريب وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر
ان يشتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يشتم الرجل والديه قال نعم
يسب ابا الرجل فيسب ابا ه ويسب امه اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الدعاء هو العبادة اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة اخرجه
الترمذي وقال حديث غريب وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين
وقال حديث حسن غريب فان قلت كيف قال ادعوني استجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب
له قلت له آداب وشروط منها الاخلاص في الدعاء فلا يدعو قلبه لاهٍ وشغله بغير الدعاء فان يكون
المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وان لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء هذه الشروط
كان مجابا لا محالة خاتما ان يصلها ما لم يدع اثما او يدعو بقطيعة رحم او كما قال عليه السلام وفي رواية قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل له في الدنيا
واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بإثم او قطيعة رحم
او يستعجل قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو
الذكر والسؤال الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن توحيدي وقيل عن دعائي سيدخلون
جهنم داخرين اي صاغرين قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي
لتعملوا لأن الله سبحانه جعل الليل سكنا والنهار مبصرا ليحصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم
ومعاشكم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم اي
ذلكم المتوحد بالالهية الذي لا يشارك فيها الله مواتاكم خالق كل شيء لا اله الا هو

اي هو الجامع لذلك لا مضاف حالة الالهية والربوبية وخلق الاشياء كلها والله لا شريك له في ذلك
تأبى تؤفكون اي فاني تصرفون عن الحق كذلك ايكا افكتم عن الحق مع قيام الدلايل توفكون
الذين كانوا بايات الله تجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي مهادا تستقرون
عليها وقيل منزلا فيها للحياة وبعد الموت والسماء بناء اي سقفا محفوظا كالقبة وصوركم
فاحسن صوركم اي خلقكم ما احسن خلقكم قال ابن عباس خلق آدم فيها معتدلا ما على وجه الارض
يشبه وجه ابن آدم يشابه ولده ورزقكم من الطيبات قيل هو ما خلق الله لعباده من المآكل
والمشارب وغيرها قال قتادة وذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي
وحده لا شريك له الحي الذي لا يموت وجب ان يحمد لان على الذي يصح ان يموت استحقاقا تاما ثابتا
دائما هو الله تعالى الذي لا يموت حقيقة بالحياة الكاملة الابدية وهي المدرك الفعال وحده اشارة
الى العلم التام والقدرة التامة ودلالة على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله
لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين اي احمدوه واحمدوه
قال ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب
العالمين وذلك حين دعي الى الكفر اشارة الله تعالى ان يقوله لان محمد تعالى هو الذي خلقكم
من تراب يعني اصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهي من الاغذية
والاغذية من النبات والنبات من التراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ثم لتكونوا شيوخا اي يتوفى من ترابية الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلاثة اطوار اما الطور
الذي يكمل فيه القوى والزيادة الى ان يبلغ كمال الاشد وهو غير مضعف ثم يبتدئ بعد ذلك في النحو
والنقص من توفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا او لتبلغوا اجلا مسمى اي وقتا
محدودا لا تجاوزونه ينتهي اجل الحياة الى الموت ولعلكم تعقلون ايها في هذه الاحوال العجيبة
من القدرة الباهرة الدالة على توحيده وقدرته هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون اي يكونه من غير كلفة ومعاناة ولا تعب وكلفة لان من كان قديرا على الاحياء
والامانة وسائر ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته فانه قادر على ايجاد اراده اقتضى امرا كان او
شيئا وامره تعالى الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني القرآن انى يصرفون
ابعد من الحق قيل لك في الجدوتة الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا
فسوف يعلمون وعيد وتهديد يدعوهم ويوقفهم فقال اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون اي يجرون بتلك السلاسل في الحميم ثم في النار يسجرون اي يحرقون
ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا
اي تعذبنا فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا قيل انهم انكروا اعمالهم بما وقع لهم لم يكونوا يدعون
شيئا ينفع ويضر وقيل ضاعت عبادتنا لها فكانها لم تكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين
اي هكذا يفعل الله بهم اضلالا يذرهم كما كنتم تفرحون اي تمرحون وتاشرون

في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ايتختالون وتتوجون او طوا ابوابها جهنم يعني السبعة
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين يا معشر الانبياء فوالذي خلقني بالحق نبيا وبعثني رسولا
لنبيعذبن الله عليه وسلم اي ينظر الى الانبياء الماضين نوبيك بعقق الذي بعثه ابو المعذاب في يبتاه
او نتوفينك اي قبل ان نجعل لك بهم فاليه يرجعون وكقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك اي جزء وحكاه في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك اي ولم نذكر لك
حال الباقين وليس منهم احد الا اتى بآية ومعجزات الا وقد جاء اله قومه وكذبوه
فيها وناجروا عليهم نيار بشاجروا على ملك مصر وهو اسم الملك بمنزلة قيصر او هذا السلبة النبية عليه وسلم وما كان
لرسول ان يأتي باية الا بامر الله اي بارادته فاذا جاءها امر الله اي قضاؤه بين الانبيا
والامم قضي بالحق اي بالعدل وخسر هنالك المبطلون اي الذين يجادلون في ايات الله
بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم قوله تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها
ومنها تاكلون ولكم فيها منافع اي في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اي حمل اثقالكم من بلد الى بلد في اسفاركم وحاجاتكم
وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر ويريكم ايا ته
اي دلايل قدرته فاي ايات الله تنكرون يعني الايات التي ذكرها ظاهرة بينة
فليس يمكن احد انكاره قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذ
ين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض يعني مصانعهم وقصورهم والمعنى
لو سارو ولا في اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة المكذبين المتربين في الدلال والجبروت اهلكهم الله
كقوم عاد وثمود واموالهم لا تغني عنهم اي لم ينفعهم ما كانوا يكسبون اي اموالهم التي
تغني عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا اي رضوا بما عندهم من العلم قيل هو قولهم
لن نبعث ولن نعذب وقيل هو علمهم بامور الدنيا حتى ذلك على ما يدعوه ويزعمونه وهو في
الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا باسنا يعني عذابنا قالوا اما
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرانا مما كنا نعبد فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده يعني ان سنة الله جرت في الامم الخالية
بعدم قبول الايمان عند معاينة الباس وهو العذاب يعني بتلك السنة انهم اذا راوا العذاب
امنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون اي في هذا المواطن
قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين خسرانه اذا راى العذاب والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة حم السجدة وهي مكية

وهي ست وخمسون اية وسبعمائة وست وستون كلمة واثنان وثلاثة
الاف حرف وهي تعرف بالمصابيح والكاشفة والمفتاح قوله عز وجل حم تقدم ان الرحمن الرحيم كتابة فصلت

اية اى غيبت ونزلت جبلت مكان بحلقة من الحكام والمثال اى كواعظ وقد وعيد قرانا عربيا
اى بلسانا العرب لقوم يعلمون اى لناس علمون العرب بلغتهم ليفهموا منه المراد ولو كان غير لسانهم
ما يفهمون بشيرا ونذيرا مبشرا ومنذرا للمطيعين اى بشيرا لاوليائه بالثواب ونذيرا لاعدائه بالعقاب
فاعرض اكثرهم اى عنه فهم لا يسمعون اى لا يصغون اليه تكبرا وقالوا يعنى مشركو مكة قلوبنا فى اكنة
اى اغطية مما تدعونا اليه اى فلا نفقه ما تقول وفى اذاننا وقر اى صمم فلا نسمع ما تقول ومن بيننا
وبينك حجاب اى تركنا فيما انت عليه من التوحيد ولا نتبع ودينا وبينك حجاب اى خلاف فى الدين ومحاجز فى الطريق فلا
نواصلك على ما تقول فاعمل انا عاملون اى على دينك انا عاملون على ديننا قل يا محمد انما انا بشر مثلكم اى
كواحد منكم يوحى الى اى بالوحى ما تحكم قال الحسن علمه الله التواضع انما الهكم اله واحد فاستقيموا
اليه اى توحيدوا اليه بالطاعة ولا تشركوا من سبيله واستغفروه اى مروتوبكم شركم وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة قال ابن عباس لا يقولون لا اله الا الله لا يقرون بالزكاة لا يشهدون ان لا يطعمون المسكين
من السؤل الموحدين وقيل لا يؤدون الزكاة المفروضة ولا يزكون انفسهم بالاعمال الصالحة وقيل لا يقرون
بالزكاة التى قطعها عن نفسه هلك وقيل ينفقون فى طاعة الله ولا يمنعون وقيل لا يؤتون
العالم وهم بالاخرة هم كافرون اى جاحدون البعث بعد الموت ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير منقوص وقيل غير محسوب عليهم به وقيل غير محسوب قيل
نزلت هذه الاية فى المرضى والزمنى والهرمى اذا لم يجدوا العمل والطاعة بكتب لهم اجر ما كانوا يعملون
وقيل عن ابى موسى الاشعرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد
على طريقة صالحة فشغله عنها مرض او سفر كتب الله له صالح ما كان يعمل وهو صحيح سقيم قوله عز وجل قل انكم
استفهام معناه الانكار وتوبيخ يشبه من كفر بالله الكفر به وهو قوله لتكفرن بالذى خلق
الارض فى يومين وتجعلون له اندادا اشبانا الشركاء الاوثان والمعنى كيف يجوز ان يحل
هذه الاصنام المحسنة انداد الرب تعالى هو الذى خلق الارض فى يومين يعنى الاحد والاثنين
ذلك رب العالمين اى مربى العالمين فحاد القوم المستحق للعبادة لا الانداد المحدثة من الخشب والحجر
وجعل فيها رواسى اى جبالا ثوابت من فوقها اى من فوق الارض وبارك فيها اى فى الارض بكثرة الخيرات
الحاصلة فيها وهو ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق فيها من الحيوان ما لا يحصى ولا يحتاج اليه
وقدر فيها اقواتها اى جعل فيها اقوات اهلها من الحبوب والثمار والمياه وقيل قدر فى كل بلدة ما هو قوت لاهلها
ليس فى بلد من بلدانها الا ما يصلح فى بلد اخر وقيل قدر الطير والوحش فى كل موضع ما يصلح له من الغذاء
فى اربعة ايام سواء للسائلين اى هذا الخلق كله فى تمام اربعة ايام سواء للسائلين اى هذا جواب لمن سأل
كم خلق الله الارض وما فيها فى كم يوم خلقها ثم استوى الى السماء وهى دخان اى ارتفع امره الى خلق السماء وهى
دخان بخار الماء وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق السموات من الماء الذى كان على متن الريح فصعد

يا ابا الوليد انطلق اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حسبك وما الذي صنعوا الا لان يكون لهم اليك حاجة فان كانت لك حاجة حملنا لك ما اردت فانطلق حتى اتاه فلما جلس بين يديه قال يا محمد انت خير ام عبد الله انت خير ام عبد المطلب فلم يجبه فقال يا محمد ان كنت تزعم ان هؤلاء الذين كانوا قبلك خيرا فقد علمت ان العرب قد كانت تعير بعضها بعضا فقد عيرت آلهتنا وعبتها وضللت من مضى من آبائنا فان كنت تريد بهذا شرفا فنحن نجمع لك حتى نجعلك اشرفنا بيتا وان كنت تريد بهذا ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فان العرب قد فعلت ذلك بمن كان به منهم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد فرغ فقال اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون قال حم حتى انتهى اليها فسجد فيها ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض حلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ورائك يا ابا الوليد قال ورائي اني قد سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني في خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم فوثب اليه سفهاؤهم فقالوا اتاك فاتانا عاد فاسكروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم بالعذاب فقالوا لنحن اقدر على ما بنا من صالح حين هددهم بالعذاب فانزل الله تعالى في عاد وهود فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اجسام طوالا قال الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي ما صات شديدا الصوت وقيل هي الريح الباردة قيل ان الريح ثمانية فاربع منها هذه يجيء الريح الصرصر والعاصف والقاصف والصقيع واربع لنعائم وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قيل ارسل عليهم من الريح بقدر خرق خاتم فاهلكوا جميعا في ايام نحسات اي نكدات سوداء ذات غبار وقيل ذات نحوس وقيل ذات عذاب وبه قرأ نافع وابن عامر وقيل اسكت عنهم الحر ثلاث سنين وروي انه عليهم الريح من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي

ايْ عَذَابَ الْخِزْيِ وَالْهَوَانِ وَهُوَ مُقَابِلٌ لِقَوْلِهِ لِنُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
اَيْ ذٰلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي هُوَ الْخِزْيُ وَالْهَوَانُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَخْزٰى اَيْ اَشَدُّ اِهَانَةً
وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ اَيْ لَا يَمْنَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ وَاَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَيَّنَّا لَهُمْ
سَبِيلَ الْهُدٰى وَقِيلَ دَلَلْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰى عَلَى الْهُدٰى اَيِ اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى
الْاِيمَانِ فَاَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ اَيِ الَّذِي هُوَ الْهَوَانُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اَيْ مِنَ الشِّرْكِ
وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ اَيْ يَتَّقُونَ الشِّرْكَ وَالْاَعْمَالَ الْخَبِيثَةَ وَهُمْ صَالِحٌ وَمَنْ اٰمَنَ مَعَهُ
وَقَوْلُهُ تَعَالٰى وَيَوْمَ يُحْشَرُ اَعْدَاءُ اللّٰهِ اِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ اَيْ يُسَاقُونَ وَيُدْفَعُونَ
وَقِيلَ يُحْبَسُ اَوَّلُهُمْ حَتّٰى يَلْحَقَ بِهِ اٰخِرُهُمْ حَتّٰى اِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَاَبْصَارُهُمْ
وَجُلُودُهُمْ اَيْ بِشِرْكِهِمْ وَقِيلَ وُجِّهَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مَسْاَلَةُ اَنَّ الْجَوَارِحَ تَنْطِقُ بِمَا كَتَمَ الرَّجُلُ
مِنْ كَلَامِهِ عَنْ اَنَسٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مِمَّا اَضْحَكُ قُلْنَا
اللّٰهُ وَرَسُولُهُ اَعْلَمُ قَالَ مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ اَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ قَالَ يَقُولُ بَلٰى فَيَقُولُ فَاِنِّي
لَا اُجِيزُ الْيَوْمَ عَلٰى نَفْسِي اِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ كَفٰى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ
عَلَيْكَ شُهُودًا قَالَ فَيُخْتَمُ عَلٰى فِيهِ وَيُقَالُ لِاَرْكَانِهِ انْطِقِي فَتَنْطِقُ بِاَعْمَالِهِ ثُمَّ يُخَلّٰى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ فَيَقُولُ
سُحْقًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ اُنَاضِلُ وَقَالُوا اَيِ الْكُفَّارُ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ اِلَى النَّارِ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا اَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي اَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ سَمَاعُ اَنَّ الْقَادِرَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
اَوَّلَ مَرَّةٍ فِي الدُّنْيَا اَنْطَقَكُمْ مِنْ غَيْرِ مَا ذُكِرَ مِنْ اَنَّ الْمَوْتَ قَادِرٌ عَلٰى اِنْطَاقِ الْاَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالٰى
وَهُوَ خَلَقَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَقِيلَ تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ الَّذِي اَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ اسْتَاْنَفَ
بِقَوْلِهِ وَهُوَ خَلَقَكُمْ اِقْدَارًا وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَقِيلَ لَا يَبْعُدُ اَنْ يَكُونَ مِنْ جَوَابِ الْجُلُودِ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ
اَيْ تَسْتَحُونَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَظُنُّونَ اَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا اَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَالْمَعْنٰى
اَنَّكُمْ لِاَنَّكُمْ تَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ مِنْ حَيْثُ لَا تَظُنُّونَ اَنَّهَا تَشْهَدُ عَلَيْكُمْ وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللّٰهَ لَا يَعْلَمُ
كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ كَانَ الْكُفَّارُ يَقُولُونَ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَعْلَمُ مَا فِي اَنْفُسِنَا وَلٰكِنَّهُ يَعْلَمُ مَا ظَهَرَ
عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ اَوْ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ
قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ فَقَالَ اَحَدُهُمْ اَتَرَوْنَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ قَالَ الْاٰخَرُ يَسْمَعُ اِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ اِنْ اَخْفَيْنَا وَقَالَ
الْاٰخَرُ اِنْ كَانَ يَسْمَعُ اِذَا جَهَرْنَا فَاِنَّهُ يَسْمَعُ اِذَا اَخْفَيْنَا فَاَنْزَلَ اللّٰهُ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ اَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
سَمْعُكُمْ وَلَا اَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللّٰهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ قِيلَ الْمَعْنٰى هُوَ مَعَ
مَا لَيْلٍ وَعَشَاءٌ الْقُرَشِيَّانِ صَفْوَانُ وَصَفْوَانُ ابْنَا اُمَيَّةَ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَيْ
ظَنُّكُمْ اَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ اَرْدَاكُمْ اَيْ اَهْلَكَكُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَسِرْتُمْ بِظَنِّكُمْ وَاَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ
ثُمَّ اَخْبَرَ عَمَّا يَلْقَى بِهِ فَقَالَ فَاِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ اَيْ مَسْكَنٌ وَاِنْ يَسْتَعْتِبُوا اَيْ يَسْتَرْضُوا
وَيُطْلَبُ اِلَيْهِمُ الْعُتْبٰى وَالْعَتْبُ مَعْنَاهُ الَّذِي قَبْلَ عَتَابِهِ وَاَجَابَ اِلٰى مَا سَاَلَ فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ اَيِ الْمُرْضَيْنَ
وَقَيَّضْنَا لَهُمْ اَيْ سَبَّبْنَا وَقَدَّرْنَا لِعُصَاةِ اَهْلِ مَكَّةَ وَسَبَّبْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ اَيْ نُظَرَاءَ مِنَ الشَّيَاطِينِ حَتّٰى اَعْلَمُوهُمْ اَنَّ
لَهُمْ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ اَيْ مِنْ اَمْرِ الدُّنْيَا حَتّٰى اَتَوْهُ وَاَعْطَوُا الْقُوَّةَ وَمَا خَلْفَهُمْ اَيْ مِنْ اَمْرِ الْاٰخِرَةِ حَتّٰى كَذَّبُوا بِالْبَعْثِ

وان كان الجنة وقيل تتلوا العلم العالم بالنتيجة الماضية والمستقبلة وتحية بعضهم البعض اي يدعو قائم
اي مع اهل خطيئتهم وبعضهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين قوله تعالى وقال الذين كفروا
يعني مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القرآن وذا لغوا فيه قال ابن عباس يعني والغطوا فيه
ما للمسلمون وهو كذلك كان بعضهم يومئذ اذا رأى محمدا او اصحابه صفروا بالرجز والشعر
وقيل اكثروا الكلام حتى تخلطوا عليه ما يقول قيل لغوا فيه بالمكاء والتصفير وقيل صيحوا في وجهه لعلكم
تغلبون بهذه التي اوقعتكم فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا
يعملون اي في الدنيا وانما نؤخرهم لذلك اي الذي ذكرنا من العذاب جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال
النار لهم فيها دار الخلد اي دار الاقامة لا انتقال لهم عنها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين
كفروا في النار ربنا اي يقولون ربنا وهم الذين ضلوا عن سبيل الله من الجن والانس يريدون ابليس قابيل ابن آدم الذي
قتل اخاه لانهما سنا المعصية لجميع من عصى الله قبلهما عذابا اي في النار ليكونا من الاسفلين اي في الدرك
الاسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا اشد عذابا فان قيل كيف قالوا ذلك وقد علموا ان الذين قالوا ربنا امتنا
قال اهل التحقيق كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته ليعمل العمل به وان لم يعرفه ليتيقن معرفة
الله تعالى والية الاشارة بقولهم ان الذين قالوا ربنا الله وذكر ان الاعمال الصالحة لا تكون الا ثابتة
مستقيمة في الوسط غير مائلة الى طرفي الافراط والتفريط فتكون الاستقامة في امر الدين والتوسط فيه تكون
في الاعمال الصالحة سئل ابو بكر الصديق عن الاستقامة فقال ان لا تشركوا بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب
الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان استقاموا اخلصوا الى الله
وقال علي بن ابي طالب اداوا الفرائض وقال ابن عباس وقيل استقاموا على الله فلم يلتفتوا الى غيره واختلفوا فيما
وقيل استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الاية قال اللهم انا نسألك
فاوزعنا الاستقامة تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل
البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث ان لا تخافوا اي من الموت وما تقبلون
على ما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا اي على ما خلفتم من اهل وولد فانا خلفكم في ذلك وقيل لا تخافوا
من عدوكم ولا تحزنوا فانا ناصروكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا
تتولى الملائكة تحذيرنا وامر الله بشرى حتى اولياؤكم في انصاركم واعوانكم وقيل تتولى لهم الحفظة حتى كما
معكم في الحياة الدنيا ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون نزلا اي ما يهيأ لكم من النزل قال ابن عباس
النزل ما يهيأ للضيف من معروف ثم قال الله تعالى لاهل هذه الاشياء المذكورة في هذه الاية جارية مجرى النزل
والكرم اذا اطعم هذا النزل فما ظنك بما بعده مما لا يطلعها الا كرامة قوله تعالى ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله اي الى طاعة الله قيل هو كل من دعا الى الله صلى الله عليه وسلم وهذا اولى لشهادة الله له
الا انه قيل هو المؤمن اجابه فيما دعاه اليه وعمل صالحا فيما اجابه اليه وقال انني من المسلمين
عائشة ارى هذه الاية نزلت في المؤذنين وقيل ان كان لا بد لنا من شيء نتمناه فهذا اولى فلان
وللدعوة الى الله تعالى دعوة الانبياء الى امتهم الهجرات وجميع الجهاد والمراهبين والسيف وهذه ملزمة

الذين يلحدون يميلون عن الحق في آياتنا اي قراءته او تسميته وهذا اشد الالحاد وقيل الالحاد
في اياتنا وبيانه ودينه وشرائعه لا يخفون علينا منه شيء وهو وعيد قيل نزلت في ابي جهل الذي يلقى
في النار خير امن يجعل خير امن يأتي آمنا يوم القيامة يعني الذين يلحدون في اياتنا كفار مكة
والذين يؤمنون بايات انتين يوم القيامة قيل حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر اعملوا ما شئتم
امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير اي عالم بأعمالكم فيجازيكم بها ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
يعني القرآن وقيل بجحدانه ومجاز لعدمها انه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالذكر يقولون كيت وكيت والثاني
جوابه او لئك ينادون من مكان بعيد تم لحذف وصف الذكر وهو قوله تعالى وانه لكتاب عزيز قال ابن عباس
كريم على الله وقيل العزيز المعدوم النظير وذلك لان الخلق عجزوا عن معارضته وقيل لعزة الله يحفظه فلا
يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل لا يأتيه الباطل بوجه من
الوجوه فلا يستطيع ان يغيره وقيل انه محفوظ من ان يتقدمه شيء فيأتيه الباطل من بين يديه او يأتيه
ثم يأتيه الباطل فيظهر فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتيه التكذيب من الكتب
التي قبله ولا يجيء بعده كتاب فيبطله وقيل بمعنى ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا لان جملته من
الله تعالى حتى يصل اليه وقيل لا يأتيه الباطل عما اخبر فيها من قرون الزمان ولا فيما امر به فتتوجه عليه
الحكمة او في جميع افعاله حميد اي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم من حيث انه تعالى نبه بنبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه
فقال تعزية وحملا الا ما قد قيل للرسل من قبلك قيل ما قيل لك ما قيل لهم فاصبر كما صبروا
كما كذبت ان ربك لذو مغفرة اي لذنوب وان بك ذو عقاب اليم لمن تحمل التكذيب قوله وحملا
ولو جعلناه اي هذا الكتاب الذي تقرأه يا محمد قرانا اعجميا اي بلغة العرب لقالوا لولا فصلت
اياته اهلا بيت اياته بالعربية حتى نفهمها اعجمي وعربي على سبيل الخبر والسؤال يعني اعجمي وهذا
استفهام انكار المعنى لو نزل الكتاب بلغة العجم لتا لو كيف يكون الفرد اليه عربي والمنزل اليه عجمي وقيل في معنى
الاية لقالوا لما هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف انزل الكلام العجمي الى الرسول العربي وصح
قولهم ان يقولوا لولا نزل بلغتنا في اكمة وفي اذاننا وقر لا نفهمه ولا نحفظ بغتنا انما انزلت هذا القرآن بلغة
العرب ولم يتهيأ لك كيف يمكنهم ان يقولوا لولا نزل في اكمة وفي اذاننا وقر وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقعد على بيادر علام بن الحضرمي وكان يهوديا فيجيء اليه كثيرا فقال المشركون انما يعلمه بيادر فهو
سيد وقال انه لنظم محمد فانزل الله تعالى قل هو للذين امنوا هدى يعني القرآن للمؤمنين
شفاء من الشك والشرك وقيل شفاء من الاوجاع والامراض
والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر هو عليهم عمى اي عن استماع القرآن فهو لا يسمعون به
اولئك ينادون من مكان بعيد اي كما ان من كان بعيدا لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء الكفار
لا يفهمون ما يقرأ عليهم ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي فصدق به وكذب به كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك اي في تاخير العذاب عن المكذبين
بالقرآن لقضي بينهم اي لنزول العذاب بهم وهلاكهم والا لهم لفي شك منه مريب
اي من كتابك وصدقك من عمل صالحا فلنفسه اي يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه ومن اساء فعليها

ان الملك والقدرة له الا بانه بكل شيء محيط اي عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها احاط بكل شيء علما
والحصر يفيد قدرته تعالى على المعلوم عن ابن عباس رضي الله عنهما واسود وجهه

سورة تفسير حم عسق وتسمى سورة الشورى

وهي مكية في قول ابن عباس وقتادة والضحاك وجابر وقيل الا من اولها الى اربع ايات نزلت بالمدينة اذا قال الله لملك
اجرا وقيل الا من المودة في القربى نزلت بالمدينة وقيل الا من قوله بل قالوا افترى الله كذبا نزلت بالمدينة
هم يقترون الى قوله من سبيل وهي ثلاث وخمسون اية وكانت بكة وخمسون كلمة ومائتا الف وحرفان
وثمانون حرفا الم اعلم الله اعلم بمراده بهذه الحروف حم قال عسق سيل الحسين بن الفضل لم
قطع حم عسق ولم يقطع المر والمص ويجمعهما قال لانها بين سورا اليها حم تجري نظائرها فكانها
حم سنة وعسق حرف لان حم عسق مدة اثنين وعدت الحروف التي لم تقطع اية واحدة وقيل ان اهل
التاويل لم يخلصوا في تهجي الحروف التي في اوائل السور ما خلصوا في حم وما رويناه عن ابن عباس في
تفسيرها اصح مما ذكرناه وقيل ان العين من العزيز والسين من قدوس والقاف من قاهر وقيل حرف في كل
حرف من هذا الذكر وقيل في اسماء الله العزيز الحكيم قد وسبق المتقدم وسبق لسبق يوسف
قد قرب الله قيامه وقيل لمدة اني شارف محمد صلى الله عليه وسلم فانا حاصر منه الوجود واليه سلكه المعدود والعين
عزه الموجود والسين سناؤه الشهود والقاف قيامه في المقام المحمود وعن ابن عباس ايضا قال العين عطاؤه
السين بهاؤه القاف قضاؤه وقال ابن عباس ايضا حم اسم من اسماء الله تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك وقيل كذلك يوحي اليك لجبريل وميكائيل كما اوحينا الى الذين من قبلك العزيز في ملكه
الحكيم في صنعه والمعنى كما انه قيل لمن يوحي الله العزيز الحكيم هو الذي نسبه وسمته ذكره فقال تعالى له
ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تعظمه السموات يتفطرن من فوقهن اي من
فوق الارضين وقيل تنفطر كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى وقيل من قول المشركين اتخذ الله
ولدا والملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما لا يليق جلاله وقيل يصلون لربهم ويستغفرون
لمن في الارض اي المؤمنين دون الكافرين لان الكافر لا يستحق ان تستغفر له الملائكة وقيل يحتمل ان
يكون لجميع من في الارض اما في حق المؤمنين فبواسطة طلب الايمان لهم وعلى ان يكون المراد الاستغفار
ان لا يصلهم ما يعاقب به الكافرون فيما يتجاوز عن سيئاتهم وقيل استغفارهم لمن في الارض هو سؤال
الرزق لكل فيطعم المؤمن والكافر الا ان الله هو الغفور الرحيم يعني انه تعالى يعطي المغفرة لمن
سألوها ويجب لهم الجنة وهو رحمة الآية الشاملة قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء
اي جعلوا لله شركاء وانداد الله حفيظ عليهم اي رقيب على اعمالهم وما انت عليهم بوكيل
اي لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم انما انت نذير وكذلك اي وصل ذلك اوحينا اليك قرانا عربيا
لتنذر ام القرى يعني مكة والمراد اهلها وسميت ام القرى لانها وسط قرى الارض كلها وانذر يوم الجمع

اي وتقدرهم يوم يجمعهم ويوم القيامة يجمع الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارضين لا ريب
فيه اي لاشك في وقوعه كائنين ثم بعدهُ اي ثم لم يجمعهم يقولون وهو قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
عن عبد الله بن مسعود انا لما خوفنا الله حرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يوم قابيل على كتفه وهو
كالثور فقال اقرأ وان ما مذكان الخلائق قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليسرى هذا كتاب من
رب العالمين باسما اهل الجنة واسما ابايهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان يستقر واخطا في الاصلاب وقبل
ان يستقروا خطا في الارحام ثم في الطينة مجهولون فليس يزاد فيهم ولا ينقص منهم الجمال ان
الله عليهم يوم القيامة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسما اهل النار واسما
ابايهم وعشايرهم قبل ان يستقروا خطا في الاصلاب وقبل ان يستقروا خطا في الارحام ثم في الطينة
مجهولون فليس يزاد فيهم ولا ينقص منهم اجمال الى الله عليهم يوم القيامة فقال اصحابه ففيم
العمل اذا قال علموا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان
صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير هذا لفظ
لفوز احمد بن حنبل في مسنده وقوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة قال ابن عباس وعلي بن ابي طلحة
وقيل على ملة الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي في دينه الاسلام والظالمون اي الكافرون
ما لهم من ولي يمنعهم منه العذاب ولا نصير اي يمنعهم من العذاب ام اتخذوا اي بل اتخذ الكفار من دونه
اولياء تامة هو الولي قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولي مرتبك وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير اي يجب ان يكون بهذه الصفة هو الحقيق بان يتخذ وليا دون ان يكون بهذه الصفة
فليس بولي وما اختلفتم فيه من شيء اي من امر الدين فحكمه الى الله اي يقضي فيه وحكم يوم القيامة
بالعدل الذي يزيل الريب وقيل على الله اي وقيل تحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من
حكم الله والمتوفى محكومة عليه وعلى محكومة فذلكم الله اي الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت
اي في جميع امري واليه انيب اي واليه ارجع في كل المهمات فاطر السموات والارض جعل
لكم من انفسكم اي من جنسكم ازواجا اي اصنافا وقيل اناثا كما قال لتسكنوا اليها وجعل لكم من بنات
وبنين اي الانعام ازواجا اي اصنافا ذكرانا واناثا يذرؤكم اي يخلقكم وقيل يكثركم فيه اي في الرحم
وقيل في الجعل انه قد تقدم ذكر الارواح وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد
والتناسل وقيل الضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين الناس والانعام الا انه غلب الناس على غيرهم
لفضلهم على الانعام وقيل في معنى الناس اي يذرأكم به اي يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء الملاصقة
اي ليس كهو شيء وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس وليس لله نظير وقال قتادة هذه الآية
هي التي في سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقوله تعالى له المثل الاعلى في السموات والارض تبين صحة ما قلنا ان المثل الذي
قلت السليط الذي يكون سيدا في بعض القبائل الخارجة عن الناحية صوته ليس كمثل شيء فضلا ان
لا نظير كما قال ابن عباس وهو كقوله تعالى ليس له سمي وقوله تعالى وله المثل الاعلى اي الوصف الاجل الذي ليس لغيره مثله والاشارة كما قيل هذه قد ظهر بهذا التشبيه يحتمل الايمان
محصل الفرق بينهما وهو البيع اي لسائر الموجودات البصير اي لسائر المبصرات له مقاليد السموات

والارض اى مفاتيح الرزق فى السموات بمعنى المطر وفى الارض النبات بدليل قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده اذ ما من شئ الا عنده خزائنه والتضييق قوله عز وجل شرع لكم من الدين اى بين لكم طريقا واضحا من الدين اى شرائعه التى بها صحة الانبياء وهو قوله ما وصى به نوحا بمجيئه قبل الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه وايا كم بالتوحيد والعدل والذى اوحينا اليك اى من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى نحن جميعا لا الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة واولى العزم منهم صاحب الشرع الذى اشتمل شرعه على الاعلام من رسل قبله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان برسله وكتبه واليوم الاخر وطاعة الله فى اوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما وقيل شرائع النبى صلح الامر عليه اى الذى اوجبه على كل امة من الامم المختلفة شرعة ومنهاجا وقيل اراد بالخطاب الخلق والمعنى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل اراد بالخطاب الحاضرين وقيل بحر بالايمان والبقاء والاخوان فانه يجمع على اخ ومن وقيل لم يبعث الله نبيا الا وقته باقام الصلاة وايتاء الزكاة والامر بالتوحيد والطاعة وقيل بنات الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه اى من التوحيد ورفض الاوثان الله يجتبى اليه من يشاء اى يصطفى لدينه من يشاء من عباده ويهدى اليه من ينيب اى يقبل الى طاعته وما تفرقوا يعنى اهل الاديان المختلفة قال ابن عباس يعنى اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم اى بان الفرقة ضلالة بغيا بينهم اى وكتمهم نعوت الرسول قيل يعنى امم من بعد موسى الى محمد صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك اى فى تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى يعنى الى يوم القيامة لقضى بينهم اى بين من آمن وكفر بمجيئ نزول العذاب بالمكذبين قوله الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى من بعدهم اى من بعد اهلاك الامم الخالية لفى شك منه اى من امر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مريب يعنى موقع بين شاكين فيه فلذلك اى الى ذلك فادع اى الى الهداية وقيل اى الى التوحيد وقيل الى اهل ملة ابراهيم الاخلاص الكتب فى الدين وادع الى الايمان بالله الحنيفية واستقم كما امرت اى اثبت على الدين الذى امرت به ولا تتبع اهوائهم اى مختلفة اهوائهم فى كتمان امر محمد صلى الله عليه وسلم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اى من جميع كتبه المنزلة كلها وذلك ان المشركين من اهل مكة كفروا ببعض الكتب وآمنوا ببعض وامرت لاعدل بينكم قال ابن عباس امرت ان لا اجور عليكم بأكثر مما فرض عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم فى جميع الاحوال الاشياء وقيل لاعدل لكم فى احكامكم ومخاصمتكم ومحاكمتكم الى الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سواء لا نظلمكم بمجازاتنا اياكم بالعقوبة ولا تظلمونا بمجازاتكم اياكم بالتكذيب لا حجة اى لا خصومة بيننا وبينكم وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وامر بالدعاء فلم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا اى فى المعاد لفصل القضاء اليه المصير قوله تعالى والذين يحاجون فى الله اى يجادلون فى دين الله من بعد ما استجيب له

قالوا انما يأتيكم وحيا قبل نبيكم فجئ حتى نسمع منه فذلك خصومتهم من بعد ما استجيب له اي من بعد ما استجابوا للناس له وبايعوه داخلوا وظهر امره في بيته الظهور معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم حجتهم داحضة اي خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد اي في الاخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق اي الكتاب المشتمل على انواع الاحكام والميزان اي العدل اي اعطانا علم الميزان او آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس اموالله تعالى بالوفاء وتهي عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب اي وقت اتيانها قريب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعذر قوم من انكروها انكارا بمعنى يكون الساعة فانزل الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها اي يطلبونها استهزاء آية والذين امنوا مشفقون اي خائفون منها ويعلمون انها الحق اي انها آية لاشك فيها الا ان الذين يمارون في الساعة اي يخاصمون في الساعة وقيل يشكون فيها لفي ضلال بعيد قوله عز وجل الله لطيف بعباده اي كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس حفي بهم وقيل رفيق وقيل لطيف البر والفاجر حيث لم يعلكم جوعا بمعاصيهم بل عليه قوله يرزق من يشاء يعني احسان والبر انعام فيحق كل العباد وهو اعطاء ما لابد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وبر وفاجر فهو من احسانه ورزقه وقيل اللطيف في الرزق من وجه بين احدهما انه جعل رزق بعض الحيوانات والثاني انه يوصله اليه مرة واحدة وما هو العوج في الدين على ما يشاء العوج الاعوجاج في الدين والامور والاقوال من كان يريد حرث الاخرة اي كسب الاخرة والمعنى من كان يريد بعمله الاخرة نزد له في حرثه اي بالتضعيف بالواحدة عشرة الى ما شاء الله من الزيادة وقيل ثوابه في توفيقه وعاقبته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات عليه ومن كان يريد حرث الدنيا يعني يريد بعمله الدنيا نؤته منها اي ما قدر وقسم له منها وما له في الاخرة من نصيب يعني لانه لم يعمل لها قال ابن كيسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالنصر والرفعة والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ذكره في جامع الاصول وهذا شيء ملحق بهذا الكتاب مستوعب باستدعاء قوله تعالى ام لهم يعني كفار مكة شركاء يعني الاصنام وقيل الشياطين شرعوا لهم من الدين قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ما لم يأذن به الله يعني ان تلك الشرايع باسرها على خلاف دين الله الذي امر به وذلك انهم بنوا لهم الشرك والكفر والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها ولولا كلمة الفصل يعني ان الله حكم من الحق بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم اي لعذب الذين كفروا منهم في الدنيا وان الظالمين يعني المشركين لهم عذاب اليم اي في الاخرة ترى الظالمين يعني يوم القيامة مشفقين اي خائفين مما كسبوا اي من السوء والاعمال الخبيثة وهو واقع بهم اي جزاء كسبهم واعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لانها في اعلى الروضات واطيب بقاع الجنة فلذلك خصها الذي امنوا وعملوا الصالحات بما وفيه تنبيه على ان في الجنة منازل بعضها فوق بعض وهو ان هؤلاء الذين عملوا الصالحات من اهل الجنة لهم ما يشاؤن عند ربهم اي من الكرامة ذلك هو الفضل الكبير اي الذي ذكر لهم من

ذلك يعني الذي ذكرت من نعيم الجنة يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
قوله وقل لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا الى قوله الا المودة في القربى ح
عن ابن عباس حامة سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير هم قربى آل محمد قال ابن عباس
عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني
وبينكم من القرابة هذا لفظه وبنحوه اخرجه البخاري في تفسير سورة الشورى وفي قوله الا المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني
وتصلوا رحمي وإليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك ح عن ابن عمر
ان الآية لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال علي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله عنهم وقيل اهل بيته من يحرم عليهم الصدقة من قارب منهم سواء كانوا من بني المطلب
الذين لم يفارقوا في جاهلية ولا اسلام ح عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني تارك فيكم ثقلين اول لهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به
فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له
حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من
حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم
الاجر على تبليغ الرسالة والاجر لا يجوز اللهم لا في قصة نوح وغيره من الانبياء اسألكم عليه فما اجر
ان اجري الا على رب العالمين قلت لا نزاع في انه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة بقي الكلام
عن قوله الا المودة في القربى فالكلام ابعضه من وجهين الاول سنذكره لا اطلبه منكم لا هذا
وهذا في الحقيقة ليس باجر ومنه قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان المودة بين المحبين امر واجب
واذا كان كذلك في حق جميع المحبين كان في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اولى فقوله قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى والمودة في القربى ليست اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم
فكانت مودتهم وصلتهم لازمة لم تكن الا اجرا البتة والوجه الثاني في هذا الاستثناء منقطع
وتم الكلام عند قوله لا اسألكم عليه اجرا ثم ابتدأ فقال الا المودة في القربى اي لكن اذكركم المودة
في القربى واذكركم قرابتي منكم في الدين ثم قرابتكم قال قتادة وهم وقيل انها هذه معروفة وقد قال
لانها نزلت بمكة وكان المكون مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فالمعنى
فيها مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمها اخرجها البيهقي وأداء الاشارة بنصرة
نبيه اي ان يلحقه اجر المحبين فانزل قل ما سألكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله مطلقا
هذه الآية ناسخة لقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى والى هذا ذهب الضحاك وحسين
ابن الفضل وقول نسخ هذه الآية غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما يؤدي اليه
ومودة قرابته من فرائض الدين وقول السلف لا يجوز ان يطلق على نسخ هذه الآية وروي عن
ابن عباس في معنى الآية قولا آخر قال الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن
قال اهل المعاني الا ان تتقربوا الى الله والمودة والية بالطاعة والعمل الصالح وقولا ثالثا

وان تعد حسنة اي يكتب طاعة تود له فيها حسنا اي بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور اي قليل الاعمال حتى يضاعفها ام يقولون اي بل يقولون كفار مكة افترى على الله كذبا فيه توبيخ لهم سماه اثما في قلوبهم وجرى على لسانهم ان يتسببوا مسألة الكذب وانما افترى على الله كذبا وهو اقبح انواع الكذب فان يشأ الله يختم على قلبك اي يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذا هم وعد لهم انه معذور وقيل معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما اتاك فاصبروا له لو افترى على الله كذبا لفعل به ما تتوعدني به في هذه الآية ويمح الله الباطل اي يذهبه من القلوب بالبراهين الجلية والله يمحو ويحق الحق بكلماته اي بحججه الاسلام ما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك يمح الظلم واعلا كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس ما نزل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل بالخبر وانه ليس كذلك وانزل هذه الآية فقال المقوقس لرسول الله فانها لهذه الناصاري فنزل عز وجل ويمح الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد اولياءه واهل طاعته

فصل في ذكر التوبة وحكمها

قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم ان لا يعود اليها ابدا فاذا اختلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها الثلاثة هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة توك المعاصي نية وعملا والاقبال على الطاعات نية وعملا وقال سهل ان عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة خ عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة هـ عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة ق عن عبد الله بن بسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لعبد وجد في صحيفته توبة كثيرا ثم قال رسول الله اقرح توبة عبد الموت من رجل مؤمن في رأس دوبة مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه موضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت موضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الدوبة الفلاة كالمفازة ق عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاة وسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة فرحه اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله جعل المعرة بابا عرضه سبعون باعا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وذلك
قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية اخرجه الترمذي وقال الحديث حسن صحيح
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب ٢ عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط
يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من نحو ما هنالك
وجل وليعلمن الذين اي يعلمون ما يفعلون يعني من سوء شعر جازهم عليه
وليجزين الذين اساؤوا بما عملوا السيئات يعني يجازيهم على اساءتهم فيعاقبهم عليها
ويجب للذين اساؤوا اذا دعوه وقال ابن عباس ويثيب الذين اساؤوا ويزيدهم من فضله اي سوى
ثوابهم اياها من تفضلاته وقال ابن عباس يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوانهم الذين
والكافرون لهم عذاب شديد قوله عز وجل ولو بسط الله الرزق لعباده وقال
خباب بن الارت فينا انزل هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع
فتمنيناها فانزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده اي وسع الله الرزق لعباده لبغوا
اي لطغوا وعتوا في الارض قال ابن عباس يعني طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا
بعد ملبس وقيل ان الانسان مدني بالطبع فاذا وجدوا المعنى والقدر ارتفع الى من فوقه طلبا
التكبر واذا وقع في سعة ونكرة ونظر من تحته فربما كفر وقيل ان البغي
مع الغنى وقيل مع الفقر قال وقال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقيل ان المال يوجب الطغيان
ولكن ينزل بقدر ما يشاء يعني الارزاق على نظر المصالح عباده وهو قوله انه بعباده
خبير بصير والمعنى انه تعالى عالم بأحوال عباده وبما يصلحهم فيعطيهم على قدر ذلك
على ذلك مصداق ما جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن
اسرافيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي
كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي متعبدي المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما يزال العبد المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني
اجبته وان سألني اعطيته وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره
الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه
عنه ان لا يوجد عجب يفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك انا اقر اموري عبادي على علم
اي على حسب ما يعلم من احوالهم وقوله تعالى ولو الذي ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا اي يأسوا من اصابته وذلك ان الناس يحبون المطر فاذا احتبس عنهم اشتد همهم
سنين حتى قنطوا من نزول المطر فذكرهم نعمته لان الفرج يحصل بعد الشدة والله

ويبسط رحمته يبسط ركان الغيث وسائقه وما يحمل به من الخصب وهو الولي اي الكامل
طاعته الحميد اي المحمود على ما يوصل اليه خلقه من اقسام رحمته وله ما بثه خلق السموات والارض
وما بث اي اوجد فيهما اي في السموات والارض من دابة فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ
الدابة على الملائكة قلت لدبيب في اللغة المشي الخفيف فالارض فيحتمل ان يكون للملائكة
مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الانسان وقيل يحتمل ان الله تعالى خلق في السموات
انواعا من الحيوان يدبون دبيب الانسان وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اي يوم القيامة
قوله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يعني ان هذه المصائب
الاحوال المكروهة نحو الامراض والاستام والقحط والغلاء والفقر فهذا الدعاء عفو الله
من المصائب فبما كسبت ايديكم من الذنوب والمعاصي ويعفو عن كثير قال قتادة ما نزلت هذه الآية
الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا نكبة قدم ولا اختلاج
عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر روى المغوي باسناده الثعلبي عن ابي محمد قال قال علي بن
ابي طالب الا اخبركم باحسن اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو كثير وما اخرجها لكم يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او
بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليكم العقوبة في الاخرى وما عفى الله عنه
في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه وقال عكرمة ما من نكبة اصابت هذه الامة ولا غيرها الا بذنب
لم يكن الله ليغفر له الا هما او رحمة لم يكن الله ليمنعها الا هما ق عن عائشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها
خطيئة وما انتم بمعجزين في الارض هربا حتى لا تجزوني حيث شئتم وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير تقدم تفسيرهما وله الجوار اي يجري السفن وهي السفينة
في البحر كالاعلام اي كالجبال تقول العرب علم يعلم اذا سما ومنه علم الجبل ان شأ يسكن الريح
اي الذي يجري بها السفن فيظللن يعني السفن الجواري رواكد اي واقفات على ظهر اي على ظهر
البحر لا تجري ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وانما خص الصفة المؤمن لانه يعتبر في الشدة
ويشكر في الرخاء او يصبر عن المعاصي ويشكر على الطاعات بما كسبوا اي بما كسبت ركابها من الذنوب
ويعف عن كثير اي عن ذنوبهم فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم
من محيص يعني يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا في الميزانة ما لهم من مهرب من عذاب الله
وما اوتيتم من شيء اي من زينة الدنيا فمتاع الحياة الدنيا اي ليس هو من زاد المعاد
وما عند الله اي الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والمعنى ان الموت
والفراق سيزيل ذلك عنكم فما زاد الله تعالى كان نافعا له في الثواب يعني المؤمن
والذين يجتنبون كبائر الاثم يعني كل ذنب يعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة وشرب
الخمر والعقوق سميت بذلك لعظم عقوبتها والاثام الاوزار واذا ما غضبوا هم يغفرون يعني
يكظمون الغيظ يعفون والذين استجابوا لربهم اي اجابوا الى ما دعاهم اليه طاعته واقاموا الصلاة

ش
ظ
ع

يبغي المدة ما لهم من مفر يحبسهم يعني يشاورون فيما يبدو لهم ولا يجدون ولا يزدون ما اي
ما لهم جمعوا عليه قيل ما نشاور وقوم لا عدد ولا رشد لهم وقما وزقساهم ينفقون والذين
اذا اصابهم البغي يعني الظلم والعدوان هم ينتصرون يعني ينتقمون من ظالمهم من غير
تعد قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين مسلف يعفون عن من ظلمهم فيكفون ويوكلهم والمؤمنون
اذا اغضبوا هم ينتصرون وصنف ينتصرون من ظالميهم وهم الذين ذكرهم في هذه الآية قال
ابراهيم النخعي كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فاذا قدروا عفوا وقيل ان العفو اعلى للصفة وذلك
عظام الموصوفين الذين احرجهم الكفار بمكة وبغوا عليهم ثم بكم الله في الارض حتى انتصروا ومن
ظلم ثم بغي الله تعالى ان شرعية الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة
سيئة مثلها سمي الجزاء سيئة وان لم تكن سيئة لتشابههما في الصورة وقيل لان الجزاء يسوء من ينزل
به وقيل بوجه الصحيح اذا قال احزاك الله فقل لي احزاك الله ولا تزده واذا شتمك فاشتمه بمثله
ولا تعتد وقيل هو في القصاص في الجراحات والدماء يقتص بمثل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى يرغب
في الانتصار بل يبين انه مشروع ثم بين ان العفو افضل فقال تعالى فمن عفى اي عن ظلمه واصلح
اي بالعفو بينه وبين الظالم فاجره على الله قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان
له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا فذا هذه الآية انه لا يحب الظالمين قال ابن عباس
الذين يبدؤون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك ما عليهم من سبيل اي بعقوبة وهو اجازة انما السبيل على الذين يظلمون الناس اي
يبدؤون بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي اولئك لهم عذاب
اليم ولمن صبر اي لم ينتصر وغفر اي تجاوز عن ظلمه انه لذلك اي الصبر والتجاوز لمن عزم الامور
يعني تركه الانتصار لمن عزم الامور الحميدة التي امر الله بها وقيل ان الصابر يوجي بصبره ليؤجر
فالوجه في الوجاهة عزم ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده يعني ما له من بعد يلي
هدايته بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب
يعني يوم القيامة يقولون هل الى مرد من سبيل يعني انهم يسألون الرجعة الى الدنيا
وتراهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين من الذل اي خاضعين متواضعين
ينظرون من طرف خفي يعني ينظرون النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم وقيل
ينظرون ببطرف خفي اي ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار نظر ابهم لا يحدون عنها
والنظر بالعين وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
يعني بان صاروا الى النار واهليهم يوم القيامة يعني وخسروا اهليهم بان صاروا الى غيرهم في الجنة
الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن
يضلل الله فما له من سبيل اي وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى قد انسد عليهم
طرق الخير استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل ان
يأتي يوم لا مرد له من الله اي لا يرده احد بعد ما وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت ما لكم

من ملجاء يومئذ اي مانكم من يخلصكم من العذاب وقيل من الموت وما لكم من نكير اي من انكاركم وقيل النكير الانكار يعني لا تقدرون ان تنكروا اعمالكم شيئا فان اعرضوا اي عما ذكرنا لا اجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا اي تحفظ اعمالهم ان عليك الا البلاغ اي ليس عليك الا البلاغ وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعني المال والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة اي قحط بما قدمت ايديهم اي من الاعمال الخبيثة فان الانسان كفور اي لما تقدم من نعمة الله قوله عز وجل لله ملك السموات والارض يعني لما تقرر فيهما كما يريد يخلق ما يشاء اي لا يقدر احد ان يعترض عليه في ملكه واراده يهب لمن يشاء اناثا اي فلا يولد له ذكور ويهب لمن يشاء الذكور اي فلا يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما اي فلا يولد له وقيل هذا في الانبياء عليهم السلام فقوله يهب لمن يشاء اناثا يعني لو طائم يولد له ذكرا فاولد له اثنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعني ابراهيم عليه السلام لم يولد انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولد له اربع بنين واربع بنات وجعل من يشاء عقيما يعني يحيى وعيسى عليهما السلام لم يولد لهما فهذا على وجه التمثيل والاية عامة في جميع الناس انه عليم اي بما يخلق قدير اي على ما يريد ان يخلق قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قيل في سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر الينا فان كنت نبيا كما تقول موسى فنظر موسى الى الله فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي يوحي اليه في المنام او بالالهام كما اري ابراهيم في المنام ان يذبح ولده واوحى الى ام موسى ان القيه في اليم او من وراء حجاب اي يسمعه كلاما من غير ان يراه كما كلم موسى او يرسل رسولا يعني الملك فيوحي باذنه ما يشاء يعني يوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء وهذه الاية محمولة على انه لا يكلم احدا الا من وراء حجاب في الدنيا وفي بيان هذه المسألة ان الله تعالى في سورة الجن انه عالم اي عالم صفات المخلوقين فلا يظهر اي في جميع افعاله قوله عز وجل وكذلك اي وكما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس نبوة وقيل قرانا لان به حياة الارواح وقيل رحمة وقيل جبريل ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب يعني القرآن ولا الايمان اختلف العلماء في هذه الاية مع اتفاقهم على ان الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقيل معناه ما كنت تدري قبل الوحي شرائع الايمان ومعالمه وقال ابن عباس رضي الله عنهما اي احكام شريعة الايمان في هذا الموضع الصلاة وقيل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس وقال الاخرون معناه ما كان الله ليضيع ايمانكم يعني ما كان قبل النبوة يوشك ان يجيء وبعدها للثاني والمراد به لا يكاد يقع في النفس انه كان يعتقد على غير ما علمه الله تعالى ثم يشرح له شرائع دينه الا بعد الوحي اليه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعني الايمان وقيل القرآن لانه يهتدي به من الضلالة وقوله تهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي اي لتدعو

الصراط مستقيم يعني دين الاسلام صراط الله يعني الذي شرعه لعباده الذي له ما في السموات
وما في الارض الا الى الله تصير الامور يعني امور الخلائق في الآخرة فيجازي المحسن بإحسانه

تفسير سورة الزخرف وهي مكية

وهي تسع وثمانون اية وثمانمائة وثلاثة وثلاثون كلمة وثلاثة الاف واربعمائة وخمسة واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ثناؤه حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب وهو القرآن الذي بان طريق الهدى من طريق الضلالة
وبان ما تحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين يعني واضح الحدود بين فرائضه انا جعلناه
اي صيرناه قرآنا هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وسمناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون يعني كتابه والحكمة وانه يعني القرآن في ام الكتاب اي في اللوح المحفوظ
قال ابن عباس وقال لخلق الله القلم فامره ان يكتب ما يريد ان يخلق فالكتاب عنده هو قوله انه في ام الكتاب
لدينا فالقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ لعلي حكيم اخبر عن شرفه وعلو منزلته والمعنى ان
ذكره بالملائكة القرآن فانه عند نا لعلي اي رفيع شريف وقيل علي على جميع الكتب حكيم اي محكم لا يتطرق
اليه الفساد والبطلان قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا اي افنترك امركم الذي
امرناكم به ونهاكم عن ما نهاكم ولا نامركم ولا ننهاكم ان اسرفتم في كفركم وتركتم الايمان وهو قوله
ان اي لان كنتم قوما مسرفين والمعنى لا نفعل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القرآن
رفع حين رد ذه الاول هذه الامة لهلكوا ولكن الله اعاد بها بدايته ورحمته ذكره عليكم عشرين سنة
وما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم تعدكم ايام صابحين اي معرضين عنكم وقيل معناه افنطوي
عنكم الذكر ونحن تاركون ولا توعظون وقيل افنترككم هملا لغا فكم على الكفر وكم ارسلنا من
نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤون يعني كما استهزا قومك
بك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم بطشا اي اقوى من قومك قوة
ومضى مثل الاولين اي صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك الامم
قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم ما نزل بالاولين من الخزي والعقوبة قوله عز وجل ولئن سالتهم
اي سالت يا محمد قومك من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
يعني انهم اقروا بان الله تعالى خالقها فاقروا بعزته وعلمه وبئس اقرارهم بذلك حمد واقروا وانكروا
قدرته حيث لم يعبدوا من ابتدا خلقها الواحد الذي لا شبيه له بذكر صفوفه فقال الذي جعل لكم
الارض مهادا اي مستقرا وقرارا كالمهد موضع راحة الصبي فلذلك جعل الارض مهادا لكونها مستقرا لراحة الخلق وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا لعلكم
تهتدون يعني لكي تهتدوا بها في اسفاركم والذي نزل من السما ماء بقدر اي بقدر حاجتكم
اليه كما انزل على قوم نوح حتى اهلكهم فانشرنا به اي بالمطر بلدة ميتا اي كما احيا هذه البلدة
الميتة بالمطر كذلك تخرجون من قبوركم احيا والذي خلق الازواج كلها اي الاصناف

والانواع فلها قيل ان كل ما سوى الله تعالى فلوجوه وهو العرف المنزه عن الاضداد والانداد والازواج
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون بيمن في البحر والبر لتستووا على ظهوره اي على
ظهور الفلك والانعام ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعني بالتحميد والتسبيح في البر
والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا اي الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطيقين
وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمصيرون في المعاد عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا
هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب
في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنظر وسوء المنقلب في
الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون
قوله وعثاء السفر يعني تعبه وشدته وسئمته وكابة المنظر الكابة الحزن والمنقلب الرجوع والمآل
ان يعود من سفره حزينا كئيبا او يصاب فيما يحزنه في اهله ومالهِ عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن ابي
طالب وقد اتي بدابة ليركبها فلما اوضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات
ثم قال الله اكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت
ثم ضحك فقلت يا امير المومنين من اي شيء ضحكت قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما
فعلت قلت يا رسول الله من اي شيء ضحكت قال ان ربك يعجب من عبده اذا قال اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
غيري اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا اي بنين ولدا
والمولود المذكر سمات لان الولد جزء من الاب وسمي جعلوا اصنامهم اناثا كما اوثنوا ان الانسان
لكفور مبين اي لجحود لنعم الله عليه ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام انكار وتوبيخ
يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اي اخلصكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا اي بالجنس الذي جعله للرحمن شبها لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى انهم نسبوا
اليه البنات ومن حالهم اذا حدثوا باحدهم انثى ان يغتم ويربد وجهه غيظا واسفا وهو
قوله تعالى ظل وجهه اي صار وجهه مسودا وهو كظيم اي مملوء الحزن والغيظ قيل ان بعض العرب
ولد له انثى فصور بيت امراته الذي ولدت فيه الانثى فقال للبنت المراة

• مالابي حمزة لا ياتينا •	يظل في البيت الذي يلينا •
• غضبان ان لا نلد البنينا •	ليس لنا من امرنا ما شينا •
• وانما نعذ ما نطيبنا •	لحلة او ندخر الطعينا •

فقال رجل او من يحلي ابنتي ومن يبوئي في الحلية يعني الزينة والنعمة والمعنى او يجعل للرحمن
من الولد ان هذه الصفة الموصوفة صفته ولو لم تقتضها الا ما اصطلحت اليه النساء من التزين بالحلية
ثم بين تقصيرها بالبنوة فقوله وهو في الخصام اي المحاجة غير مبين للحجة وذلك

لنقصه

لضعف حالها وقلة عقلها قال قتادة قلما تكلمت امراة فحسن ان تتكلم بحجتها الا تكلمت
بالحجة عليها ومعلوا اي حكموا وانثوا الملائكة الذين هم عباد وفي عند الرحمن إناثا
اشهدوا خلقهم اي احضروا خلقهم حين خلقوا وقد استفهام انكار اي لم يشهدوا ذلك
ستكتب شهادتهم اي على الملائكة انهم بنات الله وينبأ لون ايعذبون قيل لما قالوا هذا القول
سالهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وما يدريكم انا بنات قالوا سمعنا من اباينا وهم شهدوا انهم
لم يكذبوا فاقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسالون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
يعني الملائكة وقيل الاصنام انما اجعل عبوديتنا على عبادتنا اياها رضا منه بذلك قال الله تعالى
رد اعليهم مالهم بذلك من علم اي فيما يقولون انهم لا يخرصون يعني ما هم الا كاذبون في قولهم
ان الله رضي منا عبادتها وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة اناث اذ ليس هم بنات الله ام اتيناهم
كتابا من قبله اي قبل القرآن بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون اي يأخذون
بما فيه بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين وملة وانا على اثارهم مهتدون يعني انهم
جعلوا انفسهم مهتدين باتباع اباءهم وتقليدهم في غير حجة اخبرانهم على هدى وقد قال الله هذه المقالة
بقوله تعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي اغنياؤها
ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ليس هم قل اولو جئتكم
باهدى اي بدين هو اصوب مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه
اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني سيهدين انا انتزي مما تعبدون الا الله الذي
خلقني فانه سيهدين اي يرشدني لدينه وجعلها اي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها
وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه اي في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى التوحيد
لعلهم يرجعون اي لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء ومحمد منهم وقيل لعل اهل مكة يتبعون هذا
الدين ويرجعون عما هم عليه من الشرك لما ارى ابراهيم بل متعت هؤلاء يعني كفار مكة اباءهم في الدنيا
بالمد في العمر والنعمة ولم اعاجلهم بالعقوبة كما عجلت لغيرهم حتى جاءهم الحق يعني القرآن وقيل الاسلام
ورسول هو محمد صلى الله عليه وسلم مبين اي بين لهم الاحكام وقيل مبين الرسالة واصحابها بما معه
من الايات والبرهان ولكن من تحمد الانعام يطيعوه فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا وسموا ساحرا
وهو قوله تعالى ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة بمكة
وحبيب بن عمرو الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقالوا ان محمدا لو ابدى
منكم ومن الطائف حبيب بن عمرو الثقفي قال الله تعالى ردا عليهم اهم يقسمون رحمت ربك
نبوته والهدى بهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا وهو الانكار الدال على تحقيرهم والتعجب من

وتحكم وان يكونوا هم المدبرين لامر السعة والضيق فقال تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا اي نحن اوجدنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا
وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان اجراء الخلق لم يقدر
على تغيير حكمنا والاصلي للخروج عن قضائنا فاذا عجزوا عن الاعتراض علينا في احكامنا في احوال الدنيا
مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض علينا في احكامنا في تخصيص بعض عبادنا بنعم النبوة
والرسالة وهذا معنى ما قضلنا بعضهم على بعض كما شيا كذلك اصطفينا بالرسالة محمدا ثم
قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعني لو
اساوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم احد احدا ولم يصر احد منهم سخريا لغيره وحينئذ يفوت
ذلك التباين الذي هو كمال احوال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيتسخر
الاغنياء بالوالم الاحوال الفقراء لما لم يكن بعضهم ليعيش بسبب المعاش دون اعانة بعضهم
بعضا فيلتئم نظام العالم وقيل يملك بعضهم بعضا بالملك ورحمة ربك يعني الجنة خير
للمؤمنين مما يجمعون اي نحن الكفار الاحوال لان الدنيا على شرفها لا قدر لها الا لاعراض
وفضل الله ورحمته التي ابدا لا بادوله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة
اي ولولا ان يصيروا كلهم كفارا مجتمعون على الكفر ويرغبون فيه اذا رأوا الكفار في سعة من العيش
والزي لاعطينا الكفار الموصوفين بالصفات المتقدمة للتنعم وقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج يعني مصاعد ودرجات من فضة عليها يظهرون
يعني يصعدون ويرتقون عليها ولبيوتهم ابوابا اي من فضة وسررا اي وجعلنا لهم سررا
من فضة عليها يتكئون وزخرفا اي وجعلنا من ذلك زخرفا وهو الذهب وقيل الزخرف
الزينة مركل شيء وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا يعني ان الانسان يستمتع
بذلك قليلا ثم يفنى لان الدنيا سريعة الزوال والذهاب والاخرة عند ربك
للمتقين يعني الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن المستورد بن شداد احد بني فهر قال كنت في
الركب الذين وقعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هوانها يا رسول الله
قال فان الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن قتادة
ان السلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما الحبت الله عبدا الا حماه من الدنيا كما يظل احدكم يحمي
سقيمه الماء اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قوله تعالى ومن يعش اي يعرض عن ذكر الرحمن
اي ذكر كتابه ولم يرج ثوابه وقيل يعمى عن القرآن نقيض له شيطانا اي نسبب له
شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه قوله قرين يعني لا يفارقه يزين له الغي ويحمله على المعاصي

وانهم عن الشياطين ليصدونهم عن السبيل يعني عن دينهم عن الهدى ويحسبون انهم مهتدون يعني ويحسب كفار مكة انهم على الهدى حتى اذا جاءنا يعني الكافر وحده وقرئ جاءانا على التثنية يعني الكافر وقرينه وقد جعلا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الاخر كما يقال للشمس والقمر القمران وللابوين الوالدان وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والعقل الاول اصح فبئس القرين يعني الشيطان قال ابو سعيد الخدري اذا دخل الكافر النار قرن به من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرا الى النار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم يعني اشركتم انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف عنكم شيأ ان كل واحد من الكفار والشياطين له الخلود لا فوت العذاب وقيل لن ينفعكم الاقرار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركون في الكفر افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب انهم لا يؤمنون قوله عز وجل فاما نذهبن بك اي ان غيبك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون او نرينك اي في حياتك الذي وعدناهم اي من العذاب فانا عليهم مقتدرون اي قادرون فيجازيهم حتى شيأ بعد شيء واراد بهم مشركي مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يدل على ان الآية مدنية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه وعده الانتقام منهم اما حال حياته او بعد وفاته وهذا قول اكثر المفسرين وقيل يعني به ما يكون في امته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم فتنة شديدة في امته ولكن اكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك به وقر عينه في امته الا الذي نقر به عينه وابقى الفتنة بعده وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب امته بعده فاتوى صاحبا منبسطا حتى قبضه الله تعالى فاستمسك بالذي اوحي اليك يعني القرآن انك على صراط مستقيم اي على دين مستقيم لا يميل عنه الاهالك انه يعني القرآن لذكر لك اي لشرف عظيم لك ولقومك وسوف تسألون يعني عنه وعن اداء حقه وروي ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل عن هذا الامر بعد نزل عليه فلما نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال القرآن فسئل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان خ عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقيل لقومك العرب وانه القرآن لم ينزل بلسان غيرهم ثم يختص بذلك الشرف الاتقى فالاتقى من العرب حتى يكون الاكرمون والنبيهاشم وقيل وكذلك اي وكذلك شرف لك بما اعطاك من النبوة والحكمة ولقومك يعني الموحدين كما مدايم الله به وسوف تسألون يعني عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه قوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اختلف في هؤلاء المسؤلين فروي عن ابن عباس في رواية عنه لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له آدم وولده من الرسل

فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اسأل وقد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسري به وامر ان يسالهم فلم يشك ولم يسال فعلى هذا القول يتضمنهم هذه الاية نزلت بمكة المقدسة ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال اكثر المفسرين معناه سل مومني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الانبيا هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في اكثر الروايات عنه ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن ومقاتل وتعني الامر بالسؤال التقرير للمشركين فانهم اذا سألوا رسولا لا شك بسماعه من الله عز وجل قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بايتنا اذا هم منها يضحكون اي استهزاء وتعجبا من آية الا وهي اكبر من اختها اي من قرينتها التي تليها واخذناهم بالعذاب اي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه ايات ودلالات لموسى وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر التي قبلها لعلهم يرجعون اي عن كفرهم وقالوا يعني لموسى لما جاءهم العذاب يا ايه الساحر اي التام الكامل الحاذق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان السحر كان عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان امنا كشفنا عنا العذاب انا لمهتدون اي لمومنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يومنوا فذلك قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي يعني انهار النيل الكبار والكاسجري تحت قصره وقيل معناه تجري بين يدي جناني وبساتيني وقيل تجري باموري تطيعوني اي عظمني وسودني ملكي ثم انا اي بل انا خير وانا اشرف من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة التي كانت في لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه اولا وقيل معناه يعيبه ولا يكاد يبين حجته التي له لعيه فما يدعي وما يريد به الا قدرة له على الكلام فلولا ألقي عليه اي ان كان صادقا اساورة من ذهب قيل انهم كانوا اذا سودوا وارتجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا الفيت يا موسى على اسورة من ذهب ان كان سيدا يحق طاعته او جاء معه الملائكة مقترنين اي متتابعين يتبارون بعضهم بعضا ليشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى فاستخف يعني فرعون قومه يعني استهان بهم وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل فاطاعوه يعني فلبوا تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين يعني حيث اطاعوا فرعون فيما استخفهم به فلما آسفونا اي اغضبونا وفعلوا ما استحق به العقاب وهو قوله انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم

سلفا ومثلا للاخرين يعني جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظة لمن يجيء بعدهم
قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا قال ابن عباس نزلت هذه الاية في مجادلة عبد الله بن الزبعرى
الاسدي النبي صلى الله عليه وسلم في شان عيسى بن مريم عليه السلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء ومعنى الاية ولما ضرب
عبد الله بن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه
اذا قومك يعني قريشا منه اي من المثل يصدون اي يضجون لم يضج وصياح وفرح وقيل يقولون
محمد ما يريد منا الا ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى وقالوا أآلهتنا خير
أم هو يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك الهتنا وقيل يعني ام عيسى عليه
قالوا ارضينا بان يكون كل ما عبد من دون الله في النار فنحن قد رضينا ان نكون نحن وعيسى وعزير
والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه يعني هذا المثل لك الا جدلا اي خصومة
بالباطل وذلك انهم علموا ان المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هو الاصنام بل هم
قوم خصمون اي بل هذا حلف عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم
بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى ان هو
اي ما عيسى الا عبد انعمنا عليه اي بالنبوة وجعلناه مثلا اي اية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به
قدرة الله على ما يشاء خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم للخطاب لاهل مكة ملائكة
معناه لو نشا لاهلكناكم ولجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون اي يكونون خلفا
منكم يموتون الارض ويعبدونني ويطيعوني وقيل يخلف بعضهم بعضا وانه اي وان عيسى لعلم للساعة
يعني يعلم الساعة اي يدل على قربها قرئ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد وفي رواية ابي داود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني
بين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض بين ممصرتين كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض
اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون قد عند قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا
نزل ابن مريم واماكم منكم وفي رواية فامكم منكم قال ابن ابي ذيب فاتكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم
صلى الله عليه وسلم ويروى انه ينزل عيسى بيده حربة وبها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس
والناس في صلاة العصر فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل في معنى الاية
وانه اي وان القرآن لعلم للساعة اي يعلم بها ويخبر بها وحينئذ يعلم باحوال الساعة اهوالها فلا تمترن بها
اي لا تشكن فيها وقال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعوني على التوحيد هذا اي الذي ادعيه عليه صراط مستقيم

ولا يصدنكم اي لا يصرفنكم الشيطان عن دين الله الذي امرتم به انه يعني الشيطان لكم عدو
مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة اي النبوة لابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه اي من احكام التوراة وقيل اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى وقيل
الذي جاء به عيسى الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم عيسى في عهد الانجيل ما احتاجوا
اليه فاتقوا الله واطيعون اي فيما امركم به ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم فاختلف الاحزاب اي بعيسى اي اختلف الفرق المتحزبة بعده عيسى فويل للذين
ظلموا اي كفروا بيوم اليم هل ينظرون اي ينتظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة
اي فجاءة وهم لا يشعرون لا يحالة ويتم لا يشعرون الاخلاء اي على الكفر والمعصية
في الدنيا يومئذ يعني يوم القيامة بعضهم لبعض عدو اي ان الخلة اذا كانت كذلك صارت
عداوة يوم القيامة الا المتقين اي الا الموحدين المتحابين في الله عز وجل المجتمعين على طاعته
روي عن علي ان ابي طالب في الآية قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران مات احد المؤمنين
فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر
ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا اتى
خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليس كل منكما على ما صاحبه فيقول اخ اخ وصاحب صاحب وتم الصاحب
قال وعيون احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني
بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول ليس اخ ولا صاحب فيقول الخليل بئس الصاحب
قوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون قيل ان الناس حين يبعثون
ليس احد منهم الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجعها الكل
كلهم فيتبعها الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينادي الناس كلهم فيرفعون الذين
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اي تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف
من ذهب جمع صحفة وهي القصعة الواسعة واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير بلا عروة وفيها
اي الجنة ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين عنه ابن عباس سابط قال قال رجل يا رسول
الله هل في الجنة خيل فما في حب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة
حمراء تطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت وسأله اخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل فما في حب
الابل فلم يقل له شيئا قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك
ولذت عينك اخرجه الترمذي وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ورد في الحديث انه لا يتزع ورق
في الجنة من شجرة الا نبت مكانها مثلها قوله تعالى ان المجرمين في عذاب
جهنم خالدون لا يفتر عنهم اي لا يخفف منهم وهم فيه مبلسون اي ايسون من رحمة الله
تعالى وما ظلمناهم اي في عذابهم بغير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين اي لانفسهم بما
جوابها ونادوا يا مالك يعني يدعون مالكا خازن النار ليستغيثوا به فيقولون ليقض

عليا وتلك اي ليمتنا وبلغ فلستعرج والمعنى انهم تواسلوا به ليلة الاسراء لم الموت فجمعهم بعد
الفسحة قال ابن عباس وقيل بعد مائة سنة وروي عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار
يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال فما هي الا دعوة حتى
عليا لك وقد ربك مالك ومعنى ماكثون مقيمون في العذاب لقد جئناكم بالحق بتوالر اسلنا
اليكم مستمرين رسولنا بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا اي ابرم كفار
اهل مكة امرا في كيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ان عادوا لما
كادتهم بمثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم اي ما يسرونه من غيرهم وتناجيهم
به بلى نسمع ذلك كله ونعلمه ورسلنا يعني الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون قوله
عز وجل قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين مشافهة ان كان للرحمن ولد في قولكم
وعلى حكمكم فانا اول من عبد الرحمن فانه لا شريك له ولا ولد وقال ابن عباس ان كان اي ما كان
للرحمن ولد انا اول العابدين اي الشاهدين له بذلك وقيل من قبل هذا فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين يعني الآنفين اي انا اول الجاحدين المكذبين
لما قلتم وانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد وقال الزجاج في معنى الآية ان كان للرحمن
ولد صح وثبت بيقين تؤلهونه وتعبدونه بها فانا اول من يعظم ذلك الولد
واستكم للطاعة كما يفعل الرجل لولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الغرض
والتمثيل لعزه وهو المبالغة في نفي الولد والاضافة فيه مع التوحيد عن نفيه بنهاية العدم
في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها
محالا مثلها ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى سبحان رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون اي عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا اي في باطلهم ويلعبوا اي
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله اي هو الاله الذي يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو وهو الحكيم اي في تدبير
خلقه العليم اي بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده
علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قيل سبب
نزولها ان الحرث الكارث وغيره قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق
بالشفاعة من محمد فنزلت هذه الآية واراد بالذين يدعون من دونه العزير والمسيح واستثنى عيسى
والعزير والملائكة بقوله الا من شهد بالحق لانهم عبدوا من دون الله ولم شفاعة وقيل الا
بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة فان الله تعالى لا يملك لاحد من هؤلاء الشفاعة
الا لمن شهد بالحق وهي كلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله فشهدها بقلبه سنعوا له وهم يعلمون
اي يتلو بهم شاهدوا بها بالسنتهم وقيل يعلمون ان الله خلقهم عيسى والعزير والملائكة وجعلهم ايام
عباده ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله يعني انهم اذا اقروا بانه خالق العالم بأسرهم لكنت
الله وايانا ذاهبين فاني يؤفكون اي يصرفون عن عبادته الى غيره وقيله يا رب يعني قول

محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال ابن عباس شكى الى
الله تعالى قومه عن الايمان وقال قتادة هذا عتيكم ستكذبونه لما رأته فاصفح عنهم اى اعرض
عنهم وهو منسوخ بآية السيف وقيل معناه لا تعذبهم بالعذاب وقل سلام متاركة وقيل سداد
قال ابن عباس هو قول المؤمنين فسوف يعلمون اى عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل متاركة
يعلمون انك صادق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى اعلم بمراده واسراره كلام

تفسير سورة الدخان وهي مكية

وهي سبع وقيل تسع وخمسون آية وثلثمائة وست واربعون كلمة والف واربعمائة واحد وثلاثون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل حم والكتاب المبين اى المبين ما يحتاج الناس اليه
من حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام انا انزلناه في ليلة مباركة قيل هي ليلة القدر
انزل الله فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجما نجما على الوقائع
في عشرين سنة وقيل هي ليلة النصف من شعبان ليلة الدنيا عن عائشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر
لاكثر من عدد شعر غنم كلب الحديث رواه الترمذي انا كنا منذرين اى مخوفين عقابنا فيها اى في تلك
الليلة المباركة يفرق اى يفصل كل امر حكيم اى محكم قال ابن عباس يكتب ما ام الكتاب
في ليلة القدر جملة وكائن في السنة من كتوب او الارزاق والآجال حتى الحاج يقال حج فلان
وحج فلان وقيل هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة ويفرق الاحكام الامور
روى البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان
حتى ان الرجل لينكح ويولد له لقد اخرج اسمه في الموتى وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في
ليلة النصف من شعبان وتسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا اى انزلناه امرا من عندنا
انا كنا مرسلين نبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال
ابن عباس رحمة بني خلقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل انزلناه في ليلة مباركة
رحمة من ربك انه هو السميع اى اقوالهم العليم اى باحوالهم رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم
ورب آبائكم الاولين قوله تعالى بل هم في شك اى في هذا القرآن يلعبون اى يلعبون به
لعبوا فارتقبه اى يا محمد يوم تاتي السماء بدخان مبين يعني الناس هذا عذاب
اليم قال عبد الله بن مسعود وناس معه وابو صالح وابو مسلم اصابت قريشا قحط وجهد حتى
اكلوا الجيف والعظام فكان احدهم يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد والضعف
فانزل الله هذه الآية كقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله
اى سلموهم الي وارسلوهم معي ولا تعذبوهم بالقتل والضرب وقيل ان ادوا الي عباد الله
اى اطيعوني فيما امركم به انكم لكم رسول امين على ما ارسلت به اليكم وان لا تعلوا على الله
اى لا تتكبروا عليه ولا تخالفوا امره ونهيه انى آتيكم بسلطان مبين اى بحجة واضحة
وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون اى تقتلوني بالحجارة وان لم تؤمنوا لي اى لم تصدقوني
فاعتزلون اى فخلوا سبيلي فلا تتعرضوا لي بشيء من الاذى فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
فقال الله تعالى فاسر بعبادي ليلا اى بعد خروجك من عندهم انكم متبعون اى يتبعكم فرعون
وقومه واترك البحر رهوا اى ساكنا على حاله بعد ما ضربته بعصاك حتى يدخل القبط
انهم جند مغرقون اى بالغرق في البحر كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
اى منازل حسنة ونعمة كانوا فيها فاكهين اى متنعمين كذلك اى الامر كذلك واورثناها
قوما آخرين اى بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض اى لم يكن لهم عمل صالح
يصعد الى السماء ولا كان لهم في الارض مصلى ولا مهبط ملك يبكي عليهم وقيل كان المؤمن
منهم اذا مات بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وقيل بكاء السماء حمرة
اطرافها كالدم وقيل بكاؤها سقوط الشمس عند غروبها وقيل بكاؤها انها تكسف عند موت
المؤمن وقيل بكاؤها انها تمطر دما وقيل بكاؤها انها تنشق وقيل بكاؤها انها تنتشر كالمهل
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين اى الذل والقتل والعذاب الشديد من فرعون
انه كان عاليا من المسرفين اى متكبرا متجبرا ظالما ولقد اخترناهم على علم اى على علم منا
بانهم اهل لذلك على العالمين اى عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين
اى نعمة ظاهرة وهي ما فجر الله لهم من الماء العذب في البحر وما انزل عليهم من المن والسلوى
وما ظلل عليهم من الغمام وغير ذلك من الآيات ان هؤلاء ليقولون اى كفار مكة
ان هي اى ما هي الا موتتنا الاولى اى ما الموتة الا الموتة التي نموتها في الدنيا وما نحن
بمنشرين اى بمبعوثين احياء بعد الموت فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين في قولكم ان
البعث كائن اهم خير اى في القوة والمنعة والشدة والبطش قال الله تعالى اهلكناهم
انهم كانوا مجرمين اى كفروا بالله وكذبوا رسوله فاهلكناهم فكذلك نفعل بهؤلاء
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اى باطلا بل خلقناهما لامر عظيم
ما خلقناهما الا بالحق اى للحق وقيل للبعث ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على البعث
ان يوم الفصل اى يوم القيامة ميقاتهم اجمعين اى وقت جزائهم اجمعين يوم لا يغني مولى
عن مولى شيئا اى لا يدفع قريب عن قريب شيئا من العذاب ولا هم ينصرون اى ولا يمنعون
من عذاب الله الا من رحم الله استثناء منقطع اى لكن من رحمه الله بالمغفرة والشفاعة
انه هو العزيز اى المنيع في انتقامه الرحيم بمن تاب واطاع ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
اى الكافر الفاجر كالمهل اى كدردي الزيت اذا انتهى حره يغلي في البطون كغلي الحميم
اى الماء الحار خذوه اى يقال للزبانية خذوه فاعتلوه اى فادفعوه بعنف وجروه بشدة
الى سواء الجحيم اى الى وسط النار ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم اى الماء الحار
ذق انك انت العزيز الكريم اى يقال له ذلك على وجه الاستهزاء والسخرية به
ان هذا ما كنتم به تمترون اى تشكون في الدنيا ان المتقين في مقام امين اى في منزل
ذي امن من الآفات وقيل من الموت في الجنة في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق
اى ما رق من الديباج وما غلظ منه متقابلين اى ينظر بعضهم الى بعض لا يرى احد قفا احد
كذلك اى الامر كذلك وزوجناهم بحور عين اى نسائهم من الحور العين يدعون فيها
بكل فاكهة اى يطلبون فيها كل فاكهة آمنين اى من كل مكروه لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى اى لكن الموتة التي ماتوها في الدنيا ووقاهم ربهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك اى تفضلا منه عليهم ذلك هو الفوز العظيم اى الظفر بالمطلوب فانما يسرناه
بلسانك اى القرآن بلغتك لعلهم يتذكرون اى لكي يتعظوا فارتقب اى انتظر ما يحل بهم
انهم مرتقبون اى منتظرون بك ريب المنون وقيل انهم منتظرون موتك

عز وجل النبيه صلى الله عليه وسلم عليا اسالكم على امر وما انا من المتكلفين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا قال اللهم سبع كسبع يوسف وفي رواية لما دعا قال اللهم اعني عليهم
واستعصوا عليه قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى اكلوا الجلود
والميتة من الجوع وينظر الى السماء فيرى كهيئة الدخان فاتاه ابو سفيان فقال يا محمد
انك جئت تامر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله تعالى
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال فكشف عذاب الآخرة
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال البطشة يوم بدر وفي رواية للبخاري قال اه
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم فعادوا فانتم اشد
منهم يوم بدر وذلك قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون
قوله حصت كل شيء بالحاء والصاد المهملتين اي حلقت واهلكت واستاصلت كل شيء قوله
عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان قيل لعبد الله
ما اللزام قال فظلمه في اصابهم من الجوع كما ظلمه في سنة القحط العظيم التي بسبب انقطاع
المطر يرتفع الغبار ويظلم الهواء للجوع وذلك يشبه الدخان قبل مجيء الدخان يجيء قبل قيام
الساعة وكما بان بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون راسه كالراس الحنيذ
يعني المشوي ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار وهو
قول ابن عباس وابن عمر والحسن بدليل ما رواه البغوي باسناده الثعلبي عن حذيفة بن اليمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج
من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال لحذيفة يا رسول الله وما
الدخان فتلا هذه الآية يوم تاتي السماء بدخان مبين يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين
يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فكنزلة السكران يخرج من منخره
واذنيه ودبره اني لكم الذكرى اي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة وقد جاءهم
رسول مبين متناه في قدمه اعلامه ما لو اعلم وادل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والبينات الباهرات ثم تولوا عنه اي اعرضوا
عنه وقالوا معلم اي يتعلم منه مجنون اي ليس من اليه التي هذه الكلمات كالذي يعرض له
الصرع انا كاشفوا العذاب اي بعد حين قليلا اي زمانا يسيرا قيل الى يوم بدر انكم عائدون
اي الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم بدر انا منتقمون اي منكم يوم
ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود واكثر المفسرين وفي رواية عن ابن عباس انه يوم القيامة
قوله تعالى ولقد فتنا قبلهم اي قبل قومك آل فرعون وجاءهم رسول كريم اي يعني
الله وهو موسى بن عمران عليه السلام ان ادوا الي عباد الله اي اطلقوا الي بني اسرائيل
ولا تعذبوهم إني لكم رسول امين اي على الوحي وان لا تعلوا على الله اي لا تتجبروا عليه
بترك طاعته إني آتيكم بسلطان مبين اي ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك

موعدة ذه بالفتل يقال قرأني عند ذنوبي وربكم ان تؤخذون اي تقتلون وقال
ابن عباس تشتمونني وتقولون ساحر وقيل ترجمون بالحجارة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
اي فاتركون لا تجيبوني لاجل ذلك قال ابن عباس اعتزلوا اذاي بالجادة واللسان فلم يوافقوا فدعا
ربه ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون فاسر بعبادي ليلا اي اجاب الله دعاءه وامره ان
يسري بعني اسرائيل الليل انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اي اقطعه
انت واصحابك رهوا اي ساكنا والمعنى لا تأمره ان يرجع بل اتركه على حاله حتى يدخله فرعون
وقومه وقيل اتركه طريقا يابسا وذلك انه لما فلق موسى البحر رجع بعضه على بعض فصار كالطريق
وخاف ان يتبعه فرعون فجعل موسى يترك البحر كما هو بالهيئة التي جاز عليها جندا مغرقون يعني بحر
موسى بعزتهم يطيرون فلم في تركه البحر كما هو كم تركوا اي بعد الغرق جنات وعيون
وزروع ومقام كريم اي مجلس شريف حسن ونعمة اي وعيش لين رغيد كانوا فيها
اي في تلك النعمة فاكهين اي ناعمين وقرئ فكهين اي أشرين بطرين كذلك اي الامر هكذا
عصاني واورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض
وذلك ان المؤمن اذا مات بكى عليه السماء والارض اربعين صباحا وهو الا لم يرين يصعد
لهم عمل صالح فتبكي السماء لفقده والا لم يل الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب
ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين اخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاء السماء
حمرة اطرافها قال مجاهد ما من مؤمن الا يبكي عليه السماء والارض اربعين صباحا فقيل
او تبكي فقال وما للارض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي
على عبد كان تنسيج وتكبيره فيها دوي كدوي النحل وقيل اراد اهل السماء واهل الارض
وما كانوا منظرين اي لم يمهلوا حين استحقوا العذاب لتوبة ولا لغيرها قوله عز وجل
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين اي من قتل الآباء واستحياء النساء وتعب
في العمل من فرعون انه كان عاليا اي جبارا من المسرفين ولقد اخترناهم على
علم اي على علم منا بهم على العالمين اي على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات ما فيه
بلاء مبين اي نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك
التي انعمنا بها عليهم وقيل ابتلاء هم بالوحي والرسل ان هؤلاء ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولى اي الا موتة لنا الا هذه التي نموتها في الدنيا وما نحن
بعد هذا الموت الذي نموته بمنشورين اي ببعوثين بعد موتتنا هذه فأتوا
بآبائنا اي الذين ماتوا قبلنا ان كنتم صادقين اي انا نبعث احياء بعد الموت قيل لما اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم ان بحيرا هم قضى ان لا يعذب هؤلاء بعد الايام الحالية فقال تعالى لهم
خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا من قوم تبع يعني في القدرة والقوة والكثرة قيل هو

تبع الحميري وكانوا يقولون اليمن سمي تبعا للذي اتبعه وقيل هو لقب لملوك اليمن يسمى تبعا كما يتبع صاحبه الذي قبله كما يسمى في الاسلام خليفة وكان تبع هذا يعبد النار فاسلم وهو ابو مرثد وهم حمير الى الاسلام فكذبوه عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه احمد بن حنبل في مسنده وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري تبع نبيا كان او غير نبي وعن عايشة قالت لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وكان من قصته على ما ذكر محمد بن اسحاق وغيره وذكره كله عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو ابو كرب اسعد بن مليل وكان سار بالجيوش نحو المشرق حتى جاء الحيرة ثم بنى سمرقند ورجع منقلبا الى المشرق فنزل طريقه على المدينة وقد كان جمع من بها من اليهود اثنا عشر الفا فقتل عامة من بها وهو يحسبهم على غير اديانهم واستبقى اثنين منهم فاسلما فحض لهذا الحي من الانصار حين سمعوا بذلك من امره فخرجوا للقتال له فكان الانصار مما تلوذ به اليها له وتقوى به بالليل فالهجه ذلك وقال ان مولا لكرام فيهما موكد لذلك اذ جاءه رجلان عالمان من اليهود بني قريظة وكانا ابني عم اسعد كعب واسد حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له انا نجد الملك لا تعمل ذلك ان ابيت الا ان تاتيها فجيل جبيك وجبينه وانا من بين يديك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده بمكة ومنزله ودار هجرته ومنزل الذي اسمه يكون بها مسلط والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع ويحك انا له وهو بي قالا يسير اليه قومه فيقتلون بكل من قتل منا فتبقى لقومنا كما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعوا له بدينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما وقفل راجعا الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا له انا نادلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال اي بيت هذا قالوا بيت بمكة وانما اراد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد بسوء الا هلك فذكر الملك ذلك للاحبار فقالوا ما نظن ان لله بيتا في الارض غير هذا البيت الذي بمكة فانجذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراك اذا فعلت ذلك الا سالما فاراد الهذليون اهلاكه وما ظنوا احد قط الا هلك فاكرمه وصنع عنده ما يصنعه اهله فلما قاموا اذا له ان اخذ اولئك النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وعمل اعينهم ثم سلمهم فلما قدم مكة نزل بالشعب شعب الحجاج وكسى البيت الوصائل وهي برود تصنع باليمن وهو اول من كسى البيت ونحر بالشعب ستة الاف بدنة واقام به ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف راجعا وانا لليمن ليدلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا له لا تدخلها علينا وانت كافر فارتد دينا فدخلها اليه وقال انه يخيل من دخلكم قالوا انحاكما الى النار وكانت باليمن نار فرأسل جبل يجاء كون اليها فيها يحتكمون فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع انصفتم فخرج العوام باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران ومعاجمها في اعناقها حتى قعدا للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت نحو عشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن جلد ذلك من دجال الحمير وخرج الحبران بعصاهما تلوان التوراة تقوى بها لم تضرهما النار وكفت النار حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفق عند ذلك الحمير على

بينما هو هناك كان نصل اليهودية باليمن قال الرتاجي كان ابو كريب اسعد الخير حين استابعه من امن
بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بستمائة سنة وقال كعب ذم الله توحيده وكم يذمه قوله تعالى
والذين من قبلهم اولئن الامم الكافرة اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق اي بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على
المعصية ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله جل ذكره ان يوم الفصل اي الذي يفصل الله فيه بين العباد
ميقاتهم اجمعين اي يوافي يوم القيامة الاولون والاخرون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا
اي لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله
يعني المومنين فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز اي في انتقامه من اعدائه الرحيم اي بالمومنين
المومنين قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي ذو الاثام وهو ابو جهل كالمهل اي كدرد
الزيت اسود تغلي في البطون اي في بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء اذا اشتد غليانه
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب ليأكله سقطت
فروة وجهه فيه لوجه الترمذي وقال لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظه
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل
الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى خذوه
اي يقال للزبانية خذوه وبعضي الاثيم فاعتلوه اي ادفعوه وسوقوه بالعنف الى سواء الجحيم اي
الى وسط النار ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قيل ان خازن النار يضربه على راسه فيثقب
راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق اي هذا العذاب انك
انت العزيز الكريم اي عند قومك يزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي
واكرمهم فتقول له الزبانية النار هذا الذي كنت به تمترون اي تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى ان المتقين في مقام امين
اي في مجلس امن فيه من العيوب وفيها يتمنون يلبسون من سندس واستبرق قيل
السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبره فان قلت كيف ساغ
ان يقع في القرآن المعرب في العين لفظ اعجمي قلت اذا عرب مرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب
ان يجعل عربيا بالتصرف فيه والتغيير عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب متقابلين اي يقابل
بعضهم بعضا كذلك اي كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم
بان زوجناهم حور عين اي قرناهم بهن ليس اعلى عقد التزويج وقيل جعلناهم ازواجا
لهن اي جعلناهم اتين واحدهن حوراء والنساء النفساء من الولد وقيل بيض الوجوه من نسائهن
وسمين لهن وقيل للحور الشديدات بياض العينين يدعون فيها بكل فاكهة يعني ايا ما دعوها
واشتهوها اتين اي من غير تعب ولا من مضرتها وقيل اتين فيها من الموت والامراض والشيطان
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي لا يذوقون في الجنة الموتة البتة سوى الموتة
التي

الميتة احتمالا في الدنيا وقيل الا يتمنون لكن وتقديره لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل انما استثنا الموتة موتة في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بالطاعة الى اسباب الجنة بليون الروح والريحان ويرون مقاماتهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لانتقالهم باسبابها وشاهدهم اياها ووقاهم عذاب الجحيم وعطفا لهم ربك يعني كل ما وصل اليهم المتقون من الخلاص من النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفضله لهم لتفضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القرآن على لسانك كناية عن غير مذكور لعلهم يتذكرون اي يتعظون فارتقب اي فانتظر النصر من ربك وقيل انتظر لهم العذاب انهم مرتقبون اي منتظرون فتوكل بزعمهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الاية منسوخة بآية السيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر بن حكم احد رواته وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له اخرجه الترمذي وقال الشماخ ابو المقدام احد رواته ضعيف والله اعلم بمراده واسرار كتابه

سورة الجاثية وتسمى الشريعة مكية

وهي حم وهي سبع وثلاثون اية وارباعها ثمان وثمانون كلمة والف واربعمائة وحد وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم اي وفي خلق انسكم من تراب ثم من نطفة ثم ان صيركم انسانا تاكلون وتعيشون وما يبث من دابة اي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات بعد الملائكة اجناسها في الخلق والشكل والصورة ايات دلالات تدل على وحدانية من خلقها وانشاءها القادر المختار لقوم يوقنون بعيانه لا الغيوم واختلاف الليل والنهار وتعاقبهما بالظلام والضياء والطول والقصر وما انزل الله من السماء من رزق يعني المطر الذي هو سبب الارزاق للعباد فاحيا به اي بالمطر الارض بعد موتها اي بعد يبسها ونضرة النبات فيها فتهيا فيها العباد والدبور والشمال والجنوب وسائر الحارة والباردة وتصريفه ذلك ايات لقوم يعقلون فان قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله لايات للمؤمنين وللقوم يوقنون ويعقلون قلت معناه ان المتفكرين من العباد اذا انتظروا في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا انها مصنوعة ولا بد لها من صانع فاستدلوا واقروا بانه الاله القادر على كل شيء ثم اذا امعنوا النظر اداهم ايقانا وزال عنهم اللبس فحينئذ استحكم علمهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين علموا اعتبار ما مروا به في اسرار كتابه تلك ايات الله نتلوها

عليك بالحق فبأي حديث بعد الله اي بعد كتاب الله وآياته يؤمنون قوله تعالى ويل
لكل افاك اثيم اي كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحارث يسمع آيات الله يتلوا عليه
ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من
آياتنا شيئا يعني اياتا القرآن اتخذها هزوا اي يجعلها او لئك اشارة الى كل هذه صفته
لهم عذاب مهين ثم وصفه فقال تعالى من ورائهم جهنم يعني امامهم جهنم وذلك
انهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار ولا يغني عنهم ما كسبوا اي من الاموال شيئا ولا
ما اتخذوا من دون الله اولياء اي وقاية ولا يغني عنهم ما عبدوا من دون الله الآية ثم عاد الى
عظيم هذا يعني القرآن هدى اي للمؤمنين من الضلالة والذين كفروا بآيات ربهم
لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا
من فضله اي بسبب التجارة والمتاجر ولعلكم تشكرون نعمته عليكم لذلك وسخر
لكم ما في السموات وما في الارض يعني انه تعالى خلقها ومنافعها فهي مسخرة لكم حيث
انكم تنتفعون بها جميعا منه قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقيل لكم لذلك تفضلا منه واحسانا
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قوله عز وجل قل للذين آمنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقايع الله ولا يرون نعمه قال ابن عباس والسدي
نزلت في شأن عمر وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة ثم جاء عمر يبطش به فانزل الله
هذه الآية والمعنى ان يعفو عنه وقيل نزلت في شأن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية ثم نسخها بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا
يكسبون اي من الاعمال ثم فسر ذلك فقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها ثم الى ربكم ترجعون قوله تعالى ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة
والحكم يعني معرفة الله والنبوة ورزقناهم من الطيبات اي من الحلالات وهو
ما وسع عليهم في الدنيا واورثهم اموال القوم وديارهم وانزل عليهم المن والسلوى
وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين
في زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم وآتيناهم بينات من الامر اي بيان الحلال
والحرام وقيل العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من الظهور امره فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم مفعول من اجله اي ما بغى بعضهم على بعض
العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار مجيء العلم سببا لحصول الاختلاف وذلك لانه
لم يكن مقصود هؤلاء من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم
ثم انهم لما علموا عاندوا واظهروا الخلاف والحسد والاختلاف ان ربك يقضي بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة اي على طريقة
ومنهاج وسنة بعد موسى من الامر اي من الدين فاتبعها اي اتبع شريعتك الثابتة ولا

تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون لو رجع الى دين
ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال تعالى انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اي لن يدفعوا عنك
من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني ان الظالمين
يتولى بعضهم بعضا في الدنيا والاولى لهم في الاخرة والله ولي المتقين اي هو ناصرهم في
الدنيا وليهم في الاخرة هذا بصائر للناس اي معالم للناس في الحدود
والاحكام يبصرون به وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا
السيات اي اكتسبوا المعاصي ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت
في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما نفضلكم
في الدنيا سواء محياهم ومماتهم معناه احسبوا ان حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين
ومماتهم سواء كلا ما ينبغي ان المؤمن مؤمن في محياه ومماته في الدنيا والاخرة والكافر كافر
في محياه ومماته في الدنيا والاخرة وشتان ما بين الحالين في الحالة المآل ساء ما يحكمون
اي بئس ما يقضون قال السدي قال رجل من اهل مكة هذا سنام اخيك عندهم الدار التي
والله رايته قائما ذات ليلة حتى اصبح او قريبا ان يصبح يقرا اية في كتاباته يركع بها ويسجد
ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية وخلق الله السموات والارض بالحق
اي بالعدل ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ومعنى الاية ان الله تعالى
خلق هذا العالم اظهارا للعدل والرحمة وذلك لانه لا بد في القيامة ليحصل التفاوت
بين المحقين والمبطلين في الدرجات والدركات وله عز وجل فوائد اخر ام اتخذ
إلهه هواه قال ابن عباس اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيا الا ركبه لا يخاف الله ولا يرجوه
ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ما تهواه نفسه وذلك
ان العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيا احسن من الاول رموا الاول
وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمي هواه لانه يهوي بصاحبه في النار واضله الله على علم
اي على علم منه بانه ضال امر وقيل على ما سبق في علم الله انه اضل فعل ان يضله وختم على سمعه وقلبه
اي على سمعه وقلبه وبصره وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا
اي ما الحياة الا الحياتنا الدنيا نموت ونحيى اي يموت الاباء ويحيى الابناء وقيل نموت
نحيى ونموت وما يهلكنا الا الدهر اي وما يفنينا الا مرور الزمان واختلاف الليل
والنهار وما لهم بذلك من علم اي ما يقولون عن علم بل عن جهل إنهم لا يظنون
قال عز وجل في مورية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وفي رواية يؤذيني ابن آدم يقول

يا خيبة الدهر فلا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما وفي رواية يسب بنو آدم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار ومعنى هذا الحديث ان العرب كانت ربما نزل بها امر فتسبه وهذا لا يلزم لانهم انما يسبون الذي اصابهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وارماهم الدهر كما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا اليه الدهر ما لم يرد الله ايقاعه فاعلم انه فاعل ذلك مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة لا الدهر الذي يضيفونها اليه الدهر لا الدهر فانهم عرضت الدهر وقيل لم لا تسبوا فاعل ذلك فانه هو الله عز وجل والدهر مصرف فنبه بهذا التأويل على ما يقع بكم والله اعلم وقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين معناه ان سكوني البت احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فائتوا بآبائنا الذين ماتوا ليشهدوا لنا بصحة البعث قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني في ذلك اليوم يظهر خسران اصحاب الاباطيل وهم الكافرون بصير وتبصر الناس وترى كل امة جاثية اي باركة على الركب في جلسة الخاسر بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي انه في القيامة ساعة يحشر الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم يناوي ربه لا اسالك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها اي الذي فيه اعمالها وديانها اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي من خير وشر هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة فان قلت كيف اضاف الكتاب اليهم اولا بقوله تدعى الى كتابها والية ثانيا بقوله هذا كتابنا قلت لاضافة بينهما فاضافته اليهم لانه كتاب اعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو امر الحفظة بكتبه ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بما كان شاهد عامل ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر الملائكة بنسخ اعمالكم وكتابتها وانبائها عليكم وقيل نستنسخ اي نامر نسخة وذلك ان الملكين يرفعان كل الاثم فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعلى عقاب ويطرح منه اللغو نحو قوله هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ نسخ الملائكة كل عام ما يكون من اعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتابا من كتاب فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي جنته ذلك هو الفوز المبين اي الظفر الظاهر واما الذين كفروا اي يقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني آيات القرآن فاستكبرتم اي عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين يعني كافرين سكرين قوله عز وجل واذا قيل ان وعد الله حق اي البعث كائن والساعة لا ريب فيها اي لا شك في انها كائنة قلتم ما ندري ما الساعة اي انكروها وقلتم ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا ظنا ونحن به مستيقنين اي انها كائنة وبدا لهم اي في الآخرة سيئات ما عملوا اي

في الدنيا والمعنى بدا لهم اسيآتهم وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان بالعمل للقاء هذا اليوم
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين اي مانعين يمنعونكم من العذاب ذلك اي
هذا الجزاء بانكم اتخذتم آيات الله هزوا واغرتكم الحياة الدنيا بعيشها وتلذذها
لايبغون ولا هم يستعتبون اي لا يطلب
منهم ان يرجعوا الى الطاعة لانه لا ايمان به لا يقبل في اليوم ولا توبة فلله الحمد
رب السموات ورب الارض رب العالمين معناه فاحمدوا الله الذي هو ربكم
ورب كل شيء من السموات والارض العالمين وان مثل الربوبية العامة توجب الحمد والثنا
على كل احد وله الكبرياء اي الكبرة وهو ان لا يكبر شيء عليه في السموات والارض وهو
الملك الكبير والعظيم وهو العزيز الحكيم عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العز ازاري والكبرياء ردائي فمن ينازعني عذبته لفظ مسلم والخرجه البرقاني
وابو سعيد عنهما يقول الله عز وجل العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئا منهما عذبته
ولابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منه قذفته في النار شرح الحديث قيل هذا الكلام خرج
على ما تتعاده العرب في بديع استعاراتهم وذلك انهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثوب
يقولون شمائل فلان الزهد والسائد التقوى فضرب الله عز وجل الازار والرداء مثلا
له في انزاله بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى انها لباسا كسائر الصفات التي يتصف بها
بعض المخلوقين مجازا كالرحمة والكرم وغير هما وشبههما بالازار والرداء الآن المتصف
بهما يشتمل بهما كما يشتمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره ورداءه احد فكذلك
الله تعالى لا ينبغي ان يشاركه فيها احد لانها من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق

لمن ليس من أهل العلم

تفسير سورة الأحقاف وهي مكية

غير قوله فلما رأوه عارضا الآية وهي اربع وثلاثون اية وستمائة وأربع واربعون كلمة والفان ومئتان
واربع وثلاثون حرفا وثلاثون اية وستمائة واربع واربعون كلمة والفان ومئتان وخمسة واثنتان وثلاثون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي ابقاء العدل واجل مسمى يعني يوم القيامة
والمراد الاجل الذي ينتهي اليه فناء السموات والارض والذين كفروا عما انذروا اي
خوفوا به في القرآن من البعث والحساب معرضون اي لا يؤمنون به قل ارأيتم ما تدعون
من دون الله يعني الاصنام ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
ائتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب حكم من الله قبل القرآن ذيه شهادة ان ما تقولون او اثارة

من علم اي بقية من علم يؤثر عن الاولين وليس اليهم ويؤثر عنهم وقيل رواية عن علم الانبياء وقيل
علامة من علم وقيل هو الخط وهو خط كان العرب يخطه في الارض وهو العيافة ان كنتم صادقين
اي انه شيء يكاد يعلم فان كنتم كما تزعمون لا يستجيب له يعني الاصنام
لا يجيب كل من يدعوها الى ان يسألوها الى يوم القيامة يعني لا تجيب ابدا ما امتد الدنيا وهم عن
دعائهم غافلون يعني لانها جماد لا تسمع ولا تعلم واذا حشر الناس كانوا لهم
اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اي جاحدين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين سموا القرآن سحرا أم يقولون افتراه
اي اختلق القرآن محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل يا محمد ان افتريته فلا تملكون
لي من الله شيئا اي لا تقدرون ان تردوا عني عذابه ان عذبني على افتراي فكيف اقدر على دفعه
من اهلكم هو اعلم اي بما تفيضون فيه اي تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول
فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم اي بان القرآن تمام عنده وهو الغفور الرحيم اي في تأخير
العذاب عنكم وقيل هو غافر لمن تاب منكم رحيم به قوله تعالى قل
يا محمد ما كنت بدعا اي بديعا من الرسل اي لست باول رسول قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون
نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقيل معناه ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى
ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وما له علينا من مزية وفضل ولولا انه يتبع ما يقوله وحي اتاه
من السماء لاخبره الذي يفعله به كما يفعل به وبهم ولكنه قال ما تقدم في ذنبك
وما تأخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمت ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله عز
وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية وانزل ويبشر المؤمنين
بان لهم عند الله فضلا كبيرا فتبين ما يفعل به وبهم ولهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما يريد ما يؤول
نفسه لاخبره الذي يفعله به كما نزل الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمت ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله عز
وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية وانزل ويبشر المؤمنين
بان لهم عند الله فضلا كبيرا فتبين ما يفعل به وبهم وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ويؤيده
قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فتبين ذلك
عن خارجة بن زيد بن ثابت ان ام العلاء امرأة من الانصار وكانت بايعت النبي صلى الله عليه
وسلم تحدث انه اقتسم المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فانزلناه في ابياتنا
فوجع وجعه الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في ثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابي انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما هو فقد جاءه اليقين والله اني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل
بي قالت فوالله لا ازكي بعده احدا يا رسول الله قالت واريت لعثمان في النوم عينا تجري فجئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عمله وفي رواية عبد البخاري قالت لما قدم المهاجرون
المدينة اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون وفيه والله ما ادري والا رسول الله
ما يفعل به ولا بكم وقيل في معنى قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم هذا في الدنيا اما في الآخرة فقد علم

الله في الجنة وان من كذبه في النار فصلى هذا الوجه فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء على
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل
فذهب له ميالا وهاجرا اليها فقال له الحاكم ميمنة تهاجر الى الارض التي اريت فشمرت فانزل الله تعالى وما
اذى ما يفعل بي ولا بكم الاول فيمكا ايام اخرج فاتيكم الى الارض التي رأيتها ليدفيل لا ادري الى
ما افا يصير امري وامركم في الدنيا انا الا ما اوحي الي أخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل
بعض الانبياء من قبلي فاتا انتم ايها المصدقون فلا ادري اتخرجون بعيالكم تركون ام ماذا يفعل بكم
ولا ادري ما يفعل بكم ايتها المكذبون اتؤمنون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم منا
فصل يا ايها المكذبون بالله عز وجل انه يظهره دينه على الاديان كلها فقال تعالى هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاعلم ما يصنع به وامته وقيل معناه لا ادري لعلي انا يصير
امري وامركم وهذا قبل ان يعلمه الله تعالى انه يظهره على الاديان وامته على سائر الامم وقوله ان
اتبع الا ما يوحى الي حسناء ساء اتبع فيما القرآن الذي يوحى الي ولا ابتدع من عندي شيئا وما
انا الا نذير مبين اي انذركم العذاب وابين لكم الشرايع قل ارايتم اي اخبروني ماذا تقولون
ان كان من عند الله يعني القرآن وكفرتم به ايتها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله اي انه من عند الله فآمن يعني الشاهد واستكبرتم اي عن الايمان به والمعنى اذا كان
الامر كذلك اليس قد ظلمتم وتعديتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين والخطاب في
هذا الشاهد قيل هو عبد الله بن سلام آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر
اليهود ولم يؤمنوا به وقيل هو موسى عليه السلام وذكر ابن عباس رضي الله عنهما قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة وهو في ارض يخترف النخل فاتاه وقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمن الا نبي
ما اول اشراط الساعة وما اول الطعام يأكله اهل الجنة وما اي شيء ينزع الولد الى ابيه وامه اي شيء
ينزع به الى اخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن آنفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك
عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول
الطعام يأكل اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها
ماؤه كان الشبه له واذا سبق ماؤها كان الشبه لها قال اشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان
اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل فيكم عبد الله بن سلام فقالوا اعلمنا وابن اعلمنا وفينا
وابن فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك
زاد في رواية فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وقعوا فيه زاد في رواية فقال يا عبد الله
ابن سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله اخرجه البخاري في صحيحه ق عن سعد بن ابي وقاص قال

ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال اراه والله اعلم قال لمالك الاية او في الحديث وقيل الشاهد هو موسى
ابن عمران عليه السلام قال السهيلي وفي هذه الاية وانه ما نزلت في عبد الله بن سلام لان الآية مكية
وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الاية في معاجة كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيلمة
القرآن التوراة فيه هدى وحي مثل التوراة او مصدقا على التوراة او لغة ثانية الاعرب فيكون المعنى وشهد شاهد
على التوراة النبي مثل القرآن انه من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن انه كلام الله فآمن من
آمن بموسى والتوراة واستكبر تم يا معشر اليهود ان تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قيل انه تهديد وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف وقد اقيم مقامه التقدير قبل ارأيتم ان كان من عند الله ثم
كفرتم به فانكم لا تكونوا ممتدين بل تكونوا ضالين نحو قوله تعالى وقال الذين كفروا يعني من اليهود للذين آمنوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعني بن محمد صلى الله عليه وسلم ما سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام واصحابه
يقول ترك في سورة مكة قالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقتنا اليه فلان وفلان وقيل الذين
كفروا اسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا اليه
يقال الهم قال الله تعالى وإذ لم يهتدوا به اي بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا
إفك قديم اي كذب متقدم ومن قبله اي من قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة اماما اي وجعلنا اماما
يقتدى به ورحمة اي ذا رحمة لمن اتبعه وهذا كتاب يعني القرآن مصدق اي للكتب الذي قبله ولسانا
عربيا لينذر الذين ظلموا يعني مكة وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا
يعملون تقدم تفسيره قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي يوصل اليهما
احسانا وهو مؤنث لانه محمله انه كرها يعني حين انفصلت ونفصل عليها الولد ووضعه كرها
بريد شدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يعني مدة ما بين ان ينفصل من الرضاع وهو
الفطام ثلاثون شهرا فاقل مدة الحمل ستة اشهر واكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا
قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت
اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده اي نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه والاشد ما
بين ثلاثين سنة الى اربعين سنة وهو قوله وبلغ اربعين سنة قيل نزلت هذه الاية في سعد
ابن ابي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل نزلت الاية الاولى في ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وذلك انه كان محبا لنبي صلى الله عليه وسلم ولوالديه ثم انه لما اسلم فخرجوا
متوجهين الى الشام فنزلوا في بعض الطريق تحت سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها وسمع ابو بكر الى الميسرة هناك ليسلك
الذي فعال الراهب الرجل الذي في ظل السدرة فقال لابي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فمات
قبل هذه الآية نبي وما استظل تحتها احد غيره فجاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فلما رأى ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها وسمع قول الراهب اتى ابو بكر ومزقة وقال

ابن ثمان وثلاثين فلما بلغ اربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب اوزعني اي اهمني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي اي بالايمان والهداية وذلك ان ابا طالب في قوله وصينا
الانسان بوالديه حسنا في ابي بكر اسلم ابواه جميعا فلم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله بهما
ولزم ذلك بعده وان اعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس لم يعبد الله تعالى بالحق تسعة من الموحدين يعذبون
في الله منهم بلال فلم يرشيا من الخير الا اعانه عليه ودعا ايضا فقال واصلح لي في ذريتي فاجابه الله
تعالى فلم يكن له ولد الا اسلم جميعا فاصبح لابي بكر اسلام ابويه ابوه ابو قحافة عثمان بن عمرو وامه ام
الخير بنت صخر بن عمرو وابن ابي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق محمد فهؤلاء اربعة ابو بكر وابوه
وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة
غير ابي بكر وقوله اني تبت اليك اي رجعت اليك فيما كرهت والي من المسلمين اي اخلصت فيما اسلمت
اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا نجعلهم عاملين بالحسنات التي علموها في الدنيا وكلها
حسن فالاحسن بمعنى الحسن نتجاوز عن سيئاتهم اي نغفرها ولا نؤاخذهم بها في اصحاب الجنة
اي مع اصحاب الجنة وعد الصدق اي الذي وعدهم بان يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعده
صدق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى والذي قال لوالديه يعني اذ دعوا اليه الايمان بالبعث والاقرار بالبعث بعد الموت
أف لكما معناه كراهية البعد اتعداني اني اخرج اي من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي
اي فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله اي يستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن
إن وعد الله حق اي بالبعث فيقول ما هذا اي الذي تدعونني اليه الا اساطير الاولين قال
ابن عباس نزلت في عبد الرحمن ابي بكر الصديق قبل اسلامه وكان ابواه يدعوانه الى الاسلام ويعوبانه
ويقول احيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب وسائح قريش حتى اسالهم عما تقولون واكرت عائشة ان
يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن ابي بكر ح عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية
فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له فقال له عبد الرحمن ان ابي بكر فما قال هذا وهذه فدخل على عائشة
فلم يعد وعليه فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة كذب
ورب الكعبة ما انزل الله فينا شيأ من القرآن الا ان الله انزل توبتي في سورة النور ح ابي واقول الصحيح انها في
المراد لانه لم يسمع بل الاله كل من ذكر ذلك كان موصوفا بذلك القصد وهو كل من دعا ابواه الى الدين الصحيح
والايمان بالبعث فابا وانكر وقيل نزلت في كل عاص عاق لوالديه قال الزجاج وقرئ قال انها تولت
في عبد الرحمن ابي بكر قبل اسلامه وبطل قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول اعلم الله ان
من لا تقبل عليه طلبة العذاب بعد وجوبه لا من فاعلي الموبقين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب
اولئك الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق له الاسلام ومن افضل ممن
تخلف عنه ولو ساعة وقيل لكل من المحسنين والمسيئين والكافرين والبادي والحاضر درجات يجزى
بها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون

وليوفيهم اعمالهم اجرا اعمالهم وهم لا يظلمون قوله وعلى ويوم يعرض الذين كفروا
على النار اي يحاسبهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها يعني ان كل ما اخذتم لكم من الطيبات والذات فقد اضعتموها في الدنيا
وقصرتم بها فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون اي الذي
فيه ذل وهو في بالكسر تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون على هذا العذاب
بامرين احدهما الاستكبار وهو الترنح مع تحمل ان يكون عن الايمان والثاني الفسق وهو المعاصي
والاول من عمل القلوب والثاني من عمل الجوارح فصل لما وبخ الله تعالى الكافرين بالتمتع
بالطيبات اتبعه النهي صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحين بعده فعن عمر بن الخطاب قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه فقلت استأنس
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا
يرد البصر الا اهبة ثلاثة فقلت ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم
لا يعبدون الله فاستوى جالسا وقال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم
في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله ق عن عائشة قالت ما شبع آل محمد من خبز
شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ق عنها قالت كان يأتي علينا
الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو الاسودان التمر والماء الا ان نوتى باللحيم في رواية اخرى
قالت ان كنا ننظر الى الهلال الهلال الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في ابيات رسول
الله صلى الله عليه وسلم نار قال فقيل لها فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء
الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منائح وكانوا يرسلون
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقينا عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير
اخرجه الترمذي ولابن ماجة نحوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله ما لم يخف احد
واوذيت في الله ما لم يؤذ احد ولقد اتى علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام
الا شيء يواريه ابط بلال ح عن ابي هريرة قال لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه
رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين وما يبلغ الكعبين
فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته ح عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ابي سلمة
وكان عاما فقال فضل مصعب بن عمير ومو خير مني فلم يوجد ما يكفن فيه الا برده ان يغطى
راسه بدا رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه قال فاراه قال فاجزه وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن فيه الا برده ان يغطى
لنا الدنيا ما شاء الله وقد خشيت ان تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي
حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لحما سمينا فوضع يده فيه فقال ما هذا يا جابر
فلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال كلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الآية
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله تعالى واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر

اعلم الدراية الدنيا
رجاؤها الاضح صح

قوله بالاحقاف قال ابن عباس والاحقاف واد بين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد بالشحر بموضع يقال له مهرة وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود الخموا الينابيع وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء اليمن وكانوا اهل عمد سكنوا بين اهل الحجاز وارض نجد الى البحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل وفيه اعوجاج كهيئة الهلال ولم يبلغ ان يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل وقد خلت النذر اي مضت الرسل من بين يديه اي من قبل هود ومن خلفه اي بعده أن لا تعبدوا الا الله اي الخاف عليكم عذاب يوم عظيم والمعنى ان هودا انذرهم بذلك واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون محذرون قالوا اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا عن الهنا الى عبادة ما فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين يعني ان العذاب لو كان نازلا بنا قال يعني هودا انما العلم عند الله يعني متى يجيء العذاب وابلغكم ما أرسلت به يعني الذي انزل الله علي وامرني ان ابلغه اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون يعني قد ان العذاب الذي ينزل بكم فلما رأوه يعني راوا ما يوعدون من العذاب ثم بينه فقال تعالى عارضا يعني راط سحابا عارضا وهو السحاب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء مستقبل أوديتهم وذلك انه خرج عليهم سحابة سوداء من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما راوا تلك السحابة استبشروا بها ثم قالوا هذا عارض ممطرنا قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به يعني من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى ريح فيها عذاب أليم ثم وصف تلك الريح فقال تعالى تدمر كل شيء بامر ربها يعني تهلك كل شيء مرت به من رجال عاد واموالهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جراده فلما راوا ذلك دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم واموالهم الريح فاماتت عليهم الرجال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لم يرهم ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمل واحتملتهم فرمتهم في البحر وقيل ان هودا عليه السلام لما لحق بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم ليست بباردة عليهم والريح التي تعقب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام وجعل ان الله تعالى لم يرسل الريح ان يرسل عليهم سوى مقدار الخاتم فاهلكهم الله بهذا القدر وفي هذا الخبر دليل على ان الاقدار لا تعرف الا بالتوقيف عن عائشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم زاد في رواية وكان اذا راى غيما او ريحا عرف في وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر وارى اذا رايته عرفت في وجهك الكراهة فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفي رواية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى مخيلة في السماء اقبل واد بوجهه وحل وجاء وتغير وجهه فاذا امطرت السماء سري عنه فعرفته عائشة ذلك فقال ولما ادري لعله كما قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الاية وفي رواية اخرى كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصفت الريح قال

اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سري عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الخيلة السحاب الذي يظل فيه مطر وتخيلت السماء إذا اشتد بروقها وهو الذي يخيل إلى كشف وأزيله ما كان به من الغم والحزن وقوله تعالى فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم قرئ بالتاء مضموما على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والباقي ما قرئ بالياء إلا مساكنهم ماضية عاملة مساكن على ليرفعها الله وقرئ يرى بالياء المضمومة والمعنى لا يرى إلا آثار مساكنهم لأن الريح لم تبق منها إلا الآثار والمساكن معطلة كذلك نجزي القوم المجرمين يجوز بذلك كما ركة ثم قال تعالى ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه للخطاب لأهل مكة يعني مكناهم فيما لم نمكنكم فيه من قوة الأبدان وطول الأعمار وكثرة الأموال وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة يعني آلات أعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم في أمر الدين فما استعملوها إلا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء يعني إنما نزل بهم العذاب ما أغنى عنهم شيئا إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون يعني نزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبون على سبيل الاستهزاء ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى الخطاب لأهل مكة يعني أهلكنا قرى ديار ثمود وهي الحجر وسدوم وهي قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف أهل مكة بذلك وصرفنا الآيات يعني وبينا لهم الحجج الدالة على التوحيد لعلهم يرجعون يعني عن كفرهم فلم يرجعوا فما ملخص سبب كفرهم وتماديهم في الكفر فلولا ينصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعني أنهم اتخذوا الأصنام آلهة يتقربون بها إلى الله والقربان كل ما يتقرب به إلى الله تعالى بل ضلوا عنهم يعني بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم فنزل العذاب بهم وذلك إفكهم يعني كذبهم الذي كانوا يقولون إنها تقربهم إلى الله وتشفع لهم عنده وما كانوا يفترون يعني يكذبون بقولهم إنها آلهة وأنها تشفع لهم قوله عز وجل وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية ذكر القصة في ذلك قال المفسرون لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيطه وينصره وعنده من يؤذيه فلما مات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشة من قومه فخرج إلى الطائف ليتخير من ثقيف المنعة له من قومه فروى محمد بن إسحاق عن زيد بن رئاب عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعندهم امرأة من قريش من بني جمح فجلسوا إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاء له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث لا أكلم كلمة أبدا لئن كنت رسولا لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام

وإن

وان كنت تكذب على الله ما ينبغي لي اذا كلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلوا يده وقدميه من حيث لقيه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ تعلمتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلع قومه فيزيدهم ذلك فيحزنهم عليه فلم يعلموا واعزوا به سهاما وصيدهم فجعلوا يسوقونه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس والجن الى الجبل الذي يقال له عتمة وشيبة ابني ربيعة وشمامة فرجع هذا سهاما للثقيف ومن كان تبعه منهم فعمدوا الى قتل صيلة من صلب فجلس فيه واتى ربيعة ينظران اليه ويريان انه الذي من سهما ثقيف وقد تغير رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بجنبه فقال لها ما هذا الذي اصابك فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي تحولك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلما رأى ربيعة ما لقي تحركت له رحمها فدعوا غلاما لها نصرانيا يقال له عداس فقال له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم اتى به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت يا عداس وما دينك فقال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه فقال احد ابناء ربيعة اما ان هذا قد افسد علينا عبدنا فلما جاءهم قد اوقالا له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقال له يحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف راجعا الى الطايف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان ببعض غلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين اليمن وذلك حين سمعوا من القرآن السمع من الستا وروا ما السمع فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين وقد استوعبوا واجابوا الما سمعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله في الاية قول الزور سيأتي في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس وذكر ان الجن لما رجعوا الى نهب بعث ابليس سرايا ة ليعرف الخبر فكان اول بعث بعثه من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعث الى بقاعة وقال ايوعة الثالي بلغنا انهم كانوا بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم قاعة تجوه البليس فلما رجعوا اليه قومهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا وقالك عامة بل انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ الجن ويدعوهم اليه وينزل عليهم القرآن فصرف

عوف الى نفر من اهل نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني اريد
ان اقوم الى هذه الجبلة فاكم يتبعني فاطرقوا ما استتبعهم فاطرقوا ما استتبعهم الثالثة فتبعه
عبد الله بن مسعود وقال عبد الله بن مسعود واحسبه قد عبد قبل ذلك فانطلقنا حتى اذا كنا
بالملاة قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يقال له الشعب الحزون وخط لي خطا ثم امرني ان اقعد
وقال لا تخرج من خطي هذا اليك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعل ارى شآل الشيء
ينوي وسمعت لغطا شديدا اخبث خلق الله على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت
بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين فمنهم رجل
من رجل

الذين استمعوا القرآن وروي ان الجن ثلاثة اصناف منهم لم تحلق يطيرون بها في الهوا
وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون ونقل بعضهم ان اولئك الجن
كانوا يهودا فاسلموا قال وفي الجن ملل كثيرة مثل الانس منهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة
اصنام وفي مسلميهم جبرية ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحوه لان من المذاهب والبدع والبين
المحققون من المسلمين على ان الكل مكلفون مثل بني آدم وهل لهم ثواب فقال انهم لهم ثواب وعليهم
عقاب ليستمعون القرآن فلما حضروه الضمير يعود الى القرآن يعني فلما حضروا القرآن
القرآن وقيل يحتمل انه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاجل استماع القرآن قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمع الى قراءته
ولا يحول بيننا وبين سماعه شيء فانصتوا استمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة
حرصهم على سماعه فلما قضي اي فرغ من قراءته ولوا الى قومهم منذرين يعني ايمرين
لهم الى الايمان بحوهين لهم مما لحقهم وذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد
ايمانهم لانهم لا يدعون غيرهم الى سماع القرآن والتصديق لا بعد ايمانهم وتصديقهم له قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا قال عطاء كان دينهم اليهودية
لذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يعني ما تكتب الانبياء
المنزلة من السماء وذلك ان كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد والتصديق
والايمان بالمعاد والحشر والنشور وتحامدا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم لذلك فذلك هو تصديقه لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
يعني يهدي الى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدي الى طريق الجنة يا قومنا اجيبوا داعي
الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على انه مبعوث الى الانس
والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا الا الى الانس والجن قبله وآمنوا به فان قلت قوله تعالى
يجيبوا داعي الله امر بالاجابة في حال الامر فيه طلب الامر بالايمان فلم اعاد ذكر بلفظ الشرط
قلت انما اعاده لان الايمان اهم اقسام المأمور به فاعاده ليرتب عليه ذلك ذكر هذا التعيين لان
بادىء الكلام لم يعطف عليه اشرف انواعه يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم قال
المفسرون لفظة من هنا زايدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم وقيل هي على اصلها وذلك ان الله يغفر
ما لذنوبهم كان قبل الاسلام فاذا اسلم واجرت عليهم احكام الاسلام فمن الى يؤخذ بما عمله
بعد اسلامه وبعضهم تحت خطر المشيئة ان شاء الله تعالى عفا عنه وان شاء اخذه بذنبه واختلف العلماء
في حكم مؤمني الجن فقال ابو حنيفة لهم ثواب لا يعلمهم من النار وتأولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم اي قد ذهب ابو حنيفة وحكي عن الليث قالوا يهم ان يجاروا من النار فيجاروا
لم يكونوا ليأمنوا العذاب ويحاربوا الله فاذا قال اذا نجى مؤمني الجن دخل مؤمنو الجن عدن واحتجوا بما
نحن ذلك بقوله الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال الاخرون لهم ثواب في الاحسان كما يكون لهم
العقاب في الاساءة كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى

قال الضحاك الذين يدخلون الجنة وأما الموتى فيقولون وقال ارطاة بن المنذر سألت ضمرة
ابن حبيب عن الحور العين فقال تكون من أصوات الملاهي والغناء قال فالاستبرق للناس والحرير
للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان موسى الحور تحول الجنة في ريض ورياب وليس فيها ليعين في الجنة
وقوله تعالى ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض يعني لا يعجز الله فيفوته وليس له
من دونه اولياء يعني انصارا يمنعونه من الله اولئك يعني الذين لم يجيبوا الى الله في هذا
يعني قوله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
يعني انه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يعجز عن ابداعه وخلقه اعدوه تكوينه بقادر على
ان يحيي الموتى يعني ان اعادة الخلق واحياءه بعد الموت اهون عليه من ابداعه وخلقه قال الكل
عليه هين ابداع الخلق والاعادة بعد الموت وقوله بلى انه على كل شيء قدير يعني من
اماتة الخلق واحيائهم لانه قادر على كل شيء ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني
اعادتهم عبرة ونكالا لهم اليس هذا بالحق يعني بهذا العذاب الذي وعدكم به الرسل وهذا
الحق قالوا بلى وربنا قال اعترفوا عند ذلك حين لا ينفعهم اعترافهم كما كانوا استكبروا عن ذلك وهذه توبيخ
وتقريع لهم عند ذلك قال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله عز وجل
فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم امته بالاقتداء بأولي العزم من الرسل في الصبر على اذى قومه قال ابن عباس ذو الحزم وقال الضحاك
ذوو الجد والصبر وتمتلوا في اولي العزم من الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي
عزم ببعث الله نبيا الا كان ذا عزم وصبر ورأي وكمال وقيل هذا القول هو اختيار الامام
فخر الدين الرازي قال لان لفظة من في قوله من الرسل للتبيين لا للتبعيض كما تقول الوبر من خز
كأنه قيل له اصبر كما صبر اولئك الرسل الذين هذا وصفهم بالعزم لقوة صبرهم وتمامهم
وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم اولوا العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة
الانعام وهم ثمانية وعشرون نبيا لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال
الكلبي هم الذين امروا بالجهاد وقاموا وباشروه لامة الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح
ولوط وشعيب ومحمد هم المذكورون على التسق في سورة الاعراف والشورى وقال مقاتل هم
نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر على الذبح في قول ويعقوب صبر على فقد
ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على الجب والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة
هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرايع ثم من بعد كل واحد من هؤلاء الخمسة
وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وذلك
من نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية
روى البغوي بسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الرسل
لا تستبطئ بعد ولا آل بعد يا عائشة ان الله امرض نوحا وابتلى العزم الا بالصبر على مكروهها والتقدير

عن مجيئها ولم يرض الا ان كلمهم تقال فاصبروا كما صبر اولوا العزم من الرسل وابى فالله لا يدلي من طاعته فالله لا صبرن كما صبروا ولا استعجلن ولا تعجل له الا بالله قوله تعالى ولا تستعجل لهم يعني اصبر على اذاهم ولا تستعجل بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لا محالة كما نزل بامثالهم من قبل ثم نسخ هذا النهي بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فامره الله تعالى بالصبر وترك الاستعجال لهم اخبر بنزول العذاب فقال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون يعني العذاب في الاخرة لم يلبثوا يعني في الدنيا الا ساعة من نهار يعني انهم اذا رايوا العذاب حقا رايقن انهم في الدنيا والبرزخ كانه قدر ساعة من نهار لان ما مضى وان كان طويلا صار يسيرا لما يدوم عليهم من العذاب والموالد الابدين بلا انقطاع ولا فناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدا فقال تعالى بلاغ اي هذا القران وما فيه من البيانات والهدى بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ هل يهلك يعني العذاب الا القوم الفاسقون يعني الخارجين عن الايمان بالله وطاعته قال قتادة نادوا والله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون وهذا قال يقولهم هذا في الوقت الذي يرون هذه الاية واعلم

سورة تفسير محمد صلى الله عليه وسلم وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم يعني ابطلها فلم يتقبلها منهم واراد بالاعمال ما كانوا يتعاطون من اعمال البر من اطعام الطعام وصلة الارحام وفك العاني وهو الاسير والجار المستجير ونحو ذلك قال بعضهم اول هذه السورة متعلق باخر سورة الاحقاف المتقدمة كان قائلا قال كيف نهلك القوم الفاسقون ولهم اعمال برصالحة كاطعام الطعام ونحوه من الاعمال فالله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مقدار ذرة من خير فاخبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم يعني ابطلها لانها لم تكن لله ولا بامره انما فعلوها من عند انفسهم لتيقنهم ذلك فلهذا السبب ابطلها الله تعالى قال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا يطعمون الطعام يوم بدر وهم رؤساء كفار قريش منهم ابو جهل والحرث بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار اهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصد وا عن سبيل الله يعني ومنعوا غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام او منعوا انفسهم من الدخول في الاسلام اضل اعمالهم يعني ابطلها لانها كانت لغير الله وسنذكر قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والذين امنوا وعملوا الصالحات قال ابن عباس الذين كفروا سئلوا قريش والذين امنوا هم الانصار وقيل سئلوا اهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل مؤمن الى ان ياتي ولهذا قال الواو الاولى ليشمل جميع المؤمنين وآمنوا بما نزل على محمد يعني القران الذي انزله الله على محمد والذكر يلحظ الاخص وهو هنا يجب مساواة الايمان جميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى لشانه القران الكريم وتنبيها على انه لا يتم الايمان الا به واكد ذلك بقوله وهو الحق من ربهم

وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لا ما تباح للاديان كلها والا يراه عليه نسخ وقال
سفيان الثوري في قوله واصلوا ذات بينكم يعني لما نفع في حق كَمَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ يعني ستر
بايمانهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم وتوبتهم منها فغفرلهم بذلك
ما كان منهم وَاَصْلَحَ بَالَهُمْ يعني حالهم وشانهم وامرهم بالتوفيق في امور الدين والتسليط
على امور الدنيا بالمعاونة على اعدائهم وقيل اصلح لا لهم يعني قلوبهم لان القلب اذا اصلح
صلح سائر الجسد وقال ابن عباس وعصمهم اياهم حيا تهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى الصلاح
اعمالهم ذٰلِكَ بِاَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ يعني الشيطان وَاَنَّ الَّذِيْنَ
اٰمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَّبِّهِمْ يعني القرآن ومعنى الاية ذلك الاضلال للاعمال
الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كان بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق من
ربهم كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ اَمْثَالَهُمْ التفسير في امثالهم راجع الى الناس يعني انه تعالى يبين
للناس امثالهم اوانه راجع الى الفريقين على معنى انه تعالى يضرب امثال الفريقين للناس
ليعتبروا بهم قال الزجاج كذلك يضرب الله امثال احسان المؤمنين واضلال اعمال الكافرين
للناس وقوله تعالى فَاِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَضَرْبَ الرِّقَابِ يعني
فاضربوا رقابهم ضربا وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان المراد من ضرب الرقاب قطعها دون
سائر الاعضاء وانما خص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان اسرع ما يكون بضرب رقبته فلذلك
خصت بالذكر في الامر بالقتل ولان الراس من اشرف اعضاء البدن فاذا ابين عن بدنه كان
اسرع لزوال الموت وللدلالة بحذفه على سائر الاعضاء حَتّٰٓى اِذَآ اَثْخَنْتُمُوْهُمْ يعني بالقتل
وهو مشتق من الثخين وهو الغليظ يقال اثخنوهم بالقتل والجراح ومعنى الهزيمة
والكرة فَشُدُّوا الْوَثَاقَ يعني في الاسر والمعنى فاسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم
والوثاق اسم للايثاق بمعنى الربط فَاِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَاِمَّا فِدَآءً يعني بعد الاسر اما تمنوا
عليهم منا مطلقا بغير عوض واما ان تفادوهم فداء فصل في حكم الاية
اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال الاكثرون هي منسوخة بقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشردبهم
من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك والسدي
وابن جريج واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه اي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار
ولا الفداء بالمال بل القتل او الاسترقاق ايهما رأى الامام وقتل يحتاج الكفار عن مجامله
قال ابن عباس يوم بدر كان الاسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون اصحابه فانزل الله
عليهم يقول ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض يقول حتى يظهر ويعلو
بالقتل بمكة فقتل منهم سبعين وفادى سبعين وقال عكرمة نسخ هذه الاية بقوله فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقال الحسن نسخ بقوله فاما منا بعد واما فداء وذهب
اكثر العلماء الى ان الاية محكمة والامام بالخيار في الحال ان شاء قتل وان شاء استرق وان شاء
ان يتمنن او يفادي بهم على ما يراه الاصلح للمسلمين من هذه الخصال الثلاث وهذا
قول مالك والشافعي واحمد واسحاق وابي عبيد وهو اختيار المزني وحجتهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قتل يوم بدر عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وطعيمة بن عدي صبرا
وقتل يوم قريظة كل من جرت عليه المواسي من رجالهم وسبى نساءهم وذراريهم
وفادى يوم بدر بعض الاسارى بالمال وبعضهم بالرجال وبعضهم بالمن وكل ذلك

ذهب ابن جرير وغيره فقال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والشافعي وأحمد وإسحاق فقال ابن عباس هذه أكثر المحكمات وأشدها تعظيما لما نزل الله عز وجل في الأنصار وقتالهم بعد وفاته ومدة العقل بعده على النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده ق عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة ابن أثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد قال ما عندك يا ثمامة قال لك ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت قال لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله واختصره البخاري عن عمران بن حصين قال أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل وأوثقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه يا محمد يا محمد فأتاه فقال ما شأنك فقال بم أخذت سابقة الحاج فقال اعظاما لشركه أخذت بجريرة حلفك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه فرجع فقال ما شأنك فقال إني مسلم فقال لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح كلها بعد أخرجه الشافعي في مسنده وأخرجه مسلم وأبو داود وبلفظ المولف بزيادة أو نحوه تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعني قتالها وإنما أراد أهل الحرب يعني حتى يضعوا أسلحتهم ويكف المقاتل وأصل الوزر ما حمله الإنسان فسمي الأسلحة وزرا لأنها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل الزيد والراكب وقيل الأوزار الآثام ومعناه حتى تضع المحاربون أوزارهم بأن يتوبوا عن كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حرب كم وقتالكم أوزار المشركين وشرائع دينهم بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهما ستة سنين إلى أن يقاتل أعوانه الدجال هكذا ذكره البغوي بغير سند وقال الكلبي معناه حتى يسلموا أو يعطوا الجزية وقال ابن عباس ذلك يعني الذي ذكرت بينكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم يعني ولو شاء الله لأهلكهم بغير قتال كما أهلك أعداءكم ولكن أمركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض يعني فيصير من قتل من المؤمنين إلى الجنة ومن قتل من

الكافرين الى العذاب والذين قتلوا في سبيل الله يعني الشهداء وقرئ قاتلوا وهم
المجاهدون في سبيل الله فلن يضل اعمالهم يعني فلن يبطلها بل يوفيهم ثواب اعمالهم التي عملوها
لله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الاية نزلت يوم احد وقد قتلت في المسلمين الجراحات
والقتل سيهديهم يعني اياهم حيا بهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الاخرة الى الدرجات
العلى ويصلح بالهم ويريهم اعمالهم وقبولها ويدخلهم الجنة عرفها لهم يعني لهم منازلهم في
الجنة حتى يهتدوا اليها حساكبهم لا يخطئونها ولا يستدلون عليها كانهم ساكنوها منذ خلقوا فيكون
المؤمن المدني اهدى لبيته ومنزلته وزوجته وخدمه منه الى منزله اهل في الدنيا لانه اكثر تعهدا
ونقل ابن عباس عرفها لهم طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيب وطعام معروف اي مطيب قوله عز
وجل يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله يعني تنصروا دين الله ورسوله وقيل تنصروا اولياء
الله وحزبه ينصركم يعني على عدوكم ويثبت اقدامكم يعني عند القتال او على الصراط والذين
كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس يعني نكسوا الم وقال ابو العالية سحقا لهم وقال الضحاك
خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم وقيل التعس في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في النار
يقال للعاثر تعسا اذا دعوا عليه ولم يرد وا قيامه ونصبه لما اذا دعوا الدوا راذا وقيا نه
وفي هذا اشارة جليلة وهي انه تعالى لما قال لوجي المومنين وثبت اقدامكم يعني في الحرب والقتال
كان ربما يتوهم متوهم ان الكافر ايضا يصير وتثبت قدمه في الحرب والقتال فاخبر الله تعالى
ان كلمة الثبات اينما الموصون ولم القتال والزوال والنكال وقال لوجي المومنين بصيغة
الوعد ان الله تعالى لا يجب عليه شيء وقال لوجي الكفار بصيغة الدعاء عليهم واحبط اعمالهم
يعني ابطل اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان ذلك يعني التعس والاضلال
بانهم كرهوا ما انزل الله يعني القران الذي فيه النور والهدى انما كرهوه لان فيه
الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد الفوا الاثام واطلاق العنان في الشهوات
والملاذ فشق عليهم ترك ذلك والاخذ بالجد والاجتهاد في طاعة الله فلهذا السبب كرهوا
ما انزل الله فاحبط اعمالهم يعني فابطل اعمالهم التي عملوها في غير طاعة الله وان الشرك
يحبط العمل نحو ما كفار قتادة قال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم يعني من الامم الماضية والقرون الخالية الكافرة دمر الله
عليهم يقال دمره الله يعني اهلكه ودمر عليه اذا اهلك ما يحمه وهو المعنى اهلك الله
عليهم ما يخصهم من انفسهم واموالهم واولادهم وللكافرين يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم هذا التصنيف انما يكون في الاخرة امثالها يعني ان الذين كفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله ذلك يعني لاجل ان الله توان الذين امنوا يعني مولانا ومولاهم
وان الكافرين لا مولى لهم يعني لا ناصر لهم ولا يتولى
ان الكفار لا عبد الاصنام وهي جماد لا تنصر ولا تسمع ولا تنصر احدا فلا جرم لا ناصر لهم والعزى بين قوله وان
الكافرين لا مولى لهم وبين قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا ان مولاهم الحق ان المولى ما يتولى الناصر والمولى منا لا يتولى ان

والله

والمالك قائمة تعالى ردت على احد الفريقين وما لكم فيما الفريقين الآيتين وما ذكره تعالى ان
المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكما لهم في الآخرة قال تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يعني يدخلهم الجنة في الآخرة والذين كفروا يتمتعون
يعني في الدنيا بشهواتها ولذاتها ويأكلون كما تأكل الانعام يعني ليس لهم همة الا بطونهم
وفروجهم وهم مع ذلك لا يعلمون سائمون عما يراد بهم في غد وانما شبههم بالانعام لان الانعام
لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكافر لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل لما عبد ما يضره ولا ينفعه
قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وانما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا
لانها جنته ونبي المؤمن بالنسبة اليها انما اعد الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم والنار
مثوى لهم يعني مقام الكفار في الآخرة والنار المقام في المكان مع الاستقرار فيه قال ابن عباس والكلبي
ومقاتل قوله تعالى وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني اهل مكة
الهاء والالف من قريتك كناية عن مكة اهلكناهم اعاد الفعل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكنا لما قال اخرجتك
يعني للنبي صلى الله عليه وسلم من العذاب والهلاك الذي حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الي ولو لم يخرجني قومك منك ما خرجت
فأنزل الله هذه الآية يعني كان يقال لنبينا قريتك يعني اهل قريتك من دينه
ومن محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كمن زين له سوء عمله وهو الكافر ابو جهل وغيره
من المشركين واتبعوا اهواءهم يعني في عبادة الاوثان قوله عز وجل مثل الجنة التي وعد
المتقون اختلف المفسرون في تأويل هذا المثل ما هو وما الذي ضربه الله عز وجل مثلا لهذين الفريقين
لكل واحد من الفريقين منهما ولانما اعد للمؤمنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
يعني صفة الجنة قال السدي صفة الجنة قال اهل المعاني ذكر الوصف لمعناه وصفة الجنة وذلك لا يتشبه شيء منها
وقيل المثل بمعنى الوصف وتقديره صفة الجنة التي وعد المتقون مثل يحيى ومعلوم وقيل المثل
بمعنى المذكور وقوله كمن هو خالد في النار فيها يعني في الجنة التي وعد المتقون انهار من ماء غير آسن
يعني غير متغير ولا منتن يقال أسن الماء اذا تغير طعمه وريحه وانهار من لبن لم يتغير
طعمه يعني كما يتغير ألبان الدنيا فلا يبقى طعمها ولا تقارضها ولا يكثر من الطعوم وانهار
من خمر لذة للشاربين يعني ليس فيها حموضة ولا مرارة ولا تدنسها الأيدي بالدنس
ولا الأيدي بالعصر وليس مع شاربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل يجري لهم الالذاذ فقط
وانهار من عسل مصفى يعني ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يوتى به
بعض نحل بل هو طعام كما في جميع شراب عسل الدنيا على حكم من عاد بعد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد أو بعد
الترمذي وقال حديث حسن صحيح هريرة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال النجم يحيى الدين النووي في شرح مسلم سيحان وجيحان
نهر سيحون وجيحون فاما سيحان وجيحان المذكوران في الحديث الذي ذكر انهما انهار الجنة ربما في

بلا دا لامن هنيئا ان هو ادنه وجيان ان هو الضيعه وما نهوا ان تعليمات هذا البر بما جيان لهذا هو
الصواب في موضعها ثم ذكر كلاما بعد هذا طويلا ثم قال فاما كون هذه الايات في الجنة فهي اولى
الثاني وهو الصحيح انها باقية على ظاهرها وان الجنة مراد الجنة فالحلة حلوة موجودة اليوم هذا هذا بما حل
السنة وقال كعب الاحبار نهر جيلة نهر من انهار الجنة ونهر الفرات نهر من انهارها ونهر مهران نهر جيحان ونهر سيحان نهر
عليهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر هكذا نقله النيسابوري عنه وقوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
في ذكر الفواكه بعد الشروب اشارة الى ان ما كان لاهل الجنة للذة لا لحاجة فلهذا ذكرت بعد الشراب
لانها للتفكه واللذة ومتعة لكم ولانعامكم فان قلت الحور التي لا يدخل الجنة الا بعد المتعة فكيف يكون لهم
فيها المتعة قلت ليس بلازم ان يكون المعنى ولهم متعة من فيها الا ترى ان الواو لا تستعمل للترتيب فيكون المعنى ولهم
فيها ما تشتهي انفسهم ولهم متعة قبل دخولهم اليها وجواب لو محذوف اي لو اردتموها لكانت لكم ولهم فيها ما تدعون
فيها ما تطلبون ويدل عليه قوله تعالى نزلا من غفور رحيم يتقربون بخلاف الدنيا فان ما كولها يتقرب عليه حسابه وعقابه ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب
فيه وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح
فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم
الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا امنا وإذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم
سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت من اهلك تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من
الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في
السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب
الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها
وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين
كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه
حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم
في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من
الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم
والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا
غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لإلى الله تحشرون فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده
وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير
بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند
انفسكم ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا
وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل
فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله
شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما
تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول
حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم
القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس
ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم
عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما
خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا
منادي ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما
وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من
ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم
سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل
اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

جاءه الله عز وجل اموالها سماها وحدها وحده فيزيد به الله عز وجل مع هداياهم واياديهم
تقوا بهم بعني وخوفهم للعمل لما امرهم وهو الثوري وقال سعيد بن جبير اتاهم ثواب ثوابهم وقيل اتاهم الذي يقوم
بعلي الله تعالى بين لهم الثوري قوله عز وجل هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة يعني الكافرين
فالمتقين الذين اتقوه واعملوا بما امرهم به فلم يؤتوا الساعة الا تيتهم بغتة تجاوزهم وهم على كفرهم ونفاقهم فيه
بعيد ومتعدد وهذا معنى لا ينظرون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة
قيامها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا هل تنتظرون الا غنى
منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فشر غائب ينتظر
او الساعة فالساعة ادهى وامر الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى فقد جاء اشراطها
اي امارتها وعلاماتها واحدها شرط ولما كان قيام الساعة امرا مستطيلا في النفوس وقد قال الله
تعالى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فكان قائلا قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى
فقد جاء اشراطها قال المفسرون من اشراط الساعة انشقاق القمر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ق عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والتي تليها
الابهام وقال بعثت انا والساعة كهاتين وفي رواية قال بعثت انا والساعة كهاتين ويشير
باصبعيه جميعا ق عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين
كفضل احداهما على الاخرى وضم السبابة والوسطى وفي رواية قال بعثت في نفس الساعة
فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين بعثته صلى الله عليه وسلم
وقيام الساعة شيء يسير كما بين الاصبعين وقيل المراد اشارة الى قرب المجاورة ق
عن انس قال عند مرجعه من غزوة لا احد تكم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة او قال من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة
قيم واحد وفي رواية ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويلقى
الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفي رواية يرفع العلم ويثبت الجهل او قال
ويظهر الجهل خ عن ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ
جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال
فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول
الله قال اذا اضيعت الامانة فانتظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا اوسد الامر الى غير اهله
فانتظر الساعة وقوله تعالى فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم يعني فانى لهم التذكر والانتفاع بالتوبة
اذا جاءتهم الساعة بغتة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا جاءتهم الساعة فلا ينفعهم الذكرى والانتفاع بهم
التوبة ولا يحتسب بالايمان في ذلك الوقت فاعلم انه لا اله الا الله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
واورد به هذا الله صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وانه لا اله الا هو فما فائدة هذا الامر واجيب عنه

بالمغفرة ثم علمه ما لم يعلم وقوله فاعلم الخ اعلم بالاستغفار وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من امته قال ابن العربي وانما امر نبيه هذا بعد ما علم انه لا اله الا الله استصحابا لما قبل نشأته اذ انما امر بالعلم قبل وجود المعلوم وقيل انما امره بذلك لان الله تعالى اعلمه انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك امر له عز وجل بزيادة صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع انه معصوم ليستن به امته وليعتدوا به في ذلك عن الاغر المزني رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية قال انه ليغان على قلبي وانكم لتقولون لا ترى عبدا اجهد في عبادة ربه مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية اكثر من سبعين مرة وقوله ليغان على قلبي الغين التغطية والاستتار يقال غين بالمكان اذا لزمه وغيم عليه ومنه غيم السحاب ومنه غين على اللبن اذا خلط عليه ما ليس منه وقيل ليس بذلك ولكنه شيء يعتري القلب عند استغراق الوقت في عبادة الله تعالى حتى فان يستغفر الله وقيل انه كان يستغفل استغفر في اوائل الدين وقضاهم حتى يريد انه قد شغل بذلك وان كان من اعظم طاعة واشرف عبادة عز ارفع مقام ما هو فيه وهو التقرب بربه عز وجل صفاء وقته ومعه وخلوص همته من شوائب ما هو عليه كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في ساعات الاوقات المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو المطر الرقيق الذي يغشى الناس فكان هذا الاستغفار الذي يغشى صلى الله عليه وسلم وبعثه عز وجل فكان يستغفر منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وهب استغفاره لها اظهارا للعبودية والافتقار الى الله تعالى وحكى الشيخ محيي الدين النواوي عن القاضي عياض ان المراد به الغفلات والغفلات من الذكر الذي كان يناله صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر او غفل عدة لذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الواحدي عن بعضهم وقال الحارث المحاسبي خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين كما قال الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين كالغشية والاغماء الذي يعتري القلب ويكون استغفاره شكرا كما قالوا فلانا كون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنوب اهل بيتك والمؤمنين والمؤمنات يعني من فيرا هل بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني سفركم وحضركم ومنقلبكم في الجنة ومثواكم في النار وقيل متقلبكم في اشغالكم بالتحيل لمعاد ومثواكم بالعمل لمعاشكم وقيل متقلبكم من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالى يعلم جميع احوالكم فلا تخفى عليه منكم خافية وقوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا انزلت سورة وذلك ان المؤمنين كانوا حراصا على الجهاد في سبيل الله فقالوا هلا انزلت سورة تامرنا بالجهاد لكما حدثنا فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض يعني شك وهم المنافقون ينظرون اليك يعني سرورا وكراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت يعني كما ينظر الشخص يحضر عند سكرات الموت فاولى لهم فيه وعيد

وتقديره وهو معنى قولهم في التقدير اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره ومن الكلام عند هذا الزجاج قوله
طاعة وقول معروف مثل هذا موستأنف يجوز فيه الخبر تقديره طاعة وقول معروف اسثل لهم ولو لم يهم
والمعنى لو اطاعوا وقالوا قولا لائقا بهم وما كان اسثل واحسن وقيل هو متصل بما قبله والام في لهم يجوز ان تكون
فاولى بهم طاعة الله وطاعة رسوله وقوله معروف لا يجاب فما المعنى لو اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة والاجابة
اولى بهم وهذا معنى قول ابن قتيبة وفي رواية طاعته فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم حذف تقديره فاذا عزم
صاحب الامر وقيل هو على اصله ومعناه لكن لما جاء الامر عزما وقع الوعيد موقع فعصى الآية فاذا
عزم الامر ظاهرا للمنافقين وكذبوا فيما وعدوا به فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم يعني الصدق
وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم فهل عسيتم اي فلعلكم
إن توليتم يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم بجمع القرآن وفرائض احكامه أن تفسدوا في الارض يعني تعودوا
الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الاشاعة في الارض بالمعصية والتهيؤ لسفك الدم وترجعوا الى الفرقة
بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم قال قتادة كنت ترى الرجل حريصا على قتل اخيه وقطع رحمه
الله لعنهم فاصمهم عن سماع الحق وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي رواية قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن
فقال له مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من
قطعك قالت بلى يا رب قد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم
إن توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها الفتحة القراءة المشتهرة كاشتيال العراق والخفقة
شدة الازار على الانسان وقد يطلق على الازار فلما حصل الرحم بمحمة من الرحمن استعار لها الاشتمال
به والاخذ كما يستعمل القرين في قرينه والسبب من سببه ومعنى صلة الرحم مودة الاقارب والاهل
اليهم وقطع الرحم ضد ذلك واما اللذان استجمرا قال القاضي حيثما ذكر الرحم التي توصل وتقطع وتعم
اناثي معوز من اسمائي ولذلك جمع واما ابي قرابة وانسب بجعله رحم والده فيتصل بعضه بعض فصح له
الانتحال بهذا المعنى لا بنيها النسائم ولا الكلام فيكون ذكرتها معناه تسلمها مني مثل
وحسن استعارة ملاعبة العرب في استعمالهم ذلك والمراد تعظيم شانها وفضيلتها واعلمنا وعظيم امرها
قال العلماء لفظ اجيء الصوت فظهر كانه قطع ذلك السبيل المتصل قالوا يجوز ان يكون المراد قيام ملائكة
الملائكة وملائكة بالمرصاد يتكلم على لسانها بذلك اما من الله عز وجل بهذا الكلام القاضي فيما ذكر في سفينة الطريق
والله اعلم وقيل في الآية في قوله ان توليتم امور الولاية يعني فهل عسيتم ان ولاكم امر الناس ان تفسدوا
في الارض يعني بالظلم وتقطعوا ارحامكم ومعنى الاستفهام في قوله فهل عسيتم للتقرير والتذكير
والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع وترج وتوقع وذلك على الله تعالى محال لانه تعالى عالم
بكل شيء قلت قال المحققون معناه نحن نفعل بكم فعل المترجي المتبلي وقال بعضهم معناه هل ينظر
اليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزجاج معناه انه لما وعد بنصر محمد انه يقول لهم هل من ذا انكم وعرف

ترسيكم وخافوا عقوبتكم في الايمان يا من لا تأمنون ملكا يتوفى منكم ان توليتم امورا لناس وتحاكم عليهم
ان تتصدوا في الارض وتسلطوا ارضائكم تاجروا اهل الملل وتنالكا على الدنيا اولئك اشارة الى من
انا تولى الله في الاسر وقطع الارحام الذين لعنهم الله يعني ابعدهم من رحمته وطردهم عن جنته
فاصمهم يعني عن سماع الحق واعمى ابصارهم يعني عن طريق الهدى وذلك انهم لما سمعوا القرآن
فلم ينتفعوا به ولم يؤمنوا به ولم يعرفوا الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا بمنزلة الاصم العمي والانسان
لم اصاما ولا بصارا في الظاهر افلا يتدبرون القرآن يعني يتكلمون فيه وفي مواعظه وزواجره
واصل التدبر التفكر في عاقبة الشيء وما يؤول اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب مع
الفهم وقت تلاوته وبيناه طريقه تفعيل العذاب الحلال المرتقى وطلوعه الى ام على قلوب اقفالها
يعني بل على قلوبه اقفالها واصل القفل مثلا الكل ما تع للانسان من تناول فعل قيل لفلان مقفل
عن كذا يعني ممنوع عنه فان قلت اذا كان الله تعالى قد اصمهم واعمى ابصارهم وقفل على قلوبهم وهو
يمنعهم الفهم فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق جائز عندنا
لان الله اخبر بايمان من سبق في علمه انه لا يؤمن فكذلك هنا والله تعالى لما يريد لا معترض لاحد عليه وقيل
ان قوله افلا يتدبرون القرآن المراد به التأخير وقيل ان هذه الآية محتقة للآية المتقدمة وذلك
ان الله تعالى لما قال اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فكان قوله افلا يتدبرون القرآن
كالتهيج لهم على ان يزيلوا ما هم فيه من الكفر الذي استحقوا بسببه اللعن وكالتكيت لهم على اصرارهم على الكفر
وانما اعاد ام هذه وهي بمعنى بل ذهبا لبعض اصحابنا عن عروة ابن الزبير قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله
يفتحها او بنحو هذا قال ابن الشاب فمشى عمر حتى جلس الى ذلك الشاب فحدثه بهذا الحديث فرسل عروة ان الزبير
تابعي مزكى التابعين واعلمهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنتين وعشرين
وقيل غير ذلك قوله عز وجل ان الذين ارتدوا على ادبارهم يعني جحدوا النبوة من بعد ما تبين لهم الهدى يعني من بعد ما وضح لهم طريق الهداية فالقتادة لم كفار اهل
الكتاب كفروا بجحد صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس
والضحاك هذا في المنافقين ذلك انهم اسروا الاقرار كفروا ثانيا الشيطان سول لهم
يعني زين لهم القبيح حتى زادوه حسنا واملى لهم قرئ بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم
يسم فاعله يعني املوا وبذلك لهم في العمر وقرئ واملى لهم بفتح الالف واللام بمعنى املى الله لهم ليزدادوا
بذلك اثما في الحال فان قلت ما السبب والداعي لا يكون الا لارادة لانه الفاعل المختار فلم قيل للشيطان
فعل قطع على مذهب اهل السنة فما معنى هذه القراءة قلت ان السؤال على الله تعالى في الحقيقة لا على
الشيطان فعل ذا ان اسند اليه ذلك لكونه ان استحق به تعالى ذلك على فعله والسبب الشيطان يمنيهم
ويزين لهم القبيح ويسول لهم في اعمالهم فحينئذ يتمكن اعتقادهم ويأسكن اليه الخواطر ذلك اشارة الى
القبيح والاملاء لهم يعني بان اهل الكتاب والمنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم
الكفار سنطيعكم في بعض الامر يعني في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك

الجهاد وعدوا القعود وعلموا ما يقولون ذلك سرا فاخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خبرهم فقال
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ يعني الله تعالى لا يخفى عليه خافية من امرهم **فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ**
يعني فكيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة **يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ** ذلك بعني ذلك
الضرب بانهم **بِسَبَبِ أَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ** يعني تركوا الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا لابن ابي ما كنتوا نعلم التوراة وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم **وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ** يعني كرهوا
ما عند رضوان الله عز وجل من امر الايمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**
التي عملوها من اعمال البر لانها لم تكن لله ولا امره **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** يعني يحك وتناق
وهم المنافقون **أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ** يعني يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها حتى
يعرف المؤمنون انها فيهم والحقد ما ضغن وهو الحقد الشديد وقال ابن عباس وجعد هم **وَلَوْ نَشَاءُ**
لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ لما قال تعالى لنبيه حسبك الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
اضغانهم فكانت قائلة تقول له يا رسول الله كيف لنا بمعرفة اصحابك من المنافقين فانزل الله تعالى لعلمك
بالمؤمنين منهم **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** يعني بعلامة تعرفهم بها قال ابن
عباس يعني بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية **وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** يعني اعمال جميع
خلقه من المؤمن والمنافق والبر والفاجر **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ** يعني ولنعاملنكم معاملة المختبر فان الله تعالى
عالم بجميع الاشياء قبل كونها وجودها **حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ** يعني انا نأمركم
بالجهاد وحتى يظهر الجاهد ويتبين من يصبر عليه ممن لا يصبر عليه لان المراد من قوله حتى نعلم
على الوجود والظهور **وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ** يعني نظهرها ونكشفها ليتبين من يأتينا القتال ولا
يحب القتال **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ** يعني ظاهروا
نبيهم من اليهود وغيرهم **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى** يعني من بعد ما تبين لهم ادلة الهدى
ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم **لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا** يعني بما يفعلونه من ذلك والله
تعالى يمنعه عز الله **وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ** يعني ويبطل اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة

لا يلتفت كذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وقد قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول الآية وكانوا الكفار سبب سماعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكرهوا المؤمنين
بطاعته وطاعة رسوله م قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم قال مقاتل يعني بالشك والنفاق والمنّ
والأذى وقيل يا أيها الذين آمنوا بالطاعة ولا تبطلوا أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أبطل أهل الكتاب أعمالهم بتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانه ه
وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أراد بإبطال الصدقة المن والأذى لقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى
سياق الآية وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا الفعل المضارع يدل على الاستقبال فيحتمل أن يكون
المراد بالآية النهي عن الارتداد في المستقبل وقيل المراد بالآية النهي عن إبطال الأعمال الصالحة
بالكبائر بعد الإيمان وقيل المراد بالآية النهي عن إبطال الصدقة بالمن والأذى إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن لم يتب من ذنبه وقيل لمن لم يستحل ذنبه وقيل لمن لم يقنط من رحمة الله
ولا تهنوا أي لا تضعفوا عن القتال وتدعوا إلى السلم وهو الصلح وأنتم الأعلون أي الغالبون
والله معكم أي بالنصرة والمعونة ولن يتركم أعمالكم أي لن ينقصكم ثوابها يقال وتره ماله إذا نقصه
إنما الحياة الدنيا لعب ولهو أي ما هي إلا كذلك لأن أعمال الدنيا لا تبقى وإن تؤمنوا وتتقوا
يعني بالإيمان والتقوى يؤتكم أجوركم أي ثواب أعمالكم ولا يسألكم أموالكم أي لا يأمركم بإخراج
جميع أموالكم إن يسألكم فيحفكم أي يجهدكم ويلح عليكم تبخلوا أي بالمال فلا تعطوها ويخرج أضغانكم
يعني بغضكم وعداوتكم شدة محبتكم للمال قال قتادة يخرج الله أضغانكم إلا الله تعالى لا يخرج الأضغان
ها أنتم هؤلاء يعني أنتم يا هؤلاء المخاطبون الموصوفون بما تقدم وسماهم فقال تدعون لتنفقوا
في سبيل الله قيل أراد به النفقة في الجهاد والغزو وقيل المراد به إخراج الزكاة وجميع وجوه البر
والكل في سبيل الله فمنكم من يبخل يعني بالزكاة أو ندب إلى النافلة في وجوه البر
ومن يبخل يعني بالصدقة وإذا أدى الفريضة فلا يبخل ضرر بخله وهو قوله فإنما يبخل عن نفسه
والله الغني أنتم الفقراء يعني إلى الله تعالى عند فاقتكم وطاعاتكم لا إلى العين المطلق الذي له
ملك السموات والأرض وإنما الفقراء إليه وإلى ما عنده من الخير والثواب في الدنيا والآخرة
وإن تتولوا يعني عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما أمركم الله
والزكاة يأت بقوم غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم يعني يكونون أطوع لله ورسوله
منكم قال الكلبي هم كندة والنخع من عرب اليمن قال الحسن هم العجم قال مقاتل هم فارس والروم
عن أبي هريرة قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
أمثالكم قالوا من يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا وقومه
أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي إسناده مقال وله في رواية أخرى عن أبي هريرة قال قال
ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا
بنا ثم لا يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان معلقا بالثريا
لتناوله رجال من فارس ولهذا الحديث طرق في الصحيح ذكرته في سورة محمد إن شاء الله تعالى والله أعلم

تفسير سورة الفتح وهي مدنية

ح عن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك أمك عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم

من كل ذلك لا جنبك قال لكن خرجت بعيرى فى غداة ساعة الناس وخشيت ان يفوتنى قرآن فلما شهدت اذ
سمعت صارخا يصرخ فى خلال غداة خشيت ان يكون نزل فى قرآن فجئت رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه
فقال لقد انزلت على الليلة سورة لهى احب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ولفظ
الترمذى وداود فيه فقال فى بعض اسفاره بالحديبية فى انس قال لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الى قوله فوزا عظيما رجع من الحديبية وهم محالطهم الحزن والكآبة وقد
حيل الهدى بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على الليلة آية هى احب الى مما على الارض
وفى لفظ البخارى لانتحا لك فتحا مبينا قال الحديبية فقال اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هنيئا مريئا فما لنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار قال بشعبة
فحدثت الكوفة فحدثت عبد الله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال اما انا فتحنا لك فتحا مبينا
فنبئت انهم اتاهم ريا فمن فكوكة واجرهم الزهرى عن قتادة عن انس قال لما نزلت على النبى صلى
الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقال النبى صلى الله عليه
وسلم لقد انزلت على الليلة آية احب الى مما على الارض ثم قراها النبى صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا
رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى
من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى انا قضينا وحكمنا لك فتحا مبينا ظاهرا بعينه قال ولا
عقب والمختلفون فى هذا الفتح فروى قتادة عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد هو فتح خيبر وقيل هو فتح
فارس والروم وسائر بلاد الاسلام التى بيدها الله فانه كتب على يديه الاموال هذه البلاد مكة
وغيرها لم تكن فتحت بعد فكيف قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا بلفظ الماضى قلت وقد الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح ووحى به بلفظ الماضى جريا على عادة الله تعالى فى اخباره لانها فى
تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كما قد تعالى قال انا فتحنا لك فتحا مبينا فى حكمنا
وتقديرنا وسابقة رؤيا وحكم به فهو كائن لا محالة وقال اكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح
الحديبية وهو الاصح وهو الذى رآه فى منامه فتح الله على نبيه فتح الحديبية مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ويسره وسهله بقدرته والطف عن البراء
قال يعدون ايام الفتح فتح مكة وانا كان فتح مكة فتحا وحتى بعد الفتح بيعة الرضوان يوم
الحديبية كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك
فيها قطرة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بانآء من ماء فتوضأ
ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال
الشعبى فى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
واطعم المحل بخيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس فسر المؤمنون بظهور اهل الكتاب
على المجوس وقال الزهرى لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا
كلامهم فتمكن الاسلام من قلوبهم فاسلم فى ثلاث سنين خلق كثير وعز الاسلام بذلك واكوم انه رجوله

صلى الله عليه وسلم وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي والمعنى فتحنا لك فتحا مبينا كي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسين بن الفضل معناه قل يا محمد لاستغفر لذنبك ذنوب المؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وليغفر للمؤمنين والمؤمنات جميعا وقال ابن جرير وهذا راجع الى قوله في سورة النصر واستغفره انه كان توابا ليغفر لك وقيل ان الفتح لم يجعل سببا للمغفرة ولكن لاجتماع ما تقدم ذكره من الامور الآتي الذكر وهي المغفرة وتمام النعمة والهداية الى الصراط المستقيم والنصر العزيز كما قال ليبتوا لك الفتح ونصر تال يكفروا وغفرنا لك وهذا تعليل لصراط استقيما ليجتمع لك المغفرة الدارين والفوز العاجل والآجل وقيل يجوز ان يكون الفتح سببا للمغفرة لانه جهاد لعدو وفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والفوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى الاية ليغفر لك الله جميع ما فرط منك ما تقدم من ذنبك يعني قبل النبوة وما تاخر يعني بعد ما اوحي اليك وقال قطرب يجوز ان تضمر على الاخير وما قطعا الخطاب اي ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء بركتك وما تاخر ذنوب امتك بدعائك لهم وقال سفيان الثوري ما تقدم من ذنبك مما كان منك قبل النبوة وما تاخر يعني ان لم تعمله وهذا على طريق التاكيد كما تقول لعطر من زاره ومن لم يزره واعزم من لقيت ومن لا تلقه فيكون الفتح غافرا لذنوبه وتمام نعمته لم تكن معصوما وقيل الخواص منك وان كان من سهو وغفلة وتاويل الآية على هذا ان لا يكون لك ذنب كما لنوح وابراهيم وقيل الخواص منك وان كان من سهو وغفلة وتاويل الآية على هذا ان لا يكون لك ذنب كما لنوح وابراهيم فالمراد بذكر الذنب هنا ما فسرنا ان يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لحسنات الابرار سيئات المقربين فستاتة ذنبا ما كان من هذا القبيل وغفره فهو مغفور له فاعلمه الله عز وجل بذلك وانه مغفور له ليس نعمة عليه والموفق له تعالى ويتم نعمته عليك يعني بما وعدك من الفتح والنصر والتمكين ويهديك صراطا مستقيما يعني في الحال الى صراط مستقيم وهو الذي سلكه عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو الاسلام وقيل يثبتك به ويهديك الى الصراط المستقيم وينصرك الله نصرا عزيزا يمنع صاحبه عزا ومنعة او ظهورا على الاعداء وذكر هذا النصر بعد ذكر الفتح المبين وحاصل الامر بحسب الله تعالى فان قلت ومتعلقات النصر كونه عزيزا فما المعنى بوصف النصر بما هو صفة لمتعلقاته قلت هذه من المبالغة في العزة كقوله عيشة راضية اية ذات رضى وقيل وصف النصر بما يوصف به المطول اسناده مجازا يقال هذا الطريق طويل وقاتل يقال مسلم صائد وقيل وصف النصر بعزة صاحبه فهو من اسناد المضاف اليه مجازا وقيل لا حاجة لهذه التقديرات اذ الكل العزة من الغلبة والعزيز الغالب اذا اذا قلنا ان العزة هي النفيس الجليل او العديم النظير فلا حاجة الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من الله تعالى عزيز في نفسه لكونه مزاولة فتح وصف كونه نصرا عزيزا قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني الطمانينة والوقار في قلوبهم ليلا تنزع نفوسهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها قال الله عز وجل وينصرك الله نصرا عزيزا بين وجه هذا التركيب هو ان الله تعالى لما جعل السكينة التي هي الطمانينة والثبات في قلوب

المومنين ويلزم من ذلك ثبات الاجر العظيم في الحرب وغيره فكان ذلك من اسباب النصر الذي
وعده الله نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وذلك ان الجمل التكية
والطمانينة في قلوب المومنين سببا لزيادة الايمان في قلوبهم وقد كان الله تعالى قد امرهم
فاستوا به وعملوا بمقتضاه كان ذلك زيادة في ايمانهم قال ابن عباس بعث الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج
ثم الجهاد حتى اكمل لهم فكملوا ايمانهم وصدقوا زادوا التصديق الى التصديق وقال الضحاك
يقينا مع يقينهم قال الكلبي هذا في ابي بكر الصديق حين صدق قالة رسول الله ولما بالحق وقيل لما امنوا
بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به عن الله عز وجل وامنوا بالبعث
بعد الموت والجنة والنار قالوا بالفروع وهي جميع التكاليف البدنية والمالية كان ذلك زيادة
في ايمانهم ولله جنود السموات والارض لما قال الله عز وجل ويعلم ان الله لفقير اعزاز وكان المومنون
في قلة من العدد والعدد فكان قائلا قال كيف ينصرهم فاخبر الله تعالى ان لله جنود السموات والارض
وهو قادر على نصر رسوله صلى الله عليه وسلم بمعنى جنوده بل هو قادر على ان يهلك اعداءه بصيحة او رجفة
او صاعقة وتخويف ذلك ليعمل بالدلائل السكينة في قلوبكم ايها المومنون ليكون نصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم والملال اعداءه على ايديكم فتكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض
وجهان الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض جميع
الحيوان ان الشك ان جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل
والخسف والغرق وغير ذلك وكان الله عليما بمعنى بجميع جنوده الذين في السموات والارض حكيما
بمعنى في تدبيرهم وقيل عليما بما في قلوبكم ايها المومنون حكيما حيث جعل النصر على ايديكم قوله عز وجل
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار فتوله ليدخل المومنين يتعلق
سابقا تقديره مهما لذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان في علمه وحكمته
ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية او وعدهم الفتح والنصر ليشكروه على نعمه فيثيبهم ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار وقد تقدم ما روي عن انس انه لما نزل قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال اصحابه هنيئا مريئا قد بين الله ما يفعل بك
فماذا يفعل بنا فانزل الله الاية التي بعدها ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم فان قلت تكفير السيات انما يكون قبل دخول الجنة فكيف
ذكر بعد دخول الجنة قلنا واو لا تقتضي الترتيب وقيل ان تكفير السيات والمغفرة من توابع كونه
المظفر من اهل الجنة فهذا الادخال بالذكر يعني انه من اهل الجنة وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
يعني ان ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات يعني المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات
من اهل مكة انما قدم المنافقين على المشركين هنا وفي غيره من المواضع لان المنافقين كانوا اشر
على المومنين من الكافرين لان الكافر لم يكن ان يحترز منه ويجاهد لانه ظاهر وبين والمنافق لا يمكن ان

محترز عنه ولا يجاهد فلهذا كان شرّ الكفرة اكثر من شرّ الكافر فكان تقديم المنافق بالذكر اولى ٥
الظانين بالله ظنّ السّوء يعني انهم ظنوا ان الله لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
عليهم دائرة السّوء يعني يدور دائرة العذاب والهلاك وغضب الله عليهم زيادة
في تعذيبهم ٥ ولعنهم ابعدهم وطردهم عن رحمته واعدّ لهم جهنم
يعني في الاخرة وساءت مصيرا اي بئس جهنم منقلبا ولله جنود السموات والارض
تقدم تفسيره يعني فايدة التكرير ولم تقدم ذكر جنود السموات والارض في ادخال المؤمنين
الجنة وتم اخر ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فنقول
فايدة التكرار التأكيد وجنود السموات والارض منهم من هو للرحمة ومنهم من هو للعذاب
فقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع المؤمنين جنود الرحمة
فيثبتهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة افضوا الى جوار الله تعالى ورحمته
والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شيء واخر ذكر جنود السموات والارض بعد تعذيب
الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود الحفظ فلا يضارونهم ابدا فان قلت قال في الآية
الاولى وكان الله عليما حكيما وقال في هذه وكان الله عزيزا حكيما فما معناه قلت لما كان
في جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب
ان يكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليما حكيما لما يالغ في وصف تعذيب الكافرين والمنافقين
وشدته ناسب ان يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقولك ليس الله بعزيز
في انتقام وقولك اخذ ناس لعذاب عزيز مقتدر وقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره في معرض الامتنان عليه حيث شرفه بالرسالة
وبعثه الى الكافة شاهدا الى اعمال امته ومبشرا يعني لمن امن به واطاعه بالثواب ونذيرا
يعني لمن عاند وعصاه ارسلناه بين فايدة الارسال فقال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله
فالضمير للناس الرسل اليهم وتعزروه يعني وتبجلوه وتوقروه والتعزير يطرح تعظيم
وتوقروه يعني وتعظموه والتوقير التعظيم والتبجيل وتسبحوه من التسبيح الذي
هو التنزيه من جميع النقايص او من السبحة وهي الصلاة قال الزمخشري والضمائر لله تعالى
والمراد تسبحوا لله تعزروا دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقال غيره الكناية
في قوله وتعزروه وتوقروه راجعة الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى الكلام في الوقف
على وتوقروه ووقف تام ثم يبتدي بقوله وتسبحوه بكرة واصيلا على ان الكناية في وتسبحوه
راجعة الى الله عز وجل يعني بصلاة او تسبحوا الله بالغداة والعشي قوله عز وجل ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية
على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم لما قبلوا انفسهم من الله بالجنة واصل البيعة العقد
الذي يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفا بالعهد الذي التزمه له
والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان الحديبية وهي قرية للبيت بكبيرة بينها وبين مكة

اقل من مرطا وسرطا سميت بهما لملك وقد جاء في الحديث ان الحديبية بئر قال ابن الملك هي من المرو وقال
ابن الشقاد بعضها من الحل ويجوز في الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف افصح وهاتان الحديبيتان
بينهما دون نصف فرسخ عن يزيد ابن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال على الموت رواه البخاري وعن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع
الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن رأسه ونحن اربع عشرة مائة قال لو كنا مائة الف لمات كلنا
يعني على ان لا نفر قال العلما لا منافاة بين الحديثين وبعضهم ما صحح بايعه جماعة منهم سلمة
ابن الاكوع على الموت فلا يرد الموت بين يديه حتى ينهزموا او يقتلوا او يفتح وبايعه جماعة منهم
معقل بن يسار على ان لا يفروا وعن ابن عون قال انا نرى كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
ثلثمائة وفي رواية خمسمائة فاذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عون يعني يحرسون رسول الله فاطمأننا
الناس محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعنا ثم بايعنا ثم بايعنا ثم رجع ليأخذ حقه فبايع وقوله تعالى يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ قال ابن عباس يد الله بالوفاء فوقهم من الخير يوفون
ايديهم وقال السدي كانوا اياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبايعونه ويد الله فوق ايديهم
كذا نقله البغوي عنه وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا في البيعة وقال
الامام فخر الدين الرازي يد الله فوق ايديهم بحسب وجوهها وذلك لان اليد في الموضعين اما ان
تكون بمعنى واحد واما ان تكون بمعنيين فان قلنا انها بمعنى واحد فنقول ان لله تعالى يدين بمعنى نعمة
بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم الى الله كما قال الله تعالى من عليكم ان هداكم للايمان وقال تعالى يد الله
فوق ايديهم اي نصرته اياهم اقوى واعلى من نصرتهم اياه يقال اليد للانعام اي النعمة والقوة
والقدرة فان قلنا انها بمعنيين فنقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى
الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق ايديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله
اكده تاكيدا لطيفا بقوله انما يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
تعلو ايدي المبايعين هي يد الله ومثله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى
تعذر ان عقد الميثاق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما
كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله هذا مذهب اهل التاويل وكلامهم في هذه الاية
ومذهب السلف السكوت عن التاويل واجراء ايات الصفات كلمات وتفسيرها قراءتها والايمان
بها من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل وقوله تعالى فَمَنْ نَّكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰى نَفْسِهٖ يعني فمن
نقض العهد الذي عقده مع النبي صلى الله عليه وسلم ونكث البيعة فانما وبال ذلك وضرره يرجع
اليه ولا يضر الا نفسه وَمَنْ اَوْفٰى بِمَا عٰهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ يعني البيعة فَسَيُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا
يعني في الاخرة وهو الجنة قوله تعالى سَيَقُوْلُ لَكَ الْمُخَلَّفُوْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ قال ابن عباس ومجاهد
يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع والديل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حوله من العرب والعلل البوادي ليخرجوا
معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدي

ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتنا فلا منه كثيرا الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى سيقول لك يا محمد المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله عن صحبتك اذا رجعت اليهم من عمرتك هذه ولم يخرجوا معك الى الحديبية شغلتنا اموالنا واهلونا يعني النساء والذراري يعني لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فلذلك تخلفنا عنك فاستغفر لنا يقولون هذا القول لانهم كانوا معتذرين بالاساءة كأنهم لما تسببوا بتخلفهم عنه فاكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم يعني انهم في طلب الاستغفار كاذبون لانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم او لم يستغفر قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا يعني سوءا او اراد بكم نفعا وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر او يجلب لهم النفع بالسلامة لهم في انفسهم واموالهم فاخبرهم الله انه ان اراد شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا يعني من اظهاركم الاعذار وطلب الاستغفار واخفائكم النفاق بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا يعني ظننتم ان المشركين لا يرجعون الى اهليهم وزين ذلك في قلوبكم يعني زين الشيطان ذلك الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقينا عندكم وذلك ان الشيطان قد يوسوس في قلب الانسان الشيء ويزينه له حتى يقطع به وظننتم ظن السوء يعني وظننتم ان الله يخلف وعده وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه أكلة رأس يريدون بذلك قلتهم فلا يرجعون فان تذهبون منهم انظروا ما تكونون من امرهم وكنتم قوما بورا يعني وصرتم بسبب ذلك الظن الفاسد قوما بائرين هالكين ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا لما بين الله تعالى احوال المخلفين عن رسوله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يفضي بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة بسبب ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن برسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر وانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما لما ذكر الله تعالى حال الموصفين بالخبا يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الظانين ظن السوء بين ان له ملك السموات والارض ومن كان كذلك فهو يغفر لمن يشاء بمشيئته ويعذب من يشاء بحكمته ولكن مغفرته ورحمته اعم واشمل وانم والمعنى اليه الاشارة بقوله وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى سيقول المخلفون يعني الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم يعني اذا سرتم وذهبتم ايها المؤمنون الى مغانم لتأخذوها يعني غنائم خيبر وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح ولم يقتتال ولم يصيبوا من الغنائم شيئا ورأى الله عز وجل منح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم اهل مكة حيث انصرفوا عنها ولم يصيبوا منها شيئا ذرونا نتبعكم يعني الى خيبر لنشهد معكم قتال اهلها وفي هذا بيان كذب المخلفين عن الحديبية حيث قالوا شغلتنا اموالنا واهلونا

اولئك لم يمنعك طمع في غنيمة ومنا قالوا ذرونا نتبعكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة يريدون أن
يبدلوا كلام الله يعني يريدون ان يغيروا ويبدلوا مواعيد الله تعالى للحديبية حيث وعدهم غنيمة
خيبر لم خاصة وهذا قول المحدثين وقال مقاتل يعني اسراء الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
حيث امره ان لا يسير معه منهم احدا الى خيبر وقال ابن زيد هو قول الله تعالى فان اذنك الله
فقل لن تخرجوا معي ابدا فهذا القول الاول اصوب قل اي قل لهم يا محمد لن تتبعونا يعني الى خيبر
كذلكم قال الله من قبل يعني من قبل رجوعنا اليكم ان عنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها
نصيب فسيقولون بل تحسدوننا يعني بيننا بكم الحسد ان نصيب معكم من الغنايم شيأ بل كانوا
لا يفقهون الا قليلا يعني لا يعلمون ولا يتدبرون عن الله ما لهم وما عليهم من امر الدين الا قليلا يعني الا
قليلا منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب لما قال
النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تتبعونا وكان المخلفون حقا كثيرا من قبايل متفرقة وكان فيهم من
يرجى توبته وخيره بخلاف الذين مرده على النفاق واستمروا عليه فعلم الله تعالى توبة طايفة وهي
انهم يعودون الى قتال قوم اولي باس شديد فان اطاعوا كان لهم ثواب وان تولوا عذبوا عذابا اليما
ثم قوله تعالى
ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال ابن عباس ومجاهد هم اهل فارس وقال
كعب هم الروم وقال الحسن هم فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن
وغطفان يوم حنين وقال الزهري وجماعة هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب
قال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الاية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم
هم وقال ابن جريج دعاهم عمر الى قتال فارس وقال ابو هريرة في اياته تاويل هذه الاية بعد وانوي
هذه الاقوال القول الاول قال انهم هوازن والثقيف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده
قول من قال انهم بنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب انما الدليل على صحة القول الاول ان العرب كانت
قد ظهر امرهم في قتال من بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا من نفى طاهر او كافر مجاهر
واما المنافقون فكان قد علم حالهم لاستيلاء النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب من كان من الكفار وكانت هوازن وثقيف من اشد العرب
باسا فلذلك قطعان فاستقر النبي صلى الله عليه وسلم العرب بغزوة حنين وهي المصطلق
فتح بهذا البيان ان الداعي هو النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا منع لوجهين احدهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لن تتبعونا وقال لن تخرجوا معي ابدا فكيف كانوا يتبعونه مع هذا النهي
الوجه الثاني قوله اولي باس شديد ولم يبعث النبي صلى الله عليه وسلم حربا مع قوم اولي باس شديد بل كان
الرسل قد دخل قلوب العرب كافة فجوابان الجواب عن الوجه الاول من وجهين احدهما ان يكون قوله
لن تتبعونا قول لن تخرجوا معي ابدا معتمدا عليه وهو ان يكون تقديره لن تتبعونا قول تخرجوا معي ابدا
ما وسم علينا الخروج من النفاق والحالة هذه والثاني ان هذا النهي لا بد منه لان من اسلم وحسن اسلامه وجب
عليه الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم الوجه الثاني في الجواب من

الوجه الاول ان المراد من قوله لن تتفقوا ولن تخرجوا معي ابدا اي في غزوة خيبر لانها كانت مختصة
من شهد بيعة الرضوان بالحديبية دون غيرهم ممن تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بدا لهم
الجهاد معه او منعهم من الخروج الى الجهاد معه لاستماع ابو بكر وعمر الاذان لهم في الخروج الى
الجهاد معهما كما استفسرنا من احد الرواة من تعليله لاستماع النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذهما
واما الوجه الثاني وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق له حزب يخرج مع قوم اولي باس شديد
فغير مسلم لان الحديبية كانت ناحية مع قريش وغيرهم من العرب وهم اولوا باس شديد فثبت بهذا
البيان ان الداعي للمخلفين هو النبي صلى الله عليه وسلم واما قول من قال ان ابا بكر دعاهم الى قتال
بني حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب وان عمر دعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة
وفيه دليل على صحة خلافة ابي بكر لان الله دعا على لسانه الجنة وعلى لسان عدوه النار وقوله تعالى
تقاتلونهم او يسلمون فيه اشارة الى وقوع احد الامرين اما الاسلام او القتل فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا يعني تعرضوا عن الجهاد كما
توليتم من قبل يعني عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما يعني النار والمعذب بهذه
الاية قال العلماء بالسنة والاخبار كيف كان يا رسول الله فانزل الله عز وجل ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يعني في التخلف عن الجهاد
وهذا اعذار ظاهرة فيجوز ان لا جهاد لان اصحابها لا يقدرون على الكر والفر لان الاعمى
لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه والهرب وكذلك الاعرج
والمريض في معنى الاعرج الزمن المقعد والاقطع وفي معنى المريض صاحب السل الشديد
والجمال الكبير والذي لا يقدرون على الكر والفر فهذه اعذار مانعة من الجهاد ظاهرة
ومن وراء ذلك اعذار اخر دون ما ذكر وهي العذر الذي لا يكن صاحبه ان يستصحب معه
ما يحتاج اليه في مصالح الجهاد والاشغال التي تعوق عن الجهاد كمريض المريض الذي ليس له
من يقوم مقامه عليه وكخوف ذلك فان قدر الاعمى كالاعرج لان عذر الاعمى مستمر لا يكن الانفكاك
عنه وعذر الاعرج بخلاف الاعرج لانه يمكن الاستنابة في الحراسة ونحوها وقدر الاعرج على
المريض لان عذر المريض اشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قريب ومن يطع الله ورسوله
يعني في امر الجهاد وغيره يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعني يعرض
عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق يعذبه عذابا اليما يعني في الاخرة قوله عز وجل
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك يعني في الحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا
تحت الشجرة وكانت هذه الشجرة سمرة في غير طريق ابن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا فمر
بقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيعة الرضوان فاتيت ابن المسيب فاخبرته فقال سعيد كان ابي ممن بايع تحت الشجرة
قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فخفيت علينا فلم نقدر عليها قال سعيد فاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها فانتم اعلم فتحفظه في رواية عن سعيد ابن

المسيب

المسيب عن ابيه قال لقد رايت الشجرة التي تحتها بعد عام فلم اعرفها وقال ابن عمر رضي الله عنه
بعد ان ذهبت الشجرة فقال ان كنتم فيما يعلمون اعلم منا وانتم تقولون لنا منا فاختلفت
كذا اختلافهم قال سعيد واذهبت الشجرة ح عن ابي عمر قال الحسن العام المقبل فما اجتمع منا
اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها وكانت رحمة من الله ح عن ابي الزبير انه سمع جابرا يقول كنا
يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة بايعناه وعمر لحذه يده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه
عليه جدد بن قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره اذا دنا منه وقال بايعنا ولو ان لا نفر ولم
نبايعه على الموت واخرجه الترمذي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ق عن عمرو
ابن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
انتم اليوم خير اهل الارض وكنا الفا واربعمائة قال لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة ق
وروى سالم عن جابر قال كنا خمسة عشر مائة ق عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة
وكانت اسلم ثمن المهاجرين وسميت بيعة الرضوان لهذه الاية وكان سبب هذه البيعة
على ما ذكر محمد بن اسحاق وغيره اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش ابن امية الخزاعي
حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمل على جمل يقال له الثعلب ليبلغ اشراف اهل مكة ما
له فعقر بعيره وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي ابن كعب احد
وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن
عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم
انه لم ياتي لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان
ابن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمل عثمان على دابته وحمله بين يديه وجاء ردفه
واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان قريش تعلم انا من اشدهم حبا في
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم
ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير ابن الاشج بايعهم على الموت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جابر وعمرو معقل ابن يسار انهما قالا لم نبايعه على الموت
ولكن بايعناه على ان لا نفر وقد تقدم ايضا انهم بايعوا على ان لا يفروا وبين سلمة بن الاكوع بايعناه
على الموت وكان اول من بايع بيعة الرضوان رجل من اسد يقال له ابو سنان بن وهب ثم تتابعت
على بيعة الرضوان لحدر المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة قال جابر لكاني انظر اليه

لاستبا بطائفة يسيرة بعد الناس وهم الذين دخلوا الله صلى الله عليه وسلم ان الذين ذكرهم اعني عثمان بالبدل
هم كما برقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة عن جابر رضي الله
قال النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاحمر اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب وقوله تعالى فعلم ما في قلوبهم يعني من الصدق والاخلاص والوفاء فعلم ما في
قلوب المنافقين من المرض والنفاق فانزل السكينة عليهم يعني الطمأنينة عليهم حتى ثبتوا ولا يفروا على الموت وقيل ان لا يفروا وفي هذه الآية لطيفة وهي ان هذه البيعة كان
فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل والموجب
لحصول الشيء يدل عليه فقوله في الآية المتقدمة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ثبت بهذا البيان ان اهل بيعة الرضوان من اهل الجنة وتشهد لهذه الصحة ما قدمناه
لحديث المتقدم فان تلك الاية في صلح الحديبية وعلم الله قبل ان يعني لانه تعالى يعلم ما في قلوبهم
من الصدق والايمان وعني منهم وكيف يعلم التعقيب في قوله فعلم ما في قلوبهم قلت قوله فعلم ما في
قلوبهم متعلق بقوله اذ يبايعونك فيكون تقديره لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك فعلم
ما في قلوبهم من الصدق والاشارة الى ان الوفاء الكلي عند المبايعة التي عندها علم الله بعدم
والتأني في قوله فانزل السكينة للتعقيب لانه تعالى لما علم ما في قلوبهم رضي عنهم فانزل السكينة
عليهم وقوله تعالى وأثابهم فتحا قريبا يعني خيبر وقيل هو كل فتح كثير يأخذونه يعني
اموال اهل خيبر وكانت خيبر ذات نخيل ومعاقل واموال فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهم وكان الله عزيزا يعني منيعا كامل العزة غنيا عز اعانكم حكيما حيث حكم لكم بالغنائم
ولاجلكم بالدلال على يديكم قوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها يعني
المغانم التي تفتحونها من الفتوحات التي تفتح لكم الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني
مغانم خيبر وفيه اشارة الى كثرة الفتوحات والغنائم التي يعطيهم الله عز وجل في المستقبل
وانما عجل لهم هذه كما قال اراكه عجلها الله لكم وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر
اهلها همت قبائل من بني اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة
فكف الله عز وجل ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل ان الله كف ايدي اهل مكة بالقحط عنكم
لقام المنة عليكم وقوله ولتكون آية للمؤمنين هو معطوف على ما تقدم تقديره فعجل لكم المغانم
لتستغنوا بها ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتحصل لمن بعدكم آية تدلهم على ان ما وعدهم الله
تحصل علمه لهم وقيل ولتكون آية للمؤمنين دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره
عن الغيوب فيزدادوا يقينا الى يقينهم ويعلموا ان الله هو المتولي لحياطتهم وحراستهم في
سفرهم وحضرهم ويهديكم صراطا مستقيما يعني ويثبتكم على الاسلام ويثبتكم عليه
ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وأخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وقيل
الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم ثم خرج الى

خيبر في بقية المحرم سنة سبع ق عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما لم يكن يغير بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم فنا الخرجنا الى خيبر فلما انتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا الينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والخميس فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين م عن سلمة بن الاكوع قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يحرو بالقوم فقال الله لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن من فضلك ما استغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه من هذا قال انا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخته الا استشهد قال الفتاد يحدث عن الخطاب وهو يحدو لهذا يا نبي الله لولا امتعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول ق قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فقال عامر وانا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيكم بالصاع كيل السندرة ضربا يفل الحد ويفري الوذرة فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال لك بل اجره مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ واعطاه الراية وخرج مرحب فقال ق قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فقال علي انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيكم بالصاع كيل السندرة ضربا يفل الحد ويفري الوذرة فضربه فقتله ثم كان الفتح على يديه اخرجه مسلم هذا اللفظ وقد اخرج البخاري طرفا منه قال البغوي وقد روي حديث فتح خيبر عامة من سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيد بعضهم وينقص وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله على يديه فدعا عليا فاعطاه الراية وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله على يديك فانفذ عليه خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى راسه مغفر وحجر قد نقبه مثل السبيكة وهو يرتجز فخرج اليه علي بن ابي طالب فضربه فقد الحجر والمغفر وراسه حتى اخذ السيف في الاضراس ثم خرج نبذ مرحب احوى يا سرو هو

ر يخرج الى الزبير ابن العوام فقالت امة صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال قال محمد بن اسحاق وكان اول حصونهم ان فتح حصن ناعم وحصنه قتل محمود بن مسلمة الذي رماه اليهودية بحجر فقتلته ثم فتح القموص حصن ابن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب جاء بها بلال وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رآهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذهبوا بهذي عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه واتى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما رأى بن ملكك اليهود بها وانزعت منك الرحمة بالاسارى حيث تمر بها قتلى رجالها وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة ابن الربيع ابن ابي الحقيق ان قمرا اقبل حتى وقع في حجرها فصرفت رويا ها على زوجها قال ما هذا الا انك تمني بملك الحجاز محمدا ثم لطم وجهها لطمة اخضرت منها عينها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منها فسالها عن ذلك فاخبرته الخبر واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسالهم ان يكون بيد مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت كنانة يطيف بعد الحرة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك استكلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سالة ما بقي فابى ان يودي اليه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير ابن العوام ان يمسه حتى يستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند على صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة ف عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرس بخيبر فصلى الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو طلحة وانا ردف ابي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا قال وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد والخميس يعني الجيش قال فاصبنا عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجيء به

وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الاخر يجيء بالسويق قال والحسبته ذكر السويق قال فجاءوا
حتى افضت لدية رسول الله صلى الله عليه وسلم ق عن عبد الله ان ابا ياذ فاتا اصابا غلاما لهما يقال له
فلما كان يوم خيبر وهنا في الحرث لا هليه فاخبرنا بما فعلت بها القدر وناهي منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اكفيوا القدور ولا تاكلوا من لحوم الحمر شيئا فقال ناس انما نهى عنها لانها لم
تخمس وقال اخرون بل نهى عنها البتة ق عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة
مسمومة فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها عن ذلك فقالت اردت لاقتلك فقال ما كان
الله ليسلطك على ذلك او قال علي قالوا الا نقتلها قال لا فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال محمد بن اسماعيل قال الاوزاعي عن الزهري قال عروة قالت عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر هذا اوان
وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم خ عن عايشة قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر
ق عن ابن عمر اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ظهر على خيبر اراد اخراج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وللمسلمين فاراد اخراج اليهود منها فسالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم بها على
ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم بها على ذلك ما شئنا
فقروا بها حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيماء واريحا قال محمد بن اسحاق لما بلغ اهل فدك ما صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يحقن دماءهم
وان يسيرهم ويخلوا له الاموال ففعل فسار اهل خيبر حتى نزلوا الرملة ومن بها من اليهود وسار اهل فدك
الى الشام كلهم ق عن ابن عباس ان عمر عند موته اوصى بثلاث قال اخرجوا اليهود من جزيرة العرب
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجلاهم وقبض ارضهم ق عن ابن عباس ان عمر استشار اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اجلاء اليهود من الحجاز لما غلب على ارضهم قال فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطيبا فقال ان الله قد اذن لكم في اجلاء يهود الحجاز فمن كان له مال فليلحق به فاني
مجلي يهود الحجاز ق عن ابن عباس ان عمر اجلى يهود نجران وفدك من ارضهم ومالهم ولم يكن
علم بشيء من امرهم حتى اتاه عهد من النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتركن بجزيرة العرب دينان
ق عن ابن عباس ان عمر اجلى يهود نجران وفدك من ارضهم ومالهم ولم يكن علم بشيء من امرهم حتى
اتاه عهد من النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتركن بجزيرة العرب دينان ق عن ابن عباس ان عمر
اجلى يهود نجران وفدك من ارضهم ومالهم ولم يكن علم بشيء من امرهم حتى اتاه عهد من النبي صلى
الله عليه وسلم ان لا يتركن بجزيرة العرب دينان ق عن ابن عباس ان عمر اجلى يهود نجران وفدك
من ارضهم ومالهم ولم يكن علم بشيء من امرهم حتى اتاه عهد من النبي صلى الله عليه وسلم ان لا
يتركن بجزيرة العرب دينان ق عن ابن عباس ان عمر اجلى يهود نجران وفدك من ارضهم ومالهم
ولم يكن علم بشيء من امرهم حتى اتاه عهد من النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتركن بجزيرة العرب
دينان ق عن ابن عباس ان عمر اجلى يهود نجران وفدك من ارضهم ومالهم ولم يكن علم بشيء من
امرهم حتى اتاه عهد من النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتركن بجزيرة العرب دينان

نقعة

ربحت قال ما زلت اربح واربح حتى ربحت ثلثمائة اوقية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبيك
بخير ربح قال وما هو يا رسول الله قال ركسين بعد العتلاة اخرجه ابو داود وقوله تعالى واخرى لم تقدروا
عليها يعني وعدكم الله فتح بلدة اخرى لم تكونوا عليها وقد احاط الله بها يعني حفظها لكم حتى تفتحوها
ومنعها من غيركم حتى تاخذوها قال ابن عباس علم الله انه ينفتها لكم والمتلفوا انها فقال ابن عباس لكم
الله انه ينفتها لكم والمتلفوا انها فقال ابن عباس هي فارس والروم وكانت العرب لا تقدر على قتال
فارس والروم بل كانوا تحت ايديهم حتى اقدرهم الله عليها بشوكة الاسلام وعزه وقيل هي خيبر وعدها الله
تعالى صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا رجوها فمنحها الله اياهم وقيل هي مكة وقيل هو كل فتح
فتحه المسلمون او يفتحونه الى اخر الزمان وكان الله على كل شيء قديرا اي من فتح العرب والبلدان
لكم وغيرذلك ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسد وغطفان واهل خيبر لولوا الادبار اي لانهزموا
عنكم ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يعني من يتولاهم فيدفع عنهم ولا من يدفع عنهم سنة الله
التي قد خلت من قبل يعني هذه سنة الله في نصر اوليائه وقهر اعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا
قوله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة الاية سبب نزول هذه الاية ما روي عن
انس ابن مالك ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين
يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم الاية وهو اختيار مسلم وقال اهل الله
ان سبب نزول هذه الاية ما روي ان قريشا لما صالحت النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في ذي القعدة
من سنة ست من الهجرة على ان يرجع عامه هذا فلا يدخل مكة ويدخلها من العام القابل ويخلي له قريشا
ثلاثة ايام يطوف بالبيت ويفعل ما يشاء وكتبوا بذلك كتابا وتواثقوا عليه فلما فرغوا من الكتاب قال
سهيل بن عمرو لعلي رضي الله عنه اكتب بيننا وبينك كتابا فقال بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
اما الرحمن فوالله ما ندري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا والله لا نكتبها
الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال
سهيل لو علمنا انك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يامن
فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على ان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء
قريشا ممن مع محمد لم ترده عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وان لا اسلال ولا اغلال وان من احب ان يدخل
في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا
نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدها وان ترجع عنا عامنا هذا
فلا تدخل علينا في عامنا هذا ولا تدخل علينا مكة وان كان ما بيننا سيوفا في القرب فكتبوا بذلك
وشهد عليه رجال من المسلمين ورجال من المشركين فلما فرغوا من الكتاب قال النبي صلى الله عليه وسلم

اشيروا ايها الناس اترون ان اميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان فعلتم واقمتم
مقهورين وان جئتموني منها فعلتموها الله اوترون ان نؤتى البيت فنصدكم عنه فانتظر ساعة فقال
ابوبكر يا رسول الله انا جئنا عامدا لهذا البيت لا نريد قتال احد ولا حربا فوجه له فرسنا
فعقله فانطلق فقال اسمعوا اعلمكم اما الله فقد واقال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد
بالغميم في خيل قدامت طليعة فخذوا ذات اليمين حواله ناشر بهم ظا لدحتى اذا كان بثنية الجبل
فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم
منها برکت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلأت القصوى فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما خلأت القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده
لا تدعوني قريش اليوم اخطة يسئلون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها
ثم زجرها فوثبت قال فعدلوا عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبضه الناس تبضا
فلم يلبثه الناس ان نزحوه وشكا الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته
واعطاه رجلا من اصحابه فنزل له في قليب من تلك القلب فغرزه فيه فجاش الماء بالري حتى صدروا عنه
فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ
المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال
احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا
بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل الناس فيه فعلوا وان لا فقد جموا وان
هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله امره فقال
بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه
يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال
ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال اولستم بالولد قالوا بلى
قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي
وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني
آته قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله
لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارأيت ان استأصلت قومك هل سمعت باحد من العرب استباح
اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا ارى وجوها وان لا ارى اشوابا من الناس خليقا ان يفروا
ويدعوك فقال له ابوبكر الصديق امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا
ابوبكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم

وعنده السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة يده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده
بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا
قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة قد صحب قوما في
الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما
المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم
رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم
ابتدروا امره واذا توضا كاد واياتتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على
قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ما تنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا
كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له
وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف
عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون
البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي
لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى
ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي
يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صد الهدي
في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله قالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك
فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم
ايصد عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او
لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى به
فقام رجل منهم فقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه
اذ جاء سهيل بن عمرو فقال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم
قد سهل لكم من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم
كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم
فكانت تكتب قبل المسلوك وانا لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اجل اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله

تا عمدة نال عز هذا البيت ولا قالت لسان ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة
يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل
ابن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على
ان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان يخلوا بيننا وبين الناس فنطوف به فقال سهيل والله لا نحدث
العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا يأتيك
منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين
وقد جاء مسلما وروي عن البراء قضية الصلح وفيه قالوا والله ما رسول الله ما نعلم انك الا
انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال للعلي امح رسول الله قال لا
والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد
ابن عبد الله قال البراء لا ترى ثلاثة اشياء على ان من اتانا من المشركين رددناه اليهم ومن اتانا منا لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم ثلاثة ايام ولا يدخلها بجلبان السلاح السيف والقوس
ونحوه وروي ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاءنا
منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه
من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث
الزهري قال فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت
وخرج حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك
عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك
على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل
قال ما انا بفاعل قال مكرز بل قد اجزناه لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين اأرد
الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله
وفي لفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك
ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا واعطيناهم
وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون ودم
احدهم دم كلب ويدني قائم السيف منه قال عمر ورجوت ان يأخذ السيف فيضربه به فضن
الرجل بابيه وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا
رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رد على الناس من امر عظيم حتى كاد وا يهلكوا لما ادخل
الله على قلوبهم من الصلح فلما راجعوا ما شكك في ذلك الامر حتى قال الزهري في حديث
عروة والمسور ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت الست نبيا حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم

لك

تنطلق المدينة في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلنا اليس نحن على الحق وعدونا على الباطل قلت بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرك انك آتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به قال عمر فعملت لذلك اعمالا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم احد منهم قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فقال ابن عمر ورجال يقصرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فما ظاهرت الرحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه رجع قوم وقالوا لنا نطوف بالبيت قال ابن عباس وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا في الشرك فتزوج احداهما معاوية ابن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامر برد الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتبت فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس ابن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في طلبه رجلان من بني عامر بن لؤي وهو مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا ولا اقوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لاري سيفك هذا اجيد فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت به فقال ابو بصير اريني انظر اليه فانهنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك فقد رددتني اليهم ثم نجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه يردده اليهم فخرج حتى اتى سيف

البحر

الحجة وبلغ المسلمين الذين كانوا احصنوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد لخرج عصابة منهم اليه فانفلت ابو جندل بن سهل فلحق به ابو بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسل قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه المدينة فانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حمية بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا بهم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت هذا الحديث اخرجه البخاري بطوله سوى الناظر منه وهي مستثناة في احد شيء منها قوله فدعى سهلا من كنانة فاعطاه وظاهره انه صحابي لما قوله فوالله ما زال يحبس لهم بالركب ومنها قولهم ابعثوا الهدي معه ففعلوا ومنها قوله فقاموا الله قد قلنا يا طيبي حتى ناخذ لانفسنا ما يرضى به ومنها قوله فما قاضى عليه محمد بن عبد الله الى قوله وعلى ان يخلوا بيننا وبين البيت ومنها قوله فوالله ما قامت الصحف ليا قوله رجعنا ليا حديث الزهري ومنها قوله في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليا قوله قال ابن عمرو ابن قتادة ليا قوله قال عروة ليا قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم فظلت انفث بثيابه ومنها قوله قال ابن عمرو ابن قتادة ليا قوله قال الزهري في حديثه مع مجاشوة مؤمنات فهذه الالفاظ لم يخرجها البخاري في صحيحه شرح غريب الفاظ الحديث قوله في بضع عشرة البضع في العدد بالكسر وقد يفتح وهو ما بين الثلاثة ليا التسعة وقيل ما بين الواحد الى العشرة قوله وبعث عينا له اي جاسوسا قوله وقد جمعوا له الاحابيش هم احياء من القارة وانضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا وقيل هم حلفاء قريش وهم بنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له حبشي فسموا بذلك وقيل هو اسم واد بأسفل مكة وقيل سموا بذلك لتجمعهم والتحبيش التجمع قوله فان قعدوا قعدوا موتورين اي ضعفاء مغلوبين قوله ضفنة اي ضغنا وتحاملوا قوله ان خالد بن الوليد بالغميم اسم موضع وسمي كراع الغميم ظليمة الظليمة الجماعة يعني بن يدي المجنبة ليطلعوا على اخبار العدو وقترة الجيش هو الغبار الساطع معه سواد قوله لا يرى كفى نذيرا العذير بمعنى النذير والامر الحادث قوله حلأت نوق زجرتها قوله خلأت القصواء يعني انها لما توقفت عن المشي وتمنعت ظننت ذلك خلقا في خلقها وهو الاجود في تفسيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت اي ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها حابس الفيل اي منعها من السير الذي منع الفيل عن مكة وهو الله تعالى والقصواء اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصواء وهو الاذن قوله لخطة اي خالة وقضية يعظمون بها حرمات الله جمع حرمة وهي فروضه وكل ما يجب القيام بها ويذب عن حرمة الحرم ونحو قوله حتى ينزل بالمنزل الذي ينزل به اقصى الحديبية بتخفيف الياء وتشديدها وهي قرية ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجدها اليوم وبين الطريق ومكة نحو مرحلة وبينها وبين المدينة نحو مرحلتين قال ابن الاثير وهي بئر الحرم وقال ابن الاعرابي بعضها من الحل وبعضها من الحرم قوله الا تعرضتم هذا الحي من خزاعة قليلا قليلا قوله مادر الحديث بالوبر اي نبذا نبذا قوله ان نفسه بيده اي بقدرته الملك والقدرة ارجع بعد الورود قوله لا تزعجه عجيبة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقال فلان جبان فضح فلان اذا كان مومنا سرع وثقته في ذلك قوله زوادا عداد
سباع الخ جبان الذي لا انتفاع له كالبيون وجمعه اعداد قوله وسهم العود الطافيل
العود جمع مايعدي الناقة اذا وضعت ليان يتوى ولدها فيلقى على اثر الذي لها سيح ليال بعد وضعت
والطافيل جمع مطفل هي الناقة التي معها فصيلها وهذه استعارة لذلك للناس وما اراد
به ان معهم النساء والصبيان قوله وان تولياقد نكبكم الحرب اي اصرتهم واوزتهم وقوله ما ودتم
اي جعلت مبغي وجنيم مرة قوله والاقعدوا اي استراحوا والجام بالجيم الراحة بعد التعب قوله بعد بعد
ما لغي الناقة الضخمة والناقة الضخمة منحنا العنق وقيل الناقة جعل العنق وهو العنق الذي
بينه وبين الكتف وهو كناية عن الموت لانها لا تقرب ذلك الا بالموت قوله اني استعرت ليقال استعر
القوم اذا عاثم القتال العدوة وعكاظ اسم سوق كانت في الجاهلية تعرف به قوله لجوا على
فيه للعان التخفيف والتشديد واصل التلجلج الاخذ والتلوذ والمراد استاعهم اجابته وتقاعدهم
به قوله استاصلت قومك واصل استيصال الاخذ من الاصل والمكروه بالانسان وبنحو الحاجة والاحتياج
والاحتياج شتاران في بعض اللغة الذي قوله اني لاري وجوها واثوابا الاثواب اصل الاباني وهو
الاخلاط من الناس والوضاع يقال فلان طيخ بذلك اي جدير لابعدة لك من ظفر قوله مصعوبة الا
هو اسم صنم كانوا يعبدونه والبظر ما تقطعه الخافضة وهي الخاتنة من هذه التي تكون في فرج المراة
وكان هذا اللفظ شتما لهم يدور في السنتهم قوله لا يد لك عندي اليد النعمة وما يرتبه الانسان
على غيره قوله اي يغدر ويعدول من غادر والمولى المعدو قوله قد عرض عليكم خطة رشد يقال الخطة رشد وغية
غي والرشد والرشاد خلاف الغي والرابئة الذي قد طلب منكم طريقا وانتجعها في هذه في استعارة قوله وهو
ان تومر يعطون البدن اي لابل يهدي الى البيت في حج او عمرة وتقليدها هو ان يجعل في رقابها نعلي او غيرها
من خلا الشجر او نعل وضع ليعلم بذلك انه يهدي والاشعار هو ان يشق جانب السنام فيسيل منه عليه
وقوله فلان راي الذي يسل عليه اي يسل عليه سخطه من لادي اي جانبه وقوله هذا مكروه ولهو رجل ماجر الجوار
الميل في الحق والعدل في الحكم في سنوه مجرى قوله هذا ناقص عليه اي غالب عليه في القضاء والحكام الامر واضاف
والمراد الحلف يا وجوه مرجعها الى القطايا التي واحدتها قوله ضغطة هو كناية عن القهر والضيق
قوله نجلان السارح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء وردي بعض اللام لبضاعة التشديد وهو دعاء
من ام شد الجراب يوضع فيه السويق معهود او يملا في اجوفه الرمل قوله يرسف بعض السين وكسرها
لغتان والمرسي المقيد قوله ناجوه يا فلان لا يتيمم يجوز ان يكون بالراي والزاء انا بالزاي اتم الاجاءة
او حمله على الزاجر صحيح ولا يجوز او اطلقه لي وان كان بالزاء المهملة فهو من الاجازة والجاية والحفظ وكلا
ضائع في هذا الموضع قوله فلم استطل المدينة اي لم تعضني التي لا ارضى بها والاراد اي لم ونبي الادوا
لي دينا قوله فاستمسك بغرزه العز لكور الناقة كالركاب لسرج الفرس والمعنى فاستمسك به
والاثارة ساكنة كالاثارة رجل اكب عز اذا حمله فانه على الحق الذي لا يجوز لاحد تركه قوله وبل
امه هذه كلمة تقال للواجع فيما يكره ويتعجب بها احيانا ومسعر حرب اي موقدها حتى استعرت النار
واسعرتها اذا اوقدتها والمسعر الحطب الذي يوقد بها النار وسيف الجر بكسر الجيم وسكون الراء

واما تفسير الاية فقوله وصدوكم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم اي منعوكم عن المسجد الحرام
اي ان تطوفوا به والهدي اي وصدوا الهدي يعني الهدن التي شاقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت سبعين بدنة محلوقا اي محبوسا ان يبلغ محله اي يحبس حيث يحل نحره وهو الحرم ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين بمكة لم تعلموهم اي لم تعرفوهم ان تطؤهم
اي بالقتل وتوطؤا بهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم اي اثم وقيل غرم الدية وقيل كفارة قتل الخطا
لانه اوجب على قاتل المؤمن في الخطاء الم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية وقيل معناه لتوقيعوا
بهم بقتلكم ويقولون قتلوا اهل دينهم والمعرة المسة بغير حق والا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات
لاتعلمونهم فيلزمكم به كفارة او مسبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخول مكة ولكنه حال بينكم
وبين ذلك لهذا السبب ليدخل الله في رحمته من يشاء اي في دين الاسلام من يشاء اي اهل مكة
بعد الصلح وقيل دخولها لو تزيلوا اي تميزوا يعني المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما اي بالسبي والقتل بايديكم وقيل لعذبنا جواب لكلا الحين لعذبنا الرجال والنساء لو تزيلوا
ثم قال ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته اي في جنته قال قتادة في الاية ان الله
تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن المشركين بمكة قوله تعالى اذ جعل
الذين كفروا في قلوبهم الحمية اي الانفة والغضب وذلك حين صدهم عن البيت والحمية اسم الحالة التي
عليه وسلم واصحابه عن البيت وصدوا الذين يحلوا ولم يقروا بهم الله الرحمن الرحيم وانكروا ان يكون محمد
رسول الله وقيل قال اهل مكة قد قتلنا اباءنا وابناءنا ويريدون يدخلون علينا فيتحدث العرب انهم دخلوا علينا
على رغم انافنا واللات والعزى ليدخلوها علينا فكانت هذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اي حتى لايدخلهم ما دخلهم من الحمية فيصدوا عن قتالهم
والزمهم كلمة التقوى قال ابن عمر وكان المسلمون احق بها واهلها من المشركين كلمة التقوى لا اله الا الله وعن ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى لا اله الا الله اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال
علي ابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن عباس هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها
اي بكلمة التقوى واهلها اي كانوا اهلها في علم الله تعالى لما صار لدينه ومحبته جبلة صلى الله عليه
وسلم اهل الخير والصلاح وكان الله بكل شئ عليما يعني من امر الكفار وما كانوا يستحقون من العقوبة
وامر المؤمنين وما كانوا يستحقون من الخير قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
نزل هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري في المنام وهو بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية
انه يدخل المسجد الحرام هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها
تلك عامهم فلما نظروا ولم يدخلوا شق عليهم ذلك وقال المنافقون ان رؤيا النبي لاتكون الا حقا فانزل الله هذه
الاية ورأى ايضا في المنام المقداد بن الاسود وقيل عبد الرحمن بن جارية الانصاري قال لقد رأيت رجل الله
صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اخذ الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم لبعض مالي الناس فقال اوحي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلنا نسير فاذا نحن برسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته فدنونا منه حتى

فلما اجتمعوا للناس قام ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قال قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فنشج الناس يبكون فاجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا منا امير ومنكم امير فذهب اليهم ابو بكر وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فاسكته ابو بكر وكان عمر يقول والله ما اردت بذلك الا ان هيأت كلاما قد اعجبني خشيت ان لا يبلغه ابو بكر ثم تكلم ابو بكر فتكلم بكلام لم يترك شيئا مما هيأ عمر الا جاء به او بما هو خير منه حتى سكت فقال نحن الامراء وانتم الوزراء فقال الحباب بن المنذر لا والله لا نفعل منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر لا ولكنا الامراء وانتم الوزراء هم اوسط العرب دارا واعربهم احسابا فبايعوا عمر او ابا عبيدة بن الجراح فقال عمر بل نبايعك انت فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قائل قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله وقال ابو عبيدة ويحكم يا معشر الانصار اول خذلانكم هذا الامر وفيكم نزل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما كنا نرى هذا الحي من الناس يزيلونكم عن مقامكم هذا فلما رأى سعد ان الامر قد غلب عليه قال اما والله لاضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ثم انهض بمن معه من قومه فلم يزالوا يضربون بسيوفهم من لقوا حتى خرجوا من سقيفة بني ساعدة فلحق سعد بالشام فلم يزل بها حتى هلك وقيل انه لم يبايع حتى جاء ابو بكر فبايعه ثم خرج الى الشام فلم يزل بها حتى مات وقيل انه مات بحوران وقيل بقرية من قرى البلقاء يقال لها بصرى وقيل بل قتله الجن وقالوا نحن قتلنا سيد الخزرج وقطعنا يديه ورجليه وقيل بل قتله خالد بن الوليد بحوران وقيل بل قتله محمد بن مسلمة وقيل بل قتله عمر بن الخطاب وقيل بل قتله ابو بكر وقيل بل قتله عمر وابو بكر جميعا وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن رواحة وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وابو طلحة وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وابو طلحة وابو دجانة وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وابو طلحة وابو دجانة وعاصم بن ثابت وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وابو طلحة وابو دجانة وعاصم بن ثابت وسعد بن عبادة وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وابو طلحة وابو دجانة وعاصم بن ثابت وسعد بن عبادة وابو بكر الصديق وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وابو طلحة وابو دجانة وعاصم بن ثابت وسعد بن عبادة وابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وقيل بل قتله عمر وابو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وبشير بن سعد وابو الدرداء وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة وفروة بن عمرو وابو اسامة الجشمي وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وابو طلحة وابو دجانة وعاصم بن ثابت وسعد بن عبادة وابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان ترام ركبنا محمد على ابي طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا

بنية الصحابة سيماهم اي علامتهم في وجوههم من اثر السجود واختلفوا في هذه السيما
على قولين احدهما ان المراد في يوم القيامة قيل هو نور وبياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة
انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عن ابن عباس وقيل يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر
وقيل يعرفون هم انفسهم يومئذ بذلك والقول الثاني ان ذلك في الدنيا وذلك
انهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السمت الحسن والخشوع والتواضع
قال ابن عباس ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسمته وسننه وخشوعه والمعنى ان التعبد
اورثهم الخشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو سمة الوجه من سهر الليل في الصلاة ويوسف
ذلك في جبين احدهما سهر الليل في الصلاة والعامة تراه اصفر من الخوف والتعب فاذا اصبحا
ظهرا لعين فيهما فيظن بهما مرض وبهما المعتل نورا وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وكآبة وقيل هو اثر
التراب على الجباه لانهم كانوا يصلون على التراب لا على الثياب قاله عطا الخراساني وقيل في بعض الآثار
كل ما حفظ على المصلوات الخمس ذلك مثلهم في التوراة يعني ذلك الذي ذكر من سمتهم في الوجوه
تم الكلام هاهنا ثم ابتدأ بذكر سمتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى كزرع اخرج شطأه اي صفتهم في الانجيل
كزرع اخرج شطأه اي اراد ان يطرح شطأه فآزره اي قواه واعانه
وشده ازاره فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع وقوي فاستوى اي تم وتلاحى بناته وقام على سوقه
جمع ساق اي على اصوله يعجب الزراع اي يعجب ذلك الزارع زرّاعه وهذا اصل ضربه الله عز وجل
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر مثل الزرع محمد رسول الله والذين معه اصحابه والموصوفون وقيل كزارع محمد صلى الله
عليه وسلم اخرج شطأه ابو بكر فآزره عمر فاستغلظ عثمان فاستوى على سوقه على بن ابي طالب يعجب
الزراع يعني جميع المؤمنين ليغيظ بهم الكفار قيل هو قول عمر ابن الخطاب لاهل مكة بعد ما اسلم
لاغيظنكم استرا بعد اليوم وقيل نزلوا بهم وكثرتهم ليغيظ بهم الكفار قال مالك ابن انس من اصبح وفي
قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية **فصل**

في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ق عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
م عن عائشة قالت سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال القرن الذي انا فيهم ثم الثاني
ثم الثالث **ق** خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم تجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته
ت عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وقليل من يجوز ذلك
ق عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني ورآني حتى اذا رفعوا الي
اختلجوا دوني فلاقولن اي رب اصحابي اصحابي فليقالن انك لا تدري ما احدثوا بعدك **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليذادن رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل فاناديهم الا هلموا الينا فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم
خرج رجل من بيني وبينهم فقال الا هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت ما شأنه قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى
فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ رأيت رهطا
ومعهم رجل على فرس اقرح او اغر محجل فدعا باسم رجل منهم فقلت يا رسول الله اتعرفهم قال نعم لهم سيما ليست لاحد غيرهم
تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون الا مثل همل النعم فاناديهم الا هلموا فيقال اين
قلت الى الجنة والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى فاناديهم الا هلموا فيقال اين قلت الى النار
والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم **ق** عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رأيتهم وارفعوا الي اختلجوا دوني
فلاقولن اي رب اصحابي اصحابي فليقالن انك لا تدري ما احدثوا بعدك **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد ابن ابي وقاص في الجنة وسعيد
ابن زيد في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح في الجنة احمد الترمذي واخرج عن سعيد ان زيدا نحوه قال احمد

اصح من حديث الاحوص عن ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وافرضهم زيد ابن ثابت واقرؤهم أبي بن كعب ولكل قوم امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر اشبه عيسى في ورعه قال عمرو فذكرت ذلك لابي اسحاق فقال نعم اخرجه الترمذي بمعناه في موضعين احدهما الى قوله ابو عبيدة بن الجراح والاخر عن ابي ذر خ عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا بالذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود اخرجه الترمذي وقال حديث غريب

ق عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عايشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في آخرهم

الخطاب فعدة رجالا عن علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما له من صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار اخرجه الترمذي وقال الحديث غريب

م عن زر بن حبيش قال سمعت عليا يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواري علي ابن ابي طالب رواه الترمذي وقال حديث غريب وقد روي عن ابي بريدة موسلا وهو اصح

ق عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وعن ابي هريرة نحوه اخرجه مسلم

عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان ياخذه اخرجه الترمذي وقال الحديث غريب قوله تعالى

وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم لتضمن في قوله منهم البيان الجملي لا للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الاية وعد الله الذين امنوا من جنس الصحابة وقال ابن جرير يعني من الشطئ الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام الى يوم القيامة وزرة الهاء عليه يعني الشطء لا على لفظه ولذلك لم يقل منه مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة وقيل المغفرة الايمان فان لكل مؤمن مغفرة والاجر العظيم هو العمل الصالح والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة الحجرات مدنية

وفي ثمانية عشر الف وثلثمائة وثلاثة واربعون كلمة والف واربعمائة وستة وستون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تقدموا
اي لا تمشوا امامهم ولا تقدموا رايكم تقديم اصلا وقيل لا تقدموا فعلا بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقدموا
بين يدي امر الله ورسوله ولا تنهيهما وقيل لا تحملوا انفسكم تقدما عند النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
اشارة الى احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لاوامره ونواهيه والمعنى لا تجعلوا ابتوا
فعل قبل ان يتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او يسئل وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة والحاصل
في معنى الآية هو ما روي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك ان ناسا ذبحوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم فامروا ان يعيدوا الذبح ق عن البراء بن
عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قمنا بنا في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن
فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان يصلي فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شئ
زاد الترمذي في اوله قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث وروي عن عائشة
انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل رمضان بيوم او يومين قال ان صام في اليوم الذي
يشك فيه فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وقيل في سبب نزول هذه الآية ما روي عن عبد الله بن الزبير انه قدم وفد من بني تميم على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر امر الاقرع بن حابس قال
ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك
يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت زاد في رواية فكان عمر بعد ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه حتى يستفهمه اخرجه البخاري وعلى هذا ورد الآية في ناس كانوا يقولون
لو نزل في كذا او صنع كذا وكذا فكره الله ذلك وقيل في معنى الآية لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشئ حتى يقضيه الله على لسانه وقيل في قتال الخوارج الذين لا تقضوا اوامر الله ورسوله
واتقوا الله في تضييع حدوده ومخالفة امره ان الله سميع اي لاقوالكم عليم اي باعمالكم فيه قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجعلوا اصواتكم عند كلامه مرتفعة
على كلامه النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب وهذا لان رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الوقار
وقوله لا تقدموا نهي عن فعل وقوله لا ترفعوا اصواتكم نهي عن قول ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض اي امرهم ان يجلوه ويعظموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولا يناجوه كما يناجي بعضهم بعضا فيقول يا محمد بل يقولوا يا رسول الله يا نبي الله ان تحبط اعمالكم اي لئلا تحبط وقيل
مخافة ان يحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون اي بذلك ق عن ابن مالك قال لما انزلت هذه
الآية يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال
انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ
يا اباعمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى فاتاه سعد فذكر له قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انزلت هذه الآية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة رأيته في روضة فكنا نراه يمشي بين اظهرنا وليس من اهل الجنة
فاظلم وللبخاري نحوه وروى المازني هذه الآية فعدد ثابت في الطريق يبكي فقيل له ما يبكيك فقال
ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية اخوف ان تكون انزلت في وانا رفيع الصوت على النبي صلى
الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فاتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول فقال لها اذا دخلت
بيت فسي فتدوري على العتبة بسماره قال لا اخرج حتى يتوفاني الله او رضي عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره قال اذهب فادعه فجاء عاصم الى المكان
الذي راه فيه فلم يجده فجاء الى المدينة فوجده في بيت الغرور فقال لدان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك فقال اكره العتبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لدرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بكيك يا ثابت فقال ان اصوت واخوف ان تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما تحيا حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت بشرى يا رسول الله لا ارفع
صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية
قال ابو علما كان بوم اليمامة في مرسيلة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم
قال اف لهؤلاء ما قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نفاتل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمة اثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من المسلمين بعد موته
في المنام وانه قال له ان فلانا رجلا من المسلمين نزع درعي فانطلق به وهي في ناحية من العسكر عند فرس
يستن في طوله وقد وضع على درعي رمحا فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يبعث درعي وائت
ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل ان علي دينا حتى يقضي عني وفلان من رقيقي عتيق
فاخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسرعوا الدرع واخبر خالدا ابا بكر بما لك
الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال لما ان انواع الوصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هكذه
قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي
السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع
النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه ما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اي
يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا وتعظيما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
اي اخلصها واصلحها كما يمتحن الذهب بالنار ليخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم ثواب وجنة
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريته
الى بني العنبر واستعمل عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا اتوجه نحوهم هربوا وتركوا اموالهم
فسالهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعدذلك رجالهم يفدون ذراريهم
فقدموا وآمنوا وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلا في الله فلما رأتهم الذراري جعلوا
الى اباهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فجعلوا ان يخرج اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا حتى انتظرنا من نومه فخرج اليهم فقالوا

يا محمد فاذا نحن فاتاه جبريل فقال ان الله يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو علي دينكم قالوا نعم فاتاهم فاسيرة انا
لا احكم وعسى ان يحكم بحكم الاعور بن سلامة فرضوا به فقال الاعور رايي ان تعادي بعضهم وتسق
بعضهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فعادي بعضهم واسق بعضهم فانزل الله
عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وسماهم بالجهل وقلة العقل
وقيل في معنى الاية اكثرهم اشارة الى من يرجع منهم عن ذلك الامر ومن لا يرجع فسيستحق عليها الوم
الاكثر ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم فيه نبأ بالحسن الادب وهو خلاق ما جاء به من سوء
الادب فطلب الجملة في الخروج لكان خيرا لهم اي الصبر لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم
بلا فداء وقيل لكان احسن الادب في طاعة الله وطاعة رسوله لهم خيرا لهم وقيل زلت الاية في ناس من
اعراب تميم وكان فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزبرقان بن بدر فاتوا باب
ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فناداوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج الينا فان مدحاني
وذمنا سائين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذمكم الله الذي يدعو زين وذمه سائين
فقالوا نحن ناس من تميم جينا شاعرنا وخطيبنا جينا لنساعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل
قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم فذكروا بيانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت
اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان مجدا لمؤتى له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن
قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كان قبل هذا ثم اعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم فاتاه سترا فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم فازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية لما قوله واستغفر لهم رحيم اي لمن تاب منهم قال زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس
به وان يكن ملكا نعيش في جناحه فجاءوا فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الاية قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم
عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان
انهم يريدون قتله فهابهم ورجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق
قد منعوا صدقاتهم واراد قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فبلغ القوم
رجوع الوليد فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا استقباله

ما ينكر

وكرهه وندري اليه ما قلناه من حتى الله فيكما الا رجوع فحسبنا انه اغارة من الطريق ه
كتاب جاء ملك لعضب عضبت علينا وانا نعوذ بالله من غضبته وغضب رسوله فانتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتحن خالدين لوليد حتى نموت عن آخرنا ان يجيء بأمركم قدموه وقال انظر
فان رأيت منهم ما يريد الى اليهم فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل
في اهل الكفر فصنع ذلك خالد فوجد ناقما وسمع منهم اذان المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم
يرمنهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت
وترك الاعتماد على قول الفاسق وهو ادل من حكم الاية على دخل بعينه بعيد لان الشروط خروج
عن الحق ولا يظن بالوليد ذلك الا الاتباع ظن وتوهم فالحق نسلم بعد ان يكون معنى الاية ان جاءكم
فاسق بنبأ اي خبر فتثبتوا او تروي فتثبتوا اي فتوقفوا واطلبوا بيان الامر والكشف
الحقيقة ولا تعتمدوا على قول الفاسق ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا بالقتل والسبي قوما بغاية
او خطأ على حالهم وحقيقة امرهم فتصبحوا على ما فعلتم اي من اصابتكم بالخطأ نادمين واعلموا ان
فيكم رسول الله ايقاظ لهم ان تقولوا ما لا حقيقة له او تكذبوا فان الله يخبره وتخبرونه حالكم فتستحيوا
ويطلعكم اي الرسول في كثير من الامر اي مما تخبرونه به تحكم وايكم لعنتم اي لاثمتم وهلكتم
عن ابي سعيد الخدري اراد واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال فانزل الله
بوحي اليه وخياركم من اطاعهم في كثير من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح غريب وليكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاديان اليكم وزينه اي
حسنه وزينه في قلوبكم واوقعه في قلوبكم حتى اختر تموه لان احب شيء اذا طلب قد يأثم منه والاثم
في كل يوم يراد في القبح شيئا فشيئا وبذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره
اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله تعالى وفي
هذا الطبقة دلالة على ان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة اشيا في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب
المحبب اليه والايمان الكامل اجمع فيه ثلاثة امور تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان
فوله وكره اليكم الكفر في مقابلة حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان
والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان ذكره ليعم به المؤمن الكذب وهو الجحود
وحبب اليه الاقرار بشهادة الحق والتصديق وهي لا اله الا الله والعصيان فعل في مقابلة العمل
بالاركان فكره اليه المعصيان وحبب اليه العمل الصالح بالاركان ثم قال تعالى اولئك هم الراشدون
اشارة الى الموصفين المحبب اليهم الايمان المزين في قلوبهم اي اولئك هم المهتدون الى المحاسن
الافعال ومكارم الاخلاق فضلا من الله اي فعل ذلك بهم فضلا منه ونعمة عليهم والله عليم اي بكم
وبما في قلوبكم حكيم في امره بما تقتضيه الحكمة وقيل عليم بما في خزائنه من الجود والفضل
والنعم حكيم بما يريد الخير فيه لطائفة اليها وفق الحكم قوله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا اصلحوا بينهما الاية عن انس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق

الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حمارا فانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما
اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار
منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما
فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت فيهم
وبروى انها لما نزلت قرا عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض ق
عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية واردف
اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار
حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي واذا في المجلس
اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت
المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله ابن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرا عليهم القران فقال له عبد الله بن ابي بن
سلول ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا توذنا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك
فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا
ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كانت
بينهما مماراة فقال احدهما للاخر لاعرفن حقي منك عند كثرة عشيرته وان الاخر
دعاه لمحاكمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تداعوا وتناول
بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقيل كانت امرأة من الانصار تحت رجل
امرئ من بني رفاعة وكان بينها وبين زوجها شيء فرفي بها الى علية وحبسها فيها فطلع ذلك قومها
فجاءوا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله عز وجل وان طائفتان من المومنين اقتتلوا
قيل المراد من الطائفتين الاوس والخزرج فاصلحوا بينهما اي بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا
بما فيه لهما وعليهما فان بغت احداهما على الاخرى وابت الاجابة الى حكم كتاب الله تعالى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء اي ترجع الى امر الله يعني الى حكم كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل
ترجع الى الطاعة والصلح الذي امر به فان فاءت اي رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل الذي
يحملها على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين
انما المومنون اخوة اي في الدين والولاية وذلك ان الايمان قد عقد بين اهل السبع والقرابة
كعقد النسب الملاصق وان بينهم ما بينا لاخوة من النسب والاسلام لهم كالاب قال بعضهم شعر
ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم فاصلحوا بين اخويكم اذا هما اختلفا
واقسطوا انتم اي فلا تعصوا ولا تحابوا احدا لعلكم ترحمون ق عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة اخيه كان
الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم

والطائفتان قتال المومنين
اقتتلوا في الحديبية اصلحوا

فصل

في حكم تمثال البغاة قال العلماء في هذا دليل على ان النهي لتنزيل اسم الايمان
لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين وقد اجمعت عليه امة وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله
في قتال اهل البغي وقد سئل عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا ولكن الفتنة
هم فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا فما حالهم قال اخوانا بغوا علينا فبغينا عليهم
في الشرع هو الخارج على امام العدل اذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فاستعلوا عن طاعة امام
العدل تاويل محتمل ونصبوا له اماما فالحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته
فان الجأوا مظلمة اذا لها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على البغي قاتلهم الامام حتى
يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم
ناد علي مناديه يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يقتل اسير ولا يذفف على جريح فمن اغلق بابه فهو آمن
جريح ولا يستعمل سلاح ولا يهتك ستر ولا يؤخذ مال الا ما وجد في عسكرهم وما استهلك من دوابهم
في حال القتال ولا ما تلف من نفس ومال فلا ضمان عليهم قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة امور يعرف
في بعضها القاتل والمقتول وأثبت فيها اموال ثم صارت للناس فلو ان رجلا ادعى شيئا بينهم وجرت
الاحكام عليهم فاصابه اقتص من احد ولا اغرم ما لا اتاه من لم يحتج فيه بمثل هذه السوابق الثلاث
بان كانوا اخافة قليلين لا منعة لهم اولم يكن لهم تاويل اولم يخلعوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم
يقصدوا قتالا واما ان يتركوا السلاح فان فعلوا ذلك فهم قطاع الطريق في الحكم وروي
ان علي سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل
لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم
مع ايدينا ولا نبدأكم بقتال قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية نزلت
في ثلاثة اسباب السبب الاول ما روي انها لما نزلت اخبر امتهم قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس
ابن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه
بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة
الغداة فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة اخذ اصحابه بمجالسهم فضيق على رجل
مجلسه فلا يطيق ان يوسع احد له وكان الرجل اذا لم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت
من الصلاة اقبل يخطو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا
يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد بينه وبينه رجلا فقال له تنح فقال
الرجل اصبت بمجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة عن ثابت الرجل قال
من هذا قال انا فلان قال فلان بن فلانة وذكر امه كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل
رأسه واستحى فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم وكانوا
يستهزؤن بفقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسالم
وغيرهم مولى حذيفة فنزلت هذه من رسالة خالد فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم

ن قوم ای لا یستهزی غنی بفقیر ولا مسلم علیه به من لم یستقم ولا ذو حسب بلئیم واشباه ذلک
ما یتضمنه به والله عند الله خیرا منه وهو قوله عسی ان یکونوا خیرا منهم استیناف الثانی قوله تعالی
ولا نساء من نساء ای ولا تستهزی نساء من نساء عسی ان یکن خیرا منهن روی عن انس انها
نزلت فی نساء رسول الله صلی الله علیه وسلم عیرن ام سلمة بالقصر وعن عبادی انها نزلت فی صفیة
بنت حیی قالت لها بعض نساء النبی صلی الله علیه وسلم یا یهودیة بنت یهودیین عن انس بلغ صفیة ان
حفصة بنت یهودی فبکت فدخل علیها النبی صلی الله علیه وسلم وهی تبکی فقال مایبکیک قالت قالت
لی حفصة انی بنت یهودی فقال النبی صلی الله علیه وسلم انک لابنة نبی وعمک لنبی وانک لتحت نبی
فبم تفخر علیک ثم قال اتقی الله یا حفصة اخرجه الترمذی وقال حدیث حسن صحیح غریب
السبب الثالث قوله تعالی ولا تلمزوا انفسکم ولا تنابزوا بالالقاب عن ابی
جبیرة بن الضحاک هو ابن ثابت بن الضحاک الانصاری قال فینا نزلت هذه الایة بنی سلمة قدم علینا
رسول الله صلی الله علیه وسلم ولیس منا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فجعل رسول الله صلی الله علیه وسلم
یقول یا فلان فیقولون یا رسول الله انه یغضب من هذا الاسم فانزلت هذه الایة ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الایمان اخرجه ابو داود والترمذی وقال اذا کان الرجل ینا یکون له اسمان
او ثلاثة فدعا بعضهم فعسی ان یکره قال فانزلت هذه الایة ولا تنابزوا بالالقاب قال
الترمذی حدیث حسن قوله تعالی ولا تلمزوا انفسکم ای لا یعب بعضکم بعضا ولا یطعن بعضکم
علی بعض فالمؤمنون کنفس واحدة لان اخوانهم منهم او المعنی لا تعیبوا اخوانکم المسلمین لانهم کانفسکم
فاذا عاب عابت لاحد بعیب فکانه عاب نفسه وقیل لا یجلوا احدکم عیب فاذا عاب عیبا فربما
کان ذلک العیب فیه فکانه هو العائب لنفسه ولا تنابزوا بالالقاب ای لا یدعوا الانسان بغیر
اسمه الذی یسمی به قال ابن عباس التنابز بالالقاب ان یکون الرجل عمل السیئات ثم تاب عنها فنهی ان یعیر
باسمه من عمله وقیل هو قول الرجل للرجل یا فاسق یا منافق یا کافر وقیل کان الرجل الیهودی
والنصرانی یسلم فیقال له بعد اسلامه یا یهودی یا نصرانی فنهوا عن ذلک وقیل هو ان تقول
لاخیک یا کلب یا حمار یا خنزیر قال العلماء المراد بهذه الالقاب ما یکرهه المنادی به او یتبعه
ذما له فاما الالقاب التی تمدح کالاعلم والاصلح والاعمش والاعرج وما اشبه ذلک فلا باس
به اذا لم یکرهه المدعو به واما الالقاب التی تکسب حمدا او مدحا وتکون حقا وصدقا فلا یکره کقولک للعالم
یا عالم وللقارئ یا قارئ ولعثمان ذی النورین وللعلی ابو تراب ولخالد سیف الله ونحو ذلک
بئس الاسم الفسوق بعد الایمان ای بئس الاسم ان تقول له یا یهودی او یا نصرانی
بعد ما أسلم او یا فاسق بعد ما تاب وقیل معناه ان فعل ما نهی عنه من السخریة واللمز والتنابز
فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الایمان فلا تفعلوا ذلک فتستحقوا اسم الفسوق ومن لم
یتب فاولئک ای من فعل ذلک فاولئک هم الظالمون ای الفاجرون لانفسهم بعرضها
وخاطبهم وقیل الظالمون الذین قالوا لهم ذلک قوله عز وجل یا ایها الذین امنوا اجتنبوا
کثیرا من الظن قیل نزلت فی رجلین اغتابا رفیقهما وهو ذلک ان رسول الله صلی الله علیه وسلم

كان اذا غزا او سافر ضم الرحل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتعهدهما فنزل ضيفا
لهما يوما فجمعا له الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتعهدا
سلمان الى المنزل فجلسته عيابة فنام ولم يهيئا له شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال
عليّ بثيابي فقالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب له منه طعاما فجاء سلمان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد
وقل له ان كان عنده فضل من طعام وإدام فليسعليك وكان اسامة خازن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى بطه وانائه فقال له ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا لا كان عند اسامة
ولكن تخلفنا سلمان الى الطائفة من العشاء فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناه الى
بئر سحيمة لغار ماؤها فانطلقا يتحسسان هل عند اسامة شيء مما امرا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي اراي حضرة اللحم في افواهكما
قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتما تاكلان لحم سلمان واسامة فازال الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعني ان يظن بالمسلم الخير سوءا اي المؤمن
ان يظن باخيه المؤمن شرا وقيل هو ان يسمع من اخيه المؤمن كلاما لا يريد به سوءا او يدخل مدخلا
لا يريد به سوءا فيراه اخوه المؤمن فيظن سوءا لان بعض الظن اثم وقد يكون في التورية فيتحاوز في
نفس الامر ويكون كذلك لجواز ان يكون فاعله سالما وقيل هو ان يكون الرأي مخطيا فاما الامل السوء
والفسق فلهما مزيد بذلك فلنا ان نظن فيهم مثل الذي يظهر منهم **إن بعض الظن إثم**
قال سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والاخر اليس باثم وهو ان يظن
ولا يتكلم وقيل الظن انواع منه واجب وما يرد به وهو حسن الظن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه
وهو حسن الظن بالاخ المسلم الظاهر العدالة وسوء حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل
وسوء الظن بالاخ المسلم **ولا تحسسوا** اي لا تجسسوا عن عيوب الناس نهى الله عز وجل عن البحث عن المستور
من احوال الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يطلع على ما ستره الله منها **وعن** ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا وينير الى صدره بحسب امرئ من
الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا
الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم التحسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور واكثر ما يقال
في الشر وسنه الحواس واحدها الاستماع لما حديث الغير وقيل معناهما واحد ومطلب الاخبار
قوله ولا تناجشوا اي لا ترفعوا اثمانا يرغب فيه الغير من اسال الدنيا وحطوظها والحسد تمني زوال
النعمة عن صاحبها قوله ولا تدابروا اي لا يعطي كل واحد منكم اخاه دبره وقفاه فيهجر من عنه ويمنع
عن نفسه قال سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من
اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع

عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال نافع فنظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن زيد بن وهب قال أتي بن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به اخرجه ابو داود وله عن عقبة ابن عامر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن احيى موءودة ص عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال اخرجه مسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اخرجه مسلم عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما احب اني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله لمزجته اي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه او ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذه الحديث من ابلغ الزواجر عن الغيبة قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال مجاهد لما قيل يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء فاياكم قيل تأويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه والميت لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كلحمه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر بسوء كما يتألم جسمه اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذا لم يحسن المغتاب اكل لحم الناس فترك الكرام اولى وقوله لحم اخيه أكد في المنع لان العادة قد تحمله العصبية على اكل لحم عدوه وقوله ميتا ابلغ في الزجر وقوله فكرهتموه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم وفي نسخة وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم اخرجه ابو داود وقال يغتاب ان سيئاته اتاه اتاه اذا بجحه زيد في قبايل يقول كل ذلك يا عبد الله وكل قال بما اغتبت عبد فلان ظلت صائما ذاكرا فيه خيرا ولا شوا قال ولكنك استمعت وارضيت فكان يسمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا يغتاب عنده فاطمة وقوله تعالى واتقوا الله في امر الغيبة واجتناب نواهيه ان الله توابا رحيم قوله عز وجل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قال ابن عباس نزلت في ثابت ابن قيس بن شماس وقوله الرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذكر اذكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا بالدين او التقوى فنزل في ثابت هذه الآية ونزل في الذي لم يتفسح له يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا الآية ونزل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فاذن قال له

بن اسيد بن العيص الحذاء الذي فتق ابي وام يرمذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد
محمد غير هذا العراب الاسود وذنا وقال سهل بن عمرو ان بكره الله شيا غيره وقالا ابو سفيان
ابي لا اقول شيا الخافان يغيره رب الشا فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالا فدعاهما
وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله هذه الاية وذروهم الانساب والتكاثر بالاموال والازرا
بالفقر فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحوا والمعنى انكم متساوون في الاصل
فلا تفاخروا ببعض على بعض لكونكم ابناء رجل واحد وامراة واحدة وقيل يحتمل ان يكون المعنى انا خلقنا
كل واحد منكم ايها الموجودون من اب وام فان كل واحد منكم خلق كما خلق الاخر سواء فلا وجه للتفاخر
والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي دون القبايل مثل
ربيعة ومضر والاوس والخزرج سواشعوبا للشعب القبايل منهم وقيل الجمع هنا وقبايل جمع
قبيلة وهي دون الشعوب لكون ربيعة وتميم من مضر ودون القبايل العماير واحدتها عمارة بفتح
العين وهم كشيبان من بكر وادم من تميم ودون العماير البطون واحدها بطن وهم كبني غالب
ولوي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها فخذ بفتح الفاء وهم كبني هاشم وبني امية من لوي
ودون الافخاذ الفصايل واحدها فصيلة بالقاف المهملة كبني العباس من هاشم ثم بعد ذلك العشاير
واحدها عشيرة وليس بعد العشيرة تجميع وقيل الشعوب من العجم والقبايل من العرب
والاسباط من بني اسرايل وقيل الشعوب الذي لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن
والقرى والقبايل للعرب الذين ينتسبون الى ابايهم لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا
في قرب النسب وبعده لا لتفاخروا بالانساب ثم بين الخصلة التي بها يتفضل الانسان على غيره
ويكتسب بها السؤدد عند الله تعالى فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم قيل لهم اكرم
التقوى والامر للتوبيخ وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى عن عمر
ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح غريب ق عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس
اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن
نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني
قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا وفقهوا يعني القاف على المشهور
وحكي كسرها وشذ اذا اسلموا احكام النبي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم
الفتح على راحلته يستلم الاركان لكنه لما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم
فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها ايها الناس ان الناس رجلان
بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية
ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم المحى عنها تحسبه الاموا لعقوبان وقوارعه
الجاهلية يعني كبرها وفخرها ان الله عليم اي بنظوا مركم ليكم انسابكم خبير اي بنبوا طبكم
لا تحقروا بلبه اسوا كم فاجملوا التقوى زادكم ليوم معادكم قبل المتقي هو العالم بما لله الواجب لله

المتعرب الى الجنابة وقيل احد المتعوي اذ يجتنب العبد المتاربي وباني بالاوامر وفعل النفائل
والاتيان والايمان فان اتقوان يرتكب منهيا لايامن ولا يتكل بل يتبعه بحسنة وتظهر عليه توبة
وندامة ومن ارتكب منهيا وامر بت في الحال والتكل على المهلة وغرة طول الامل فليس بمتقي لان الذي
باني بها امره ويترك ما نهي عنه والموضع ذلك خايف منه لا يشتغل بغير امة تعالى فان التقى لحظة
الى نفسه والعلة وقوله جعل ذلك بنده واستغفر منه وجدد له توبة حطنا امة وايا كم من المتقين
قوله عز وجل قالت الاعراب امنا الاية زلت في نفر من بني اسد بن خزيمة قدموا على رسول
امة صلى امة عليه وسلم في سنة مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا
طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وطلبوا ان يعطوهم ويروحون الى رسول امة صلى امة
عليه وسلم ويقولون اتيناك العرب بانفسها على طهور دوابها وجيالنا بالانقال والعيال
والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول امة صلى امة عليه
وسلم بذلك ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل امة فيهم هذه الاية وقيل في الاعراب
الذين ذكرهم امة في سورة الفتح وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون
امنا ليأمنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا عنها فانزل امة عز وجل
قالت الاعراب امنا اي صدقنا قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا
اي استسلمنا وانقدنا مخافة القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم اخبرا حقيقة الايمان
هو التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان والظهار شرايعه بالابد ان لا يكون ايمانا دون
التصديق بالقلب والاخلاص ق عن سعد ابن ابي وقاص قال اعطى رسول امة صلى امة عليه وسلم
رهطا وانا جالس فترك رسول امة صلى امة عليه وسلم رجلا منهم هو اعجبهم الي فقلت ما لك
عن فلان وامة اني لارا مؤمنا فقال او مسلما فسكت قليلا وغلبني ما اعلم فيه فقلت ما لك
والله اني لارا مؤمنا فقال او مسلما قال رسول امة صلى امة عليه وسلم او مسلما ذكر ذلك سعد ثلاثا
واجابه بمثل ذلك ثم قال اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه زاد
في رواية قال الزهري فترى ان الاسلام الكلمة والايمان العمل الصالح لفظ الحديث اعلم
ان الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة فالاسلام ظاهرا هو طاعة على الحقيقة
باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه السلام أسلم قال اسلمت لرب
العالمين وسنة ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا والمنا
يدخل الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمانينة النفس عليه والاسلام
هو الدخول في السلم والخروج عن ان يكون محاربا للمقيدين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن
والمسلم واحد عند اهل السنة فكيف يتهم ذلك مع القول قلت بين العام والخاص فرق فالايمان
لا يحصل الا بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام والايمان لتحقق لكن العام في صورة الخاص
يخدع الخاص ولا يكون امره عند العام والخاص مختلفان فرب امور ظاهرة مخدوعة ان في
الوجود فذلك المؤمن والمسلم وان تطيعوا الله ورسوله اي ظاهرا وباطنا شيئا
ولا ينقصكم اي لا يظلمكم من اعمالكم شيئا اي

ضا في الاعراب

ارتابوا اعمالكم ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال تعالى انما المؤمنون الذين
اصلوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في دينهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله اولئك هم الصادقون اي في ايمانهم فلما نزلت هذه الآيات اتت الاعراب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرفوا الله منهم غير ذلك فانزل الله تعالى
قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات
وما في الارض اي لا يخفى عليه خافية والله بكل شيء عليم اي لا يحتاج الى اخباركم يمنون
ان اسلموا اي منوا لم اسلموا فاكذبهم بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين
بذلك ان اسلامهم لم يكن صدقا فقال لا تمنوا علي اسلامكم اي لا تعتدوا واعلموا بايمانكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اي انه المنة عليكم ان ارشدكم وانعم عليكم بتوفيقه
حيث هداكم للايمان على ما زعمتم واذعيتم وهو قوله تعالى ان كنتم صادقين اي انكم مؤمنون
ان الله يعلم غيب السموات والارض اي انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء في السموات
والارض فكيف يخفى عليه كلامكم بل يعلم سركم وعلانيتكم والله بصير بما تعملون اي يجازيكم الطاعة بالثواب

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

وثلاثمائة وسبع وعشرون كلمة والف واربعمائة واربعة وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل ق قال ابن عباس وهو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو
مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والسابق والقدوس والقيوم وقيل هو اسم من اسماء الله
فمعنى لا اراه هو قضى ما هو كائن وقيل هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منه سماؤه وعليه التخوم
التي عليها الارض والسماء كهيئة القبة وعليه كنفاها وحضرة السماء والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه
الا الله تعالى وقيل هو ركن من اركان العرش وقيل هو الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بسببه سمي والقرآن
المجيد اي الشريف الكريم على آلهة الكفار الكثير الخير والبركة واختلفوا في جواب القسم فقيل جوابه محذوف
تقديره لتبعثن وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا ومعنى بل عجبوا انكروا
منذر منهم انكروا لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وقدم
وامانته ومعدته فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي عجيب اذا متنا وكنا ترابا
اي نحن نموت ونبلى نصير ترابا ذلك رجع بعيد اي بعيد ان نبعث بعد الموت قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل الارض من لحومهم ودمائهم
وعظامهم لا يفوتنا علمه شيء عندنا اي في علمنا بذلك كتاب حفيظ بمعنى محفوظ اي من التبديل
والتغيير وقيل حفيظ بمعنى حافظ اي حافظ لعددهم واسمائهم وما تنقص الارض منهم
وهو اللوح المحفوظ وقد قيل غير ما يكون بل كذبوا بالحق اي بالقرآن لما جاءهم وقيل
معناه كذبوا به لما جاءهم وقيل كذبوا المنذر لما جاءهم فهم في امر مريج اي مختلط ملتبس وقيل

معنى اختلاط امرهم عوقبوا لم للنبي صلى الله عليه وسلم مرة ساحر ومرة مجنون
ويقولون في القرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مختلطا فلبسنا عليهم وقيل
في هذه الاية من تمام الحق موح عليها مما وذا التبس عليه شيء وقيل يا ترك قومي الحق لامرج عليهم اي
لم ولم على عظيم قدرته فقال تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها اي
بغير عمد ذ زيناها ايها بالكواكب وما لها من فروج اي شقوق وصدوع والارض
مددناها اي بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن كريم يبتهج به اي يسر به تبصرة وذكرى
اي تذكرة لكل عبد منيب اي راجع الى الله تعالى والمعنى ليتبصر ويتذكر به من اناب
وانزلنا من السماء ماء مباركا اي كثير الخير والبركة فيها حياة كل شيء وهو المطر فانبتنا
به اي بذلك الماء جنات اي بساتين وحب الحصيد يعني البر والشعير وسائر الحبوب التي تحصد
والنخل باسقات اي طوالا وقيل مستويات لها طلع اي ثمر بعلائع ونضيد يسمى للمتراكم ان
يتشقق نضيد اي متراكب بعضه على بعض في اكمامه فاذا تشقق وخرج من اكمامه فليس بنضيد
رزقا اي جعلنا ذلك رزقا للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا اي بلقعا لا نبات فيها كذلك
كذبت الخروج اي مثل احيائنا هذه الموتى نقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة قيل كان لوط من سلالة
طائفة من قوم ابراهيم فلذلك قال واخوان لوط وقوم تبع هو ابو كرب اسعد تبع الحميري
وقد تقدم قصص جميعهم قيل ذكر الله قوم تبع وهم يذنبه وذكر فرعون لانه هو المكذب المستحق
لقومه فلهذا لحقهم بالذكر وهم كل كذب الرسل فحق وعيد اي وجب لهم هذا الوعيد وقيل فحق وعيدي للرسل بالنصر افعيينا بالخلق
الاول هذا جواب لقولهم ذلك رجع بعيد والمعنى لم نعجز حين خلقنا اولا فنعيا بالاعادة
ثانيا وهذا ذلك لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث بل هم في لبس اي شك من خلق جديد
وهو البعث فلما عرف ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما
يحدث به قلبه فلا يخفى علينا سرائره وضمائره ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
شبه الله العلم اي يحن اعلم به منه والوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويتصل الى كل جزء من اجزاء
البدن وبين بين الحلقوم والعلباوين ومعنى الاية ان اجزاء الانسان واعضاءه تحجب
بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيأ وقيل يحتمل ان يكون المعنى ونحن اقرب اليه بعفوه فدلت
فيه ونجري فيه امرنا كما يجري الدم في عروقه اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقى الملكان الموكلان
به ويعملان منطقه فيكتبانه ويحفظانه عليه عن اليمين وعن الشمال يعني ان احدهما عن يمينه
والاخر عن شماله فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات قعيد اي قاعد لان
كل واحد منهما قعيد فاكتفى بذكر احدهما وقيل اراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح
ما يلفظ من قول اي ما يتكلم من كلام يخرج من فيه الا لديه رقيب اي حافظ عتيد اي حاضر

انها كان سوى وقت الغايط وعند جماعه فانهما يتحوان منه فلا يجوز للانسان ان يتكلم في هاتين الحالتين
حتى لا يؤذي الملائكة بدنوها منه وهو على تلك الحالة حتى يكتبان ما يتكلم به قيل انهما يكتبان ما يتكلم به
حتى أينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما له اجر وثواب او عليه وزر وعقاب وقيل ان جلسمات تحت الشعر
على الحلق وكان الحسن البصري يجهد ان يتفل عند قعدته روى البيهقي باسناد ضعيف عن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب
اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
قوله تعالى وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اي
بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الاخرة حتى يبدله الانسان ويراه بالعيان وقيل بما يؤول اليه امر
الانسان من السعادة والشقاوة ذلك ما كنت منه تحيد اي تميل الخطاب سكرة الموت
ذلك الذي كنت منه تميل وقيل تهرب وقال ابن عباس تكره ونفخ في الصور يعني نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم الذي وعد الله الكفار ان يعذبهم فيه وجاءت اي في ذلك
اليوم كل نفس معها سائق اي يسوقها الى المحشر وشهيد اي يشهد عليها بما عملت قال ابن
عباس السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل فيقول الله تعالى للصاحب ذلك
النفس لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك
اي الذي كان على سمعك وقلبك وبصرك في الدنيا فبصرك اليوم حديد اي قوي ثابت نافذ
تبصر ما كنت تكذب به في الدنيا وقيل بما كان محجوبا عنك وقيل نظرك الى اللسان بما للمتحنين
من حسناتك وسيئاتك وقال قرينه يعني الملك الموكل به هذا الذي اي عندي عتيد
اي معد محضر وقيل يقول الملك هذا الذي وكلتني به من ابن آدم قد احضرته واحضرت ديوان عمله
القيا في جهنم اي يقول الله تعالى لمن يعذبه قيل هذا امر للسائق والشهيد وقيل هو تأكيد لفعل واحد
عنيد اي معاند عن الحق تاركه ادبارا مناع للخير اي للزكاة المفروضة وكل حق وجب
عليه في ماله معتد اي ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب اي شاك في التوحيد الذي جاءت به الرسل
الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد يعني النار قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض
لهذا الكافر ربنا ما اطغيته قيل هذا جواب لكلام مقدر وهو ان الكافر حين يلقى في النار
يقول ربنا الحاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما اطغيته اي ما اضللته وما اغويته
ولكن كان في ضلال بعيد اي عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس وقرينه يعني
الملك قيل يقول الكافر ربنا ان الملك زاد علي في الكتاب فيقول الملك ربنا ما اطغيته
اي ما زدت عليه ما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد اي طويل لا رجع عنه الى الحق
فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي اي لا تتعذروا عندي بغير عذر وقيل لا يحتج
مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد اي بالقرآن والانذار بكم على السن الرسل صدقه
عذابي في الاخرة لمن كفر بما يبدل القول لدي اي لا يبدل القول لي وهو قوله عز وجل لاملان
جهنم وقضيته عليكم ما انا فاعل فلا يغير قولي ولا يبدل وقيل معناه لا يكذب عندي ولا يغير

القول عن وجهه لاني علام النيوب واعلم كيف ضلوا وهذا القول هو الاولى بدليل قوله انه قال
مايبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي فاعاقبهم بغير
جرم وقيل معناه فان يدعلي اساءة المسيء او انقص من احسان المحسن قوله عزوجل يوم
نقول لجهنم هل امتلأت بيان لما سبق لنا من وعد الله تعالى اياها انه يملأها
من الجنة والناس وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده ونقول
يعني جهنم هل من مزيد يعني تقول قد امتلأت ولم يبق فيّ موضع لم يمتلئ وهو استفهام
انكار وقيل هو بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابي كعب فعلى هذا يكون السؤال والجواب
قبل امتلاء جهنم وقيل بعد امتلائها وروي عن ابن عباس ان الله تعالى يخلق لجهنم
جهنم من الجنة والناس اجمعين فلا يسعها فعند ذلك تقول هل من مزيد اي هل بقي فيها موضع
لم يمتلئ فهو استفهام انكار وقيل هو بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابي كعب فعلى هذا يكون السؤال والجواب
قبل امتلاء جهنم وقيل بعد امتلائها وروي عن ابن عباس ان الله تعالى يخلق لجهنم
جهنم من الجنة والناس اجمعين فلا يسعها فعند ذلك تقول هل من مزيد اي هل بقي فيها موضع لم يمتلئ فهو
قد امتلأت وليس في مزيد ف عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال
جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا
فيسكنهم فضول الجنة ولا يبرأ ربك من خلقه احدا ولا يظلم الله من خلقه احدا فضل
هذا الحديث من مشاهير احاديث الصفات وللعلماء فيه وفي امثاله مذهبان احدهما وهو مذهب
جمهور السلف وطائفة من المتكلمين انه لا يتكلم في تاويله بل نؤمن بانه حق على ما اراده الله ورسوله
ونجريه على ظاهره ولنا معنى يليق بها وظاهره غير مراد والذهب الثاني وهو مذهب المحققين
انها تاول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تاويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم المتقدم
وهو سابق في اللغة والمعنى حتى يضع الله فيها من قدمه لمن اهل العذاب وقيل المراد به قدم
بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل انه يخلق الله في المخلوقات
من يسمى هذه التسمية وطعن القاضي عياض في هذا التاويل بانهم قوم استحقوها وطعنوا
لهذا القائل المتكلمون ولا يدرى ما عذر هذا القائل المتعلق في استحالة التاويل
على الله تعالى والله اعلم قوله قط قط اي حسبي حسبي قد اكتفيت وفيها ثلاث لغات اسكان الطاء
وتكريرها مشددة وفيه سؤال وهو قوله ولا يظلم الله من خلقه احدا يعني انه يستحيل الظلم في حق الله
تعالى فيعذب بذنب او غيره ذنب فما للحمد لله منه سبحانه وتعالى فقوله تعالى وأزلفت الجنة
اي قربت وادنيت للمتقين اي الذين اتقوا الشرك غير بعيد يعني انها جعلت على يمين
العرش بحيث يراها اهل الموقف قبل ان يدخلوها هذا ما توعدون اي يقال لهم هذا
الذي توعدون به في الدنيا على السنة الانبياء كل أواب اي رجاع عن المعصية الى الطاعة
قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنوبه في الخلا فيستغفر
منها وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو المسبح وقيل هو المصلي حفيظ قال ابن عباس لحافظ
لامرالله وعهده هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجح فيها وليست عنه وقيل حفيظ لما استودعه الله

ثم يتوب ثم يتوب

من عصره وقيل هو المحافظ على نسبه المتعهد لها المراقب وقيل هو المحافظ على الطاعات والاذكار
الرحمن بالغيب اي خائفا لرحمن الطاعة وانذلة وقيل خائفه في الخلوة حيث لا يراه احد اذا رجع الناس
واغلق الباب وجاء بقلب منيب اي مخلص متبتل على طاعة الله ادخلوها اي يقال لاهل هذه الصفة
ادخلوا الجنة بسلام اي بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة
من زوال النعم ذلك يوم الخلود اي في الجنة لانه لا موت فيها لهم ما يشاؤن فيها وذلك انهم
يسالون الله حتى تتمنى نساؤهم فيعطيهم ما سالوا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم تبلغه اماني الخلق بفضله
بشرى وهو قوله تعالى ولدينا مزيد وقيل المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم قيل يتجلى
لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في دار كرامته فهذا هو المزيد وقوله عز وجل وكم اهلكنا
من قبلهم اي قبل كفار مكة من قرن هم اشد منهم بطشا يعني سطوة والبطشة الاخذ
بقوله تعالى فنقبوا في البلاد اي ساروا وتقلبوا في البلاد وسلكوا كل طريق هل من محيص
اي فلم يجدوا لهم محيصا من امانة وقيل لا يجدون لهم مفرا بل يموتون فيصيرون الى ما اتاهم الله
وفيه تخويف لاهل مكة لانهم على مثل سبيلهم ان في ذلك لذكرى اي فيما ذكرنا من اهلاك القرون
تذكرة وموعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس اي عقل وقيل لمن قلب حاضر مع الله وقيل عن الله
او القى السمع اي استمع القرآن واصغى ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره وهو شهيد اي حاضر
القلب ليس بغافل ولا ساه وقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي اعياء وتعب قال المشركون نزلت في اليهود حيث قالوا
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها يوم الجمعة فاستراح
يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله تكذيبا لهم هذه الاية ردا عليهم وتكذيبا
لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال فخر الدين الرازي في تفسيره
والظاهر ان الرد انما هو على المشركين لا على اليهود لان خلق السموات والارض وما بينهما وقوله وما
مسنا من لغوب اي ما تعبنا بخلق الاولى الا يجوز ان نعيد على الاعادة ثانيا كما قال تعالى انعيينا
بالخلق الاول الاية وانما قاله اليهود ونقلوه من التوراة فلو استراح فيما بينهم اول ليلى انا دليل
وذلك لان الاحد والاثنين ازمنة مستقرة ممضاة عن بعض فلو كان خلق السموات ابتدا يوم الاحد
لكان الزمان قبل الاجسام والزمان لا يعقل عن الاجسام فكيف يكون قبل خلق الاجسام لجاز ان يوجد
عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا فلك يكون اليوم
يطلق ويقدر اذا به الوقت والحين وقد يعبر عنه عن مدة الزمان ايا مدة كانت قوله تعالى فاصبر على ما يقولون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي اصبر يا محمد على ما يقولون في كذا بعد
فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل بحمد الله قبل طلوع
الشمس يعني صلاة الصبح وقبل الغروب يعني صلاة المغرب وقال ابن عباس صلاة
الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلاة المغرب والعشاء وقيل يعني صلاة الليل اي
وتنفل وادبار السجود قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وهم من ابار الجبل اذا كتفاه

بعد صلاة المغرب وادبار السجود الركعتان قبل صلاة الفجر وعند ابن عباس وروي مرفوعا
في عن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر
مر عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك سنة الفجر
عن ابن مسعود قال كنا نعصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب
والركعتين قبل صلاة الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه الترمذي وقال
حديث غريب وقيل في قوله وادبار السجود التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات ح
عن ابن عباس قال امرة ان يسبح في ادبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار السجود مر عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا
وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ح
عنه ان فقراء المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور
بالدرجات والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا صلينا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وتصدقوا ولا نتصدق
فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا احدثكم بامر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء
بعدكم ولا يأتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثل ما جئتم تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون
عشرا فقال نعال وأستمع يوم ينادي المنادي يعني استمع يا محمد حيث يوم ينادي المنادي وقيل
معناه استمع صيحة القيامة والصور قال المفسرون المنادي هو اسرافيل يقف على صخرة بيت
المقدس فينادي بالحشر فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة ان الله يأمرك ان تجتمعن لفصل القضاء وهو قوله تعالى من مكان قريب قيل ان
صخرة بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثنا عشر ميلا وقيل هي وسط الارض يوم يسمعون
الصيحة بالحق اي الصيحة الاخرة ذلك يوم الخروج اي من القبور انا نحن نحيي ونميت واليه المصير
يعني عند انقضاء الاجل والينا المصير اي في الاخرة وقيل تقديره نحيي ونميت في الدنيا ونحيي للبعث
والينا المصير بعد البعث يوم تشقق الارض عنهم سراعا اي يخرجون سراعا الى المحشر وهو
قوله ذلك حشر علينا يسير اي هين نحن اعلم بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وما
انت عليهم بجبار اي بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتالهم فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد اي بما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول
الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ايخط بالقرآن من يخاف وعيدي الله تعالى الم

تفسير سورة الذاريات وهي مكية

وهي ستون اية وثمانية وستون كلمة واربعمائة وتسعة وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل والذاريات ذروا اي الرياح التي تذروا التراب فالحاملات وقرا اي السحاب

تحمل الفلك السائرة فالجاريات يسرا يعني السفن تجري في البحر يسرا سهلا فالمقسمات
أمرا يعني الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به وقيل هم اربعة جبريل صاحب
الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب الخلقة وميكائيل صاحب الارزاق والنبات واسرافيل صاحب
الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل بدله الادوية الاربعة في الرياح لانها تسقي
السحاب وتثيره ثم تحمله وتقله ثم تجري به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتقريق السحاب اقسم
الله بهذه الاشياء الشريفة لما فيها من الدلالة على صنعته وقدرته والمعنى اقسم بالذاريات
وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى إنما
توعدون اي من الثواب والعقاب في يوم القيامة لصادق وإن الدين اي الحساب
والجزاء لواقع اي كائن ثم امته اقسم اقسم فقال تعالى والسماء ذات الحبك قال ابن عباس
ذات الخلق الحسن المستوي وقيل ذات الزينة حبكت بالنجوم وقيل ذات البنيان المتقن وقيل
ذات الطرائق كحبك الماء اذا ضربته الريح وكحبك الرمل ولكنها لا ترى لبعد مهاوي الناس وجواب
القسم قوله إنكم يعني يا اهل مكة لفي قول مختلف يعني في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم
يقولون في القرآن سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر شاعر مجنون
وقيل لفي قول مختلف اي مضطرب في وكذوب يؤفك عنه من أفك اي يصرف عن الايمان به من
صرف حين كذب ومحروم حرمه الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقيل معناه انهم
كانوا يتلعثمون الحق اذا اراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساحر وشاعر ومجنون
فيصرفونه عن الايمان به قتل الخراصون اي الكذابون وهم المنتحلون الذين اقتصوا لعنة
مكة واقتصوا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة الذين
هم في غمرة اي غفلة وعماية وجهالة ساهون اي لاهون غافلون عن امر الآخرة والسهو
الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه يسألون أيان يوم الدين اي يقولون يا محمد متى يوم
الجزاء يعني القيامة تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى يوم هم اي يكون هذا الجزاء في يوم هم على
النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون بها وتقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي عذابكم
هذا الذي كنتم به تستعجلون اي في الدنيا تكذيبا به قوله تعالى إن المتقين في جنات
وعيون بيجاء في خلال الجنات عيون جارية آخذين ما آتاهم اي ما اعطاهم ربهم من
الخير والكرامة إنهم كانوا قبل ذلك محسنين اي قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين في الدنيا
ثم وصف احسانهم فقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا ينامون قليلا
من الليل ويصلون كثيرا وقال ابن عباس كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا اما اولها او
اوسطها او آخرها وعن انس بن مالك في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يصلون ما بين
المغرب والعشاء الآخرة ابو داود وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة وقيل قل ليلة اتت عليهم
يحيونها كلها او وقف بعضهم على قوله كانوا قليلا اي من الناس ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون
اي لا ينامون فيها البتة بل يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة وبالاسحار هم يستغفرون

اي زمانهذا وابادتهم الوقت المحرم اخذوا في الاستغفار وقيل يستغفرون من تقصيرهم
في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا يحاسبونه من الليل فيقيل يستغفرون
بالاسحار لطلب المغفرة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى
كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له رواه الجماعة وسلم قال يقول انا الملك انا الملك انا الملك هذا لفظ الحديث وفيه حتى يعني الفجر وزاد في رواية
من غير تعريف ولا علوم فصل هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه رد على من عرف
احاديث الصفات وهو مذهب السلف وغيرهم انه يمر كما جاء من غير تاويل ولا تعطيل ويقال الكلام فيه وفي امثاله
من الايمان به وتفويض الرب تبارك وتعالى عن صفات الاجسام المذهب الصحيح الذي هو قول جماعة من
المتكلمين وغيرهم ان النزول من صفات الاجسام والله تعالى يتعذر عليه ذلك فعلى هذا
يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من عباده والاقبال على التائبين بالاجابة واللطف
وتخصيصه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التهجد والتحاء وغفلة اكثر الناس عنه وعن التعرض
لنفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون النية خالصة والرغبة اليه متوفرة وهو مظنة
لقبول الاجابة والله اعلم وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال
اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك
حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت
وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما
اخرت وما اسررت وما اعلنت زاد في رواية وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر
لا اله الا انت او لا اله غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن عبادة
ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
ثم قال اللهم اغفر لي او قال دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته رواه تعار من الليل يقال
تعار الرجل اذا نبه واستيقظ وانتبه من نومه قوله عز وجل وفي اموالهم حق اي نصيب قيل انه ما يصلهم
به رحمهم او يقرون به ضيفا او يحملون به كلا او يعينون به محروما او ليس بالزكاة قاله ابن عباس
وقيل انه الزكاة المفروضة للسائل اي الذي يسأل الناس ويطلب منهم والمحروم قيل هو الذي
ليس له في الاسلام سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء قال ابن عباس والمحروم الذي ليس له في فيء الاسلام
سهم وقيل ماشة الذي جرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب
الجائحة الذي اصيب ثمره او زرعه او نسله ماشية وقيل هو المحارف والمحروم هو الذي لا رزق له او تجارة
وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب والاظهر الاقوال انه المتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعلمون
من لا يسأل انه يسأل لتعففه وفي الارض آيات اي عبر من الجبال والبحار والاشجار والثمار
وانواع النبات للموقنين اي بالله الذين يعرفونه ويصدقون عليه بما وعد وفي انفسكم
اي في اوقات اكنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم نفخ فيها الروح وقال ابن عباس يريد اختلاف

ترى بسمات والارض
ومن فيهن وكل الخلوقات
ملك الجميع والارض
ومن فيهن وكل الخلق لله

لا تزكوا بالسائل والمتعفف منكم

الالسنة والعقول والالوان والطباع وقيل يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقويم الاعضاء والسمع والبصر والنطق والعقل
عز ذلك الذي الحجاب الموجه في ان ادم أَفَلَا تُبْصِرُونَ يعني كيف خلقكم متفاوتا وقدرتم
على البعث وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ قال ابن عباس هو المطر الذي هو سبب الارزاق وَمَا تُوعَدُونَ
يعني من الثواب والعقاب وقيل الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم اقسم سبحانه وتعالى بنفسه
فقال فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ اي ما ذكره من امر الرزق وغيره مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنْطِقُونَ اي بلا اله الا الله وقيل بشبه تحقق ما اخبرتكم تحقق نطقكم الا اني معناه
النطق كالنطق تكلم وقيل معناه في صدقه ووجوده كالذي تقرفضرورة وقال بعض الحكماء
معناه كان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان
يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره وقوله تعالى هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ يعني هل اتاك يا محمد حديث الذين جاءوا ابراهيم بالبشرى فاستمع يقصه
عليك وقد تقدم ذكر عدد هم وقصتهم في سورة هود الْمُكْرَمِينَ قيل سماهم مكرمين لانهم
كانوا ملائكة كراما عند الله وقيل لانهم كانوا ضيفان ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله ويؤيد هذا وصف
الكريم بكرمين وقيل لان ابراهيم عليه السلام اكرمهم بتعجيل قراهم وخدمته اياهم بنفسه وطلاقة
وجهه ثم وقال ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاءوا غير مدعوين ق عن ابي شريح العدوي
قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اذ دخل
عليه فقالوا سلاما قال سلام قَوْمٌ مُنْكَرُونَ اي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس
قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انما انكرهم لانهم دخلوا بغير استيذان وقيل انكر
سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض فَرَاغَ اي عدل وَمَالَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ
سَمِينٍ اي جيد وكان منوتا قيل كان عامة مال ابراهيم البقر فجاء بعجل فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ
هذا من ادب المضيف ان يقدم الطعام الى الضيف ولا يحوجهم الى ان يقولوا يا طعام قالوا
قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ يعني اتحثهم على الاكل وقيل عرض عليهم الاكل من غير ان يأمرهم به
فَأَوْجَسَ اي اضمر مِنْهُمْ خِيفَةً لانهم لم يجروا على الجاري عادة قالوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ
عَلِيمٍ اي بالغ وقيل وقيل علم اي نبي فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ قيل لم يكن ذلك اقبالا في مكان لها
كان بل كانت في البيت فسمعت قول القائل اقبل يفعل كذا اذا اخذ فيه فَصَرَّةٍ اي في صيحة والعني
انها اخذت تولول وذلك من عادة النساء اذا سمعن شيئا فَصَكَّتْ وَجْهَهَا قال ابن عباس
لطمت وجهها وقيل جمعت اصابعها وضربت جبينها تعجبا وذلك من عادة النساء ايضا
اذا انكرن شيئا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ يعني انا قد عجوز عقيم وذلك لان سارة لم تلد
قبل ذلك قالوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما انه
هُوَ الْحَكِيمُ العليم في ان ابراهيم عليه السلام لما علم انهم الملائكة قال فَمَا خَطْبُكُمْ
ايها المرسلون قالوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ يعني قوم لوط

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ قِيلَ هِيَ الْآجُرُّ مُسَوَّمَةً اي معلمة قيل على كل حجر اسم من يقتل به وقيل معلمة بعلامة تدل على انها ليست من حجارة الدنيا عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ قال ابن عباس يعني هم المشركين لان الله تعالى اسرفوا في الذنوب وادعوا فيها فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا اي في قرى قوم لوط مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ اي اهل بيت مِنَ الْمُسْلِمِينَ يعني لوطا واتباعه وصفهم الله تعالى بالاسلام والايمان لانه كان مؤمنا مسلما لان الاسلام اسم الايمان والاخلاق العام يقال للخاص لما تابع منه فاذا سمي المؤمن مسلما لا يدل على اتحادهما وَتَرَكْنَا فِيهَا اي في مؤتفكة قوم لوط آيَةً اي عبرة لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ والمعنى تركنا فيها علامة للخائفين تدلهم على ان الله مهلكهم فيخافون مثل هذا بهم قوله وفي موسى اي وترك في اسراء موسى اية وعبرة إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ اي بحجة ظاهرة فَتَوَلَّى اي اعرض عن الايمان وتركه او تجمع وجنوده الذين كانوا يتقوى بهم وَقَالَ سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ اي القيناهم في البحر وَهُوَ مُلِيمٌ اي اتى بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل وَفِي عَادٍ اي وترك في اهلاك عاد ايضا اية وعبرة إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ يعني التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ اي من انفسهم واموالهم وانعامهم إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ اي كالشيء البالي الهالك البالي وهو ملابس ودرس من بنيان الارض كالبعر والتبن ونحوه من روث العظام اذا بلي وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ يعني الى وقت انقضاء آجالهم وذكروا انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلاثة ايام فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ اي تكبروا عن طاعة ربهم فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ اي الهدة بعد مضي ثلاثة ايام من وقت عقر الناقة وهي الموت في قول ابن عباس وقيل اخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وَهُمْ يَنْظُرُونَ اي يرون ذلك العذاب عيانا فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ اي فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض من تلك الصرعة وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ اي ممتنعين منا وقيل ما كان عندهم قوة يمتنعون بها من المرتة وَقَوْمَ نُوحٍ قرئ بكسر الميم ونصبه اي واهلك قوم نوح وقرئ بنصبها وتقديره واذكر قوم نوح مِنْ قَبْلُ اي من قبل هؤلاء الامم المذكورة وقوم نوح هم قوم نوح إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ اي خارجين عن الطاعة وقوله تعالى وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ اي بقوة وقدرة وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ قيل هو من السعة اي واوسعنا السماء صارت الارض وما يحيط بها من السماء الفضاء بالنسبة الى سعة السماء كالحلقة الملقاة في الفلاة وقال ابن عباس ما قدروا على بنائها كذلك وهم يوسعون ابوابها ويرفعون سقوفها وقيل معناه وانا ذو السعة والغنى وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا اي بسطناها وقد ناها لكم فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ اي نحن وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ اي صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والصيف والشتاء واللين والذكور والاناث والورد والخلاف والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والطيب والخبيث والطول والقصر لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اي تتفكرون ان خالق الازواج فرد لا نظير له ولا شريك معه فَفِرُّوا إِلَى

اي قل يا محمد فروا الى الله اي فاهربوا من عذابه الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا بطاعته قال سهل بن عبد الله ففروا مما سوى الله الى الله اني لكم منه نذير اي مخوف مبين اي مبين الرسالة بالحجة الظاهرة والمعجزة الباهرة والبرهان القاطع ولا تجعلوا مع الله الها آخر اي وحدوه ولا تشركوا به شيئا اني لكم منه نذير مبين قيل انما كرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان والله لا يجوز عند الله الا الجامع بينهما كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون كذلك ما اتى الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة والامم الخالية من رسول يعني يدعوهم الى الايمان والطاعة الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم بعضهم لبعض بالتكذيب وتواطوا عليه وفيه توبيخ لهذه الامة بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا بهذا القول لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم على ذلك علة واحدة وهي الطغيان وهو الحامل لهم على ذلك القول فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي لا لومة عليك فقد ادّيت الرسالة وبذلك الجهود وما خبر فيما امرك قال المفسرون لما نزلت هذه الآية تحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله عز وجل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من علم الله انه يؤمن منهم وقيل معناه عظ بالقرآن من اتى منهم فان الذكرى تنفعهم قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل هذه احدى علامات العرفعين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقيل معناه وما خلقت السعداء اي الجن والانس الا ليبادروا في الاشتياء منهم الا المصيبي وهو ما جاء في الحديث السعادة والشقاوة وقال علي ابن ابي طالب الا ليعبدون اي الا لآمرهم ان يعبدون وادعوهم الى عبادتي وقيل معناه الا ليعرفون وهذا احسن لانه لم يخلقهم الا ليعرف وجوده وتوحيده وقيل معناه الا ليخضعوا الي ويتذللوا لامري ونهيي والاصل في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لمشيئة الله متذلل لمشيته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق له وقيل معناه الا ليوحدون فاما المؤمن فوحده اختيارا في الشدة والرخاء واما الكافر فوحده اضطرارا في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء ما اريد منهم من رزق اي ما اريد ان يرزقوا انفسهم ولا ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوني وما اريد ان يطعموا احدا من خلقي واما اسند الاطعام الى نفسه لان اكثر طعام العباد الله ومن الم يأت احد فقد اطعمه كما جاء في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم

استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف استسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي اخرجه مسلم غريبتين ان الرازق مولاه فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ يعني لجميع خلقه ذو القوة البالغ القوة والقدرة الذي لا يلحقه في افعاله مشقة فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا اي بمكة ذَنُوبًا اي نصيبا من العذاب مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ اي مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ اي بما هم فيه من العذاب لانهم امروا الى يوم القيامة يؤيده قوله عز وجل فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يعني يوم القيامة وقد تقدم

تفسير سورة الطور وهي مكية

وهي تسع واربعون اية وثلثمائة واثنتا عشرة كلمة والف وخمسمائة حرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل وَالطُّورِ اقسام الله تعالى بالطور الذي كلم الله موسى عليه السلام بالارض المقدسة وقيل بكل جبل ينبت وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ اي مكتوب فِي رَقٍّ يعني الاديم الذي يكتب فيه الصحف مَنْشُورٍ اي بسيط واختلفوا في الكتاب فقيل هو ما كتب الله بيده لموسى التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو ما في اللوح المحفوظ يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فاخذ بيمينه واخذ بشماله وقيل هو القرآن وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ يعني كثيرة العاشية والاهل وجبت في السماء السابعة قدام العرش يحاذي الكعبة بيت الله الحرام حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض وصح في حديث المعراج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وفي رواية اخرى قال فاذا هو بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره اليه قائما تبنيه الملائكة بناء فقلت للملك ما هذا قال بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا وفي رواية اخرى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ يعني السماء وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ يعني الموقد الحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فتزداد بها نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركبن بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحار نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروي عن علي انه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش غير بحار الدنيا سبع سوى البحر الذي نحن عليه قال كعب الاحبار ما بين سمك الى سمك مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة الى الارض السفلى مسيرة خمسمائة عام وما بين الارض السفلى الى الارض العليا مسيرة خمسمائة عام وما بين الارض العليا الى الماء مسيرة خمسمائة عام وما بين الماء الى العرش مسيرة خمسمائة عام وما بين العرش الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي الى البحر مسيرة خمسمائة عام وما بين البحر الى الجبل الذي يقال له قاف مسيرة خمسمائة عام وما بين الجبل الى الجبل مسيرة خمسمائة عام وما بين الجبل الى الجبل مسيرة خمسمائة عام وما بين الجبل الى الجبل

لواقع يعني انه حق وكائن وزائل بالملوكين في الاخرة مالهُ من دافع اي مانع قال الحبر ابن مطعم وقدمت المدينة لاكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اساري بدر فوقفت له وهو يصلي بأصحابه المغرب وهو يقرأ بخرج من المسجد فسمعته يقرأ اذا الطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع مالهُ من دافع كاد قلبي حين سمعت ولم يكد اسلم يومئذ قال لما سمعت جوفان نزول العذاب واقع وانا كنت اظن اني اهوم من مكاني حتى يقع اي العذاب اي ثم بين انه متى يقع فقال تعالى يوم تمور السماء موراً اي تدور دوراً لها وتسكن اهلها تكفيها لتسفينه وقيل تحرك وتخلف اجزاؤها بعضها في بعض وتضطرب وتسير الجبال سيراً اي تزول عن اماكنها وتعدم هباءً منثوراً او الحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا والفناء بفناء هذا فلما لم يبق لم يعد لها ازال الله تعالى ذلك وذلك لخراب الدنيا وعمارة الاخرة فويل اي شدة عذاب يومئذ للمكذبين اي يوم القيامة الذين هم في خوض اي يخوضون في الباطل يلعبون بتمويههم قائلين لاهين عما اراد بهم يوم يدعون الى نار جهنم دعاً يعني دعاً بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايدي الكفار الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدعونهم الى النار دعاً على وجوههم وظهرانهم حتى يردوا النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها ملائكة النار التي كنتم بها تكذبون اي في الدنيا أفسحر هذا او ذلك انهم كانوا يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم انما يغلب على الابصار فاخبروا بحقيقة ذلك وقيل لهم أفسحر هذا ام انتم لا تبصرون أصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا اي على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم اي الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون اي من الكفر والتكذيب في الدنيا قوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين اي معجبين بذلك ناعمين بما اتاهم ربهم اي من الخير والكرامة ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا اي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئاً اي مأمونين العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون اي في الدنيا من الايمان والطاعة متكئين على سرر مصفوفة اي موضوعة بعضها الى بعض وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني الاولاد من الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان ابائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعاً لاحد الابوين ألحقنا بهم ذريتهم اي بدرجات ابائهم من المؤمنين في الجنة بدرجات آبائهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات ابائهم تكرمة لابائهم لتقر بذلك اعينهم هذه رواية عطاء بن عباس وفي رواية اخرى عنه ان معنى الاية والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم يعني التابعين بايمان ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان ابائهم احبوا الله تعالى ان يجمع لهذه المؤمن ذريته في الجنة كما كان بحبت في الدنيا ان يجتمعوا اليه فيدخلهم الله الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل

ابيه من غير ان ينقص الاباء من اعمالهم شيأ وذلك قوله تعالى وما ألتناهم من عملهم من شيء
يعني وما انقصنا الابناء من اعمالهم شيأ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ
والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الى آخر الاية عن علي قال
سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين ماتوا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هم في النار فلما رأى الكراهة في وجهها قال لو رأيت مكانهم لابغضتهم
قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين
امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الخ وخرج هذين الحديثين البغوي
باسناده الثعلبي كل امرئ اي كافر بما كسب اي عمله من الشرك رهين اي مرتهن بعمله في النار
والمؤمن لا يكون مرتهنا بعمله لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما يمد
به من الطيب والنعمة فقال تعالى وامددناهم بفاكهة يعني زيادة على ما كان لهم ولحم
مما يشتهون اي من انواع اللحمان يتنازعون اي يتعاطون بينا وتناولون
فيها اي في الجنة كأسا لا لغو فيها اي لا باطل فيها ولا ترفث ولا تخاصم ولا تذهب
عقول من شربها ولا هم ينزفون اي لا يكون سكرهم ما يلحقهم ما في الخمر لغو
وما كالجوز بين سوداء الحمر في الدنيا وقيل لا يلغون في شربها ويطوف عليهم اي للخدمة
غلمان لهم كأنهم اي في الحسن والبياض والصفاء لؤلؤ مكنون اي محزون مصون
لم تمسه الايدي قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يحف عليه الف غلام كل واحد منهم
على كل غير عمل ما جر وعن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم
قال افضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قوله تعالى وأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون يعني يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس
يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في أهلنا
اي في الدنيا مشفقين اي خائفين من العذاب فمن الله علينا اي بالمغفرة
ووقانا عذاب السموم يعني عذاب النار وقيل هو اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل
اي في الدنيا ندعوه اي نخلص له الدعاء والعبادة انه هو البر قال ابن عباس
اللطيف وقيل بمعنى الصادق في مواعيده وقيل البر العطوف على عباده المحسن اليهم
الذي عمت بره جميع خلقه الرحيم قوله عز وجل فذكر يعني فعظ يا محمد بالقرآن
كفار مكة فما أنت بنعمة ربك بقضاء ربك وعصمته وقيل بانعامه عليك بالنبوة
بكاهن ولا مجنون وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب ويخبر بما في غد ومن غير وحي والمعنى
انك لست كما يقول لك كفار مكة انك كاهن ومجنون انما ينطق بالوحي لك في الذين اقتسموا
عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والشعر والجنون أم

يقولون يعني مولا المعتنين شاعرا اي يوشاعر نتربص به اي بمنتظر به ريب المنون
يعني حوادث الدهر وصروفه فيموت ويبلك كما هلك من كان قبله من الشعراء او نتوقع منه اهجاءه
وان ايامنا وليالينا ونحن نرجوا ان يكون موته لكون ابيه والمنون اسم للموت وللدهر واصله
المنع سمي بذلك لانها يمنعان الاجل قل تربصوا اي انتظروا اي الموت فاني معكم من المتربصين
اي من المنتظرين حتى يأتي امر الله فيكم فعند ها يرتد السيف الى السيف ام تامرهم احلامهم
بهذا ذلك ان عقلاء قريش كانوا يوصفون بالحلم والعقول فاراد ان الله تعالى يبعث لهم من ابراهم محمدا صلى
الله عليه وسلم فاطل ام هم قوم طاغون اي يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر ام يقولون تقوله
اي اختلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا في الكذب والمعنى ليس الامر كما ذكروا
بل لا يؤمنون اي بالقرآن استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال تعالى فليأتوا بحديث مثله اي بمثل
القرآن في نظمه وحسنه وبيانه ان كانوا صادقين يعني ان محمدا تقوله من قبل نفسه ام خلقوا
من غير شيء قالوا نحن من غير شيء خلقنا والمعنى خلقوا من غير شيء خلقهم موجد وهو الخالق وذلك لا يجوز
انه يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا بلا خالق
ام هم الخالقون اي لا نفسهم وهذا ان في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا ابطل
الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به لوجوده ويبعدوه وقيل معنى الآية
اخلقوا باطلا لا يجاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ام هم الخالقون اي لانفسهم فلا يجب عليهم شيء
ام خلقوا السموات والارض يعني ليس الامر كذلك بل لا يوقنون اي بالحق وهو توحيد
الله وقدرته على البعث واذا تم موجودا لهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به ويوقنوا انه بعثهم
وخالقهم ام عندهم خزائن ربك يعني النبوة ومفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا وقيل خزائن
المطر والرزق ام هم المسيطرون اي المسلطون الجبارون وقيل ربابنة قاهرون فلا
يكونوا تحت امر ولا نهي يتحكمون ما شاؤا ون ام لهم سلم يعني مرقى ومصعدا الى السماء يستمعون
فيه اي يستمع عليه الوحي من الملائكة فليأت مستمعهم اي ان ادعوا ذلك بسلطان مبين اي بحجة بينة ام له البنات ولكم البنون همزة
انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم ام تسألهم اجرا اي جعلا على ما جئتهم به
من النبوة وهو ما بهم الى الدين فهم من مغرم مثقلون يعني اثقلهم ذلك المغرم الذي
سالتهم فنهم والاسلام ام عندهم الغيب اي علم الغيب فهم يعلمون ما يحدث من بعدهم حتى علموا ان
ما يحدثهم الرسول من امر القيامة والبعث باطل ام يريدون كيدا اي المكر بك
ليهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون اي المجزيون بكيدهم والمعنى انهم يريدون كيدهم
يعود عليهم ويحيق بكلهم بهم والمؤمنون ينجيهم الله منه كما نجى لوطا واصحابه ام لهم اله غير الله
يعني يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون المعنى انه نزه نفسه

عايتولون قوله تعالى وإن يروا كسفا من السماء ساقطا هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط قطعة من السماء عليهم لم يتوبوا عن كفرهم وقولهم هذا ثم هذا سحاب مركوم اي بعضه على بعض يمطرنا فذرهم حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون ويهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا يمنعهم كيدهم يوم الموت ولا سيهم من العذاب شيء وإن للذين ظلموا اي كفروا عذابا دون ذلك اي هذا العذاب في الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقحط سبع سنين وقيل هو عذاب القبر ولكن أكثرهم لا يعلمون ان هذا العذاب نازل بهم قوله عز وجل واصبر لحكم ربك اي الى ان يأتيهم العذاب الذي حكمنا عليهم به فإنك بأعيننا اي بمرأى منا قال ابن عباس تراني وقيل بحفظنا وقيل بأمرنا انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون اليك بمكروه وسبح بحمد ربك حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت بذلك احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة لما جرى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة لما في ذلك المجلس اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس سبح بحمد ربك حين تقوم من منامك وقيل هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلاة عن عاصم ابن حميد قال سألت عائشة بأي شيء كان رسول الله يفتتح قيام الليل قالت سألتني عن شيء ما سألني عنه احد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة اخرجه ابو داود والنسائي وقيل اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اخرجه الترمذي وابو داود وقال قد تكلم في اسناده ومعناه تعالى ومن الليل فسبحه اي فصل له يعني صلاة المغرب والعشاء وإدبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر وقال حين تدبر النجوم اي يذهب ضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين يدل عليه ما روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل ادبار النجوم هي فريضة صلاة الصبح في عن جبير ابن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور وانه سبحانه وتعالى اعلم

سورة والنجم وهي اثنتان وستون اية

تفسير

والنهاية وستون كلمة والذوائب سبعة احرف بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى قال
ابن عباس يعني الثريا اذا استقلت وغابت والعرب تسمي الثريا نجما وسنة قولهم اذا طلع النجم عشاء
ابتغي الراعي كساء وحكي ابو عبيدة عن ابي عمرو نجوما اذا طلع النجم قط وقيل الارض من الهاوية الى
الارض الرابعة وقيل النجم الثريا وقيل هي نجوم السما كلها وهو يماعز وبها فسر هذا الحديث وعنه
الجمع وفيه زوي عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم وهي ما رمي به الشياطين عند استراق السمع
وقيل هي النجوم اذا انتثرت يوم القيامة وقيل اراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما
متفرقة في عشرين سنة وهو قول ابن عباس ايضا وقيل النجم هو النبت الذي لا ساق له وهو ينبسط
اذا يبس على الارض وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو بعيد للعوارج من المتاولين والقسم
قوله تعالى ما ضل صاحبكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم ما عدل عن طريق الهدى وما غوى
اي ما جهل وقيل الغوى بين الضلال والغي فالضلال هو ان لا يجد السالك الى مقصده
طريقا اصلا والغواية ان لا يكون لطريق الى مقصد مستقيم وقيل ان الضلال اكثر استعمالا من الغوى
وما ينطق عن الهوى اي ما يقول القرآن عن هوى نفسه ان هو اي ما هو يعني القرآن وقيل نطقه في الدين الا وحي من الله يوحى اليه
علمه شديد القوى يعني جبريل علمه محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحي اليه وقيل اليه وكونه شديد
القوى انه اقتلع قرى قوم لوط وحملها على جناحه حتى بلغ بها السما ثم قلبها وصاح صيحة هود
فاصبحوا جاثمين وكان ممسوحا بالوحي على الانبيا اسوح مرجعه الطرف ذو مرة اي ذو
قوة وشدة وقال ابن عباس ومنظر حسن وقيل ذو خلق طويل حسن فاستوى يعني جبريل
عليه السلام وهو يعني محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج بالافق
الاعلى عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا اي قام في صورته
التي خلقه الله فيها وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل عليه السلام كان ياتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي الانبيا قبله فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السما فاما
التي في الارض فبالافق الاعلى والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان بجرا فطلع له جبريل عليه السلام من ناحية المشرق فسد الافق الى المغرب
فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين فضمه الى نفسه
وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى وانا الجمع في السما عند سدرة المنتهى
وهي سدرة في السما السادسة عندها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها وينتهي اليها ما يهبط
من فوقها من الامر والوحي الذي قبض عليها الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اختلف العلما في معنى هذه الآية
فروي عن مسروق ان الاصل فيه قال ذلك لعائشة فان قوله ثم دنا فتدلى فكان قوسين او ادنى
قال ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وانه اتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته
غير الاخبار جاء في الصحيحين وعن زر بن حبيش في قوله فكان قاب قوسين او ادنى في قوله

ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال لقيها كلما ان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح زاد في رواية رأى جبريل وصورته اخرجه مسلم والطبراني في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى صلى هذا يكون بعض الاية ثم ذكر جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى مرارا من فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين او ادنى في رواية وهو قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنى لان التدلي سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا الرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اي تقرب منه حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وقد ورد في الصحيحين في حديث المعراج وفي رواية سؤليك من عبد الله ابن ابي عمر انى دنوت للجبار رب العزة فتدلى حتى كان منك قاب قوسين او ادنى وفي مسند ابو يعلى عن ابن عباس وابن مردويه والتدلي هو النزول الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر حديث انس من رواية سؤليك وقد زاد فيه زيادة مجهولة وابي فيه بالحافظ غير معروفة وقد روي حديث الاسراء جاء من الحفاظ المتقنين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن انس فلم يأت احد منهم بما اتى في صحيح من رواية سؤليك وقد تفرد اخرون زادوا ونقص فيحتمل ان هذا اللفظ من زيادة سؤليك في الحديث وقال الضحاك دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى اي فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى والقاب القدر والقوس هو الذي يرمى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه حيث الوتر من القوس فاخبر انه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الخليفين من العرب كانا اذا اراد ان عقدا الصلح والعهد جرجا بين سيهما فاقتصا بهما يريدان بذلك انهما مستظلا من كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراع والقوس الذراع التي يقاس بها من وسط القوس الى طرفه فاوحى اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى وفي رواية عنه قال اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه وبه عز وجل قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فاوى الى قوله وراضنا للذكر وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك قوله عز وجل ما كذب الفؤاد قرئ بالتشديد اي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رأى اي بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرئ بالتخفيف اي ما كذب فؤاد محمد الذي رآه بل صدقه والمعنى ما كذبها الفؤاد فيما رأى واختلفوا في الذي رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وابو هريرة وقيل رأى الله عز وجل بفؤاده وقيل رآه بعينه حقيقة وهو قول انس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروي عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله تعالى

فهم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى وكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين اخرجه الترمذي باطول من هذا
وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وجعل الايه على رؤية جبريل عند سدرة وقد اقلت
لعائشة يا امتاه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد
كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد
فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك ان يحدثكم فقد كذب ثم قرأت
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فكيف رأى جبريل في صورته مرتين اخرجاه في الصحيحين
ع عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور اني اراه قوله ع وجعل
انتماذونه على ما يراه بمعنى افتجادلونه على ما يراه وقد دل انهم جادلوه حين اسري به وقالوا
وقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وعن ذلك مما جادلوه وقد المعنى افتجادلونه
جدال المرتاب وهو دفعه عاراه وظنه فلقد رآه نزلة اخرى بمعنى رأى جبريل في صورته التي
خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك اذ رآه في صورته مرتين مرة في الارض وهو عند
سدرة المنتهى ع عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبريل على قول ابن عباس بمعنى نزلة
اخرى هو انه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة عرجات سالة التخفيف فاعداد السلوات
فيكون لكل عروجة نزلة فرأى ربه عز وجل في بعضها ورويعن ابن عباس انه رأى بفؤاده مرتين وعنه انه
رأى بعينه عند سدرة المنتهى ع عن ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها
واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية للترمذي اليها ينتهي علم الخلائق لا يعلم ما وراء ذلك وفي حديث المعراج المخرج في
الصحيحين ثم صعد بي الى السماء السابعة ثم قال لم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال
هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى وفي اواخر سلم من حديث انس قال ثم عرج
بنا الى السماء السابعة وذكره الى ان قال فيه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيل
واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله عز وجل ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان
ينعتها من حسنها وقال هلال بن يساف حدثني كعب عن سدرة المنتهى الحاضر فقال
كعب انها سدرة في اصل العرش على وجه العرش اليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها فيما لا يعلم
الا الله عز وجل وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى
قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة او قال يستظل بظلها مائة راكب فيها فراش الذهب
كأنها الجراد الاحمر الترمذي وقال يغشاها نور الخلق والجلال والتماثيل جميع الالوان
وثمارها امثال القلال وورقها مثل آذان الفيلة وفي الدين لامعة ان لاهل الارض وفي مجمع البيان ذكرها الله تعالى في
سورة الرعد عند جنة المأوى قال ابن عباس جنة المأوى يأوي اليها جبريل والملائكة
وقيل يأوي اليها ارواح الشهداء الذي يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود فراش من ذهب
قيل

تغشاها ملائكة اشال الغربان وقيل اشال الطيور حتى يغشى عليها وقيل غشيها نور الجلال
وتغشيتها الملائكة رحمة الله تعالى اشال الغربان حتى يتغشى عليها وقيل نور ربك العزة
فاستنارت وروي في الحديث قال رأيت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله عز وجل **ما زاغ**
البصر وما طغى اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام وفي تلك الحضرة الشريفة يمينا ولا شمالا وما جاوز ما رأي وقيل ما أمر به وقد أوقفه ادبه صلى الله عليه وسلم
في ذلك المقام الرفيع ادب الملتفت اليمتي سوي ما امر به وقيل في معنى الاية ان قلنا الذي يغشى
السدرة غير الذي طلب اي الملتفت اليه ولم يشتغل به وصيانة ادبه صلى الله عليه وسلم اذ لم
يتطلع بصره عز المعهود وان قلنا الذي يغشى السدرة هو نور ربه العزة فغيبة وجهان احدهما
ان صلى الله عليه وسلم الملتفت عنه يمينا ولا شمالا ولم يشتغل بغير مطالعة ذلك النور
الوجه الثاني ما زاغ البصر بصعقة ولا غشية كما اخبر موسى بقوله وخر موسى صعقا
وذلك انه لما تجلى ربه العزة وظاهر نوره على الجبل فانه قطع نظره وغشي عليه وتبينا صلى
الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام العظيم الذي حار فيه العقول وتزلزل فيه الاقدام وقيل
فيه الابصار فوصف الله عز وجل قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى **لقد رأى من ايات ربه الكبرى** يعني رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الايات العظام وقيل رأى ما رأى في تلك الليلة في مسيره ورجوعه وقيل
معناه لقد رأى من ايات ربه الكبرى الاية الكبرى **م** عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى
من ايات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح **خ** عنه قال لقد رأى من
ايات ربه الكبرى قال رأى رفرفا اخضر سد افق السما **فصل** من كلام الشيخ محيي الدين
الحوادي في معنى قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز
وجل ليلة الاسرا قال الناسي في هذا من اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا صلى الله
عليه وسلم ربه ليلة الاسرا فانكرته عائشة فاخرج في صحيح مسلم وسألته عن ابي هريرة
وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود والذي ذهبت اليه جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن
ابن عباس ان رآه بعينه وسئل عن ابي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكي مسلم عن
ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابي الحسن الاشعري انه
انكر الرؤية وقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس فيه دليل واضح ولكنه جائز وروته
الله عز وجل في الدنيا جائز وسؤال موسى اياها دليل على جوازها اذ لا يجهل نبي ما يجوز
او يمتنع على ربه والمختلفون في ان نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه عز وجل ليلة الاسرا
بغير واسطة ام لا فحكى الاشعري وهو من المتكلمين انه كلمه وعزا بعضهم هذا القول الى
جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في رؤيته ونحن نذكر في الاكثر دليل
ان هذه الاخوة الذين سئلتم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم او يحتمل احدهما اما الاخوة
او سدرة المنتهى وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم انه رؤية

من النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه او ان الله تعالى يبدأ القول ليكون الدنو والتدلي بتلاوة ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لأحد له وقرب الجبار بالحد وقيل دنا النبي صلى الله عليه وسلم وقربه منه ملوك عظيم منزلته لديه واشراقه او ادرار معرفته عليه واطلاعه من غيبه واسراره ملكوته عليما لم يطلع سواه عليه والدنو من الله تعالى له اطهاره لذلك له وعليم برتبه وفضله العظيم لديه ويكون فتوله تعالى قاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومراتب تعالى اجابة الرغبة وانابة المنزله هذا اخر كلام الغنايي عياض قال الشيخ محيي الدين النواوي واما ما جاء في التحرير فانه انكار اثبات الرؤية قال والحجة في المسالة وان كانت كثيرة ولكن لا تستمسك الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين وعن مكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روي باسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن ابن قال رأى محمد ربه وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد ربه والاصل في المسالة حديث ابن عباس وجهة الامة والمرجوع اليه في المعضلات وقد اجمعوا على عمر في هذه المسالة وارسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فاحوه انه رآه ولا يتوجه في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر انها سمعت نبي صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربي وانما ذكرت ما ذكرت تاولته لقول الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فتوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا قد صح الروايان عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما تدرك بالعقل وتوخذ بالظن وانما تتلقى بالسمع ولا يستغرب احد ان يظن ابن عباس انه تكلم في هذه المسالة بالظن والاجتهاد وقد قال مقسم ابن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس ان ابن عباس اثبت سماعا من غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير قال الشيخ محيي الدين والحاصل ان الواجب عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعيني راسه ليلة الاسرى لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبات هذا لا يأخذ به الا بسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما لا ينبغي ان يتشكل فيه ثم ان عائشة لم تنفي الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها حديثا لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات وسوغ الجواب عنها انا احتجاج عائشة بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به سواء اورد النفي بنفي الاحاطة لا ليلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وهذا الجواب الذي به ابتدأ القاضي مع اختصاره واما احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآية فالجواب من وجه احدهما انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام لان الرؤية قد تجوز ووجود الرؤية من غير كلام النافي انعام مخصوص بما تقدم من الادلة الثالث فانا لا نسلم ان المراد بالوحي الكلام في غير واسطة وهذا القول وان كان محتملا لكن الجمهور على ان المراد بالوحي هنا الالهام والرؤية في المنام وكلاما بسببي حجابا واما قوله تعالى او من وراء حجاب فقال الواحدي وغيره معناه غير كفاحهم بالكلام

يا سبحانه لأنه سبحانه من حيث لا يراد ونه وليس المراد ان هنا شيئا يحجبه بل معناه عن موضع ويدل
على تحديد الحجب نهو بيان لما يسبح من وراء حجاب حيث لم يواجه المتكلم وتوارى عنه في اول الحديث وقد
قد سعرني فنناه قام سعري من العزم لكوني سمعت منه ما لا ينبغي ان يقال تقول العرب عند انكار
الشيء قد سعرني وامتعر جلدي واشارت نسبي وقول اهل الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي ذر نور
اني اراه بضم النون ونور وبفتح النون العزى اي وشدد النون المضمومة ومعناه حجابه نور
فكيف اراه قال الماوردي الضمير في اراه عايد على الله تعالى اذ المحال ان النور يمنع من الرؤية
كما جرت العادة باعتبار الابصار وسمعنا من ادرك ان حالات بين الرائي والمرئي في رواية راي
نورا منعه ان يراني بحسب ما ادركه وفي رواية نور اني اراه معناه خالق النور المانع
مزيد رؤيته فكيف من صفات الافعال ومن المستحيل ان يكون ذات الله نورا بل النور من جملة الاجسام
والله تعالى منزه عن ذلك هذا مذهب جميع ائمة المسلمين والله اعلم قوله عز وجل افرايتم اللات
والعزى هذه اسما اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا لها اسما من اسماء الله عز وجل
فقالوا لات اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تانيث الاعز والمعنى اخبرونا عن هذه الالهة
التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي توصف بها رب العزة حتى قيل
كانت اللات بالطايف وقيل حيث نخلة كانت قرشي تعبده وهي اللات بالتشديد ح عن
ابن عباس وقال الكلبي كانت لثقيف بالطايف وسدنتها بنو معتب وكان اهل مكة ومن حولهم
من ساير العرب يعظمونها كتعظيم الكعبة وقيل كان رجل يلت سويق الحاج فمات فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان
يهوديا وقيل لغنية سيلا منها التمر فياخذ منها الاقط ويجعل رسلها ثم يجذ منها حيثما شاء فمر به
الحاج وكان بنخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقيل كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة
ابن غنيرة كان سيلا السمن فيضعه على صخرة فتاتيه العرب فتلت به اسوقهم فلما مات الرجل
حولتها ثقيف الى مكانها فعبدوها فمرت الطايف على موضع اللات واتاها العزى فنزل بحجرة
بنخلة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فلما
خالد بضرباتها قالوا يا لعزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت
منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها ويتالها خالد الرجح الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعتها فقال ما رايت فقال لعلها اتى شيا فقال ما قطعت
فعاودها ومعه المعول فقطعها فاجتثت اصلها فخرجت منها امراة عريانة فقتلها ثم
رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقيل
بهدم لعظمان وصعها لم سعد بن ظلم المظماني وذلك انه قدم مكة فراى الصفا والمروة
وراى اهل مكة يطوفون بينهما فرجع الى اظن نخلة فقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة
وليستا كم ولم اره يعبد ونه وليس لكم قالوا فما ترنا قال ان امسح لكم كذلك فاخذ حجرا
من الصفا وحجرا من المروة وحملهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا وقال هذا الصفا
ثم وضع الذي اخذ من المروة وقال هذه المروة ثم اخذ ثلاثة احجار فاسندها الى حجرة وقال انما
ركم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدونها فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة فاخرج صنما كان عندهم يقال له هبل فنصبه وقيل بل نصبه عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان يقال له هبل خزيمة وكان بفم البئر التي كانت في جوف الكعبة وكانت قريش تدفن فيها ما يهدى للكعبة وكان عبد هبل سبعين ذراعا من عقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى فادركته قريش كذلك فجعلت له يدا من ذهب وقيل ان الذي كسر يده هو المشرك بن عمرو الخزاعي وقيل بل كسرها بنو كنانة وقيل بل كسرها بنو مدلج وكان سادن هبل ايام قريش ابا سفيان بن حرب وكان هبل اعظم اصنام قريش وكان يقال له هبل مناف وكان يقال له هبل الكعبة وكان يقال له هبل خزيمة وكان يقال له هبل قريش وكان يقال له هبل الله وكان يقال له هبل الله الاكبر وكان يقال له هبل الله الاعلى وكان يقال له هبل الله الاعظم وكان يقال له هبل الله الاجل وكان يقال له هبل الله الاوحد وكان يقال له هبل الله الاكرم وكان يقال له هبل الله الاعز وكان يقال له هبل الله الاقوى وكان يقال له هبل الله الاشد وكان يقال له هبل الله الاقدر وكان يقال له هبل الله الاقهر وكان يقال له هبل الله الاغلب وكان يقال له هبل الله الاقدم

كيف قال تسمية الانثى ولم يقل تسمية الاناث قلنا المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ ايقع هذا
الموضع لمناسبة رؤس الاي وقيل ان كل واحد من الملائكة يسمونه تسمية الانثى وذلك لانهم اذا
قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى وما لهم بهذا من علم اي بما
قالوه من ان الملائكة بنات الله وقيل ما يستيقنون ان الملائكة اناث انا يتبعون الا الظن
اي في تسمية الملائكة بالاناث وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم الظن مقام العلم
الذي هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء العلم واليقين لا بالظن
والوهم وقيل الحق هو الله تعالى واوصاف الاعيان لا يدرك الا بالوحي فلا تستخرج بالظنون فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا يعني القرآن وقيل عن الايمان ولم يرد الا الحياة الدنيا يعني انهم
لا يؤمنوا بالاخرة حتى يريدوا ما وعدوا بعملوا لها وفيه اشارة الى ان اكثر هم الحرص على عمارة الدنيا ثم قال
تعالى ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم ان ارضوا الدنيا على الاخرة
وقيل معناه انهم لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله وانهم يشفعون لهم فاعتمدوا
على ذلك واعرض عن القرآن والايمان ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن
اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم باعمالهم ولله ما في السموات وما في الارض
وهذه اشارة الى كمال القدرة وقيل هو معترض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا اذ المعنى انه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه فيجزي الذين اساؤا في
اي اشركوا بما عملوا اي من الشرك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي ويجزي الذين وحدوا
ربهم بالجنة وانما يقيد على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك كامل القدرة فلذلك
قال وصفها في السموات وما في الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل الذين يجتنبون
كبائر الاثم قيل الاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للافعال المبطئة
عن الثواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الاثم حتى يشتمل على كبائر وصغائر وجمعه اثام والكبيرة
مقابلة في كل ذنب يعظم عقوبته وجمعه كبائر والفواحش جمع فاحشة وهي ما عظم قبحه من
الافعال والاقوال وقيل هي ما لحق من الكبائر الا اللمم اي الا ما قل وصغر من الذنوب
وقيل هو مقاربة المعصية من قولك ألم بكذا اذا قاربته من غير مواقعة واختلفوا في معنى الآية
فقيل هذا استثناء صحيح واللمم الكبائر والفواحش ومعنى الآية الا ان يلم بالفاحشة مرة
ثم يتوب وهو قول الرحمة ثم يلمي وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن وفي رواية عن ابن عباس
قال عبد الله بن عمرو ابن العاص اللمم ما دون الشرك وقال ابو صالح سئلت عن قول عز وجل
الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده وذكرت ذلك لابن عباس فقال اراك عليها
ملكا كبيرا يعني ابن عباس في قوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال قال
رجل الله صلى الله عليه وسلم ان ربك لواسع المغفرة ما ذنب عبدك لا أما اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح غريب وقيل اصل اللمم الالمام بالشيء قليلا ثم الاتيان الحين بعد الحين ولا يكون للاعادة
ولا قارنه وقيل هو استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجتنبوا اللمم كبائر والفواحش ثم

اختلفوا في معناه فقيل هو ما سلف في الجاهلية فلا يواخذهم الله به في الاسلام وهذا لمن قال المؤكين قالوا
المسلمين انهم كانوا بالاسوء يعملون منها فانزل الله هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم
وقيل اللمم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة ونحو ذلك روى ذلك عن ابن عباس وابن مسعود
وابي هريرة وسمرة وقد روى الشيخان في صحيحيهما رواية اخرى عن ابن عباس ق عن ابن عباس قال ما رايت شيئا اشبه
باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك
ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك
او يكذبه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان
زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى
وتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل اللمم على وجهين احدهما ان كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة
في الدنيا والآخرة وان تاب في الآخر وهذا الذي تكفره الصلوات الخمس وصوم رمضان كما بلغ الكبائر والوجه
الثاني هو الذي عظم الله به الاسلام المرتد الرفيع منه وقيل هو ما لم يقم عليه الحد كالسرقة ونحوها وقال اللمم
النظرة من غير عمد وهو معفو فان عاد النظر فليس بلمم وهو ذنب **فصل في بيان الكبيرة**
وقد ذهب جماعة الى ان الذنوب كلها كبائر لان كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وهذا مذهب الاشعري
قال الامام فخر الدين الرازي وهذا ضعيف لان الله تعالى فرق بين الكبائر والصغائر في قوله تعالى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقال ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وقال ان الذين يأكلون اموال
اليتيم ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والايات في هذا المعنى كثيرة وقال ابن عباس كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة
وقال سعيد بن جبير كل ما عوقب عليه صاحبه في الدنيا والآخرة فهو كبيرة وقال ابن عباس ايضا كل ما
ختم بنار او غضب او لعنة او عذاب او حد فهو كبيرة وقيل هي ما توعد الله عليه نارا في الآخرة او حدا في الدنيا وقال الغزالي في البسيط
الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يدل على قلة اكتراث مرتكبها بالدين وقلة مبالاته بالله تعالى
فهي كبيرة وكذلك كل ما يشعر بالاستخفاف بالوعيد والتهاون به كالامن من مكر الله والقنوط من رحمته
والمراد بالاشعار بما يغلب على الظن ان مرتكبه لا يبالي بالمعصية ويدل على هذا ان الصغيرة تصير كبيرة
بالاصرار عليها والمداومة عليها اعتمادا على ان استغفار الله تعالى يكفرها فالمصر عليها مستخف بالدين
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب القواعد الكبيرة هي التي توعد عليها بخصوص او عموم
او لحقها لعن او غضب او نفي الايمان عن فاعلها او نفي الفلاح او الجنة او النار او ترتب على فعلها
الحد في الدنيا او اجمعت الامة على انها كبيرة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب القواعد الكبيرة
كل ذنب عظمت مفسدته وقال ابو طالب المكي الكبيرة كل ما يؤدي الى الفرقة بين العبد وبين ربه من
ترك الفرائض وركوب المحارم وقال ابو حامد الغزالي الكبيرة كل ما يشعر بقلة اهتمام مرتكبه بالدين
وقال ابو عبد الله الحليمي الكبيرة كل ما يستحق فاعله بالوعيد بالنار او بالحد في الدنيا او بالغضب او باللعنة
وقال ابو عبد الله الحسين بن الفضل القطان الكبيرة كل ما اشعر بترك التهيب من الله تعالى وقلة الاكتراث
بما توعد عليه وقال ابو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الكبيرة كل ما اوجب الحد في عينه او توعد عليه
بالنار او باللعنة او بالغضب او بالعذاب او نفى عنه الايمان او اسم الاسلام او سماه كافرا او فاسقا او
اخبر انه لا يدخل الجنة او لا يشم رائحتها او ان الملائكة تلعنه او تتبرأ منه او ان الله تعالى يتبرأ منه
او ان الله تعالى لا ينظر اليه يوم القيامة او لا يكلمه او لا يزكيه او ان له دعوة مستجابة او ان عمله
حابط او ان دمه هدر او ان ماله مباح او ان عليه مظلمة لا تسقط الا بالقصاص او ان عليه حقا لا يغفر
الا برده او ان عليه حدا من حدود الله تعالى او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى او ان عليه حدا
من حدود الله تعالى او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى او ان عليه حدا من حدود الله تعالى
او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى او ان عليه حدا من حدود الله تعالى او ان عليه غرامة مالية
لحق الله تعالى او ان عليه حدا من حدود الله تعالى او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى
او ان عليه حدا من حدود الله تعالى او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى او ان عليه حدا
من حدود الله تعالى او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى او ان عليه حدا من حدود الله
تعالى او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى او ان عليه حدا من حدود الله تعالى
او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى او ان عليه حدا من حدود الله تعالى
او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى او ان عليه حدا من حدود الله
تعالى او ان عليه غرامة مالية لحق الله تعالى او ان عليه حدا
من حدود الله تعالى او ان عليه غرامة مالية لحق الله
تعالى او ان عليه حدا من حدود الله تعالى
او ان عليه غرامة مالية لحق الله
تعالى او ان عليه حدا
من حدود الله
تعالى

وكذلك لولا الكفار على عورة المسلمين مع علمهم انهم ليسا صلوتهم بصلاتهم فان تسببه الى هذه المفسدة اعظم من توليته يوم الوحف بغير عذر مع كونه من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم انه يصل بسببه ولو كذب على انسان كذبا يعلم انه يوخذ منه شيء بسبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وفيما ورد به الكتاب والسنة كل ما يسمى كبيرة ونظم عظما يصح معه ان يطلق عليه اسم الكبيرة ووصف بكونه عظيما على الاطلاق فهذا احد الكبيرة ولهذا اشارات منها الحد ومنها الايماء عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب او السنة ومنها ما وصف فاعلها بالفسق او نفى الايمان عنه اللعن كما علم الله من غير نار الارض وكذلك والله اعلم وقوله تعالى إن ربك واسع المغفرة قال ابن عباس ولم يحلف لك بغير تاب ورى عن عمر بن الخطاب عن ابن عباس قال لا كبيرة في الاسلام لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومسناده ان الكبيرة ايضا يحتى بالاستغفار والتوبة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في هذا الاصرار ان يكرر فعل الصغيرة تكرارا يشعر بقلة مبالاته بفعله وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدا فقال تعالى هو اعلم بكم اي قبل ان خلقكم وهو قوله اذ انشاكم من الارض اي خلق اباكم ادم من التراب وإذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم جمع جنينا الاستتار في بطن امه فلا تزكوا انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن لا يثنى بعضكم على بعض وقال ابو العالية اي لا تزكوا انفسكم ولا تبرءوها من الاثام لا تدحوها بحسن الاعمال وقيل في معنى الاية هو اعلم بكم ايها الموصوف علمه بكم فلا تزكوا انفسكم بالاخبار عنكم فلا تزكوا انفسكم رياء وطلبا ولا تقولوا لمن لم تقرفوا حسنة انكم من اهل الجنة وانا اريد بذلك او انتم من ذلك فان العلم لله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم ما تجنه من يطيع الشيطان وقوله تعالى هو اعلم بمن اتقى اي من برء والحاء والحلق العمل وقيل في معنى الاية فلا تزكوا انفسكم اي لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تخلوا عليها واهضموها عند الله الزكي منكم والتقي اولاكم انما اجل ان يخرجكم من صلبه كيف امر وقيل ان تخرجوا من بطون امهاتكم قبل ان تزل في بارئكم ولا تعلموا شيئا من الاحسنة ثم يقول صلاتنا وصيامنا ومحاسنا نازل الله فيهم هذه الاية قوله عز وجل افرايت الذي تولى نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه نعيرة بعض المشركين وقال له اترك دين الاشياخ وضلالتهم قال اني خشيت عذاب الله فضمن له ان اعطاه كذا من ماله ورجع الى الشرك ان تحمل عنه ذنوبه ففعل ومنع الوليد الى السؤال واعطى الذي عيره بعض الذي رضي له من المال ومنعه اتمام فنزل الله افرايت الذي تولى اي ارتد عن الايمان واعطى اي لصاحبه الذي عيره قليلا وأكدى اي جعل له باقيا وقيل اعطى الوليد قليلا اي ثم قطع بخله واكدى اي قطعه واسك ولم يتم العطية وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما تابع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله واعطى قليلا واكدى اي لم يعط بوسه وسعى اكدى اي قطع واصل الاكدية حجر تظهر في البير فتمنع من الحفر اعنده علم الغيب هو يرى اي ما غاب عنه ويعلم ما في ضمائر عباده ام لم ينبا اي يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة وابراهيم اي يخبر بما في صحف ابراهيم الذي وفى اي بكل ما امره به وقيل علم ما امره به وبلغ رسالات ربه الى الخلق وقيل وفى بالفرض عليه وقيل قام بجميع ما

وقيل استكمل الطاعة وقيل في تمام الاسلام والموت واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والوفية الاتمام وقيل في شأن المناسك روى البغوي باسناده عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي في قال اربع ركعات اول النهار وعن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله صلى الله تعالى وتعالى انه قال ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ثم بين ما في صحفهما فقال تعالى **أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بما تم غيرها وهذا في هذا ابطال قول من قال ان الوليد بن المغيرة اذا مجل عذاب الآخرة وقال ان محمدا كان يقبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل فيقتل ابوه واخوه وابنه والمؤاخذة وعدم المؤاخذة كان ابراهيم عليه السلام فيما بينهم وذلك وبلغهم عن الله تعالى الا تزر وازرة وزر اخرى **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** اي عمل وهذا في صحف ابراهيم وموسى ايضا قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقيل كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلها ما سعوا وما سعى لهم يدل ما روي عن ابن عباس ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر اخرجه مسلم وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت افينفعها ان تصدقت عنها قال نعم وفي رواية ان سعد ابن عبادة اتاني سعد وذكر نحو الحديث البخاري وعن عائشة ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي افتلت نفسها واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم اخرجاه يرفع الصحيحين في حديث ابن عباس دليل لمذهب احمد بن حنبل واسحاق وجماعة من السلف انه يصل الصبي سعد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزيه عن حجة الاسلام بل يتم تطوعا وقال ابو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون ذلك تمرينا للصبا وفي الحديثين الآخرين دليل على ان العتق عن الميت ينفع الميت ويصله ثوابه وهو اجماع العلماء وكذا اجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين المنصوص الوارد في ذلك ويصح الحج عن الميتة الاسلام وكذا الواجب يحج تطوعا على الاصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم وما الحج جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها وقال جماعة من اصحابه يصله ثوابها وبه قال احمد بن حنبل واتباعه والصلوات وسائر التطوعات فلا تصله عند الشافعي في المشهور وقال احمد يصله ثواب الحج وانه اعم وقيل اراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويدفع في ذلك عنه ما لا يشق له في الآخرة خبر وي ان عبد الله ابن أبي بن سلول كان له عبد اسمه مهران فاسلم وحسن اسلامه فمات فجاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطي العباس قميصه ليكفن فيه فلعله يستغفر له فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوبه وقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك ان تستغفر للمنافقين فقال انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم الآية فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية فترك الصلاة عليهم وقيل ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل والفضل فجاز ان يزيده الله تعالى ما يشاء من فضله وكرمه **وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ** اي يراه في ميزانه يوم القيامة وفيه بشارة للمؤمن وذلك ان الله تعالى يريه اعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافر اعماله السيئة فيزداد غما **ثُمَّ يُجْزَاهُ** اي يجزى العبد **الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ** اي الاتم الاكمل والمعنى ان الانسان يجزى جزاء سعيه بالجزاء الاوفى قوله عز وجل **وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ** اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو مجازيهم بما هم

وفي الخاطب بهذا وليحمان الله حقا انه تام تقديره وان الى ربك ايها السامع او العاقل كائنا من كان المنتهى
فهو تهديد بليغ للمسيء ووعد شديد للمحسن لتطلع المسيء على غائته ويزداد المحسن في احسانه الوجه الثاني
ان الخاطب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه فيه بتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن
فان الى ربك المنتهى وقيل في بمعنى لام اية منه ابتدأ المدة والية انتهاؤها الاتال وروي البزي باسناده الى
عبد الله بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا اسناد ابو
عبد الله بن مجاهد رفعوها تكلموا في الخلق ولا تكلموا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة وتعالى لا فكرة في الرب
اي انتهى لا الى ما لا يمكن اذا نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علمت انه لا بد لها من موجد واذا علمت
ان الموجد هو الله تعالى فعند انتهى لا مرالى ذاته فاما ذاته الى وجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى وانه هو
اضحك وابكى اي اوجد الضد على ايجاد الضد من غير واحد الضحك والبكاء فيه ليلا على ان جميع ما يعلم
الانسان فبخلقه الله وقدره وخلق حزن الضحك والبكا وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار
في النار وقيل اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقيل الفرح والحزن لان الفرح يجلب الضحك
والحزن يجلب البكاء عن ابن عمر قال ما ضحك النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه
يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشياء من امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وفي رواية ساكن حرف فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وسئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم
اعظم من الجبل ق عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين
هو بحاء المهملة اي بكاء معه صوت يخرج من الانف وانه هو الماته واحيى اي امات في الدنيا واحيا للبعث
وقيل امات الاباء واحيا الابناء وقيل امات الكافر بالكفر واحيا المؤمن بالمعرفة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى اي من كل حيوان وهو ما يصدق عليه حقيقة المتضادات التي تتوارد على النطفة فيخلق بعضها
ذكرا ويخلق بعضها انثى وهذا مبني لا يعلم الا بالله العليم لا يعلمه الا هو ولا يقدر عليه الا هو بقدرة الله وخلقه لا يعلم
الطبيعة من نطفة اذا تمنى اي تصب في الرحم وقيل تقدر وفي هذا تنبيه على كمال قدرته لان النطفة
شيء واحد يخلق الله منها اعضاء مختلفة وطبائع متباينة ويخلق منها الذكر والانثى وهذا امر عجيب صنعته
وكمال قدرته وهذا لم يدركه بعقوله وانه هو يخلق لا يعلم ولا يقدر احد ايجاد نفسه ولا غيره ولا يخلق غيره كما
يقدر احد ان يخلق السموات والارض وان عليه النشأة الاخرى اي الخلق الثاني بعد الموت
للجزاء وانه هو اغنى وأقنى اي اعطى الناس الاموال واعطى التسبة وهو اصول الاموال
وما يقتنونه عند الخاجة وقيل اغنى بالذهب والفضة وصفوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم
وقيل اغنى اي اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اي اعطى فارضى وقيل اغنى بعض وقنع حاجته ولم يترك
محتاجا الى الناس الفقر والقنى اي زاد فوق الغنى وانه هو رب الشعرى اي انه
رب معبودها وكانت خزاعة تعبد الشعرى واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة
عبدها وقال لان النجوم تطلع الشامل والشعرى تنطلع طولا فهي بخلافه لما صبئ عادة

خزاعة فلما جرح دخول امته صلى الله عليه وسلم على خلاف المعروف في الدين سموه ابن ابي كبشة تشبيها له بمخالفة اياهم كما خالفهم ابو كبشة وعبد الشعري وهو كوكب معترض الجوزاء وسمي بالجبار ايضا وثلاثة كواكب تتلوه وشابهته فيها الاسدية العبور والاخرى العيوق سميت بذلك لانها تعبق من العبور والعبوق به (اراه هالك ايها الشعري العبور) وانه اهلك عادا الاولى وهم قوم هود الملك ارم عمرو كان لهم عقب فكانوا ثاد الاخرى وقيل الاخرى ارم وقيل الاولى يعني اول الخلق هلاكا بعد قوم نوح وثمود اوهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة فما ابقى يعني منهم احدا وقوم نوح من قبل يعني اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود بالغرق انهم كانوا هم اظلم واطغى يعني لطول لبثهم نوح ايام وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة يعني قرى قوم لوط اهوى اي اسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء اهواها فغشاها اي بالحجارة الله ما غشى يعني الحجارة المنضودة المسومة فبأي آلاء ربك تتمارى اي تشك ايها الانسان وقيل اراد الوليد بن العيزة وقال ابن عباس تتمارى اي تكذب هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من النذر الاولى اي انذر الرسل المتقدمة اهل اليمن كما ارسلت الرسل الى قومهم وقيل انذر محمد كما انذر الرسل من قبله ازفت الازفة اي دنت القيامة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي مظهرة ومبينة متى تقوم وقيل معناه ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله عز اسمه لا يكشفها وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها وقت يعني اذا جاء الخلق امرا لها وحدا يدل عالم لم يكشفها ولم يردها منهم احد قوله تعالى افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون تكذبون وتضحكون اي استهزاء ولا تبكون اي مما فيه من الوعيد وانتم سامدون اي لاهون غافلون قاله ابن عباس ومنه اغاني السمود الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا واللعبوا واصل السمود في اللغة رفع الرأس ومنه قوله عز وجل للبعير اذا رفع رأسه وجد في سيره والسامد اللاهي والمعنى وقيل معناه اشرون بطرون وقال مجاهد غضبا مبطرون قيل لدأبا البرطمة قال الاعراض فاسجدوا لله يعني يا ايها المؤمنون شكرا على الهداية وقيل بل اسجدوا على وجوب التلاوة وقيل بل سجود الرحمن في الصلاة واعبدوا اي اعبدوا الله واتقوا قال واعبدوا اتقوا تكونوا مخلوقا واتما لان العبادة في الحقيقة لا تكون الا لله تعالى ق عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش اخذ كفا من حصا او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا قال عبد الله فلقد رأيته بعد قتل كافرا وذكر انه امية بن خلف ح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس ق عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها فمن هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعي واحمد وقال

عن ابن الخطاب انا سلم لكتبها علينا الا ان نشاء ونهب نورا الى وجهها فاقرأ ويسمع ويقول لبنيان
٧ ٨ ٩ واصحابك الراية الله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ٧ ٨ ٩

تفسير سورة القمر مكية

وهي خمس وخمسون اية وثلثمائة واثنتان واربعون كلما واحدا بحمائة وثلاثة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل اقتربت الساعة اي دنت القيامة وانشق القمر قيل فيه تقديم وتاخير تقديره انشق القمر واقتربت الساعة واقترابها لساعة وانشقاق القمر من ايات رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومعجزاته الباهرة وقد اطبق عليه ما روي عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين اخرجه البخاري ومسلم وزاد الترمذي فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر اي لم ير مثله بعد وقوله وقال ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية اخرى قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق القمر فلقتين فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا واما عن ابن عباس قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عمر قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين فسترا الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم لين كان سحرنا ما يسلم اذ سحر الناس كلهم اخرجه الترمذي وابو نعيم وقالوا يتلون الرايان يجيء من ها هنا قد رايناه فكذبوا ثم قال مقاتل انشق القمر الثامن عشر ذلك وروي مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فسالوا السفارة فقالوا انهم قد راياه فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر بهذه الاحاديث الصحيحة قد رد هذه المعجزة العظيمة مع شهادة القران المجيد بذلك فانه اول دليل واقوى مثبت له واملاه لا يشك فيه مومن وقد اجمع عليه المسلمون قديما وحديثا ايمانهم واعتقادهم وقد قال الشيخ محيي الدين في شرحه صحيح مسلم قال الزجاج وقد انكرها بعض المبتدعة المتعاطين لمخالفة الملة وذلك لما اجمع الله عليه ولا نكار للمعجز فيها لان القمر مخلوق لله تعالى يجعل فيه ما شاء كما يشاء ويكوره في اخر امره فاما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل تواترا واشتهر لان اهل الارض كلهم في رويته ومعرفته ولم يختص بها اهل مكة ما جاب العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل في الليل وعامة الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متطلعون اليها هم فمثل من يفتح في الساعة او ينظر اليها الا الشاذ النادر وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وجزء ما يحدث في الليل من العجائب والانوار الطوالع والسحب المظلم ونحوذ لك يقع ولا يتحدث به الا الاحاد النادر والاعم عندهم بذلك لما ذكناه من قلة الناس وقد ذكر هذا الانشقاق اية عظيمة حصلت في الليل لقوم سالوها واقترحوها وتبناها على ما تقدم لنا قال العلماء وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجار في المنازل التي

تعلم لبعض اهل الايات دون بعض كما يكون لخاصة الموحد ما يشاء موحد وكما يجيد الكفر في اهل بلد دون بلد
اخر وقيل في معنى الاية سيفشو القرآن بالمدينة ولهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه
والاية مذكورة بلفظ الماضي وكل الماضي في المستقبل بعيد فيعتبر الى قرينة تتصله او دليل يدل عليه وفي
قوله تعالى فان يروا اية يعرضوا دليل على وجود هذه الاية المعلقة وقد كان ذلك في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل في معنى قوله تعالى وان يروا اية يدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد
بالاية هنا انشقاق القمر يمروا على هذا التصديق بها واقبلوا سحر مستمر اي ايام مطرده وكل شيء دام
حالة قيل فيه مستمر وذلك لان العرب اذا رأت امارات المطر قالوا لمذ سحر مستمر وقيل مستمر اي
قوي محكم شديد يعلوه كل سحر مستمر وقيل مستمر اي ذاهب سوف يبطل ويذهب ولا يبقى وانما
قالوا ذلك تشبيها لانتهارهم وتضليلا وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وما ياتيهم من قدرة
الله واتبعوا اهواءهم اي ما زين لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم انه يحركه الهدهد وكل امر
مستمر اي لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الاخرة فسيصير وقيل
كل امر مستمر فالخير مستمر بالجنة والشر مستمر بالنار وقيل مستمر قول المصدقين
والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقيل مستمر اي كائن كحديث منتهى وقيل ما قدر فهو
كائن وواقع لاحالة وقيل هو جواب قولهم سحر مستمر يعني ليس امره بذاهب كما زعموا بل كل امر من امره
مستمر وان امر محمد صلى الله عليه وسلم سيظهر الى غاية يتبين انه حق ولقد جاءهم يعني اهل مكة
من الانباء اي اخبار الامم المكذبة بالقرآن ما فيه مزدجر اي منتهى وموعظة حكمة بالغة
يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر يعني اي شيء تغني النذر ويجوز ان تكون ما نفيا
اي لا تغني النذر اذا لحقها النوم وكذبوم فتولى عنهم اي اعرض عنهم لتحسبها اية المتال يوم يدع الداع
اي اذكر يا محمد يوم يدع الداعي هو اسرافيل عليه السلام ينفخ الخامسة في الصور نفخة يعاد بها الموتى
الى حيث يكونون اي منكرا فظيعا وهو اشد منكور وانما استعظمها خاشعا وقرئ خاشعا ابصارهم
ابصار الناس في تلك الساعة خاضعة عند رؤية العذاب يخرجون من الاجداث اي من القبور كانهم جراد
منتشر شبههم في كثرتهم وتموج بعضهم في بعض حيارى يفزعون مهطعين مسرعين ناظرين اعناقهم
شخصين الى الداع اي الى صوت الداعي وهو اسرافيل وقيل الى طريق المحشر لا يلتفتون يمينا ولا شمالا يقول
الكافرون هذا يوم عسر اي صعب شديد وفيه اشارة الى ان ذلك اليوم يوم عسر شديد على الكافرين
لا على المؤمنين وقد تمالى كذبت قبلهم اي قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا يعني نوحا
وقالوا مجنون وازدجر اي زجروه عن دعوته وصاحوا به بالشتم والوعيد بقولهم لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين فدعا ربه يعني نوحا انى مغلوب اي مقهور فانتصر اي فانتقم لي منهم ففتحنا
ابواب السماء قيل هو على ظاهره والسماء ابواب تفتح وتغلق لا يستعمد ذلك لانه تفتح في الحديث
ان للسماء ابوابا وقيل هو على الاستعارة فان الظاهر ان يكون المطر من السحاب بانهمر صبا اي منصب
منصبا دائما متتابعا اربعين يوما فجرنا الارض عيونا اي وجعلنا الارض كلها عيونا تنبع الماء فالتقى الماء
يعني ماء السماء والارض على امر قد قدر اي قضي عليهم في ام الكتاب وقيل

تدراه ان يكون المعنى ان سوا فكنا نملي ما قدر فحملناه بمعنى نوظا ذات الواح اى
سفينة ذات الواح وادا دبالالواح خشب السفينة العريضة ودسر اى مسامير التي
تشد بها الالواح وقيل الدسر صدر السفينة وقيل هي عوارض السفينة واضلاعها وقيل
الالواح جانبا السفينة والدسر اضلاعها وطرفاها تجري بمعنى السفينة باعيننا اى بمرأى منا وقيل
بحفظنا وقيل بامرنا جزاء لمن كان كفر بنعمتنا وذلك انه وبهم من انجا نوح والمؤمنين معه قوما الموج
لانه كذبه وجحد امره وقيل من بمعنى لما اى جزاء لما كان كفر منا بادي امانة ونعمة عندا الذي نعمة
وقيل جزاء لما صنع نوح واصحابه ولقد تركناها اية يعني السفينة التي حملنا بها اية يعتبر بها
وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها الله تعالى بارض الجزيرة بمدرة حتى نظر اليها
اوايل هذه الامة فهل من مدكر اى متذكر ينزجر عما نهي عنه فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري لهم
قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدكر فرد عليا وفي رواية اخرى سمعته يقول مدكر الا
فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري ولقد يسرنا القران اى سهلنا القران للذكر اى ليتذكر
واعتبر به قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شي من كتب الله يقرأ كله ظاهرا الا القران
فهل من مدكر اى متعظ بوعظه وفيه لطف على تعليم القران والاشتغال به لانه قد سهله الله وشرفه
على جميع ما يرد به بحيث يسهل حفظه على الصغير والكبير والعربي والعجمي قوله عز وجل كذبت عاد فكيف
كان عذابي ونذر اى انذاري لهم بالعذاب انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى شديدة الهبوب
في يوم نحس اى في يوم شوم مستمر اى دايم الشوم استمر عليهم نحوسه فلم يبق منهم احد الا هلك
فيه قيل كان ذلك اليوم يوم الاربعا في اخر الشهر تنزع الناس اى اريح تقلعهم من مرابضهم
رؤسهم فتدق رقابهم قيل كانت تجيئهم من فوقهم كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصول نخل هم
منقعر اى منقطع من مكانه ساقط على الارض قيل كانت الريح تبين رؤسهم من اجسادهم فتبقى
اجسادهم بلا رؤس كجذوع النخلة الملقاة فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر اى بالانذار الذي جاءهم صالح فقالوا ابشرا منا
واحدا اى بشرا مثلنا واحدا منفردا لا تبعه انا اذا لفي ضلال اى خطا وذهاب
عن الصواب وسعر قال ابن عباس عذاب وقيل نار وقيل عذاب بلغة حمير وقيل انا لفي عنا وعذاب بما يلزمنا من
طاعته وقيل لفي جنون وقيل لفي بعد عن الحق ءالقي الذكر عليه بعني الوحي من بيننا بل
هو كذاب اشر اى بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا وما علامة البين سيعلمون غدا اى حين ينزل
بهم العذاب وقيل يعني يوم القيامة وانما ذكر الغد للتقريب من الكذاب الاشر اى الصالح ام هم كذبة
انا مرسلوا الناقة اى باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سالوا وذلك انهم تعنتوا على صالح
وسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة اى محنة لهم
لنختبرهم فارتقبهم اى فانتظر ما هم صانعون واصطبر اى على اذاهم وبينهم اى اجعلهم انّ الماء
قسمة بينهم اى بين الناقة وبينهم لها يوم ولهم يوم وانما قال تعالى بينهم تغليبا للعقلا كل شرب
اى نصيب من الماء محتضر اى يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم

حضروا اسوء وقيل يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت حضروا اللبن فتناولوا صاحبهم
يعني قدار بن سالف فتعاطى اي فتناول الناقة بسيفه فعقر يعني الناقة فكيف كان
عذابي ونذر اي بين هذا لهم فقال تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي يعني صيحة
جبريل فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس هو الرطب يجعل لغنمه حظيرة من الشوك
دون السباع فاسقط من ذلك فدائسه الغنم فهو الهشيم وقيل هو الشجر البالي الذي يدوسه حين
تذروه الرياح والمعنى انهم صاروا كيبيس الشجر اذا بلي وتحطم وقيل كالعظام النخرة المحترقة وقيل
هو التراب يكون من الحايط ولقد يسرنا القرآن للذكر فصل من مدة كرة قوله عز وجل كذبت
قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا يعني الحصباء وهي الحجارة الا ال لوط نجيناهم
من سحر اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم كذلك نجزي اي كما انجينا آل لوط كذلك
نجزي من شكر يعني ان من حمد الله على نعمه نجاه مع المتوكلين ولقد انذرهم اي لوط بطشتنا
يعني لقد انذرهم العقوبة فتماروا بالنذر اي شكوا الانذار وكذبوا وهم عتية قوا ولقد
راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم لما
قصدوا دار لوط ما جاوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت الرسل للوط خل بيننا وبين الدخول فانا
رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحه فتركهم عميا يأذن اسيرة دون
يحيرون لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون ومعنى فطمسنا اعينهم اي صيرناها
كاسارير الوجه لا يرى لها شق وقيل طمسنا ابصارهم فلم يروا الرسل فخافوا قد رايناهم حين دخلوا
ثاني ذلم انذرهم فذوقوا عذابي ونذر يعني انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم
بكرة اي جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر اي دايم استقر فيهم حتى اقضي بهم الى عذاب الاخرة
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فصل من مدة كرة قوله تعالى ولقد جاء
آل فرعون النذر يعني موسى وهارون عليهما السلام وقيل النذر الايات التي انذرهم بها موسى
كذبوا بايانا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اي بالعذاب اخذ عزيز مقتدر
اي قادر في انتقامه قادر على الملاكم لا يعجزنا اذا اردنا اخرجوا كفار مكة فقال تعالى اكفاركم خير
من اولئكم يعني اقوى وامنع الذين اهلكت لهم تفرق مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل
فرعون وهذا استفهام انكار اي ليسوا باقوى منهم لم لكم براءة اي من العذاب في الزبر
اي الكتب انا لجميع امرنا اما بالام الحالية امر يقولون يعني كفار مكة نحن جميع اي امرنا
منتصر اي مدافعا ولا ممتنع عن يد واحدة على من يحاربنا لنا منتصر ممن يعادانا وطل يقل منتصرون
لمحافظة رؤس الاي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال لهم علما اي كل واحد منهم عالم
قال الله تعالى سيهزم الجمع يعني كفار مكة ويولون الدبر اي الادبار وحد هنا لاجل رؤس
الآي وقيل في الاخبار اشارة قليلهم في القلة وهذه العزية كنفس واحدة فلا يختلف العدد الوزية

ولا يثبت احد للرجف منهم في ذلك يوم واحد خ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في قبة يوم بدر اللهم اني اسئلك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو
بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك فخرج وهو في الدرع وهو يقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر فصدق الله وعده ومزمهم
يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون
الدبر كنت لا اري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في درعه
ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعلمت تاويلها بل الساعة موعدهم يعني جميعا والساعة
ادهى وامر اي اعظم داهية وانتشارا من الاسر والقتل يوم بدر قوله عز وجل ان
المجرمين يعني المشركين في ضلال وسعر قيل في بعد عن الحق وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل
في ضلال في الدنيا ونار وسعر في الاخرة وقيل في ضلال اي عن طريق الجنة وعذاب في الاخرة
ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا
مس سقر اي ذوقوا ايها المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
اي مقدورا ومكتوبا في اللوح المحفوظ وقيل بمقدار لكل شيء خلقه قدره الذي ينبغي له وقال
ابن عباس كل شيء بقدر حتى وضعك يدك على جدك فصل في مبتدأ الابرة وما ورد في العدد
وما قيل فيه ٨ هـ عن ابي هريرة قال جاءت مسوكة قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم فخاصموه
في القدر فنزلت هذه الاية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر هـ عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق
كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء هـ عن طاوس قال
ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله قال وسمعت
عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز
عن علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد مؤمن حتى يؤمن بارابع يشهد
ان لا اله الا الله وانني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر
اخرجه الترمذي ولعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر
خيره وشره وحتى يعلم انما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه وقال حديث
حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث وفي حديث جبريل المتفق عليه
وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ذكر العدد به عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ان مات منهم فلا تشهدوا
جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال اخرجه
ابو داود ولعن ابي هريرة مثله وزاد فلا تجالسوهم ولا تناكحوهم في الكلام وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن الجوزي في تفسيره عن عمر ان الخطاب عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اخرساد يا فنادي منادٍ سمعه الاولون والآخرون ان خصماء الله هم القدرية فيلقمهم الله النار ويقول الله هذا توقاسق سقرانا كل شيء خلقناه بقدر قال ابن الجوزي واما قبل خصماء الله لانهم يخاصمون في انه لا يجوز ان يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها وروي عن الحسن قال والله لو ان قدريا امام حي يصبر كالجمل ويصلي حتى يصير كالوتد ثم اخذ ظلما حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر قال الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله اعلم ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم واعلم الله سبحانه وتعالى انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فتقع على حسب ما قدرها الله تعالى واراد الله تعالى وجودها هذا او زعمت انه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها ستستانفة العلم اي انما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجعلوا انفسهم البهائم الجاهلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال اصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية الغالية وهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتاخرة تعتقد اثبات القدر وكل قول الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وحكى ابو محمد بن قتيبة في كتابه غريب الحديث وابو المعالي امام الحرمين في كتابه الارشاد في اصول الدين ان بعض القدرية قال لسنا بقدرية بل انتم القدرية لاعتقادكم اثبات القدر قال ابن قتيبة وامام الحرمين وهذا تمويه من هؤلاء الجهلة وسفاهة وتوالج فان اهل الحق يقولون امورهم الى الله تعالى ويضيفون القدر والافعال الى الله تعالى وهؤلاء الجهلة يضيفونها الى انفسهم وكفى بالشيء نقصا ومضيفه اليها اولى بان ينسب اليه من يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه قال امام الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة شبههم بهذا لتقسيمهم الخير والشر الى حكم الارادة كما قسم المجوس فصرفت الخير الى يزدان والشر الى اهرمن ولا اختصاص لهذا الحديث بالقدرية وحديث القدرية مجوس هذه الامة رواه ابو داود عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود في سننه والحاكم ابو عبد الله في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين انه صحيح ابو حازم كما قال ابن عمر وقال الخطابي انما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية هكذا وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعا لا يكون شيء الا بمشيته منهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلقا وايجادا والى العاملين لها مزاولة فعلا واكتسابا قال الخطابي وقد يجب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد وحمله على ما قدر وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى

بما يكون من اكتساب العباد وحدد ارزاقهم عن تقدير منه فطلق لها خيرها وشرها قال والمقدار اسم لما حدد مقدار غيره من العدد او غيره اذا قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد والقضاء في هذا اسماء الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وقد تطابقت ادلة الشرعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك ائمة المتكلمين احسن تقرير بادلة العقلية السمعية والعقلية والمراد واما معاني الاحاديث المتقدمة كقوله جاء مشركو امتي الى قوله انا اعلم بما كانوا عاملين فخلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه وسبق به علمه واراده فكل ما وقع في الازل معلوم لله تعالى مراد لله وكذلك قوله كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء اذ هذه كلها امور مترتبة بعضها على بعض فاول ما خلق الله تعالى القلم فامره ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق الماء فجعل عرشه عليه ثم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش فدبر امر الدنيا الى يوم القيامة ثم خلق الخلق فكتب ما هم عاملون ثم قبض قبضة فقال هذه للجنة وهؤلاء للجنة ولا ابالي وقبضة فقال هذه للنار وهؤلاء للنار ولا ابالي فالاعمال في خواتيمها والسعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وقد ثبت ان الله تعالى كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء اذ هذه كلها امور مترتبة بعضها على بعض فاول ما خلق الله تعالى القلم فامره ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق الماء فجعل عرشه عليه ثم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش فدبر امر الدنيا الى يوم القيامة ثم خلق الخلق فكتب ما هم عاملون ثم قبض قبضة فقال هذه للجنة وهؤلاء للجنة ولا ابالي وقبضة فقال هذه للنار وهؤلاء للنار ولا ابالي فالاعمال في خواتيمها والسعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وقد ثبت ان الله تعالى كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء اذ هذه كلها امور مترتبة بعضها على بعض فاول ما خلق الله تعالى القلم فامره ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق الماء فجعل عرشه عليه ثم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش فدبر امر الدنيا الى يوم القيامة ثم خلق الخلق فكتب ما هم عاملون ثم قبض قبضة فقال هذه للجنة وهؤلاء للجنة ولا ابالي وقبضة فقال هذه للنار وهؤلاء للنار ولا ابالي فالاعمال في خواتيمها والسعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه

وما امرنا الا واحدة قيل معناه وما امرنا بالشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا اذا اراد الله شيئا قال له كن فمنا شيأن الارادة والقول فالارادة تقدم والقول تعالى واحدة وقوله واحدة فيه بيان انه لا حاجة لتكرير القول بل هو اشارة الى انفاذ الامر كلمح بالبصر قال ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وعن ابن عباس ايضا معناه وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظائركم في الكفر الامم السالفة فهل من مدكر اي متعظ اذ ذلك حتى يخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه بمعنى الاشياء هي مجموعة في الزبر اي في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير اي من الخلق وافعالهم مستطر اي مكتوب قوله عز وجل ان المتقين في جنات اي بساتين ونهر اي انهار واحدة لموافقة رؤس الاي واراد انهار الجنة من الماء الخمر واللبن والعسل قيل معناه في ضياء وسعة ومنه النهار اي المضيء لا ليل عندهم في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله ما قد رصدق اية امتنع عليه الكذب فهو في مقعد صدق عند مليك قيل معناه قرب المنزلة والتشريف لا معنى المكان مقتدر اي قادر لا يعجزه شيء وقيل مقتدر بين عند مليك امر في الملك والاقتدار اعلم شيء فلانه الاول تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع للعظمة كلها والسعادة بأسرها قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

سورة الرحمن عز وجل وهي مكية

وذكر ابن الضريس انها مدنية في قول احدى الاقوال عن ابن عباس وهي ثمان وسبعون اية وثلثمائة واحدى وخمسون كلمة والف وسبعمايه وستة وثلاثون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم**

قوله عز وجل **الرحمن علم القران** قيل لما نزل احد والله الرحمن قالت كفار مكة وما الرحمن فانزل الله عز وجل الرحمن علم القران وقالوا لا نعرف الرحمن نزلت الرحمن يعني الذي انكرتموه هو الذي علم القران وقيل لهذا جواب لما لم يكن هناك جزاء ولا غاية يقف فقال تعالى الرحمن علم القران يعني علم محمدا القران وقيل علم القران ليسره للذكر يحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم اعظمها نعمة واعلاها مرتبة وهو القران العزيز لانه اعظم وحي الله الى انبيائه واشرف منزلة عند اوليائه واصفيائه واكثره ذكرا واحسنه في اولي الدين الرأي وموسم الكتب السماوية المنزل على افضل البرية **خلق الانسان** يعني ادم عليه السلام قاله ابن عباس **علمه البيان** يعني اسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها فكان ادم يتكلم بسبعماية لغة افضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس واراد به جميع الناس فكأنه قال خلق الناس علمهم البيان اي النطق الذي يتميزون به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما ينال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقيل اراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لانه كان صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خبر الاولين والاخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحلام من الحلال والحرام والحدود والاحكام **الشمس والقمر بحسبان** قال ابن عباس يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها وقيل يعني بهما يحسب الاوقات والاجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب ما يريد وقيل الحسبان هو الفلك تشبيها بحسبان الرحا وهو ما يدور يحيد ويزاد **والنجم والشجر يسجدان** قيل النجم ما لا ساق له من النبات كالبقول والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وجوده مجوز ظلا وقيل النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والقول الاول اظهر لانه ذكر مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر وانهما ارضيان في مقابلة سماويين **والسماء رفعها** اي فوق الارض **ووضع الميزان** قيل اراد به الميزان العدل لانه اله العدل والمعنى انه امر بالعدل بدليل قوله **ألا تطغوا في الميزان** اي لا تجاوزوا العدل وقيل اراد به الاله التي يوزن بها الحبوب من الاضافة والاقتصاد واصل الوزن التقدير اي لا تطغيا في الميزان اي لا تميلوا ولا تظلموا ولا تكذبوا في الميزان **وأقيموا الوزن بالقسط** اي بالعدل وقيل اتموا لسان الميزان بالحق وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب **ولا تخسروا** اي لا تنقصوا الميزان **ولا تطغوا في الكيل والوزن** امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اما عمدا او زيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وذكر لفظ الميزان تأكيدا للموصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه **والارض**

وَفَنَهَا اي خصّ فيها مذكورة على ما للانام اي للمخلوق الذين ينتفعون فيها وهو كل ما دبّ على الارض من دابة وقيل للانس والجن فقط كالمأكل ولم يتصرفون فوقها فيها اي في الارض فَاكِهَةٌ اي من انواع الفواكه وقيل ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ يعني الاوعية التي تكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون في غلاف وهو الطلع قالم يبشق وكل شيء ستر شيئا فهو كم وقيل اكمامها ليفها واقتصر على ذكر النخل من بين سائر الشجر لانها اعظمها واكثر بركة وَالْحَبُّ يعني جميع الحبوب التي يقتات بها كالحنطة والشعير ونحوهما وانما اخرذلك الطعام على سبيل الامتنان لانه اعلى لان الحب اصل ثمر النخل واعم وجودا في الاماكن ذُو الْعَصْفِ قال ابن عباس يعني التبن وعنه انه ورق الزرع الاخضر اذا قطع رؤسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب يبدو اوّلا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم حبا حديث الله فيه اكمام ثم حب في الاكمام الحب وَالرَّيْحَانُ يعني الرزق قال ابن عباس في كل ريحان في القرآن فهو رزق وقيل هو الريحان الذي يشم وقيل العصف التبن والريحان هو نفس ذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن فقال تعالى فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعني ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الاية في هذه السورة في احد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتاكيدا لما ذكر فيها كما عدد على الخلق الاية وفصل بين كل نعمتين بها ينبههم عليها ليعينهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لصاحبه اليس قد تابع عليك بالايادي وطوقكها وكبرها الم تلك فعلت انا عنك فتكذبني فتكذب هذا الم تلك عريانا فكسوتك افتكذب هذا الم تلك خاملا فعززتك افتكذب هذا ومثل هذا الكلام شايع في كلام العرب حسن تقريرا وذلك ان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما انعم به على خلقه خاطب الانس والجن فقال فبأي الاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اوّلها الى اخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فبأي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي رواية فيه كانوا احسن منكم ردّا وفيه ولا بشيء قوله تعالى خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ يعني من طين يابس له صلصلة وهو الصوت منه اذا نقر كَالْفَخَّارِ يعني الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف فان قلت قد اختلفت العبارات في صفة خلق الانسان الذي هو آدم فقال تعالى من تراب وقال من حمأ مسنون وقال من طين لازب وقال من صلصال كالفخار فكيف ليس في هذه العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه اولا من تراب ثم جعله طينا لازبا لما اختلط بالماء حمأ مسنونا وهو الطين الاسود المنتن فلما

يعني صافيا لا دخان فيه وقيل هو اللهب الذي لا دخان فيه وقيل هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر والأصفر والأخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت **فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين** يعني مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء وهو غاية انحطاط الشمس **ورب المغربين** يعني مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل يعني مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر **فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين** يعني ارسل البحرين العذب والملح متجاورين متلاقيين لا فصل بين المائين لان من شانهما الاختلاط وهو قوله **بلتقيان** لكن اسند التلاقي منهما الى فعلهما بالبرزخ وهو قوله **بينهما برزخ** اي حاجز من قدرة الله **لا يبغيان** اي لا يبغي احدهما على صاحبه وقيل لا يختلطان ولا يتغيران وقيل لا يبغيان على الناس بالعذوبة وقيل مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانما خص الحاجز بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقيل بحر السماء وبحر الارض يلتقيان يجمع الله بينهما **فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما** قيل الا يخرج من احدهما فحذف المضاف وقيل لما التقى البحران فصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل يخرج من مياه السماء وما انبتت البحور اذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها حيث ما وقعت قطرة مائت لولوة على قدر القطرة وقوله **اللؤلؤ** هو شيء عظيم من الدر **والمرجان** صغاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاحمر **فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجواري** يعني السفن الكبار **المنشآت** اي المرفوعات وهي التي يرفع خشبها بعضه على بعض وقيل هي ما رفع قلعها من السفن تاما ورفع قلعها فلكيتة ان المنشات وقيل معنى المنشات المحدثات المخلوقات **المحدثات في البحر كالاعلام** اي كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل يشبه السفن في البحر بالجبل في البر **فبأي آلاء ربكما تكذبان** قوله عز وجل **كل من عليها فان** اي على الارض من حيوان وانما ذكره بلفظة من تغليبا للعقلاء **فان** اي هالك لا ان وجود الانسان في الدنيا عرض فهو غير باق وما يبقى بقاؤه فانيه الحث على الجهاد وصرف الزمن الحبيب الى طاعته **ويبقى وجه ربك** يعني الله والوجه يعبر به عن الجملة وفي الخاطر وجهان احدهما انه مع كل احد بالعلم والمعنى ويبقى وجه ربك اربها الانسان التابع والوجه الثاني انه يحتمل ان يكون الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم **ذو الجلال** اي ذو العظمة والكبرياء والثناء الذي جل الموجودون عن التشبيه بخلقه **والاكرام** اي المكرم لاوليائه والمحسن خلقه بلطفه واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته **فبأي آلاء ربكما تكذبان** عن ابن مسالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا يا ذا الجلال والاكرام اخرجه الترمذي قال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى الظوا الزموا هذه الدعوة والزموا معناها قوله تعالى **يسأله من في السموات والارض** يعني من ملك وانس وجن ولا يستغني عن فضله اهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل

السموات يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق فى المعنى وقيل كل احد يسأله الوجه وما يحتاج اليه فى دينه او دنياه وفيه اشارة الى ان قدرة الله تعالى وان كل مخلوق وان جل وعظم فهو عاجز الى تحصيل ما يحتاج اليه منتقر الى الله تعالى **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** قيل ثلث درّة على الهود حيث قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيأ قالوا المستدرك لن شأنه ان يحيى ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل اقواما ويشفى مريضا ويمرض صحيحا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطى سائلا ويغفر ذنبا الى مالا يحصى من افعاله وافعاله فى خلقه شأنا سبحانه وتعالى الدر المنثور باسناد الثعلبى عن ابى عباس قال ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل وفضل ما بين هذا ذلك قوله كل يوم هو فى شان قال سفيان ابن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة وذلك الشان الذى هو فيه فى اليوم الذى مدته الدنيا الاحياء بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال الحسين ابن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت ومعناه ان الله عز وجل كتب ما يكون فى كل يوم وقدر ما هو كائن الى ان اجاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بالفعل فهو جده فى ذلك الوقت وقال ابو سليمان الدارانى فى هذه الاية لله فى كل يوم الى العبيد رجع جديد وقيل شانه تعالى انه يخرج فى كل يوم وليلة ثلثمائة وستين حكما من اصلاب الآباء الى الارحام الامهات وحكما من الارحام الى الدنيا وحكما من الدنيا الى القبور ثم يحاسبون جميعا الى الله تعالى **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ** قيل هو وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة وليس هو فراغ عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن فهو كقول القائل لمن يريد تهديده لا تفرغن لك وما بى شغل هذا قول ابن عباس وانما حسن هذا الوعيد لان كل من كان مشغولا بامر فانه يتفرغ له اذا فرغ من شغله الذى كان فيه فخوطب الثقلان على ما يعرفان من عادة الملوك فى امورهم وقيل معناه سنقصدكم بعد الزوال والاهمال ونأخذ فى امركم فهو كقول القائل لمن يتهدده سأتفرغ لك وقيل معناه سنحاسبكم ونجازيكم ونحن لكم ما وعدناكم ننجز ذلك ونفرغ منه فهو كقول الرجل لغيره لاتفرغن لك اى لاعاقبنك على ما فعلت وقيل سمى الثقلين لانهما ثقلا على الارض اى اثقلاها وقيل كل شئ له قدر ووزن يسامى فهو ثقل وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وقال بعض اهل العلم سمى الانس والجن ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا** اى تخرجوا **مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ** اى نواحيها واطرافها **فَانْفُذُوا** اى فاخرجوا والمعنى ان استطعتم ان تهربوا من الموت الذى قضى عليكم فاهربوا واخرجوا منها حيث شئتم كما كتم بدركم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم ان تخرجوا من اقطار السموات والارض

نافذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
يعني لا تنفذون على النفوذ الا بقوة وقهر وعليه قوله اني لكم ذلك لانكم حيث ما توجهتم كنتم في
ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن
تعلموا الا بسلطان اي بحجة من الله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وفي الخبر محاط على الجن
بالملائكة وبلسان من نار ثم تناديون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض الآية فذلك قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار قال اكثر المفسرين هو اللهب الذي
لا دخان فيه وقيل هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس قيل هو الدخان وهو رواية
عن ابن عباس وقيل هو الصفر الذائب يصب على رؤوسهم وهو الرواية الثانية عن ابن عباس
وقال ابن مسعود النحاس المهل وقيل يرسل عليهم لهيب نار وقيل يحبس ذلك عليهم
من قبل ان يتزوج لهما لا تحولا لا تستطيعان ايا لا تمتنعان من الله ولا تكونان له ناصرين فبأي
آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء اي انفرجت فصارت ابوابا لنزول الملائكة
وقيل المراد من خراب السماء وذلك لما قال كل من عليها فان اشارة الى اهل الارض ذكر في هذه
الآية بيان لكال سكان السماء وقيل فيه تهويل وتعظيم للامر لان فيه اشارة الى ما هو اعظم
من زوال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السماء وذوبانها وهو قوله تعالى فكانت
وردة كالدهان جمع ردين شبه تلون السماء عند انشقاقها بتلون الفرس الورد
وهو الابيض الذي يضربه الى الحمرة وقيل ان السماء تتلون بوسبعة الوانا كتلون الفرس الورد
يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر عند اشتداد البرد صار اغبر خشبة السماء في تلونها
عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه وقيل كالدهان اي كصفير الزيت وقيل الا تراه تلون
في الساعة الوانا وقيل يصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقيل
كالدهان وقيل كالدهان اي كالاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان قيل لا يسأل لان عند نزولهم لتلقي ملائكة سماء الدنيا علامة يعرفون
بها فيؤخذ بالنواصي والاقدام وقيل لا يسأل سؤال استعلام لان الله تعالى عالم بكل شيء
وكتبت الحفظة عليهم وهذا رواية عن ابن عباس وهذا يدل على ان السؤال يقع في موضع
آخر وقيل لا يسأل سؤال استفهام لان الله تعالى عالم بذلك منهم ولكنه يسألهم
لم علمت كذا وكذا وقيل انهم لا يسألون في بعض المواطن فيسألون في بعضها ولا يسألون في بعضها
وقيل انهم لا يسألون سؤال استفهام وانما يسألون سؤال توبيخ وتقريع وقيل لا يسأل غير المجرمين عن
ذنوبهم فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم يعني بسواد وجوههم
وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام قيل يجمل الاقدام مضمومة الى النواصي
من خلف ظهره وقيل يجمل رؤوسهم وقوائمهم في اماكن ارجلهم ويلوله وقيل يجب

بعضهم

بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم يلقون في النار **فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون** يعني المشركين **يطوفون بينها وبين حميم آن** يعني قد انتهى حره والمعنى انهم يسعون بين الجحيم وبين الحميم فاذا استغاثوا ان النار جعل عذابهم الحميم الآن الذي صار كالمهل وقال كعب الاحبار آن واد من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فيطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن **فباي الاء ربكما تكذبان** فان قلت ما هذه الالاء المذكورة في هذه الايات من قوله كل من عليها فان الى هنا ليست نعما فكيف قال في هذه الايات فباي الاء ربكما تكذبان قلت المذكور في هذه الايات موانع وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر العبد عن المعاصي فصارت نعما فحسن عد كل اية منها بعد قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان ثم ذكرنا اعدة من الثقاة وخافه من عباده المؤمنين فقال عز وجل **ولمن خاف مقام ربه** يعني مقامه بين يدي ربه للحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعني اطلاعه عليه وهو الذي هم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدعها مخافة الله تعالى وقيل لمن راقب الله في السر والعلانية بعمله فما عرض له مما يحرم تركه حشية الله وما عمل من خير اخلصه لله ولا يحب ان يطلع عليه احد قيل ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا الله مع الاخلاص وداوموا بالليل والنهار **جنتان** يعني جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة يجزى بها وجنة يتركها لو تعدى الى هو يرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة اخرجه الترمذي وقوله ادلج الادلاج بضم الهمزة سير اول الليل وشعلا سير اخر الليل والمراد من الادلاج التشمير والجد والاجتهاد في اول الامر فان من سار في اول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل وروى البغوي بسنده عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فعلت الثانية وان زنا وان سرق يا رسول الله قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فعلت الثالثة وان زنا وان سرق يا رسول الله قال وان رغم انف ابي الدرداء **فباي الاء ربكما تكذبان** ثم وصف الجنتين فقال تعالى **ذواتا افنان** اي اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وقيل ذواتا ظلال وهو ظل الاغصان على الحيطان وقال ابن عباس ذواتا الوان يعني الوان الفواكه وجمع عطا بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقيل ذواتا فضل وسعة على ما سواهما **فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان** قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل تجريان بالماء الا ان احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل احداهما

بن ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كل ما كان في الدنيا مما سمى الله في الجنة غير اسمه الا الزعفران فانه اسم الزعفران في الدنيا وهو اسمه في الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الجنة شيء مما في الدنيا الا الأسماء

النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفته لرايته من وراءه اخرجه الترمذي قال وقد روي عن ابن سيرين بسناده وكم يرفعه والصحيح ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر زاد في رواية ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب مجامرهم الالوة ورشحهم المسك والكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا وفي لفظ على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسقمون تحلة مجامرهم الالوة يعني يجدون العود فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء المحسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة روي البغوي باسناده الثعلبي عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وروي الواحدي بغير سند عن ابن عباس ان عباد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية يقول الله عز وجل هل جزاء من انعمت عليه عفوته في توحيدي الا ان اسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي وقيل في معنى الاية هل جزاء من اتى بالفضل الحسن الا ان يوتى في مقابلته بفعل حسن وفي الاية اشارة الى ابلغ التكليف في الاخرة لان الله وعد المومن بالاحسان وهو الجنة فلو بقي التكليف في الاخرة وترك العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب على ترك الاحسان اليه فلا تكليف فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان اي ومن دون الجنتين الاولتين جنتان اخريان وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال ابو موسى لاسفرجل جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هي اربع جنات جنتان للمقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين دانيا بعيدا فيهما فاكهة ونخل ورمان ق عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي دوتا جنتان سمي اماهما وقبلهما بدل على ان قول الضحاك الجنتان الاولتيان من ذهب وفضة ولكن الاخريان من ياقوت وزبرجد وما افضل من الاولتين فباي الاء ربكما تكذبان ثم وصف الجنتين فقال تعالى مدهامتان اي ناعمتان سوداوان من ريهما واسقة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت سودت يقال للسواد فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء لا تنقطعان وقال ابن عباس تجريان بالخير والبر

على اهل الجنة وقال ابن مسعود ينعمان بالمسك وبالكافور على اولياء الله وقال ابن عباس بالمسك

فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل

ورمان يعني فيهما من انواع الفواكه كلها وانما فضل النخل والرمان بالواو وان كانا من جملة الفواكه تنبيها على فضلهما وشرفهما على سائر الفواكه وعلى هذا القول لغة العشرين واهل اللغة قالوا انما فضلهما بالذكر للتخصيص والتفضيل وهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فضلهما وان كانا من جملة الملائكة لشرفهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة لان العرب لا تعد النخل فاكهة وطعامها وثمرة الرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ولهذا قال ابو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث وخالفه صاحباه وهذا القول خلاف اهل اللغة ولا حجة له في الآية

روى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا قال النخل في الجنة جذوعها زمرد واخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها حللهم ومنها مراكبهم الفلال اوالة الرحالة بيا عاذ اللبن والعسل

والينبوعان الزبد ليس لهم ورق واذا الرمانة من رمان اهل الجنة كجلد البعير المقتب وقيل ان نخل الجنة نضيد ورطبها كالفلال كلما نزعت عادت مكانها اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة

فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي في الخيمات الاربع **خيرات حسان** روى عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه

فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات اي محبوسات قصورهن لا يخرجن لكراستهن وشوقهن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقال ابن عباد في اهل الجنة منزلة من يخدمه الخدام كل واحد على عمل ما عليه الآخر ورد في الجنة فيه جميع الحور العين فرأسته في زاوية ذهب فاحد ساقا وقيل قصرن طرفهن واقتصرهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا

في الخيام

قيل هي البيوت قال ابن الانباري الخيمة لا تكون الا من اربعة اعواد ثم استعفى التمام وقيل اجتمع فلان خيمة اذا اقام معهم حيث حلوا وحيثما ارتحلوا اقام بها وتظلل فيها وقيل هي خيام من درة لها اربعون بابا من زبرجد تجري انهار العسل والخمر في بطنها

ق عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا

فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان تقدم تفسيره

فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر قيل الرفرف رياض الجنة خضر تحضرة وروي هذا عن ابن عباس وقيل الرفرف البساط وقيل الوسائد والطنافس وقيل المجالس والبساط سندس وقيل هي كل ثوب رقيق وقيل الرفرف المحابس وقيل الرفارف الدرابي وقيل هي ما بين الخضرة الى الارض وقيل هي ثياب خضر تفرش وقيل هي المرافق وقيل الزرابي وقيل كل ثوب عريض

وعبقري حسان قيل هي الزرابي والطنافس الحسان وقيل هي الطنافس الجياد الى الواحدة هي وقيل كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال الخليل كل جليل نفيس من الرجال او الخيل فهو عبقري عند العرب وفي قوله النبي صلى الله عليه وسلم في علي لم ار عبقريا يفري فريه واصله هذا ويقال انه نسب الى عبقر وهي ارض تسكنها الجن فصار مثلا لكل منسوب الى شيء رفيع عجيب وذلك ان العرب

تستعذه في الجن كل سنة مجيبة وانهم يأتون بكل امر عجيب ولما كان عجيبا معروفا بسكنى الجن نسبوا اليها كل شيء عجيب بليغ فاتي الآية كذلك بان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قيل لما سمعوا القرآن بقوله وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وفيه اشارة الى ان الباقي هو الله تعالى وان الدنيا وان تمت الاحرة بعده الابد وهو اشارة لما يحقيده ويحيده م عن نوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام ع عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام اخرجه ابو داود والنسائي بمعنى قوله م لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم الخ

تفسير سورة الواقعة مكية

وهي تسع وتسعون اية وثلثمائة وثمان وسبعون كلمة والف وسبعمائة وثلاثة احرف روى البغوي بسنده عن ابي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو ظبية لا يدعها ابدا واخرج ابن الانباري في كتاب جامع الاصول وابو عبيد في فضائل القرآن وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو ظبية لا يدعها ابدا واخرج ابن الانباري في كتاب جامع الاصول وابو عبيد في فضائل القرآن وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو ظبية لا يدعها ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت الحاقة وهي النفخة الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامة كالازفة ليس لوقعتها كاذبة اي لمجيئها كاذبة اي ليس لها كاذب والمعنى انها تقع صدقا حقا وقيل معناه ليس لوقعتها فتنة كاذبة اي كما اخبر الله عنها وتحقق من حضرها فتنة كاذبة غير كاذبة اي ان كل من يجيء يقع عما اخبر به غير كاذب ولم تكذب نفس اخبرت عزوجل خافضة رافعة اي تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين وقيل تخفض اقواما بالمعصية وترفع اقواما بالطاعة اذا رجت الارض رجا اي اذا حركت وزلزلت زلزالا لائقا بان الله عز وجل اذا اراد اهلاكها اضطربت فرقا وخوفا قال المفسرون رج كارج العجين في الهدج حتى يتهدم كل بناء عليها ويكسر كل ما فيها من جبال وغيرها وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا اي فتتت حتى صارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول وقيل صارت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة وقيل مساء فلت من اصلها وصيرت على وجه الارض حتى ذهب بها فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا ايحسبها كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهباء وكنتم ازواجا اي اصنافا ثلاثة ثم فسر الازواج فقال تعالى فاصحاب الميمنة يعني اصحاب اليمن والميمنة ناحية اليمين وهم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين ادم حين اخرجت ذريته من صلبه وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين كانوا ميامين على انفسهم وكانت اعمالهم صالحة وفي الجملة الله تعالى وهم التابعون باحسان ما اصحاب الميمنة تعجب من حالهم في السعادة والمعنى اي شيء هم واصحاب المشئمة ما اصحاب

ثبات

المشأمة سمي اصحاب الشمال وهم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم كانوا على شمال آدم عند اخراج الذرية وقال ات تعالى لهم لا الى النار ولا ابا لي وقيل هم الذين يولون كتبهم بشمائلهم وقيل هم المشائم على انفسهم وكانت اعمالهم في المعاصي لان المذنب ينثني اليد اليسرى في الغالب الشوي والتابعون التابعون قال ابن عباس هم التابعون الى الجنة وقيل هم التابعون في الكرة الى الجنة وقيل هم التابعون الى الاسلام وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار وقيل هم التابعون الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد وقيل هم السابقون الى التوبة والى ثناء الله عليهم بالاعمال البرة والطيبة وقيل هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم اعاد ذكر السابقين وكانوا اولى بالتقديم على اصحاب اليمين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في اول السورة ثلاثة من الامور الهائلة وقوع القيامة تحويلا لميادئها فاما محسن فيزداد بهجة في الثواب واما مسيء فيرجع عذابه حوطة العقاب فلذلك قدم اصحاب اليمين المسعودين وثنى بذكر اصحاب الشمال المرهوبين ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر ليجتمد اصحاب اليمين في العبرة وحثهم على السابقين فقال تعالى اولئك المقربون اي من الله في جواره وفي ظل عرشه وداره كرامة وهو قوله في جنات النعيم قوله تعالى ثلة اي جماعة غير محصورة العدد من الاولين اي من الامم الماضية لهذه الامة من لدن ادم الى زمن نبينا وقليل من الاخرين يعني من هذه الامة وذلك لان الذين هذه امتهم جميع الانبياء وامة كل نبي من الامم الماضية اكثر من امة النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقيل ان الاولين هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين اي ممن جاء بعدهم من الصحابة على سرر موضونة اي منسوجة بالذهب والجوهر وقيل موضونة يعني مصفوفة متكئين عليها اي على السرر متقابلين يعني لا ينظر بعضهم في قفا بعض وهو صفو العيش وخير العشرة في الجمال وقيل لانهم صاروا ارواحا بلا اجساد راية متقابلين ليس لهم ادبار ولا ظهور يطوف عليهم اي للخدمة ولدان اي غلمان مخلدون لا يهرمون ولا يموتون ولا يتغيرون ولا يبتذلون عن حالة الى حالة وقيل مخلدون مقرطون والخلد القرط وهو الحلقة تعلق في الاذن واختلفوا في هؤلاء الولدان فقيل هم اولاد الموحدين الذين ماتوا اطفالا وقيل هم اولاد المشركين الذين ماتوا قبل البلوغ وقيل هم اولاد الموحدين الذين ماتوا اطفالا وفيه ضعف لان الله اجراه بلحقهم بآبائهم ولان اولاد الموحدين لا ولد له فلو خلد ولده لكان منقصة بابي الحاكم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هذا القول اقرب من الاول لانه قد اختلف في اولاد المشركين فان الله تعالى اعلم بما كانوا عاملين فلا نامن ان يعذبهم في النار بتهاليا بآبائهم والوقف فيهم اسلم والمذهب الثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم اهل الجنة والكرامة بدليل ليس هذا موضعه وقيل هم اطفال ماتوا قبل ان لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وقد قال بهذا الاقوال قليل بان الجنة ليس فيها ولاد والقول الصحيح الذي لا معدل عنه ان اولاد المسلمين خلقوا في الجنة لهذه الجنة كاملوا الخلقة وان الرجل يولد وادام يحصل اولاده الجنة فلهم اسم الولدان لان العرب تسمي الغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليدة وان استت بالكواعب جمع كاعب وهي الجارية المستديرة الثواء لا تدان لها ولا ثدي واباريق جمع ابريق وهي ذوات

يقول ابن عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والاولون هم المهاجرون والانصار وقليل من الآخرين هم من هذه الامة

الخراطيم والعرب تسمي الباريق لبريقها وقيل لانها يريق باطنها كما يرى ظاهرها وكاس
من معين اي من خمر جارية لا يصدعون عنها اي لا تصدع رؤسهم من شربها ومنها خاية وهو الكلال
وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اي لا يسلب عقولهم ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاي
وسكونها لا ينفد شرابهم وفاكهة مما يتخيرون اي ياخذون خيارها ولحم طير مما يشتهون
قال ابن عباس يخطر بباله تقديم الطير فيطير مسلما بين يديه عليها اشتهى وقيل اذا وضع على صحفة
الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فان قلت في تخصيص الفاكهة بالتخير واللحم بالاشتهاء بلاغة
قلت نعم وكيف لا وفي كلا جزئي مرجوع والقرآن بلاغة وفصاحة والذي يظهر فيه ان اللحم
والفاكهة اذا حضرا عند الجايع تميل نفسه الى اللحم واذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه الى الفاكهة
فالجايع مشته والشبعان غير مشته بل هو مختار والمحل للجنة انما يأكلون لا من جوع بل للتفكه
فيميلهم الى الفاكهة اكثر فتخيرونها ولهذا ذكر في مواضع كثيرة ما القرآن بخلاف اللحم واذا
اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهيه فتميل نفسه اليه ادنى ميل وحور عين اي وفوق ذلك يطوف
عليهم وتقبل لهم حور عين وجاز في تفسير حور اي بيض عين اي ضخام العيون كامثال اللؤلؤ
المكنون اي المخزون في الصدف فالمعنون الذي لم تمسه الايدي ولم تنع عليه الشمس والهواء
فيكون في نهاية الصفا روي انه سطع نور في الجنة فتميل ما هناك قيل مم تخلقن حور اصفقت
وروي انهن اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من اقدامهن وتحميد الاسورة من ساعديها وان
عمد اليهن ليجتمعن من نحرها وفي رطبها نهلان من دهمشوا كمال لؤلؤ نصران بالتسبيح
جزاء بما كانوا يعملون اي فعلنا ذلك بهم جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا طاعتنا لا يسمعون
فيها اي في الجنة لغوا قيل اللغو ما يعد عند مرا الكلام ويستحق ان يلغى وقيل هو الشيء مما لا طائل
والمعنى ليس فيها لغو فيسمع ولا تاثيما قيل بمعناه ان بعضهم لا يقول لبعض اثمت لانهم لا يكلفون
بما فيه اثم كما يكلم به اهل الدنيا وقيل بمعناه لا يأثمون تاثيما اي ما هو سبب التاثيم كقولك اوضل
فلان ضلالا اي ما هو سبب الضلال لكن يقولون قيلا او يسمعون قيلا سلاما سلاما يعني يسلم بعضهم على بعض
وقيل تسلم الملايكة عليهم او يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل بمعناه ان قولهم يسلم هو اللغو ثم ذكر
اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي اي شيء حالهم
الثابت بقين موضوع في بيان حال اصحاب اليمين فقال تعالى في سدر مخضود اي لا شوك فيه
كانه خضد شوكه اي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وقيل هو الموقر حملا وقيل عنوها اعظم
ما للاشجار هو انتشر قيل لما نظر المشركون الى ورق هذا الاوراد مخضب بالعاهن فاعجبهم سدره
فقالوا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الاية وطلح قيل هو الموز عن اكثر المفسرين وقيل هو شجر
لطلح بارد طيب وقيل هو شجر اعم يلان له شوك ولون رطبه الوانا مختلفة طيبا وعدا وقيل بالجنوب
وعجبون الا ان فضله على نخل الدنيا كفضل الجنة على الدنيا منضود اي بعضه على بعض
بالحمل من اوله الى اعلاه ليس سوق بارز بل كل عرق منه الى اعلاه نضد بالحمل كالعنقود في العذق
كلما اكلت ابدا قلا ولا تجد ولا تحتاج الى كلفة ما كول وشروب وملبوس وسطوا اليه وظل

ممدود اي دائم لا ينقطع الشمس كقوله لا ترى فيها شمسا ولا زمهريرا ولان الجنة ظل كما لا شمس فيها وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وعن ابن عباس في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق عرجت
اليها الملائكة مسيرة مائة عام او يزيد في اصلها فيتشعب بعضهم لعوا لدنيا فيرسل الله عز وجل عليها نارا من
الجنة فتحرقها ثم تنبت الشجرة بقل لعوفي الدنيا وحلية مسكوبة اي مصبوبة بجري ابانا في غير اخدود
لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا تستطاع اذا جنيت
ولا تمنع مراحا اذا اخذها واذا قيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما تقطع
ثمار الدنيا في الشتاء ولا يوصل اليها الا بالمئونة وقيل لا يحظر عليها كما يحظر على ساكني الدنيا
وجاء في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله عز وجل مكانها سبعين وفرش
مرفوعة قال علي مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض وفي مرفوعة مائة عام ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض
وسمكها ما بينهما مسيرة خمسمائة عام اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال الترمذي
قال بعض اهل العلم معنى هذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش
المرفوعة في الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل اراد بالفرش
النساء والمرتفعة لتمام خلقهن واستقامتهن على الاستمارة وقيل هذا القول يكون معنى مرفوعة
اي رفعن بالكمال والفضل على نساء الدنيا ويدل على هذا التاويل قوله في عقبه انا انشأناهن
إنشاء اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الادميات العجز الشمط يعود الله من
بعد الكبر والهرم خلقا آخر فجعلناهن ابكارا يعني هذا راجع الى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا انشأناهن انشاء قال ان عجائز الدنيا اللاتي كن في الدنيا عجائز عشا
رمصا اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وضعف بعض رواته وروي البغوي باسناده عن الحسن
قال استعجز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان
الجنة لا يدخلها عجوز فقالت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا هذا حديث مرسل وروي باسناده الثعلبي عن ابن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشأناهن انشاء قال يجازى في الدنيا عشا رمصا فجعلهن
ابكارا قال المسيب بن شريك من عجائز الدنيا انشاء الله خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن ابكارا وقيل بل فضلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقيل بل الحور العين
انشاهن الله لم يتم عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا عذارا واليه مال الكسائي وجمع عربا جمع عروبة
وهي المحببة لزوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنه انها الملقة وقيل الحسنة وعن
الشافعي عن زيد عن ابيه عربا قال الحسان الكلام أترابا يعني اسنانا في الخلق وقيل مستويات
في السن على سن واحد ثلاث وثلاثين سنة قال ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل
اهل الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاثين او قال ثلاثة وثلاثين سنة اخرجه الترمذي وقال

حديث حسن غريب لأصحاب اليمين يعني انشانا من اصحاب اليمين وقيل هذا الذي ذكرنا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين يعني من الموسنين الذين هم قبل هذه الامة وثلة من الآخرين يعني من موسني هذه الامة ذكر ابو يعلى الموصلي باسناده الضعيف عن ابي هريرة قال لما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر فقال يا نبي الله امنا رسول الله وحده فنأتي بحسناتنا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال لقد انزل الله تعالى فيما قلت فقال رضينا عن ربنا وقد نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأرجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة واني لأرجو ان تكونوا شطر اهل الجنة وسأبين لكم عن ذلك ان اهل الشرك فيما بينكم وبين ان تكبروا الله عز وجل على كل بعير او دابة فتكبرون مائة فما كان من زيادة او نقصان فهو فيما رزقتم من الابل من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك وسبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة الرهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل الى الاربعين عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحوا من اربعين فقال ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب جماعة الى ان الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطا ابن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من امم التي مضت من هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة ايضا في آخر الزمان رواه ابو يعلى الموصلي وابو يعلى باسناده الضعيف عن ابن عباس في هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي وهذا القول اختيار الزجاج قال عثمان جماعة من تبع النبي صلى الله عليه وسلم واتى به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت كيف قال في الاية الاولى وقليل من الآخرين وقال في هذه الاية وثلة من الآخرين تلك الاية الاولى في السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذه الاية في اصحاب اليمين وهم كثيرون من الاولين والآخرين وحكي عن بعضهم ان هذه ناسخة للاولى

واستدل بحديث عروة ابن رويم ونحوه والقول بالنسخ لا يصح لان الكلام في الايتين خبر والخبر لا يدخله النسخ قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال قد تقدم انه يعني التعجب حالهم وهم الذين يعطون كتبهم بشمايلهم من بين متقلديهم وما اعد لهم من العذاب فقال تعالى في سموم اي في حر النار وقيل في ريح شديدة الحر وحميم اي ماء حار يغلي وظل من يحموم يعني في ظل مزد خان شديد السواد وقيل ان النار سوداء والماء سود وكل شيء فيها اسود وقيل اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم يعني لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وذلك لان فائدة الظل ترجع الى امرين احدهما دفع الحر والثاني حسن المنظر وكون الانسان فيه مكرما وظل اهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان اسود حار مؤذ بين هم استحقوا ذلك فقال تعالى انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين يعني منعمين وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الحنث العظيم اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قرأ ابن كثير تعالى عليهم بقوله قل ان الاولين والآخرين يعني الاحياء والاموات لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يعني انهم يحشرون ويجمعون ليوم لحساب ثم انكم ايها الضالون اي عن الهدى المكذبون اي بالبعث والخطاب للكفار وقيل انه عام مع كل مكلف لآكلون من شجر من زقوم تقدم تفسيره فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم يعني الابل العطاش وقيل ان الهيام داء يصيب الابل فلا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك وقيل الهيم الارض التي الرمل التي لا تروي بالماء قيل يلقى على اهل النار العطش فيشربون من الحميم شرب الهيم فلا يروون هذا نزلهم يعني ما ذكر لهم من الزقوم والحميم اي رزقهم وغذاؤهم وما اعد لهم يوم الدين يعني يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم بما في البعث بقوله تعالى نحن خلقناكم يعني فلم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا اي فهلا تصدقون يعني بالبعث بعد الموت قوله عز وجل افرأيتم ما تمنون يعني ما تنصبون في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون اي انه خلق النطفة وصورها واحياها فلم يدعها تتصور بانفسها فلا بد لها من صانع وخالق قادر على ان يبديكم كما انشأكم احتج عليهم في البعث بالقدرة على ابتداء الخلق نحن قدرنا بينكم الموت يعني الآجال فكم بين بالغ الكبر والهرم وكم من موت صبيا وشابا وغير ذلك من الاحوال القريبة والبعيدة وقيل معناه انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء يشتركون وضيعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين يعني لا يفوتنا شيء اردناه ولا يمتنع منا احد وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم وهو قوله تعالى على ان نبدل امثالكم اي ان نخلق منكم بدلا اسلم في اصلاب من هو اصلح منكم ونشئكم اي نخلقكم فيما لا تعلمون اي ونحن القادرون على غير خلقكم لما نشاء مما هو اصلح منها وخلقا وقيل

بعد اصحابكم فجعلكم قردة وخنازير فما فعلنا بمن كان قبلكم ان اردنا ان نفعل لكم ما فعلنا
وقال سعيد ابن المسيب فيما لا تقلون فيحوا صل طير سود كانها الخطاطيف تكون ببرهوت وهو واد
باليمن وهذه الاقوال كلها تدل على المسخ وعلى انه لو شاء ان يبدلهم بأشد لم يمنعه منه
ان يحتجم في غير صورهم تقدم قال المعنى لهذه العاقبة المذكورة لكل النشاة الثانية كونها الله تعالى
في وقت لا يحله العباد ولا يحلون كتبته كما هو الانشاء الاول رجمة التناسل ويكون التقدير
على هذا وما نحن بمسبوقين على ان نبدلكم في وقت لا تقلون بحيث وقت البعث والنشاة الثانية وهي
فائدة ذكر المخبر عنه على العلم القاطع لان الشدائد هو الموت والبعث واذا كان
كذلك واقعا في الازمان لا يحله احد فينبغي ان لا يتكل الانسان على طول المدة ولا يغفل
عن اعداد العدة ولقد علمتم النشاة الاولى اي الخلقة الاولى ولم تكونوا شيأ وفيه تقرير
للنشاة الثانية بوعد بالجزاء للنشاة فلولا تذكرون اي فهلا تعتبرون بالقادر على اعادتكم كما قدرت على
ابدائكم اول مرة قوله تعالى افرايتم ما تحرثون لما ذكر الله تعالى ابتداء الخلق وما فيه من الدل
على توحيده ذكر نعمة الرزق لان به القوام وذكر امورا ثلاثة المأكول والمشروب والمناكح اهتم
المأكول والمشروب وربته ترتيبا حسنا فذكر المأكول اولا لانه هو العدم واتبعه المشروب
لانه الاستغراق التي بها الاصلاح وذكر من انواع المأكول الحبوب لانها هو الاصل والمرتبة
الثانية ايضا هو الاصل وذكر من المصلحات النار لان بها اصلاح اكثر الاغذية فقوله افرايتم
ما تحرثون اي تثيرون من الارض وتلقون فيها البذر أأنتم تزرعونه اي تنبتونه
وتخلقونه حتى يسنبل ويقوم على سوقه أم نحن الزارعون معناه انتم تعلمون ذلك
ام الله ولا شك في ان ايجاد الحبة في السنبل ليس بفعل احد غير الله تعالى وان كان الفاعل هو
من فعل الناس لو نشاء لجعلناه يعني ما تحرثون وتلقون فيه من البذر حطاما اي تبنا لا حب
فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لما اذ لو نشاء لجعل حرثه وهو بنفسه
يصير زرعا لا نفعله ولا نجعل غيرنا قادرا عليه فظلتم تفكهون اي تتحيرون مما نزل بكم
في زرعكم وقيل تندمون على نفقاتكم وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصي التي اوجبت تلك
العقوبة وقيل تلاومون وقيل تحزنون وقيل هو تفعل من الفاكهة على ما قاله إنا لمغرمون
اي لملزمون غرامة ما انفقنا وقيل لمعذبون وهذا من الغرام وهو العذاب الدائم ومنه قيل للعذاب غرام
بل نحن محرومون اي ممنوعون والمعنى حرثنا الذي كنا
نطلب به الربح في الزرع افرايتم الماء الذي تشربون أأنتم انزلتموه من المزن
ام نحن المنزلون ذكرهم الله تعالى ما انعم عليهم بانزال المطر الذي لا قدرة عليه الا الله وقيل
لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة وقيل مرا لا يكن شربه فلولا اي فهلا

تشكرون يعني نعمه عليكم افرايتم النار التي تورون يعني تقدحون من الزند
انتم انشاتم شجرتها يعني التي يقدح منها النار وهي المرخ والعفار وسماها شجرتان
يقدح منها النار ونار طيبان وقيل اراد جميع الشجر الذي يوقد به النار انا نحن المنشون
نحن جعلناها يعني نار الدنيا تذكرة اي للنار الكبرى اذا راى الرائي هذه النار
ذكرها نار جهنم فيخشى الله ويحذر عقابه وقيل موعظة يتعظ بها المؤمن ق عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزأ من نار جهنم
قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها
مثل حرها ومتاعا اي بلغة وتذكرة للمقوين ليعني للمسافرين والمتوسطين النازلين في الارض
القواء وهي القفر الخالية البعيدة من العمران والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار
فان منفعتهم اكثر من المقيم فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدي بها الضال
الى غير ذلك من المنافع لهذا قال اكثر المفسرين وقيل للمقوين المستمتعين بها في الظلمة
ويصطلون بها من البرد ويستضيئون بها في الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع وقيل المقوي
من الاضداد الامرداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد
والمعنى فيها متاعا ومنفعة للفقراء الاغنياء جميعا لا غنى لاحد عنها فسبح باسم ربك
العظيم لما ذكر ما يدل على وحدانيته وقدرته واتعابه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه
وسلم ويجوز ان يكون خطابا لكل مؤمن اي قال الله تعالى فسبح باسم ربك اي يدعى الله وتنزهه
عما يقول المشركون في صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح ربك العظيم قوله عز وجل
فلا اقسم قال اكثر المفسرين معناه فاقسم ولا صلة مولدة وقيل لا على اصلها وفي معناها
وجهان احدهما انها ترجع الى ما تقدمها ومعناه النفي وتقديره ومعناه فلا تكذبوا بالقرآن
ما وكونه من القسم والوجه الثاني ان لا رد لما قاله الكفار في القرآن من انه سحر وشعر كما انه
والمعنى ليس الامر كما تقولون ثم استانف القسم فقال اقسم والمعنى لا والله لا صحة لقول الكفار
وقيل لان لا تستعمل النفي فلو كقول القايل لانسان عاجزي ومقصر يريد تعظيم الامر لا النفي
عن السؤال بمواقع النجوم قال ابن عباس اراد بنجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم متفرقا وقيل اراد مغارب النجوم ومساقطها وقيل اراد منازلها وقيل
انكدارها وانتثارها يوم القيامة وقيل مواقعها في اتباع الشياطين عند الرجم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم قيل هذا ايضا على ان اللام في مواقع النجوم زائدة والمعنى
ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لا تستعظم بذلك وقيل معنى
لو تعلمون فاعلموا عظمته وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم عليه المعنى فاقسم بمواقع النجوم
انه لقرآن كريم اي انه الكتاب الذي لا يزال على محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا كريما يعني
مكرما لانه كلام امة مكرمة وحبيبه الى ربه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذي يمنع شيئا ان يعتريه
الكذب وحي القرآن كريما لانه يهدي الى الابل التي تؤدي الى الحق في الدين وقيل الكريم اسم جامع

لما يهدي القرآن كريم لما يحدثه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالمتقيه يستدل
به ويأخذ منه والحكيم يستنبط منه ويحتج به والأديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب
اصل علمه منه وقيل سمي كريمًا لان كل احد يتأدبه ويحفظه من كبير وصغير وذكي وبليد بخلاف
غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا كان مما يسأمه السامعون ويملون في الاذن وتمله
الآذان والقرآن كريم عزيز لا يملون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترداد ولا يمله
السامعون ولا يشتمل على الالسنة بل هو غض طري يبقى ابد الدهر كذلك **في كتاب**
مكنون اي مصون مستور عند الله تعالى في اللوح المحفوظ من الشياطين كما ان سائر الكتب
وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون مصون محفوظ من التبديل والتحريف هذا
والقول الاول اصح **لا يمسه** اي ذلك الكتاب المكنون **الا المطهرون** وهم
الملائكة الموصوفون بالطهارة من الزلل والذنوب والاحداث يروي هذا القول
عن ابن عباس وانس وهو قول سعيد بن جبير وابي العالية وقتادة وابن زيد وقيل
المعنى الكرام البررة وعلى القول الثاني بان المراد بالكتاب المصحف نقيل بمعنى لا يمسه
الا المطهرون ادراك الترك وكان ابن عباس ينهى ان تمكن اليهود والنصارى من قراءة
القرآن قال القرآن لا يجد طعمه ولا نعمة الا المؤمن به وقيل معناه لا ينزله الا الموحدون
وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الاية نفي
ومعناها نهي قالوا لا يجوز للجنب ولا للمحايض ولا للمحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول
عطاء وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي واكثر الفقهاء يدل
عليه ما روي مالك في الموطا عن عبد الله ابن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي
كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر اورده مالك مرسلا
وقد رواه موصولا عن ابي بكر بن عمرو ابن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الى اهل اليمن بهذا والصحيح فيه الارسال وروي الدارقطني بسنده عن سالم عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن الا طاهر واما ذا بالقرآن
المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو اراد به المصحف وقال الحكم وحماد وابو حنيفة
يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه بغلافه فان قلت اذا كان الاصح ان المراد من الكتاب
هو اللوح المحفوظ فان الضمير في لا يمسه الا المطهرون هم الملائكة ولو كان المراد نفي الحدث
لقال لا يمسه الا المتطهرون فما التطهير فكيف يصح قولك النهي لا يجوز للمحدث مس
المصحف قلت من قال ان النهي اخذه من صريح الاية حمله على التفسير الثاني وهو القول
بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه اخذه من طريق الاستنباط قال نفي المس بغير
طهر صفته والله اعلم بالتعظيم والمس بغير طهر نوع استهانة وهذا لا يليق بأسامي المصحف
الكريم والصحف المكرمة هذا من السنة واما ليله ما تقدم من الاحاديث والله اعلم وقوله تعالى

تنزيل من رب العالمين صفة للقرآن أي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق وفيه رد على من قال بأن القرآن شعر وسحر وكهانة فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين قوله عز وجل أفبهذا الحديث يعني القرآن أنتم أي أيها أهل مكة مدهنون قال ابن عباس تكذبون وقيل كافرون والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق وهو الجري في الباطل على خلاف الظاهر وهذا أصله ثم قيل للكذب والكافر مدهن وإن صرح بالكذب والكفر وتجعلون رزقكم أي حظكم ونصيبكم من القرآن أنكم تكذبون قال الحسن في تفسيره لا آية خير عبد لا يكون حظه منه إلا التكذيب وقال مجاهد من المشركين شكركم وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي بنعمة الله عليكم وهذا في الاستسقاء بالأنواء وذلك أنهم كانوا إذا أمطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فتقديم أنكم تجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقكم التكذيب من نسق الإنزال يريد أنهم فقدوا ذلك. رزق الله ونعمه وكذبوه بما أتاهم القرآن والمعنى تجعلون بدل شكر التكذيب ق عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ورواه مسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم إلى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون م عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون الكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله على أثر سماء أي أثر مطر والنوء الكوكب نيئا إذا سقط وغاب وقيل نأ إذا نهض وطلع والسلف الصالح في معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما أنه كفر بالله تعالى بسالبه الأصل الإيمان مخرج عن ملة الإسلام وذلك فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر معنى المطر كما كان بعض الجاهلية يزعم فمن اعتقد هذا فذلك في كفره وهذا القول الذي ذهب إليه جماهير العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا فوقا لمطرنا بنوء كذا أو هو معتقد أن إيجاد المطر من الله ونعمته وأن النوء ميقات له ومزداد أنا مطرنا في وقت طلوع نجم كذا أو لم يقصد إلى فعل النجم كما جاء عن أنه استسقى للصلاة ثم نادى العباس كم بقي من نوء الثريا فقال أن العلماء يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعا بعد وقوعها فما مضت تلك السبع حتى غيث الناس وأنا أرجو أن يكون بقي من الوقت الذي

جرت العادة انه اذا تم اتى الناس بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلفوا في كراهية هذا والاظهر انها كراهية تنزيه لا تحريم ولا تحريم وسبب هذه الكراهة انها كلمة متردة بين الكفر وغيره فيسأ الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في تاويل اصل الحديث ان المراد بالكفر كفر النعمة وقد تقدم ايضا لاستناده الى اضافة الغيث الى الكوكب وهذا جار فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ويوجد لهذا التاويل حديث ابي هريرة ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق بها كافرين فقوله بها يدل على انه كفر بالنعمة والله اعلم قوله تعالى فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم اي النفس والروح الى الحلقوم عند الموت وانتم يعني يا اهل الميت حينئذ تنظرون يعني الى الميت حتى يخرج نفسه وقيل تنظرون الى امور سلطانكم لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيا ونحن اقرب اليه منكم اي بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب الى الميت منكم ولكن لا تبصرون اي الذي حضره من الملائكة لتستعيذوه وقيل لا تبصرون اي لا تعلمون ذلك فلولا ان كنتم غير مدينين يعني اي مملوكين وقيل محاسبين ومجزيين ترجعونها ان كنتم صادقين اي ترد ون نفس هذا الميت اي جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا انكم غير مدينين بجواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا انتم مجازى فهلا ترد ون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر ليس بايديكم ولا بمواساة تعالى فاعلموا به ثم ذكر طبقات الخلق وبين درجاتهم فقال تعالى فاما ان كان من المقربين يعني السابقين فروح اي فله روح وريحان الواحد وقيل فله فرح وقيل رحمة وريحان اي راحة واستراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد المقربين الدنيا حتى يرى بعض من ريحان الجنة فيشمه فتقبض روحه وجنة نعيم اي فله جنة نعيم يتنعم فيها في الاخرة قال ابو بكر الوراق الروح الفرح من النار والريحان هو الاول اراد والله اعلم وامان كان يعني المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلامة لك يا محمد منهم والمعنى فلا تغتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله وانك عزيز عندهم ما تحب ان تستلمه وقيل يعني ان الله تعالى يحبهم ويعزهم ويقبل حسناتهم وقيل معناه سلم لك انهم اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين سلم لك الذين هم اصحاب اليمين وقيل يسلمون عليك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين اي بالبعث الضالين اي عن الهدى وهم اصحاب الشمال فنزل من حميم اي الذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم اي وادخال النار عليه ان هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين اي لا شك فيه وقيل ان هذا الذي قصصناه عليك في هذه السورة من الاقاصيص وما اعد الله لاوليائه من النعيم وما اعده الله لاعدائه من العذاب اليم لا شك ان ما ذكرناه اجل واعلى وحد اليقين بين لا شك فيه فسبح باسم ربك العظيم اي فنزه ربك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بذكر ربك العظيم وبامره عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخرجه ابو داود عن عقبة بن عامر صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على اية رحمة الا وقف وسأل وما اتى على اية عذاب الا وقف وتعوذ اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة م عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الى الله تعالى سبحان الله وبحمده ق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث اخرجه في صحيح البخاري والله اعلم

تفسير سورة الحديد مدنية

وهي تسع وعشرون اية وخمسمائة واربع واربعون كلمة والفان واربعمائة وستة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سبح لله ما في السموات والارض اي يسبح لله كل ذي روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله عز وجل سوء عما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من كل ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالة على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالعقول يجعله قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر الا عن العاقل العارف بالله تعالى وما هو في العاقل فهي تسبيحه وجهان احدهما انها تدل على تعظيمه وتنزيهه والثاني ان جميع الموجودات باسرها سقاه الله يتعرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور في الاية على القول كان المراد بقوله ما في السموات من في السموات وهم الملائكة ومسبحون الارض هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوي جميع اجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار ونجور وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة طلال الله سبحانه لا يشذ عن ذلك شيء كما قال قتادة ما من شيء الا يسبح الله بكرة وعشيا الا ما كان من الدواب في بطن الارض وقيل ان قلت قد جاء في بعض نواتج سبح بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع فما معناه قلت فيه اشارة الى ان جميع الاشياء سبحت لله ابدا غير مختص بوقت دون وقت بل هي كانت مسبحة ابدا في الماضي وستكون مسبحة ابدا في المستقبل وهو العزيز اي الغالب الكامل القدرة الذي لا نظير له في ذاته الحكيم اي الذي جميع افعاله على وفق الحكمة والصواب له ملك السموات والارض اي اذا نفى عن جميع خلقه وكلهم محتاجون اليه يحيي ويميت اي يحيي الاموات للبعث ويميت الاحياء في الدنيا وهو على كل شيء قدير قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء لان هو لم يكن شيء موجود والاخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء يبقى الاشياء ويبقى هو والظاهر العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول لم يزل قبل شيء والاخر ليس بعده شيء وقيل هو

الاول وجوده في الازل وقيل الابتداء والآخر بوجوده في الابد وبعده الانتهاء والظاهر بالدلايل
الدالة على وجوده انيته والباطن الذي احتجب عن العقول ان تكيفه وقيل هو الاول لسبق وجوده
كل موجود والآخر الذي يبقى بعد كل مفقود وقال الامام ابو بكر ابن الباقلاني في معناه انه
تعالى الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الازل ويكون كذلك ابدا
موت الخلايق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قال وتعلقت المعتزلة بهذا
الاسم فاحتجوا المذهبهم في فنا الاجسام وذهابها بالكلية قالوا ومعناه انه الباقي بعد فناء
خلقه وعند اهل الحق يعني اهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب
صفاتهم كما يقال اخوض بعني فلان فلان يراد حياته ولا يراد فنا اجسامهم وتفرقها
بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق للاشياء والآخر الباقي بعد
فنا الاحياء والظاهر بحجج الباهرة وبراهينه النيرة الزاهرة وشواهده الدالة على وحدانيته
والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا يستولي عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والآخر
الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقيل هو الاول برحمته اذ عرفك توحيده الآخر
بجوده اذ عرفك طريق التوبة على ناحيته والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للمحبوب لديه والباطن
بستره اذ عصيت بسببه قال الجنيد هو الاول بشرح المطلوب والآخر بعد زوال الذهول
والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسئل عن هذه الاية فقال
سئلها ان علما الاول كملة بالآخر وعلما الظاهر كملة الباطن وهو بكل شيء عليم م عن سهيل
ابن ابي صالح قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن
ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارضين ورب العرش العظيم ربنا وربّ كل شيء فالق
الحبّ والنوى منزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته
وفي رواية من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت
الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض
عنا الدين واغننا من الفقر وكان يوصي بذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي هريرة قال بينما نحن في صلاة صلى الله عليه وسلم جالسين واصحابه اذ اتى نبي عليهم صحابه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه روايا
الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال فانها الرفيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله
ورسوله اعلم قال بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله
اعلم قال سماءين بعد ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين كما بين السما
والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش
وبينه وبين السماء ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي يحكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها

ارض الى ارض مسيرة خمسمائة عام سنة حتى قد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة
سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم وليتم عملا الى الارض السابعة السفلى لهبطتم على الله
ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اخرجه الترمذي وقال حديث
غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد ان لهبطتم على علم الله
وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه
في كتابه العظيم ام للسحابة وتعني والله اعلم الارض بحذافيرها وقيل هو اسم لسماء
الدنيا قوله عز وجل هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها تقدم تفسيره
وهو معكم اينما كنتم اي بالعلم والقدرة فليس لاحد من خلقه علم الله وقدرته اينما كان
من ارض او سماء برا وبحرا وقيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله والله بما تعملون بصير
دليل على صحة القول الاول له ملك السموات والارض واليه ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور تقدم تفسيره قوله تعالى
آمنوا بالله ورسوله لما ذكر انواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة
شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها
والنفقة في جميع وجوه البر وهو قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يعني المال
الذي بايديكم فاملكم واعطاكم اياه فكنتم في ذلك المال خلفاء عن من مضى فالذين
امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم يعني واي عذر لكم في ترك الايمان بالله والرسول يدعوكم اليه ويبين لكم عليه
ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبرهان والحجج وقد اخذ ميثاقكم اي اخذ الله ميثاقكم
حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواه وقيل اخذ ميثاقكم حين
ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة والبراهين والحجج التي تدعوا اليها سائر الرسول
ان كنتم مؤمنين اي بما لزمكم اداؤه من التوحيد والاقرار بالله وبرسوله ثم امرهم بالايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى هو الذي ينزل على عبده يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم يعني الله بالقرآن وقيل الرسول
بالدعوة من الظلمات الى النور اي من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم
لرؤف رحيم قوله تعالى وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقربكم من الله تعالى وانتم سيتركون
اموالكم لغيركم فالاولى ان تنفقوها انتم فيما يقربكم الى الله تعالى وتستحقون به الثواب
ثم بين فضل من سبق بالايمان في سبيل الله وبالجهاد فقال تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل يعني فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقيل بصلح الحديبية
والمعنى لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بكل

قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعد الفتح اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا قال الكلبي انها الآية نزلت في ابي بكر الصديق لانه اول من اسلم واول من انفق
ماله في سبيل الله وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود اول من اظهر
اسلامه سبع منهم النبي وابو بكر وروى البغوي باسناده الثعلبي عن عمرو قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال
مالي اري ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح فقال
الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له ارضيت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك ارضيت
في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اتحفظ علي ربي اني علي ربي راض اني علي ربي راض
وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا
قبل الفتح في افضلها والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي
ساد قا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمي هذا الانفاق قرضا لان حبه انه وعد به
الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع اوصافا عشرة
منها ان يكون المال حلالا وان يكون من اجود المال وان تنفقه وانت محتاج اليه
وان تصرف صدقتك الى الاخوج اليها وان تكتم الصدقة فانها ان كتمك وان لا تمنها
بالمن والاذى وان تقصد بها وجه الله ولا ترائي بها الناس وان تستحقر ما تعطي فتقد
به وان كان كثيرا وان يكون ذا حاجة اموالك اليك وان لا ترعى عن نفسك ذوي الفقير
فهذه عشر اوصاف اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا فيضاعفه له يعني يجزيه
اجره على انفاقه مضاعفا وله اجر كريم يعني وذلك الاجر كريم في نفسه قوله عز وجل يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات يعني على الصراط يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
اي عن ايمانهم وقيل اراد جميع الجهات فعبر ببعض عن الكل وهذا دليل على ان الجنة وقال
قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لكل المؤمنين من يضيء نوره من المدينة
الى عدن ابين وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه
وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم
من يؤتى نوره كالرجل القائم واد انهم نورا من نوره على اجسامه فطفاءة ويقدمه ذكر
في معنى الآية يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويقولون كتبهم بايمانهم ويقول لهم الملائكة
بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم
اي نستضيء من نوركم قيل يعني الناس ظلمة شديدة يوم القيامة فيعطى المؤمنين
نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين ايضا نورا خديعة لهم فبينما
هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفأت نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي

والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة
ان يطفئوا انوارهم كما سلب نور المنافقين وقيل بل يستضيئون بنور المؤمنين ولا يعطون
النور فاذا استبهم المؤمنون بقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل تقول لهم الملائكة ارجعوا
وراءكم اي حيث جئتم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها اعمالا يجعلها الله لكم نورا وقيل
معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراءكم فالتمسوا اي اطلبوا لانفسكم هنالك نورا اي
لا سبيل لكم اليه الا ان قيل ان من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فيصرفون اليهم
ليلتقوم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله تعالى فضرب بينهم اي بين المؤمنين والمنافقين
بسور وهو حائط بين الجنة والنار له اي لذلك السور بابا باطنه فيه الرحمة اي في
باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره من قبله العذاب اي من قبل ذلك السور
العذاب وهو النار روي عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكره في القرآن هو سور
بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال
ابن شوذب كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال
الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين
من وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوا في الظلمة الم نكن معكم اي في الدنيا نصلي ونصوم
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اي اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في
المعاصي والشهوات وطلبتم الدنيا وتربصتم اي بالايمان والتوبة وقيل تربصتم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وتظنتم بوعد الله ان يموت فتستريح منه وارتبتم اي شككتم في نبوته وفي
ما وعدكم به وغرتكم الاماني اي الاباطيل وهو قولك تأكلون وتمتعون من نزول الدوائر
بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعني الموت وقيل هو القائم في النار وهو قوله تعالى وغركم
بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة غرارا والله على عدة من الشيطان حتى قذفهم
امة في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية اي يوم القيامة ولا من الذين كفروا يعني
العذاب وقيل معناه لا يقبل منكم ايمان ولا توبة ولا من الذين كفروا يعني المشركين
وانما عطف الكفار على المنافقين وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق اظهر
الكفر والكافر اظهره فصار هذا المنافق تحسن عطفه على المنافق مأواكم النار اي هي
تصيركم هي مولاكم اي وليكم وقيل هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى هي التي
تلي عليكم لا يلي ملكت اموركم واسلم اليها وهي اولى بكم من كل شيء وقيل يعني لا ناصر لكم ولا مانع
لان من كانت النار مولاه فلا مولى له وبئس المصير قوله تعالى الم يأن للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله قيل نزل في المنافقين بعد الجمعة بسنة وذلك انهم حاولوا
سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا واحد شاعر التوراة فان فيها العجائب فلو تكلم عليك احسن
القصص فانزل الله القرآن احسن منه فكفوا حتى سألوا سلمان ثانيا فنزل ما عادوا

فسألوه

فسألوه عن ذلك فنزلت الله نزل احسن الحديث فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا
فسألوه فنزلت هذه الاية فعلى هذا القول يكون تاويل قوله الم يان للذين امنوا يعني في
العلانية باللسان ولم يوطنوا بالقلب وقيل نزلت في المومنين وذلك لما قدموا المدينة
اصابوا من لين العيش ودفاهيته فتركوا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا وانزل في ذلك الم يان
الاية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية اربع سنين اخرجه مسلم
وقال ابن عباس ان الله استبطا قلوب المومنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن
فقال الم يان يعني الم ان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر
الله اي لوعاظ الله وما نزل من الحق يعني القران ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل يعني اليهود والنصارى فطال عليهم الامد اي الزمان الذي بينهم وبين انبيائهم
فقست قلوبهم قال ابن عباس وما لوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ القران وقال المعنى
ان الله نهى المومنين ان يكونوا في صحبة القران كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر
روى عن ابي موسى الاشعري انه بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤا القران
فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست
قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى محمد صلى الله عليه
وسلم قوله عز وجل اعلموا ان الله يحيي الارض اي بالمطر بعد موتها اي يخرج منها النبات
بعد يبسها فكذلك يبعد على احيا الاوين وقال ابن عباس يلين القلوب بعد قسوتها بحكمته
مبينة يحيي القلوب الميتة بالعلم والحكمة والاصل في احياء الارض بالمطر مشاهدة قد بينا لكم
الايات اي الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا لعلكم تعقلون ان المتصدقين والمتصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا اي بالنفقة والصدقة في سبيل الله يضاعف لهم اي الله القرض
ولهم اجر كريم اي ثواب حسن وهو الجنة والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
اي الكثيروا الصدق قال مجاهد كل من اقر بالله ورسوله فهو صديق وتلا هذه الاية وعلى هذا الاية
عامة في كل من اقر بالله ورسوله وقيل اراد بالاية خاصة في ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا الى الاديان
في زمانهم الى الاسلام وهم ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعمرو وتاسعهم عمر بن
الخطاب الحقه الله بهم لما عرف من صدقه ونيته والشهداء عند ربهم قيل اراد بالشهداء المومنين
المخلصين قال مجاهد كل مومن صديق شهيد وتلا هذه الاية وقيل هم التسعة الذين تقدم ذكرهم
وقيل تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدا والشهداء عند ربهم وهم الانبياء الذين يشهدون
على الامم روى ذلك عن ابن عباس وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم اي بما عملوا من
العمل الصالح ونورهم اي على الصراط والذين كفروا وكذبوا بايانا اولئك اصحاب الجحيم
لما ذكر حال المومنين اتبعه بحال الكافرين فقوله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا اي مدة الحياة
في هذه الدار الدنيا وانما اراد بمدة حياة من عمر حياته وغير طاعة الله حياته لانه موته وكل ضر وحياة
في طاعة الله حياته خير لها بما وسمها بقوله لعب اي باطل لا حاصل له كلعب الصبيان ولهو

أي وقت ساعة ثم يفنى عن قريب وزينة أي منظر يتزين به وتفاخر بينكم بعيي انكم تشتغلون في حياتكم بما يفخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع ما لا يحل له فيتطاول بماله وعدده وولده على اولياء الله والمطامنة من حزن الارض الحياة مثل هذا المثال تعالى لاهل هذه الحياة الدنيا اعجب الكفار اي الزراع انما سمي الزراع كفارا لستره البذر في الارض بالتراب ثم انه يبدو ذلك النبت فتراه مصفرا اي بعد خضرته ثم يكون حطاما اي يجف ويتكسر بعد ما يبسه ويفنى وفي الاخرة عذاب شديد اي لمن كان حياته كما ذكر هذه الصفة قال اهل المعاني ذم الله تعالى هذه الاية في العمل للدنيا وفي صفة حياة الكافر وحياة من يشتغل باللعب واللهو ورغب في العمل للاخرة بعد ذلك ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وقيل هذا ابتداء تهديد لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه لان الاخرة اما عذاب واما ثواب وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي عمل لما لا يحل للمؤمن ان يشتغل في الدنيا بطلب الاخرة فاما من اراد بالدنيا ما هو خير منه وقيل متاع الغرور لمن اشتغل فيها بطلب الاخرة قوله عز وجل سابقوا الى مغفرة من ربكم معناه ليكن مفاعلتكم ومكاثركم في غير ما انتم عليه بل اسرعوا اعلى ان تكون مسابقتكم في طلب الاخرة والمعنى سارعوا مسارعة المسابق بقين في العمار الى مغفرة اي الى ما يوجب المغفرة والموت يفوت الذنوب وقيل اسرعوا الى ما كلفتم به من الاعمال فيدخل فيه التوبة وغيرها وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال ابن عباس يريد ان لكل واحد من المطيعين جنة هذه الصفة وقيل ان الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والارض ولا شك ان الطول يكون اربعين العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها اضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويبيع في نفوسهم فان فخارهم واكثر مايبيع في نفوسهم متعدد السموات والارض فشبه عرض الجنة بعرض السموات والارض ليما يعرفونه الثاني اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه لطف رجاء وافوي امل لانه ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن بالله ورسله ولم يذكر مع الايمان شيئا اخر اعلم قوله في سياق الاية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء تبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله لا بعمله والله ذو الفضل العظيم في اي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله منه بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا فالاظهر على معنى الحديث هذا وليس بينه وبين قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها اي من قبل ان نخلق الارض وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة ان ذلك على الله يسير اي الاشياء ذلك على كثرتها هين على الله عز وجل لكيلا تاسوا اي تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا اي لا تبطروا بما اتاكم اياه اعطاكم اياه من الدنيا لان من علم ان الامور بقضاء الله وقدره لم يأس على ما فاته ولم يفرح بما اتاه

والحزن صبرا وقال جعفر بن محمد العتاب يا ابن آدم مالك تاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت
وما لك تفرح بموجود لا يتركك في يدك الموت والله لا يحب كل مختال اي متكبر بما اوتي من الدنيا
فخور اي بذلك الذي اوتي على الناس الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قيل هذه الاية
نعت لما قبلها والمعنى والله لا يحب الذين يبخلون بما اوجب عليهم من الزكوة ويامرون الناس
عند هم يبخلون به ولا ينفقونه في سبيل الله ووجوه الخير ولا يكفيهم انهم يبخلون حتى يامرون الناس
بالبخل وقيل ان الاية كلام مستانف لا تعلق له بما قبله انما في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله
عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته وقل تولوك قال ابن عباس لما ابان الله الحق اي عن عباده لقد
ايد الله الاية قوله وقفينا على اثارهم اي اتبعنا اثارهم بالرسل وقفى واتبع بمعنى واحد
اي المقتص للاحكام وشرايع الدين الميزان يعني العدل اي وامرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان
هو الآلة يوزن بها وهو يرجع الى العدل ايضا وهو قوله ليقوم الناس بالقسط اي ليستقيم امرهم
بينهم بالعدل وانزلنا الحديد قيل ان الله تعالى انزل مع آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض
السندان والطرقة والكلبتين وروي عن ابن عباس رفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض
الحديد والنار والماء والملح وقيل انزلناها بمعنى انشانا واحدثنا الحديد وذلك ان الله تعالى
اوحى لهم الحديد من المعادن وعلم صنعته يوصروا الهامه فيه باس شديد اي قوة شديدة فمنه
جنة وهو آلة الدفع وهو سلاح وآلة الحرب ومنافع للناس اي وهو مما ينتفعون به في
معاشهم كالسكين والفاس والابرة ويحتاج ذلك امر الحديد الى آلة لكل صنعة فلا تخلو الاية من
وليعلم الله اي وانزلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل
وليرى الله من ينصره اي من ينصر دينه ورسله بالغيب اي الذين لم يروا الله ولا الانبياء وما يجد
ولا به من اطاع بالغيب وقيل ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي في امره عزيز اي في ملكه ولقد
ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب معناه انه تعالى شرف نوحا وابراهيم
بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا توجد نبي الا من صلبهما فمنهم اي من الذرية
مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا اي اتبعنا على اثارهم رسلنا والمعنى بعثنا رسولا
بعد رسول الى ان انتهت الرسالة الى عيسى ابن مريم وآتيناه وقفينا بعيسى ابن مريم
واتيناه الاجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه اي على دينه رأفة ورحمة بعضهم لبعض ورهبانية ابتدعوها
قيل هذا عطف على ما قبله والمعنى انهم حاولوا بما سن قبل النعم
وهي تزهيهم في الحلال والكفوف والعيدان والديرة فارين من الفتنة وحملوا انفسهم المشاق في
العبادة الزامه وترك النكاح واستمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك
ما كتبناها عليهم اي ما فرضناها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله اي لكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها يعني انهم لم يراعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها
وصاروا اليها التثليث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملوكهم وقام الناس منهم بدين
عيسى حق قيامه وكانوا على الحق وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فاسوا به وذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير

الذين تولوا اليهود النصيح وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا النصرانية وكفروا بدين عيسى عليه
السلام روى البغوي بإسناده الثعلبي عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
مسعود واختلف كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاثة وهلك سائرهن فرقة آمنت بالملوك فقاتلوا
على دين عيسى فأخذوهم وقتلوهم وهم قليل ثم لم يكن لهم طاقة بمواراة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعون إلى دين
الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها وهم الذين يجدون نعتي في التوراة
اتباع عيسى وعنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من ابن
انشأت سنة الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ان الله تعالى بعث نبيا من انبيائه إلى قومه فقالوا ما نعرف
فضيلة العلم اليوم فينا تلوهم نهارهم العلم الا يأتي ثلاثة مواثيق لم يجئ منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا على الكفار
لنقيمن فيهم دين الله ولندعون الناس إلى دين الله فظهروا فقاتلوهم نهارهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا على الكفار
لنهاجرن في الأرض فنطلب العلم فهاجروا فقاتلوهم نهارهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا على الكفار لنعبدن الله
حتى نموت في الجبال فأصابوا الرهبانية فمنهم من تمسك بدينه وصنع مركبا من ثلاث
هذه الآية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم يعني ما ألزمناهم إياها أجرهم ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ابن ام عبد أتدري ما رهبانية أمتي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة
والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروى عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الكفالة
رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت الملوك بعد عيسى عليه السلام
بدلوا التوراة والإنجيل وكان فيهم موحدون يقرؤن التوراة والإنجيل ويدعون إلى دين الله
فقيل للملوك لم تجدون هؤلاء الذين تنهونكم عن قتلهم وهم أدخلوا أنفسهم في جملتكم فكلموهم وعرضوا
عليهم القتل ويتركوا قراءة التوراة والإنجيل الا يابة لوا منها فقالوا ما نريد بذلك إلى دعونا
نحن بأنفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانا نرتفع فوقها ثم اعطونا شيئا نرفع به
طعامنا وشرابنا فلا نزل عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الأرض ونذهب كما يشرب الوحش
فان قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة منهم ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحفر الآبار ونحترث
البقول فلا نرد عليكم ولا نزعجكم وليس أحد من السائل لا ولا جيم فيهم قال فجعلوا ذلك فبقي أولئك على
منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم من غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول ليكون في مكان فلان فسخط الله عليه
ويسيح كما صاح فلان فنحذو حذوه وكما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بالإيمان الذين آمنوا بهم فذلك قول
الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها حتى وانتا القائلون فأدعوها حق رعايتها يعني الآخرين
الذين جاؤا من بعدهم فآمنوا الذين آمنوا بهم فأجرهم حتى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان
الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم فما نابت النبي صلى الله عليه وسلم وهم بقي منهم الا
قليل أخطم رجل من سوسنة وجاساج من سياحة وصاحب دريرة ماسوا به ودوقة فقال الله
تعالى مخاطبا لهم الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته أجرين يا يأتهم بعيسى وبالتوراة
والإنجيل وبإيمانهم محمد وقد صدقتم وفاز لكم أجر آخر تعملون به القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليلقين أهل الكتاب الذين يتشبثون بكم ان لا يتهدون على شيء من فضل الله لأنه أوجب المنة

موقوفا على ابن عباس وقال فلما سمع النبي الكلام وعرف قوله ورحمهم قال لغيرهما ليت هؤلاء لنا بهم وكونوا
الحق فاطلوا الخير وشوقوا الى الزاد وتزودوا الوضوء والغسل للجنابة وتحننا لذلك فهو ما يجب الملة والطهارة
نحو ريتها كما بينه غير واحد كما ذكرنا ان الذين اسوا منهم اجرهم وهم اهل الرافعة والاحمة وكثير منهم فاسقون
وهم الذين غيروا وبدلوا واسندوا التوراة وكون معنى قوله ابتغاء رضوان الله على هذا التاويل
تاكيدا لما عليهم الا ابتغاء رضوان الله واتباع رضوان الله اتباع ما امروا به دون الترهيب لانه امر باتباعه
به قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يعني يا ايها
الذين اسوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد واسوا به وقوله وآمنوا برسوله يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم يؤتكم كفلين اي نصيبين من رحمته يعني يوتكم اجرين لايمانكم بنبيكم والانجيل ومحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن ق عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق
مواليه ورجل كانت عنده امة يطأها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها
فتزوجها فله اجران ويجعل لكم نورا تمشون به يعني على الصراط وقال ابن عباس والضحاك القرآن
وقيل هو الهدى والبيان ويجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم اي ما سلف من
ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والله غفور رحيم لما سلف لاهل الكتاب قبل اسلامهم
ان لم يؤمن من اهل الكتاب قوله الا ليلا يعلم يؤمنون اجرهم مرتين قالوا المسلمين اتاكم الله اجرين بكم
فله اجور مرتين لايمانكم بكتابكم وكتابنا وان لم يؤمن فله اجر واحد كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل ليلا يعلم وليعلم
صلة اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين ان لا يقدرون
يعني انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله والعيني جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم
الذين لم يؤمنوا انهم لا حول ولا نصيب في فضل الله وقيل لما نزل في حق اهل الكتاب اولئك يؤتون
اجرهم مرتين افتخروا على المسلمين زيادة الاجور فنزل ليلا يعلم اهل الكتاب يعني
المؤمنين منهم ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يعني الذي خصكم به فانه فضلكم على
جميع الخلائق وقيل ليحتمل ان يكون الاجر الواحد اكثر من الاجرين وقيل قالت اليهود يوشك ان يخرج نبينا
يقطع الايدي والارجل فما خرج من العرب كمن وابه نائل الله فلعله لانه فعلي فذا يكون فضل الله اتساع
يوتيه من يشاء يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله وان الفضل بيد الله اي في ملكه وقدرته يوتيه من يشاء
لانه قادر مختار والله ذو الفضل العظيم ش عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس واوتي اهل التوراة
التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا
الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا
قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا
قيراطا ونحن اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم شيئا قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء
وفي رواية انما اجلكم في اجل من خلا من الامم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى

كرجل استعمل عمالا فعمل من يعمل الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين يعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس لاكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت خ عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية يومكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر آخرين بعدهم فقال اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا لما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شئ يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور وانتظارهم الحق

تفسير سورة المجادلة مدنية

وهي ثمان وعشرون اية وثلاثمائة وسبعون كلمة والف وسبعمائة وثمانون وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة وقيل اسمها جميلة وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت وكان به لمم وكانت هي حسنة الجسم فاراد ما فاب عليه فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار في الجاهلية طلاقا فلما جاء الاسلام جعله الله يمينا وكفارة فقال لها انت علي كظهر امي والله ما اراك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذكر طلاقا وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات اهل ومال حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شئ يجمعني واياه تعيشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي فقد طال لبثي معه وافنى شبابي وتفرق اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اؤمر في شانك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله استحالتي فاقتي ووحدتي وما يحل بي من فرقة زوجي فانزل الله تعالى في مسيسه ما ان محمد ما عنده واذ حضرته لي جاعوا فجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم انك انزلت على لسان نبيك وكان هذا اول الظهار في الاسلام فقالت عائشة تغسل شق رأسها الاخر فقالت انظري في امري جعلني الله فداك يا بنية الله فقالت عائشة انتظري حتى يجئ محمد فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه مثل البيان فلما قضى الوحي

قال اراد عمر لك زوجك فنلا يلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك الآية ع
عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلمته في جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
الآية وانما تفسير الآية تقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك اي تجاورك وتخاصمك وتراجعك في
زوجها اي امرزوجها وتشتكي الى الله اي شدة حالها لما وقع فيها ووعدتها والله يسمع تحاوركما اي مراجعتكما
الكلام ان الله سميع اي لما يجاوبه وينضرع اليه بصير اي بمن يشكو اليه ومن لا يذكره فضلا تعالى
الذين يظاهرون منكم من نسائهم يعني يقولون لمن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ليس الظواهر
محللهن من ذوجاتهن كالامهات بالامهات والمعنى ليس من امهاتهم ان امهاتهم
الا اللائي ولدنهم وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول يعني لا يقولون في شرع وزور
يعني كذبا وقيل اثما وسمي كذبا منكرا من القول وزورا لان الاثم محرم تحريما مؤبدا والزوجة لا تحرم
عليه ابدا القول المحرم تحريما مؤبدا فلا تحرم ما ليس منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور عما قالوه
عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم فصل في احكام الظهار وفيه مسائل المسالة
الاولى في معناه لغة قيل انه مشتق من الظهر وقيل انه مشتق من الظهر وهو الظهر وليس بمعنى ظهر
الانسان لانه ليس الظهر بل هو ظهر الاعضاء التي يمكن ركوب المراة فيها كالفخذ والمباضع فانه انما
ماخوذ من الظهر الذي هو الظهر لان امراة الرجل مركب له وظهر دليل عليه قول العرب في الطلاق انت عني
امراتي اي طلقتها وفي قولهم انت علي كظهر امي حذف واختار لان تاويله ظهر امي علي اي ملكي اياك وطئي
علي حرام كما علوا امي وملوكها علي حرام المسالة الثانية كان الظهار من اشد طلاق اهل الجاهلية لانه في
التحريم وكما يكن فان كان ذلك الحكم مقررا بالشرع كانت الاية ناسخة لذلك الا ان بعد نسخها لا ان الناسخ
انما يطرق في الشرائع لا في احكام الجاهلية وهاهنا المسالة الثالثة في الالفاظ المستعملة لهذا المعنى
في الشريعة وهو على اقسامها الاصل في هذا قوله انت علي كظهر امي او انت مني او معي او عندي كظهر امي وكذا لو
قال انت علي كبطن امي او كفرج امي او كيد امي او مثل بطنك او راسك او يدك على كظهر امي او شيء من
عضو منها بعضو من اعضا امه يكون ذلك ظهارا وقال ابو حنيفة ان شبهها بظهر امه او بغيرها او بعضو
يكون ظهارا او ان شبهها بعضو محرم منه كالاعضاء يكون ظهارا ولو قال انت علي كامي او كروح امي واراد
به الاعزاز والاكرام لا يكون ظهارا حتى ينويه وربما لو شبهها بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا
وكذا لو شبهها بامراة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت علي كظهر اختي او عمتي او خالتي او شبهها بامراة محرمة
بالرضاع يكون ظهارا على الاصح المسالة الرابعة في ما يصح ظهارا وما لا يصح ظهارا قال الشافعي الضابط في هذا ان كل
ما صح طلاقه صح ظهاره فعلى هذا يصح ظهار الذمي وقال ابو حنيفة لا يصح حتى الشافعي يحتج بقوله والذين
يظهرون من نسائهم واحتج ابو حنيفة بان هذا خطاب للمومنين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمومنين
واجيب عنه بان هذا خطاب بقاء والجمع الحاضر يغلب فيه المومنين فيتحقق بالمومنين قوله تعالى والذين
يظهرون من نسائهم يعني يمتنعون بهذا اللفظ عما هم عليه ثم يعودون لما قالوا
اختلف العلماء في معنى العود في قوله ثم يعودون ولابد اولا من بيان اقوال اهل العربية ثم بيان اقوال

العفو ما فضل قال الفراء في اللغة بين ان يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا وقال ابو علي
الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان كقوله واوحى اي نوح وان ربك اوحى لها واما لفظة ما في قوله
لما قالوا فيه وجهان احدهما انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الثاني الذي
لما قالوا اي المقول فيه وهو الذي حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه
وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا اي يعودون الى نفي ذلك الشيء وهو الذي قالوا فيه
والقول اذا استوعب مدة اللفظ بالوجه الاول يجوز ان يكون المنفي عاد لما فعل اي فعله مرة اخرى
وعلى الوجه الثاني يجوز ان يقال عاد لما فعل اي عاد نقض ما فعل وذلك ان من فعل شيئا ثم اراد ان
يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذا من فعل شيئا ثم اراد ابطاله فقد عاد اليه بالنقض فيه فقد ظهر
بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا يحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بان يفعلوه اصلا مرة اخرى
ويحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بالنقض والرفع والازالة وعلى هذا الاحتمال فهيهنا اكفر المجتهد
ثم اختلفوا فيه على وجوه الاول وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قالوا اراد السكوت عن الطلاق بعد
الظهار وهنا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه ظاهر فقد قصد التحريم فان عاد لما قال اي الطلاق فقد
تم ما شرع فيه من امتناع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق فذلك يدل على انه ندم
على ابتداء ما تحرم عليه فحينئذ يجب عليه الكفارة وقد روي ابن عباس ايضا ان العود هو الندم فقال يندمون
ليجعلون ليلة الاثنين الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول ابي حنيفة انه عبارة عن استباحة الوطي
والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالامة في حرمة الاستمتاع فقد استباح ذلك كان
هذا مقتضى قوله اتى على كلامه اتى الوجه الثالث وهو قول مالك ان العود اليها عبارة عن العزم على وطيها وهو قريب من قول ابي حنيفة الوجه الرابع وهو المروي عن قتادة
وطاوس والزهري ان العود اليها عبارة عن جماعها وقالوا لا كفارة عليه كما لو بطا ما قال العلماء والعود
المذكور هنا انه صالح للجماع او للعزم عليه والاستباحة الا ان الذي قاله الشافعي هو اقل ما يتعلق
عليه الامر بحيث تعلق حكم عليه لانه هو الذي به يتحقق مسمى العود واما الباقي فزيادة لا دليل عليه واما
الاحتمال الاول في قوله ثم يعودون اي يفعلون مثل ما فعلوه وعلى هذا الاحتمال في الاية وجهان الاول
قال محمد بن المنذر العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام ويجب الكفارة بنفس الظهار والمراد من
العود هو العود اليه كما كانوا عليه في الجاهلية وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله
حكم الظهار في الاسلام على خلاف حكمه عندهم ومعنى ثم يعودون لما قالوا اي في الاسلام فيقولون في الاسلام
مثل ما كانوا يقولون في الجاهلية فكفارته كذا وكذا الوجه الثاني قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار
فعند عوده ان لم يكرر ما كرر عوده اول المظاهر وصححوا عليه بان ظاهر وقوله ثم يعودون لما قالوا
يدل على انه ما تعلق وعزمه لا يكون الا بالتكرير وانما يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وقوله تعالى ذلكم
توعظون به وقيل معناه ذلكم ايها المؤمنون انما امرتكم بهذا الحكم لتعملوا به ولا تعملوا بما كان
عليه اهل الجاهلية ثم قال والله بما تعملون خبير يعني ان لفظ الكفارة وعظكم حتى تتركوا الظهار ولا تعودوا اليه والله
بما تعملون اي من التكفير او تركه خبير ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال تعالى فمن لم يجد اي الرقبة

فصيام شهرين اي فكفارته وقبل تعلقه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع اي الصيام فكفارته فاطعام ستين مسكينا ذلك اي الترتيب الذي وصفناه لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا الله فيما امر به ونهى وقوله الرسول صلى الله عليه وسلم بما اخبر به عن عزائم الله تعالى وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارة في الظهار وللكافرين اي لمن جحد هذا وكذبه عذاب اليم اي في نار جهنم يوم القيامة

فصل

في احكام الكفارة وما يتعلق بالظهار وفيه مسائل المسألة الاولى اختلفوا فيما يحرم الظهار فقال ابو حنيفة يحرم الوطء ودواعيه فقط والقول الثاني وهو الاظهر انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول ابي حنيفة المسألة الثانية لتتلفوا في ظاهر مرارا فقال الشافعي رضي الله عنه وابو حنيفة لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد واراد التكرار للتأكيد فان عليه كفارة واحدة وقال مالك رضي الله عنه من ظاهر من امرأته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة المسألة الثالثة الاية تدل على ايجاب الكفارة قبل المماسة سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او بالطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالطعام يجوز له الوطء قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل التماس ولم يقل في الاطعام من قبل ان يتماسا فقال على هذا وعند الاخرين الاطلاق في الاطعام يحمل على المقيد في العتق والصيام فان جامع قبل ان يكفر يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي واحمد وسفيان وقال بعضهم اذا وطئها قبل ان يكفر تجب عليه كفارتان وهو قول عبد الرحمن بن مهدي المسألة الرابعة كفارة الظهار رقبة يجب عليه فيها رقبة مؤمنة وقال ابو حنيفة هذه الرقبة تجزي سواء كانت مؤمنة او كافرة لقوله تعالى فتحرير رقبة فهذا اللفظ يفيد العموم في جميع الرقاب ولنا انا اجمعنا على ان الرقبة في كفارة القتل مقيدة بالايمان فكذا ههنا وحمل المطلق على المقيد

اولى المسألة الخامسة الصوم فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او بغير عذر يجب عليه استيناف الشهرين فلو نوى في الصوم من جامع في خلال الشهرين بالليل عند الله تعالى تقديم الجماع على الكفارة لكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب عليه استيناف الشهرين المسألة السادسة فان عجز عن الصوم لمرض او كبر او وطء اخر بحيث لا يصبر عن الجماع يجب عليه الطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد من الطعام الذي تنبت به اهل البلد من حنطة او شعير او ارز او ذرة او تمر وخرج ذلك ابو حنيفة يعطي لكل مسكين نصف صاع من بر او دقيقه او سويق او صاعا من تمر او صاعا من شعير فلو اطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجوز عند الشافعي وقال ابو حنيفة يجزيه وجه ان الذي ظاهر لا يؤمن ان الله تعالى اوجب الطعام ستين مسكينا فوجب رعاية ظاهر الاية وجه ابي حنيفة ان المقصود دفع الحاجة وهو حاصل والجواب عنه بان احوال سرور بعض قلب ستين مسكينا في مدة احوال السرور على قلب مسكين واحد المسألة السابعة ان كان له رقبة الا انه محتاج اليها لخدمة او لمنع الوقوع لكنه محتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان يشتغل بالصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان يحتاجها اليها وان كان واجدا لثمن الرقبة لكنه محتاج اليه فله ان يصوم المسألة الثامنة

قال اصحابنا انما يجوز الشيخ المريض والمرضعة اذا كان يجهدها الصوم في الاستقبال من الصيام الى الاطعام والدليل عليه ما روي عن سلمة بن صخر البياضي قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اقرب شيئا من امرأتي فيتتابع بي حتى اصبح فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شيء فلما لبثت ان نزوت عليها فلما اصبحت خرجت الى قومي فاخبرتهم الخبر وقلت امشوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك يا سلمة قلت انا بذاك يا رسول الله مرتين وانا صابر لامر الله فاحكم في ما اراك الله قال احرر رقبة قلت والذي بعثك بالحق ما املك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين قال وهل اصبت الذي اصبت الا من الصيام قال فاطعم وسقا من تمر بين ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا وحشين ما املك لنا طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطعم ستين مسكينا وسقا من تمر وكل انت وعيالك بقيتها فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند النبي صلى الله عليه وسلم السعة وحسن الرأي وقد امر لي بصدقتكم وانبؤوا بياضة بطن من بني زريق اخرجه ابو داود وقوله لتؤون عليها اي وثبت عليها والاوبة الجماع وقوله تتابع بي اتتابع الوقوع في النتوف الحاج فيه والوقوع سوء زمانا وقول وحشين بتال رجل وحشي اذا كان لا طعام له والوحشي الرجل اذا جاع وخرجوا بيتنا لذلك بطحاء قالت طاهر مرتين وجاء وسمان القات فجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكوا اليه وشكوا اليه صلى الله عليه وسلم جماعه فيه وبيتوا انك انه ان عملت فارجعي حتى نزل القرآن توسع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله رقبة قلت لا يجد فالم يجد فليصم شهرين متتابعين قال يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا قلت ما عنده شيء يتصدق به قال فاني ساعينه بعرق من تمر قلت يا رسول الله وانا اعينه بعرق اخر قال قد احسنت اذهبي فاطعمي بها عنه ستين مسكينا والرحبي الى اخر الحديث اخرجه ابو داود وفي رواية قال ان اوشك ان طاهر مرتين وذكر انه بها وقال والذي بعثك بالحق لقد ان له في مساقع وذكر نحو العرق بفتح العين والراء المهملتين زنبيلا يسع ثلاثين صاعا او قريبا خمسة عشر صاعا وقولها ان به لمما اللمم طروء الجنون وقال الخطابي ليس المراد من اللمم هنا الجنون بل الحمل اذ لو كان به ذلك لم يأمرها بالوطء في ذلك اللمم عام بل هو نحو الحمى هاهنا الالمام بالشيء مدة قريبة والشق والله اعلم قوله عز وجل ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويحاربون امر الله كبتوا اي اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم اي كما اخزي كان قبلهم من الامم الدول وقد انزلنا اياتٍ بينات بيان يعني دلائل واحكاما والكافرون اي الذين لا يعملون بما وجد في هذه الاية مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا فحصاه الله ونسوه اي سوى اما كان يعلمون في الدنيا والله على كل شيء شهيد وقد تمالى الامر ألم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السموات ثم اكد ذلك بقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة اي من سرار ثلاثة وهي المسارة والمشاورة ومن الخفي ما من شأنه ان يطلع عليه وقيل ما يكون من متناجين ثلاثة الا ورابعهم بعلمه الا هو رابعهم ايها العلم يعني يعلم نجواهم كأنه حاضر معهم وشاهد لهم كما يكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون

سنهم ولا خمسة الا هو سادسهم فان قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت قال ما يكون في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون اثنان كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهما فيحصل بذلك المشاورة وفيه ذلك الغرض وهكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لا بد ان واحد يكون كعدد بعضهم وقيل ان العدد المرد اشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة ثم قال تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر يعني ولا اقل من ثلاثة وخمسة ولا اكثر من العدد الا هو معهم اينما كانوا اي بالعلم والقدرة ثم ينبئهم بما عملوا اي في يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم قوله عز وجل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيرى المؤمنون انهم يتناجون بما يسوءهم فيحزن المؤمنون لذلك فنهوا عن ذلك فلم ينتهوا عن تناجيهم الذي حزنوا به المؤمنين فشكا المؤمنون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المؤمنين فلم ينتهوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون بالاثم والعدوان اي بخلاف ذلك السر الذي كان بينهم لانه اتاهم وكيد بالسلين او بخلاف سرهم فالاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم ومعصية الرسول وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فصعب ذلك عليهم واشتد وقيل معناه ان يوصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول واذا جاؤك يعني اليهود حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يقولون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يعنون به ان رسولنا صلى الله عليه وسلم يدعو علينا بالموت فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم ويقول وعليكم ويقولون في انفسهم بخبثهم اذا خرجوا من عنده قالوا لولا يعذبنا الله بما نقول ان كان نبيا فيدعو علينا بما نقوله ان استحقاقنا قال الله تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير المعاد ان تقديم العذاب لنا ليكون احسن حالا في الآخرة واذا لم نستحق الحسنى في الآخرة تقديم العذاب جهنم يوم القيامة لا غير وعن عائشة قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقلت يا رسول الله الم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروونه وعليكم السام بالكاف وانما يقولون السام عليكم فمعناه الحديث فيما نرى والله اعلم ان السام لما كان هو الموت وكان الموت لا بد منه لكل حي كان معنى الدعاء عليه بالسام ان يطيل الله عمره ويديم حياته ليتمادى في غيه وكفره فيزداد اثما ويتضاعف عذابه في الآخرة وقال غيره وانما قالوا السام للتورية لانه اذا اضافها الى نفسه كان معناها السلامة وان اضافها الى المخاطب كان معناها الموت وكان قولهم الذي قالوه موجودا فيهم بعينه واذا ثبت الواو وفتح الاشتراك بعد ان الواو تجمع بين الشيئين والعطف عند الرفق والدين والفحش الردي في القول قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول في المخاطبين بهذه الآية قولان احدهما انه خطاب للمؤمنين وذلك انه لما ذم اليهود والمنافقين على تناجيهم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اتبعه بان نهى المؤمنين ان يسلكوا مثل طريقهم او يفعلوا كفعلهم

تناجوا بالاثم وهو ما يستحي من فعله والعدوان وهو ما يؤدي الى الظلم ومعصية الرسول وهو ما كان
خلافا عليه والقول الثاني وهو الاصح ان الخطاب للمنافقين واليهود والمعنى يا ايها الذين امنوا بالسنتهم وقيل
آمنوا بزعمهم كما قال لم تؤمنوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
اي بالطاعة وترك المعصية واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان اي ما
زين الشيطان وهو ما يأمر به من الاثم والعدوان ومعصية الرسول ليحزن الذين امنوا
اي ما يزين ذلك ليحزن المؤمنين ق عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة
فلا يتناجى اثنان دون الثالث زاد ابن مسعود في رواية فان ذلك يحزنه هكذا الرواية لابي داود
وليس بضارهم شيئا بتعريف ذلك المتناجي وقيل الشيطان ليس بضار بهم شيئا الا باذن الله
اي الا باذاء الله تعالى وقيل الا باذن الله في الضر وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليكل المؤمنون
امرهم الى الله وليستعينوه دون غيره من الشيطان فانه لا يتوكل على الله لا يجيب املهم ولا يبطل سعيهم فتناجوا وجعل
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا الآية قيل في سبب نزولها ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا
حيال النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم
فردوا عليهم ثم قاموا على اقدامهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لمن حوله قم يا فلان واقعد يا فلان فقام من المجلس بقدر ذلك النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر
فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقيل
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تقدمت القصة في سورة الحجرات وقيل كانوا يتباطئون في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون العز عنه فكانوا اذا راوا الرجل مقبلا قاموا عن مجالسهم فامروا ان
يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الصفة والمكان ضيق والاظهر ان المراد مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يتضاءقون فيه تضاءقا على العزبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصا
على استماع كلامه فامروا بالتوسع والتفسح في المجلس فكان اذا اراد الجلوس عند النبي صلى الله عليه
وسلم ليتسامح له الناس في الاخذ بالحظ منه وقرئ في المجالس لان لكل واحد مجلسا ومكانا ليفسح كل رجل لاخيه
في مجلسه فافسحوا يفاعلوه في المجالس امروا بان يوسعوا في المجالس ليعظم يفسح الله لكم اي يوسع الله لكم
الجنة او المجالس فيها ق عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس
فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم م عن جابر ان عبد الله قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالفه الى
مقعده فيقعد فيه ولكن يقول افسحوا او توسعوا وفي رواية مسلم موقوفا على جابر وزاد فعله غير الحميدي وقيل في معنى
الآية انه كان في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فيأبون عليه
حرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة فامروا بان يوسعوا لاخوانهم لان الرجل اذا رد يأس فقد يكون
متأخرا عن الصف لاداء او لحاجة اما لقعوده فلا يدخل في هذا التفسح لهم تقاعدا على ذلك عار المجالس على العلم
والقراءة والحديث والذكر وتحوذ لك لان كل من وسع على اخيه انواع الخير والرحمة وسع الله عليه في الدنيا
والآخرة واذا قيل انشزوا فانشزوا اي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا

وقيل كان رجال يتأخرون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي لها فانزل الله هذه الآية والمعنى اذا نودي للصلاة
فامضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فموعوا مسرعين ولا تعوقوا عنه
يرفع الله الذين امنوا منكم اي بعلمهم لدينه ولرسوله واستدلالهم واراءتهم فيما امرهم به ونهيهم عنه والذين
اوتوا العلم اي ويرفع الذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات اي على
من سواهم في الجنة وقيل فضائل للمؤمن الذي يبتغي بعلمه اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف واشفع للناس
فاخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم نصيب فيما امروا ان اوليائه المؤمنين مثابون فيها اجرا وافرا ان
الفقراء اهل بدر مستحقون لما عوملوا به من الاكرام والله بما تعملون خبير قال الحسن قرا ابن مسعود
هذه الآية وقال ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله يقول يرفع المؤمن العالم فوق الذي
ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنزلة ما لو وضعه ما لا يحصل لغيره لانه يتعدى بالعالم
في اقواله وافعاله كلها عن قيس ابن كثير قال قدم رجل من المدينة على ابي الدرداء وهو بدمشق فقال له ابو الدرداء
يا اخي ما الحديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جئت لحاجة غيره قال الا قال الا
قدمت في تجارة قال لا قال ما جئت الا لطلب هذا الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة تضع اجنحتها رضا لطالب العلم
وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل
القمر على سائر الكواكب اذا الفقهاء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم
فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر اخرجه الترمذي وابو داود نحوه ق عن معاوية ابن ابي سفيان قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله اخرجه الترمذي وروى
البغوي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده احد
المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فقال كلا المجلسين على خير وهو ما
افضل وانما بعثت معلما ثم جلس بينهم فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة يعني اذا اردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا امام ذلك
صدقة وفائدة ذلك اعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا اعد الشيء شمر
استعظمه واذا وجده بسهولة استحقره ومنع كثيرا الفقراء بذلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة
قال ابن عباس ان الناس كانوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق عليه فاراد الله تعالى
ان يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويعلمهم عزة ذلك فامرهم ان يقدموا صدقة قبل المناجاة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزل في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون
مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما اراد
بالصدقة فمنعوا عن مناجاته فانا الفقراء واهل العسرة فلم يجدوا شيئا وانا الاغنياء واهل اليسرة فصنعوا
واشفقوا ذلك على اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد فواعز المناجاة حتى تصدقوا
فلم يناجه الا علي ابن ابي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول الآية في كتاب الله ما

يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي اية المناجاة وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال لما
نزلت يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله
عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك
لزهيد قال فنزلت اأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية قال فبي خفف الله عن هذه الامة
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله قلت شعيرة اي وزن شعيرة من ذهب قوله انك لزهيد
يعني قليل المال قدرت على قدر ذلك فان قلت في هذه الاية منقبة عظيمة لعلي ابن ابي طالب
رضي الله عنه اذ لم يعمل بها احد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها طعن على غيره مما للصحابة وجه ذلك
ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الاية والوسع الوقت لتجلموا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت
ولم يتعلموا ذلك انما مورد العتاب للقوم الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو اجتاجوا الى المناجاة
فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون عند مناجاتهم ووجه الفرق بين هذه المناجاة
لم تكن من الموجبات ولا من الواجبات ولان الطاعات المندوب اليها بلا انا لعلموا هذه الصدقة ليتوصلوا
بهذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة اولى بان تنزل فلم يعملوا بها ولم يبق فيها طعن على احد منهم وقوله
ذلك خير لكم يعني تقديم الصدقة على المناجاة فائدة من طاعة الله وطاعة رسوله وانفع لنفوسكم فان
تجدوا يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به فان الله غفور رحيم يعني انه تعالى عفا الله
عنهم لذلك اأشفقتم قال ابن عباس واخلتم والمعنى اخفتم العيلة والفاقة ان قدمتم امامها تقولوا ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا اي ما امرتم به وتاب الله عليكم اي تجاوز عنكم ونسخ الصدقة
قال مقاتل بن حيان كانت هذه الآية لم تنسخ وقال الكلبي ما كانت الا ساعة من نهار ثم نسخ فاقيموا
الصلاة اي المفروضة واتوا الزكاة اي الواجبة واطيعوا الله ورسوله اي فيما امرا ونهيا والله
خبير بما تعملون اي انه محيط باعمالكم وبياتكم وجزاءكم ثم قال تعالى الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم
نزلت في المنافقين وذلك انهم تولوا اليهود ونا صحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم والمراد بقوله
غضب الله عليهم اليهود ما هم يعني المنافقين منكم اي من المؤمنين في الدين والولاء ولا منهم يعني لا من اليهود ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اي انهم كذبة نزلت في عبد الله ابن نبتل المنافق وكان
يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فنما رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمعة من
جمع فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق العين
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا
بالله ما سبوه فانزل الله هذه الآيات اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون
اتخذوا ايمانهم جنة يعني كفارة عما يستحق بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم
فصدوا عن سبيل الله يعني انهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم سببا لانهم
وقتيلا صدوا الناس عن الله الذي هو الاسلام فلهم عذاب مهين اي في الاخرة لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له يعني الكاذبين انهم كانوا مسلمين كما يحلفون لكم اي في

الدنيا وقيل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظهر انها تنتج في الاخرة ايضا وجبوا انهم على شيء يعني
من ايانهم الكاذبة الا انهم هم الكاذبون يعني في اقوالهم وايمانهم استحوذ عليهم الشيطان
اي غلبهم واستولى عليهم ومكنهم فاطاعهم وذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين اي في جملة من يلحقهم الذل
في الدنيا والاخرة لان ذل احد الخصمين على حسب عز الخصم الثاني ولما كانت عزة الله غير متناهية كانت
الذلة من يناوئه غير متناهية كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي فقضى وقدر ذلك قضاء ثابتا لا محالة
التوصل على موعدين فيهم من بعث بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة ان الله قوي
اي على نصر رسله واوليائه عزيز اي غالب على اعدائه ثم قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اخبر الله تعالى ان ايمان المؤمنين ينسد بموادة الكافر
وان من كان مؤمنا لا يوادهم لان من احب احدا استحق ان يحب محبوبه فان قلت فقد سمحت الامة على انه
يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه الموادة المحظورة قلت الموادة المحظورة هي ما تحتمل
الارادة الخير لهم دنيا او دينا مع كفرهم فاما ما يوجب ذلك فلا حظر فيه ثم انه تعالى بالغ في الوعيد بهذه
بقوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم يعني ان الميل اليهم لاجل
اعظم انواع الميل ومع هذا يجب ان يطرح الميل لاجل الموادة لم لسبب الدين قيل نزلت هذه
الاية في مخاطبة ابن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسنأتي قصته في سورة الممتحنة وروي
عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية قال لو لم نجد لو لم نجد اباءنا يعني ابا عبيدة ابن الجراح قتل اباه
عبد الله ابن الجراح يوم احد او اباهم يعني ابا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر الى البراز فقال يا رسول
الله دعني اكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم
يعني مصعب ابن عمير وقتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر ابن الخطاب قتل خاله
العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي بن ابي طالب وحمزة وابو عبيدة قتلوا عتبة وشيبة
ابني ربيعة والوليد ابن عتبة يوم بدر اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي اثبت التصديق
في قلوبهم يعني مؤسسة موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان واما ذكر القلوب لانها موضعه وايدهم
بروح منه اي قواهم بنصره وانما خص بقوة ايمانهم روح الاعان به يحيى امرهم وقيل بالايمان وقيل بالقرآن
وقيل بجبريل وقيل برحمة منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي
الله عنهم ورضوا عنه اذا كرضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه اعظم النعم واجل المراتب ثم لما
ذكر هذه النعم العجيبة بين ان موجب نزول الموادة الاعتقاد الله تعالى اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

تفسير سورة الحشر مدنية

قال سعيد ابن جبير نزلت لابن عباس سورة الحشر فقال قل سورة النضير وهي مدنية وهي اربع وعشرون
اية واثنتا عشرة وحسنة والنون كلمة والذال سبعمائة وثلاثة وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وهم طايفة
من اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة مضاهم بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا
يقاتلوا معه فقيل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر
على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي نجد نعته في التوراة لا ترد له رايه فلما غزا احدا
وهزم المسلمون ارتابوا وقالوا لعلهم العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ظهر بين ونقضوا العهد
الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبه كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة
فنزلوا على المطلب بن ابي وداعة وهم يومئذ على دين قومه فاجمعوا على ان يكونوا كلهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل ابو سفيان
في الاربعين من قريش وكعب بن الاشرف في اربعين من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق
بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بالمعاقدة عليه كعبا وابو سفيان واموه بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة وقد
تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطلع منهم على خيانة حين اتاهم
يستعينهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري بمصرف من بئر معونة فنهوا
بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم الحصن فعصمه الله منهم واخبره بذلك وقد تقدمت القصة في
سورة المايدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعد الناس بالسير
الى بني النضير وكانوا بغربية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم يتوقعون
على كعب فقالوا يا محمد واعية على اثر واعيه وباكيه على اثر باكيه قال ثم فقاوا ودارنا ملكي بتجوسا
ثم ارتموا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك بشر
فبادوا بالحرب واذنوا بالقتال وامن المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا يخرجوا من
الحصن فان قاتلوكم معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم والين اخرجتم لنخرجن معكم فتربص رجل على الاذنة
وعسكر ما ظانا انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلاثين رجلا
من اصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك
وامنوا بك اتاك كل اخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا
من اليهود حتى اذا توافى في بارز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا
من اصحابه كلهم يحب الموت قتلا ولكن ارسلوا اليه كيف نفهم وعلى كم يوما نخرج في ثلاثة من اصحابك
ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك امنا بك فعدة ثلاثون فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر واراد واالفتك
برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة ناصحة من بني النضير الى اختها وهو احد سليم لا تفعلا
فاخبرته بما اراد بنو النضير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتل احدهما سريعا حتى ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم فسارته بخبرهم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد
غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتايب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فعدد فاتهم فلما رأوا

وابوا الى نصارى نجران فقتل منهم وحول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة
على بنائهم يوم به فتحملوا ذلك فصالحهم على الجلاء على ان لهم ما اقلت الابل ما خلا الحلقة وهي
السلاح وعلى ان يجلوا لهم ديارهم وعقارهم وكل ما لم يحملوا وقال ابن عباس على ان يحمل كل ثلاثة بعير
ما شاؤا فاى متاعهم والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فحملوا على كل ثلاثة بعير واوسقا منعلوا ذلك
وخرجوا حتى بارهم ليلى اذرعات وارجحا من ارض الشام الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي
ابن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب من ديارهم يعني بني النضير من ديارهم حين اجلاهم الى الشام قال ابن اسحاق كان جلاء بني
النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفخر توريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان **لاول**
الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك
لعذبهم في الدنيا وقال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الاية فكان هذا اول حشر الى
الشام قال النبي اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام وقيل انما
قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلي آخرهم عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه وقيل كان هذا اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى ارض
الشام من ايام عمر وقيل كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم يوم القيامة تسوقهم
الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا **ما ظننتم** يعني ايها المؤمنون **ان يخرجوا**
من المدينة لعزهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير **وظنوا انهم مانعتهم**
حصونهم من الله اي من بأس الله **فاتاهم الله** اي اتاهم
امره وعذابه **من حيث لم يحتسبوا** وهو ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم
وكانوا لا يظنون ذلك **وقذف في قلوبهم الرعب** اي الخوف الشديد بقتل سيدهم كعب ابن الاشرف
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما حاصرهم علي ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون
ما استحسنوه منها فيحملونه على ابلهم ويخربه المؤمنون بايديهم وقيل كانوا يخربون العهد وينقضون
السقوف وينقبون الجدران ليدا يسكنها المؤمنون لحدة امنهم وبغضا وقيل كان المسلمون يخربون
ما يليهم من منازلهم ويخربها اليهود من ذاخلها وقال ابن عباس كانوا هم المسلمون على ما ذكرنا ودوم هدموا
ليتسع لهم القتال وعمل اعداء الله ينقبون ودوم في اربارهم ليخرجوا الى التي بعدها مما يستحسنون
منها ويكسرون ما يليهم ورموا التي خرجوا منها احتجابا النبي صلى الله عليه وسلم **فاعتبروا** ايها
فانظروا وانتفعوا بما نزل بهم **يا اولي الابصار** اي يا ذوي العقول والبصائر **ولولا ان**
كتب الله عليهم الجلاء يعني الخروج من الوطن **لعذبهم في الدنيا** يعني بالقتل والسبي كما
فعل ببني قريظة **ولهم في الاخرة عذاب النار** ذلك اي الذي لحقهم ونزل بهم **بانهم شاقوا**
الله ورسوله اي خالفوا الله ورسوله **ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب** قوله تعالى
ما قطعتم من لينة اي نخلة **او تركتموها قائمة على اصولها فبإذن الله** اي فبامر الله **وليخزي الفاسقين**

صلى الله عليه وسلم النازل يعني النضير وتحققوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله من ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الفساد فعلام أفمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وما رأيناك فيما مضى نهيت عن افساد الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا وتحاملوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانا نرجو ما اقاء الله علينا وقال بعضهم بل لغيظهم بقطعه فانزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الامرين وان ذلك كان باذن الله ق وعن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين البويرة اسم موضع لبعض النضير وفي ذلك يقول حسان ابن ثابت رضي الله عنه * وهان على سراة بني لوي * حريق بالبويرة مستطير * قال ابن عباس النخل كلها ليست داخلة الحرم قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة الا من الغر الالوان ويقال النخل كلها الا العجوة والبرنية وقيل اللينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه هي لون من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لونها اللون وهو سديد القشر يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وكان من اجود تمرهم ٥ واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها تمنى وسيف واحبها اليهم مرزوق فلما رأوا هم يقطعون عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تقصدونه وعلموا ان النخل فيما يلي لين غلب عليها فاخبر الله انه قطعها كان باذنه وليخزي الفاسقين يعني اليهود والمعنى ولاجل اخزاء اليهود اذن الله في قطعها وصح العلماء بهذه الآية على ان حصون الكفار ودورهم لا يأمن ان يقدم ويحرق وترمى بالمجانيق وكذلك قطع اشجارهم ونخلها قوله عز وجل وما افاء الله على رسوله اي رد الله على رسوله منهم اي من يهود بني النضير فما اوجفتم عليه يعني اوضعتم والموجف السير في نحيل ولا ركاب يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما نزلوا على ما عرض عليهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنايم خيبر فبين الله تعالى في هذه الآية انها لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة وانما كانوا يمشون بغير راحلة الى بني النضير على ميلين من المدينة فسئوا اليها ماشين ولم يركب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جمل ولكن الله يسلط رسله على من يشاء من اعدائه والله على كل شئ قدير يعني ان حاشية بيضها حيث شاءت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك ابن خرشة وسهل ابن حنيف والحرث بن الصمة ق وعن مالك ابن اوس ابن الحدثان النصري ان عمر خلا اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك يا امير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ليستأذنون قال نعم فادخلهم فلبثت قليلا ثم جاء يرفا فقال هل لك فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم فاذن لهما فلما دخلا قال العباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا واهون العوم قبل يا امير المؤمنين افض بينهما واريح احدهما من الاخر قال مالك ابن اوس يخيل الي انهم قد كانوا قدموهم لذلك فقال عمر اتئدوا انشدكم الله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم اقبل عمر

على العباس وعلي فقال انشدكما الله الذي باذنه تقوم السماء والارض اتعلمان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالا نعم قال عمر فان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم بخاصة
لم يخصص بها احدا غيره فقال ومآ افآء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الاية قال
فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم اموال بني النضير فوالله ما استأثر بها عليكم ولا اخذها دونكم
فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ منه نفقة
سنة ثم ما بقي يجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم انشدكم بالله
الذي باذنه تقوم السماء والارض اتعلمون ذلك قالوا نعم قال ثم انشدكما كما انشدا القوم
اتعلمان ذلك فالا نعم قال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبضها ابو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس
تذكران ان ابا بكر فيها كما تقولان والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله ابا بكر
فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضتها سنتين من امارتي اعمل فيها بما عمل فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيها صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني
كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة
فلما رأيتما انا ادفعها اليكما بذلك ان ادفعها اليكما قلت ان شئتما دفعتها اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه
لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبما عملت فيها منذ وليت والا فلا تكلماني
فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما اتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالذي باذنه تقوم السماء
والارض لا اقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها قوله تعالى
مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ يعني من اموال الكفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة
والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة **فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ** يعني بني هاشم وبني
عبد المطلب **وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ** قد تقدم في سورة الانفال حكم الغنيمة
وقسمتها واما حكم الفيء فانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعه حيث شاء كان
ينفق على اهله منه نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله
واختلف العلماء في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للامام يقسمه كما كان النبي
فيه قولان احدهما انه للمقاتلة والثاني هو لمصالح المسلمين وبه ابدا المقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح
واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب قوم الى ان يخمس فيجعل خمسه لاهل خمس الغنيمة وارجعه للمقاتلة والصالح
وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل يصرف جميعه واحد وخمس الخمس حتى قرأ عمر ان الخمس لله وما
افآء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم قال
هذه استوعبت المسلمين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا وله في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم
كَيْ لَا يَكُونَ يعني **دُولَةً** والدولة اسم الشيء الذي يتداول القوم بينهم **بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ**
يعني بين الرؤساء والاقوياء فيغلبونهم على الفقراء فلا يعطونهم شيئا والمعنى انا انما جعلنا الحكم في هذه الاموال
اذا عظمت منفعة احد الرئيسين بها لنكسر ما هم المرتاح ثم يصطفي بعد الفواغ منه ما شاء الله فجعل الله

لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما أمره به **وما آتاكم الرسول فخذوه** اي من مال الفيء والغنيمة **وما نهاكم عنه فانتهوا** اي ما فعله من الاموال في الفيء والطعام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم او نهى عنه من قول واجب او مندوب او مستحب او نهي محرم او مكروه في الفيء وغيره وفي حديث ابن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت ما حديث بلغني عنك انك لعنت كذا وكذا وذكرته فقال عبد الله وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المرأة لقد قرأت لوحي المصحف فما وجدته فقال ان كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الواشم هو من عزر العضو الانسان بالابرة ثم يحشى بكحل او بمسوغة هي التي تطلي بها فتدلك والناصمة هي التي تنتف الشعر من الوجه والمتفلجة هي التي تكلف تفليج بين سنيها بما يصاغ وقيل هي التي تنحلج في مشيها فكل ذلك منهي عنه وفي حديث عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وفي رابع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكة يأتيه امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه أخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن لا نعرفه على هذا الا كذلك مرسلا او نحوا من منقطعا ونحو ذلك **واتقوا الله** في امر الفيء **ان الله شديد العقاب** لمن يخالف امركم يا معشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كم عنه ثم بين من له الحق في الفيء فقال **للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم** يعني اخرجوهم كفار مكة الى الخروج **يبتغون فضلا من الله** اي رزقا وقيل ثوابا في الجنة **ورضوانا** اي خرجوا من ديارهم طلبا لهذين الامرين **وينصرون الله ورسوله** اي بانفسهم واموالهم والمراد بنصرة الله نصرة دينه واعلاء كلمته **أولئك هم الصادقون** في ايمانهم قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله وللاسلام فلما كان فتح مكة سقط الهجرة ولكن ان الرجل كان يهجر حتى يطلب فيقيم به صلى الله عليه وسلم فكان الرجل يجد الحاجة في الشتاء فيرتحل فيرجع عن هجرته الى ارضه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا عام يعني وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة أخرجه ابو داود وقوله عز وجل **والذين تبوؤا الدار والايمان** يعني الانصار تبوأوا الدار وهي المدينة واتخذوا مساكن **من قبلهم** يعني انهم اسلموا في ديارهم وآمنوا الايمان واتخذوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين والمعنى الذين تبوؤا الدار من قبل المهاجرين وقد اسلموا ان الايمان ليس كان يتبوؤن **يحبون من هاجر اليهم** وذلك انهم لما قدم المهاجرون في منازلهم واشركوهم في اموالهم **ولا يجدون في صدورهم حاجة** اي حسدا وغيظا وحسدة **مما أوتوا** اي اعطوا المهاجرون من الفيء وغيره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة فقراء فعل الانصار بذلك **ويؤثرون على انفسهم** اي ويؤثر الانصار المهاجرين بأموالهم

ونثار لهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ابو فاقة وحاجة الى ما يوثرون به ق عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا الماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار فقال له ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم اذا دخل ضيفنا فاريه انا نأكل فاذا اهوى يده ليأكل فقومي الى السراج كأني اصلحه فاطفيه فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله او ضحك الله من فلان وفلانة زاد في رواية وانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة خ عن ابي هريرة قال قالت الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا خ عن انس بن مالك قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا المهاجرين مثلها فقال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم أثرة بعدي وفي رواية ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض الاثرة بضم الهمزة والثاء والراء وتسكن بعضهم ضم الهمزة واسكان الثاء والاول اشهر وسكناه الاستيثار والمعنى يستأثر عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامر نصيبا وقيل معناه آثراه اذا اعطى الرأي انه سيستأثر عليكم فيفضل في نصيبه من الغنيمة والاستيثار الانفراد بالشيء وقيل الاثرة الشدة والاولى اظهر وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين ساكنوا لكم ديارهم وشاركوكم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم ديارهم واموالكم ولم يقسم لكم شيء فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال النخ في كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين الشح والبخل فقال البخل يقتضي المنع والشح هو الكآبة المنسانية التي تتبع ذلك المنع وقال ابن حبيب الشح مضمار النفس لا يؤجر قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اي الفائزون بما اراد وا وروي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال سمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن حبيب الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تلح عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح الحرص الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيأ امره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه م عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم م عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم تر شيأ في الرجل شح تحالفه وبين جانح الجوف ابو داود البلع احتبس البزق والمراد ان الشحيح جمع جأشه يده واخرج على شيء بيزقه او يخرج عن يده والجانح الذي طفح فواده لشدة خوفه وفزعه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله

وكفار جنهم في جوفه ابدا اولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا اخرجه النسائي قوله تعالى والذين جاؤا من
بعدهم يعني من بعد المهاجرين والانصار هم التابعون لهم باحسان الى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان اخبر انهم يدعون لانفسهم بالمغفرة ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا اي حقدا وحسدا او بغضا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل من كان في قلبه غل او بغض
لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يرجى عليه هم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله تعالى
رتب الموصوفين على ثلاث منازل المهاجرين ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعين الموصوفين بما ذكر فلم
يكن من التابعين بهذه الصفة كفار حازا قسام الموصوفين وليس له في فيئ المسلمين نصيب وقال ابن ابي
ليلى الناس على ثلاث منازل منازل المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من
بعدهم فاجتهدوا ان لا تكون ممن خارج من هذه الثلاث منازل ق عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
ه عن عروة ابن الزبير قال قالت عائشة يا ابني امروا ان يستغفروا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فسبوهم ع عبادة بن معقل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اخرجه الترمذي قال مالك ابن انس من تنقص احدا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان في قلبه على عليهم فليس له حق في فيئ المسلمين ثم تلا هذه الاية ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى الاية والذين جاؤا من بعدهم الى رؤوف رحيم وقال مالك ابن معول قال الشعبي يا مالك ما ملكت
اليهود والنصارى على الرافضة فضلا سئلت اليهود من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى
من خير اهل ملتكم قالوا حواريو عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم قالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ثم اراد ان يستغفر لهم فسبهم والسيف عليهم مسلول الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم
قدم ولا يجتمع لهم كلمة فلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يسعى بها مكرا وما يحيق المكر السيء الا باهله
اما ذنا الله وايانا من الاهواء المضلة وروي عن جابر قال قيل لعائشة ان ناسا تبرؤا ولون اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ابا بكر وعمر فقالت وما يعجبون من ذلك انقطع عنهم العمل فاحب الله ان لا
يقطع عنهم الاجر وروي ان ابن عباس مر على رجل يسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
اراك المهاجرين الاولين انت قال لا قال فلست منهم انت قال لا قال فانا اشهد بان لست من التابعين
لهم باحسان قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا يعني قولهم واعلانهم ما اخبروا به عبدة ابن ابي ابن
سلول واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود من بني قريظة والنضير
وانما جعل المنافقين اخوانهم لانهم كانوا على رأيهم في امر الدين لئن اخرجتم لنخرجن معكم اي من بلدكم
ولا نطيع فيكم احدا ابدا يعني ان سالنا احد قتالكم او حذلانكم ولا نطيعه فيكم وان قوتلتم لننصرنكم اي لنساعدنكم
ولنقاتلن معكم والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون اي فيما قالوا ووعدوا ثم اخبر الله تعالى عن حال
المنافقين فقال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم

يعني لو قدروا وجودهم او لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون حينئذ على التغيير والتصوير
اذا الهزيمة ايهم ثم لانتم يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدوريهم من الله اي لخوفهم والرهبة منكم اكثر
والخطاب لهم والمعنى انهم يخافونكم ويخافون منكم اشد من خوفهم من الله ذلك اي الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون اي لجهلهم
انه لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة اليها بالدروب لعلمهم بانكم لو ظفرتم بهم لم تبقوا عليهم او
هو قوله تعالى او من وراء جدار يا سناد بينهم شديد اي بعضهم قوي على بعض فلا يقدرون على قتالكم
لخوفهم منكم شديد بأسهم بينهم كذلك لشدة بأسهم بينهم حسبهم تحسبهم مجتمعين متفقين قلوبهم شتى اي متفرقة مختلفة
قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهوائهم مختلفة اعمالهم مختلفة شهاداتهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وقيل اراد ان المنافقين
وان كانوا مجتمعين مع اليهود فانهم في انفسهم مختلفون ثم ضرب لليهود مثلا فقال تعالى كمثل الذين من قبلهم
قريبا يعني مثل كفار مكة اذاقوا وبال امرهم في القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير وقال ابن عباس وكمثل الذين
من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كذلك بني النضير وكانوا جميعا سنتان ولهم عذاب اليم في الآخرة ثم ضرب مثلا آخر
للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم وتخلي بعضهم عن بعض فقال تعالى كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم اليهود
وعدة لانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وذلك ما روي عن ابن عباس وغيره ان راهبا كان في بني اسرائيل
العبادة يقال له برصيصا تعبد في صومعة اربعين سنة ثم ان جنودا من ابليس اتوا على طريقه فقالوا له ان ابليس اعيانا في امر الجبل فجمع له
يوم مؤنة الشياطين فقال لا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبي صلى
الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على زعمه الوحي فلحقه جبريل عليه السلام فدمغه فانهزم الى فقال الاسود انا اكفيك امره فانطلق نحوه حتى اذا كان بينه وبين صومعته رمى بفأسه فاذا هو بحية عظيمة كالبعير تسد الطريق
فجعل يتمرغ ويضرب بذنبه الرمال ويطن وسط رأسه فوق صومعته رمى بفأسه فاذا هو بحية

فلما بلغت استحلفها بالله فحلفت لان الجارية ملك بني اسرائيل فخشيها وعرفها ما جاء اليهم كاذبا في الناس في صورة منكرة فقال لهم
اجلسوا فانه اعظم فقال ان الذي يحلفون لها بالله لا يطيق ان يكذب اسمه كم الذين تحلفون به تدعونها عدوة فانه لجاسطيا فانها وما لها فانا
علم انها قد وقعت زوجها صحيحة قالوا فما الموثق الذي نوثق لك منا قال عهدا الا تعدوا ولا تظلموا شاة ذئب لك قال الخاطئون
فانها سمعة سمعة لي اجب سمعة سمعة حتى اشهد عليه فان قبلها والا دعوها في سمعتها ودعوا له الرعاة عنك فاحتسب
الملك فقال الخاطئون افعلوا ذلك فاتي عليهم فجعلوا سمعة عليا امرأهم الا يقتلوهم الخاطئون فوضعوا الجارية في
سمعتها وقالوا يا رضيها هذه اختنا امانة عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا عنها المنتل رضيها عن ملائة فاين الجارية وما
عليه من الحال فوجدت في قلبه رقة على بني اسرائيل عظيم فجاء الشيطان فخنقها فمات رضيها بتلك الدعوات فذهب الشيطان عنها
ثم اتبل رضيها على ملائة فجاء الشيطان فخنقها فلما تكشف عن نفسها وتعرض لبرضيها فجاء الشيطان وقال له ويحك
ذانها فلم يعد سبيلا فاستوب صفة ذلك فقد رأيت ما لا يرد على عدو حتى وانها فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت ذلك فلما جاءها
فقال له الشيطان ويحك يا رضيها قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان قالوا لك قتلتها يا شيطان فانا فعلت فاقول له ويحك
ثم انطلق بها فقد قتلها حتى يصل فجاء الشيطان وهو على فنائها الليل فلما قد جاء زارها فجيء فجاء فلما رأت ابرص رجع رضيها الى
صومعته واقبل على ملائة ارجعا انها فانها مذ ذهبتما فجاءت كالوحي يتحون في بطن الايام نيالون عنها ويوصونها بها فقالوا يا رضيها
ما فعلت اختنا قالا قد تركناها بفنائها فذهبت بها وهم الجلد فصدقوه وانصرفوا فلما اسوادهم مكروبون فجاء الشيطان ليلا
اكرم فيما نعه فقال له ويحك ان رضيها فعلت ما حدثك كذا وكذا وانه فيها في موضع كذا فقال لهم اطلعوا وعرف الشيطان
رضيها خبرة ذلك فصنع عليه ثلاث ليال فلم يكترث فانطلق الى الراعي الاوسط فقال له الا اوسطا تراك
الا كبر ولم يجبره احدا فانطلق الى اصغرهم فقال له اصغر اخوته والله لقد بات كذا وكذا فقال الاوسط واناه
قد رأيته منذ فانطلقوا الى رضيها صفوا له يا رضيها ما فعلت اختنا قال ابشر اذا علمكم عالما فاكلم انها تموني فقالوا
لا والله لا نهتك واسحيوانه وانصرفوا فجاء الشيطان وقال ويحكم انها لمدفونة في موضع كذا فانطلقوا فاخرجوا ذراعها
خرج من التراب فانطلقوا فراقها اخبثهم على بارزة في النور فشوا في مواليهم وظهائهم سهم الموت السماوي فمات جميعهم
رضيها وانطلقوا منها ولم يكتفوا ثم انطلقوا به الى الجبل فاقوه على بنية وقالوا للثان الشيطان اتاه خوسوله فقال له ويلك
ثم نكل برجع عليك ان تمكر وبكاره اعرف فلما انصرفوا الملك تمثله وصلبه على خشبة فلما صليا اتاه الابيض
فقال يا رضيها اعرفني فقال له قال انا صاحب الذي يجعل على الدعوات فاجيب اليك ويلك اما انعيت الله في
امانة حتى اهلها وانك دعت انك عهد بني اسرائيل اما استحييت من ربك ونبيه وخيفته حتى قال في نفوذ الله ام
كيف كنا سمعت صوتا فورت على نفسك ومحضت فضلك ومحضت سنا هلك رالنا وفي ما مت على هذه الحالة
لن يبلغ احد رطرأيك قال يكفيك اصنع قال اتعبني في حمله واحدة حتى اطلعك تا اتي فيه فاحد باعينهم والموثق
من كلمات قال وما هي قال تحملني قال فاحمله فحمله فقال يا رضيها هذا الذي زعمت انك سارن ناقة اموك
الى ان قال ربك فاكفرقال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال الله تعالى فكان عاقبتهما
انهما في الشيطان وخلد الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس رضي
الله عنهما السلام يعني الصغير والمنافقين واهل المدينة وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بالخروج الى الصغير فلما سمعوا ذلك اليهود ونافقوا ولا تخبروا احدا بالمساء فانا لا نخرج الى وبلادكم فان قاتلكم
فانا سلم وان غزيكم غزيناكم فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة حتى جاء

النبي صلى الله عليه وسلم فما صنعوه الوسوسون نفس لما فعين خذلوهم وتبرؤا منهم كما تبرأ الشيطان من وسوسته لملكه
فكانا فاتحة العذاب في النار قالا وفيها خالدين لان هذا وعيد لمن لا يشرك في بني اسرائيل الا النفية والكتاب والعلم
الحل النفس والمجرد للخيار وهو مع البهتان والفتح حتى كان من خرج مع الصبا كان فارا وانه مارموه بالبهتان
البهتان بعده وقالوا والشاهد كانت فتنة خرج على ما روي انه رؤيا رجعة وخرج الى صلاة العيد وسلم قال
لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وذلك خرج رجلا الى الصلاة فجاء وصومعة فكان فيها فاتته امه فلم
يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج
فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات فقال اكوا بنو اسرائيل
جريجا وعابدة وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتنه لكم فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت
راعيا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه
وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاءوا به
فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي
فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها كما كانت ففعلوا
وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة ذو شارة حسنة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك
الثدي واقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه يمصه فجعل يمص نكاني انظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فيه فجعل يمصها ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت
وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم
اجعل ابني مثلها فهنالك تراجعا الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعله
مثله ومر هذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم
اجعلني مثلها فقال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن
ولم تسرق وقلت اللهم اجعلني مثلها بتمامه وهذا لفظه ولوجه البخاري منه فقط والحديث
خرج تعليقا ومتصلا في المزارعة والجنائز والوصايا والاول في جمع موسيه وفي المزارعة الثاني والثالث في الجنائز
ايضا وقوله تبيل بحسنها اي يتجر به المثل وقوله وسار حسنه اي صار جمالها ظاهرا في الهيئة الملبس
والمركب ومخوذ للمختار الثاني المذكر الغائب للناس وقد امر بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد اي لينظر احدكم اي شيء قدم لنفسه من الاعمال صالحة تكون نجاة له يوم يلقاه والغد يوم القيامة
وسماه على الناس كاسم يوم القيامة يأتي غدا وكل ما هو آت فهو قريب واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
قيل كرر الامر بالتقوى تأكيدا وقيل متعلق الاول اتقوا الله في اداء الواجبات وهذا الثاني اتقوا الله فلا تأتوا
المنهيات ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا العمل بما امرهم الله فانساهم انفسهم اي اسامهم حظوظ انفسهم حتى
لم يقدموا لها خيرا يسعدها اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون لما ارشد الموسنين لما يصلحهم بقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحذرهم بقوله
بقوله نسوا الله فانساهم انفسهم بين العزيز بين الفريقين بقوله لا يستوي اصحاب النار وهم الذين هم في العذاب
الدائم واصحاب الجنة هم الذين هم في النعيم المقيم انتهى بقوله اصحاب الجنة هم الفائزون ومعلوم ان رجل

له النعيم المقيم وقد قال موزا وغيرها قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله قيل معناه انه لو جعل في الجبل تمييز ومثل كما جعل فيكم وانزل عليه القرآن
لخشع اي تطاطا وخضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ورزانته مشق
من خشية الله وهذا مما لا وجه في حق الله تعالى في تفهيم القارئ والكلام مستحق عنده معنى بغير العبر
والحكم فان يسمعها وعند تلاوة العلم فلو عاقل عما تضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعد
والوعيد وتمييز الحق من الباطل والواجب من ما لا يجب باحسن بيان واوضح برهان ومن وقف على
هذا وفهمه اوجب له الخشوع والخشية ولهذا قيل لان الجبل لا يتصور منه الخشوع والخشية الآن
يجلى الله له تمييزا او عقلا يحل به قيل انه تمثيل قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون ابو العز وكذا التمثيل المتعلق على ساء قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وغلظ طباعهم
ولما وصف الله القرآن بالعظم اتبعه بوصف عظمته فقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة يعني انه تعالى اعلم بما غاب عن العباد مما لم يباشروه ولم يعلموه واعلم بما شاهدوه وعلموه وقيل
استوى في علمه تعالى السر والعلانية والموجود والمعدوم وقيل علم حال الذات والاخبار هو الرحمن
الرحيم اسمان مشتقان اشتقاقا تاما من الرحمة وهي مستحيلان عند الله تعالى فمعناهما ذو الرحمة وارحمة ارادة
الخير والنعمة والاحسان لغيره وقيل ان الرحمن اسم لله مختص به ولهذا قيل لموحن الدنيا ورحيم
الاخرة لان تعالى احسانه في الدنيا يعم المؤمن والكافر وفي الاخرة يختص انعامه واحسانه بالمؤمنين
هو الله الذي لا اله الا هو الملك اي المتصرف الامر والنهي في جميع خلقه المالك لهم تحت ملكه
وقهره والاضافة المدوس اي الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذي كثر بركته
السلام اي الذي سلم من النقايص وعلى انه تحيى الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يبقى بين القدوس
والسلام فرق فكيف يكون له تكرار وقد قال الاجلين بمعناه القرآن قلت الفرق بينهما انا كونه قدوسا نفوا
الآفات عن جميع العيوب والنقايص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شيء من العيوب
والنقايص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شيء من ذلك فانه تزول سلامته ولا يبقى سليما وقيل السلام اي
سلم خلقه من ظلمه المؤمن قال ابن عباس هو الذي امن الناس من ظلمه واثنى من امن به من عذابه وقيل هو
المصدق لرسله بالمعجزات لهم والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وبالعذاب لمن عصاه
المهيمن قال ابن عباس اي الشهيد على عباده بما عملوا الذي لا يغيب عنه شيء وقيل هو القائم على كل
نفس بما كسبت وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو العالم وقيل معناه الامين والمؤمن
وقيل معناه العلي عن قول الملحدين يدل على صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم في بيان معناه حتى احتوى عليك اللهين كله
عزيز وقيل اي الذي لا نظير له وقيل هو القادر الذي لا يعجزه شيء جبار قال ابن عباس هو العظيم
وجبروت الله عظمته وقيل هو الذي جبر خلقه على ما اراد وقيل هو الجبر بمعنى الذي ينبغي العبد ويجبر الكسير فعلى هذا

هو صفة فعل وهو سبحانه كذلك يجبر كل كسير ويغني كل فقير وقيل هو الذي يقهر الخلق ويجبرهم على ما اراد ٣
وقيل بمعنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله لا يعجزه شئ خاضعوا وقيل الجبار هو الذي
لا يناله ولا يدرك هو المتعالي وصفات الله تعالى اما صفة مدح وفي صفات الناس صفة ذم وكذلك المتكبر وصف
الناس الكبر وذلك مختص بخلقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الخلق والله اذا قال الله اكبر كان كذبا
في حقه فكان ذموما في حق الناس واما المتكبر فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو وقيل
الذي المتعالي في هذه الآية سبحان الله عما يشركون كانه قيل ان خلق الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا
في حقه اما الله تعالى فله العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان قالوا ذلك كاذبون قال ابي قال ابن عباس الكبرياء الذي تكبر به على خلقي مثله وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا ينبغي سبحانه
وتعالى وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبرياء الاستعلاء وهو ذو الكبرياء والملك ٥
سبحان الله عما يشركون اي مما اضافوا الكبرياء الا نفسه هو الله الخالق اي المقدر وسماه الله
تعالى بذلك على وجوه مخصوصة بعضها راجع الى الارادة وقيل بمعنى المقدر لما يوجده وقيل الخالق
المثل للشئ لتدبيره لغيره البارئ اي المخترع المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود المصور اي
الذي يخلق صور الخلق على ما يريد وقيل بمعنى الشكل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض
وقيل الخالق المبتدي للخلق المخترع له على غير مثال سبق البارئ اي المنشئ لما يريد بكلمة فيظهره من
العدم الى الوجود المصور اي انشأ خلقه واشاه على صور مختلفة واشكال متباينة وقيل معنى التصوير
التخطيط والتشكيل فالله لا يكون خلقا ثم يصوره او انه قدم لفظ الخالق على البارئ لان ترجيح
الارادة متقدم على تاثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد الذات متقدم على ايجاد الصفات
له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم عن حمزة بن اليسار رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان
مات في ذلك اليوم مات شهيدا وكذلك من قالها حين يمسي كان كذلك اخرجه الترمذي وقال غريب وانكر

تفسير سورة الممتحنة مدنية

وهي ثلاث عشرة اية وثلاثمائة وثنتان واربعون كلمة والفا حرفا وعشرة احرف فيها نسخ قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب مخذوها منها قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن
بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجي الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجت
عقاصها فاتيناه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب ابن ابي بلتعة الى اناس من المشركين من اهل مكة
يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال

يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها اهاليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتني من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما عملت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله سواء السبيل وروضة خاخ موضع بقرب حاء الاكمة من المدينة وقيل انه موضع قريب من مكة والاول اصح والظعينة المرأة المسافرة سميت بذلك لظعنها البعير والمقنع الشخص المقنع قال المفسرون نزلت هذه الآية في حاطب بن ابي بلتعة كما في حديث ذكر الذي سارة صلاة ابي عمر بن صهيب عن مالك انه بلغه ان حاطب بن ابي بلتعة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احسلم جيء قالت لا فقال انها حسنة قالت لا قال الم اجاهد قالت كانت الاصوار العشيرة والموالي وقد عمدت موالي وقد احتجت حاجة شديدة وقد ترك مليكم لستطوفي وتكسوني وتحلوني فقال لها وابن انت من شباب مكة وعلت معشية نايحة قالت لنساء طلب مني بعد وقعة بدر فرفعت عليها بني عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوة وحلوها فاتاها حاطب ابن ابي بلتعة حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة ولعطا عنق ذا بنبر وكسا عارة اهلي ان توصلوا الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا واحذركم فجرجت سارة حتى نزلت حمير بالحجون فاتى جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تعطكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتى اتوا ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب فبحثوا وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فقال لها الزبير ما اظن ان رسول الله كذبنا ولا كذبنا ولتخرجن الكتاب او لتجردنك فلما رات الجد منه حلت حبوتها فاخرجت الكتاب فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا حاطب فاتاه فقال لا تعجل علي يا رسول الله انه كان لي في قريش قرابة ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها اهاليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتني من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله في شان حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى سواء السبيل وروضة خاخ

تلقون اليهم المودة اي باسباب المحبة وقيل بعثابة الملقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره المودة
الي بينكم وبينهم وقد كفروا اي وقد ثبت لهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن يخرجون الرسول واياكم
بسبب انكم ان تؤمنوا اي لان امنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم لجهاد اشواطي جهاد عندي
والمعنى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا اعدائي واعدائكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة اي بالمحبة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي اعلم بالمودة للكفار وبما اعلنتم اي اظهرتم
بالستكم منها ومن يفعله منكم اي الاسرار والقاء المودة اليهم فقد ضل سواء السبيل اي فقد اخطأ طريق الحق
ثم اخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى ان يثقفوكم اي ان يظفروا بكم ويروكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي بالضرب والقتل والشتم والسب ووداوا اي تمنوا لو تكفرون اي
ترجعون الى دينهم كما كفروا وهذا يدل على ان الكفار لا يحبون المؤمنة لا ولا انها ولا يحبون المؤمنين لما بينهم من الخلاف
فلا تناسبهم انتم ولا تودوهم ان تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم اي لا يدوم نفعكم لا يحملكم ووادا حاطم وتوادكم
واولادكم التي بكم الخيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل اخبارهم فنهوا الاعتداد
فانه لا ينفعكم ولا اولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم اي يدخل اهل
طاعته الجنة واهل معصيته النار والله بما تعملون بصير قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابراهيم فيجانب خاطبا المؤمنين ويامرهم بالاقتداء بابراهيم عليه السلام والذين معه اي من اهل
الايمان اذ قالوا لقومهم يعني المشركين انا برآء منكم جمع بريء وهو مثل عاقد ون كفرنا بكم اي جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده والمعنى ان ابراهيم عليه السلام واصحابه تبرؤا من قومهم وعادوهم لكفرهم فامروا طيا والمؤمنين
ان يتاسوا بهم الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعني كم ان تتاسوا بابراهيم في جميع امور
الا في استغفاره لابيه المشرك فلا تتاسوا به فان ابراهيم انما كان قد قال لابيه لاستغفرن لك فلما تبين
له انه استمر على الكفر تبرأ منه وما املك لك من الله من شيء حكاية هذا قول ابراهيم لابيه يعني ما املك شيئا
ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به والاستثناء من الاستغفار وجاء الاستغفار وكان من دعاء ابراهيم
ومن معه من المؤمنين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق وقيل معناه لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا
لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم يا مؤمنين اي
في ابراهيم ومن معه اسوة حسنة اي اقتداء حسن لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ان هذه الاسوة
لمن يخاف عذاب الله والاهوال يوم القيامة ومن يتول اي يعرض عن الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن طاعته
الحميد اي الى اوليائه المطيعين وعسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم يعني من كفار مكة مودة فعسى الله ذلك فاسلم كثير منهم وصاروا من جملة
اولياء الله واحبائه المطيعين وتكلموا وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان وكان ابوها
ابو سفيان عدو الله قديرا اي على جعل المودة والله غفور رحيم اي لمن تاب منهم واسلم ثم رغب في صلة الذين

اعداءه والموسنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم اي ان تحسنوا اليهم عن بر الدين يقاتلوكم وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيهم بالاحسان
اليهم وروي ان الله يحب المقسطين اي العادلين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وذلك لانهم صالحوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا وكانوا في جواره فالاية ناسخة لما تقدم
اخبرنا ابو بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة مهاديا اصابا وقرظا وسمنا
فقالت اسماء ما اقبل مثل هديتك ولا تدخل علي حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فانزل الله
هذه الاية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وان تقبل هديتها وكان بكر منها واحسن اليها في
عن اخبرنا ابي بكر العنبري رضي الله عنها قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت
علي وهي راغبة افاصلها قال نعم صليها زاد في رواية قال ابن عيينة فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ثم ذكر الله الدين يعني سلمتم وبرهم فعال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
وان طلبوا صداقهن فاعطوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم
الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح الكوافر واسئلوا ما انفقتم اي ان طلبوا صداقا ممن تزوج منكم بامرأة منهن
فليسئلوه وليسئل الكافر ما انفق على امرأته منكم اذا هاجرت الى المسلمين ذلكم حكم الله يحكم بينكم
والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم اي فغنمتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا اخبرنا ابو عبد الله الشيباني انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل الصفار انا احمد بن منصور
انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان من شرط رسول الله صلى الله
عليه وسلم على من هاجر الى المدينة ان يحلفوا بالله ما خرجوا من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا
لحدث احدثه ولا التماس دنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاذا حلفت على ذلك لم يردها فاستحلفت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة

خلفة فلم يرد صداقا على زوجها منهما وما انفق عليها فترد جميعا عن ابن الخطاب رضي الله عنه قال المشركون
المراد بقوله تعالى الذين امنوا رجال هاجروا الى الله عليه وسلم لانهم الذي تولى امتحان صفيه فكان يمتحنه
برواية من الشاهد الامتحان وسيطرا واجهن بالوحي من يرد من جاءن الرجال واختلفا العلماء هل دخلوا النساء
في عقد البيعة لفظا او فوشا فقيل انه كان شرط رد من في عقد البيعة لفظا شرط بجانب امتحانه رد من العقد
ومنع منه ابقاء في الرجال على ما كانوا في العقد وقيل لم يشترط رد من لفظا شرط بجانب وانما اطلق العقد فكان
طلبوا العموم لاشتراك في المناسبة الرجال فجعل الله تعالى في جوز بين مرجوع العقد وفرق بينهن وبين الرجال
في الحكم الله اعلم يا ايها بين ابي في هذا الامتحان لكم والله اعلم يا ايها بين فان علمتموهن مومنات فلا
ترجعوهن الى الكفار لا يحل لهم ولا هم يحلون لهن شيء انما قرن بالايمان فلا ترد من الى الكفار
لان الله لم يجعل موضعا لكافر اصلا وانهم يعني ازواجهن ما انفقوا عليهن اي من المهر الذي دفعوه اليهن ولا
جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي امهورهن مهورهن الباح الله تعالى للمسلمين نكاح
المهاجرات من دار الحرب الى دار الاسلام وان كان لهن ازواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين
ازواجهن الكفار وقعت الفرقة على انقضاء عدتها فان اسلم الزوج قبل انقضاء عدتها تبقى زوجته وبه قال
الاوزاعي والليث ابن سعد ومالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين وقد
ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة وهو ما اعتصم به من العقد والنسب بباحة تعالى المومنين
عن القيام على نكاح المشركات يقول الله تعالى اذا كانت له امرأة كافرة بمكة فلا تعتدوا بها فقد انقطعت
عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزل هذه الاية طلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأتين كانتا له
بمكة قريبة بنت امية ابن المغيرة فتزوجها معاوية وابن ابي سفيان وتماضر بنت كلثوم الاشجعي ام الحكم
بنت عمرو بن جرول والخزاعية وهي ام ابنه عبد الله فتزوجها ابو جهم ابن حذافة بن غانم وتماضر بنت كلثوم
اروى بنت ربيعة ابن الحارث ابن عبد المطلب فطلقها وتمسك علي بن ابي طالب بامرأتين تزوجها الاسلام بعينها فتزوجها
بعده في الاسلام خالد ابن سعيد ابن العاص وابان بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرأة ابي العاص ابن الربيع فاسلمت وهاجرت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا
ثم اتى المدينة واسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسالوا اي ايها المومنون ما انفقتم يعني ان
لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا انتم المهر اذا سمعتم بما من تزوجها منهم وليسالوا ايضا المشركين
الذين لحقت ازواجهم بكم ما انفقوا اي من المهر على من تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم
قال الزهري ولا عهد ولا عهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش لاسلم النساء
ولم يرد الصداق وكذلك لا يصنع من تاخر اسلامه من ازواج المشركين قبل العهد فلما نزلت هذه الاية امر المومنون بذلك
الله تعالى في زاد وانا امروا به من ادا النفقات المشركين على اسلامهم وابى المشركون ان يردوا على احد الله تعالى امر
من نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل وان فاتكم ايها المومنون شيء من ازواجكم الى الكفار اي فطلبتم منهم عوضا
فاصبتم غنائم عزوتم عليها واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل بمعناه فلم تاخذوا منهم شيئا وكانت الغنائم لكم
فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم التي صارت في ايديكم من ازواج الكفار قال ابن عباس

لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت امية بن خلف وام كلثوم بنت عمرو بن الخطاب وكانت تحت عمر بن الخطاب وارتدت وبروع بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزيز بن نصلة وتزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل بن هشام وكانت تحت هشام ابي العاص بن وائل وام كلثوم بنت عمرو بن الخطاب تكلموا في تأويل هذه الآية لما نزلت فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نسائهن من الغنيمة واختلفت الاقوال في ان رد مهور النساء الى ازواجهن هل كان واجبا او مندوبا واصل هذه المسألة ان الصلح هل كان وقع على رد النساء لانه تولان احدهما انه وقع على رد الرجال والمهاجيا لما روي انه لا يأتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته ونحن نعلم ان الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهور واجبا والقول الثاني ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روي عن علي انه قال لا يأتيك رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه الفتنة في الردة ما يخشى على المرأة من اصابة الشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا حرقت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة صبرها وانها الى الخروج عند باطمأنان اكثر مع المودة واضمار الايمان وطمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وصلابته الى التهمة فعلى هذا كان المهر مردودا واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا ارتد في مقاتلة الكفار فقال قوم لا يجب ورأوا ان الآية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وذهب قوم الى ان الآية غير منسوخة وهو قول الزهري وغيره واختلفوا فيما يرد عليهم ما فقال قوم يرد عليهم ما انفقوا لقوله تعالى واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون وقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من بيعة الرجال وهو على الصفا اتته النساء يبايعنه وجاء ابن الخطاب اسفل منهن يبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك تأخذه على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند انا كنت اصبت من مال ابي سفيان رجل بخيل واني اصبت من ماله هنات فلا ادري يحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو حلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقال هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن فقال هند والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقال هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فاكد النهي ثانية عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وعلة ما يحصل النياحة اربعة وسبع وهي ذهول المرأة وقلة صبرها في المصيبة اذا رأت غيرها تفعل ذلك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع النساء بالكلام هذه الآية لا تشركن بالله شيئا وما ثبت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد امرأة قط وانما تسمية الآية قوله تعالى ولا يقتلن اولادهن وأد البنات الذي كان فيعله اهل الجاهلية من الانعام

في كل موضع من قتل الولد ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن يعني لا تلحق بزوجها من ليس من ولده لان المرأة كانت تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فهذا هو البهتان المفتري والكذب الذي بين يديها ورجليها لانها هي التي جاءت به ولا يعصينك في معروف أي في كل ما تأمرهن به أو تنهاهن عنه فيما لا أمر فيه ولا نهي عنه فذلك المعروف وقيل هو النوح وقيل هو الدعاء للميت عند المصيبة وقيل هو تمزيق الثياب وخلق الشعور وحش الوجوه والاخدود المرأة الرجال الاجانب ولا تخلو امرأة عن ذي محرم ولا نساء مؤمنات في الحج قال ابن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف انما هو شرط شرطه الله على النساء أخرجه البخاري ق عن أم عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة منا يدها فقالت فلانة أسعدتني فأنا أريد أن أجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ثم رجعت فبايعها ق عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية عن اسيد ابن أسيد عن امرأة من المبايعات قالت فاخذ فيما اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي اخذ علينا ان لا نعصيه فيه ان لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننشر شعرا أخرجه ابو داود عن ابي مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على النساء حين بايعهن ان لا يحنين فقلت يا رسول الله ان نساء أسعدننا في الجاهلية فنسعد بهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسعاد في الاسلام أخرجه النسائي هـ عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة أخرجه ابو داود وقوله تعالى فبايعهن يعني اذا بايعتك على ما ذكرت من الشروط فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم روى انه لما نزلت قالت يا نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فما الذي استثنيت منه والمعنى قل لهن الله ورسوله ارحم بنا منا يا نفسنا قلت يا رسول الله بنا بل نفسنا فقال سمعيا ان يعني ما لفظنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة أخرجه الترمذي وقال بعد تحسين صحيح قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأخبار من يغزوه من المشركين فيعينون بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقد يئسوا من الآخرة يعني اليهود وذلك انهم عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم وصدقوه وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوا به فيئسوا من أن يكون لهم ثواب وخير في الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور يعني كما يئس الذين ماتوا من الكفار وصاروا في القبور من أن يكون لهم ثواب في الآخرة وذلك ان الكفار اذا ماتوا عاينوا من رحمة الله تعالى ما يئسوا من رحمته كما يئس الكفار الذين في القبور أن ترجعوا إليهم والمعنى ان اليهود الذين عاينوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم لم يوفوا به قد يئسوا من ثواب الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور الذين رجعوا إليهم والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الصف وفيها قولان

لما لا تفعلون ايم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون قيل في سبب نزولها ما روي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لقد قاعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وانزل الله تعالى لكم تجارة تنجيكم الاية فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين وكرهوا الموت واعجبوا الحياة فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه جهدنا ففروا يوم احد فنعيرهم الله بهذه الاية وقيل نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل ولطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم كانوا يعدون المؤمنين النصر لكونهم منهم فكانوا كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون معناه ان يعد احدكم انسانا شيئا ثم لم يفعله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم كانهم بنيان مرصوص اي قد رص بعضه ببعض والرص ان يلصق بعضه الى بعض واحكم فليس فيه خرجة ولا خلل وفي الحديث ترا صوا في الصف والعقبى ان الله تعالى يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه كثبوت البناء الموصوف بقوله تعالى وإذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد لقومك يا قوم لم تؤذونني وقيل انهم كانوا يؤذونه بانواع من الاذى فالنفت منها قوله ارنا الله جهرة وقولهم لن نصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه بالادرة وقد تعلمون أني رسول الله اليكم يعني تؤذونني وانتم عالمون علما قطعيا ان رسول الله اليكم والرسول يعظم ويوقر ويحترم ولا يؤذى فلما زاغوا اي عدلوا وتركوا الحق ازاغ الله قلوبهم اي اماتها للحق لسابق علمه بذلك والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الذين سبق في علم الله فسقهم وخروجهم عن طاعته وذلك اية عظيمة ودلالة واضحة على ان الرسول حق وان ايذاءه يوجب الكفر وذلك يوجب القطع على العذاب وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله اليكم اي الى رسولا ارسلت اليكم وانما وصف نفسه بذلك لان الذي بشر به في التوراة محمد فلما جاءهم محمد بالبينات اي المعجزات الواضحات والحكم النيرات قالوا هذا سحر مبين وانكروا نبوته وجحدوا رسالته وقيل لما اسلم عبد الله بن سلام قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتعلمون انه رسول الله مكتوب عندكم في التوراة ومن يدع الى الاسلام وهو يعلم انه مبطل فهو اظلم ممن هو مبطل وهو لا يعلم ذلك ومن اظلم ممن يفتري على الله الكذب وهو يعلم انه كذب عليه وهو يدعى الى الاسلام فلا يجيب والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يوفقهم لدينه ولا يرشدهم لحجته يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم يعني ان الله تعالى اظهر دينه ونبيه بالحجج والبراهين الواضحة والمعجزات الباهرة فمثل من يريد ابطال ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤفا رحيما وقد جعل معنيين احدهما ان هذه اللغة هي الفاضلة وهذا انه لا الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر هذه اللغة واصح للمقاييل والمحاسن والاخلاق التي يحمد بها غيره فلما خاتم بالنبيين قيل هو عيسى عليه السلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم فاما قوله انهما اثنان محمودان اي ظاهر وهو من الظاهرين افتراء قيل الله الكذب اي وهو اقبح ظلما ممن بلغ افتراؤه ان يكذب على الله انه ذكر انهما على انهما اثنان وهو من نعت فرعون ثم كفر وجاء وهو يدعي الاسلام سمي الاية اي الشاهد ظلما من يدعوه دعوة على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا ساحران يريدان ان يظهرا الظلم اي لا يوفقهم للهداية لما علم من حالهم عقوبة لهم ويدرؤن الحق نورا الله بايديهم يعني اراد انهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا ساحران والله متم نوره اي متم المحق ومظهره وسلعته غاليته وقال ابن عباس مظهره بنبيه وقوله الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الاديان كلها يعلمه على الايمان المخالفة له وانتد فضله لك فلم يبق دين الا الايمان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وقوله المشركون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم نزلت هذه الاية حين قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الاعمال الى الله عز وجل لعملنا به فانا نتجر فانزل الله تعالى تجارة لا نهم ويحون فيها رضي الله عنهم وقيل جنته والنجاة من النار هم بين تلك التجارة فقال تعالى تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي الذي امركم به من الايمان والجهاد في سبيله ان كنتم تعلمون خيرا لكم ذنوبكم هذا جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله لان معناه يحيي الامر المعنى امنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله اي اذا فعلتم ذلك غفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم يعني هذا الجزاء الذي ذكر هو الفوز العظيم واخرى تحبونها اي ولكم تجارة اخرى فقيل لكم خصلة اخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الاخرة وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب قيل هو الفتح على قريش وفتح مكة وقيل فتح فارس والروم وبشر المؤمنين اي يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة ثم حثهم على نصرة الدين وجهاد الحاملين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي مع الله فالله نصره واعزه كما نصر الحواريون دين الله فاما قال لهم عيسى ابن مريم من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وكانوا اثني عشر رجلا اول من امن بعيسى عليه السلام وحواري الرجل صفيه وخلاصته وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل نبي حواري وحواري الزبير فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس في زمن عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله رفعه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله رفعه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فتسلطوا على ظهور الكافرين فاصبحوا ظاهرين على المشركين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة فذلك قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي عالين وقيل معناه ناصحين عن ابن عباس يريد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى روح الله وكلمته القاه

تفسير سورة الجمعة مدنية

وهي احدى عشرة اية واحد وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين
سبحا العرب وكانت العرب امة امية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وقيل الامي هو الذي على ما خلق
عليه كانه منسوب الى امه رسولا منهم يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جنسهم وقيل اميا منهم
لان نعته في كتب الانبياء النبي الامي وذكر بعضهم الفقه بعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما اتى به من الوحي
والحكمة وكل ما سألته عنه الذين بعث فيهم وذلك اقرب الى صدقه يتلوا عليهم اياته اي القرآن يتبع
وقيل اياته التي يميز بها الحلال من الحرام والحق من الباطل ويزكيهم اي يطهرهم من دنس الشرك ويعلمهم الكتاب
اي القرآن وقيل الفرائض والحكمة قيل هي السنة وان كانوا من قبل اي من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم
لفي ضلال مبين واخرين منهم اي من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان الملابسة
بهم انه واحد وقيل الاخرين الجم الغفير وهو قول ابي هريرة وسعيد بن جبير ورواية عن مجاهد يدل عليه ما روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ
واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى سأله ثلاثا
قال وسلمان الفارسي فينا موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال لو كان الدين عند الثريا لناله رجال من هؤلاء او احوذ في المجمعين وقيل هم التابعون وقيل هم جميع من دخل في
الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة لما يلحقوا بهم اي بدرجاتهم واعمالهم وانسابهم وقيل
لم يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون الصحابة وهو العزيز الذي قهر الجبابرة
الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي الاسلام وقيل النبوة فتحتم بمحمد
صلى الله عليه وسلم والله ذو الفضل العظيم اي على خلقه حيث ارسل فيهم رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم مثل الذين حملوا التوراة اي الذين امروا بالعمل بما فيها والنبي يومئذ بالحجاز على الكفر وانما
امروا بالعمل بما فيها لان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيها ثم حملوها اي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
جمع سفر وهي الكتب العظام مر العلم حي سمي الله سبحانه وتعالى ذلك اذا لم يحمل على الحقيقة الذين
انزلوا في العمل بالتوراة وما فيها من نعت محمد صلى الله عليه وسلم امة اليهود ثم لم يقتفوها ولم يعملوا بما في التوراة التي اقروا بالايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم بمثل الحمار الذي يحمل الكتب لا يدري ما فيها ولا ينتفع بما فيها كذلك اليهود يقرؤون التوراة
ولا ينتفعون بها لانهم لم يعملوا بما فيها وهذا المثل يحق من لم يؤمن بما في القرآن ولم يعمل بما فيه والعرض عند اهل
المعاني الايضاح بذكر ما لا يجهل ليؤول به ما يجهل والمثل يجلي ما خفي من المعاني بما لا يخفى بئس مثل القوم اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله
يعني محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه من القرآن وقيل الم تر الى الايات اليهود التوراة لانهم كذبوا بما بينوا
وكفروا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يهديهم لرشدهم في دينهم ان يكون ظالما

وقيل نبي الذي ظلموا انفسهم بتكذيب آيات الله وخبايا قل يا محمد يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس اي من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فتمنوا الموت ان كنتم
ان كنتم صادقين في زعمكم انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الاخرة خير
لاوليا الله تعالى لا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اي بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب والله عليم
بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي لا ينفعكم الفرار منه ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وقيد به وقد يطلق على غيره وقيل يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلاة اي اذن وقت الصلاة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة واذا هذا النداء الاول عند
قعود الامام على المنبر المخطبة لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كما ذكره الجلس صلى
الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال ح عن السائب ابن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء
زاد في رواية منبت الاخر على الزوراء له ولابي داود قال كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر
يوم الجمعة على باب المسجد وذكر الزوراء موضع عند سوق المدينة قرب المسجد وقيل كان موضعا كالمنارة
واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خلق ادم وقيل لانه تعالى فرغ من خلق الاشياء
فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل اول من سمى بهذا اليوم جمعة كعب ابن
لوي قال ابو سلمة اول من قال انه بعد كعب ابن لوي وكان اول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال لها يوم العروبة
عن ابن سيرين قال اجمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل ان اول الجمع وهو
الذي سموا الجمعة قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم وهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع
فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة يوم اول الجمع
في ذلك وعن كعب ابن مالك انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد ابن زرارة فقال له ابنه عمرو
لم يا ابت اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد ابن زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هذا اليوم في هزم
البيت لحرة بني بياضة يقال له نقيع الخضمات قلت لهم كم انتم يومئذ قال اربعون اخرجه ابو داود
واتا اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكره اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فيما اعتمد
عليه فاقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم
يوم الجمعة عامدا الى المدينة فادركه صلاة الجمعة في بني سالم ابن عوف في بطن واديهم فاتخذ في ذلك الموضع مسجدا
فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا اليه واعملوا والمجيء المراد هنا السعي
الاسراع في المشي انما المراد منه العمل وكان عمر ان الخطاب يقرا فامضوا الى ذكر الله وقال الحسن اما والله ما هو
بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع
وعن قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال السعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي الهادي كان يقال
قوله فلما بلغ معه السعي بفتوا فلما مشى معه ق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا

وفي رواية اذا اقيمت الصلاة فلا تاتوها واتم تسعون وائتوها تمشون عليكم السكينة وذكره زاد مسلم فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في الصلاة وفي الحديث دليل لاذكره الصلاة وقال سعيد ابن المسيب هو موعظة الامام وذروا البيع يعني البيع والشراء الان اسم البيع يتناول الماجيا والمولى لو اراد والمراد بالبيع والشراء عند الاذان الثاني قال الزهري عند خروج الامام وقال الحسن اذا اذن المؤذن حرم البيع والشراء ذلكم اي الذي ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع خير لكم اي من المبايعة في ذلك الوقت ان كنتم تعلمون اي مصالح انفسكم **فصل في فضل الجمعة واحكامها واسمائها**

وفي مسائل المسألة الاولى في فضلها عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها وذا في رواية ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وعن ابي هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وفي رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر وقد امر بغسل يوم الجمعة غسل الجنابة منها غسل الجنابة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الحصا فقد لغا معناه انه يشغل عن سماع الخطبة كما يشغل الكلام فجعله كالنهي قال ابو عيسى واذا اتيت الى الجمعة فقل لي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخرجت الي الطور فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة اي تصغي حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي فيسال الله شيئا الا اعطاه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرأ كعب التوراة قال فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب بالاحبار وحدثته في يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي فقال ابو هريرة فاخبرني ولا تكتم عني قال وهو اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي اخر ساعة من يوم الجمعة فقلت وكيف هي اخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم يصلي وتلك ساعة لا يصلي فيها قال عبد الله بن سلام الم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصليها قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك اخرجه مالك في الموطا والنسائي خ عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه ويمس طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى هذا ومن اوى المنفعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل

وكذا وابكر وسعى ولم يركب وفي ذا الامام فلم يلغ واستمع كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها وقيامها
اخرجه ابو داود والنسائي قال ابو داود سئل محمد لم قوله غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده المسألة
الثانية في الموطأ وكذا م عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول على منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين عن
الجمعة الغير وكانت له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه
ابو داود والنسائي والترمذي نحوه م عن ابن شهاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العزم على
ترك الجمعة هم ان امر رجلا يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم المسألة الثالثة في
تاكيد وجوبها قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الاعيان تجب على كل مسلم بالغ عاقل ذكر سليم اقام
بمحل لعذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما العبيد والمجنون فلا جمعة عليهما لانها لما لم تجب
على المرض فلا جمعة على الصبيان بالاتفاق ولا على المسافر وفي حديث طارق ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا على اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض حرجه ابو داود
وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيء عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء اخرجه
ابو داود وقال رواه جماعة ولم يرفعوه هذا اسناد قيصة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة
على من اواه الليل الى اهله اخرجه الترمذي ولا تجب الجمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي
تجب على العبد المكاتب وعن احمد في العبيد روايتان وتجب الجمعة على اهل القرى والبوادي اذا سمعوا النداء
من موضع تقام فيه الجمعة ويلزمهم الحضور فان لم يسمعوا فلا جمعة عليهم وبه قال ابن مجاهد واصحاب الرأي
ان سمعهم نداء المؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت تكون الاصوات هادية والرياح ساكنة فكل قرية تكون في
موضع الجمعة في القرب على هذا القدر تجب على اهلها حضور الجمعة قال سعيد ابن المسيب تجب الجمعة على كل من
اواه المبيت وقال الزهري تجب على كل من كان على ستة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل السواد سواء كانت
القرية قريبة او بعيدة دليلنا ما رويناه في الصحيحين عن البخاري عن ابن عباس اذا اول جمعة جمعت بعد جمعة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين ولابي داود نحوه وفيه بجواثا قرية
من قرى البحرين المسألة الثانية في تركها لعذر دخل من له عذر من مرض او غيره مريضا وهو جائز له ترك الجمعة
وكذلك له تركها لعذر المطر والوحل لما روى ابن عباس انه خطب في يوم ذي ردغ فامر المؤذن
ان يقول ايها الناس صلوا في رحالكم فنظر بعضهم الى بعض كانهم انكروا ذلك فقال كانكم فعلتم هذا
ان هذا فعله من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم وانها عزمة واني كرهت ان احرجكم فتمشون في الطين
والوحل والزلل حرجه البخاري وسلم وكذلك لا تجب عليه الجمعة اذا حضر الجمعة وصلى مع الامام
الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل عدد الجمعة الا بمن اسقط العذر فاذا حضر كمل به العدد المسألة الخامسة
في العدد الذي تنعقد به الجمعة بدأ بذكر الاقوال وهو قول عبد الله بن عبد الله وطاوس عبد العزيز بن عبد العزيز وبه قال
الشافعي واحمد واسحاق قالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا من اهل الكمال وقال ابن ابي ليلى اذا كانوا
عامة بلد وهم اربعون لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا الا لظمن جائز وسئل محمد ابن عبد العزيز ان يكون فيهم والي البلد

شرط عندنا الشافعي وقال لا تصح الا في مصر جامع وهو قول اصحابنا لرواية عن ابي حنيفة تنعقد بالاربعة والثاني غير مشروط عنده وقال الاوزاعي وابو حنيفة تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم والي وقال الحسن تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا ولا يجاز لعدد دون ذلك لانه العدد الذي انفض عليه العير والمراد بالصحيح الاستعداد لاداء موضع والحديث يدل عليه قال الشافعي وابو يوسف وقال ابن قدامة يرفع موضعين اذا كبر الناس وضاق الجامع المسألة السادسة لا يجوز اذان لصلاة الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحابنا لوالي ان يصلي قبل الزوال اذا كان بفناء البلد قبل خروج الوقت اما اذا صلى قبل الزوال او بعده لطلوع الفجر فانه يجوز غير انه يكره الا ان يكون سعر شعاعه يكاد ان يعرو ذنب صاحبه لما روي انه اذا اصبح يوم الجمعة صفيا فلا يصلي حتى يصلي الجمعة يدل عليه ما روي عن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في ساعة من النهار يوم الجمعة فقال اصحابه وقال انطلق فاصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال اردت ان اذيتنا تعالى اتبعتم فقالوا لم نصل منذ الا ونحن ندرك فضل غدوتهم احوجه الترمذي بمعناه وروي عن عمر رضي الله عنه رأى رجلا عليه هيئة السفر بعد الزوال يوم الجمعة فقال له عمر اخرج فقال له عمر اخرج فاني لا احبس عسكري للجمعة شرائط وسننها وآدابها مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية والله تعالى اعلم قوله عز وجل فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض اي اذا فرغتم من صلاة الجمعة فانتشروا في الارض للتجارة والتقرب في حوائجكم وابتغوا من فضل الله يعني ارزاقه وقيل اطلبوا ما اباحه الله لكم من مباحات الدنيا شئتم فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل لله العصر وحيثما فانتشروا في الارض ليس الطلب بنا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل وابتغوا من فضل الله طلب العلم وعن عرفجة ابي مالك انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم لبيت دعوتك وصليت مكتوبتك وانتشرت في الارض كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين واذكروا الله كثيرا ايذا وانعم من القلة لان جمعهم لاجل التجارة والبيع والسؤال فاذكروا الله كثيرا قيل بالسان وقيل بالطاعة وقيل الامران من الذاكرين لعله كثيرا حتى تذكروا قاما وقعودا واضطجعا لعلكم تفلحون قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل عن جابر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فانفتل اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا فنزلت هذه الاية واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما فجاءت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها فلم يبق الا اثنى عشر رجلا منهم ابو بكر وعمر وسلم كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقدموا سوقهم فخرج الناس اليها فلم يبق الا اثنى عشر رجلا انا فيهم وذكره في هذا الحديث لم يرد صحة الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون الحديث حجة لاشتراط العدد وقال ابو حنيفة في رواية عنه ليس في المسجد الا ناية رمطر قال الحسن والله ما ذاك الا لان اهل المدينة جوع وما لهم عدد وحية ابن خليفة الكلبي تجارة بزيت وكان اذا قدم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب للجمعة ضرب الطبل فيسمعه اهل السوق فيخرجون اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي

بلده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة اذ قدم دحية ابن خليفة الكلبي بالشام بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة الا
وكان بقدمه ليكل ما يحتاج اليه من دقيق وزيت وغيره وينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة
ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فتخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم مرة ان جنة وذلك قبل ان يسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في المسجد الا اثني عشر رجلا
او امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجوا جميعا لاضرم عليهم الوادي نارا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لولا هؤلاء لحدرت عليهم الحجارة من السماء نزل الله تعالى هذه الآية واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله تعالى انفضوا اي تفرقوا واذهبوا
اليها والضمير في اليها راجع الى التجارة لانها اهم اليهم وتركوك قائما انفضوا اليها ان هذا الغناء
فان في الخطبة للجمعة قال العلماء سيل ان سمعوا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا قال
قال اما تقرؤا وتركوك قائما قال العلماء للخطبة فريضة في صلاة الجمعة وقال ابو داود الظاهري هي سنة
ويجب ان يخطب الامام قائما خطبتين يفصل بينهما بجلوس وقال ابو حنيفة والمزني لا يشترط القيام ولا
القعود ويشترط الطهارة في الخطبة عند الشافعي في احد القولين واذا بينا عليه اسم الخطبة ان
يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله في هذه الثلاث فرض في الخطبتين جميعا
ويجب ان يقرأ في احداهما او في اثنائهما القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية ولو ترك واحدة من هذه الخمسة فلا
جمعة عند الشافعي وقال ابو حنيفة ليس الا ان الواجب تسبيحة واحدة او تحميدة او تكبيرة اجزاه وهذا
القدر لا يتم عليه اسم الخطبة وهو مأمور بالخطبة واسنة للامام اذا صعد المنبر ان يقبل على الناس وعليهم
يسلم عليهم خلافا لابي حنيفة ومالك ويجلس الامام في حال الخطبة فيه خلاف بين العلماء والاصح
انه يجلس على المنبر ويؤذن المخاطب بعد ان يقبل على جميع المسجد اذا خطب والامام يخطب خلافا لابي
حنيفة ومالك **ذكر الاحاديث الواردة الدالة على هذه الاحكام** ق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يقعد بينهما وفي رواية اخرى كان يخطب يوم الجمعة قائما ثم
يجلس يوم فيقوم كما تفعلون الان م عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس وفي رواية ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما فمن حدثك انه
م عن كعب بن عجرة رضي الله عنه انه دخل المسجد وعبد الرحمن ابن الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا
الى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقال تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما
م عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلاته
قصدا وخطبته قصدا يقرأ ايات من القرآن ويذكر الناس وعن ابي برزة رضي الله عنه
الجزء ٢ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخطبة التي ليس فيها تشهد كاليد الجذماء اخرجه ابو داود والنسائي
ولابي داود عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو اجذم عن ابي هريرة مرفوعا
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ
بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد

ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا وفي رواية ان يونس قال ابن شهاب عن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وذكر نحوه وقال فيه ومن يعصهما فقد غوى ونسأل ربنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه آمين ولابن ماجه نحوه اخرجه ابو داود ﴿ عن جابر رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه بما هو اهل له ثم يقول على اثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول اصبحكم ساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى بكل مومن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي اخرجه النسائي ﴿ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا اخرجه الترمذي ﴿ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت عن نافع ان ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب فحصبهما ان احمد اخرجه مالك في الموطأ قال ابن شهاب وخروج الامام يقطع الصلاة ولا يقطع الكلام فلما سمعت صلاة الجمعة فرضت بهذين فيما يرى العوام لجواز الجمعة شروط بعد الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى ان يصير ظل كل شيء مثله سوى الفيء الذي زال عليه وقت العصر والعدد والامام والخطبة وهو الاقامة فان فقد شرط من هذه الشروط لم تصح الجمعة وجب ان تصلى ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدئ الخطبة قبل الزوال العدد وهو اربعون عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله فلو احتفوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل ان يصلي بهم او بقي معه اقل من اربعين لم يصل بهم الجمعة بل يصلي بهم الظهر ولو افتتح الصلاة بهم ثم انفضوا فاتم الاثنان بقيا على الاربعين شرط لبقاء الحرمة لا لانعقاد الصلاة كان بقاء الوقت شرطا لبقاء الصلاة فلو انفض الوقت قبل ان يتم الامام وجب على الباقين ان يصلوها ظهرا ولو قالوا نجوز ولو انهم بنوا على تحريمة الامام جمعة وقيل ان بنى معه واحد انعقدت جمعة وعند زفر ان انفضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة انها جمعة وان بقي معه واحد فانه في الركعة الاولى يتمها اربعا وان انفض بعد الركعة والسجدتين قال ابو حنيفة لان في العدد الذي شرط كالمسبوق اذا ادرك الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام انها جمعة وان ادرك اقل من ركعة انها اربع ﴿ عن طارق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس ﴿ عن عبيد الله ابن ابي رافع قال استخلف مروان ابا هريرة على المدينة وخرج الى مكة فصلى بنا ابو هريرة الجمعة فقرأ بعد الحمد سورة الجمعة في الاولى واذا جاءك المنافقون في الثانية قال فادركت اباهريرة حين انصرف فقلت له انك قرأت بسورتين كان علي ابن ابي طالب يقرأ بهما في الكوفة قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما ﴿ عن النعمان ابن بشير رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية قال واذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما في الصلاتين عن سمرة ابن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية اخرجه ابو داود والنسائي قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع اي فامضوا اليه مرة واحدة

على الصلاة والسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم خير الدنيا والآخرة اي الذي جاء بهما وهو والله اعلم
الرازقين يعني الله تعالى في موعد الآخرة اذا علما انه فاز بأمانيه فاما ان اوصله واما طلبوا الله سبحانه وتعالى العلم

تفسير سورة إذا جاءك المنافقون

وهي احدى عشرة اية ومائة وثمانون كلمة وتسعمائة وستة وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله ابن ابي بن سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله فقال تعالى والله يعلم انك لرسوله اي اهو الذي ارسلك امر عالم بك والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا واراد ان لا حقيقة للايمان الا بمواطاة القلب
وكذلك الكافر انما يصير مؤمنا بالقلب فاما اللسان فلا يدل الا على ما يواطئ القلب وانما كانوا يقولون باللسان
نشهد انك لرسول الله وشهادة كذبا لان قولهم لا اعتقاد له اتخذوا ايمانهم جنة اي سترا يستترون
بها من القتل وقيل ايمانهم ما اظهروه من كلمتهم انهم مسلمون وقولهم نشهد انك لرسول الله فصدوا عن سبيل الله
اي اعرضوا بانفسهم عن طاعة الله وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس عن الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
انهم ساء ما كانوا يعملون سيء اذ اوجبت الكفر بعد الايمان ذلك بانهم آمنوا اي في الظاهر وذلك اذا
راوا المؤمنين اظهروا الايمان ثم كفروا اي في السر وذلك ان اذا طلوا جاء المؤكدين وفيه تاكيد لقوله اتخذوا ايمانهم
انهم لكاذبون وقيل بل قلوبهم اي بما لكفر لهم لا يفقهون اي الايمان وقيل لا يتدبرون القرآن واذا رأيتهم
يعني المنافقين تعجبك اجسامهم اي تعجبك اجسامهم لحسنها وسلامتها وان يقولوا تسمع لقولهم اي فصاحة قال ابن عباس
وذلك انه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم قوله كانهم خشب مسندة اي اشباح بلا ارواح وقيل اجسام بلا علم
شبههم بالخشب المسندة اي يجادل فيه بالحجاج مع بشحه بها يحسبون كل صيحة عليهم يعني انهم
لا يسمعون سرا في العسكر الا ياتي يهدمهم بناءا واعلمت وآبه واشتد صالة الاقوام حتى هم وسوء
ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد انوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم على حذر وخوف من ان ينزل فيهم
امر هتك استارهم وفضح سرائرهم وهم الكاذبون في كل ما قالوه عليهم ثم ابتدا فقال تعالى هم العدو فاحذرهم يعني
انهم وان ظاهروك ويظهرون تصديقك فاحذرهم فانهم اعداء الله فاحذرهم ولا تامنهم على سرك قاتلهم الله
الكفار يقتلون ايهم سرا وجهارا انى يؤفكون اي يصرفون عن الايمان بعد قوله تعالى
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم اي اعرضوا عن الاستغفار وقيل اعرضوا بوجوههم
عن الاستغفار ورأيتهم يصدون اي يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون اي عن استغفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سواء عليهم استغفرت لهم اي يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ذكر الفقهاء في سبب نزول هذه الآية
قال محمد بن اسحاق وغيره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع ابن ابي المصطلق بجمع لهم
وقايدهم الحارث ابن ابي ضرار وهو ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه

بذلك خرج اليهم حين بلغهم على ما امرهم به فالما الحديبية من ناحية ثنية المرار فبرك بها ثم سار حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت ناقته فقال الناس خلأت القصواء خلأت القصواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امر بان يجعل فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه جاء ليخبر قومه بما رأى من تعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ارجع فان قريشا قد جمعت لك جموعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال انا لا نريد قتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان ظهر امري كان لهم ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس وان لم يفعلوا فقد جمعوا وان هم صدوني عن البيت قاتلت حتى تنفرد سالفتي او تنجز الله امره فقالوا له سنبلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم عرضناه عليكم فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء ولا نريد ان نسمع منه شيئا وقال ذوو الرأي هات ما سمعته يقوله فقال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال افتتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون انكم استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آته فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارأيت ان استأصل امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اهله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها وان رأيت اشوابا من الناس خلقاء ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال له اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال من ذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه وان عروة رمق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وما يريدون ان يأمرهم بشيء الا ابتدروا امره وما توضأ يكادون يقتتلون على وضوئه وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رأيت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقام مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو العامري او حويطب بن عبد العزى فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سهل لكم من امركم فقال معمر فيما بلغني انه قال لقد جاءكم الرجل الذي يعرف الوفاء فقام سهيل فتكلم طويلا ثم ساق نحو ما ساق عروة ومكرز ثم ان سهيلا طلب الصلح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ندري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على ان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم ترده عليه وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدها وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك اقمت فيها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها وان لا نعرض لاحد ممن كان معنا ان اراد ان يقيم بها ولا نخرج باحد ممن اراد ان يتبعك ان اراد ان يقيم معنا ولا نمنع اصحابك ان اراد ان يقيموا بمكة ما اقاموا ثلاثا ما بنا ان نقاتل اصحابك ان هم دخلوها ولا نمنعهم ان اراد ان يقيموا

غيرة الوحي فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره بقول المنافقين وكان زاتقه فاخبر جلد بن الصامت رضي الله عنه
اصحابه وقال انتم اليوم اعلم بما يغيظه اهل المدينة بقول المنافقين فمن كان ناقتي فهي في سبيل الله فحلوا رحالها
يطرقه فخرجوا يسيرون قبل الغلب فاذا هي كما قال فجاءوا بها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فاتوا المدينة
وجدوا المنافقين قد رجعوا الى بيوتهم وذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكانوا من المنافقين على عهد رسول
صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحياء قال الله تعالى في سورة المنافقين في صدق
زيد بن ارقم وتكذيب عبد الله بن ابي فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن زيد بن ارقم ويضحك فقال ابو بكر
الله صدقك واوفى بادنك ق عن زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اصابنا الناس فيه
شدة فقال عبد الله بن ابي لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن ابي فسأله
فاجهد يمينه ما فعل فقال له كذب زيد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى انزل الله
تصديقي فاذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يشهد انهم قال فلوو رؤسهم
ورايته كانهم خشب مسندة قال كانوا رجالا جلا في ق عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان معه
ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان رسول المهاجرين رجلا لعابا فكسع انصاريا فغضب الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا
وقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى
الجاهلية ثم قال ما شانهم فاخبر بكسعة المهاجري للانصاري فقال دعوها فانها منتنة وقال عبد الله بن ابي لرسول
قد نذا عوا علينا ليخرجنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر الا تقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبد الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه والمشهور رواية وفي بعضها الا اباذل وليخرجن الاعلى الاسفل منها
كذا ورد ولو كان مظلوما ان كان ظالما فليعفه فانه له اهنى وان كان مظلوما فليصبر واذا كان كذلك فليعف وقال الترمذي فيه فقال له ابنه عبد الله
ابو ابن عبد الله لا تنقلب حتى تقر انك انت الذليل ورسول الله العزيز فعل فقال الحباب المير وقال عبد الله بن ابي بمعرة
المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء ابنه عبد الله فجعل اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء ابوه قال له
له ابنه وراءك قال ما لك ويلك قال والله لا تدخلها ابدا الا ان ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطلق الرجل
الاعز منها الاذل فشكى عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر كيف ترى
عمر يا عمر اما والله لقد قلت لي فقتلته لاعظم في قومه اليوم منه الان ولو امرت اليوم بقتله لقتلته فاتى عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة مني فقد امرت بقتله فقتله
تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية وقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا ابي يتفرقوا عنه ولله خزائن السموات والارض اي بيده مفاتيح الرزق فلا يعطي احدا شيئا
الا باذنه ولكن المنافقين لا يفقهون يعني انهم لو فقهوا لعلموا ان الرزق بيد الله لم يقولوا له لئن رجعنا
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بزعمه ذلك الخبيث ليخرجن الاعز منها الاذل وهو الله عز وجل ورسوله
والمؤمنون وهذا من غيره الله تعالى وغيرة رسوله وغيرة المؤمنين على دين الله وغيرة رسوله صلى الله عليه وسلم المؤمنين به على الايمان
كلها وغيرة الرسول خاصة لاهل الايمان ولكن المنافقين لا يعلمون ابي لذلك لو علموا انما قالوا هذه المقالة قال

قال اصحابنا السبب فيما نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي بن سلول فانه لما ولد له اولاد كان كلما ولد له ولد مات فقال انه لا يعيش لي ولد فلما ولد له عبد الله قال انه يعيش فسمي عبد الله وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعني عن الصلوات الخمس المعين لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون اي في تجارتهم حيث ادخلوا النقصان على انفسهم وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس زكاة اموالكم من قبل ان يأتي احدكم الموت اي لاهل الموت ومعدة مقالته وعلامات نفسه الرجعة فيقول لولا اخرتني الى هلاك نفسي وحل لي ما حرمت علي الى اجل قريب فاصدق اي فازكي واكن من الصالحين اي الموحدين وقيل لاحج هذه الآية نزلت في الموحدين وقيل هذه الآية نزلت في المنافقين ودليل هذا ان الموت لا يسأل الرجعة وقيل الآية نزلت في الموحدين والمراد بالصلاح هنا الحج قال ابن عباس ما من احد يموت وكان له مال ولم يحج او زكاة طاف الحج ولزوج الا سأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية الآن من الصالحين اي احج واركي ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني انه تعالى لا يؤخر عبدا حضر اجله وانقضت مدته والله خبير بما تعملون اي انه لا يؤخر الى الدنيا ولا يجب الى ما سأل الحج ولا زكاة وقيل هو خطاب لكل عامل فالله خبير بشره والله تعالى اعلم

تفسير سورة التغابن مدنية

مدنية في قول الاكثرين وقيل هي مكية الا ثلاث آيات من قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم الى آخر الثلاث آيات وهي ثمان عشرة آية وماية وثمان واحدى واربعون كلمة واثنان وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد يعني الله تعالى منزه عن سمات خلقه كيف شاء وقدر واقتضاه لا شريك له فيه وله الملك لان اصول النعم كلها منه وهو الذي بيده جميع ما لك ولا محمود في جميع الاحوال الا وهو على كل شيء قدير يعني انه تعالى قادر على ما يشاء فاشاء بلا تامل ولا امتناع هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قال ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم يقول من مات مؤمنا وكان ابوه كافرا او امه فانه يحشر يوم القيامة كافرا ومن مات كافرا وابوه او امه مؤمنا فانه يحشر يوم القيامة مؤمنا قال الله تعالى خلق الخلق فاهل طاعته اهل الجنة واهل معصيته اهل النار وهو في اصلاب الآباء وخلق النار واهلها خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم ف عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله ملكا يصور الرحم فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال ذكر او انثى شقي او سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك في بطن امه وقال ابن عباس في معنى الآية ان الله تعالى خلق الخلق فمنهم من هو مؤمن في علمه ومنهم من هو كافر في علمه ثم احصاهم في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ وقال ابن عباس في قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن

والقدر والله بما تعملون بصير اي انه عالم بكل ما يكون من الكافر والمؤمن خلق السموات والارض بالحق بتدبير كما قال
صوركم اي اتقن وأحكم صوركم على ما اراد وجعل ما يوجد منكم في الحسن والنظم حسن القامة والهيئة والاعضاء
وتفاوت صورة الانسان احسن صورة وأكملها والاليه المصير اي في الرجع فالقيامة تجازاة على الاعمال
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور معناه لا يخفى عليه خافية فاسنوى في علمه الظاهر والباطن
وهو جواب لهم في قولهم تعالى الوما تاكم بحالات كفار ممكة نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال
امرهم اي جزاء اعمالهم وهو ما نالهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي الذي نزل بهم هذا
بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا معناه انهم انكروا ان يكون الرسول بشرا وذلك
لقلة علمهم وسخافة احلامهم ولم ينكروا ان يكون معبودهم حجرا فلذلك قالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا اي
اعرضوا واستغنى الله اي عن ايمانهم وعبادتهم والله غني حميد اي غني في ذاته له الحمد على نعمائه تعالى
عن افعالهم لما ذكر فعل الكافرين ذكر فعل المؤمنين فقال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن اي لتخبرن بما عملتم وذلك على الله يسير اي امر البعث والحساب يوم القيامة فامنوا
بالله ورسوله لما ذكر اصحاب الامم الماضية المكذبة وما حل بهم من العذاب قال لكافرين انهم بالله ورسوله ليلا
يذلكم كما ذل اولئك بالعقوبة والنور الذي انزل هو القرآن سماه نورا لانه يهتدى به في ظلمات الضلال
كما يهتدى بالنورة الظلمة والله بما تعملون خبير يعني يطلع على كل ما يعمله الخلق لا يخفى عليه منهم شيء
يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والاخرين لحساب اهل الدنيا فيه ذلك يوم التغابن
من الغبن وهو فوت الحظ المراد في المجازاة والتجارة وذلك ان من احق الجنة دخل منزله من الجنة لو كان
من اهل النار ومن احق النار دخل منزله من النار لو كان من اهل الجنة فذلك هو التغابن ثم بين من
هم فقال تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا اي جحدوا
بالله وقدرته وكذبوا بآياته اي الدالة على التوحيد اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اصاب من
مصيبة الا باذن الله اي بقضاء الله وقدره وارادته ومن يؤمن بالله اي يصدق بالله لا يصيبه مكروه او يهد قلبه للاسترجاع
وتحقيق الاقتضاء الله قدره وارادته لقدره فيه او يوفقه للصبر حتى يعلم انها من الله فيرضى بها ويسلم لامر الله
ان يكل بصيبه فيكون قضاء الله مقدما وقيل يهد قلبه للتسليم عند الرضا والصبر عند البلاء والله بكل شيء عليم
واطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن الله وما امركم به فان توليتم اي عن طاعة الرسول
فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه الا البلاغ وقد بلغ الله لا يضره توليكم وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم نزلت في جماعة من اسلم

وكانوا اسلموا من اهل مكة واراد وا ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم راوا الناس قد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوهم فانزل الله فيهم يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب قالوا لم يصبروا على اسلامكم فلا تصبروا على مراقبتكم وملاطفتهم وتركوا الهجرة قال الله تعالى ماحذروهم ان تطيعوهم وتتركوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا هذا فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر فاما هجروا اذا الذين قد سبقوهم بالهجرة فقهوا في الدين فهموا بعاقب زوجته وولده الذين سبقوه الى الهجرة لما فعلوا به ولم يعلموهم ولم يصبروا على خلافه اصابهم منهم وقال ابن عباس نزلت في اناس من اهل مكة اسلموا وارادوا ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا ان يعاقبوهم فانزل الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي ان لكم منهم من يشغلكم عن طاعة الله فاحذروهم ان تطيعوهم فتتركوا الهجرة وقال مقاتل نزلت في عوف بن مالك الاشجعي وكان ذا اهل وولد فاراد ان يهاجر فمنعه اهله وولده وقالوا الى من تدعنا فرق عليهم فاقام وقال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي ان لكم منهم من يمنعكم عن طاعة الله فاحذروهم ان تطيعوهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا اي فلا تعاقبوهم على خلافكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء واختبار وشغل عن الاخرة وقد يقع الانسان بسببهم في العظايم وسع الحق وتاول الحرام وعصى الله تعالى لاجلهم وقيل معناه ان حب الاموال والاولاد فتنة لك والله عنده اجر عظيم يعني الجنة والمعنى لا تساهلوا في المعاصي بسبب الاولاد فلا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر العظيم قال ابن عباس لما ذكر العداوة دخل الناس بالتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم كان كلهم ليسوا اعداء ثم بين فقال انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم انما يحملون على الفتنة والاشتغال بالقلب بهم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول الا ينبغي لاحدكم اللهم اني اعوذ بك من فتنة فانه ليس احد منكم مرجع الا هو ماله وولده الا اشتمل على فتنة ولكن ليقول اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن قال ابن بريدة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله فاتقوا الله ما استطعتم اي ما اطقتم عند الاية الناسخة لها وهي اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا اي سمعا وطاعة لامر الله ونهيه وقيل اسمعوا اوامر الله ونواهيه واطيعوا ما امركم به فيما لا معصية فيه وانفقوا خيرا لانفسكم اي انفقوا في طاعة الله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون تقدم تفسيره ان يرضوا الله قرضا حسنا اي من طيب ماله ونفسه يضاعفه يجعل ثواب الواحد عشرة الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله من الزيادة ويغفر لكم اي يوجب المغفرة عليه حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم والله تعالى اعلم وبه اوثق واستعين

تفسير سورة الطلاق مدنية

مدنية وهي مئة واثنتان وعشرون اية واثنا عشر الف حرف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يا ايها النبي نادى النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه امته لانه المقدم عليهم فاذا اخوطب خطاب الجمع لاشتماله واحقوقة ذلك الخطاب وقيل معناه يا ايها النبي قل لامتك فاضمر القول لانه اطلعهم الله اي

ارد تم تطليقتين فطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن وهذا اطهر لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها بخلاف
قال العدة عقيب الطلاق فلا يطلق عليها وانما العدة فى كان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن فى قبل
عدتهن وهذا قال المدخول بها لان غير المدخول بها لا عدة عليها لان هذه الاية فى عدد الذين يوقعون الطلاق
امرأته وقال الخليفى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه طلق امرأته وهى حائض تطليقة فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله
وسلم فغضب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان
بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان تمسها فتلك العدة التى امر الله ان تطلق لها النساء والذى رواية كان عبد الله
طلقها تطليقة فحسبت من طلاقها وامرها عبد الله كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية سلم انه
طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر للنبى صلى الله عليه وسلم فامره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا
وسلم من حديث ابى الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عزة يسأل ابن عمر وابو الزبير يسمع كيف ترى فى رجل
طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته وهى حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر
النبى صلى الله عليه وسلم ليراجعها ورقها وقال اذا طهرت فليمسك او ليطلق قال ابن عمر وقرأ النبى
صلى الله عليه وسلم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن **فصل** اجمع العلماء ان الطلاق
وحال الحيض والنفاس بدعة واذ الطلاق الطهر الذى يجامعها فيه لقول النبى صلى الله عليه وسلم وان شاء
طلق قبل ان يمس وان الطلاق السنى ان يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه وهذا فى حق امرأة تلزمها العدة
بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها وحال الحيض او طلق الصغيرة التى لم تحض او الايسة بعد ما جامعها
او طلق الحامل بعد ما جامعها او فى حال رؤيته الدم لا يكون به عيا ولا سنة ولا بدعة وطلاق هؤلاء الاقسام
النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن طلقها طاهرا او حاملا او الحمل فى حال الحيض او فى طهر جامعها فيه
لا يكون به عيا لان النبى صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس فى مجامعة زوجته من غير ان يرى حالها
ولو جاز اراه فى جميع الاحوال لاستثنه ان يتعرف ولو طلق امرأة فى حال الحيض او فى طهر جامعها فيه فقد
عصى الله تعالى ووقع الطلاق لان النبى صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالمراجعة ولو لا وقوع الطلاق لم يأمره
بالمراجعة واذا راجعها فى حال الحيض جاز ان يطلقها فى الطهر الذى يعقب ذلك الحيضة قبل المسيس كما روى
يونس بن جبير وابى الزبير عن ابن عمر ولم يفوا لانه يحيض بعد طهره ما رواه ناضر عن ابن عمر ثم ليمسكها
حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان شاء امسك بعد ذلك قبل ان يمس وهذا الطهر الثانى جعل لئلا تكون مراجعتها اياها
للطلاق كما لا يذكر النكاح للطلاق ولا بدعة فى الجمع بين الطلقات الثلاث بعد العلم بحرمة الطلاق فى حال
الطهر لانا لا نكون بدعيا وهو قول الشافعى واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك
واصحاب الرأى يقوله **واحصوا العدة** ايها الناس اذا اردتم طلاقهن فاحفظوها قبل امر باحصاء العدة لتعرف الطلاق الذى
اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقبل للعالم وحال الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى **واتقوا الله ربكم** اى
واخشوا الله لا تضروهن فيما امركم به **لا تخرجوهن من بيوتهن** يعنى اهل المسكن الذى طلقها اذا الزوج
الزوجة طلاقا رجعيا او كان بائنا وكانت حاملا فعلى الزوج ان يؤدى لها اجرة لا يجوز للزوج ان
يخرج المرأة من المسكن الذى طلقها فيه **ولا يخرجن** انى لا يجوز للمرأة ان تخرج ما لم تضطر عند الحنفى
الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدم او غرقا جاز لها ان تخرج

الى المنزل اخرى وكذلك اذا كان لها حاجة ضرورية من بيع غزل او شراء قطن جاز لها الخروج لهذا والاصل
فيه الخروج لما لابد لكل منهما ان رطا الا استمهدوا بابه فقالت نساء هذا سوء جزع بينا فاذن لهن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يخدمن منه احداهن فاذا كان وقتا لموت ناوى كل امراة الى بيتها واذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحالة جابر طلقها ان يجد احداهن ان تخرج لجداد نخلها واذا لزمتها العدة في السفر
تعتد اهبة وراجعة والبدوية حيث يتموا اهلها والعدة لان الانتقال لا يحتمل والاقامة
في حال الفتنة وقوله تعالى الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو على اهل
زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقيل اراد بالفاحشة ان تزني فتخرج اقامة الحد عليها ثم ترد الى منزل الزوج
وروي الليث ان سعودا وقيل معناه الا ان يطلقها فتأثم على نشوزها فلها ان تحول من بيت زوجها والفاحشة
النشوز وقيل خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما
بعده من الاحكام ومن يتعد حدود الله اي فيطلق لغير السنة او يتجاوز هذه الاحكام فقد ظلم نفسه اي
عرضها لاستحقاق عذاب الله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين
وهذا يدل على ان المختار ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة خلافا لمن اجاز الدفعة
عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اعلم شيئا اسمه الى الله الطلاق اخرجه ابو داود
مرسلا وله من رواية عبد الله عن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الحلال الى الله الطلاق عن
نافع ان ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن امراة سالك وربها الطلاق من غير بأس فحرام عليها
رائحة الجنة اخرجه ابو داود والترمذي وقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي قربن من انقضاء عدتهن فامسكوهن
اي ارجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم وانتم احرار في الرجعة
اي على الرجعة والقرآن امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران حصين انه سئل عن رجل طلق
امراته ثم وقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها قال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة اشهد
على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد اخرجه ابو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه بعد ابي حنيفة حاكى قوله واشهدوا
اذا تاعهم وعلى الشافعي هو واجب قال الرجعة منه والبيع في الرقة وعائدة هذا الاشهاد ان لا يقع بينهما
التجاحد والا يتهم في اسكانها ليلا تؤن احد الزوجين فيدعي احدهما ان الرجعة ليرث وقيل امر
بالاشهاد للاحتياط حتى فان ذكر الزوجة الراجعة فتعقل العدة وتنكح زوجا اخر واقيموا الشهادة
تعالى ايها الشهود لله اي طلبا لمرضاته وقياما بحسبه والمعنى اشهدوا بالحق واقيموها على الصحة ولله
يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا قيل يعني ومن يتق الله فطلق
للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة وقال اكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا
له يسمى سالما فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكا اليه اضاقة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل
ذلك فبينما هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب غنيمتهم فاتى بها ابيه ومن ابن
عباس فاتى الغفل عنه العدو فاساق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهو ارنعة الاف شاة فذلك قوله من يتق
الله يجعل له مخرجا اي في امره ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني ما اصاب من الغنم وقيل الصابر غنما وسالما

ثم رجع الى ابيه فاخبره بما وقع فقال ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما قاله ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقد نزلت الاية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شيء ومن يتوكل على الله يجعل له مخرجا من كل ما يكره ويرزقه من حيث لا يحتسب وقيل ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شدة ومن يتوكل على الله فهو حسبه يعني يتوكل على الله فيما ينوبه فكفاه الله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره اي ينفذ امره ويمضي فيخلقه ما قضاه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي جعل لكل شيء من الشدة او الرخاء مقدارا ينتهي اليه وقال السدي وقتادة في هذه الاية ان الله بالغ امره تم امره توكل عليه او لم يتوكل عليه غير ان المتوكل عليه يكفيه بيانه وبيطله لما اجمل قوله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم قيل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن نضلة الانصاري يا رسول الله فما عدة من لم تحض ولم تحض عدة الحمل فانزل الله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللاتي قعدن عن الحيض فلا يرجون ان يحضن وهن العجائز الايسات من الحيض ان ارتبتم اي شككتم وجهلتم فلم تدروا ما عليهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن يعني الصغار اللاء لم يحضن بعد فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر اما ذات الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغ سن الايسات فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي بمجاوزتها سن الحيض بل عدتها ثلاثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد بثلاثة اشهر وهذا قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الرأي وحكي عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض فعدتها ثلاثة اشهر وهو قول الزهري وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض فعدتها ثلاثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض واما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها وهو قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن في قول سبيعة الاسلمية انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان ممن شهد بدرا فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنشب ان وضعت حملها بعده وطهرت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك رجل من عبد الدار فقال لها مالي اراك تجملت للخطاب ترجين النكاح وانك والله ما انت بناكح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت ثيابي علي حين امسيت وابيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فافتاني بانه قد حللت حين وضعت حملي وامرني بالتزوج ان بدا لي الحلة الظاهر يسلم عن موت او طلاق ان تتهاب ولا ارى باسا ان تتزوج حين وضعت وان كانت في دمها غير انه لا يقربها حتى تطهر ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امر الدنيا والاخرة وذلك ايضا من الاحكام امر اسماه الله لكم اي لتعملوا به ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله تعالى اسكنوهن يعني طلقات نسائكم من حيث سكنتم من وجد كوا اي من حيث كان وطأكم فان كان موسرا فمن اعلى السكنى والنفقة وان كان معسرا فعلى قدر طاقته ولا تضاروهن اي لا تؤذوهن لتضيقوا عليهم يعني نساكن فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن اي فيخرجن من عدتهن فصل في حكم الاية اعلم ان العدة الرجعية تنتهي على الزوج النفقة والسكنى واما العدة

وتعني بالمكتوبة المكتملة فان كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج وجب عليها ان يخرج منها وتبقى الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان كبرى لها وان تكتمل وانما العدة البائنة بالخلع وبالطلاق الثلاث او بالعفان فلها النكنى حاملا كانت او غير حامل عند اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا بروي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعي واحمد واسحاق وروي ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الرأي وظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق الا ان تكون حاملا لقوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن واذا ثبت الحمل للمدة فاروي عن فاطمة بنت قيس انها اتاها عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فارسل اليه وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ليس لك عليه نفقة فامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي اعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا حللت فاذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية وابا جهم خطباها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد فكرهته فقال انكحي اسامة فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت اخرجه مسلم واخرج بهذا الحديث ابو داود لها سكنى ولا نفقة لان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو بن ام مكتوم ولا حجة في حديث فاطمة رضي الله عنها لانها قالت ان فاطمة كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها فلذلك اباح لها النقل وقد انكر سعيد المسيب ان تكون فاطمة قالت هذا بل كان في لسانها وذاتها وانما العدة عن وطء الشبهة والمنكوحة فاسدا يجب ان يختار قولا فلها السكنى لها والنفقة ان كانت حاملا وانما العدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند اكثر اهل العلم وروي عن علي انها النفقة ان كانت حاملا لان التركة حق للميت وهو قول شريح والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها والمذهب في قولان احدهما انه لا سكنى لها بل تعتد حيث شاءت وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وبه قال ابن عمر وبه قال ابو ثور والشافعي واحمد واسحاق واصح من روي انها السكنى ما روى عن الزهري ان سنان وهو احد بني مالك بن الخدري انما جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله ان ترجع الى اهلها في وجعه فان زوجها ما ترك لها منعه ولا نفقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كانت في الحجرة او في المسجد دعاها

وحزا الاولاد وامروا بينكم بمعروف اي ليتسبل بعضكم من بعض في ذا امر بالمعروف ونهى عن اضداده الا ان تعاسرتم
والمطالبة بارضاعه بمعروف بان اتى الاب بالمعروف وطلب الام الاجر فلم تقبله الا بمثل المعروف فلها ذلك الا ان يقبل الاب
غيرها بدون ذلك او تقبل هي بدون ما قبلت الاولى فله ذلك وعلى الاولى ان ترجع الى ما رضيت به الاخرى
وعلى الوالد ونفقتها ولا المراة وعلى الوالد ورضاعه وان تعاسرتم اي بخل الوالد واجرة الرضاع فاب الزوج ان يعطي
رضاعها وابت الام ان ترضعه فليس لها الا ان يعطيها على الرضاع ليسترضع لطفل غيرها وذلك قوله فسترضع له اخرى
لتعذر وسعة من سعته اي يعطه نفقة ومن قدر عطاء ومن قدر عليه رزقه فكان بعد الفقر فليعط مما اتاه الله لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها الله لا يطلب الله نفسا الا بما اعطى في الدنيا من المال او العمل لا يطلب الفقير بما يطلب به في السعة
سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق وشدة فرج وسعة قوله تعالى وكاين من قرية عتت اي عتت وعتت والمراد
اهل القرية عتوا عن امر ربهم ورسله اي وامر رسلهم فحاسبناها حسابا شديدا اي بالمناقشة والاستقصاء وعذبناها
عذابا فاظهر الكناية وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا فظيعا وبيلا لا يتعذر وصفه ناهيك بحذرها
فقد ناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر انواع البلايا وحاسبناها والاخرة حسابا شديدا وذاقت وبال
امرها اي شدة امرها وخسرانها وكان عاقبة امرها خسرانا في الدنيا والاخرة اعدا الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله
كما وكد ان ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية فاتقوا الله يا اولي الالباب يا ذوي العقول التي تنتفعون بها الذين
امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا اي وارسل اليكم رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات قرئ مبينا
بالفتح اي تبين الحلال من الحرام والامر والنهي وقرئ بالنصب ومعناه انها الاحكام التي تخرج القرآن سواء عليها
الظلمات من الظلم والنور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها
وقيل ورزقه الطاعة فالدنيا توصل الى الاخرة التي هي الرزق الذي لا ينقطع نعيمها وقيل ورزقه الطاعة فالدنيا توصل
الى الاخرة بتوفيق الله تعالى ليجعله سببا الى الجنة العلية الى الابد الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
اي سبعا منها يتنزل الامر بينهن اي الى اهلهن الجنة العليا الى الارض السفلى وهي الارضون السبع بعضها تحت بعض
وبين كل ارض وارض كما بين السماء والارض وبين كل سماء وسماء كما بين السماء والارض وبين كل سماء وارض
مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل ارض كما بين السماء والارض وبين كل سماء وسماء كما بين السماء والارض
وبين كل ارض وارض كما بين السماء والارض وبين كل سماء وسماء كما بين السماء والارض وبين كل ارض

فقولي له جرت نملة الرفط وسألوك لك وقولي له يا صفية ذلك ظاهر فدخل على سودة فقالت تقول سودة
والله لقد لا له الا هو لقد كذبت اياه بها الذي قلت لي وانه لعلى الباب وقد سألني ان اصحبه فقالت سودة
يا رسول الله اطلت معاذير فقال لا والذي نفسي بيده لقد سألني ان اخرج معه قال فسمعت حفصة شربة من عسل فقالت
الرفط والله دخل على ذلك لاسقين منه فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت
فقولي سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت لها اسكتي وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
عند زينب بنت جحش فيطيل عندها فتواطأت انا وحفصة ان دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني
اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش
ولن اعود له فنزل لم تحرم لم تحرم انت على نفسك الى قوله ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة وان اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا قوله لم شربت عسلا وان يعوده وقد حلفت فلا تخبري به احدا والذي رواية يبتغي به لذة شرب العسل
شرح غريب الفاظه الرفط شجر وبنات اوى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل الحلوى بالعسل
وهو يطلق على كل ما يتحلى به والعسل بعد هما وان كانا من جملة الحلوى تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب
ذكر الخاص بعد العام وقولها في الحديث الثاني فتوا طأت لنا وحفصة هكذا وقع في الرواية واصله فتواطأت بالهمز
اي اتفقت انا وحفصة قولها الى احدنا مثل ريح مغافير هو بفتح جيمه ومغافير جمع مغفور وهو صمغ حلو لنا لطيف
وله رائحة كريهة تشبه رائحة الرفط بهم الغين المعجمة وبالفاء الجاد وقيل الرفط نبات له ورق
عريض يرعى على الارض له ثمر وحب له رائحة وقال اهل اللغة العرفط من نحو العضاه وهو كما تحوله
شوك وقيل لا يعظم كالاجة البعيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة حتى سمت محللة
الرفط بصاد ثم العسل قولها في الحديث الثاني فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش وفي الحديث الاول الذي
ذكر بعد حفصة بنت عمر والخطاب وان ثابت وسودة وصفية هو اللواتي تظاهرن عليه قال القاضي عياض
والصحيح الاول قال الداودي ساء ظن حفصة بمجاج وتحتمل ان يرجع صحيح عبيدة وقال الاصيلي حديث مجاج اصح
وهو اولى بظاهر كتاب الله وقال بذيه يريد قول من ظاهر اهل نفسه لا ثلاثة وانما عائشة وحفصة كما
اعترف به عمر في حديث ابن عباس وساق في الحديث قال الوقد اغفلنا اسماء من الراوي في الرواية الاخرى يعني
الحديث الاول الذي فيه ان الشرب كان عند حفصة قال القاضي عياض والصواب ان شربها كان عند زينب
بنت جحش وذكر ابن سعد في ترجمة زينب بنت جحش ما يدل على ان شربها كان عند حفصة
ابن النبي صلى الله عليه وسلم وكان لهن بيت فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في زيارة ابيها وذلك قبل ان يفرض الحجاب فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جارية مارية القبطية فادخلها
بيت حفصة وكان ذلك قبل ان يحجبن فجاءت حفصة ووجدت الباب يغلق فلما قلت عند الباب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك قالت انما لا استهل في مراحلها هذا او حلت اهلي بهوى وغلبتني
نفسي على ما رأيت لي حرمة وحظا ما كنت تصنع هذا بامراة من نسائك لقد خصصتني بهذا امراة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس هي جاريتي قد احلها الله لي اسكتي ولك علي ان اتزوجك لا تخبري بهذا احدا فخرجت هذا امراة منهن فاخبرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حفصة فجاء الذي يحاسبه عائشة فقالت لا اسبر لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد حرم عليه امته مارية وقد اخبرك عائشة بما رأيت وكانت عائشة بمكان من نظاهر النبي صلى الله عليه وسلم

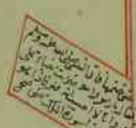
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فحفصة غايته نذر وأما زينب فالله صلى الله عليه وسلم حرمها على نفسه لا لامر يعود اليه كما ذكر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له امة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على
نفسه فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية اخرجه النسائي قال الحلبي المعتمد في سبب نزول الآية انها
في قصة العسل لا في قصة مارية المراد في صحيح قال الصاوي اساد حديث عائشة والحاكم جيد صحيح عائشة واما
الضعيف فقوله يا ايها النبي لم تحرم الحلال الخ اي من العسل والملك اليمين على اطلاقه لو ولد له منه ولدا
الخبر بعيد جدا استماع عن الاستماع فما قالوا العسل لا يحرم اعتقاده بل يحرم اما لعدم اعتقاده انه حلال فالنبي صلى الله عليه وسلم
اسمع عن الاستماع به المدح اعتقاده وانه لذ الحلال ستقع موصات اذ لم يجب اي تطلب رضاهن بترك ما احل الله
لك والله غفور رحيم اي يغفر لك ذلك التحريم قد فرض الله لكم تحلة اما كفر ايمانكم واوجب الله لكم تحليلها
بالكفارة وهو ما ذكر في سورة المائدة فاما ان كفر عن يمينه وراجع امته فانه يقع رجعته والله مولاكم لا ولي لكم
وناصركم وهو العليم بخلقه الحكيم اي فيما دبر من حكمه فصل اختلفوا في لفظ الحرام فجعله قوم فسخا
ما وجب فان قال لزوجته انت علي حرام فقال عمر منه ان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى ظهارا فظهار وان
نوى تحريمها ايمانا وطئ فعليه كفارة اليمين سواء اللفظ وان قال لم اكن نويت شيئا فان نوى عددا فعدد وان نوى
تحريمها ايمانا وطئ فعليه كفارة اليمين وان قال لم اكن نويت شيئا فيمينا واحدة وهذا قول ابي بكر وعمر
وغيرهما من الصحابة والتابعين وبه قال الشافعي وان قال انت علي حرام ونوى به الطلاق الثلاث فهو ثلاث
اليمين والثاني لا حتى يكون له نية لان ترتب على يمين الاحكام وذهب جماعة الى انه يمين فان قال للطارق
او جاريته لا اقربك فالكفارة ما لم يعزم بها كما لو حلف انه لا يطأها او ان يحرم طعاما فوجد فلا اذا حرم الحلال امرأته فهي
كفارة عليه ما لم يكن كما لا يذهب اليه ابو حنيفة واصحابه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه اذا حرم الحلال امرأته فهي
يكفر هو قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لفظ الخطاب به قوله تعالى واذا اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا هو ما اسر الى حفصة من تحريم مارية على نفسه واستكتمها لذلك وهو قوله لا تخبري به احدا وقال ابن عباس
اسر الخلافة تعد فحدثت به حفصة قال الحلبي اسر اليها انا ابا بكر وابا عائشة يكونا خليفتين على امتي بعدي
وقيل لما راى الغيرة في وجه حفصة اراد ان يرضاها فاعتق لها اثنين من جواريه مارية على نفسه وان الخلافة بعده
في ابي بكر وابيها ثم ظاهرت به اي اعانت به لذلك حفصة عائشة والظهير المعين عليه اي عاطم الصبية عليه
اي على ايذاء حفصة عائشة وهو بضمه وفي بعضها لواو وهو المعنى الذي فعلت حفصة فعلت من اشاعة سر رسول
عليه بان طلقها فان الله تعالى لم يحرم ذلك ولكن ان الخطاب وجه الى طلقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل
عليه السلام وامره ان يراجعها وقيل امر طلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانها عظمت بطلاقها فجاء جبريل فقال
لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وذكر بعض المفسرين ومعناه عرف حفصة بعض ذلك
والظهور اسقط من الاظهار ضمنا واعرض عن بعضه اي المعروف الذي صلى الله عليه وسلم اي لم يعرفها اياه ولم يجازها به
قال الحسن ما استقصى كريم قط الا تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض المعروف الذي صلى الله عليه وسلم
اخبر حفصة بعضا اخبر به عائشة ولم يخبرها وكان الخلافة لابي صلى الله عليه وسلم كان
يفوز لك والثاني ظاهرا به اي حفصة عائشة صلى الله عليه قالت سبي حفصة من اباك هذا اليمين اجرت
الا فضت اشتر قال تعالى العليم اي بكل شيء الخبير بخبايا الامور وقوله تعالى ان تتوبا الى الله

قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدأ فقلت يا رسول الله انك اقسمت لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين ارقبها فقال
الشهر تسع وعشرون ليلة قالت وكان ذلك اليوم الذي كان يدور علي فيه فانزل الله آية التخيير
وقرأ يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها حتى بلغ اجرا عظيما قالت عائشة وقد علم
والله ان ابوي لم يكونا ليامراني بفراقه فقلت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد في رواية
ان كانت له حاجة فيك اختر نفسك اي اختر نفسك لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ارسلني بلطفا ولم يرسلني متعنتا
ولمسلم عن ابن عباس عن عمر نحوه وفيه قال فدخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق علي من شان النساء فان كنت
طلقتهن فان الله معك وجبريل وميكائيل وانا ابو بكر والمؤمنون قل ما تكلمت واحمد الله بكلام الا يرجو ان يكون
الله يصدق قولي الذي اقول وانزل هذه الآية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وفيه انه اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يخبر الناس انه لم يطلق نساءه فاذن له وانه اقام على باب المسجد فاديا بأعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم نساءه شرح غريب بعض الفاظه قوله تعدلك معه بالاداوة فعلت معه بالركوة فتجيء اعباقي
البراز وهو الفضاء الا لمن يقضي الحاجة والعوالي جمع العالية وهي اماكن بأعالي ارض المدينة قوله ولا
يعزب ان كانت جاز ضمه وكسره عائشة اي ضمك اي اكثر حسنا وجمالا منك قوله نكأتها وابت النزول
هو ان ينيخ الانسان مرة ويحمله الاخر بعده والحرة بفتح الراء وكسرها الرزينة قوله فاذا هو متكئ على رمال حصير
قيل رمل الحصير اذا اطرته وثنيته والمراد به انه اثر في جنبه قوله مآربات جمع مأربة وهي الحاجة
ثلاثة والاشهر جمع اهاب وهو الجلد قوله تعالى وان تظاهرا عليه اي تعاونا عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم
فان الله مولاه اي وليه وناصره وجبريل اي وجبريل وليه وناصره ايضا والمأ اورده والركان ما اتخذ في جلة الملائكة
تعظيما له وتنبيها على علو منزلته وكماله وصالح المؤمنين روي عن ابن مسعود وابي بكر رضي الله عنهما وصالح المؤمنين
ابو بكر وعمر وقيل هم الخلصون من المؤمنين الذين اتباعا فتيا وقيل هم الانبياء والملائكة بعد ذلك اي بعد نصرة الله
وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اي اعوان اي صلى الله عليه وسلم يجرونه عسى ربه اي واجب من الله ان طلقكن
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبدله ازواجا خيرا منكن ثم وصفهن الازواج اللواتي كان يرجو خيرهن فقال
مسلمات يعني مخلصات نفسها للطاعة مؤمنات اي مصدقات بوجوب اقرار الله تعالى قانتات اي مطيعات وقيل خاشعات
وقيل مصليات بالليل تائبات اي تاركات الذنوب فيما مضى عابدات اي كثيرات العبادة سائحات اي صائمات
وقيل مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ساح ثيبات جمع ثيب وهي التي تزوجت ثم فارقت بموت او طلاق
وابكارا اي عذارى جمع بكر وخص بالذكر الاشارة الى ان الكمال لا يدوم فقال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن فاخبر عن قدرته ان
طلقهن ايجاد غيرهن بهذه الصفة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال الزمخشري لانفسنا عاملها قدامه
والاهلون ما يتأتى منهم من الخير وعطف الاهل على النفس او وقوها النار بترك المعاصي وفعل الخير وقوا اهليكم
الامر بالصلاح في كل شيء حتى في الاكل والشرب وقوا اهليكم بالنهي والزجر حتى في الكلام وقوا اهليكم بالتأديب
والتعليم وقوا اهليكم بالاستعداد بالتوبة قبل الموت وقوا اهليكم بالمبادرة الى الخيرات وقوا اهليكم بالتعليم
والتعلم وقوا اهليكم بالتعليم والتعلم وقوا اهليكم بالتعليم والتعلم وقوا اهليكم بالتعليم والتعلم

يا ايها الذين آمنوا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم لا تعتذروا اليوم وقد كان يقال لهم ذلك يوم القيامة وهذا لانه
قد وقع اليوم الاعتذار والاعتذار لا ينفعهم لان الاعتذار انما يقبل قبل وقوع الشيء واما يجزون ما كنتم تعملون
يعني اعمالكم السيئة الذي ذكر في هذه الآية ثم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي توبة
يقبل الله بها توبة العبد الا في ثلاث مواضع قال عمر بن الخطاب وابي بن كعب معناه التوبة النصوح ان يتوب
الرجل ثم لا يعود الى الذنب الذي تاب منه قال الحسن هو ان يكون العبد نادما على ما فرط منه فيما مضى
عازما على ان لا يعود فيه وقال المجوز ان يستغفر بالسان ويندم
بالقلب ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب معناه توبة تحجز صاحبها عن الشر وقال مجاهد كعب الفرظي التوبة النصوح ان
يكون الرجل نادما على ما فرط منه من الذنب كلما ذكره استغفر منه بلسانه وقال عمر بن الخطاب التوبة النصوح ان
يتوب ثم لا يعود حتى يعود اللبن في الضرع وقال الحسن هو ان يكون العبد في الدنيا نصوحا وقال ابو بكر الوراق
التوبة النصوح هي ان يضيق على التائب ما اتسع على غيره من الخير وقال ذو النون التوبة النصوح ان
يكون الذنب نصب عينيك في كل وقت وقال الجنيد هو ان تنسى ذنبك وقال رويم التوبة النصوح ان
تذيب نفسك في طاعة الله كما اذبتها في معصية الله وقال ابو عثمان الحيري التوبة النصوح ان
تكون التوبة حاملة لك على الجد في الطاعة كما كانت حاملة لك على الجد في المعصية وقال
سهل بن عبد الله التوبة النصوح ان تضيق على التائب ما اتسع على غيره وقال ابو حفص
النصوح ان يكون العبد في الطاعة اشد منه في المعصية وقال ابو سليمان الداراني النصوح ان
تعرض نفسك على ما كلف الله عز وجل فما قصرت فيه من حق الله فالزمها قضاءه وقال
بعضهم النصوح ان تحب لاخيك ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك وقال
بعضهم النصوح ان لا يرى الخاطئ الا رحمك وقال بعضهم النصوح ان تكون
كالطبيب الذي لا يداوي المريض حتى يعرف الداء الذي به وقال بعضهم النصوح ان
تكون التوبة من خوف الله تعالى لا من خوف شيء دون شيء وقال بعضهم النصوح ان
تكون التوبة من الخوف والرجاء جميعا وقال بعضهم النصوح ان تكون التوبة من
الخوف وقال بعضهم النصوح ان تكون التوبة من الرجاء وقال بعضهم النصوح ان
تكون التوبة من الخوف والرجاء جميعا وقال بعضهم النصوح ان تكون التوبة من
الخوف والرجاء جميعا وقال بعضهم النصوح ان تكون التوبة من الخوف والرجاء جميعا
وقال بعضهم النصوح ان تكون التوبة من الخوف والرجاء جميعا

تفسير سورة تبارك الذي بيده الملك

وهي ثلاثون آية وفي بعض الأحاديث ثلاث وثلاثون كلمة والف وثلاثمائة وثلاثة وعشرون حرفا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى سورة ثلاثون آية ما استظهر رجل حتى يقرأها وهي تبارك الذي بيده الملك أخرجه الترمذي وقال الحديث حسن ولأبي داود نحوه وزاد تشفع لصاحبها حتى يغفر له وعن ابن عباس قال العرب تعد المانع المحامي الذي يحمي صاحبه ويدفع عنه ويرد عنه ما لا يحب وهذه تدفع عن قارئها عذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر أخرجه الترمذي وقال الحديث غريب بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير وأي الملكات الذي يملك الدنيا والآخرة وله الخلق والأمر يدبر ما يشاء كيف يشاء وجعل الآخرة دار القرار وجعل الدنيا دار الممر والآخرة دار الجزاء والدنيا دار العمل والآخرة دار الثواب والعقاب والدنيا دار الموت والآخرة دار الحياة والدنيا دار الفناء والآخرة دار البقاء والدنيا دار الظلمة والآخرة دار النور والدنيا دار الأحزان والآخرة دار السرور فكيف يطلب الحي الدائم الباقي المنير السرور في دار الممر والفناء والظلمة والأحزان وكيف يرضى العاقل أن يبيع الجنة بالنار والراحة بالتعب والسرور بالحزن والنعيم بالعذاب والدائم بالفاني والباقي بالزائل وكيف يرضى المؤمن أن يبيع الجنة بالنار والراحة بالتعب والسرور بالحزن والنعيم بالعذاب والدائم بالفاني والباقي بالزائل وكيف يرضى المؤمن أن يبيع الجنة بالنار والراحة بالتعب والسرور بالحزن والنعيم بالعذاب والدائم بالفاني والباقي بالزائل



صافات اي باسطات اجنحتها في الجو عند طيرانها وتقبضن اي ويضربن اجنحتهن اذا اخذن في الهبوط جوز بعد البسط ما يمسكهن اي في قبض الصفوف والبسط الا الرحمن والمعنى انما يطوين اجنحتهن ويضربن بها لئلا يسقطن في الجو الا بامساك الله اياها وحفظه لها انه بكل شيء بصير تقرير لما تقدم من امساكه اياهن في الجو امن هذا الذي هو جند لكم اي ناصركم ينصركم من دون الرحمن اي من عذاب الله ان اراد بهم سوءا او من سوء ان اراده بهم ثم اضرب عن ذلك الى ما هو اعظم منه فقال ان الكافرون الا في غرور اي في خدعة الشيطان يغرهم بان العذاب لا يحل بهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا اي تمردوا في عتو اي ستر ونفور اي بعد عن الحق تقرير لما قبله من الكفر والمعنى بل لجوا في عتوهم ونفورهم عن الحق فلم يتدبروا فيما يدعوهم اليه من التوحيد والايمان بالبعث افمن يمشي مكبا على وجهه اي راكبا مكبا على وجهه في الضلالة والجهالة اهدى اي اعمى القلب والعين لا يبصر شيئا ولا يهتدي لوجه حيلة ولا يجد طريقا يسلكه ام من يمشي سويا اي قائما معتدلا يبصر الطريق على صراط مستقيم يعني المؤمن يمشي يوم القيامة سويا قال قتادة يؤتى يوم القيامة بالكافر يمشي على وجهه يبصر ويسمع ويعقل ويؤتى بالمؤمن يمشي على الصراط سويا قال ابن عباس يمشي على الصراط بقدميه ويسعى على قدميه قل هو الذي انشأكم اي خلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي القلوب يعني الفهم فما تشكرون وما للقليل منكم يشكر نعم الله عليه في وجه من وجوه الشكر قل هو الذي ذرأكم اي خلقكم وبثكم في الارض والى تحشرون اي يوم القيامة والمعنى ان القادر على الابداء قادر على الاعادة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين في هذا السؤال يحملون احدهما الذي يعنون به الاستهزاء بالعذاب والثاني يعنون به الاستهزاء بالعذاب يوم القيامة فاجاب الله عز وجل لنبيه عن قولهم قل انما العلم عند الله وانا انذير مبين اي ما علم العذاب الا عند الله وليس عندي منه شيء وانما انا نذير مبين اي مخوف من عذاب الله فلما رأوه اي العذاب في الآخرة عيانا في اليوم القيامة او في الدنيا يوم بدر زلفة اي قريبا سيئت وجوه الذين كفروا اي اسودت وعلاها الكآبة والمعنى تغيرت وجوههم بالسواد وقيل اي ظهرت علامات الخزي هذا الذي كنتم به تدعون من الدعاء اي تستعجلون وتطلبون ان يعجله لكم وقيل تدعون اي تدعون انه باطل قل يا محمد لكفار مكة الذين يقولون هلا كان اذا تم ان اهلكني الله ومن معي اي من المؤمنين او رحمنا اي فاخرنا فنحن في الحالتين في خير فالكافرون من عذاب اليم اي الله واضع بهم الامهالة وقيل في معنى الآية قل ارايتم ان اهلكني الله اي بعذاب ومن معي او رحمنا الجنة فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا يجيرهم منه احد قل هو الرحمن اي الذي يعطي بغير استحقاق ايانا خاصة يعني ان هذه النعمة لنا لان حكمه ما قد بنا قد صرح به وبعقله من عند الله ايمانا وايمانه كافرون وهذا قول ابن عباس قل اي قل لهم في انكارهم عليكم وتوعدهم اياكم بالعذاب امنا به اي بالله امنا به وعليه توكلنا وعند نزوله بنا وانتم كفار به فستعلمون اي عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين اي الكافر ام المؤمن وقيل اي فستعلمون اذا نزل بكم العذاب من هو في ضلال مبين اي الكافر ام المؤمن ثم ذكر الله تعالى نعمه عليهم فقال قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ذاهبا في الارض فمن يأتيكم بماء معين اي ظاهر جار على وجه الارض يعني لا يقدر على ذلك غير الله عز وجل فلما نزلت هذه الآية قال بعضهم لبعض ان اصبح ماؤنا غورا فمن يأتينا بالماء المعين فاغاروا ماءهم فلم يجدوا له اثرا فلم يقدروا عليه فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون اقسم الله تعالى بالقلم وبما يكتب به الملائكة وبما يكتبون من امر الوحي وقيل بالقلم الذي كتب به ما هو كائن وقيل هو نهر في الجنة امر الله تعالى القلم ان يكتب فجرى على ساقه يوم القيامة وقيل هو القلم الذي خلقه الله تعالى وامره ان يكتب ما هو كائن من خلقه من عمل بر وفجور وطاعة ومعصية ورزق وغيره وقيل هو القلم الذي خلق آدم عليه السلام بيده وقيل هو القلم الذي امر الله تعالى اسرافيل ان يتناول اللوح حين فرغ من خلق القلم فتناول اللوح فابتلعه فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق امر القلم ان يكتب ما هو كائن من خلقه من عمل بر وفجور وطاعة ومعصية وقيل ان الله تعالى خلق نونا وهي الحوت التي تحت الارض السابعة وخلق القلم من نورها وقيل ان الله تعالى خلق نونا وهي الدواة التي تحت الارض السابعة وخلق القلم من نورها وقيل ان الله تعالى خلق نونا وهي الدواة التي تحت الارض السابعة وخلق القلم من نورها وقيل ان الله تعالى خلق نونا وهي الدواة التي تحت الارض السابعة وخلق القلم من نورها

تفسير سورة ن والقلم مكية

ملكه وهي ثمان وخمسون اية وثلاثمائة كلمة وألف وماتان وستة وخمسون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى ن قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهر الارض وعنه ايضا خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم
القيامة ثم خلق النون فبسط عليه فمدت الارض فاثبتت بالجبال فاد الجبال تفخر على
الارض يمرون ابو عبيدة ويقولون القلم وما يسطرون قيل ان ام التوراسموت وقيل ليوتا وقيل لوتيا
وعن علي رضي الله عنه قال اخبار السموات والاخبار ما تحت الارض وخلقها سبع ارضين بعث من تحتنا العرش
ملتاط بطرف الى الارض يحرى تحت الارضين السبع حتى يخلطها فلم يكن لقدميه موضع وارادها هبط الله تعالى
من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وحمل قرار قدمه الملك على سنامه فلم يستقر
سنة واحدة حتى هبط من اعلى درجة الهواء وهي عظامه سيرة خمسمائة سنة فوضعها بين منكبي الثور الى اذنه
واستوعبها ذلك الملك وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض وسخاره في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا
فاذا استنشق الهواء اراد نفسه جرى البحر ملء كل انهار الثور وقرار قدمي الله تعالى في صخرة كاطلس سبع سموات
وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وعلى الصخرة التي تحمل الصخرة لا يدري ما تحت الصخرة مستقر
قدمي الله تعالى الا هو ثانيها الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسار بجنده حتى اذا توسط على الثور على
متن الريح والريح على القدرة معلق الدنيا باعلاها حرفان قال الحاكم الجليل سبحانه وتعالى وتنزه وتقدس كونوا
فكانت قال الكلبي احاط ان ابليس تعلق الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له انك ترى ما على
ظهرنا من الدواب والهوام والخلق الجبال لو نفضتم لا لقتهم عن ظهرك فهم بان يفعل ذلك
فبعث الله اليه دابة فدخلت مخرة منخره فعلت ابدا ما عند فتح الحوت الى الله تعالى فاذن لها ان تخرج فخرجت قال
فهي للاخبار هو الذي تعرفه الناس نظر اليها ان هم ان يفعل ذلك فاذا هي كما كانت وعن ابن عباس
ايضا ان النون هو الدواة وعنه قال النون الدواة واما القلم فقد قال النون بالدوح المحاة
اراد بالنون الدواة وعن ابن عباس ايضا ان ن حرف من حروف الرحمن فاجعلوا الراء من ن وقيل هو مفتاح اسم
ناصر وقيل هو اسم للسورة والقلم هو القلم الذي كتب به وهو قلم نور طوله ما بين السماء والارض
وما الذي خلق الله الارض قلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى
على اللوح المحفوظ بذلك واما يجري الناس على امر قد فرغ منه وما يسطرون اي وما يكتب الحفظة من اعمال
بني ادم وقيل ان خلق الله القلم على الملك المعلق بعنقه الذي يكون المراد بقوله وما يسطرون اي به في اللوح المحفوظ
ويكون المعنى وما يسطرون للتغليظ لا للقسم ما انت بانعمة ربك بمجنون هذا جواب القسم تم سكوت
والقلم وما يسطرون انت بنعمة ربك بمجنون وهو رد لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
والمعنى الملائكون بجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة الحكمة فهو عند الجنون وقيل معناه ما انت بمجنون
والنعمة الله وقيل هو كقولنا لعالم انت بمجنون والمجانة وقيل ان نعمة اضافت ظاهرة عليه من الفصاحة
التامة والعقل الكامل والسيرة الرضية والاخلاق الحميدة والمراة من كل عيب الاتضاد بجانبه كرامة
واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة وجودها بينا وحصول الجنون فيه امتنعا في نفسه لا يلزم
كونه كاذبا في قوله انك لمجنون ولك لاجرا غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص وقيل غير
محسوب عليك لاستعمالك طاعة الله وقيل غير ممنون عليك بما اعطيتك وقيل غير مكدر عليك بالذي

الله والقول بالاعمال ومعناه ان لك على احمالك الطعن وعسر على هذا القول القبيح وافترائهم
عليك اجراء عظيما لا يستطاع ويقال لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى
والصبر على ذلك وبيان الرابع لم اجرا عظيما فلا يحمل فستهم ايالك الى الحض على الاستعداد لهذا
الامر العظيم الذي جعلته قوة وصفه بما يحق له فقال المحمول فعالى انك لعلى خلق عظيم وهذا
كالتعليل لما اثبت سبحانه وتعالى بحرف ان من الاخلاق الحميدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه
ومن كان كذلك لم يحتج اضافة الجود اليه والملكات اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة وفضائل
الجميلة واخرة وصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق هو الذي نفسانية يسهل على النفس بها الاتيان
بالافعال الحميدة والاداب المرضية فيصير ذلك كالخلقة فيها صاحبه ويدخل فيه الخلق الجواد من
السخاء والحلم والتودد في المعاملات وتسهل فيه الخلق الحجاب الناس بالقول الفعال البذل
وحسن الاعتبار المعاشرة بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل في جميع الامور والتسامح بالم
من الحقوق وترك المقاطعة التهاجر واحتمال الاذى من الاجل والاقرب مع طلاقة الوجه والبشر
هذه الخصال تجمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم لا دين احب الي
ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو اداب القرآن سئلت عائشة عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأمره به القرآن ونهى عنه
من تعظيم الله والمعنى انك على الخلق الذي اعرف الله به في القرآن وقيل سمى الله تعالى الخلقه عظيما لانه
امتثل ما وصف الله اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين **فصل** وفي الحض على
الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله بعثني لاتمم مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال **وعن** النواس بن سمعان قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في
صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس **وعن** عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وفي رواية وعنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن **وعن** ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة
من خلق حسن وان الله تعالى ليبغض الفاحش البذي اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح **وله عن** جابر رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة
احسنكم خلقا **وفي** البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها
واحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير **وفي** عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول اخياركم احسنكم اخلاقا **وفي** انس رضي
الله عنه قال لم خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط ولا قال لي لم صنعت كذا ولا
هلا صنعت كذا اخرجه الترمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا

والا كان الذي مكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحت صكا ولا عطا كان اطيب من عرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ح عنه قال ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
زاد في رواية وتجيء اذا جيء وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع
يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفه ولم ير مقدما ركبته
بين يدي جليس له اخرجه الترمذي في من غاية رضي الله عنها قال ما اجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اثنين
قط الا اختار ابسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله عز وجل عنها ما مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده
ولا امرأة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله ق عن انس قال كنت اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رود نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضحك وامر له بعطاء ق عنه رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير وهو فطيم وكان اذا جاءنا يقول يا ابا عمير ما فعل النغير وكان
يلعب به والنغير طير صغير ينقر الحصى الامالة احمر المناقير ر عن الاسود قال كنا عند عائشة فما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعل في بيتها الا في بيت الذي كان يكون في نوبتها فلما حضرت الصلاة ينادى وخرج الى الصلاة للجمعة
ر عن عبد الله بن الحارث رفعه قال العارية اكثر تبعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي قوله
تعالى فستبصر يا محمد ويبصرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب بايكم المفتون قال ابن عباس
معناه بايكم المجنون وقيل الباء في بايكم بمعنى في معناه فستبصر ويبصرون في اي الفريقين المجنون في قولهم ايدام
في زعمهم وقيل المفتون هو الشيطان لان كل مجنون به مجنون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
معناه انهم رموه بالجنون والضلال ووصفوا انفسهم بالعلم والهداية فاعلم استدلالا بما هو العالم بالغريبين
العالم المتدين والمجنون والعاقل فلا تطع المكذبين يعني مشركي مكة وذلك انهم دعوه الى دين آبائه
فيما الهوا ان يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون تصانع الادهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وهو ان
الرجل في دينه وذا هن في امره اذا ان فيه وظهر خلافا ما ابطن ومعنى الآية انهم تمنوا لو تتهاون انت عليك
مما لا يرضونه مصانعة لهم فيعملوا مثل ذلك وتركوا امرهم الا ترضيه فيلين لهم ويلينوا لك وقيل معناه
ودوا لو تكفر فيكفرون وهو ان تعبد الهتهم مدة ويعبدون اله مدة ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف
بالباطل مهين اي ضعيف حقير وقيل مؤمن المهانة وهو قلة الرأي والعيب وقال ابن عباس ولد زنا وهو يرجع
الى الاول لان الاثيم الذي يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد والمغيرة وقيل كل الاخوين عند العرب وقيل هو
الاخنس بن شريق ثم عتل اي بعد ذلك جاف غليظ وقيل هو الفاحش الخلق وقيل الكافر المتعدي المحموم بالباطل وقيل هو الشديد
وكذلك كل ما ذكر بعده الا الاول والثاني فانهما نزلا في الوليد بن المغيرة وقيل في الذي سمى نفسه الله في السماء

الخلائق صفات لائقة بجنابه وهذا امتحان الموسين فاذا قال لهم هذا الملك او هذه التوراة انا ربكم
وآلهكم فلا تأخذهم الخلوقة مما يكرونه ويعلمون به لك انه ليس ربهم فيستعيذون بالله منه وانما تقول لهم الله عليه
في اسمهم الله وصورته التي يعرفون فانزاده بالصورة هذا الصفة فتجلى له سبحانه وتعالى لهم على الصفة التي يعلمونها
ويعرفونه بها وانما عرفوه بصفته وان لم تكن معرفتهم رؤيته سبحانه ولهذا في يقظتهم رؤيته لانه شيء لا يخلوقانه تجلوا
بذلك الله زهم فيقولون انك ربنا وانما ظهر هذه الصفة بها لصورة لمشابهتها اياه ومخالفة الخلائق وانه تقدم ذكر
التوراة وقوله في حديث ابي سعيد انا هذا الله في اول صورة من القرآن ويه اي على هذا وهو صفة ملائمة للموسين وهو
انه لا شبيه له في وجوههم نوره ما هلك الا ترك باقيه انما استعاذ وا منه لما قد مناه من كونهم وانا اصحاب المخلوقات وقوله
فيكشف عن ساق وفي رواية للبخاري يكشف رساق ساقه وكل هذه الروايات اليهودية كما بالاستقراء لمتعلمات ذلك
او سلمان المطلوب فيحتمل ان يكون معنى قوله يكشف رساق ساقه اي عن قدرته التي تكشف عن شيء تحتاج اليها
وهما وتتعلق به تعبيرا بكشف الساق وقيل الراء بالساق وفي هذا الحديث نور عظيم وسره وذلك فيما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يكشف عن ساق
قال نور عظيم يخرون له سجدا المؤمنون والمنافقون رياء وسمعة يعود ظهر المؤمن كصفيح من ذهب ثم يؤمر بالجسر
وسوا الجسر وعبد الجسر كثيرون ثم يأذن الجبار لهم بالجواز وقوله لا يعود ما يجده المؤمن عند رؤية الله
تعالى من الفوائد ما لا يطاق قال القاضي عياض وقد يكون الساق علامة بيننا وبين المؤمن من ظهور جماعة من الملائكة
على خلقة عظيمة وقد يكون ساقا خلقة جعلها الله علامة للموصوف بذلك من الساق لغناء وقيل معناه كشف الهول عنهم
وازالة الرعب وما كان على هولهم من افهوال العظيم يحيث يعوسهم عند ذلك ويجعل لهم يخرون سجدا قال الخطابي
هذه الرواية وهذا المعنى هو المختار من الصحابة قرأ وينه التي هي نوبة للصحة لكرانة اولياء الله واما هذه الرؤية امتحان لعباده
وقوله فلا يبقى الا من اراد الله تعالى من المنافقين الا اذن الله له في السجود ولا يبقى الا من كان يصح انفاذ ربنا الافعال
الله خلوه طبقة واحدة عا الصفحة اي فقارة واحدة فلا يستطيعون فلا يقدرون على السجود وقوله تخرون رؤسهم
ويعود كما في صورته التي رأوه فيها اول مرة معناه تخرون رؤسهم وتقدرا لما مع لهم من رؤيته ويجعل لهم قبول
ان ربنا وقوله فيرفعون رؤسهم ثم يعطى كل انسان نورا الخ ذكر هذا القسمان وهذا الشرط بحال المنافقة بكبر الجاه وقيل انهم
من يعمل وسمائه تمنع المنافقة ويؤيد هذا قوله حتى مر بالذي تراءى له اقل نور منه الا ابهت قوله فيرفع خطاطيف حديد
خطاف وهو الذي يخطف الشيء وكلاليب جمع كلوب وهو الحديدة التي يعلق بها اللحوم والحسك الذي يقال له
القدان نبت له شوك عظيم كالكباث وقوله فتاح سلم بحذو ثم يوسلة مكرة ومع ذلك ما جمعهم معناه مع ذلك اقتا
قوسلم فلان اذا سلمه على اضلاعه فسحبه على ظهر سلطحه وقشوه كرس اي يلقوه بسفظ في جهنم وفيها البات
للشراط وهو مذهب اهل السنة واهل الحق وهو حديث جليل عظيم من احاديث الشفاعة الحذر السعيد فيه على
الناجي المؤمن يجوز على حسب مقاديرهم واعمالهم والاحوال يستقلون ويجتمعون اعلاء الله اسئلنا وجميع مناسئة المؤمنين
امور العباد في الشفاعة لاخوانهم الذين في النار وقوله فمن وجدتم في قلبه شعاير وزنه مثقال دينار من خير
وشعاير الصغير بتاء مثناة فوق وعين مهملة وراء وقال القاضي عياض معنى الخير المعتبر قال وقال الصيمان معناه ان يعمل
محقا لان الايمان الذي هو الاصل لا يتجزى والمعلوم بعد الخبر زيادة اعلمه من عمل صالح او ذكر حتى من اعمال
الفعل من خفة عليه يكسل او خوف من الله او نية صادقة وشعاير الامر الخفيف ومنه الشاعر المغاء وقول

الموصوف لعدته ربما يجاب ابو صاحب جريره وعلى تعالى شفعنا الملائكة بوضع الفاء وضع الموصول والموصول الاول الراجح فضلا فيفضي بما الثاني يخرج منها ولو يعلم اجيز اظهر ولا الذين يعلمون يجوز الايمان فقط وتوجاه جواباً للمطلوب بما لا حجة لهما الاول يعتده يجوز الايمان فقط سعى فيفضي ابو جمع جاعة قوله قد عادوا اعمالها ابطالها وافعالها بالمعاصي في بعرفي افواه الجنة يرجع وجوهه وهو اذا لم تعرف لم يجز جواز كالقول الذي الصفاق وقايم الحوايم وتتراعنه انه يجلون في رقابهم اشياء غير اوغر المدايرة وما اعلمهم قوله تعالى يوعدون الى النجوم ولا يستطيعون سجوده بعض الكفار والمنافقين بضم الباء منهم كما يرجو الكفر ولا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة

وقد كانوا يدعون وهم سالمون السجود وجوههم الشدة بالسين الشيخ وذلة ملاقاة الوجه والبصاق ونحوه وجوه الكفار والمنافقين يغشاها ذل وحزن وندامة وقد كانوا يدعون الى السجود يعني في الدنيا كما كانوا يدعون الى الصلاة المكتوبة بالاذان والاقامة وهم سالمون كانوا يسمعون حي على الصلاح حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون يعني انهم لا يرجعون الى الطاعة وهو الصحيح فلا يأتون بها قال ابن عباس واحد منها نزلت هذه الآية الا في الذين يحلفون على الطاعة قوله عز وجل ذرني ومن يكذب بهذا الحديث القرآن وخل بيني وبينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلهم الى ما يأتي اكيد اباهر سنستدرجهم ابي سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر بالقتل والاسر وقيل في معنى الآية كلما اذنبوا جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدراج لا يحسبون عقولا لهم على الموصوف وهو في الحقيقة بما هلاكهم تعمل لهم اذ اخذوا في عتوه نعمة ازيدنا بها شكرا وانا ادعوك يا ان يعالجه بالاستغفار والتوبة وأملي لهم ابي اطيل لهم المدة وقيل جعلتهم املي الجنة فلا يأتيهم منها شيء ان هو الا ما في جبلته وقيل التجويز وقيل يكون معنى الاستدراج الوعيد للعذاب اكيد اي على ما بينا من الرسالة ثم يريد منهم اجرا ولا ما لهم اطلبه منهم اجرا يثقل عليهم حمل الغرامات في الرأي فيتبطهم ذلك عن الايمان اجرهم الجنة ثم يكتبون ابي مدعو الى الوحي المحفوظ ثم يكتبون ما يكون منه وهو استعارة على سبيل الانكار ما بصاحبكم جنون ثم قيل انه منسوخ بآية السيف لا ابي في النص ما يدل على ذلك ام تسألهم اجرا ابي على ما تدعوهم اليه من الايمان فهم من مغرم مثقلون اي يعدون ما اخذوا منك غرما ثقيلا ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استفهام على سبيل الانكار فاصبر لحكم ربك ابي اصبر على اذاهم لقضاء ربك قيل انه منسوخ بآية السيف لا اذن في النص ما يدل على ذلك ولا تكن كصاحب الحوت يونس ذي النون اذ نادى ابي في بطن الحوت وهو مكظوم ابي مملوء غما لولا ان تداركه نعمة من ربه ابي رحمة ونبأ لطرح لنبذوا لطرحوا ابي يطرح بالفضاء من بطن الحوت على الارض وهو مذموم اي مبعد وقيل بالعراء الدنف وقيل في معنى الآية ولولا ان رحمه ربه لبقي في بطن الحوت الى يوم القيامة وهو سقيم بها العراء القيامة ابي بادهما وفضائها وان قلت هلا قيل لنبذ وهو مذموم على لكونه كان ما علا للذب قلت للتهاون عنه من ثلاثة اوجه احدها ان كلمة لولا اذا دخلت على ما لم يحصل سببه ما وجب لحصول الثاني وهنا لولا دخلت على ما حصلت ما وجب لحصول الثاني وهو نعمة ربه والثاني قوله تعالى فاجتباه ربه والفاء للتعقيب اي اصطفاه وقربه على الوحي وشفعه وفي قوله فجعله من الصالحين اي النبيين قوله تعالى وان كاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ان يصيبوك الذي صلى الله عليه وسلم بأبصارهم فتطرح فرسن البصر وقوا لهم انه لمسلوب او لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين اي شرف لمن اتبعه وقيل كان الجن يحبون ان يسلموا فيحسدهم الناس فيقولون انه مجنون فنزلت هذه الآية وقيل كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين او ثلاثة فجاء يوما فجعل يحدق النظر الى الابل يعجبه فمر به ابليس فقال ما رأيت كاليوم رجلا اصح منه ولا ابدن ولا اجلد ولا اقوى عما احس من جسده فما برح الا قليلا حتى سقط ما عنده فما زال الكفار هذا الرجل يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فيعصمه الله منهم صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم وانزل والى ياء الذي كفروا ليزلقونك بأبصارهم قال

الكتبة قديم
أم تسألهم

ابن عباس رضي الله عنهما ينقد وينك وقيل يصيبك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يهجم وقيل يهم عوينك
عند الله عليه وسلم ليرقيه فكان إذا رآه أتاهم يقولون إليك إذا وإذا أتاهم القرآن نظر الله بيده إما العوذة
والمعنى كادوا يصيبونك ومنه قولهم نظر إلي نظرا يكاد يصرعني أو يكاد يأكلني يدل على تخصيصها المعنى أنه
وإن هذا المنظر مع سماع القرآن وهو قوله لما سمعوا الذكر لأنهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة يحيدون
النظر إليه ليحفظوا قولون إنه لمجنون أي يتبعونه إلى الجنون إذ سمعوه يقرأ القرآن قال الله تعالى وما القرآن
إلا ذكر للعالمين أي عظة للإنس والجن وما هو يعني القرآن إلا ذكر للعالمين عظة للإنس والجن قال الحسن وقتادة وإن ما عاينتم أيها العباد من بلاء الأنبياء
هذه الآية في أبي هريرة وهما عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد البخاري ونهى
عن الوشم وعن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته
وإذا استغسلتم فاغسلوا عن عبيد بن رفاعة الزرقي أن امرأة جاءت عيسى فقالت يا روح الله والله يصيب
نسرح إليهم العين وقالوا العين حق ولكره طرد ما يعتقد من البدعة والدليل على فساد قولهم لو كان شيء
ليس بحق إلا في نفسه فلا يوجب إلا فعلا حقيقة ولا اقتضاء دليل فإنه من مجوزات العقول وإذا أخبر
الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز رده وهذا هو أهل السنة أن العين أمر قدري عند معالجة
هذا الخبر الذي هو العائن يخلق الله تعالى فيه عند نظره وقوله ولو كان شيء سابق القدر
سبقته العين هذا بيان القدر وأنه حق والعين الذي كلما عند الله ولا تقع إلا على حسب ما قدرها
وسبق علمه ولا يمنع مرد العين ولا يمين من الجن والشر الا بقدرة الله وهي صحة أن العين والنفس أقوى
ما أوقعها القدر وأنه سبحانه ونعالى جعلها مجلوبة بالعتاب والبلاء المرجع والمآب والحمد لله على كل حال

تفسير سورة الحاقة مكية

وهي خمسان وخمسون آية وماتان وست وخمسون كلمة ألف وأربع وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل الحاقة يعني القيامة سميت حاقة من الحق الثابت يعني أنها ثابتة الوقوع لا ريب فيها وقيل
لأنها تحق الأمور فترضى على الحقيقة وفيما يحق الجزاء على الأعمال أي يجب وقيل الحاقة الثالثة التي
حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هو الذي يحق على الموصوف بشيء يقع بهم ما الحاقة استفهام وتفخيم
لشأنها وتهويل لها والمعنى أي شيء هي الحاقة وما أدراك ما الحاقة أي إنك لا تعلمها أو لو رأيتها
من الأهوال التي هي عظموا الشدة أمرها ليبلغ به زائد واحد فلا يكره وكيف تدري حالها فيما عظم من ذلك
كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس هي القيامة سميت قارعة لأنها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل
لأنها تحدث أهوالا تدهدهم عليهم عن مراتبهم فتزعجهم فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية أي بطغيانهم وكفرهم
وقيل الطاغية الرجفة التي رجفت بهم فأهلكتهم وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر أي شديدة الصوت
فالصوت لها صرصرة وقيل هي الباردة من البرد وهو قول مجاهد والبرد وكثرة وهي حرفة وبردها
عاتية جبت على خزانها فلم تطعهم ولم تكن لها عليهم سبيل وخازنها الحفظة الموكلون بها كما وكل خزنة جهنم
وقيل عتت على عاد فلم تقدر خزانها عليها لأنها سخرت عليهم بقدرة الله تعالى سبعا أي أرسلها عليهم سلطانها
ثم قال تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما أي متتابعة لم تفتر عنهم في هذه المدة بهبوب بعضها
على أثر بعض وقيل حسوما أي نحسات عليهم الخير فيها وقيل حسوما أي قطعهم وأهلكهم وقيل حسوما
أي استأصلتهم فلم تبق منهم أحدا وقيل حسوما أي شؤما عليهم وقيل حسوما أي حسمتهم عن الخير
فلم يؤمنوا فترك

ذلك كان بقضائه وقدرته وصنيعته بالتصال الكواكب مع البارد والمنايه اياما قال وهي الايام
التي تسمى العرب ايام العجوز لانها ذات برد وارياح شديدة وسميت عجوزا لانها تاتي في عجز الشتا
قيل لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتحنها الريح حتى قتلتها خسوما اي دائمة لم ترفيها فتور
وذلك ان الريح المملكة تابعت عليهم في هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى اهلكتهم وقيل
خسوما سود اما وقيل لهذه الايام خسوما لانها تخسم الزمن عما قبلها وقيل الخسم القطع والمعنى انها حسبتهم
لاستيصال فلم توتهم احدا ترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى اي هلكى جمع صريع
قد صرعهم الموت كانهم اعجاز نخل خاوية اي ساقطة وقيل خاوية اي اجوافها خوت وبقيت هامدة لا ورق لها
وقوى فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية قيل انهم اصبحوا موتى في اليوم الثاني من كانوا صنم الثاني
باعجاز نخل خاوية جاءتهم الريح فاهلكتهم في اليوم الرابع فهل ترى لهم من احد اقوله تعالى وجاء فرعون ومن قبله
قرئ بكسر القاف وفتح الباء اي ومن تقدمه من جنوده والباقون بفتح القاف وسكون الباء اي ومن قبله
من الامم الكافرة والمؤتفكات جمع قرئ فوحد لوط وقيل اريد اهل المؤتفكات وقيل اريد الامم الذين اشركوا
بعثتهم ورسولهم الخاطئة اي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك فعصوا رسول ربهم قيل اراد موسى
عمران وقيل لوطا وقيل الاول يقال الراد بالرسول كلاهما لتقدم الخبر عنهما والاشارة جميعا فاخذهم اخذة
رابية يعني زائدة وقال ابن عباس شديدة وقيل زايدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اي علا وقتا
وجاوز حده حتى علا على كل شيء كان يغرقونه وذلك في زمن نوح عليه السلام وهو الطوفان حملناكم في الجارية
يعني حملنا اباكم وانتم في اصلابهم فقد خطاب الخاص من لفظه الى العامة التي بعدي او الى امة نوح لان
تلك العملة التي فعلناها بابائهم اغرقنا نوحا ومن معه لتذكرة اي عبرة وموعظة ونفيها اي
تحفظها اذن واعية اي حافظة لما سمعت وقيل اذن سمعت وعقلت ما سمعت واعت وعت اليه تعظه
كل اذن تكون عبرة وعظة لمن يأتي بعدها والمراد صاحب الاذن والمعنى لنجعلها تذكرة لهم اي عبرة وموعظة لنبي
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني النفخة الاولى وهي نفخة الفزع كما بينه في قوله تعالى وما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق اي رجوع وقيل راحة وحملت الارض والجبال فدكتا دقتا دقة واحدة اي كسرتا وبسطتا
حتى صارتا هباء منثورا والمعنى عليه الى الارض والجبال فحذف الضمير وقيل فدكتا فدق الاولى الثانية
فصارتا كثيبا مهيلا وانشقت السماء فهي يومئذ واهية اي ضعيفة لتشققها والملك يعني الملائكة على ارجائها
يعني نواحيها واقطارها وهو اذ لم يشق منها قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب عز وجل
فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يعني الحملة يومئذ اي يوم القيامة
ثمانية يعني ثمانية املاك قال الضحاك والحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة امدهم الله باربعة اخر
فكانوا ثمانية على صورة الاوعال بين اظلافهم وركبهم مسيرة خمسمائة عام وقيل ان الصخرة التي تحت الارض
السابعة وهي على الحاملين وهم اليوم اربعة من الملائكة لكل واحد منهم اربعة وجوه وجه انسان ووجه
اسد ووجه ثور ووجه نسر فهم بنو آدم عليها وقد احاطوا بالسموات والارض وهم تحت العرش وعلى
عروة من ابريز قوائم العرش منهم من صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة الاسد ومن
ابن عباس رضي الله عنهما قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت ليلة اسري بي العرش فقال
رجل ونور يخر رجل بيته ، والمراد الاخبار عن ليلة موعده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق

عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لما احدث عن ملك من ملوك الملائكة انه من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام اخرجه ابو داود باسناد صحيح غريب عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكت حالسا في البطحا فمر عصابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم لو مررت بحمامة نظر اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال السحاب قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان لم ندر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين الحافة والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة وبعد الذي فوقها كذلك وكذا حتى عد هن سبع سموات كذلك فوق السابعة بحر اعلاه وأسفله كما بين سما إلى سما وفوق ذلك ثمانية أوعال بين اظلافهن وركبهن كما بين سما إلى سما فوق ظهورهن العرش بين اعلاه واسفله كما بين سما إلى سما والله عز وجل فوق ذلك اخرجه الترمذي وابو داود نحوه في روايته وليس يخفى عليه شيء من اعمال بني آدم رواه ابن مردويه عن ابن مسعود ما بين السما إلى الارض خمسمائة عام وما بين كل سما وسما خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام وما بين السما السابعة والكرسي خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم اخرجه ابو احمد الحاكم وابو عبد الله وابو نعيم وابن مردويه قال وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف بين هذا الجواب وعن ابن عباس قال حملة العرش قرون ما بين احدهم إلى عنقه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام وبين ترقوته إلى موضع القرط منه مسيرة خمسمائة عام وغير هذا قال الذين يحملون العرش ما بين موضع احدهم إلى موضع عنقه مسيرة خمسمائة عام وعن عمير بن اسحاق قال حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك والاربعة منهم يقولون سبحانك الله العظيم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ورويت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لتعلموا انتم ايها الناس ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما بعلمه وقدرته وسلطانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى قال السر ما اسر ابن آدم في نفسه في الدنيا واخفى ما يخفى عليه مما يكون في غد لا يدري ما هو وقال ابن عباس رضي الله عنهما السر ما اسر ابن آدم في نفسه

من ربه العالمين ليزوا احدا الاشكال قال ابن قتيبة لم يرده الله قول الرسول والمراد الله قوله الرسول المبلغ
عن الله وقال الرسول الثاني لعلك فاعل به ما ان يقول عن الله وتحو له تعالى وما هو بقول شاعر ومن قال ليس
بقول شاعر وما هو من جنس الشعر ولا تركيبه قليلا ما تؤمنون اذا وما قليلا ما يتذكرون اذا وما الخطاب
بالقرآن من عند الله تعالى ولا بقول كاهن اي وليس هو بقول كاهن لا هو من جنس الكهانة تنزيل اي محمد سبيله يتعبد
القرآن من رب العالمين قال الزجاج ان قال قائل لم قال ولا بقول كاهن ثم قال تنزيل من رب العالمين ليزوا احدا الاشكال
قيل له انه قال ولا بقول كاهن عليلا ما تعظمون اي لا تعظمون فاتى بمن عند نفسه لوعظه عن ولا ترجمة ما تعظمون
منه باليمين اي لاخذه باليمين او لانتقامه باليمين اي بالحق وقال ابن عباس لاخذناه بالعزة والقدرة وقال السباح يمينه
عزة اهل الجنة وامارايته ذهبت بعضهم فاقطعها عزة بالبين نصر عز المعزة باليمين لان قوة كل شيء في يمينه والمعنى
لاخذنا منه اليمين اي بلسانه القوة تعلم هذا المعنى الثاني بينة وقيل المعنى لاذللناه واهنا منه كما السلطان من ذل
ان يكبت بعض المعنى اعز منه ضربه فاقته وانما خص اليمين بالذكر لانها اشرف العضوين ثم لمقطعنا منه الوتين قال
ابن عباس نياط القلب وقيل عرق حبل الظهر وقيل عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه
ويجوز ان يتصل بالقلب بالراس فحالوا بين قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه لم الذي اراه منه انه لو كذب علينا لاسناه
فكان كمن قطع وتينه والمعنى انه لو كذب علينا وتقول علينا ولا لم نفعل لمضاعفة من ذلك فاتوا بلطافة اقامة الحجة عليه
بان جعل قوله من بعد رضه ظهر للساوكذبه فيكون ذلك ابطالا لدعواه واتان يسلبه قوة التكلم بذلك القول
الكذب حتى يشبه الصادق بالكاذب والعاقلة فاسلم احد عن ذلك جزما وبايقين مجزوما عن عقوبته والمعنى بعدما
لا يتكلم الكذب علينا لاهلكنا على ذلك فما منكم احد يقدر على منعنا منه وانما قال احد ولم يقل احدا لان احد
واحدة اهل سماء والله يعني القرآن وانه لتذكرة اي عظة للمتقين اي من آمن به من تنزيل ربنا الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم
من ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وانا لنعلم ان منكم مكذبين فيه وعيد للكذب
بالقرآن وانه يعني القرآن لحسرة على الكافرين يعني يوم القيامة والمعنى انه يرى الذين كانوا لا يؤمنون به ما يؤدي من ثواب
المؤمنين به فيحق لهم حسرة الندم حيث لا ينفعهم وانه لحق اليقين لا شك فيه ولا ريب فسبح باسم ربك العظيم اي نزه
ربك العظيم واشكره على ما خصك به من الكرامة فعلا لاجابة الله سبحانه وتعالى فيما امره ونهاه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

تفسير سورة المعارج مكية

مكية وهي ثمان وخمسون اية وماءتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وسبعة وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله وكان السائل قرئ بغير همز وقد مر بيان ان الاولى ان لا همز في السؤال وانه الفصيح وانه الذي عليه
اكثر العرب وقيل سال سائل اي دعا داع من دعا بمعنى السؤال بعذاب قال ابن عباس هو النضر بن الحارث
وكان من حلفاء قريش وذلك انه لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وخوفهم بالعذاب قال النضر اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله تعالى سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع للكافرين ليوم القيامة الكافرين وهذا
السائل هو النضر بن الحارث حيث دعى على نفسه وسال العذاب بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فنزل
به ما قال فقتل يوم بدر صبرا وقيل هو رجل من قريش لم يسم بان العذاب واقع بهم لا محالة سواء طلبوا او لم يطلبوا

انما في الدنيا لا لقتل واما في الآخرة فلا نسلم العذاب فيه واقع بهم في الآخرة لدفعه عنهم بما وقع من الله او بعد ان ثبت
والمعنى ليس لهذا العذاب الذي سألت عنه دافع لكافر وقيل انه نعت محذوف اي عذاب واقع ثم وصف الله بقوله ذي المعارج قال ابن عباس ذي السموات سماها
معارج لان الملائكة تعرج فيها وقيل ذي الدرجات يعني المصاعد التي تعرج الملائكة فيها وقيل ذي الفواضل والنعم
وذلك لان فضائله وانعامه مراتب يتوصل الى العلى كما يترامى بمختلفة تعرج الملائكة والروح هو جبريل عليه السلام
واما اذا قيل ان كان من جملة الملائكة لفضله وشرف منزلته وقيل لان اسمه تعالى اذا ذكر الملائكة في معرض
التهويل والتخويف اورد الروح بالذكر وهذا يقتضي ان الروح اعظم الملائكة اليها اي الله عز وجل في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة اي سير الدنيا والمعنى انه لو صعد عرج الملوك في احد مرقاتها صعد من استقر امراته من اسفل الارضين السابعة
الى منتهى امراته الى فوق السماء السابعة فاصعد في اقل من خمسين الف سنة والملك يقطع ذلك في ساعة واحدة وقال
مقاتل ذلك وقوله كان مقداره الخ يعود الى الاعوام السابقة المتقدمة في ستة ايام من ساعات خمسين الف سنة من سنين الدنيا وقيل
ان هذا اليوم هو يوم القيامة وانما وان يوقعهم للحساب ثم يفصل بين الناس في مقدار خمسين الف سنة من سنين الدنيا
وليس يعني مقدار طوله لهم خمسين الف سنة وان عمره من الدنيا لان يوم القيامة له اوائل وليس لها اواخر فهو
ممدود الاخر ولو كان له اخر كان منقطعا وهذا الطول في حق الكفار وقال ابن عباس يوم القيامة
يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة فاول هذا اليوم في الموقف وآخره عند دخول النار وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقال ابن عباس
معناه لو ولي محاسبة العباد فرغ من الكل في يوم واحد لو يفرغ منه في خمسين الف سنة وانما يخطر ويفرغ الله تعالى منه مقدار
نصف يوم من ايامنا الدنيا وقال الكلبي يقول الله تعالى لو ولي حسابه بعض خلقي لكان اليوم للملائكة والسنون الى آخرها
لهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانما اخرج سبحانه من هذا وقال ابن عباس هو يوم القيامة في حق
كل من قضى الله تعالى عليه بالوقوف في الموقف وان لم يقف فيه وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى لعباده في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة وهذا جواب لما فاصبر صبرا جميلا اي لا جزع فيه ولا شكوى وهذا
قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسخ بآية السيف انهم يرونه اي يعلمون العذاب بعيدا اي غير كائن ونراه قريبا اي كائنا لا محالة
لان كل ما هو آت قريب وقيل الهاء عائدة الى يوم كان مقداره خمسين الف سنة والمعنى انهم يستبعدون مجيء
جهنم لانكارهم الحساب ونحن نراه قريبا في قدرتنا غير بعيد عليه كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقيل
الخبر كالمهل يكون اي كالمهل يكون
اذا الضمير المصرح به وانما اثبته الخط المصحف من الصفوف لانه واو وان لم يجر وقوله تعالى
سؤوا وجوهكم لذلك فاذا اسقط الخط وصلت الجيم بالذال وصيرت الثلاثة الحروف المنقوطة ثلاثة احرف غير منقوطة وقيل المهل
الصفر واذا اذيب سمي المهل لانه يميع كما يميع الرصاص اذا اذيب ثم غير فيها ستون الفا من الالوان جمعها الله لاهل
قرية وزينها لهم فلما رأوها ظنوا انها لهم جميعا فيها ثمانية الوان الهول الذي لا يطاق والهول الذي لا يشبهه
الهول والهول الذي لا يدرى ما هو والهول الذي كان يراه الانبياء ذلك اليوم والهول الذي يقال لهم ادخلوا النار فيصيرهم
ايديهم والهول الذي يقال لهم ذوقوا انا لا نظلمكم بعض ما تجد منه يصير الرجل اباه وامه واخاه وقرابته فلا يشتغل بهم
جميعا ولا يكلم نفسه بشيء وقال ابن عباس يجاء بجهنم يوم القيامة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يقودونها

لطيبه جهنم وبئس ذلك لا يسأله عن نفسه وقيل يحرمونهم اي يحرمونهم ثوابهم اما المؤمن فيعرف بياض وجهه واما
الكافر فيعرف بسواد وجهه بوجه يحرّ في النار فيقلبه كما يقلب الشواء لوجهه ذي يتقي بوجهه يوم القيامة العذاب الشديد
وساءت اي بئست وجوههم واخبره وفصلته وقيل قبيلته وقيل قرابتها الادنين التي تؤويه اذا ضمّته وتأويه
اليها وهي اقرب من الاخ وقيل هي التي ولدته وقيل هي الزوجة ومن في الارض جميعا يعني من يملكه لأنه كان يملك بعضهم
ثم يفتدي بهم جميعا ثم تجيبه اي ذلك الفداء من عذاب الله كلا اي ليس الامر كما تتمنى ثم ابتدأ فقال انها لظى اي
نار تتلظى بلهبها وقيل لظى اسم من اسماء النار وقيل اسم لطبقة من طبقاتها وقيل لظى الدركة
الثانية من النار حيث لا ظل لها نزاعة للشوى يعني الاطراف كاليدين والرجلين ليس بقتل
والمعنى ان النار تنزع الاطراف فلا تترك عليه لحما ولا جلدا او قال ابن عباس تنزع العصب والعقب قيل تنزع
الفروة واللحم اطعاما وقيل تأكل لحم كل شيء كلما كان ثم يعود كما كان ثم تأكله وقيل تأكل كل شيء
وجهه واطرافه تدعو من اتاها يعني نفسها من ادبر عن الايمان وتولى اي عن الحق وقيل تدعو الخلق الى نفسها
قال ابن عباس يعني كانوا يؤثرون الباطل على الحق ويتركون الصلاة وقيل يقول اليّ اليّ يا مشركون اليّ اليّ
اخر الايمان عند الموت وجمع فاوعى اي جمع المال في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان
خلق هلوعا اي قال ابن عباس الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقيل ضجورا وقيل جزوعا وقيل
ضيق القلب وقلة الصبر وقلة الخير وقال ابن عباس تضيره ما يغتره وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر يضجر واذا اصابه المال لم ينفق وقال ابن كيسان جبلت الانسان بحب الشر
ويهرب من ضده تريد بالنفاق ما يحب والصبر على ما يكره قيل المراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومه
ثم استثنى فقال الا المصلين وهذا الثناء لهم من اجل ان الانسان الذي وصفهم الله به
الذين هم على صلاتهم اي يعني مفروضها في اوقاتها وهي الصلوات الخمس كما قال على صلاتهم العوذ فقال هنا
على صلاتهم يحافظون فلم يتركوا منها شيئا ولم يلهوا عنها ايام وازالوا حدودها في مواقيت اوقاتها
فيأتونها في اوقاتها الواجبة عليهم ان يأتوها فيها والذين في اموالهم حق معلوم اي مفروض
وهذا الحق هو الزكاة سماها معلومة لأنها معلومة عند الله تعالى وعند اهل الاموال وسماها المعرّة وارتفاع المكان
الطاهر للصلاة وقضاء الحاجة وتعلق القلب بها وقيل بل هي الزكاة سماها حقا له بالوجوب وسماها المعرّة وارتفاع المكان
اصله من وطء الاقدام المقارنة للصلاة ومعنى الالتفات في الصلاة بها والاشتغال بالنظر اليها ان يكون الحاضر للصلاة
في جميعها بالخشوع والخوف والمراقبة لوجهها والاعراض عن كل ما يخرج عن الصلاة ومعنى يخرجون انهم
والشحة وخوان لا تتسع الانسان والخروج الحاجة تعالى في سؤال الفضول وطلب المواساة بالمداومة
على الصلاة رجع الى بقية اوصاف المواظبة عليها رجع الى احوالها وهيئاتها وروى المعنوي بسنده عن ابي الخير قال
سألت عقبة بن عامر عن قوله عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون ايدخل فيه احد قال لا ولكن اذا صلى لم
يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه والذين هم للزكاة فاعلون يعني الزكاة المفروضة لا نافلة مدينون مقرّون
وصل هو سدّ الخلوج والكبان يؤتيها الرجل بحاضنه من الصدقة يخرجه على يسير الذهب فيوقاه صاحبه
للسائل يعلو الذين يسألون الناس والمحروم يعني الفقير المتعفف الذي لا يسأل يحسبه غنيا يحرم والذين يصدقون
الذين يؤمنون بالبعث بعد الموت والخروج للحشر والجزاء للقيامة والذين هم من عذاب ربهم مشفقون

اي حاضرون لما كذلك الخوف فقال تعالى انا اليه ابهم غرماء ون يعني انا الانسان لا يكفه القطع بالدواعي الوجدانية كما يشتهي ولا اجتنب المحظورات بالكلية كما ينبغي بل قد يكون واقعا منه بعضه من الطبايع فلا بد من ان يكون العبد بين الخوف والرجاء وقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون تقدم تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم بشهاداتهم قايمون اي يتوسلون بها عند الحكام وقد يكتفى بالشهادة لا يعرفها وعدم الشهادة من جملة الامانات الا انها خصت بالذكر لفضلها لانها يحتاج الخوف والطمع وتحريفها وتغييرها وقيل اراد بالشهادة الشهادة بان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولذا عطف عليها والذين هم على صلاتهم يحافظون تكرر ذكرها عند لم فقال تعالى اليك يعني من حوله معتزين بجانبه يقولون تعالى فما الذين كفروا اي فما بالهم فالك مطمعين اي مسرعين مقبلين اليك مادين اعناقهم ومده بصرهم نحوك تطمع نحوك تريد في مجامعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا كلامه ويستهزؤن به ويكذبونه تعالى الله عما يقولون اليك ويجلسون حلقا حلقا لئلا يسمعون منك عزين اليمين وعن الشمال عزين يعني انهم كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين حلقا حلقا وفرقا فرقا العزين جماعة في تفرقة ابلغ كل الفريقين فيه جاء في قوله تعالى ان يطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم اي لا يطمعون في ذلك ثم قال تعالى مخاطبا لهم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اي من الاشياء المستقذرة من نطفة قذرة ثم من علقة ثم من مضغة بنى الله الناس كلهم انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاوتون بالمعرفة ويتوجبون الجنة بالايمان والطاعة روى السهيلي باسناده الثعلبي عن انس بن مالك ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم رويدا ثم قال كيف وضع فلما اعاد القول الله عز وجل يا ابن آدم اني خلقتك من شيء فدقلقت من شيء فصرت كذا وكذا ثم قال

قوله عز وجل انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان حذرهم وخوفهم من قبل ان يأتيهم عذاب اليم يعني الغرق بالطوفان وقيل انذرهم ارسلنا اليهم وهو بعيد لان نوحا ما ارسل الا الى قومه انا ارسلناه الى الخلق كلهم ومعنى مبين اي لقومه اني لكم نذير مبين اي بين الانذار ان اعبدوا الله اي وحدوه ولا تشركوا به شيئا واتقوه اي واطيعوه بان تحفظوا انفسكم مما يوبقكم واطيعون اي فيما امركم به من عبادة الله وتقواه يغفر لكم من ذنوبكم اي يغفر لكم ذنوبكم ومن صلة وقيل يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم لان قبل الاسلام وقال الفراء يغفر لكم ذنوبكم ويعصمكم من ان تذنبوا فيما بقي من اجالكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه الله لموتكم وهو عند الله معلوم وقيل الى اجل مسمى الى يوم القيامة لو اطعتموه لما عذبكم في الدنيا ولا في الآخرة ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون جواب لو اي لو علمتم ذلك لسارعتم الى طاعته قال نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي عن الايمان وانكارا وانهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليؤمنوا لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم ليلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم اي غطوا وجوههم بثيابهم ليلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا اي عن الايمان استكبارا اي تكبرا عليه وقيل عن عبادتي جهارا اي معلنا وقال ابن عباس لم يدع قوم نوحا علانية قط ولا سرا ثم قلت لهم اسرارا قال الزجاج يريد لو اجتمعت الرجل الكلمة سرا بين وبين ابنه دعوتها الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا اي لمن تاب ورجع عما كنتم عليه يرسل السماء عليكم مدرارا

قد ذكرنا ان نوحا مكث في قومه زمانا طويلا يدعوهم الى الحق فلم يجبه منهم الا القليل ثم ان الله تعالى اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فعند ذلك دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا يدور في الارض ويذهب ويجيء من قولهم ما بالدار ديار اي احد فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم بالغرق وقيل كانت امرأته تدل على اصحابه اذا لقيهم فاهلكها الله مع من اهلك وقيل كان يمر به الصبيان فيقولون له يا نوح قد صرت شيخا كبيرا وقد كنت تخبرنا بالعجائب فمتى يأتينا ما تعدنا به فيقول انما يأتيكم به اذا غضب الله عليكم فلما كثر ذلك منهم دعا عليهم فاهلكهم الله بالغرق وقيل كان يضربه قومه حتى يغشى عليه فيقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلما طال ذلك منهم دعا عليهم انه كان غفارا اي لمن تاب ورجع عما كنتم عليه يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير الدر وهو المطر الذي يسيل منه الماء كل شيء قال ابن عباس لم يكن لهم زرع ولا ضرع فاصابهم الجهد فشكوا ذلك الى نوح فقال لهم ما قال وقيل كانت السماء قد امسكت عنهم المطر اربعين سنة فهلكت اموالهم وعيالهم فقال لهم استغفروا ربكم يرد عليكم ما ذهب منكم بتوحيده وطلب المغفرة منه فان التوحيد يمنع عليكم الويلات وهذه الآية تدل على ان الاستغفار يفيد سعة الرزق وان الكفر سبب لهلاك المال فان الاستغفار والطاعة تحكي بالمحاويج اليه في الدنيا وورد في الخبر ان عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار ثم رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر وقرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا وقد مجاديح السماء واحدها مجدح وهو نجم من النجوم وقيل هما الدبران والهقعة وقيل هما كوكبان نيران يطلعان في السماء الحجر الذي له شعب وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل عمر الاستسقاء بها لانهم كانوا يحطبونه لهم اذا يبس وكانوا يرجون ان من تمامها المطر فالله يقول لهم اذا فعلتم ذلك يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير الدر وقيل كانوا اصحاب زروع ونخيل

في النبأ الذي هو قوله من هو كاذب الا بيت بن تميم وما اقل جدواهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا مضيئا
قال عبد الله بن عمران الشمس هو العزى وجوهها الى السماء وسوءها الى الشر والخير يعني جميعا وافعيين الى
الارض وهو يعبد اخرا وعلى هذا واما انتكم من الارض نباتا يعني ادم عند خلقه اياه من اديم الارض
من الارض والناس كلهم من قوله وقوله نباتا اسم جعل في موضع ابي انباتا وقيل انتكم فتنبتون انباتا
وقيل فنبتكم نباتا لطيفة وهذا له لو كان انبتكم انباتا كان المعنى انكم انباتا عجيبا غريبا وانتم الان انبتكم
كما ان المعنى انتكم فتنبتم نباتا عجيبا وهذا الثاني اولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير مخلوقة
لانه لا يجوز ان يقال الله انبات عجيب كما لا يقال الله انبات الله تعالى وهذا المقام يستدل به
على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا من اواخر الامور لهذا المقام فنظر بهذا العدد الى تلك الحقيقة اي هذا
الجماد كان لهذا الرأس العظيم اللطيف تربيد كريها اي في الارض تجد الموت ويرجع اي منها نبعث
اخراجا يخرجا اخراجا حضا لاحظ الله تعالى جعل الارض باطنا اي درجتها سبوطة تقلبون عليها كما يتقلب الرجل على
بساطه لتذكروا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة قوله تعالى قال نوح ربنا انهم عصوني اي لم يجيبوا دعوتي
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني اتباع السفلة والغوغاء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال
والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا مكرا كبارا يعني كبيرا عظيما فيه الكبر وكبار التشديد
اشد واعظم في المبالغة والماكرون هم الرؤساء القادة ومكرهم اجتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام
وتحريش الناس عليه على اذاه وصدهم الناس عن الايمان به وقيل الاستماع منه وقيل كيدهم هو قولهم لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فالود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث
لمذحج ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا ويعوق لهمدان ونسر لحمير لآل ذي الكلاع اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك وفتح العلم عبدت الاوثان وروي
ان ابن عباس ان تلك الاوثان وقعت الطوفان وهي بارض جدة ثم ان الريح قذفت بها حتى دفنتها الشياطين
لمشركي العرب وكانت اصنام قوم نوح الآت كانت لثقيف بالطائف والعزى لسليم وغطفان وجشم وسائر
كنانة لخزاعة وعبد مناف وناس بالبلقاء وهبل لاهل مكة ولذلك سمت العرب ابنائهم بعبد ود وعبد يغوث
وبعبد العزى وجوزة الذين الاصنام وقد اضلوا كثيرا اي حمل لسبب الاصنام كثيرا من الناس وقيل الكثير

من قوم نوح كثير من الناس والآية الظاهرة الباهرة لجحودهم لا نوح المشركين جحادهم الاصنام الاصنام وعنادهم كما عليهم
والدلالة ان نوحا طال المقام بين اظهرهم كذا مثلا مبلغة فيما وضيطها عليهم فدعاهم عليهم وقال فلم كيف يليق بمنصب النبوة ان يدعو
بمثل هذا الدعاء الباطل ليغفر عنه قلت الدعاء ما علم بعد ان اعلمه الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه لن يؤمن من
قومك الا من قد آمن وقيل المراد بعد الصلاة القرآنية وما يتعلق بها اخطاياهم اغرقوا ابي بسبب الطوفان فادخلوا نارا
اي حالة وصفة وذلك في الدنيا كما قاله اغرقوا من حيث لا يحتسبون من حيث لا يحتسبون وانشد بعضهم هذه الآية لا يعجل هذا بي
العبرة لك الآن فما تقتضي العجب في قولها اغرقوا فادخلوا نارا وهذا يدل على انه اما حملوا الى النار وهم احياء حولا الى النار
ولا يمكن حمله على الآخرة لانه بعد الموت قبل معناه انهم سيدخلون نارا وقال الآخرة عبر عن المستقبل بلفظ الماضي
لصدقه وتحققه وذلك والاول اصح وقد عدوا الهمزة من الاضداد التي جمعت معنى النفي والاثبات قال الله تعالى ألست بربكم قالوا بلى
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا استئصالا وقلعا من وجه الارض ودوارا وقيل اقلا من الدار وديارك اي بابك يتم تضيعوا
عبادك لانهم اذا عاشوا وصاروا كبارا يطلقون بابه الى نوح فيقول له الخبر هذا فاسق كذاب وان ابوه ذرية يعبدوا الا فاجرا
فصيغة الجمع لكل فرد فرد كقولك كان الجيش طلق

استقبالي اياهم بملك ذلك وقيل ان الاجسام تتساوى في تمام الماهية وليست البنية شرطا للحياة والله اعلم وعلامة البنية وهذا اقول الاشعري وجمهور اتباعه ثم ذهب اوائل المعتزلة الى انكار وجوده لان كل ما كان وجوده لغيره فانه يسمى الحياة والله لا يوصف بالبنية حي يكون ذاته الحال الثانية وهذا قول شكر وما جعله القول بكرم في العادات وزوالها تحت وجوده بكون الحكمة والسنة

فصل واختلفت روايته صلى الله عليه وسلم الى متى صلى الجن فاثبتها ابن مسعود فيما رواه مسلم عنه في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله وادكروا اذ صرفنا اليك نفرا من الجن والذي رواه ابن عباس فيما رواه البخاري وغيره انه قال ما ليلة سمي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا اهلها انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسل عليهم الشهب وجعلت الشياطين يرجع بعضهم بعضا فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب فقالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها فانطلق الذين اخذوا نحو تهامة حتى اذا كانوا بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء وجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الآية وانما اوحي اليه قول الجن اخرجاه في الصحيحين قال القرطبي في شرح مسلم وفي حديث ابن عباس هذا اشكال انه لو يقصد هو بالقراءة بل السماع لقرأ فيطلعون الجن الذين بحال بينهم وبين استراق السمع مما وقع لهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بأصحابه وبمشاهدتهم له وهم لم يعلم باستماعهم ولا كلموه اما العلم الله عز وجل اعلمه اوحى اليه بذلك وقال وحكى انه انما استمع نفر من الجن وانما حدثت بذلك نفسه وتعتقده وجوه احدها ان الحاصل من الجن بالسنة العقلي بان الجن والشياطين موجودون بتعذيبهم بالشهب الرجعة على الجن الذين يلقون بها الجن والشياطين وان بني اصل الله عليه وسلم دعوتهم الى الخوف الامن فرض عليهم ان يؤمنوا به فهو من الموجب ومعهم في الدنيا والآخرة والجنة ومن كذبه منهم الشيطان والجن الموجبين بها ومستقره النار وهذا الحديث يقتضي ان الرجم بالشهب لم يكن قبل البعثة وهذا لا يصح لانه كان قبل بعثته واخرون ان انه كان ان زاد بعد البعثة وهذا القول ايضا ضعيف والله اعلم وبين الحادثتين اخر كلام القرطبي والله اعلم وعكاظ سوق معروفة بقرب مكة كانت العرب تقيمه في كل سنة مرة في الجاهلية وايام الاسلام وتقام على اثر الحج بعد رجوع بلاد الحجاز من اقامة الحج هو ايام وهي سنة معدودة وتخلفه وادمن اوديه بنخلة قرب مكة والله اعلم

وقوله تعالى وجعلنا بينها وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين اي جعلنا بين مساكنهم ومنازلهم التي كانوا يسافرون اليها قرى ظاهرة اي متواصلة يرى بعضها بعضا وقيل كانت قرى الشام وقيل كانت قرى اليمن وقيل كانت قرى بين اليمن والشام وقيل كانت قرى بين سبا ومأرب وقدرنا فيها السير اي جعلنا بين كل قريتين مقدارا معلوما من السير فكانوا يقيلون في قرية ويبيتون في قرية اخرى حيث شاءوا من غير خوف ولا كلال ولا نصب ولا تعب ولا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد ولا خوف ولا حاجة الى حمل زاد ولا ماء ولا راحلة ولا سلاح ولا شيء من الاشياء الا ان يريدوا ذلك لمجرد التنعم والتلذذ وهذا كما قال تعالى ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقال تعالى ولقد مكناكم في ما ان مكناكم فيه وجعلنا لكم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقال تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا له

وقيل الجد العاشر والخدث والاسم الجد الاول والاسم العاشر وقال ابن عباس ولدت ثمرة رسنا
وقيل ابن رسنا قيل اسمه وقيل الاب وقيل اعوذ بالله من خلقه وقيل علما سألت ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا اي انه تعالى جل
ربنا وعظمت عن اتخاذ صاحبة او ولد الان الصاحبة تتخذ للحاجة والولد للاستيناس به والله تعالى منزه عن كل
نقص وانه كان يقول سفيها يعني هذا قيل هو ابليس عدو الله شططا اي كذبا وبعدا وانا وهو ومنه تعالى يا شريك
والولد والشطط هو مجاوزة الحد وكل شيء وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي كنا نقول الجن والانس افترى
وقولهم ان لله صاحبة وولدا او انهم لا يكذبون على الله وفي ذلك اعلما انهم قد كذبوا على الله تعالى في قوله
تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا اذا نزلوا واديا خافوا
قال لاعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه يعني وانه لما سمعت الجن قول العرب ذلك قالت الجن سدنا الانس
كما سدنا الجن فزاد الانس رهقا اي خوفا وقيل اثما وقيل طغيانا وقيل ضلالا وقيل عظمة وقال ابن عباس كانوا اذا
نزلوا بمكان قال اعوذ بعظيم هذا الوادي من شر ما فيه يعني بعظيم الجن حتى يجيرهم من الجن والانس
والوحي في هذه السورة لا شيء عند ابن عباس ومجاهد وابن زيد يعني الجن كما تظنهم اي بنا من الكهانة من الانس ان لن
يبعث الله احدا يعني بعد الموت وانا بلغنا السماء يعني طلبنا بلوغ السماء الدنيا واستماع كلام اهلها
ووجدناها ملئت حرسا يعني الملائكة شديدا اي شهبا يعني من النجوم وانا كنا نقعد منها اي من السماء مقاعد للسمع يعني كنا
نجد فيها مقعدا من المقاعد خالية من الحرس والآن قد حبست المقاعد كلها فلو يستمع الآن احد له شهابا رصدا اي راصدا
ليرميه وقيل عسكرا من الملائكة يرصد اي يرمي بالشهب من كان من الجن يصعد نحو السماء ليسمع كلام اهل السماء
فاذا سمعوا الكلمة زادوا في تلك الكلمة عشرا من عندهم فتكون تلك العشرة من الجن كما تكون السبعة التي سمعت من
الملائكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع الخبر فيحدث به فيكون ذلك الخبر حقا لا يزاد فيه ولا ينقص منه
فلما سمعت الجن ذلك قالوا لقومهم لو جئنا السماء لوجدنا فيها حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما رأوا النجوم تنقض قالوا لم يحدث هذا الا لامر حدث في الارض فبعثوا وفودا
الى تهامة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بنخلة فأتوه فقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء
فرجعت وفود الجن الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
فأنزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الآية وانه لما قام عبد الله يدعوهم كادوا يركبون
بعضهم بعضا من حرصهم عليه لبدا اي جماعات متراكبين بعضهم على بعض وقيل متظاهرين على من ناوأه
والضمير في انه للشأن والحديث وقيل للجن وقيل للقرآن والاول اظهر لقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين وقيل ان المساجد لله اي المواضع التي يسجد فيها لله تعالى فلا تعبدوا فيها غيره وقيل هي
الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وهي الجبهة واليدان والركبتان والرجلان وقيل المراد بالمساجد الاعضاء
السبعة التي امر بالسجود عليها وهي الجبهة واليدان والركبتان والرجلان والانف وقيل المساجد الصلوات
المفروضة وقيل المساجد مواضع الصلاة وكان في اول الاسلام اذا دخل احدهم الكنيسة او البيعة وضع في بيته
صنما فأمروا ان لا يعبدوا في مساجدهم غير الله وانه لما قام عبد الله يدعو ربه وحده لا شريك له كاد الجن

العلم والتقى او يطلبا فيه الا ان يجتمعا في الاخرى لان العوتمادا الزائدة من اوجه ثم ذهبا اي ان يطلبا فيه وجها ايا
وانما لم يجمعا الضمير اما بتاويل كل واحد منهما بالاثنين او لان احدهما يطلق على الاخر تغليبا
ونوابه والاظهر انها بمعنى كالهما وتنكيرها يعني عظيمة وقيل مقدرة وهما يتشاءمان والباء الصلة وهو الذي سماه الله ورسوله الفاسق اي
الذي يرون الماء اول ما يخرج من الحلق قال ابن عباس هما الدرعان حملوا عليه ان ابا لهب قال لهما ان ظفر محمد بكما فانا اقتله فقصده الملعين فنفر منهما
واما الثالث فسماه الله الكريم وقال ابن عباس هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فان ملك قد تمثل بظاهر الامة من الاردن ليحرسه
الجن فاذا رآه الملك الذي استقبله في قومه ايا كان فجاوز منهم ولم يدر كونه ابا بكر ولم يسلم منهم ملك ليس فيها ملك له
ولكن يقول كيف ترى امر احمد فاذكر سبب المؤلف والله اعلم والاظهر ان ابا جهل قال لقاسط والاخنس انا نعلم ان محمدا رسول الله ما نرى قال ابو
بعيد بالجواد لنا ورد ثم اختلفوا فيما قالت وارجحوا من النار فعند نفور وا عن تلك المهيئة وصاروا فاختلفا اخواته
تعالى قادر على ان يعيد الماء والنار على هيئتها اختلفوا على اربعة اقوال احدها ان يرجع الضمير الى الله فيكون راجعا الى الذي تقدم
ذكره وهو وسمهم والمعنى انا سمناهم على الطريقة المثلى الحسنى لانها عليهم والنار كما انا سمناه عربيا على الحق وكثرة
المنافع وقيل سماه لونه الحق الذين سموا القرآن على الطريقة المثلى فاوا عليها فما استاع القرآن والرسول الا سقيا هم
ماء غدقا اي لوسعنا عليهم الرزق لنختبرهم فيه وقيل الضمير راجع الى الاخلاق ويكون الخبر على حذف تقديره الى خطاب الاولياء
تعالى كان لو استقاموا بمعنى كفار مكة على الطريقة الحمدا والايمان او الهدى وقالوا موسى وقومه لاستقاموا ماء غدقا
يعني كثيرا او ذهبا لفتنهم وفارغ هم المطر يسيح سيحا والمعنى لو سوا لوسعنا عليهم في الدنيا ولاعطيناهم الاكثر لنختبرهم ونعذبهم
ونعذبهم او ذكر الماء الغدق مثلا لان الجدوبة اذا زالت حصل كل ما يحتاج اليه من المطر قوله لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كيف تشكرون ما
خولناهم وقيل معناه الاية لو استقاموا اي بقوا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم
فيه عقوبة لهم واستدراجا لهم كما يفعل بامثالهم بعده ذكر الاقوال الاربعة في الاية قال ابن عباس لاستقاموا على الطريقة
الهدى والحق الذي ابانه الله في القرآن لاوسعنا عليهم الرزق وقال ابن عباس لاستقاموا على الكفر لزدناهم من الاموال والاولاد
من عواطفه سلكه اي ادخله عذابا صعدا شاقا وقيل عذابا لا راحة فيه وقيل لا راحة له قوله
تعالى وان المساجد يعني المواضع التي يسجد فيها الصلاة والعبادة وذكر الله تعالى في جميع ما يتعبد فيه كل المساجد والبيع
التي للنصارى والصوامع للرهبان والكنائس لليهود والمساجد لنا لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلاة صلى حيث كان وقيل المساجد كلها وقيل الارض كلها لان الارض كلها
جعل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم فهي له ولامته فلا تعبدوا فيها احدا من خلق الله تعالى قال ابن عباس وجميع ما سجد لغير الله تعالى
فعمل الجاهلية وسلم ان تنهد عمدا للصلاة وقيل ما ان عملت فدرات وان المساجد لله وروي عنه ايضا ان المراد
بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي جبهته وباطن اليدين والركبتان والقدمان والمعنى انها وجدت لاجلها
التي وقع عليها التوحيد خالصة فلا تشركوا بالله في عبادته عن الحسن والمطلب الجزء رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة احد الهرد حمد بعد سبعة اراب وجدوه فقال وكيف ساجد وقد امرت الا اسجد على سبعة اعظم
عن ابن عباس عن العباس قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نسجد على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والقدمين
والدين والركبتين وفي رواية امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشار بيده الى انفه
واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا نكف الثياب ولا الشعر وعنه صلى الله عليه وسلم انا اعلا الصفوف وقد
نوقف لك قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه يعني يعبد الله ويقرأ القرآن وقيل الدعوة الى توحيد

معجزة النبي صلى الله عليه وسلم من غيرها ولاستدلوا بالمعجزة على النبوة لان المعجزة انما تدل على النبوة اذا علم انها لم تحصل الا عند دعوى النبوة فاما اذا جوزنا حصولها عند دعوى الكاذب فانه لا يمكن الاستدلال بها على النبوة فثبت ان المعجزة لا تحصل الا عند دعوى النبوة فلو جوزنا حصولها عند دعوى الكاذب لبطل الاستدلال بها على النبوة وهذا يقتضي ان لا يحصل الفرق بين المعجزة والكرامة وقد ذهب اليه بعض الناس وهو ضعيف لان الكرامة انما تظهر على يد من يعتقد في نفسه انه متبع للرسول وهو لا يدعي النبوة لنفسه فلو ظهر على يده ما يدل على نبوته لعلم كذبه في اعتقاده انه متبع للرسول وهذا يقتضي ان لا تظهر الكرامة على يد الكافر لان الكافر لا يكون متبعا للرسول ولكن قد تظهر على يد الكافر استدراجا له وقد تظهر على يد الفاسق ايضا استدراجا له وقد تظهر على يد الفاسق المتأول الذي يعتقد في نفسه انه متبع للرسول وهو في الحقيقة ليس كذلك فثبت بما ذكرنا ان الكرامة لا تدل على النبوة وانما الذي يدل على النبوة هو المعجزة فثبت بما ذكرنا ان المعجزة لا تحصل الا عند دعوى النبوة وان الكرامة لا تحصل عند دعوى النبوة وان الاستدلال بالمعجزة على النبوة لا يصح الا اذا علم ان المعجزة لا تحصل الا عند دعوى النبوة فهذا ما ذكره المتكلمون في الفرق بين المعجزة والكرامة

رجعة اي يحفظونه من الملائكة يحفظونه من الشياطين ستة فلا يسمع الشيطان شيئا من الملائكة ويحفظونه من الجان يستمعوا الوحي فيلقوه في الكهانة فيخبروا به قبل الرسول وقيل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا اتاه الملك بسورة ملك يحرسه فسمعت الجن بنبوته ومن خلفه رصدا اي من بين يديه الرسول ومن خلفه وكلوا الجن عن جميع نبيا س

شهرا وكان قيام الليل وما نزل بعد ذلك وحدثنا الامة بالصلوات الخمس وبحث فرضيته على النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ح عن سعد وهشام قال انطلقت الى عائشة
فقلت يا ام المومنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القرآن قلت بلى قالت
فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فنهضت رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام المومنين انبئيني
الست تقرا المزمل قلت بلى قالت فان الله تعالى فرض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا ثم انزل الله التخفيف في هذه
السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال ابن عباس بينه بيانا
وعنه ايضا قراءة على هينتك ثلاث آيات او اربعا وحشاء وقيل الترتيل الوقف والترسل والتمهل والابتعاد
وتبيين القراءة حرفا حرفا اراد في اثر بعضها بالمد والاشباع والتحقيق وترتيلا تاكيدا اي فالامر والنهي
للقارئ وقيل ان الله تعالى لما امر بقيام الليل امر بقيامه بترتيل القراءة حتى يكون المتلو من حضور القلب في التاويل
والفكر في حقايق الآيات ومغايبها عند الوصول الى ذكر الله تعالى فيستشعر بقلبه عظمة المذكور وجلاله وعند
ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال يحصل الاعتبار فيستيقظ القلب عند ذلك حتى تحضر
الموعظة والاعتبار في القراءة فلا يحصل بهذا وذلك فظهر بذلك ان المقصود من الترتيل انما هو حضور القلب عند القراءة

فصل عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرا
بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم وعن ام سلمة رضي الله عنها انها وصفت قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت ما لكم وصلاته ثم نعتت قراءته فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا اخرجه الترمذي
والنسائي وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم
يقف وكان يقول مالك يوم الدين وفي رواية الوقف قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن ثم يقف الذي يوم الدين يقطع قراءة اية اية ق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يقوم مقاما تقرا سورة النمل وجمع في قراءته ق عن ابي ايوب انه شكى
الى رسوله ما يلقى من نسيان القرآن فقال ما ذا اعددت له فقال يا رسول الله ما اعددت له كثير صلاة ولا صوم الا
اني ارجو الله ورسوله فقال انك على ما اعددت له فاعاد عليه الحمد لله رب العالمين حتى اتمها ثم قال لا اله الا الله
هذه لله فما هذه لي فقال صدقت فمضى وهو يقولها حتى ختمها ثم قال لا اله الا الله هذه لي فما هذه لله فقال صدقت
فمضى وهو يقولها حتى ختمها ثم قال لا اله الا الله هذه لي فما هذه لله فقال صدقت فمضى وهو يقولها حتى ختمها
ثم قال لا اله الا الله هذه لي فما هذه لله فقال صدقت فمضى وهو يقولها حتى ختمها ثم قال لا اله الا الله هذه لي
فما هذه لله

سجودها الاستغراق فيما لا يتناهى وقيل لا تعتد به هذا الشرف اعتد بحجابه وحركوا به القلوب ولا يكن هو احتجوا اخر
التوبة انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد بها فرائض القرآن وقيل ثقيلا بمعنى كلاما عليه جلالة احكامه
لانه كلام رب العالمين وعلى كل خلق عظيم وقيل ثقيلا لما فيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والمواعظ والاخبار وقيل ثقيل على المنافقين لانه يبين عيوبهم ويظهر
نفاقهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل في الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقيلا اي ليس بالخفيف
ولا السخيف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى وقال بعضهم انه قول رصين في صحة وبيان وتعمه كالقول هذا الكلام
رزين وهذا قول له وزن اذا استجمعت فيه علامات الرصانة والحكمة والبيان وقيل سماه ثقيلا لما فيه من المحاذ والمشاق
والمناسخ والمسوخ وقيل ثقيلا في الوجود لان الله كان يوحي عليه وسلوا ان ابكاه القرآن او الوحي جعل لا تقة
في عن عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك
الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا اشده علي فيفصم عني وقد وعيت
ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ثم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه كرب لذلك وتربد وجهه وفي رواية عرفاد لذلك جبينه ومحمد يعرف في وجهه وتربد وجهه وقيل سماه ثقيلا
لثقل الجوس الشاملة الصوت الشديد الطبلة الباب من الاشياء القبلة كالجوس نحوه قوله فجعلهم جذاذا بمعنى جذذا
وجذاذ وقد وعيت اي حفظت ما قال وقوله اما تحدر عرقا اي يجري عرقا كالجمان الدر من فصاد يفصد فصدا وقوله تربد
وجهه الربدة في الالوان مزج سواد وغبرة وقوله عرفاد اي عرق شاتية الليل اي ساعاته كلها وكل ساعة منه شاتية
لانها تشاء اي تحملها وقال ابو عبيدة شاتية الليل اي طويلة ساعاتها وقال ابن عباس وابن ابي نجيح هما واحد قال الليل كله شاتية وهو عائد على
الامر او لتحدرن وقيل شاتية الليل وقال عائشة شاتية القيام بعد النوم وقيل هي قيام اول الليل وقيل اول ليلة
اول ساعة قام الانسان من الليل فعند شاذ وهي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن انه كان يصلي بين المغرب والعشاء
ويقول هذه ساعة شاتية من الليل وقيل كل صلاة بعد عشاء الآخرة فهي شاتية من الليل وقيل شاتية الليل ما يتعد
وطأ وقيل هي بلغة الحبشة وقيل هي ناشئة الليل لان من قام احياء الليل نشأ من مضجعه الى العبادة
اقوم قيلا اي اثبت قولا وقيل اصوب قولا وقيل اشد استقامة من النهار لان الليل اشد اجتماعا للقلب من النهار
لفراغ القلب من الشواغل وقيل اشد مواطأة بين القلب واللسان والسمع والبصر لكون الليل
الا قل اصواتا فيه وقيل اشد مواطأة للقيام والسهل على المتهجد من ساعات النهار لانه خلق للنوم والسباب والليل للعبادة
والخلوة وقيل اصلح للقلب من النهار ولا يقدر على الليل حوائج ومواعيد يخلو النهار لانه
اسرع في اسكان الشيطان وابعد من الرياء والسمعة وقيل اقوم قيلا اي اصوب قولا واصح قولا لان النهار لهجة الناس وكثرة
الاصوات وقيل ساعة الليل للقرآن والحاصل ان عبادة الليل اشد تأثيرا واعظم اجرا من الرياء والكثرة
بركة والبلغ في الثواب والاولى في القبول لذلك وان النهار سبحا طويلا اي تصرفا وتقلبا واشتغالا بالامور معاشا
والمعاش قيل فراغا وتصرفا لمعاشك وقيل في حوائجك فاغتنم الليل وقيل ذكر اسم ربك اي بالتوحيد والتعظيم

والتقديس والتسبيح وقيل اليه تبتيلا قال ابو اسحاق ما خلص اليه اخلاصا وقيل قطع اليه عبادته وانقطع اليه
والمعنى تبتل اليه بتبتيل فحذف المصدر من كل شيء وقيل التبتل رفع اليدين والتاء والواو زائدتان وقيل
معناه توكل عليه لو كلا واجتهد في العبادة وقيل ابتهل الى الله اذا توكل على الله وقيل العبادة وقد تبتل اذا
انقطع من كل شيء الى الامر بعبادته اه وطاعته فان قلت كيف قال تبتيلا وكان تبتلا والرجل يحذف وقلت قد
جاء تبتلا على تبتل نفسه اليه تبتيلا فوضع المصدر موضع مقاربه في المعنى ويكون المقدر وتبتل تبتيلا فنفسه اليه
تبتيلا ومعنى قوله انذكر اسم ربك في اول اوقاتك ليلا ونهارا وقيل اقبل نفسك فيه على معناه وراعاة لحق الفواصل
وقيل الاصل في تتبتل تبتلت تبتلا وتبتيلا فاما العدول عن هذه العبارة لدقيقة لطيفة وهي انا لما حملنا
انا هاء التبتل واما التبتل وهو مقدر والمتصل بالمقدر لا يكون منفصلا الى الله تعالى الذي هو رب
المشرق والمغرب الا الاتجوفا عند موكيلا اي موكولا اليه توكل عليه وقيل معناه اتخذه ربا تحمد كفيلا
بما وعدك وقرئ بالرفع على الاستئناف اصبر على ما يقولون اي من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا
اي واعتزلهم اعتزالا لا جزع منه وهذا الامر منسوخ بآية القتال وقيل لا نسخ فيه والملذبين اي في هذه من النعمة
ما فاتك بها ثم اوعدهم بقوله اولي النعمة اي اصحاب النعم والترفه وذلك في صناديد قريش من المشركين وقيل لهذا الحي
يكذبه بمكة قليلا يعني الى يوم بدر وقيل لا يبقون الا يسيرا حتى تاتيهم الدبرة وقيل اراد بها قليلا ايام الدنيا ثم
توعدهم بقوله انا لدينا اي عندنا في الاخرة انكالا يعني قيودا عظاما لا يستطاع اولا يتناول الا على الارجحية
وجحيما وطعاما ذا غصة اي يغص في الحلق لا يساغ ولا يخرج ويحاول فرصة الطريح وعذابا اليما ايذي جمعا
وهو رجل الارض والجبال اي ترتج وتتحرك وتكون يوم القيامة وكانت الجبال كثيبا مهيلا يعني رملا بعد ما
كانت صلابا وقيل الكثيب ما سال من الرمل انا ارسلنا اليكم يعني اهل مكة رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم
اي بالتبليغ والايمان من كفر ومن آمن كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى بن عمران عليه السلام فيل
اي فخالف فرعون موسى ما امره الله به من الايمان والرسل عليه وسلم واذاه فاهلكه الله فحذر اهل مكة ان يخالفوا محمدا
فيصيبهم ما اصاب فرعون وقومه فان قيل كيف قال فعصى فرعون الرسول فاخذناه ولم يقل فعصوا فرعون
اخذناهم قيل لان فرعون هو المقدم في الكفر والمتبوع فيه فاكتفى بذكره عن ذكرهم لعلمهم بذلك فعاقبه الله
فقال تعالى فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم بالتقوى يوما اي بالنجاة من يوم القيامة وبايه تخصون من عذاب ذلك اليوم
وكيف تحذرون ان كفرتم الدنيا يوما يجعل الولدان شيبا اي شيوخا فاطلق من هول ذلك
اليوم وشدته وذلك حين يقال لادم قم فابعث بعث النار من ذريتك فيقول يا رب من كم كم فيقال من كل
الف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وقيل هو على الحقيقة وهو ما روي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ادم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك فيقول اخرج بعث النار من ذريتك فيقول يا رب وما بعث النار فعند ذلك يشيب الوليد وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل

قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من يأجوج ومأجوج نسمائة فصاعدا وتسعون وسكروا بعد مرفا الخ
في الناس كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض وفي رواية كالرقمة في ذراع الحمارة اي للاحوان يكونوا بين اهل
الجنة كالرقمة ما ثم قال الثلث اهل الجنة فكبرنا اما ما يتعلق بمعنى الحديث فحاصله ان يخرج من ربك تعالى الى الله
فمعناه ميز اهل الجنة من اهل النار واما الرقمة بفتح الراء وسكون القاف فهي الاثر في باطن ذراع الحمار وقوله
اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة وشطر اهل الجنة ففيه البشارة العظيمة لهذه الامة وجعلهم ربع اهل
الجنة اولا ثم الثلث ثم الشطر لغاية بهجة نفسه وعلمه ان ذلك اوقع في نفوسهم واطيب في قلوبهم فان اعطاهم ذلك
مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به وداوم على ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد اخرى وفيه ايضا حكم على
محمد بشكر الله وحمده على انعامه عليهم وعلى تكبيرهم عند هذه البشارة العظيمة وسرورهم بها واما ما يتعلق
بمعنى الاية الكريمة والحديث في قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وقوله صلى الله عليه وسلم
وتشيب الوليد فيه وجهان الاول انه عند الزلزلة فيما يشاهد من الهول فيجعل هذا اليوم على
ظاهره والثاني انه في القيامة ويعلم هذا بالبرهان كما ان القيامة ليس فيها ليل ولا نهار وانما هو
مثل في شدة الامر وهوله يقال في اليوم الشديد يوم تشيب فيه نواصي الاطفال والاصل في هذا ان الهموم
والاحزان اذا تعاقبت على الانسان اسرع فيه الشيب قال المتنبي * والهم يهرم الجسيم بحادثه ويشيب ناصية الصبي وقد
فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوا الشيب كناية عن الشدة والهول والمراد
ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان الطفل لا يشيب له وقيل يجعل ان كون المراد منه ذلك
اليوم طويلا والاطفال يبلغون من الشيخوخة الشيب كما سنفطر به ومعنى اليوم بالشدة ايضا وانما
السماء عظيمة انفطر وتشقق فاطلق ذلك بغير واسطة من الخلائق وقيل يخلق الله في السماء الملائكة وقيل يأتي ذلك
المكان وقيل الباء ترجع الى الارث تعالى وتعالى اي تأثيره وهيبته كان وعده مفعولا اي كائنا لا محالة في
الاخلاف ان هذه اي آيات القرآن تذكرة اي مواعظ يتذكر بها من شاء اتخاذ سبيلا الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة
قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم اداء من ثلثي الليل اي اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي وتقوم نصفه
وثلثه وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين كانوا يقومون معه الليل والتقدير الليل والنهار يعلم الله مقاديرهما
والاحوال التي يجريانها وساعاتها فلما قال الله تعالى الا تقوموا ساعات معلومة نعلم الشق الاول تقومون من الليل
والذي يدل على ان لن تحصوه بمعنى لن تطيقوا مع قيام الحقيقة وقيل لما نزلت اقرءوا ما تيسر عليكم من القرآن علمنا ان
لن تحصوه اي لن تطيقوه قيل كان الرجل يحمل الليل كله حتى ان الرجل ليصبح وما قد صلى صلاته كلها فقال الله تعالى علم ان
لن تحصوه اي لن تطيقوه فتاب عليكم اي كناية عليكم الشهور التخفيف والتهوين فكم ترك الحط على
ورفع المشقة عنكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن فيه قولان احدهما ان المراد بهذه القراءة القراءة في الصلاة وذلك
لان القراءة احد اجزاء الصلاة فاطلق القيام لفظ الكل والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم وقال الحسن يعني في صلاة المغرب
والعشاء قال قتادة من الناس من يحافظ وليس بحافظ ان يحافظ ان يقرأ في اول ركعة بالحمد وآية ثم يركع بالبقرة
ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فهذا هو الحافظ فاما الذي يقرأ السورة فقال ابن عباس
قال فاقرءوا ما تيسر منه وقيل نسخ ذلك التهجد واكتفى بما تيسر فنسخ ذلك ايضا بالصلوات الخمس وذلك
حوالي الامة وثبت قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك القول الثاني

ان المراد بقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن وراسه وقيل بعضه وان لا يعرض للنسيان فصل يقرأ بالية الآية
وبعضها وقيل بل قراءة السورة القصيرة كالفاتحة ويؤيد الثاني باستناده عن ابن رضي الله عنه انهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمس آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ عشر آيات
يكتب من القانتين ومن قرأ مائة آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار
من الاجر وذكر الشيخ محيي الدين النووي في كتابه الاذكار والمضعفة وقال في رواية من قرأ اربعين آية بدل
خمسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخر لك صوم الدهر وقرأ القرآن كل ليلة قلت بلى يا رسول الله وراوده بذلك الا الخير
قال فصم صوم داود وكان اعبد الناس واقرأ القرآن في كل شهر قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك
قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك ثم ذكر احكام المد والتخفيف ثم قال علم ان يكون منكم مرضى يعني
ان المرض يشغله عن التهجد بالليل فعفا الله عنه اجابة دعائه ويجوز ان يكون بعضهم في الابتداء
المسافرون للتجارة يبتغون من فضل الله اي يطلبون من رزق الله ويسعون الربح في التجارة واخرون يقاتلون
في سبيل الله يعني الغزاة المجاهدين وذلك لان المسافر المجاهد مشتغل في النهار بالمكاسب الشاقة فلولم يهم
بالليل لفوات تلك اسباب المنفعة فخفف عنهم وذلك روي عن ابن مسعود انه رجل طلب الى المدينة من مسافة
الميل فاراد ان يحتسب بما عليه بعد نومه كان عند الله بمنزلة المهدي ثم اعاد السؤال مرة بعد اخرى فقال لا ارض
يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه اي من القرآن فانما غاية المكابد وانتم القلة
بعد المدة والزكاة اما لوجوبها او لتاكيد ما ترغبون فيه قرضا حسنا قال ابن عباس رضي الله عنهما اريد به صدقة
وقيل يريد به سائر الصدقات وذلك بان يخرجها على احسن وجه من اكرم الاموال واعظمها للفقراء واوساطها النية
والاخلاص واستحسن الله تعالى ما يخرج في سبيل الله وما عند الله لانكم لا تنكرون من خير يجدوه عند الله اي يجد ثوابه
واجره هو خيرا وعظم اجرا مفعول ثان لتجدوا هو فصل لا تنكرون خيرا من الذي اخرتموه واثرتموه وهو يحتمل ان يكون تاكيدا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدا بمن تعول قالوا فكيف يا رسول الله قال اما ما انا فاكل ما اكلت
واترك ما اخر واستغفروا الله ايها المذنبون تقصيركم في قيام الليل ان الله غفور رحيم لمن تاب اليه وانتم احق الناس بالتوبة والله تعالى اعلم

تفسير سورة المدثر مكية

تبدل راء من احرفها وسينا وحروف ابجد وهاوز وحطي كلمنا الى عشرة احرف بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل يا ايها المدثر عن يحيى بن كثير قال ابتدا سلمة رضي الله عنه اول ما انزل من القرآن قال
يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك قال ابو سلمة سالت جابرا عن ذلك وقلت لمثل الذي قلت فقال لا احدثك
الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري
هبطت فنوديت فنظرت عن يمني فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا فرفعت راسي
فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت
دثروني فدثروه فصبوا علي ماء باردا فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر

ة لان قبل ان تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي وذكر نحوه وفيه
فاذا الملك قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة فرجعت فقلت زملوني زملوني
عن ابي سلمة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينما انا اسعى
مرة من السماء والارض فنظرت قبل سماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض
فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر الى
والرجز فاهجر وقد رواه ابو نعيم فجئثت منه رعبا حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني دثروني
الاوثان فالرجز هم الوحي فتتابع فان قلت ما هذا الحديث فهل من سورة المدثر او الجاثية من القرآن بعد
حديث عائشة رضي الله عنها المخرج في الصحيحين ايضا وفيه بينا انا اسعى اذ نوديت فنظرت فوقي فاذا
الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه فرقا حتى هويت الى الارض
فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر
فحمي الوحي وتتابع وفي رواية ابي سلمة عن جابر فترة الوحي فحزنت فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي
نروس انفسنا فكلما اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر
نفسه فيرجع فاذا طال عليه الامد جاء لمثل ذلك فاذا اوفى بذروات الجبال تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك
رواه البيهقي في الدلائل وابو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في السيرة وابن سعد في
الطبقات وابن اسحاق في المغازي وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه في تفسيره
وابو الشيخ في كتاب النبوة وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في المغازي وابن سعد في الطبقات
وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه في تفسيره وابو الشيخ في كتاب النبوة
وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في المغازي وابن سعد في الطبقات وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم
في تفسيره وابن مردويه في تفسيره وابو الشيخ في كتاب النبوة وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في
المغازي وابن سعد في الطبقات وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه في تفسيره
وابو الشيخ في كتاب النبوة وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في المغازي وابن سعد في الطبقات
وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه في تفسيره وابو الشيخ في كتاب النبوة
وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في المغازي وابن سعد في الطبقات وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم
في تفسيره وابن مردويه في تفسيره وابو الشيخ في كتاب النبوة وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في
المغازي وابن سعد في الطبقات وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه في تفسيره
وابو الشيخ في كتاب النبوة وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في المغازي وابن سعد في الطبقات
وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه في تفسيره وابو الشيخ في كتاب النبوة
وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في المغازي وابن سعد في الطبقات وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم
في تفسيره وابن مردويه في تفسيره وابو الشيخ في كتاب النبوة وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في
المغازي وابن سعد في الطبقات وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه في تفسيره
وابو الشيخ في كتاب النبوة وابن عساكر في تاريخه وابن اسحاق في المغازي وابن سعد في الطبقات
وابن جرير في تاريخه وابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه في تفسيره وابو الشيخ في كتاب النبوة

يريد نفسك والمعنى وسلك فطهرها من الذنوب والريب وغيرها وكنى بالثياب عن الجسد لانها تشتمل على الروح الرابع وهو حلل الثياب والمطهر على المجاز وقيل معناه وقليلك فطهر من الصفات المذمومة وقيل معناه وخلقك فحسن وقيل ارفع ما يوسخ عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا عدر انما سمعت قول بيلان بن سلمة السلمي وامرأته لابنه فاجره البست ولا من غدرته اقصر وانما العرب تقول في مدح الرجل بالصدق او الوفاء ظاهر الثياب وتعول على غدره انه لدنس الثوب والسبب في ذلك انا لثوب الذي يلي الانسان ملهذا جعلوه كناية عن الانسان كما يقال الاكرم في ثيابه والغدر في ازاره وقيل ان من طهر ثيابه طهر باطنه وقد تقدم والرجز فاجر يعني اترك الاوثان ولا من ما قارفها وانا لا ثم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما اوجب لك لعنة اياه من الاعمال الاثام ولا تمنن تستكثر يعني لا تعط مالك مصانعة لقطع اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين وهذا النهي يختص النبي صلى الله عليه وسلم وانما نهي عن ذلك تشريفا لمنصب النبوة لان من اعطى شيئا لغيره يطلب الزيادة منه عليه لان من تواضع لذلك الوجه اعطاه ومنصب النبوة يجل عن ذلك وهذا امر موجود في حق الامة فيحرم على غيره من الامة ذلك كما قيل هما ربا ان حلالا وحرام فالحلال الهدية يهدي بها الرجل ليعطيه اكثر منها والحرام ما ربا المحرم سمي الشيء وقيل معناه لا تعط شيئا تمن على الله بعملك فتستكثره ولا تستكثر عملك في عينك فانه يمن الله عليك واعطاك القليل وقيل معناه لا تمن على الخلق بما تعلمهم من امر الدين وتطلب منهم الاجر كما تستكثر به ذلك تعليم وقيل المعنى لا تمنن عليهم بتوبتك وقد منعهم عن ذلك لئلا تستكثر وقيل معناه لا تمنن لا تضعف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه لا تمنن على الناس تعلمهم وتعليمهم استكثارا منك لعلمك لعظيم فان المرء محيط الجهل ولربك فاصبر اي على طاعته وامره وتوليه اجعل الصبر له وقيل لحكمه فاصبر قيل ما اوذي نبي مثل ما اوذيت فصبر وقيل معناه انك جعلت امرا عظيما في تجارة الدنيا فاصبر على ذلك ثم فاصبر بحق وقيل معناه اصبر تحت لواء الحمد لاهل الله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل هذا النفخ الثاني وقيل الثالثة وهو الاصح فذلك يومئذ يعني يوم النفخ وهو يوم القيامة يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير عليهم في ذلك اليوم الا من يسره الله عليه ثم بين العسر فقال ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه وحيدا لا مال له ولا ولد وقيل معناه خلقت وحدي لم يشركني فيه احد والعرب تذم بالوحدة وقيل انا وحدي اقتله ترك هذه الآية فيمن كان في الوحدة في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا يعد ويحصى لكثرته او يمد بعضه بعضا او غير منقطع وقيل ما يعد بالحول كالزرع والضرع والتجارة واختلف في مبلغه فقيل كان له عشرة آلاف دينار وقيل كان له الف الف دينار وقيل كان له بساتين وزروع بالطائف وقيل كان له مال من الابل والخيل والعبيد بمكة والطائف وقيل كان له كثرة عدد وعدد وقيل كان له بستان بالطائف عليه طوى شهود اي حضورا ملازمة لا يحتاج عنه لانهم كانوا غنيا يرحلون اليه لغلة بساتينه وقيل يحضرون الموسم لا يبتعدون عنه لحاجاتهم اليه لاموالهم وقيل يستغنون به عن الوليد والوليد والد خالد وهشام وقد تقدم ذكرهما وقد تقدم ان اسم كل واحد منهما الوليد

رعاية ومهدت له تمهيدا اى بسطت له فى العيش وطول العمر وبسطت الجاه العريض والرياسة فى قومه
وكان الوليد من اكابر قريش كان يدعى ريحانة قريش ثم يطمع اى يرجو ان ازيد اياه مالا وولدا
وتمهيدا كلا اى لا افعل ولا ازيده فانه الوليد بعدها ولان هذه الاية فى نضر بن الحارث وقد مر مثله
انه كان لايانا عنيدا اى معاندا او المعنى انه كان معاندا لجميع دلايل التوحيد والنبوة وكان مصارعا
وكان مشاركا للكفار فى كفرهم وعنادهم وكان يعرف هذه الدلايل ويذكرها بلسانه وتواطئ الكل
والفه سارهقه صعودا اى اغلبه مشقة من العذاب اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود جبل فى النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يهوى فيها سبعين
خريفا هو كذلك ابدا اخرجه الترمذى وقال حديث غريب ورويا نحوه عن ابى هريرة وعن سعيد الخدرى
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله سارهقه صعودا قال يؤجل من مائة كلما ان يصعده فاذا وضع يده ذابت
فاذا رفعها عادت قال ابن الملك الصعود صخرة ملساء فى النار كلما ان يصعدها لانه ان تصعد صعودا
محدودا من مائة سلاسل الحديد ويجر من خلفه مقامع من حديد يضعدها فى ادبعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى
اسفلها ثم يكلف ان يصعدها بجذب من مائة ويجر بخلفه تلك المدة ابدا بدل قوله تعالى انه فكر وقدر
اى فكر فى الامر الذى يرميه ونظر فيه وقدره وروت فى قتله كلاما وهيأه لذلك الامر وهو المراد بقوله
وقدر اى قدر ما يقوله فلا لام فى قتله وذلك ان الله تعالى لما ارسل نبيه صلى الله عليه وسلم حتم بنزول
الكتاب من السماء العزيز العليم الى قوله المصير فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى المجد والوليد من المعجزة قريش بما
رأته فلما نظر النبى صلى الله عليه وسلم الاية قام فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه من بنى مخزوم
فقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فوا انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد
لترين صبوته اهلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق حتى جلس الى الوليد حزينا فقال له الوليد ما لى اراك حزينا
يا ابن اخى فقال وما يمنعنى ولا اخوك وهذه قريش يزعمون انك فقرت لتصيب من طعامهم وتعيش فى ارضك وهم
كلام محمد وانك اتيت محمدا لتتعرض لما اصاب فقال له الوليد قد علمت قريش انى من اكثرهم مالا وولدا
وما مثل ربيع محمد واصحابه من الطعام يحسبون انا نفتقر منه فما ترى فقام معه ابو جهل حتى اتى مجلس
قومه فقال لهم زعموا ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يتكهن قالوا اللهم لا قال فتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه
يتعاطى شعرنا قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب قالوا لا وكان رجل اتاه
صلى الله عليه وسلم يسأل الامين مثل النبوة الله قد تعالت وزينت للوليد ما هو فكرة نفسه فقال ما هو
الا ساحر اتيته بمرقى يكيد الرجل واهله وولده وما يولد له وما يولد لمحمد ثم قد قال قولا عرفنا جميعا
انه فكر اى فى امر محمد والقرآن وقدر فى نفسه ماذا يمكنه ان يقول فى محمد والقرآن فقتل كيف قدر اى لعن
وقيل لعن كيف قدر وعن مجاهد قتل بالتعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة كيه
وقيل معناه العرب قالوا بحالة قدرنا الكلام ثم نظر اى فى طلب ما يدفع به القرآن برويته ثم عبس وبسر
كلح وكره وجهه كما يفعل المتفكر فى شئ يريده فراه ورأى عن الايمان واستكبر اى عن متابعة الله قال
ان هذا الا قول البشر اى ما هذا الذى يقوله محمد ويقرؤه الا سحر يؤثر اى يروى ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر

نفوسنا اذا وجدنا لهويا ثره منها قال الله تعالى سأصليه اي سأدخله سقر وهو من اسماء جهنم
وقيل اسم دركا منها وما ادراك ما سقر وما اعلمك اي شيء سقر وانما ذكره على سبيل التهويل والتعظيم
لامرها لا تبقي ولا تذر وقيل لما يجري مجرى الوعيد ومعنى قول الاصم لا تبقي من الذوق والالام والنكال
تقبل عفوا ولا تبقي احدا من المستحقين للعذاب الا احرقته ثم لا تذر من لحوم واسك شيئا الا اكلته
والهلكة وقيل لا تبقي ميتا فيها ولا تجعله يبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها حيا بل كلما اخرقت جلودهم
وقيل لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقيل لا تبقي لاول شيء دخلها على اهلها ولا تذرهم ان يعيشوا
عليهم ولا تذر هو لواحة للبشر خ بشرة اي مغيرة للجلد حتى تجعله اسود قال الحاهد حتى تدع الجلد اشد
سوادا من الليل وقال ابن عباس محرقة للجلد وقيل يلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا عليها تسعة عشر اي على
النار تسعة عشر من الملائكة وهو خزنتها لك وسعة ثمانية عشر وحاني الاثنان احدهما على الميزان
والآخر على الخاطف والباقي بهم كالعصابي يجرح لهبا النار من انوارهم ما يبكي احدهم مسيرة سنة وذرعت منهم الرجفة ذرع احدهم
سبعين الفا معهم حيث اراد من جهنم وقال عروة بن الزبير لو اطعتم بدفع بالدفعة الواحدة وجهنم اكثر
من تسعة وسعين وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم يعني اسمع من اولاد
كنانة يخبرهم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان الفصحاء كل عشرة منكم ان تبطشوا واحدا من خزنة
جهنم فعا الولد منا الا وهو كلمة وخطب الجهمي انا اكفيكم منهم عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني
انتم اثنان وروي انه قال انا اتي بين يديكم على الصراط فادفع عشرة بمكبي الايمن وسبعة بمكبي الايسر
في النار وتمضون خلفي الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة يعني لا مطلقا او سببي في
الغلب للملائكة كما اخبرهم ملائكة ليكونوا من جنس معذبي العدة هذه الا فتنة منهم لان الجنسية مظنة الرأفة والرحمة
وما جعلنا عدتهم اي عدة هم في القلة لا فتنة للذين كفروا اي ضلالا لهم حتى قالوا ما قال ابو جهل لعنه
تواما لواحد كونوا عشرين وما الحكمة في تخصيص هذا العدد وقيل لضعفهم فولم كعدد هذا العدد القليل
على تعذيب جميع من في النار واجيب عن قولهم لو امر كونوا عشرين بان افعال الله تعالى لا تعلل ولا تناط فيها الحكم
وتخصيص الرئاسة هذا العدد امر اقتضته الحكمة وقيل وجه الحكمة في كونهم تسعة عشر ان هذا العدد وقع
اكثر قليلا قال الكثرة وضعه لان الاحاد قليل الاعداد واكثرها تسعة واقل الكثير عشرة وفي الاقتصار
على عدد يقع اقل الكثير واكثر القليل دلالة على الحكمة وما سوى ذلك من الاعداد اما كثير لا يدل على الحصر
واجيب عن قولهم كيف يعذب هذا العدد القليل كل العذاب بتعذيب من في النار وقد ثبت ان الله تعالى يسلط
هذا العدد على جميع القوة القادرين عليه من اصناف الخلق لقدرة الله تعالى وانه على كل شيء قدير
وان احوال النيامة قد تخلط احوالا لا تدرك قلبه هذا الاستبعاد بالجملة ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب فيعلمون هذا العدد مكتوب في التوراة والانجيل انهم تسعة عشر ويزداد الذين آمنوا ايمانا
يحمل من امن من اهل الكتاب بردون نصديقا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان هذا العدد مكتوبا عندهم في كتبهم
واخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم كلما مر عليهم من غير سابقة دراسة وتعلم على ان ذلك انما حصل لهم بالوحي
الصادق فازدادوا ايمانا ايمانا وتصديقا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يرتاب اي ولا يشك الذين
اوتوا الكتاب اليهود والنصارى يعني في هذه هو وانما قال ولا يرتاب لان كان الاستيقان يدل على نفي الارتياب

يجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك وذلك ابلغ واكد لان نفيه تقرير لضده كما قال والجاهد
عالم حال الوجود بين مماثل الكفر والنفاق وليقول الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق والكافرون
اي مشركي مكة فان قلت لم يكن بمكة نفاق كيف قال وليقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه
السورة مكية قلت لانه كان في علم الله تعالى ان النفاق سيحدث كما اخبر بما سيكون وهو كثير الامثلة في القرآن
فعلى هذا الضمير في الآية سيحدث اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم لانه اخبار عن غيب سيقع وقد وقع كما اخبر وقيل
ان يراد بالذين في قلوبهم مرض اهل مكة لان فيهم مرضى شاكا وفيهم مرضى قد طبع بالكفر فاذا اراد الله بهذا
مثلا يعني انه اراد الله بهذا المثال العجيب فانا نحوه مثلا لانه استعارة من المثل المضروب لانه ما ضرب المثل
ويضع اسرارها حكم هذا العدد والمراد بهم لانه لا يعرف حقيقة وجعل الدلائل نفسه عن لا يعرفون
ومراده بهذا الانكار هذا ان اصله وانه ليس من هذا شغلت ذا منه مثلا كذلك اي كما اضل الكفر
بهذه الخزنة وهديه من يصدق بهذا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ان الله تعالى لما اخبر انها
وما يعلم جنود ربك الا هو قيل لعمر الله حين قال ان لجهنم عوانا تسعة عشر فكيف الخزنة
تسعة عشر وانهم اعوان ومجنود من الملائكة ثابتا يعلم عددهم الا الله خلقوا للتعذيب فاهل النار وقيل لما ان الله
الله تعالى عن تشابهه فكذلك جنوده عز تشابهه وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر اي الا
تذكرة وموعظة للناس وقيل وما هي يعني آيات القرآن ومواعظه الا تذكرة للناس يتعظون بها كلا
اي لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل يعني به ابا جهل لما قيل له ان زعم انه يكفي اصحابه خزنة النار وقيل
كلا هنا بمعنى حقا والقمر والليل اذ ادبر اي ولي ذهابا وقيل ادبر بمعنى اقبل يقال العرب دبر في هذا
اي جاء قبل هذا والليل يأتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اي اضاء وبان وهذا قسم اقسم الله تعالى
بالاشياء الكثيرة لما فيها من عظيم الامور العظام وقيل اراد بالقمر كوكبا من كواكب النار وهي سبعة جهنم والظى
والحطمة السعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر قيل يحتمل ان يكون نذيرا صفة للنار
والمعنى ان النار نذير للبشر وقال الحسن والله ما انذر بشيء ادهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذيرا
صفة لله تعالى والمعنى انا كنا منه نذير فانتهوا هذا وقيل هو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه
يا ايها المدثر قم فانذر نذيرا للبشر فانذر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر اي يتقدم في الخير الطاعة ويتأخر
عنها بمعنى في الشر والمعصية وقيل المعنى ان الانذار فرض محتم على كل واحد من امة محمد
هذه الآية تدل على ان احدا من خلق الله تعالى مرخص له في ترك النظر واجب عليه بان يشيع الحق
تابعة لمشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى العباد تحقيق على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم
وقيل هذه المشيئة تضمنت الوعد والوعيد لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر ثم قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
اي مرتهنة في النار بكفرها وما جوزة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم فارون من تبعيات ذنوبهم في
النار وقيل يشفعهم الله فيهم وقيل معناه فكوا رقاب انفسهم بما عملوا من الحسنة كما يفك الراهن رهنه
بادائه الحق الذي وجب عليه واختلفوا في اصحاب اليمين من هم فقيل هم الموصوفون بالخلود في قوله
الذين كانوا اهل عداوة وبغي واحد البناء في وجه قال الله تعالى لهم هو لاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء
في النار ولا ابالي وقيل هم الذين كانوا صبيانا حين اوجد تركيب عقولهم وروي عن علي رضي الله عنه

اسم الطعام المطعوم وما اشبه ما اصوات الاناء الاطفال لم يكتبوا اثما او نهبون به وعن ابن عباس وقال
هم الملائكة في حثات ابي هم وجهات يسألون عن المجرمين اي يتساءلون المجرمين وعن حاله فيقولون
لهم ما سلككم في سقر قيل وهذا التوبيخ قول قوم من اصحاب اليمين هم الاطفال لانهم لم يقترفوا الذنوب التي توجب
النار وقيل معناه ما يبال يعضهم بعض هذا المجرمين فعلى هذا القول الضمير في يتساءلون يعود الى السائلين
قلنا المجرمين ما سلككم اي اذخلكم وقيل ما حبكم في سقر وهذا سؤال توبيخ وتقريع فقالوا مجيبين لهم قالوا
لم نك من المصلين اي الله في الدنيا ولم نك نطعم المسكين اي نصدق عليه وكنا نخوض مع الخائضين اي
في الباطل وكنا نكذب بيوم الدين اي يوم الجزاء على الاعمال وهو يوم القيامة حتى اتانا اليقين يعني الموت
قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء الملائكة
جميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا الاربعة ثم تلا فما لهم عن التذكرة معرضين الاية وقال اعوذ بالخصيين الخاصة تابعة
لكل احد الا هؤلاء الذين يتمنون وروى المثنى بن سعيد عن ابن سمعان عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف
اهل النار وقوفا بعد ما يدخلون النار فيجرهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان فيقول لبيك قد اذنبت فيقول له اتذكر
يوم كذا وكذا فيقول اي والله اقال فيقول وانا قد غفرت لك فيقول بفضلك ربنا قد غفرت لي فيقول اتذكر
مر الجنة فيقول يا فلان فيقول لبيك قد اذنبت فيقول اتذكر يوم كذا وكذا فيقول اي والله انا
هو فيقول اني قد غفرت لك فبفضلك فيه فانهم عنه معرضين اي عن مواعظ القرآن كانهم حمر مستنفرة
وقرئ بكسر الراء اي نافرة وتزيدا لتاء اي مستمرة مذعورة محملة على الفرار وقيل من قسورة قيل القسورة جماعة الرماة
لانه احد اسمائهم وفي رواية عن ابن عباس وعنه انها القناص وعنه فارت رجال الصيد وقيل هو اسد وقيل
رجال اوباش من الناس شديد هذا العرب قسورة وقسورة وقيل القسورة لغة الغوغاء واصواتهم وقيل القسورة ظلمة سواد الليل وقال ابو هريرة هو الاسد وذلك ان الحمر اذا حسته اذا نابت لا يدري من اين يؤتى فكذلك المشركون
اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن هربوا منه شبههم بالحمر في البلادة والبله وذلك انهم لا يعقلون
فنفارهم لا يحمد اذا فاتت من شيء بل يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المقاتلان كان الرجل منهم اذا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليتبعه كتب كل واحد منهم كتابا خاصا من الله الى اوله يا محمد اتبعك وقال الكلبي قالوا انا لا نتبعك حتى تاتينا بكتاب
من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا واتركه فانزل الله تعالى بل لا يخافون الاخرة اي لا يؤمنون بالبعث والاخرة
ايا كلا لا يخافون الاخرة والمعنى لا يخافون النار اذ لو خافوها لامنوا منها بالايمان لانه لما حصل الجواب بكلا التي هي كلمة ردع في الاية الاولى
السورة حقيقة الزاجرة يكون ما بعدها كلاما يبتدأ ثم ابتدأ فقال كلا انها تذكرة اي القرآن موعظة فمن شاء ذكره اي اعتظ به فاتعظ به والهاء
الاولى لله تعالى ولكل واحد من الثانية والثالثة فمن شاء ذكر الله او حفظ او اتعظ وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه
تدل على ان العبد لا يقدر على شيء الا بمشيئة الله وقيل هو اهل ان يتقى ويخاف عقابه
ويرجى ان يغفر لمن اتقاه وقيل هو اهل ان يتقى فلا يشرك به شيئا ويرجى ان يغفر لمن اتقاه وقال ابن عباس يقول انا اهل
ان اتقى فلا يشرك بي شيئا فمن اتقاني فلم يشرك بي شيئا فانا اهل ان اغفر له وقال ابن عباس هو اهل ان يخشى عباده
ان يعذبهم وهو اهل ان يغفر لهم اخر تفسير سورة المدثر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين

تفسير سورة القيامة مكية

وهما بمعنى اية ومنابة وتنع وتنعون كلمة وتمانية واثنان وخمسون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
لا اقسم بيوم القيامة اتفقوا على ان المحققين قسموا واختلفوا في العلة فاصل دخول لا على الفعل مستفيض في
كلام العرب واشعارهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افره قالوا وانما نابت هذه
الكلمة لكون لا واقعة ما قبل الكلام تقول لزيد اقم فيجوز ان تقول لا كما تقول بلى وقيل الحاجة الى
قوله ليلا يعلم اهل الكتاب وفيه ضعف لانها لا ترادلا في واسط الكلام لا في اوله واجب عنه بان القرآن بمنزلة
السورة الواحدة بعضه متصل ببعض يدل عليه انه قد يجيء ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه في سورة اخرى كقوله تعالى يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان اول هذه
السورة جاريا مجرى الوسط وفيه ضعف ايضا لان القرآن وان حكمه السورة الواحدة في قدم لسانه فقد لا تنزل سورة
بعد هذا قد تنزل غيرها وقيل لا زائدة للكلام المشركين المنكرين للبعث اي ليس الامر كما زعموا انا بعد افنائنا لا نقسم
بيوم القيامة وانما نقسم للقيامة وقيل للنفس اللوامة وجب ان نبين ان اقامة هذين للنفي والحوجة الى النفاية قائلا ان اقسم
باليوم لا نسلم ان المقسم لا عظامنا فلم كون المقسم به عظيم القسم ونحن نشاهد وقيل معناه لا اقسم بهذه الاشياء
على اثبات هذا المطلوب فان اشارة الظهور ان يقسم عليه وروي البغوي في تفسير القيامة في الجنة
شجرة قالت يقولون القيامة وبنا سميت وعندها ملقى جارة فطارت منها فاتا هذا الموضع فاتت
بنا سميت وفيه ضعف لاتفاق المفسرين على ان المراد بيوم القيامة اكثر ولسان الايات في ذلك قوله ولا اقسم
بالنفس اللوامة قيل يعني الذي تلوم على الخير والشر لا تصير على السراء والضراء وقيل اللوامة هي التي تندم على
ما فات فتقول لو فعلت ولو لم تفعل وقيل لتلومن بتقصيرة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا
تقول هلا ازددت وان عملت شرا تقول ليتني لم اصنع وقال الحسن زهقه اسمعني تلوم اذا الموت راءاه الاعلم
نفسه ما اردت بعملي هذا وقد يجيء الكافر يوم القيامة لا يحاسب نفسه ولا يلومها وقيل المراد النفس الشريفة المطمئنة
تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعة وقيل النفس التقية تلوم النفس الشقية يوم القيامة يوبخها وقيل اللوامة
وقيل في النفس الشقية تلوم نفسها حيث تعاين اهوال القيامة فتقول يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله فاوقيت
اي مناسبة بين يوم القيامة ولوامة النفس اللوامة حتى جمع بينهما في القسم قلت وجه المناسبة ان في يوم
القيامة تظهر احوال النفوس اللوامة من الشقاوة والسعادة فلهذا حسن الجمع بينهما وقيل انما وقع القسم باللوامة
على معنى التعظيم لها من حيث انها اذا استحقت فعلها واجتهادها في طاعة الله تعالى وقيل انه تعالى
اقسم بيوم القيامة تعظيما لها ولا اقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لحالها لان النفس الخاطئة اذا علمت انها من
تلك المقسم به هو يوم القيامة والمقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاصلا انه اقسم بيوم القيامة على وقوع
القيامة وفيه اشكال قلت ان المحققين قالوا القسم لهذه الاشياء ضمير مقدر في الحقيقة وكأنه قال
اقسم بربوبية يوم القيامة وقيل معناه اقسم بالنفس اللوامة وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ثم لتحاسبن
يدل عليه قوله تعالى أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وقيل جواب القسم قوله على قادرين على ان نسوي
بنانه يعني يجمع الانسان بعد تفرق اجزاء العظام بعد تفريقها وتمزيقها وتمزيقها وتمزيقها بالتراب
بحيث ما تفرقها الرياح وطيرتها في اقاصي الارض ان نجمع عظامه اي لا يكتفي بجمعها صحيحة اخرى ويكتفي بتسوية
هذا الخاتم الفاسد وما علم ان القادر على الابداء قادر على الاعادة تركه هذه الاية وهذه من سورة خفيف

بن مرة وهو خير من شريك السعدي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء
مني والاخضر وذلك ان عديا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى تكون
القيامة وكيف
يكون امرها وما اعدادها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعدي بن بعجة لو عاشت ذلك اليوم اصدقك
ولم امرك ان تجمع الله العظام فانزل الله عز وجل يحسب الانسان ان لن نجمع عظامه يعني هذا الكافر يعني
بعد التفرق والبلا بحيث يه كما كان اول مرة وقيل ذكر العظام وارادبها نفسه جميعها لان العظام
قالب الصغير والكبير سواء والخلق الى ان ستوا بناء وقيل انما خرج على قول هذا المنكر ان جمع الله العظام على
قادرين يعني على جمع عظامه ونالبقها واعادتها الى التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وهذا هو
اعظم من ذلك وهو ان يسوي بنانه بعد ما اكله فجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير او الحافر
الحمار فلا يقدر ان يفرق بها بين الخرز والابرة والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها وقيل معناه
بلى نجمعها قادرين على ان نجمع عظامه بل قادرين على جمع عظامه حتى بعيد السلاميات على صغرها الى
اماكنها ونؤلف بينها حتى نسوي البنان فنقدر على جمع العظام الصغار فهو على جمع كبارها اقدر
وهذا القول اقرب الى الصواب وقيل انما خص البنان بالذكر لانه اعظم ما يتم به الخلق فوله تعالى
بل يريد الانسان ليفجر امامه اي ليدوم على فجوره فيما بقي من عمره من ساعة الى ساعة من يتوب فيما
ولا يوجد فاعل يجعد بن جعد بن عبد الله ابو عثمان التوزي وهو اول سوف اتوب سوف اعمل حتى يأتيه الموت
وهو مثل سوء حاله وشر عمله وقيل طول الامل يمنع العيش فما عيشه من الى يا كذا وكذا او لا يدري لعله
قال ابن عباس يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل ومن الحاذق الماهر فاجرا
لميله الحق سئال ايان يوم القيامة اي متى يكون يوم القيامة وهو السؤال الخافض ليزال استفهم مستعمل
لقيام القيامة قال الله تعالى فاذا برق البصر اي بانا تحير البصر عند الموت فلا يطبق ان يرد الحجاب
الموكان يكف بها في الدنيا وقيل يبقى ابصار الكفار مفتوحة عند نزول جهنم وقيل برق اي تحير عينه وفضاء الرق
وهو الدهش لو خسف القمر اي ظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر لما ان سوين وكورا كما قال عمران
وقيل جمع بينهما في ذهاب الضوء وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار ائمة الكبرى يقول الانسان
يومئذ اين المفر اي المهرب وهو موضع الفرار كلا لا ملجأ اي لا تعتصمون بالله ولا موئل له
الا وزر اي لا ملجأ ولا حرز ولا حصن كانوا اذا فزعوا لجأوا الى الجبل فتحصنوا به فقيل لهم لا جبل اليوم
يومئذ يتحدثون به واصل الوزر الجبل المنيع وكل التجأ وتحصن به فهو وزر وزره وسنة قول كعب
ازمان الملك الا ان يليها ليس لبناء الا السوط واطراف القنا وزره ومعنى الآية انه لا شئ يعصمهم
من امر الله تعالى لا حصن ولا جبل يومئذ القيامة يستقر ون الى ربك اي الى ذلك يومئذ المستقر
يعني مستقر الخلق قال ابن عباس ومسعود البلي مصيره والمرجع وهو معنى الاستقرار وقيل الى ربك مستقر هم
اي موضع قرارهم من جنة او نار وقرأ الذي معوهم الى مشيئته فمن دخل الجنة برحمته ومن دخل النار
بعدله خبر الانسان يومئذ بما قدم واخر وما لان سنة وبما عمل اولا فقدم من طاعة او معصية وما عمل صالحا
او سيئا وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة عمل بها وعمل ليها فما قدم من المعصية واخر من
الطاعة وقيل ما قدم من طاعة الله واخر من الطاعة وقيل ما قدم من طاعة الله واخر من حقوق مضيعة

وقيل بأول عمله وآخره وسوء عمله في أول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من عمله لنفسه قبل موته وما أخر وراءه لورثته بل الإنسان على نفسه بصيرة أي على الإنسان على نفسه من نفسه رقيب تتوفاه وتشهد عليه جوارحه وهي معه وبصره وجوارحه وأما دخلت الهاء في بصيرة لأن المراد من الإنسان جوارحه وقيل معناه بل الإنسان على نفسه عين بصيرة وقد روي أنه عن عباس على الإنسان على نفسه شاهد فتكون الهاء للمبالغة كعلامة ولو ألقى معاذيره يعني ولو اعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه فإنه لا ينفعه لأنه قد شهد عليه شاهد من نفسه وقيل معناه ولو اعتذر عليه من نفسه من يكذب عذره وقيل إن أهل اليمين يسود الله وجوههم فاعتذروا فيقال هذا بكون معناه ولو أرخى الستور وعلى الأبواب ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه وهذا في حق الكافر لأنه يذكر يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بما عمل في الدنيا قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس أنا أحركهما كما كان يحركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرك شفتيه فأنزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه قال أن نجمعه في صدرك ثم تقرأه فاذا أتاك فاستمع وأنصت ثم إن علينا أن تقرأه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بعد ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه وقد روينا كما وعده الله تعالى في لفظ الحديث عن ورد وروينا المعنى من طريق البخاري فإنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي كان مما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فأنزل الله عز وجل الآية ولا أقسم يوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه قال أن نجمعه في صدرك وتقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه فاستمع ثم إن علينا أن نبينه بلسانك قال فكان إذا أتاه جبريل أطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله تعالى وفي رواية كان يحرك شفتيه إذا نزل عليه يحملها فيعجل بتحريكها فقيل له لا تحرك به لسانك أن علينا جمعه في صدرك وقرآنه أن نقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك وإنما جاز هذا الإضمار وإن لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه لتعجل به أي بأخذه إن علينا جمعه وقرآنه أي قراءته لك والمعنى سنقرئك يا محمد فلا تنسى إلا ما شاء فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أي لا تقرأ قرأتك مضارعة لقراءة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل الوحي إليك فإذا فرغ جبريل من قراءة فحينئذ فاقرأ وجعل قراءته لأنه تابع لقراءته الوحي ونظيره من يطيع الرسول فقد أطاع الله وقيل معناه اعمل واتبع خلاله وحرامه والقول الأول أولى لأنه ليس هذا موضع الأمر باتباع حلاله وحرامه وإنما هو موضع الأمر بالاستماع حتى يفرغ جبريل وإنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي صاح إليه فإذا فرغ من قراءة وعاها النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه ثم إن علينا بيانه أي بيان ما فيه بلسانك فتقرأه كما أنزل جبريل وقيل إذا أشكل شيء من معانيه فحرمه لك وعلينا بيان ما فيه من الأحكام والحلال والحرام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشكل عليه شيء سأل جبريل عن معانيه لعلة حرصه على العلم فنزل له عز بيانه لك قوله تعالى كلا أي ما بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة أي يختارون الدنيا على العقبى ويعملون لها كما طبعت عليه مكة وأهوة يوم سوء أي يوم القيامة ناضرة مضيئة من النضارة وهي الحسن قال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل ناعمة وقيل صفرة مضيئة وقيل يسفر يضحك مستبشرة بالنعيم إلى ربها ناظرة قال

ابن عباس وأكثر المفسرين ينظر إلى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن وقتادة ينتظر ثواب ربها
وقال مجاهد والضحاك عن مجاهد وأبو صالح انما فسروا النظر في هذه الآية بالانتظار قال المجاهد ينتظر
من ربها ما امر لها به وقال أبو صالح ينتظر الثواب من ربها قال الازهري ومن قال ان معنى قوله إلى ربها
ناظرة معناه منتظرة فقد اخطأ لان العرب لا تقول نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرته انما تقول نظرت فلانا إلى
انتظرته وسنذكر في الخطيئة وقد نظرنا كل واحد من هذين القولين ونقضي فاذا قلت نظرت اليه
لم يكن الا بالعين واذا قلت نظرة في الامر احتمل ان يكون تفكرت فيه وتدبرته بالقلب هذا آخر كلامه فنبهنا
لصحة هذا ان النظر الزائد المتصل بمعنى الانتظار كثير ولو وصل في موضع بالى كنت له ناظرا تناقض
من نور كوفوله هل ينظرون الا تأويله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدي
بالى ان يحتمل الرؤية واما قوله انظر الي الله فمعناه اريك على معنى انوقع فعلي الله فسأل فعلموا النظر الى
الوجه ليحصل نظر معنى نظر القلب لما يجوز بعده ان الرؤية تسند الى الوجه فاما اسناد النظر الى الوجه ليحصل
نظر القلب ولا الانتظار واذا بطل المعنيان لم يصح الرؤية بل لا بد ان يؤول ذلك عليهم والاشبه بالصحيح
نعتمد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وسنذكرها ان شاء الله تعالى **فصل** في اثبات رؤية المؤمنين
ربهم سبحانه وتعالى في الآخرة قال اهل السنة رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وهذا الذي
قالوه صحيح وحصل جميع ما ورد نظما ونثرا دلالة الكتاب والسنة واجماع الصحابة من بعدهم من سلف الامة
على اثبات رؤية الله تعالى وقد رواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والياتا القرآن
فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة لها اجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من اهل السنة وكذلك باقي
وجوه استدلالهم وكتب الكلام ولنذكر هنا ما هو من ذكرها مذهب اهل الحق ان الرؤية قوة يحملها الله تعالى
في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئي ولا عدم البعد الذي لا يحار دون الرؤية فاذا ثبت
الرؤية فمما ما روي عن جرير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم في الجنة سترون
ربكم تبارك وتعالى كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وفي رواية لا تضارون في رؤيته
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اخرجه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وقال وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم
ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب قوله لا تضامون من رويته يقال ضامني الشيء وضامه اذا لحقه معه ومنه قيل للضيم الذي يلحق الانسان
ضيم اي بعض ولا يقال ضيم الا في الشر وقيل معنى لا تضامون لا تنازعون ولا تختلفون فيه ومعناه لا يضم
بعضكم الى بعض ولا يزدحمون وقيل معناه لا ترون وقت الطلوع وروي بتخفيف الميم ومعناه لا يلحقكم في رؤيته ضرر
كما كنتم دون بعض وقوله لا تضامون وروي بالتاء والتاء والمعنى متقارب والرؤية بالرؤية والوجه
ذو الوان كالشمس والقمر لا كاشبه المرئي من ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ان ناسا قالوا يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول
الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم
سترونه كذلك اخرجه ابو داود واخرجه الترمذي والنسائي بمعناه وفي اول ان ناسا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاول اشبه وبه نحاب قال الترمذي وقد روي مثل هذا الحديث عن ابي سعيد وهو صحيح وهذا الحديث
طرف من حديث طويل قد اخرجه البخاري ومسلم ومعمر ضعفوه واحمد عن ابي هريرة العجلي
قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه مجليا به يوم القيامة قال نعم قلت وما اية ذلك في خلقه قال
يا ابا رزين ليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مجليا به قلت بلى قال فالله اعظم واما من خلق الله
يعني القمر فانه اجل واعظم اخرجه ابو داود عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم
تبارك وتعالى الاحاديث في هذا الباب كثيرة ومعنى هذا القدر كفاية والله اعلم وقوله عز وجل
ووجوه يومئذ باسرة اي عابسة كالحة سيئة مسودة قد اظلت الوانها وغمت انوار النعمة والسرور
منها لما ادركها من اليأس من رحمة الله وقوله للذين يميزون اهل الجنة والنار تظن اي تستيقن والظن
هنا بمعنى اليقين ان يفعل بها فاقرة اي يفعل بها امر عظيم من العذاب الفاقرة الداهية العظيمة الامر
الشديد الذي يكسر فقار الظهر ويقصمه وقيل الفاقرة دخول النار وقيل هي ان يحجب عنهم الوجه عز وجل
الله تعالى كلا اذا بلغت يعني النفس نفس بني ادم المذكور الترائي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين
نقرة الحلق والعاتق وكل يلوح للنفس الترائي من الانسان عند الموت وسنة قوله وقيل من يرقي بها
فحذفت من الكلام وقيل لفظ من الراقي والمعنى وقال اهله اي اهل المتوفى من يرقيه ويداويه
طبيب يرقيه ويداويه فيقول لما يئس من برئه وشفائه ومخلصه من الموت هو يرقيه ويداويه وقيل الملائكة
من امر الله تعالى تتولى قبض روحه الملائكة فتتنازعه من كل واحد منهم طائفة فتشاوروا فيما بينهم
يحمزونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من يرقد وهو اخرجت تصعد بها ملائكة الرحمة او ملائكة
العذاب وظن اي ايقن الذي بلغت روحه الترائي انه الفراق يعني الخروج من الدنيا وفراق
الاهل والمال والولد والقت اي اجتمعت الساق اي الشدة بالشدة يعني شدة مفارقة
الدنيا مع شدة الموت وكربه وقيل شدة الموت شدة الاخرة وقيل التفت عليه الشدائد يخرج من كرب
الا اتاه ما هو اشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بامر الاخرة كان فراغ امر الدنيا وامر الاخرة اول
يوم من ايام الاخرة وقيل الساق بالساق يجهز روحه الملائكة بجهاز روحه وقيل بما فاتها من
اداء الفرائض وقيل بما فاتها من عند الموت الالتواء كيف يجهز بامر ربه او امر رجليه او الاخرى عند النزع
وقيل فاما فاتت احدى ساقيه ما التفت على الاخرى الى ربك يومئذ المساق اي مرجع العباد الى
الله تعالى يوم القيامة ليفصل بينهم فلا يصدق ولا يصلي يعني انه لم يصدق بالقرآن ولم يصل
والمراد به الجنس وقيل يعني ابا جهل لم يصدق بالايمان ولا بالصدق ولكن كذب بالقرآن وتولى اي اعرض عن
الايمان وذهب الى اهله يتمطى يتبختر في مشيه وقيل اصله يتمطط فيتبدد من المطى اذ ذهب الى اهله فاولى لك فاولى
تهدد اولى لك ويلك وقيل اولى فعلى من الويل وقيل هو دعاء اي ويل لك ويل لك ثم اكد فقال ايحسب
الانسان كلمة موصولة للتهديد والوعيد وجوابه قوله تعالى الم يك نطفة من مني يمنى تمنى في الرحم
ثم يكون علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
قال بلى وعزتك يا رب قال ابو هريرة رضي الله عنه فليس احد يموت فيرى مقعده من الجنة الا تمنى
ان يرجع حتى يزداد من الكرامة والنعيم وليس احد يموت فيرى ما هو فيه من الشر الا تمنى ان لا يرجع

وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله انك لتعلم
ولا بأبك ان لا تتعلا بي شيأ وانا لاعز من مشى بين جبليها فانزل الله تعالى فاولى لك فاولى
فولاه وكان الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل بحب الاصار
ان يترك سدى ايهمل الامور ولا ينهى ولا يكلف في الدنيا ولا يحاسب في الاخرة الم يك نطفة ايمنيا
قليلا من منى يمنى اي يصب في الرحم والمعنى كيف يليق بمن خلق من شيء قذر ومستقذر ان يتكبر ويتمرد
عن الطاعة ثم كان علقة اي صار الانسان علقة بعد النطفة فخلق فسوى اي فقدر خلقه وسواه
وعدله وقيل نفخ فيه الروح وكمل اعضاءه فجعل منه اي من الانسان الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى
الذكر والانثى يخلق من مائه اولا ماذا توراء انانا اليس ذلك اي الذي فعل هذا قادرا على الاحياء بعد الموت
على ان يحيي الموتى فاذا عاينه تعالوت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ احدكم
والتين والزيتون فمر بآخرها اليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة
فانتهى الى قوله الم يك ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون
فليقل امنا بالله اخرجه ابو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرأ
اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك بلى فسألوه عن ذلك فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تفسير سورة الانسان مدنية

قال مجاهد وقتادة ومقاتل نزلت بمكة وعيكرمة نزلت بالمدينة عن ابن عباس وعطاء بن يسار وقتادة وقيل فيها مكي ومدني
فذكي منها قوله لا نطعم منكم الا لوجه الله وقوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا وقيل انما نعد من اولها الى قوله تعالى
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا من هذه الآية الى آخرها مكي كحكاية الماوردي بدء هي احدى وثلاثون آية
وماية واربعون كلمة والف واربعة وحسون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله هل اتى على الانسان
اي قد اتى على الانسان يعني آدم عليه السلام حين من الدهر اربعين سنة وهو مطروح بين مكة والطائف
ثم نفخ فيه من الروح فصار انسانا اجوف مصورا ثم صوره في الجنة وكان شاخصا لا يأكل ولا يشرب
فمكث الجسد كذلك ما شاء الله ان يتركه فجعل الجسد يطيف به ويتعجب اليه فطار ابليس اجوف مر به فلما رآه طلع منه ما قال الله تعالى يطيف اي يدور حوله فطار اجوف اي صاحب جوف وقيل هو الذي لا يطعم ولا يشرب وقوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا اي لم يكن شيأ يذكر ولا يرى
عجبهما من الشهوات وقيل لا يبلى فمن لم يسمع به وقيل لا يبلى فيفنى هذا الجسد ويبقى في القبر
الآية ان الانسان مر عليه اربعون سنة طينا ثم اربعين سنة حمأ مسنونا ثم اربعين سنة صلصالا كالفخار ثم خلقه بعد مائة وعشرين
سنة لم يكن شيأ مذكورا اي لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك قبل ان ينفخ
فيه الروح كان شيأ لم يكن شيأ يذكر وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيأ مذكورا
فقال ليتها تمت كما نحن نلده نحن على ما كان عليه وروي نحوه عن ابي بكر وابن مسعود وقيل الدهر الذي لم يكن
فيه الانسان ومعنى الآية هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن فيه شيأ مذكورا انما خلقنا الانسان اي المنوي من نطفة امشاج
يكون نحو قوله حين من الدهر فطائفة من الدهر تعد لم يكن شيأ مذكورا ابتدأنا خلقه من نطفة امشاج اي اخلاط

فليقل

ثم ذكرا وعظما في الاذكار له بذكره بقوله انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة اي من الرجل وهي المرأة
امشاج بمثلثة اي اخلاط قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا علت ماء المرأة ماء الرجل وهما مختلطان في الرحم فهو كون منهما الولد
فاذا علا ماء الرجل غليظ وماء المرأة رقيق فإنهما علا ماء صاحبه كان الشبه له فما كان من عصب وعظم فمن
نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وقيل الامشاج اخلاط الوان النطفة عند طهر الرجل بيضا
ونطفة المرأة صفرا وكل لون يخالط البياض ونحو هذا لا يوجد هذا الا في الذكور التي تكون في النطفة وقيل
هي نطف مختلفة اي خلطت بدم وهو زهم الحيض فاذا اجتمعت المرأة ارتفع دم الحيض وقيل الامشاج الماء
الخاثر نطرة تخلقه من مضغة ثم عظما ثم كسونا لحما ثم انشأناه خلقا آخر وقيل ان الله تعالى جمع في النطفة
اخلاطا من الطبايع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا لا يكون
التقدير من نطفة فالامشاج بمثلثة اي مختلفة ونبتليه اي نختبره بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا للتسبب لان الابتلاء مع
العلم بحقائق الاشياء لا مع الجهل بها او نبتليه بالتكليف فجعلناه سميعا بصيرا ليتأتى منه الابتلاء والاحسان نذكر انا اعطيناه
ما يتمكن معه الاعلام والعلم بما كلفناه ان هدى بالتعريف والتبيين وقيل الهداية بالتمييز وقيل الهداية بالتمكين والاقدار
والمراد بهما ما ذكرنا لانهما اصطلح الحواس والشرع لانه هدى عامة السبيل اي بينا له سبيل الخير والشر والحق والباطل والهدى
والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر وقيل جعلناه مرشدا الى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الا عليه
والمراد به هنا السبيل بعد الدلايل وبعثة الرسل وانزال الكتب اما شاكرا واما كفورا يعني اما مؤمنا
كما يكلفه الله واما كافرا كما خلقه في علمه وذلك ان الله تعالى بين سبيل التوحيد لينتهي شكر الانسان من كرمه
وطاعته من معصيته وقيل في معناه لابد اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معناه الجزاء بعينه له
الطريق ان شكر كفر وقيل المراد من الشاكر الذي يكون مقرا معترفا بوجوب الكل طاعة سبحانه وتعالى
عليه والمراد من الكفور الذي لا يقر بوجوب الشكر عليه ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا وقدمنا
فعال تعالى انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا في حكمنا للكافرين سلاسل اي يشدون بها واغلالا
اي يؤتى بهم تقاد بها الى اعمالهم وسعيرا يعني وقود الا توصف شدته وهذا من اخطر انواع الترهيب
والتخويف ثم ذكر ما اعد للشاكرين فقال تعالى ان الابرار يعني المؤمنين المتقين في اتباعهم
المطيعين لربهم واحدهم بار وبر واصله التوسع ومنه البر لتوسع في الطاعة يشربون من كأس يعني خمر
كان مزاجها كافورا قيل مزج لهم شرابهم بالكافور وختم بالمسك فان ذلك الكافور عين يشرب بها عباد الله
فجرها تفجيرا وجه مزج شرابهم به قيل لان اهل الجنة اذا كافوا في شرابهم وطيب ريحه وبرده فلا نكافور
لا يشرب وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومزاجه في الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شرابهما هذه العين التي تسمى كافورا
ولا يكون في الدنيا كذلك لان اهل الجنة لا يسهم مزاجها بالكافور ويسرا ونه وقيل يعكافورا لذيذ للطعم ليس فيه
مرارة ولا يقطع كافور الدنيا وعلى اسم ما عند هم فانه كمزج شرابهم بذلك الكافور المسك والزنجبيل
عينا بدلا من كافورا وقيل انها كافورا وقيل بها اي يشرب منها عباد الله تعالى اي عباده الله تعالى
يفجرونها تفجيرا اي ينبعونها الى حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم بغير مشقة ولا تعب عليهم فالله تعالى يجري
بالقدرة الماء من اسفل الى اعلى خلاف الاصل في الدنيا وفي الآخرة وما هما في الدنيا القديم وجعلها هذه النوابع المعنى
كانوا في الدنيا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا فجزاهم على ذلك جميع الطاعات

من الايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والعتق وغيرها من الواجبات وقيل النذر هنا عموم النسخ والملة ان نوجب الرجل على نفسه شيأ ليس بواجب عليه وذلك بان يقول لله علي كذا او لله امر صدقة او صوما او صلاة او حج او عمرة او نحو ذلك بامر يلتزمه من الله وذلك كان يقول ان شفى الله مريضي او قدم غائبي او نحو ذلك فعافي على ذلك او لله او نذر في معصية لا يجب الوفاء به ق عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه م وفي رواية فليطعه ولا يعصه وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي ق عن ابن عباس قال استفتى سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان علي امه توفيت قبل ان تقضيه فامره ان يقضيه عنها اخرجه الجماعة وفي الاية دليل على وجوب الوفاء بالنذر وهذا اسم لغة وفي عرف بادآء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه كان لما اوجبه الله اوفى ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي يفشو فاشيا ممتدا وقيل استطار خوفه في اهل السموات والارض وفجاءه لشدته وعظمه وقيل حتى سره في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الملائكة وكورت الشمس والقمر وفي الارض فتشققت الجبال وغارت المياه وكر كل شيء على الارض من جبل وبناء والمعنى انهم يوفون النذر وهو خائفون من شره ذلك اليوم وهوله وشدته قوله تعالى وكل ويطعمون الطعام على حبه اي يحبون الطعام وقلته ونهوضهم له والحاجة اليه وصفهم الله تعالى بانهم يؤثرون فقراء على انفسهم بالطعام ويواسونهم في اهل الحاجة وذلك لان اشرف انواع الاحسان والبر اطعام الطعام لان به قوام الابدان وقيل على حبه اي عن حب الله عز وجل اي لحبه مسكينا يعني فقيرا وهو الذي لا شيء له ولا يقدر على الكسب ويتيما اي صغيرا وهو الذي لا ابوين له ينفقان عليه واسيرا قيل هو المحبوس من اهل القبلة يعني من المسلمين وقيل الاسير يومئذ من اهل الشرك اما الاسر ان يحمل اليهم وان اراهم يوسعون اهل الشرك فعلى هذا الوجه يجوز اطعام الاسر اوان كانوا اهل حرب بقتاله والله ترجى مواليه ولا يجوز ان يعطوا من الكفارة الواجبة كالزكاة والكفارة وقيل الاسير المملوك وقيل الاسير المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان يعني اسرا وقال عز وجل اسيرك فاحسن الى اسيرك واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل لما كملت ثمن رجل من الانصار يقال له ابو الدحداح صاع يوما فاكان وقتا لافطار جاء بهم ومسكين واسير فاطعم ثلاثة ارغفة ومزقها لاهله وبقيت واحد فترك هذه الاية وروى عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذلك انه عمل لعبودي شيء من شعير فصنع لذلك الشعير فطحن منه ثلاثة اصواع شيأ يأكلونه فلما فرغ او كيسن ذلك واخرجوا الى الطعام اتيه ثم على الثلث الثاني فلما فرغ اتى يتيم فسأل فاعطوه ذلك ثم على الثلث الباقي فلما توضع اتى اسير من المشركين فسأل فاعطوه ذلك ولم يذوقوا يومهم وليلتهم فنزلت هذه الاية وقيل الاية عامة في كل من اطعم المسكين واليتيم والاسير ابتغاء لوجه الله تعالى اثر على نفسه انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب وجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قيل انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم وقيل انما اوجد الله سبحانه وتعالى هذا الكلام في نفوسهم ولم يتكلموا به وقيل انما اوجد الله ذلك في قلوبهم ليثيبهم عليه ويجازيهم به فعلى هذا القول لا يجوز ان يقصد بذلك الا وجه الله تعالى ولا يريد به غيره فعلى هذا الاخلاص في الاية يكون لطلب الثواب فقط او لطلب الثواب والخلاص من العقاب معا وعلى القولين الاولين لا يجوز ان يقصد بذلك الا الاخلاص

الله لان فيها سؤلك وذريا ضعفوا لذلك صنعتم بقولهم انا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من
ربنا يوما يعني ان احسانا اليكم للعقوبة من شدة ذلك اليوم لا لطلب كما فانكم عبيدنا فصف اليوم العبوس كما
بينا لشدة ما واراد الملائكة المعنى تقلبس في الوجوه من قوله وشدة وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة
قطريرا اي ممتدا يكون مقدارا كما بين قبض الوجه والجباه الى تقلبس وقيل العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد
وقيل هو اشد ما يكون من الايام والليالي فوقاهم الله ذلك اليوم اي الذي يخافونه ولقاهم نضرة اي
حسنا في وجوههم وسرورا اي في قلوبهم وجزاهم بما صبروا اي بما لحقهم من المشقة والعناء بعصيته وقيل بالفقر
والجوع مع الوفاء للنذر وقيل الايثار جنة وحريرا اي واد طعم الجنة والمعنى الحرير ستكئين فيها اي في الجنة على الارائك
جمع اريكة وهي السرير في الحجال ولا تسمى اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي لا يؤذيهم حر الشمس
ولا برد الزمهرير كما كان يؤذيهم في الدنيا والزمهرير اشد البرد وقيل الزمخشري قولان الزمهرير والقمر وعن
تغلبة في الغرفة مؤانسة وليلة ظلامها قدر ما تكون منطقتها والزمهرير ما رأوه والمعنى الجنة في الاجتماع
فيها اي شمس ولا زمهرير ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها وذللت اي حربت وذللت قطوفها
اي ثمارها تذليلا اي يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين وبنائها كيف شاؤا وعلى اي حال اراد وا
ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب قواريرا الكوز الذي لا عروة له كالقدح ونحوه كانت قوارير زجاج
قال اهل التفسير اراد انها بياض الفضة وصفاء القوارير زجاج والمعنى انها اجمعت فضة فصلت من فضة قوارير
يشربون فيها وقيل اراد القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في الجنة من الفضة ولكنها اضيئ من الزجاج
قدروها تقديرا اي قدروها كما كانوا يقدرون ويطوفون بقدر ريهم وكفايتهم لا زيادة ولا نقصان والمعنى ان السقاة والخدام
الذين يطوفون عليهم يقدرونها لهم بمقدار ما يشتهون ويسقون فيها اي في الجنة كأسا كان مزاجها زنجبيلا اي
قيل ان الزنجبيل هو اسم للعين التي تشرب منها الابرار يمزج لهم شرابهم منها طعم الزنجبيل عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج
لاهل الجنة جميعهم وقيل هو النبت المعروف العرب كانوا يحبون الزنجبيل في شرابهم لانه يحصل في فيه حرارة مثل حرارة اللذع
الا ترى العسل والمثالث المستحب يشربون بها لحلو قال السدي في معناه كان طعم الزنجبيل اذا قطعه وشاة المحر
فلما كان الزنجبيل استطابة عند العرب وصفه الله تعالى بشراب اهل الجنة بذلك وقيل ان شراب الجنة مثل اردا الكافور
وطعم الزنجبيل وريح المسك قال ابن عباس كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا فانه للاسم لا
الزنجبيل الجنة لا شبه الزنجبيل الذي عباضها تسمى سلسبيلا اي سلسة منقادة لهم يجرون بها حيث شاؤا وقيل
حديدة الجري وقيل حية بذلك لانها تسيل عليهم في طرقهم وممارهم تنبع من اصل العرش وقيل عين جارية
عذبة لهم وقيل حية بذلك لانها في غاية السلاسة تسلسل في الحلق وتسيغ اي تسلف لانها اكثر الخمر علما على
ان سلسبيل صفة لاسم ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي في الجنة قيل مخلدون ممنوعون اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا اي في بياض اللؤلؤ الرطب حسنه وصفاءه اللؤلؤ اذا انثر عن السلك كان احسن منه منظوما
وقيل انما شبههم بالمنثور لانهم في الخدمة قوله عز وجل واذا رأيت الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل
واحد ممن يدخل الجنة والمعنى اذا رأيت بصرك ثم رأيت في الجنة رأيت نعيما اي لا يوصف عظمه وملكا
كبيرا قيل هو ادنى ما تتمناه من سيطوف في ملكه سبعة آلاف خادم يرعى اداءه وقيل هو اذا رأيت ثم رأيت
العزة من الملائكة لا يزيل بصرك الا ما يليه وهو استيفاء الملائكة تعليم وقيل سماه ملكا لان الرؤية لا تتعلق

عالیہم ای فوقہم ثیاب سندس خضر مما یرقق من الدیباج واستبرق ما غلظ منہ وللاساور فی
ایم الحلی وحلوا اساور من فضۃ وسقاہم ربہم شرابا طہورا ای یطہرہم عما یاکل الاقذار والادناس
لم تمسسہ الایدی ولم یدنسہ الایدی کما قیل انہ لا یصیر بولا وانما یضاف الی ابدانہم کرشح
المسک وذلک انہم یؤتون بالطعام فیقولون ہذا کان لکم فی الجنۃ فیقولون ہذا کنا نعمل لہ فی
الدنیا فنطوی علیہ ونجوع فیعطون بالشراب فیشربون فتنطوی بطونہم ویکون رشحا یخرج من جلودہم
کریح المسک الاذفر وتضمر بطونہم وتعود کما کانت قبل وقیل الشراب الطہور ہو الذی لا یصیر
نجسا ولا یحتاج الی ان یخرج من جلودہم کریح المسک الاذفر وتضمر بطونہم وتعود کما کانت وقیل
الشراب الطہور ہو الذی ما عمل بالجنۃ من شرب منہ نزع اللہ ما کان فی قلبہ من غل او حسد وعش اذ ہذا
کان لکم جزاء ای یقال لاہل الجنۃ ہذا لکم جزاء وثوابا وشاہدتم ان سعیکم کان مشکورا قد اعدہ
اللہ لکم فی ہذا الوقت فاللہ لکم باعثکم وقیل اخبار من اللہ تعالی لعباد المؤمنین انہ قد اعدہ لکم فی
الآخرۃ وکان سعیکم مشکورا ای شکرکم علیہ واثنیکم افضل منہ وہو الثواب وقیل شکر اللہ لعبادہ
رضاہ عنہم بالقلیل من الطاعۃ واعطاہم ایاہم الکثیر من الخیرات قولہ عز وجل انا نحن نزلنا علیک ای یا محمد
القرآن تنزیلا قال ابن عباس وقتادۃ ایۃ بعد ایۃ وکلما نزل لعلۃ والحادثۃ والمعنی انا انزلنا علیک القرآن
منجما لحکمۃ بالغۃ تقتضی تخصیص کل شیء بوقت معین والمقصود من ذلک تثبیت قلب رسول اللہ صلی
اللہ علیہ وسلم وشرح صدرہ وان الذی انزل الیہ وحیہ لیس بکہانۃ ولا سحر ولہ ولتلک الحجۃ التی
حصلت لہ من قبول الکفار انہ حق وانہ کما قال فاصبر لحکم ربک فامض لما امرک بہ من تبلیغ الاذی فی القتال وغیرہ ولا تطع منہم
فی جمیع الاشیاء التی تصادمہ فی کل امر امرک اللہ بہ سواء کان تکلیفا خاصا کالصیام او الطاعات اوعاما
مشترکا کالدعوۃ الی التوحید والرسالۃ وقیل المشاق وبعوذ لک ولا تطع منہم آثما او کفورا ای مجرما
وکفورا مجحودا لانعم اللہ علیہ وقیل ان اللہ لما حرضہ علی الصلاۃ علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم نہاہ ابو
جہل عنہا فقال ان رأیت محمدا یصلی لاطأن عنقہ وقیل ارادا بہ الآثم عتبۃ بن ربیعۃ والکفور الولید بن
المغیرۃ وذلک انہما قالا للنبی صلی اللہ علیہ وسلم ان کنت صنعت ما صنعت لاجل المال والمال فارجع
عن ہذا الامر فنحن نجمع لک من اموالنا ما یکون اکثر من مالک وقال الولید انا اعطیک من المال
حتی ترضی فارجع عن ہذا الامر فانزل اللہ ہذہ الآیۃ فان قلت ما الفرق بین الآثم والکفور قلت الآثم
ہو المقدم علی المعاصی ای معصیۃ کانت والکفور ہو المعاند فکل کفور اثم ولا یعکس لان من عبد غیر اللہ
فقد جمع فی حقہ ہذان الوصفان لانہ لما عبد غیر اللہ فقد عصاہ وتعدی علیہ واذکر اسم ربک بکرۃ
واصیلا قیل المراد بذکر اللہ ہنا الصلاۃ والمعنی صل لربک بکرۃ یعنی صلاۃ الصبح واصیلا یعنی صلاۃ الظہر والعصر
ومن اللیل فاسجد لہ یعنی صلاۃ المغرب والعشاء فعلی ہذا تکون الآیۃ جامعۃ لمواقیت الصلوات الخمس
وسبحہ لیلا طویلا یعنی صلاۃ التطوع بعد المکتوبۃ وہو التہجد باللیل وقیل المراد بالآیۃ ہو
الذکر باللسان والمقصود ان یکون ذاکرا للہ تعالی فی جمیع الاوقات فی اللیل والنہار وقلبہ طمأنینۃ
قولہ عز وجل ان ہؤلاء یحبون العاجلۃ یعنی کفار مکۃ یحبون العاجلۃ یعنی الدار العاجلۃ وہی الدنیا ویذرون وراءہم
یعنی امامہم یوما ثقیلا یعنی شدیدا وہو یوم القیامۃ والمعنی انہم یترکون فلا یؤمنون بہ ویعملون لہ
نحن خلقناہم وشددنا اسرہم ای خلقہم وقیل اوصالہم شددنا ہا بالعصب والعروق والاعصاب وقیل الاسر مجری المفاصل الرابطۃ لہا اذا خرج الاذی استمسکنا واذا شئنا بدلنا

امثالهم تبديلا اي اماتة اشيا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلنا بدلا لانهم ان هذه اي التوبة تذكرة اي تذكير وعظة فمن شاء اتخذ نسكه فالقربة اليه سبيلا اي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه ما يتمسك بها المقربون ويقولون اتخاذ السبيل معقولا انه من التقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيته قال اهل السنة ورد عليهم قوله عز وجل في سياق الاية وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله اي لستم تشاؤن الا بمشيته الله تعالى لان الامر اليه ومشيته الله تعالى مستلزمة لفعل العبد فجميع ما يقدر عليه العبد بمشيته الله جل جلاله وتعالى بمقتضى وشائه ان الله كان عليما اي بالمصلح خلقه وما يكون منهم حكيما اي حكيما خلقهم مع علمه بما يدخل من نسيا في بعثه اي في دينه وقيل في جنته فان شورت الرحمة بالدين كانت له الرحمة تعالى وان شورت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيته سبحانه وتعالى لعلاوه وشانه وعظمه واحسانه لا بسبب الاستحقاق والظالمين يعني المشركين اعد لهم عذابا اليما يعني مولما دلت افعاله على الصواب والمرجع والمآب والحسبي وبالله التوكل على توكل اليه المحب

تفسير سورة والمرسلات مكية

وهي خمسون اية وماية واثنتان وكلمها بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا

اعلم ان المفسرين ذكروا في هذه الكلمات الخمس وجوها الاظهر ان المراد بالرياح وهي المرسلات عرفا الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اي كخيوط فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح المثيرة وقيل هي الرياح التي ارسلها الله تعالى بين يدي رحمته وقيل هي الرياح تنشر السحاب وتاتي بالمطر فالفارقات فرقا يعني الرياح التي تفرق السحاب وتردده فالملقيات ذكرا يعني الرياح اذا ارسلت عاصفة شديدة قلعت الاشجار وضربت الديار وعبرت الانهار فحصل بذلك خوف في قلوب العباد فيلجؤن الى الله تعالى ويذكرونه فصادفت تلك الرياح كانها ايقعت الذكر والخوف في القلوب عند حدوث هبوبها والوجه الثاني ان المراد بها ملائكة الذين يأتون بكلام الله تعالى ووحيه والمرسلات عرفا هم الملائكة الذين ارسلوا بالمعروف من اوامره ونواهيه ولهذا القول رواية عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الملائكة تعصف في طلبهم ومرورهم كعصف الرياح في السرعة والناشرات نشرا يعني انهم اذا نزلوا الى الارض نشروا صحيفتهم وقيل هم الذين يكتبون الكتب ودواوين الاعمال بوحي الله تعالى فالفارقات فرقا يعني الملائكة تأتي بالفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وقيل يجوز ان يكون المراد بالذكر هو القرآن خاصة فعلى هذا يكون المعنى جبريل وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم الثالث المراد بها ايات القرآن ومعنى المرسلات عرفا ايات القرآن المتتابعة في النزول كعرف الفرس وعلى هذا عرفا منصوب على الحال والعاصفات عصفا يعني ايات القرآن تعظ القلوب بذكر الوعد حتى تحملها كما تحمل العاصفة وهو الذي المذكر والناشرات نشرا يعني ايات القرآن تنشر ايات الهدى والمعرفة في قلوب المؤمنين فالفارقات فرقا يعني ايات القرآن

تفرقون بين الحق والباطل والمختلف ذكرا بتلك الايات القرآن هو الذكر الحكيم الذي تلقى الايات والنور في ملوء
الموحدين الروح الواقع الذي يقوم الراء من هذه الكلمات الحسنى شاهد لهذا بعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى مرسلا
عرفا اما الصافات عصفا او الناشرات نشرا او الفارقات فرقا او الملقيات ذكرا الآية
فان قلت وما المخاصمة بين الرياح والملائكة حتى يقسم بها في القسم قلت الملائكة روحانيون وهم سبب
لطافتهم وسرعة حركاتهم سماهم الرياح بفضل المجانسة بينهم من هذا الوجه فحسن الوقع بهم في القسم
عرفا او نشرا او الاخذات روحا لاذا او قيل عرفا رحمة او نذرا معذرة او خلقه وهذه كلها اقسام وجواب القسم
قوله تعالى انما توعدون اي من امر الساعة وبحيثها لواقع اي لكائن نازل لا محالة وقيل جواب القسم الواو من
رمز فيه والنجوم لواقع ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست اي محي نورها وقيل ذهبت واذا
السماء فرجت اي شقت وقيل فتحت واذا الجبال نسفت اي قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت
وقرئ وقتت بالواو وسميت الرسل واحدا اي جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة كما يقدر واعلى الامم
لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب الاجل لهم لانه تعالى يحب امهال عباده ثم تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من
الرسل في ذلك اليوم فقال تعالى ليوم الفصل قال الزجاج يوم يفصل الحق من الباطل بين اهل الجنة واهل النار
بتعظيمها او تهويلها ثم قال تعالى وما ادراك ما يوم الفصل اي وما اعلمك يوم الفصل وما هوله وشدته وويل يومئذ
للمكذبين اي بالتوحيد والنبوة والمعاد والبعث والحساب وقوله تعالى الم نهلك الاولين يعني الامم
الماضية والقرون الخالية من قبل امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتبعهم الآخرين يعني الباقين سنة بعد سنة
وقرن بعد قرن اي نهلكهم بتكذيبهم كما اهلكنا من تقدمهم كذلك نفعل بالمجرمين اي بالمشركين مثل ذلك الفعل
نفعل بكل مجرم وويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه
في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم وهو تعالى لا يعلم الشيء الا بعد وجوده فقدرنا قرئ بالتشديد والتخفيف
اي قدرنا ذلك التقدير فنعم القادرون اي المقدرون له وقرئ بالتخفيف من القدرة اي قدرنا على خلقه
وتصويره كيف شئنا وويل يومئذ للمكذبين حيث طلبناه في احسن صوره وهيئته وويل يومئذ للمكذبين
اي المنكرين للبعث لان القادر على ابتداء انشاء على اعادته الم نجعل الارض كفاتا يعني وعاء لاهلها تضم
احياء واموات يعني تكتمهم على ظهرها بمعنى تضمهم في دورها وتساترهم وتكتمهم امواتا في بطنها فتكون دورهم لهذا
تشبه الارض انها تضم الناس كلهم تضم الاحياء على ظهرها والاموات في بطنها وجعلنا فيها اي في الارض رواسي شامخات
عاليات وهي الجبال واسقيناكم ماء فراتا يعني عذبا وويل يومئذ للمكذبين يعني ان هذا كان يجب ان يحملهم
على الايمان فوقوعهم في الكفر بعد ذلك يوجب مزيد العقاب عليهم قال الله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
اي يقال يوم القيامة للمكذبين في الدنيا انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
يعني دخان جهنم اذا صعد تشعب ثلاث شعب والمعنى ان الدخان العظيم فيتفرق له كوى فيخرج الى ان يصير الى قدر الحساب فلا يكون
فوقهم ما يظلهم ولا يدفع عنهم حر النار فيشتد عليهم الامر فيشتد غمهم وعذابهم ولهذا قال لا ظليل اي
لا يظلهم ويروى لا ظل لهم ولا يغني من اللهب اي ولا يدفع عنهم لهبها اذا استظلوا بذلك الظل لان من هرب من حر النار
انما يهرب الى ظل يستريح فيه ثم يرمي بشرر كالقصر اي كالبناء العظيم ومعنى وصفها بالعظم
الشرر نحو القطع الواحدة منها قصرة وسبق ان عباسا رضي الله عنه قرأ كأنه بشرر كالقصر فقال هي الخشب تجمعه

وكذا تعد إلى الخمسة مع ما ثالثة اذ به وهو فذ لك وذ ودنه وندخرها للمشاة وكذا سنبتها العفر كأنه
يعني السود جمالات جمع الجمال قال ابن عباس يجمال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى يكون كأوساط الجبال صفرٌ جمع
اصفر يعني الجمالون كأنها السود في اسودادها وانثناء صدورها مثل الجمال العفر زعانف الشوى وقيل
العفر هنا مشاة الاسود لانه جاء في الحديث ان شوذ ران جهنم اسود كالقير والعرب تسمي السود والابل السود الادمة
سوادها ليس بالشديد وقيل هي تضرب الحمرة وقيل هي تضرب كلمة حتى تعود غليظ اصفر ويل
ويل يومئذ للمكذبين قد يرعظ هذا يوم لا ينطقون يعني يخرسون تنقطع وقيل هذا في بعض مواطن
القيامة دون مواقفها وذلك لان في بعضها يتكلمون وفي بعضها يختمون وفي بعضها يجثون على اركبهم فلا
ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن ولا يحتذرون لان الاذن والاعتذار من الأي بالنون فلو قال
فيعتذروا لم يكن في الفواصل ولا في الوجوب تشبيه وقال الفراء في القرآن ما يعلم بمعنى الفاء والتي
لا يكون الا بالاعتذار قال المجاهد اي معذرة لهم عن سخطه ولكنه اراد به وضع الذنب عنهم فان قلت قد يوم ان لهم عذرا وتلا
سيحلفون بالله لكم وذلك ليوم لهم وذر في الحقيقة لانه قد تقدم الاذن لهم في الاعتذار في الدنيا فلم يبق لهم عذر في الآخرة
ولكن ربما يحيل الخاطئ ان لهم عذرا فلم يؤذن لهم في ذلك العذر الفاسد ويل يومئذ للمكذبين يعني
المكذبين بأن لا عذر لهم ولا حجة بها أبدا لان الكلام السيئ والاعتذار الم يرفع العذاب عنهم لا جرم قال في حقهم
هذا يوم الفصل يعني بين أهل الجنة وأهل النار وقيل هو الفصل بين العباد في الحقوق والقضاء كان جهنم
والاولين يعني مكذبي هذه الامة والذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية فان كان لكم كيد فكيدون
اي ان كانت لكم حيلة تحتالون بها لانفسكم فاحتالوا اليوم يقول ان الحيل يومئذ ستطعمكم وسلة الي نجاة
التوبيخ والتقريع للمكذبين عقيب قوله ويل يومئذ للمكذبين قوله وكلوا المتقين اي الذين اتقوا
الشرك وقيل هم المؤمنون الاتقياء وعيون اي في ظلمات عيون كما وصفها في موضع آخر وفواكه مما يشتهون اي يتمنون
بها كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا وقيل هذا من تمام قول الله تعالى يقول الله لهم كلوا واشربوا
مريئا اي يكون مريئا لكم هنيئا لا يكون لكم فيه داء ولا اذى بما كنتم تعملون اي في الدنيا من الطاعات انا كذلك نجزي المحسنين قيل المعنى وعدنا نجزيهم كذلك وقيل هو من تمام قول المتقين
ليعلموا انهم لم يكونوا من المتقين المحسنين الا بفعل ذلك الخير العظيم فلهذا سيعلمون ذلك وقيل هو من قول الله تعالى
ويل يومئذ للمكذبين ليعلم ويل كلوا وتمتعوا قليلا اي يقول للكفار كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون
وهذا وان كان في ظاهر اللفظ امرا فانه في المعنى نهي وزجر عظيم انكم مجرمون اي مشركون استحقوا
العذاب لاجرم اتبعه بقوله ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي اذا قيل
لهم صلوا مع محمد واصحابه لا يصلون نزلت في ثقيف لما عيرهم المسلمون بترك الصلاة لانهم لا يركعون وقال ابن عباس وابن عباس
لهم هذا يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي
حديث بعده يؤمنون اي بهذا القرآن اذا لم يؤمنوا به فبأي حديث يؤمنون والله اعلم

سورة النبأ وتسمى سورة عم

تفسير

والنساء أو تكلمه وهي اربعون آية وماية وثلاث وسبعون كلمة وستمائة وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل عم أصله عزما سيتساءلون اي عن اي شئ يتساءلون يعم الحاضرين بلفظه استفهامهم وسماه التفخيم كقوله اي شئ ذنبه اذا عظمت شانه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلى عليهم القرآن جعلوا ينتابون بينهم يتحدث بعضهم بعضا واحاديث محمد فذكر عن مقاتل انه اراد بقوله عن النبا العظيم اي عن الخبر العظيم الشان قال الاكثرون القرآن وقيل البعث وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به الذي هم فيه مختلفون من قرأ النبا العظيم بالقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم انه سحر او شعر او كهانة ونحوه كما حكاه الله في القرآن ومن قرأ النبا العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه هو ان منهم من صدق به ومنهم من انكر به وهو الكافرون ومن قرأه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم في القرآن كلا هو ردع وزجر وقيل بمعنى حقا ثم ابتدأ فقال سيعلمون اي عاقبة تكذيبهم حين يكشف الامر عيانا في القيامة ثم كلا سيعلمون وعيد على اثر وعيد وقيل معناه كلا سيعلمون عند الموت عاقبة تكذيبهم ثم كلا سيعلمون يعني الكافرين عاقبة مصيرهم واياها ذكر اشياء من عجايب صنايعه ليستدل بها على توحيده وبعلمه القادر على ايجاد العالم وقابه بعد ايجاده والحده مرة اخرى للحساب والثواب والعقاب فقال تعالى ألم نجعل الارض مهادا اي كالمهاد وهو البساط تستقر عليها الاقدام والجبال اوتادا يعني للارض حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم والعرب تسمي الموت سباتا لان النوم قطع الحركة بل المقصود منه ان النوم يقطع الحس بإزايله وهذا يدل على ان اصل الراحة بل المقصود منه ان النوم يقطع الحركة والتصرف في الاعمال وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وغشاء يستر بظلمته والمعنى ان الليل يلبس على وجه الحارة وجه الغيبة في ذلك يعاون الانسان يستر بظلمة الليل على العيوب اذا اراد وهو ثالث مهد ومحوه الله جعلنا النهار معاشا اي سببا للمعايش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس يبتغون فيه من فضل الله وما فيه لكم من درقه وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعني سبع سموات محكمة ليس تتفرق عليها مرور ولا اعصار على مر الازمان الى اوان فناء الدنيا وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس مضيئة منيرة وقيل لولا هاج الوقاد وقيل حار اللهب والشرر حرارة ونورا والوهج حمة النار وانزلنا من المعصرات يعني الرياح التي تعصر السحاب وهو رواية عطية عن ابن عباس وقيل هي الرياح وهذا الاعاصير وهذا هو الصحيح وقيل من يعني الى اي واحد من المعصرات وهذا كان الزيح تستدر بالمطر وقيل هي السحاب وهي رواية الاخرى عن ابن عباس وقيل المعصرات السحاب التي تحلب المطر ولا تمطر وقيل المعصرات الغمامات الغامر هو الماء وقيل المعصرات السموات وهذا كان المطر ينزل من السماء الى السحاب ماء ثجاجا اي منصبا بكثرة وانصبابه يقال ثج الرجل بعثه وسنة الحديث افضل الحج الثج والعج اي رفع الصوت بالتلبية يعني دماء الهدي لنخرج به حبا وهو الذي يخرج من السنبل كالحنطة ونحوها ونباتا اي ما ترعى الارض من الشجر مما ليس له ساق وجنات الفافا اي ملتفة بعضها على بعض قيل هذا على التعديد لانواعه الحلو وآخره عند قوله تعالى ان يوم الفصل اي بين المحسن والمسيء كان ميقاتا ليوم القيامة من الثواب

والعقاب

والعقاب وقيل سقاتا يجتمع فيه الخلائق ليقضي بينهم **يوم ينفخ في الصور** يعني النفخة الاخيرة **فتأتون** **افواجا** جماعات جماعات من كل مكان للحساب **وفتحت السماء فكانت ابوابا** وكانت ذوات ابواب لنزول الملائكة وقيل تحلل فتشقق بعد ما كانت ابوابا واحدة **وسيرت الجبال** اي عن وجه الارض **فكانت سرابا** اي هباء كالسراب في عين الناظر **ان جهنم كانت مرصادا** اي طريقا ومرادا للجبابرة الى الجنة حتى يقطع النار وروي عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها نجا الى الثاني فيسأل عن الصلاة فان جاء بها نجا الى الثالث فيسأل عن الزكاة فان جاء بها نجا الى الرابع فيسأل عن الصوم فان جاء به نجا الى الخامس فيسأل عن الحج فان جاء به نجا الى السادس فيسأل عن العمرة فان جاء بها نجا الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا هل كان له تطوع اكمل به الحساب فاذا فرغ انطلق به الى الجنة وقيل كانت مرصادا اي معدة لهم وقتادة عن بعد وقتا بعد وقت الى ان يصعد الى الجواز على الصراط المكان الذي يرصد فيه الجواز العبور وهو الجسر الذي جهنم تحته **للطاغين مآبا** اي مرجعا يرجعون اليها **لابثين فيها** اي في جهنم **احقابا** جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنى عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون وقيل الحقب الواحد سبعون خريفا كل خريف كالف سنة مما تعدون وقيل غير ذلك **لا يذوقون فيها** اي في جهنم **احقابا** حميما وغساقا **ثم** ان خلدوا في النار **لا يذوقون فيها** اي في تلك الاحقاب **بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا** انتهت الانواع المعدودة الذي يذوقونه لانهم لا يذوقون فيها الا وجه النار فاما ان يستثنى من قوله فلن نزيدكم الا عذابا او من قوله لابثين فيها احقابا او من قوله لا يذوقون فيها بردا قال ابن عباس البرد النوم وقيل بردا اي روحا وراحة وقيل لا يذوقون برده استعير لهم ولا شرابا اي يغيثهم من عطش الا حميما وغساقا اي ماء حار يقطع امعاءهم من حره وقيل ما له الحار الذي انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرق بشدة برده وقيل هو مدبر هذا الشأن **جزاء وفاقا** اي جازيناهم جزاء وفاقا واوفاها لعملهم وقيل واقا لعذابهم الذي قالوا انه لا يطيقه **انهم كانوا لا يرجون حسابا** اي لا يخافون ان يحاسبوا او لا يعتقدون ان بعث ولا يؤمنون به **وكذبوا بآياتنا** اي بالقرآن **كذابا** اي تكذيبا قال الفراء كذبت كذابا وكذبا وتكذيبا بمعنى واحد **وكل شيء** اي من الاعمال **احصيناه** اثبتناه **كتابا** اي في اللوح المحفوظ وقيل في صحف الملائكة **فذوقوا** اي يقال لهم ذوقوا **فلن نزيدكم الا عذابا** اي ليس هذا العذاب في القرآن على اهل النار كلما استغاثوا من نوع منه اغيثوا

بالله سبحانه وتعالى ان للمتقين مفازا اى فوزا ونجاة من العذاب وقيل نجوتا بما طلبوه من نعيم الجنة
وقيل ان نعيم الفوز والامن حيثما لانهم فازوا بما يعني نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم
فسره فقال حدائق جمع حديقة وهي البستان المحوط فيه نخل واصله يدل على تجمع ذلك العنى وكواعب
جمع كاعب يعني جواري نواهد قد تكعمت ثديهن اترابا يعني مستويات في السن وكاسا دهاقا اى
اقداحا مملوة متتابعة وقيل متتابعة وقيل صافية لا يسمعون فيها اى في الجنة وقيل في حالة شربهم
لان اهل الدنيا يتكلمون بالباطل في حال شربهم لغوا يعني باطلا من الكلام ولا كذابا اى تكذيبا بالمعنى
انه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به جزاء من ربك عطاء حسابا اى كافيا هو جزاء واعطاه هو عطاء حسابا
اى كافيا وافيا وقيل حسابا بمعنى كثيرا وقيل جزاء لاعمالهم رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطابا اى لا يقدرون على الخطاب الا باذنه وقيل لا يملكون شفاعة الا باذنه يوم اى في ذلك
اليوم يقوم الروح والملائكة صفا قيل هو جبريل عليه السلام وقال ابن عباس الروح ملك من الملائكة
ما خلق الله مخلوقا اعظم منه ولو شاء ان يبتلع السموات والارض ومن فيهن ابتلعهن فاه في فم ولا
يطيق احد ان يقوم بين يديه ولا يتكلم يوما الا من اذن له الرحمن وقال صوابا اى حقا في الدنيا وعمل به
وقيل قال لا اله الا الله وقيل الاستثناء يرجع الى الروح والملائكة ومعنى الآية لا يشفعون الا لمن رخص الرحمن في الشفاعة له وذلك المخبر عنه قال يقول
صوابا في الدنيا وهو لا اله الا الله ذلك اليوم الحق اى كائن واقع لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اى سبيلا يرجع اليه وهو طاعته وما يتقرب به اليه انا انذرناكم اى خوفناكم
في الدنيا عذابا قريبا اى في الآخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى من خير وشر
فيلقى صحيفة سعيه يوم القيامة ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فأكون كالبهائم وقيل ان عذاب الكافر ان طال عذبه الله ان عذاب الكافر ان طال فمدته
قدر الاقامة بين صلاتين وحشر الدواب فيما صح انها تحشر للقصاص يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فاذا فرغ من القضاء بينها قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا وقيل يقول الله عز وجل للبهائم بعد القضاء بينها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر
مطيعين لامرنا بادية صفاتكم ووجوهكم الينا ما كنتم تكونون لنا بادية اذ رأى الجائرة ذلك تمنى وقال يا ليتني كنت
في الدنيا بهيمة فيرحمني ربي فلا يدخلني النار ويكون ثوابا وقيل اذا فضى بين البهائم والناس وامر اهل الجنة
الجنة وامر اهل النار الى النار وقيل للبهائم لا حكم سوى الماء ولوحي لخرجه وازرايا بعيوه وان ترابا
عند ذلك يقول الكافر ليتني كنت ترابا وقيل معناه ان الكافر اذا رأى ما نزل به على الوصف من الخزي الآخرة
قال يا ليتني كنت ترابا يعني سواء في ان لا حياة له في الدنيا ولا ثواب ولا عقاب وقيل انا انذرناكم

تفسير سورة النازعات مكية

وهي ست وقيل خمس وأربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وتسعمائة وثلاثة وخمسون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا اختلف عبارة المفسرين في هذه الكلمات فهي صفات لشيء واحد أو لأشياء مختلفة على الوجه والمعقول الأول وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وصفات الموصوف الواحد وهذه الملائكة الوجه الأول في قوله والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أبدانهم حتى تبلغ حناجرهم كما ينزع السفود من الصوف المبتل فتجيء نفوسهم كما تجيء نفوس المؤمنين بالسهولة وقال الحسن يعني الموت ينزع نفوس الكفار بشدة وغلظة وقال مجاهد يعني الأرواح تنزع من الأجساد أي والنازعات أغراقا وقال ابن مسعود ذلك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتجيء نفوسهم وكل المؤمنين والمؤمنات والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع نفوس المؤمنين برفق وسهولة كما يسقى الماء من السقاء وقيل هذه الملائكة ينزلون من السماء سراعا كالفرس الجواد إذا أسرع وجريه نشيطا والناشطات نشطا يعني الملائكة تسحب أرواح المؤمنين بالجذب والسابحات سبحا يعني الملائكة تنزل بأرواح المؤمنين إلى الجنة والسابقات سبقا يعني الملائكة تسبق أرواح المؤمنين إلى الجنة والمدبرات أمرا يعني الملائكة تدبر أمر العباد بما أمرت به وقال الكلبي النازعات غرقا يعني النفوس حين تنزع من الجسد والناشطات نشطا قال ابن عباس هو نفوس المؤمنين نشط لها الخروج عند الموت لما يرى من الكرامة والملائكة يعرض عليه مقعده من الجنة فذلك نشطها والسابحات سبحا يعني أرواح الكفار نشطت من بين الجلد واللحم وقال مجاهد يعني تخرج من أجسادها مع الكرب والغرق والسابحات سبحا يعني أرواح المؤمنين تخرج في الملكوت فالسابقات سبقا يعني أسلمها إلى الجنة المقدسة الوجه الثالث في قوله والنازعات غرقا يعني الجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع وتغيب والناشطات نشطا يعني الجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب والسابحات سبحا يعني الجوم تسبح في الفلك والسابقات سبقا يعني الجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله والنازعات غرقا يعني جبال الغزاة تنزع في أعنتها وتغرق في عرقها والناشطات نشطا الأنها تخرج مسرعة إلى عدوها والسابحات سبحا هي جريها والسابقات سبقا الأسنتها إلى الغاية الوجه الخامس في قوله والنازعات يعني الغزاة حين تنزع وفيها في الوجه تسلم غاية المدة وهو قوله غرقا والناشطات نشطا إلى السهام في الوجه والسابحات سبحا والسابقات يعني الخيل والإبل تجري سبحا فالسابقات إلى الغزاة والوجه السادس في معاني هذه الكلمات شيئا والحاقولة والنازعات يعني الملائكة ملك الموت ينزع النفوس غرقا يعني سلم بها الغاية والناشطات نشطا يعني النفوس نشطت من الجسد من محجر وجذب والسابحات سبحا يعني النفوس والسابقات سبقا يعني سابقة نفوس المؤمنين إلى الخيرات والطاعات وأما لمن قال هذه الأوصاف جميعا

علما بهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بالصور عن فم اسرافيل عز وجل الحق بها وقال ابن جرير
ابن سابط بدأ الامر في الدنيا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمه عزرائيل فاما
جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس
واما اسرافيل فهو بين اعلى يدي الامر ينتظر متى يؤمر فيما يأمره الله تعالى به من هذه الاشياء فاذا امر
بقسم من امر خلقه او يكون التدبير وترتيب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن
والمخاض وقيل جواب ان في الآخرة لدار بعثي وقيل هو قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة
يعني النفخة الاولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء وهي التي يموت عندها الخلق تتبعها الرادفة يعني النفخة
الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة قال قتادة هما صيحتان فالاولى يميت كل شيء والاخرى
يحيى كل شيء باذن الله عز وجل وقيل الراجفة التي تزلزل الارض والجبال والرادفة تتبعها وقيل
الراجفة القيامة والرادفة البعث يوم القيامة وروي بسنده الثعلبي عن أبي بن كعب
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة اي خائفة قلقة مضطربة
وقيل وجلة وقيل ابلة عن اماكنها ابصارها خاشعة اي ابصار اهلها خاشعة ذليلة والمراد بها الكفار
بدليل قوله تعالى يقولون يعني المنكرين للبعث اذا قيل لهم انكم ستبعثون بعد الموت انا لمردودون
في الحافرة يعني راجعون الى اول الحال واشد الامر قصير اجا بعد الموت كما كنا اول مرة وذا قرب
رجع فلان الى حافرته وفي حافرته اي رجع من حيث جاء والحافرة عند هم اسم لابتداء الشيء واول الشيء وقيل
يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقه التي جاء فيها يعني ها هنا شيء خصلا ما ترد فيه حمار اوفي حفرة
في الحقيقة وقيل الحافرة الارض التي جعل فيها قبور هم حيث حافرة لانها استولى عليها الحافر
والمعنى سأعيده ونحول الى الارض فنعيش فيها احياء كما كنا قبل ان نموت فقيل لهم ذلك اذا كنا
عظاما نخرة ابيض بالية وقرئ ناخرة وهما بمعنى وقيل الناخرة المجوفة التي عبر فيها الريح فنخرت اي صوت
قالوا يعني المنكرين للبعث اذا كنا عظاما نخرة تلك اذا كرة خاسرة اي رجعة خائبة يعني
ان رددنا بعد الموت نحشر ما صرنا بعد الموت فإنما هي زجرة واحدة يعني النفخة الآخرة زجرة واحدة اي
صيحة واحدة تسمع بها جميع الخلق فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض سميت ساهرة لان عليها لهو الحيوان
وسهرهم وقيل هي التي كنا نطؤها على ما كنا عليه من قبل ان نموت وقيل سميت ساهرة لان عليها نوم الحيوان
ونومهم وقيل هي ارض الشام وقيل هي ارض القيامة وقيل هي ارض جهنم قوله تعالى هل اتاك
يعني قد اتاك يا محمد حديث موسى اذ ناداه الله صلى الله عليه وسلم ليلة عرج به الى السماء قال له
نبينا موسى عليه السلام وانه كان رجلا شديد المشافرة مرقوه لسانه ناداه ربه بالوادي المقدس اي
المطهر طوى هو اسم واد بالشام وقيل الطور اسم الجبل اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله تعالى
فقل هل لك الى ان تزكى اي تطهر من الشرك اكفر وقرأ معاذ وتصلح العمل وقال ابن عباس تشهد ان
لا اله الا الله واهديك الى ربك اي ما عون الى عبادة ربك وتوحيده فتخشى يعني عقابه وما حق
وخوف بالذكر وان كانت دعوة موسى خاصة لفرعون فدعوة كان اعظم وكانت دعوة جميع

قوله فاراه اى فارى موسى لفرعون الاية الكبرى يعنى الايد البيضاء والعصا فكذب يعنى فرعون بانها من الله وعصى اى عند واظهر الجحد فحشر اى جمع قومه وجنوده فنادى اى لما اجتمعوا فقال لهم فرعون لقومه انا ربكم الاعلى اى لا رب فوقى فى زعمه قيل اراد به قيل الاصنام او ارباب وهو زعم باطل واخذه الله نكال الاخرة والاولى اى كانت عبرة لغيره فى الاخرة فى النار وفى الدنيا بالغرق فى النار فى الاخرة وقيل النكال فى الاولى كلمتى فرعون وقوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ان فى ذلك اى الذى فعل بفرعون لعبرة اى لعظة لمن يخشى اى يخاف الله عز وجل فتاخذه سكرة الموت بالحق تعالى انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها اى جعل ما بين سمكها وهو ارتفاعها خمسمائة عام وفى كل سماء ما شاء الله من خلقه من الملائكة وغيرهم فسواها اى فسوى السماء بالاملاس والاستواء فلا فطور فيها ولا شقوق ولا تفاوت واغطش ليلها اى اظلم ليلها واغطش الظلمة واخرج ضحاها اى اظهر نورها وضحاها اى نهارها والمعنى اظهر من النهار ما فى الليل اذ كل ما ظهر فى النور والضوء فانما اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما يجريان فى فلكها والمراد بالسماء الفلك وهى السماء الدنيا وسميت سماء لعلوها وهى فى السماء السابعة وصف كيفية خلق الارض بعد خلق السماء فقال والارض بعد ذلك دحاها اى بسطها ومدها فى السماء من تحت الكعبة وحمرت البلاد فسميت بها وسميت طيبة وقد قيل طابت طاهرة لانها تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد وقوله بعد ذلك دحاها قال تعالى فى سجدة الجمعة ثم استوى الى السماء وهى دخان فالجمع بين الايتين وما معناها قيل خلق الله تعالى الارض اولا غير مدحوة ثم خلق السماء بأسرها ثم دحى الارض بعدها وبسطها فذلك قوله بعد ذلك دحاها فقد اخبر فى الايتين ان خلق الارض قبل خلق السماء وان دحيها بعد خلق السماء وقيل ان الدحو هاهنا غير الخلق وقيل ان خلق السماء استوى الى السماء صار دخانا ثم خلق سماوات ثم دحى الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها اخرج منها ماءها اى فجر من الارض عيونها ومرعاها اى رعيها وهو ما ياكله الناس والانعام واستعير لرعى البهائم على سبيل التجوز والجبال ارساها اى اثبتها اثباتا لكم ولانعامكم اى لذوى الحرث من الادمى وبهيمة لكم ولانعامكم قوله عز وجل فاذا جاءت الطامة الكبرى يعنى النفخة الثانية التى فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لانها تطم كل شىء اى تعلوه وتغلبه والطامة عند العرب الداهية التى لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى اى ما عمل فى الدنيا من خير او شر وبرزت الجحيم لمن يرى يعنى انه يكشف عنها الغطاء ويعاين اليها الخلق فاما من طغى اى كفر وآثر الحياة الدنيا اى على الاخرة فان الجحيم هى المأوى اى مأواه ومصيره وامأ من خاف مقام ربه ونهى النفس اى الحرام التى تشتهيها فان الجنة هى المأوى اى مأواه ومصيره وقيل ان الطاغى هو الذى يؤثر الدنيا على الاخرة والخائف هو الذى يؤثر الاخرة على الدنيا يسئلونك عن الساعة ايان مرساها اى متى يقوم القيم وفيما يقيمات مرساها اى انت فى شىء من علمها وذكرها حتى تعلم لها فتذكر وقتها الى ربك منتهاها اى مستقر علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل ان اهل كتابهم اعلم هذا السؤال فقال الله يا محمد ان

وكراهما اي من علامتها لانك اخو الرسل وخاتم الانبياء فكما تم ذلك دليلا على وقوعها ووجوب الاستعداد لها امانات سنذر من يخشاها اي انما ينفع انذارك من يخاف انه آت كائن لا محالة يوم يرونها يعني يعاينون يوم القيامة لم يلبثوا اي في الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية او ضحاها ان قلت العشية ليس بعدها مجيء فما معنى قوله او ضحاها قلت قيل ان الالف والهاء صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحى وقيل اضافة المجيء الى العشية اضافة الى يوم كانه قال الا عشية او ضحى يومها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

تفسير سورة عبس مكية

وهي احدى واربعون اية وماية وثلاثون كلمة واحدى وثلاثون ولاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل عبس اي كلح وقطب وجهه وتولى اي اعرض بوجهه أن جاءه الاعمى يعني ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله بن شريح وقيل عمرو بن قيس وقيل ابن قارية الاصم ان زهرة بن رواحة القرشي الفهري من بني عامر بن لوي واسم امه عاتكة بنت عبد الله المخزومية وهو ابن خال خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا جهل وهشام والعباس وعلي بن ابي طالب وابي بن خلف واخاه ابيا وامية بن خلف وهو يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال ابن مكتوم يا رسول الله ارشدني وانا اعلم ما عليك الله وكان ضريرا فكره رسول الله قوله وطمعه في اسلام هؤلاء الصناديد وقال في نفسه يقول هؤلاء السفلة والعبيد والسفلة وعبس في وجهه واعرض واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الايات عتابا له على ما فعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا رآه ويقول مرحبا بمن عاتبني الله فيه ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقتل شهيدا بالقادسية قال المفسرون اية يوم القادسية وعلى درعه وعمامة سوداء عن عائشة رضي الله عنها قالت اول سورة نزلت من القرآن عبس وتولى قال ابن مكتوم الاعمى يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول ترى بما اقول باسا فيقول لا فيه هذا انزل الله هذا الحديث هذا حديث غريب وما يدريك لعله اي شيء يجعلك داريا لعله يزكى اي يتطهر بالذنوب بالعمل الصالح وما يدريك ما اوجب ذكر ابي بكر فتنفعه الذكرى اي الموعظة اما من استغنى قال ابو عبيدة عن الايمان بالمال والجاه فانت له تصدى اي تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه وما عليك الا يزكى اي ايمان لا يموت صاحبه واما من جاءك يسعى اي يسرع في طلب الخير وهو يخشى اي يخاف الله تعالى فانت عنه تلهى اي تتشاغل وتعرض عنه كلا لا تفعل بعده ما مثلها انها اي هذه الموعظة وقيل ايات القرآن تذكرة اي موعظة للخلق فمن شاء ذكره اي حفظه اي القرآن وقيل الضمير في ذكره يعود الى القرآن وهو ضعيف لان القرآن محل الذكر لا ذاكر وقيل في صحف مكرمة يعني القرآن واللوح المحفوظ مرفوعة اي مرتفعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابعة مطهرة يعني الصحف لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدي سفرة قال

ارعاء ويعني كتبة وهما الملكان الكرام الكاتبين واحدهم ساقه ومنه قيل للكتاب سفرة وقيل هم الرسل من الملائكة الى الانبياء احدهم سفير فهو الذي يحملهم بقوله تعالى كرام اي هم كرام على الله بررة اي مطيعون لربهم بارون له تعالى قتل الانسان اي لعن الكافر وطرد ما اكفره اي ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده وهذا على سبيل التعجب اي عجبوا من كفره وقيل معناه اي حمله على الكفر ترك هذه الاية في عتبة بن ابي لهب وقيل في اية بن خلف وقتل كافرا يوم بدر وقيل لاية عامة في كل كافر نظير ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال تعالى من اي شيء خلقه فعظم استفهام ومعناه التقرير ثم فسر ذلك فقال تعالى من نطفة خلقه فقدره يعني خلقه اطوارا نطفة ثم علقة الى وضعه الى اخر خلقه وقيل قدر ما يخرج من حلق راسه وعينيه ويديه ورجليه على ما قدر ما اراده ثم السبيل يسره اي سهل له طريق خروجه من بطن امه وقيل سهل له العلم بالحق والباطل فبين له كل احد ما خلق له وقدر عليه ثم اماته فاقبره اي جعله بحيث يوارى ويغيب وقيل جعل ميتا ولم يجعله ملقى للسباع والوحوش والطير وامر به ومعناه ميزه الله بحيث يقبر وخلقه اكرم من غيره وهذه نكرمة لبني ادم على سائر الحيوان ثم اذا شاء انشره اي احياه بعد موته للبعث والحساب وانما قال الله تعالى اذا شاء لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو الى مشيئة الله تعالى ليس من شان الخالق اجابة كلا ردع وزجر للانسان عن تكبره وعن كفره والمعنى على انكار التوحيد وانكار البعث يعني لما يقض ما امره ربه اي لم يؤد ما امره به ربه وهو يوم القيامة وما ذكر من خلق الانسان وتقديره فليعتبر به فانه موضع الاعتبار ثم دل تعالى على قدرته على اعادة خلقه بقوله فلينظر الانسان الى طعامه اي كيف خلقه وقدره له كيف يسره له من حال الى حال ثم قيل مدخل طعامه ومخرجه ثم برهن ذلك فقال تعالى انا صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات فانبتنا فيها اي في الارض عند المطر حبا يعني الحب الذي يتعذى به الانسان وعنبا يعني انه عذا من وجه وقاكهة من وجه فلهذا اعاد الحب وقضبا يعني الفت وهو الرطبة سمي به لان القضب هو القطع في كل الاشياء وقيل القضب هو العلف بكل لسان سمي به الدواب وزيتونا وهو ما يعصر الزيت وعلبا وحدائق ذات حدائق عظيما يعني غلاظ الاشجار وقيل العلب الشجر الملتف بعضه في بعض وقال ابن عباس طوالا وفاكهة يعني جميع انواع الفاكهة وابا يعني الحلو والمر مما ينبت للناس مما يأكله الدواب والانعام وقيل الفاكهة ما يأكله الناس والاب ما يأكله الدواب وقال ابن عباس ما انبتت الارض مما يأكل الناس والانعام وروى عنه ابي بن كعب انه سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال الي ما تطمئن والي ما تعلفون الجواب ان الفاكهة في كتاب الله تعالى هي ما اكلتم رطبا ويابسا وما الاب فما اكلته الانعام ثم قال لما امرنا بهذه العظائر بالنظر فيها وعبرنا ثم قال انعاما لكم ومتاعا لكم ومن هذا الحاب وما لا يدخل تحته مما لا يعلم يعني الفواكه والحب والعشب منفعة لكم ولانعامكم ذكره الى القيامة فقال تعالى فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة حين صاخ بالخلق اسرافيل في الصخرة التي بين جنبي بيت المقدس حين تولد الصخرة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اي انه لا يلتفت الى واحد منهم هولا لما نزل به من الشدة وقيل اول فرار الساعة الى الله لذلك احترز عن المطابقة بما لحقوق فالزوجة يقول لها واسيتني بمالك والولد يقول

قصرت في ربا والصاحبة تعول لم تؤمنوا حتى والبنون يقولون علمنا وما ارشدناه وقيل اول من يعرف اباه ابراهيم عليه السلام من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه وقيل يفر المرء من مؤلاه هو لاء من تهم والمعنى ان هو لاء الذين كان المرء يفر منهم في الدنيا ويتبرؤ هم ويتحرز عنه يفرهم في الدار الاخرة وعابرة الترتيب كانه قال ليوم يفر المرء من اخيه بل من ابويه لانها اقرب من الاخوة بل من الوالد لان تعلق القلب بهم اشد من تعلقه بالابوين لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي يشغله شان يصرفه عن ان يعاون على الخير او يحمل عليه وسئل عمر رضي الله عنه عن الشر فقال لا تكن شرا ولا تسال عن الشر وجاء رجل عرفا عمر فقال ابشر فانك تعرف فقال يا فلان انه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه الترمذي

وقال الحديث حسن صحيح وقد ذكر اصحابنا في احوال القيامة واهوالها ما يزيل احوال الملكين وانهم على ضعف منهم القدرة والاستيلاء فضلا عن العباد بقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة اي مشرقة مضيئة من اسفر الصبح اذا اضاء وقيل بسرة من قيام الليل واثر الوضوء وقيل من العبادة في سبيل الله ضاحكة اي عند الفوائد من الحساب مستبشرة اي بما ترون وقد جاء حديثا ان من كرامة الله ورضوانه ان وصف الاشياء بضدها ووجوه يومئذ عليها غبرة اي سواد وكابة للهم الذي يراهم ترهقها قترة اي يغشاها ظلمة وكسوف وقال ابن عباس يغشاها اثر العرق والقترة ان الغبرة ما كان اسفل في الارض والقترة ما ارتفع من الغبار وعلى راسه الملائكة ليئسة ايادين ضع هم هذا هو الكفرة الفجرة جمع كافر وفاجر والله اعلم

تفسير سورة التكوير مكية

وهي ست وعشرون اية ومائة واربع كلمات وحسابية وثلاثون حرفا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة كانه راي عين فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت اخرجه الترمذي بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت قال ابن عباس اظلمت وقيل غورت وقيل اضمحلت وقيل لفت كما تلف العمامة واصل التكوير جمع شعاع الشيء بعضه على بعض ومنه كورت العمامة اذا لففت بعضها على بعض والمعنى ان الله تعالى يجمع ضياء الشمس فيذهب به وقيل يذهب بها الذي ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر فيرسل عليها ريحا دبورا فتضرمها فتصير نارا وقال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة مع من عبدهما من دون الله تعالى واذا النجوم انكدرت اي تناثرت من السماء وسقطت قال الاخفش قال الفراء وهذا تقدير الكلام يسد بعضها بعضا فلا يتبين الواضح واذا الجبال سيرت اي عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت جمع العشراء من الابل التي اتى عليها عشرة اشهر من حملها واحدها عشراء ولا تزال كذلك حتى تضع لتمام سنة وهي اعز مال عند العرب فانها كانت لا تاليوم عطلت وتركت هملا بلا راع اهملها وتركها والا بل ايضا ما لكن قال المحققون مما تعلق من اهوال يوم القيامة واذا الوحوش حشرت يموت وابل الرحمة يوم القيامة ليشتغل بعضها من بعض وقال ابن عباس حشرها موتها قال وحشر كل شيء موته غير الجن والانس

فانها

فانهما يوقفان يوم القيامة واذا البحار سجرت قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا اقسم وقيل
فجر بعضها في بعض حتى عذب الملح حتى صارت البحور كلها بحرا واحدا وقيل صارت مياهها من جهنم اهل
النار وقيل سجرت اي يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة قال ابي بن كعب ستة ايات قبل يوم
القيامة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض
فخرت واضطربت وقرعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش
وماج بعضهم في بعض فذلك قوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا
العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واما البحار سجرت فحينئذ تقول الارض الى عز يا ربكوا الخبيث
فيطلعون الى البحر فاذا هم بنار ساجرة حينئذ هم كذلك اذ صدعت الارض صدعة واحدة الى
الارض السابعة العليا فحينئذ هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاما تعرف عن ابن عباس قال الهول في
عشر خصال ستة في الدنيا وستة في الاخرة وهي ما ذكر الله بعد هذه وهو قوله تعالى اذا الشمس
كورت وعن ابان وغيره عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الاية فقال يقرن بين الرجل الصالح
مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء الرجل السوء في النار وقيل يلحق كل امرئ
بشيعته اليهودي باليهودي والنصراني بالنصراني وقيل يجيء الرجل مع صاحب عمله وقيل وحشت
النفوس ياعملها واهلها وقيل زوجت نفوس الموحدين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين
وقيل معناه زوجت ارواح الاجساد واذا الموؤدة سئلت يعني الجارية التي دفنت وهي
حية سئلت بذلك لما يطرح عليها من التراب يقول ها ابي شيئا حتى تموت وكانت العرب تفعل
ذلك في الجاهلية تدفن البنات حية مخافة العار او الحاجة وروي عن ابن عباس قال كانت المرأة
في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فان ولدت
جارية رمت بها في الحفيرة وان ولدت غلاما حبسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت
له بنت واراد ان يستحيها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى
احمائها وقد حفر بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها فاذا نظرت دفعها من خلفها
ويهيل التراب عليها حتى تستوي بالارض عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوائدة والموؤدة في النار اجر الوائد وكان صعصعة بن ناجية عم جرير الفرزدق قد اشترى موؤدة
بناقتين وجملين فلما اسلم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت امرأ
من الجاهلية وانه اتى علي ذنوب عظام فهل يكفرها عني ان استحييت ابنتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الموؤدة من تدركها امها ثم يدركها ابوها ثم تسقى الماء ثم تسقى الطعام فان كنت انت
استحييت ابنتك فلا ذنب عليك واذا الصحف نشرت اي فتحت عنه وطويت وقيل قرئت كما
يقرأ الكتاب وقيل كشف واريل عن من فيها واذا الجحيم سعرت اي اوقدت اعاذنا الله تعالى
واذا الجنة ازلفت اي قربت لاوليائه الله على ما سمى ما احضرت يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما احضرت
من خير او شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت الى هنا قوله تعالى فلا اقسم لا زايدة والمعنى
اقسم وقد تقدم ذكره في قوله لا اقسم بيوم القيامة الخنس الجوار الكنس سمي النجوم تنوا

بالليل يظهر ويختفي بالنهار وتحت نور الشمس وهو هذا المعنى روي عن علي بن ابي طالب وقيل هي الجوزاء
الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وتخنس بمجاريها اي ترجع وراءها في الفلك وتكنس
اي تستتر وقت احتفاء بها وقيل انما تخنس اي تتاخر عن مطالعها في كل عام وتتاخر بتاخر من تقبل به تلك
الطلوع تخنس والكنس مضاء الماء الاراضي بالنهار وقيل هي الظباء وهو رواية عمر بن عباس واصل الخنوس
الرجوع الى وراء والكنوس هو ان تاوي الى كناسها وهو الموضع الذي تاوي اليه الوحوش والليل اذا عسعس
اي اقبل بظلامه وقيل ادبر وقيل هو من الاضداد يقال عسعس الليل اذا اقبل بظلامه واذا ادبر والصبح اذا
تنفس اي اضاء اذا بدا اوله وقيل اسفر وتنفسه ضوءان احدهما ان في اثناء الصبح روحا وتسميم جعل له
نفسا على المجاز الثاني انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا احس بالصبح روح واخذ راحة فكانه تخلص
من الحزن معبر عنه بالتنفس وهو استعارة لطيفة ولما ذكر المقسوم به اتبعه ما يقسم عليه فقال تعالى
انه يعني القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل عليه السلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله تعالى الا انه تكلم
به بآلة ادى قوة وكان من قوته انه قلع قرى قوم لوط الاربع من المدائن الاسود وحملها على جناحه
ورفعها الى السماء ثم قلبها وانه اصر الجيش بكلوه عيسى عليه السلام على بعض عقاد الارض المقدسة فنفخه
بجناحه نفخة القاه الى منتهى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماوي
المرتفع بعد في اسرع من الطرف عند ذي العرش مكين اي في المنزلة والجاه مطاع ثم اي
في السموات تطيعه الملائكة ومن طاعته للملائكة انه فتح ابواب السموات ليلة المعراج بقول الرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفتحوا خزانة الجنة ابوابها بقوله امين يعني على وحي الله تعالى الى انبيائه
وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يا اهل مكة برسلة بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على
ان القرآن نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون فلما نزل هذه الآية قالوا انه مجنون
وان ما يقول ليس هو الامر عند نفسه فنفوا عنه الجنون والمعنى اراه يعني ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام على صورته التي خلق فيها بالافق المبين يعني بالافق الاعلى من ناحية المشرق
حيث تطلع الشمس وهو بالمغرب بمسدد التضنين عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام اوحب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك
قال بلى قال فاعزم لك اذا اجبل لك قال فاذا لا يسعني قال فني قال لا يسعني قال الضغاث
قال اذا ما طرحك ان يبعثوه معه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الوقت فاذا هو بحر راكد امثال من جبل
عرفات تحتحته وكلكله ورمالها بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فجاء راكبا
البوراق صلى الله عليه وسلم حتى علاه فجعل جبريل يهون عليه ويقول يا محمد اصبر صبر اولي العزم
لورايتني اذا اراد ان يرفع رجليه فيخوض بحور الارض السابعة حتى ان العرش لعلي كاهلي وانه
ليتضاءل احيانا مخافة من ربه حتى لكانه لمثل الوصع حتى ما يحمل عرش الا عظمة ربي يحيط وما هو
تعني محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب اي الوحي وجزاء وما الله عليه بضنين اي ما الله على ما اطلعه
والا ما يطلعه من ترتيب ما نطاق معناه بمعزوة الطبقة المتوة وقرئ بضنين بالضاد وهما
بمعنى بقول انه تاتيه علم الغيب ولا يجعل عليه ويحرم عنه كما يكتم الكاهن على حلوانه

حلوا ان وهو احق الحاكمين وقرأ ابن الطباع ولي لا تهم لو تخلوه وانما اخصوه بنفي الله عنه لان التهمة
ولو ارادة الجعل القبيح ما هو على ما يجب وما هو سبحانه يعلم القرآن بقول شيطان رجيم بعيد ما ان القرآن
ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش وقيل كانوا يقولون ان شيطانا يلقيه على لسانه فنفى الله عنه ذلك
فان تتولوا اي فان يعدلوا عن القرآن وجه الشفاء والهدى والبيان وقيل عما جاء به الرسول فلا
تشكوا ان مرجعه الطريقة التي قد بينت لكم ان هو الا تذكير للعالمين اي
موعظة للخلق اجمعين لمن شاء منكم ان يستقيم اي يتبع الحق ويتم عليه ويتمتع به بتوفيق الله ومشيئة
العبد موقوفة مشيئته فقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين عليهم ان المشيئة في التوفيق
للاستقامة اليه وانهم لا يجدون عملا لذلك الا بمشيئة الله موقوفة عليه علما بان احدا لا يعمل
خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه ومشيئته والله تعالى اعلم بالصواب اليه المرجع والمآب

تفسير سورة انفطرت مكية

وهي تسع عشرة اية وثمانون كلمة وثلثمائة وتسعة وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
اذا السماء انفطرت اي انشقت واذا الكواكب انتثرت اي تناقطت واذا البحار فجرت اي فجر بعضها في
بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى فجرت فاضت واذا القبور بعثرت اي
بحث وقلب ترابها وبعثر منها الموتى احيا علمت نفس ما قدمت واخرت يعني علمت في ذلك الوقت
ما قدمت من عمل صالح او سيئ واخرت تعدها من سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات
واخرت من الزكوات وهذه احوال يوم القيامة فقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي شيء
وسول لك يا ابن ادم حتى صنعت ما صنعت وضيعت ما وجب عليك والمعنى ماذا اتى عزها به قيل نزلت
في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي الاسد واسمه اسيد بن كلدة وقيل كلدة بن خلف وكان كلما اذنب الذنب
صكى الله عليه وسلم لطمه اياه واتل الله هذه الاية وقيل الاية عامة في كل كافر وعاص يقول الله
عز وجل جهله وقيل تسويل الشيطان له وقيل ما غره بعفو الله عنه حين لم يعاجله بالعقوبة
في اول مرة بربك الكريم الذي انعم عليك فلم يكدرك بنقمته ولم يعاجلك بعقوبته بل يستتيبك لعلك تتوب
او كما قال التوبة قال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي
يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين فهذا للمفضل من عباده لو اقام الله
يوم القيامة فقال للامان غرك بربك الكريم ما ذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال
بعض ورعاة لو اقيل بهذا حتى يدين وقال اما غرك بي قلت عرفني بك ربي فعرفني بما انطوا وقال
ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت عرفني قوم الكريم وقال بعضهم اضاف الاشارة الينا
قال بربك الكريم ولم يقل بالله او بالرحمان او بالغفور ولا بصفة هي كالغفلة محتجة في الاجابة حتى يقول غرني الكريم
الذي خلقك اي اوجدك من العدم الى الوجود فسواك اي جعلك سويا سالم الاعضاء صحيح
وتعديلك اي عدل خلقك وجعلك معتدلا قائما على ما يحسن عليه الطويل من بني وقيل معناه جعلك كاملا

معنى احسن الصورة وانه يحملك بالهيئة المحببة في اي صورة ما شاء ركبك اي في اي شبه من الاباء والاخوال او غيرهم وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم فذلك قوله في اي صورة ما شاء ركبك وقيل معناه ان نظر بكل يمنة ويسرة الى انسان وأرسلنا في صورة دابة او حيوان وفضل في اي صورة ما شاء ركبك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والقبح والحسن والدمامة والاناوة ووضعه الاعضاء على هذه الهيئة العجيبة الدالة على القادر الحكيم والصانع العليم وان الله تعالى لما اخلقنا الحيوانات والصفات والاشكال المختلفة والاصناف المتباينة والاجناس المتغايرة والاشباه المتضادة والاضداد المتخالفة وهو الخالق المدبر المختار القادر وحده لا اله غيره ولا رب سواه تعالى جده وتقدست اسماؤه وجل ثناؤه وعز كبرياؤه ول

وزنوا لهم يخسرون الناس كما يقال نصحتك ونصحت لك يخسرون اي ينقصون الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زايدا او يمنع الي غيره ناقصا ونبهنا والوعيد الغليظ الكبير لكن اذا لم تتب منه فان تاب ورد الحقوق الي اهلها خلص ومن خصماء الدنيا من عليه كالوصي لكثير من الناس وقد ذل الامانة الخلق محاجون الي اهاملا وهو مبنية علي امر الكيل والوزن والذرع فلهذا البعض عطف الله امر الكيل والوزن قال الناصح كان عمر يرى البايع فيقول اتق الله اوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق وقال قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك وقال الفضيل بحسب المرء سوء ليوم القيامة الا قليلا اي الا عاصما ويشهد له قوله تعالى الذين يعلمون هذا الفعل وهو المطففون انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيامة يوم يقوم الناس يعني من قبورهم لرب العالمين لاجل ولجزايه وحسابه في من ناقض ان ارعرفني الا بطيل اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين اما ليقوم احدهم في رشحه الي انصاف اذنيه وروي مرفوعا هو عن المقداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنوا الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال الراوي ادري اي ميل تقال اميل المسافة او ميل الذي يكتحل به العين قال فيكون الناس علي قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الي كعبيه ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الي فيه خرجه الطبراني كلا قيل انه ردع وتنبيه اي ليرتدع عما هو عليه من بخس الكيل والميزان ويكف عما عنه فعل هذا تم الكلام هنا وقيل كلا انه ابتدا يتصل بما قبله علي معنى حقا ان كتاب الفجار اي الذين كتبت فيها اعمالهم لفي سجين قال ابن عمر هي الارض السابعة السفلي وفيها ارواح الكفار وروي البغوي باسناد الثعلبي عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليين في السماء السابعة تحت العرش وقال الضحاك سجين صخرة سوداء تحت الارض السابعة السفلي حيث اسكن ابليس وذريته وعن كعب الاحبار قال اخبرني عن قول الله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الي السماء فتاتي السماء فتقبلها ثم يهبط بها الي الارض فتاتي الارض فتقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الي سجين وهو موضع جنود ابليس فيخرج لها من سجين بقدر فرجة ويختم ويوضع تحت جند ابليس عمرتها الهلا الحساب يوم القيامة وقيل هو صخرة تحت الارض السابعة السفلي حيث اخذ الله الميثاق من ذرية آدم وعمل كتاب اشقيائهم قال وهب هي اخر سلطان ابليس وجاء في الحديث العلي وجب في جهنم سطوح وسجين حبس في جهنم مفتوح وقيل معناه لفي سجين لفي خسار وضلال وقيل انه مشتق من السجن معناه لفي سجن ضيق شديد وما ادراك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا هو مما يعلمه قيل اما قاله لك تعظيما لامر سجين كتاب مرقوم ليزيد هذا تفسير للسجين وانما هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار والمعنى ان كتابهم الفجار مرقوم اي مكتوب فيه اعمالهم شبه علمه بكل الرقوم في الثوب بالكتابة يعني حتى يحاسبوا به فيجازوا عليه وقيل مرقوم مرقوم عليهم بشر كانه اعلم بعلامة تعرف بها انه كافر وقيل مرقوم اي مختوم وهو بلغة حمير وقيل يؤيده للكذبين وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس

واعد لكا تحاسب بعد لك

ارت الطالبين والعين ويقال كذب بهذا اليوم ويقال مرفوع معناه مرفوع على التفاوة ثم قال
ويقال توعيد للكذبين اي ويل في ذلك اليوم من كذبوا بالحق المرفوع عليهم فيه بالتفاوة الذين هم
اي يسوء القيامة لانه يوم الجزاء وما يكذب به الا اي يسوء القيامة كل معتد اي مجاوز
عن نهج الحق اثيم هو مبالغة في الاثم وهو المرتكب للاثم والمتعاطي له اذا قال اساطير اي احاديث
الاولين وقوله عز وجل كلا اي لا يؤمنون ثم استانف فقال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطا خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا هو
نزع واستغفر وتاب سقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي قال الله كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح واصل الران الغلبة ومنه قيل
ان الذنوب والمعاصي غلبت على قلوبهم واحاطت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن
ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها وقيل الران ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع الله على
القلوب وهو اشد من الران والاقفال اشد من الطبع وقيل الران التغطية والمعنى انه يغشى
القلوب حتى لا تعد التغطية فتزيد ذلك حتى يموت القلب كلا قال ابن عباس ردع بعد فون وقيل معناه
ليس الامر كما يقولون انهم في الاخرة حين استانف فقال تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل
عن كرامته ورحمته ممنوعون وقيل انها لا تنيل الجهم ولا يزكيهم وهذا التفسير فيه ضعف اما على
تقدير الكرامة والرحمة فهو ضد وعن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الغفران الله
لا يظر اليه نظر رحمة ولا يزكيهم والذي ذهب اليه اكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤيته وهذا هو الصحيح
واصح هذه الاية من اثبت الرؤية للمؤمنين قالوا ولولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة وقد اخبر سبحانه
انه تعالى ذكر الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيدا او تهديدا للكفار يستحيل
حصوله في حق المؤمنين فوجب ان لا يحصل هذا الحجاب وفي حق الموسيقي قال الحسن لو علم الزاهدون ان الطاعمون
انهم لا يرون ربهم في المعاد لانفضت قلوبهم ولذهبت انفسهم ولذلك قال بعض العارفين ما حجبهم في الدنيا من توحيده حجبهم في الاخرة
عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الاية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال
الشافعي في هذه الاية دليل على ان اولياء الله يرون الله وعنه قال حجبوا قوما
بالسخط والخلان قوما يرونه بالرضى غير انهم اجمعوا على ان الكافر وان كان محجوبا عن رؤية الله تعالى
ثم انهم لصالوا الجحيم اي لداخلوا النار ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي يقال لهم توبيخا العذاب
الذي كنتم في الدنيا تكذبون به كلا ايليس الامر كما يوجه الجهال من اطراد الحق وقيل كلا للمكذبين
بالعذاب الذي يصلاه ثم يقال كذا لا يراد تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين ثم علي
ما الحد وما هو موضع مختلف فيه والمعتمد من الخلاف ما ذكره ابن المنذر في تفسيره عن علي
انها السابعة تحت العرش وقال ابن عباس مرفوع من درة حمراء تحت العرش الهام المؤمنين
فيه وقيل مرفوعة تحت العرش الهي وقال ابن عباس في رواية عنه هي الجنة وقيل هي السماء السابعة
وقيل سماء عند سدرة المنتهى وقيل هي بعد شرف وقيل هي رياض كالجنة محفوفة بالملائكة وقيل هي
اعلاها وهي التي فيها الله على عرشه كتاب مرقوم اي ليس تفسيرا لعليين والمعنى

ان كتاب الابرار لفي عليين كتاب مرقوم فقيل لهم فيه يخبرهم بما اعد لهم من الكرامة وقيل مكتوب فيه اعمالهم وعليين محل الملائكة وسمي بعليين وهي محل الجنة وجنده يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون يعني يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه قال الاعمال قال لشهد ذلك الكتاب اذا صعد الى عليين المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن قوله تعالى ان الابرار يعني المطيعين لفي نعيم يعني في الجنة على الارائك جمع اريكة وهي الاسرة في الحجال ينظرون يعني الى ما اعد لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى اعدائهم كيف يعذبون في النار وقيل ينظرون الى ربهم تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم يعني انك اذا رأيتهم تعرف انهم من اهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضرة في الوجه والسرور في القلب يسقون من رحيق يعني الخمر الصافية الطيبة البيضاء مختوم يعني مختوم على تلك الشراب وضع من رآه بعد الى ان ينتهي اليه الابرار فان قلت قد قال في سورة محمد والانهار من خمر لذة للشاربين فكيف طريق الجمع بين الايتين قلت يحتمل ان تكون هذه الخمور في الاواني فاذا اراقوها وصبوها على الشراب الذي في الجنة صار خمرا لذة للشاربين ختامه مسك اي طينته التي ختم عليه مسك بدلا عن خمر الدنيا فان ختمها طين وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي اخر طعمه رائحة مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقال قتادة والكلبي ختامه اي عاقبته وما يجدون في آخره كريح المسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ليجعل لهم هذا الشراب المختوم بالمسك وقيل اصله من التنافس الذي يجر عليه نفوس المتنافسين ويدعوه كل احد لنفسه ويضن به على غيره اي يضن ويحمل مزاجه من تسنيم اي من شراب يرتفع عليهم من علو فوقهم ومثاره لهم وقيل يجري في الهوى منصبا فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك واصل هذه اللفظة من العلو ومنه سنام البعير لانه اعلاه وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف شراب اهل الجنة وقال ابن مسعود والضحاك هو خالص لمقربين يشربونها ويمزج لسائر اهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسنيم فقال اعلمها الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا يشرب بها اي منها وقال ابن عباس المقربون صرفا وقوله عز وجل ان الذين اجرموا الاية نزلت في ابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مشركي اهل مكة كانوا من الذين امنوا اي من عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون اي منهم ويسخرون بهم واذا مروا بهم يعني مر المؤمنون الفقراء بالكفار الاغنياء يتغامزون يعني يتغامزون بالاشارة بالجفن والحاجب اي يشيرون اليهم بالجفن استهزاء بهم واذا انقلبوا الى اهلهم يعني الكفار انقلبوا اي رجعوا فاكهين اي معجبين بما هم فيه وقيل يتفكهون بذكرهم كانهم يتفكهون بلحوم الضأن واذا رأوهم يعني رأوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ان هؤلاء لضالون حيث تركوا دين آبائهم وراء ظهورهم وما ارسلوا عليهم يعني الكافرين حافظين يحفظون اعمالهم والمعنى انهم لم يكلفوا بحفظ اعمالهم قوله تعالى فاليوم يعني في الآخرة الذين امنوا من اعمال الكفار يضحكون على ما نالهم من الكفار كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لما هم فيه من الشدة والبلاء فاليوم اي في الآخرة صار المؤمنون في الدرجات العلى وصاروا

الكفار في الاعداد والبلاء تضمن المؤمنون على الكفار والبار اوامن ظلمهم وقال ابو صالح يفتح للكفار
ابواب النار وهو فيها وتقول لهم اخرجوا فيخرجون فاذا انتهوا اليها اغلقت وهم فيها فذلك
مراد والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون منهم وقال الكلبي بين الجنة والنار كوى اذا اراد المؤمن
ان ينظر الى عدوه من اهل النار كان في الدنيا اطلع عليه من تلك الكوى وهو قوله يضحكون منه فذلك
قوله فاليوم الذين اسوا من الكفار يضحكون على الارائك جمع اريكة وهي السرير تجلس في الحجلة
وهي الكلة بين بيتين او بيت وارائك الجنة من الدر والياقوت يطرفون يعني المؤمنين وهم في النار يعذبون
قال الله تعالى هل ثوب الكفار اي جوزي الكفار ما كانوا يفعلون اي جوزي المؤمنين من الاستهزاء والضحك
اي بالمؤمنين من الاستهزاء والضحك وهذا الاستفهام بمعنى التقرير وثوب واثاب واثيب بمعنى قال
ابو عبيدة واثبت بمعنى ثوب وحسبك ان يثيبك عليك ويجيء والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

تفسير سورة انشقت مكية

وهي خمس وعشرون اية ومائة وسبع كلمات واربعمائة واربعة واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله
عز وجل اذا السماء انشقت يعني عند قيام الساعة وهو من يوم القيامة واذنت لربها اي سمعت امر
ربها بالانشقاق واطاعت من الاذن وهو الاستماع وحقت اي حق لها ان تطيع ربها واذا الارض
مدت يعني عند البعث كمد الاديم العكاظي وزيد في سعتها وقيل سويت فلا يستر فيها بناء ولا جبال والقت ما فيها
اي ما في بطنها من الموتى والكنوز وتخلت اي عن الماء الذي كان في بطنها واذنت لربها وحقت
في جواب اذا فعلى هذا جوابه محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل
جوابه يا ايها الانسان انك كادح اي ساع في عملك سعيا والكدح عمل الانسان
وجهده في الامر من الخير والشر وقيل معناه عامل لربك عملا وقيل معناه انك كادح في الدنيا بك والموت
والمعنى ان هذا الكدح يرتفع بك الى الموت وقيل معناه انك كادح فوه سائر لا محالة فملاقيه اي ربك
كدحا فملاقيه اي فملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا وقيل فملاق ربك فاما من اوتي كتابه بيمينه
يعني يوم القيامة فسوف يحاسب حسابا يسيرا سوف من اسماء الواجب والحساب اليسير هو ان تعرض عليه اعماله
ثم يتجاوز عنه والمعصية طريق الى الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير
لانه لا خلة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يتولاه فيفتضح هذا ولا يطالب بالعذر فيه ويؤدي الطاعة
عليه فانه يمحى طومار بذلك العبد عذرا ولا حجة فينصرف من بين يديه ان عائشة رضي الله عنها
كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب
فقالت اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن
من نوقش الحساب عذب وينقلب الى اهله يعني الجنة من الحور العين والاولياء منقوصا
اي بما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره يعني انه يعطى بيده اليمنى الى عنقه ويجعل

بيده اليسرى وراظهره فيعطى كتابه بشماله من وراظهره وقيل تغل يده اليمنى الى عنقه وتخرج من وراظهره فيعطى كتابه بشماله من وراظهره يدعو ثبورا يعنى عند اعطائه كتابه فيقول يا ثبوراه يا هلاكاه تعالى هذا اوانك فاحضر فيقال له لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا يدعوا ويلا ويلاه يا ثبوراه ويصلى سعيرا اى يقاسى لهيب النار وحرها انه كان في اهله مسرورا اى في الدنيا مسرورا يعنى باتباع هواه وركوب شهوته انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الينا ولن يبعث والحور الرجوع بلى اى ليحورن الامر كما ظن بل يحور الينا ويبعث ويحاسب ان ربه كان به بصيرا اى من يوم خلقه الى ان بعثه قوله تعالى فلا اقسم بالشفق تقدم الكلام في نظيره لا اقسم في سورة القيامة واما الشفق فقال مجاهد هو النهار كله وبحجته قول الراعي عطف عليه الليل فيجب ان يكون المذكور بعده هو النهار فعلى هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار اللذين فيهما معاش العالم وسكونه وقيل هو ما بقي من النهار قال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وهو مذهب اصحابنا وبه قال ابو حنيفة والليل وما وسق اى جمع ودخل ما كان منتشرا بالنهار من الحيوان والدواب والهوام وقد ذكرنا ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى مأواه وقيل ما عمل فيه ويحتمل ان يكون ذلك بتحدد العباد بجمود ان نفسهم والقمر اذا اتسق اى جمع ونور وقد ذكرنا الاقوال فيه لتركبن قرئ بفتح التاء وهو خطاب للواحد والمعنى لتركبن يا محمد طبقا عن طبق يعنى حالا بعد حال بعد الموت وقيل حالا بعد حال من الغنى والفقر والصحة والسقم وقيل حالا بعد حال من الشدة والرخاء وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى وقيل معناه لتركبن حالا بعد حال فما بعد حال المركبين طبقا عن طبق حالا بعد حال هذا مما سكت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا ان يكون الناظر والعالمة على المشكين يختبر يختبر لان يحيل الحال فتقلب بهم كذلك وناء بهم وكبرهم وقرئ لتركبن بضم الباء وهو الاشبه ويكون خطاب الجمع والمعنى لتركبن ايها الناس حالا بعد حال او امرا بعد امر وقد دل على وقوعها الضمانة متعلقة بهم لانهم الخصوص دون الاخرى على ان الحال التي كانوا عليها في الدنيا وقال ابن عباس يعني لتسايرن اهوال يوم القيامة ثم البعث ثم الوقوف وقيل حال الانسان خلقا بعد خلق وحالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ وقيل معناه لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وقيل في معنى الآية انه اراد الكافر انه لم يؤمن بالبعث لون خصلة تارة وذوقه كالدهان تارة كالمهل ومنظوره وخطوه اخرى فما لهم لا يؤمنون يعني بالبعث والحساب وما استبعدوا وانكروا واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اي لا يصلون صغيرا بالسجود عن الصلاة لانه جزء منها وقيل اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون تعجبا منه وهذا السجدة احدى سجدات القرآن عند الشافعي وهو الصحيح عندي من مذاهب العلماء وبه قال ابن عباس وابو هريرة والحسن وعمر بن عبد العزيز واصحاب الرأي وقال مالك ليست بسجدة واحتج الشافعي بما اخبرنا ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد الادني اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا مسلم عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فسجد فقلت له ما هذا قال سجدت بها خلف ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه وهو يسجد فيها اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال سجدت في اقرأ باسم ربك واذا السماء انشقت بل الذين كفروا يكذبون يعني بالقرآن والله اعلم بما يوعون يعني يحفظون في صدورهم من التكذيب فبشرهم بعذاب اليم يعني يخبر

تكذيبهم وكفرهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون يعني غير مقطوع او غير منقوص

تفسير سورة البروج مكية

وهي اثنان وعشرون اية ومائة وتسع كلمات واربعمائة وخمسة وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والسماء ذات البروج يعني البروج التي عشر وانما حلوا القسم بها لما فيها من عجب حكمة الباري سبحانه وتعالى وهو منازل الشمس والقمر والكواكب بينا على ما قد ذكرناه معلوم لا يختلف وقيل البروج الكواكب العظام سميت بروجا لظهورها واليوم الموعود يعني يوم القيامة وشاهد ومشهود من ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وربوم عرفات والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له ولا يستعيذ من شر الا اعاذه اقد منه اخرجه الترمذي وسعيد بن منصور وغيرهما من قبل حفظه وهذا احد قولي ابن عباس والاكثرين ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود عرفات وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفات وانما حسن القسم بهذه الايام لعظمها وشرفها واجتماع الخلق فيها وقيل الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيامة وقيل الشاهد الانبياء والمشهود عليهم هم الامم وقيل الشاهد الملائكة والمشهود عليه هو ابن ادم وقيل الشاهد ابن ادم وذريته والمشهود هو يوم القيامة وقيل الشاهد هو الاعضاء والمشهود عليه ابن ادم وقيل الشاهد هذه الامة ونبيهم صلى الله عليه وسلم والمشهود عليهم هم الامم السالفة وقيل الشاهد الانبياء والمشهود له هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبياء قبله شهدت له بالنبوة وقوله والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود اقسام اقسم الله تعالى بها لشرفها وعظمها وجواب القسم قوله اصحاب الاخدود واصل الاخدود الشق المستطيل في الارض واختلفوا فيهم فروي عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا ابطأ عن الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه حتى يمضي الناس وكان امر الراهب احب اليه فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك ان انت شفيتني فقال انا لا اشفي احدا انما يشفي الله تعالى فان انت امنت بالله دعوت الله

عز وجل فقال فامن بالله فشفاه الله عز وجل فاتى الملك فجلس اليه فكان يجلس فقال له الملك من رد
عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال الله ربي وربك فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام
فقال له الملك ايي من قد بلغ من سحرك ما ترى الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال انى لا اشفي احدا
انما يشفي الله عز وجل فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجي بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى
فدعى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقه ثم جي بجليس الملك فقال له ارجع عن
دينك فابى فدعى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقه ثم جي بالغلام فقال له
ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه وقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاذا بلغتم ذروته
فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل
فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله وبقي معي من اصحابه
فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فالقوه فذهبوا به فقال
اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك
قال كفانيهم الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به قال وما هو قال تجمع الناس
في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم تاخذ سهما من كنانتي ثم تضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله
رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ
سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه
فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر
فقد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود فخدت وملئت نارا وقال لمن لم يرجع عن دينه اقحموه فيها
او قيل له فاقتحم فعلوا حتى جاءت امراة ومعها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امتاه اصبري فانك على الحق هذا الحديث صحيح اخرجه مسلم وفي هذه القصة
اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب ومصلحة ترجح ابقاء الدين وفي الفداء المشروع الهلاك والاهلاك الذي
خلقا لاجله والبشارة بالبلاء تخفيفا للمرء وروعه بالمون وذروة الجبل بالضم اعلاه وزحف تحرك
واضطرب والقرقور بضم القاف الاولى السفينة الصغيرة والكنانة اي بفتحات والصعيد هنا الارض البارزة
والسكك الطرق وافواهها والاخدود الشق العظيم في الارض والجمع اخاديد وتقاعست تاخرت
والهول الخوف في النار قال ابن عباس كان نجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن زرعة
ابن شراحيل في المدة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله
ابن تامر وكان ابوه يبعثه الى معلم يعلمه التوراة وكان الغلام لم يجد بدا من كاتمة اسبغ فجعل
يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه وقد ذكر كعب حديث صهيب
وقال وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع الى نجران فاجوه فمكث يعبد ربه وتوالى
اليه في جهوده من جميع خير هو بين الغار والبيعة فاذا اعلمه فخذوا الاخدود والحرق النيران
الفاء على اربعة اوجه احدها الخروج ومنها الفتح البيت ومنه نعرق وقال محمد بن اسحاق
عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة احترقت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عنقه ابن الماء واسمه

بن عبد العزيز في سراسه اذا اسبطرت رؤوسهما انبعث منهما نار واذا تركت ارتدت مكانها وفي يد خاتم من
حديد فيه مكتوب لي الله فبلغه ذلك عمر فكتبنا ان اعبد واعليه الذي وجدتم عليه وقال سعيد
ابن جبير وابن ابزى لما انهزم اهل اصفهان قال عمر بن الخطاب اي شئ يجري على المجوس فلم الاحظ
فانهم ليسوا باهل كتاب فقال علي ابن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت لهم فسئلوا ولها
ملك من ملوكهم فغلبت عليه فوقع على اخته فلما ذهب عنه السكر ندم فقال لها ويحك ما هذا الذي
اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه ان يخطب الناس ويقول ان الله قد احل نكاح الاخت فاذا
ذهبت في الناس وتناسوه خطبتهم فقام خطيبا فقال ان الله قد احل لكم نكاح الاخت فقال
الناس يا جمعهم معاذ الله ان نكون بهذا او نقربه وما جاءنا به من نبي ولا اتوا علينا في كتاب فبعث
فيهم ليسوطهم فاتوا ان يقروا به فحدد لهم الاخدود واوقدت فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى
قذفه في النار ومن اجاب تركه وروي عن علي قال كان اصطلاح الاخدود بينهم حتى اجتمع من الحبشة
الى قومه نفر هزلى والعدار وسلام وثلاثة نفر قبل منهم فرقصنا عليك الهاوية وقد عاهدت قبيلة
الناس فقاتلهم الكفار فقتل اصحابه واحدوا من انفلت منهم فاوقدوه ثم حدوا لهم اخدودا فملأوها
نارا فمن اتبع ذلك النبي نجى ومن لم يتبعه في النار ومن تبعهم تركوه فجاء ابا مرأة معها صبي رضيع فجزعت فقال لها
الصبي يا امه مؤمن ولا تنافقي وقيل كانت الاخدود ثلاثة واحد بنجران باليمن والاخر بالشام
والاخر بفارس فحرقوا بالنار فاما التي بالشام وهو بطنان نوس الرومي واما التي بفارس فجحت نصر
وزعموا انهم اصحاب الشال واما التي باليمن فذو نواس يوسف واما التي بالشام وفارس فلم
يبلغنا اسماء قراتها فيها واول في البحر بنجران وذلك ان هذه الاخدود كانت مشهورة عند اهل مكة فذكر
الله تعالى لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حالهم بذلك على الصبر وتحمل المكاره في قوله
تعالى النار ذات الوقود يعني تعليم لامر محمد صلى الله عليه وسلم انا نقتدا الزبير بن العوام رضي الله عنه الموضحين الذين
القوا في النار وقيل وقود اسم نار سقر النار وخرجت النار التي من على شفير الاخدود من اكلهم
فاحترقتهم اذهم عليها قعود اي جلوس عند الاخدود وهم فيها الملك الذي حفر الاخدود واصحابه
على ما يفعلون بالمؤمنين اذهم عند ما عرضهم على النار واراد ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور وقيل شهود
ان المؤمنين ضلالا ليرجعوا عن دينهم وما نقموا منهم قال ابن عباس ما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله
وقيل ما عابوا ولا علموا منهم عيبا الا ايمانهم بالله العزيز بنجران الذي فيخبر عنه وهو العزيز اي
الغالب القاهر الذي لا يمتنع عليه شئ الحميد الذي يستحق ان يحمد ويثنى عليه وهو اهل لذلك وهو الله
تعالى الذي له ملك السموات والارض اي هو يملكهما ويتصرف فيهما كيف يشاء والله على كل شئ من اعمالهم بالمؤمنين
شهيد وقيل وقد علم الله ان المؤمنين وان عبده عظيم للكافرين توليخ وتجاز الذين فتنوا المؤمنين اي
عذبوا وحرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ثم لم يتوبوا اي لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه
دليل على انهم اذا تابوا واسلموا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وانما سمي قبول التوبة
وان توبة القاتل مقبولة وانهم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق سمي لانهم عذبوا
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما حرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وقد ان الله لم يسلط

بالنار التي احرقوا بها المؤمنين او تعني اليوم الآخر وقد فاتهم وليم عذابهم في الآخرة
تقدم كما اعد الكافرين فقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها
الانهار ذلك الفوز الكبير قوله تعالى ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس اي اخذه تعالى العذاب
اذا اخذ الظلمة اشد تبدأ هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم ولا شيء الذي لم يعده هو احيا بعد الموت
يجازيهم باعمالهم وهو الغفور ذو المغفرة لجميع ذنوب جميع المؤمنين الودود اي المحب لاوليائه
المحبوب اي بتوبة اوليائه ويحبونه وقيل يغفر ويحب ويريد ان يغفر وقيل هو المودود الى اوليائه بالمغفرة
ذو العرش اي خالقه وملكه المجيد قرئ بالرفع لانه صفة لله تعالى لان المجد من صفات المتعالي الجلال
وذلك لا يليق الا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش اي العظيم او لانه صفة الرب الفرد
وعظمته الا الله تعالى وقيل اراد احسن وصفه بالمجد فقد قيل ان العرش احسن الاجسام وقد ايا
يريد بعيني لا يعجز عن شيء ولا يمتنع منه شيء طلبه وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يطلبه
غالب فلا يدخل اولياءه الجنة برحمته لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لا يصرفه عنه صارف
هل اتاك اي قد اتاك حديث الجنود اي خبر الجموع الكافرة الذين تحزبوا على الانبياء الذين ترجم فقال
تعالى وفرعون يعني فرعون ومن قبله وكانت قصتهم عند اهل مكة مشهورة بل الذين كفروا يعني
قومك يا محمد في تكذيب بحتى لا يتعظوا كما كذب من كان قبلهم من الامم والقرون فاتوا اهلكنا
منهم والله من ورائهم محيط اي علمهم لا يخفى عليه شيء من اعمالهم بقدر ما يجازيهم ما اولى من كان قبلهم
بل هو قرآن مجيد اي كريم شريف كثير النفع والخير لما يودع كان محمودا عند الله تعالى وكرامته في
لوح محفوظ قرئ بالرفع على انه نعت للقرآن ويكون القرآن بمحفوظ من التبديل والتغيير والتحريف
وقرئ بالكسر على انه نعت للوح لانه يعرف باللوح المحفوظ وهو اسم الكتاب ومنه قيل للكتيبة اذا كانت
محفوظة لانه محفوظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عن يمين العرش وروي الحوي باسناده
الشلوعي عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله
قوله ابن ماجة عن وهل وسدف يوجد وابن رسوله لوظ الحفيظ قال الوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين
السموات والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحصناه الدر والياقوت وذفاته ياقوتة حمراء
وقلمه من نور وكلامه معقود بالعرش في اصله في حجر الله وسبحان وتعالى اعلم الحمد لله رب العالمين

تفسير سورة الطارق مكية

وهي سبع عشرة اية واحدى وسبعون كلمة ومايتان وتسع وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله
عز وجل والسماء والطارق قيل نزلت في ابي طالب اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه بيده
ولين فيها هو كذلك اذ طلع نجم فاستلاحه ثم نار فاستضاء بضوئها فعرف ابو طالب ان ذلك ايتوهمه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هذا ابن عم رجيم وهو ملبية من ايات الله فعجب ابو طالب فانزل الله عز وجل والسماء الطارق
يعني النجم وقيل بالليل وكل ما اتاك بالليل فهو طارق ولا يسمى ليلا بالنهار وسمي النجم طارقا لانه يظهر

بالليل قال هند نحن بنات طارق نمشي على الطارق ان ترد اباها تهم في علوه وشرفه وما ادراك
ما الطارق قال ثم اكمل النبي صلى الله عليه وسلم بيانه حتى بينه لرسوله النجم الثاقب اي المضيء المنير وقيل
الموقد وقيل هو المرتفع العالي وقيل الذي يرمى به الشيطان فيثقبه اي يفقده والنجم الثاقب قيل هو
الزحل لان العرب تسميها النجم وقيل هو رجل سمي بذلك لان نباته وقيل هو كل نجم يرمى به الشياطين
لانه يثقبه فيقتله وهذه اقسام اقسم الله تعالى بها لاشياء قيل لقدرته وربوبيته هذه المخلوقات وهو الاظهر
والمناسب ان كل نفس لما عليها حافظ يعني ان كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عليها عملها ويحصي
عليها ما تكتب من خير او شر او هم الحفظة من الملائكة وقيل جاعلة من الله يحفظها ويحفظ اقوالها
وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير شر يحل عنها وقيل يحفظها من الهلاك الذي قدر لها قوله تعالى فلينظر الانسان يعني نظر تفكر واعتبار مم خلق اي من اي شيء خلقه ربه ثم
بين ذلك فقال تعالى خلق من ماء اي من شيء دافق اي مدفوق مصبوب في الرحم وارادة ما
الرجل وما المرأة لان الولد يخلق منهما والماء حمله واحد الا انه اجمعها يخرج يعني ذلك الماء
وهو المني من بين الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر والنحر
قال ابن عباس رضي الله عنه وضع الفلاة من الصدر وعنه انه بين ثدي المرأة قيل ان المني يخرج
من جميع اعضاء الانسان واكثر ما يخرج من الدماغ فيصب ويجري في ظهر الرجل وينزل عروقه حتى
يرشح من ذكره وهو الترائب فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر انه على رجعه
لقادر يعني الله تعالى قادر على ان يرد النطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء الصلب
الذي خرج منه وقيل قادر على رد الحي الانسان ماء كما كان من قبل وقيل قضاء ان شاء رد ذلك
الماء الذي خرج الى الشباب ومن الشباب الى الصبوة من الصبا الى النطفة وقيل انه على جعل ذلك الماء
حتى لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذي قدر على خلق الانسان ابتداء قادر على ان يعيده حيا
بعد موته وهو الاولى عليه وعلى هذا القول هو الاجر والاولى يعني الاجر قوله تعالى يوم تبلى
السرائر هذا متصل بقوله انه على رجعه نظم الجملة ويعني يبلى تختبر وقيل السرائر هي
الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سرائر بين العبد وبين ربه
عز وجل وذلك ان العبد قد يقول صليت وصمت وتوضأت واغتسلت وهو كاذب فيما قال فالكاذب
يوم القيامة يختبر حتى يظهر زيادة اهل الصدق فيها قال الله تعالى يوم تبلى السرائر فما
لا يرى ولا يعلم ولا يظهر من ذلك فلا ناصر اي يمنعه من الله تعالى ولا مانع اي يدفع عنه عذاب الله تعالى
والسماء ذات الرجع ايذات المطر سمي بذلك لانه يجيء ويرجع تكرر ولا يزال ذا رجع والارض ذات الصدع اي تصدع وتشق
عن النبات والشجر والانهار وجواب القسم قوله تعالى انه يعني القرآن لقول فصل اي انه حق
وجد فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل اي باللعب والباطل انهم يعني مشركي مكة
يكيدون كيدا يعني يحتالون في الكون الذي صلى الله عليه وسلم بين مختوفي دار الندوة وشاورا

فيه

بيد والكيد كيدا يعني اجازيهم على كيدهم بان استدرجهم من حيث لا يعلمون فاسقيهم في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالنار فمهل الكافرين اي لا تستعجل لا تدع عملاكم وعن ابن عباس هذا وعيد لهم من الله عز وجل ثم لما امره بامهالهم بين ان ذلك الامهال قليل فقال امهلهم رويدا يعني قليلا ما خذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى مكية

وهي تسع عشرة اية واثنتان وسبعون كلمة وماتتان واحد وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربي الاعلى وهو قول اكثر المفسرين من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى ذكره البغوي باسناد الثعلبي وقيل بحذاء نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل بمعناه نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم والذكر محترم وقال ابن عباس سبح اي صل باسم ربك الاعلى عن عقبة بن عامر قال لما انزل فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما انزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخرجه ابو داود الذي خلق فسوى اي خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان مضطربا بعد الاقامة والذي قدر فهدى قيل قدر الارزاق وهدى بني ادم لاكتسابها وقيل قدر كل حي لشكله فهدى اي عرف كيف ياتي الذكر الانثى وقيل قدر من الجنين الرحم وهداه الى الخروج وقيل قدر السعادة والشقاوة لاقوام وهدى كل فريق من الطائفتين لما قدر له وعليه وقيل قدر الخير والشر وهدى الانعام لما يحتاج اليه وهدى الانعام وسائر الحيوان لمراعيها وهو قوله تعالى والذي اخرج المرعى اي انبت العشب وسائر الانعام والاخضر اسم لما اخضر من النبات والمرعى اسم لما يرعى سمي بذلك لان الدواب ترعاه فجعله يعني المرعى بعد الخضرة غثاء يعني هشيما يابسا كالغثاء الذي يجيء على وجه الماء احوى اي اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا اذا اخضر ويبس اسود قوله تعالى سنقرئك اي سنعلمك القرآن بلغة جبريل عليك فلا تنسى يعني ما تقرأه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحي يتعجل من اخر الاية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها فانزل الله تعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس شيئا بعد ذلك الا ما شاء الله يعني ان تنساه وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن ورفعه من الصدور وقيل معناه الا ما شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته فحذفه وتعذر ذلك كما نسخ من حديث عائشة قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة بالليل فقال يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها من سورة كذا وكذا وقيل انه كنت استظهر من سورة كذا حروفا في الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع ولو شاء الله ان ينسيه شيئا انه يعلم الجهر يعني ما علنت من قولك وافعالك وما تخفي يعني ضمائرك والمعنى انه تعالى يعلم السر والعلانية ونيسرك اي نهون عليك

لان تعاجزا ونسيانه عليه حتى تعلمه وقيل لو شاء لذهب بالذكر الذي هو في الصحيفة السحفة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى انه يتعلم القرآن على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخشى ما قرأه في تفصيل مخافة النسيان كقوله وعجلا اليه بالوحي من قبل ان يقضى اليك وحيه ويسر لك للتيسير لما يؤول اليه حتى تحفظه ولا تنساه فذكر اي فعظ به القرآن ان نفعت الذكرى اي ان نفعت الموعظة والتذكير والمعنى عظ ان نفعت الذكرى او لم تنفع اما ان ينفع الوعظ فظاهر وقد نفع كما قال سيذكر من يخشى اي سيتعظ من يخشى الله تعالى وقيل ان الذكرى بمعنى الخشية اي ان في الله تعالى ان يصل الذكر بالمذكر بالعظيمة العظيمة وقيل المراد بالذكرى هو ان الآخرة خير من الدنيا لا يموت فيها اي في النار فيستريح ولا يحيى اي حياة طيبة تنفعه فوازع وجد قد افلح من تزكى اي تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد افلح من كان عمله زاكيا وقيل معناه قد افلح من اخرج صدقة الفطر رويه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فعلى هذا قد افلح من تزكى قال اعلى مرتبة النظر وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ اخرج تصدق ثم صلى ثم تلا هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى العيد قال يخيل لي اليوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم صعد الى المصلى وان قلت لا قال لا فاخرج فانا هذه الآية وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فكيف يجوز ان يكون الرسول تابعا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظاهر ان الطلاق يوم الفتح وكذا انزل عليه يوم الجمع ويوم الدور وكان ذلك يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادري اي يوم اجمع يوم بدر ام يوم الفتح صلى الله عليه وسلم بيت في الدرع وسيوافيه يوم الجمع ويوم الدور وجه اخر وهو انه كان وعلم الله تعالى انه سيقول ذلك فاخرجه وذكر اسم ربه فصلى اي ذكر اسم ربه فصلى الصلوات الخمس وقيل اراد ما ذكر من تكبيرات العيد وبه الصلاة صلاة العيد وقوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى يعني انا الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني وانتم تؤثرون الفاني على الباقي قال ابن فورجة الفارسي كما قاله ابن مسعود فقل لهذه الآية تقال لنا انتم تؤثرون لما ارثنا الحياة الدنيا على الآخرة قال لا قلنا للذين الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها وثيابها ولذاتها وشهواتها وان الآخرة تغيب وربوبت عنا فاجبنا العاجلة وتركنا الآجل وقيل ان هذا بدل لان الكفار فالمعنى هم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يوقنون بالآخرة وان اريد بذلك المؤمنون فالمعنى تؤثرون ايها الاشقياء الدنيا على الثواب الذي يحصل في الآخرة هو خير وابقى ان هذا اي الذي ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى هنا وهو اربع آيات لفي الصحف الاولى ايما كتب المتقدمة التي نزلت قبل القرآن وذكر في تلك الصحف فلاح من تزكى والصلاة واثار الدنيا وان الآخرة خير وابقى ثم بين ذلك للانفعال صحف ابراهيم وموسى يعني ان هذا المقدار المذكور في صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور في صحف جميع الانبياء التي منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا المقدار المذكور في هذه الآيات لا تختلف فيه شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه

متفق عليه عن ابي ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية قلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل انزل عليك شيء مما كتب في صحف ابراهيم وموسى قال يا اباذر اقرأ اذا جاء من تركي وذكر اسم ربه وصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت كلها عبر عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يتعب عجبت لمن ايقن بالحساب كيف لا يعمل اخرجه الحكيم وزين في كتابه وذكر علي بن شاذان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في ركعة اخرجه الترمذي والنسائي عن عبد العزيز بن جريج قال سألت عائشة بأي شيء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يقرأ في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي والله اعلم

تفسير سورة الغاشية مكية

وهي ست وعشرون اية وستون كلمة ومائتان وثلثمائة واحد وثمانون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل هل اتاك اي قد اتاك يا محمد حديث الغاشية يعني القيامة سميت غاشية لانها تغشى كل شيء باهوالها وقيل الطامة النار سميت بذلك لانها تغشى وجوه الكفار ووجوه يومئذ يعني يوم القيامة خاشعة ايضا وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون بمعنى الجزء على ذل والثاني الوصف بالخشوع لصاحبه عاملة ناصبة قال ابن عباس يعمل ويجهد في الدنيا يجر في النار يوم القيامة يجر على وجهه وقدميه في النار وقال الحسن وابن السماك عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرة في النار وقيل عاملة ناصبة في النار لانها تعالج في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرة في النار وقيل عاملة ناصبة في النار لانها تعالج في الدنيا عملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وجه رواية عن ابن عباس قال لان شئوم وجوهم في النار خاشعة ذليلة في الوجوه وقيل يجرون على وجوههم في النار وقيل يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى سأرهقه صعودا ناصبة قال ابن عباس قد تعبت في تسلقي على هذا الجبل تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت لي فوق ما كنت تسقى من عين انية اي متناهية في الحرارة قد انى حرها وقد انى عليها جهنم منذ خلقت لو وقع منها قطرة على جبال الدنيا لذابت جميعها ليس لهم طعام الا من ضريع قد ذكرناه في سورة الحاقة قال تعالى لا يسمن

طعام الاثيم ضريع قال ابو عبيدة وغيره الضريع نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو احد طعامهم واشبعه وهو يرعاه ابل عن ابن عباس فاذا يبس لا تقربه دابة وقيل الضريع في الدنيا هو السموم اليابس الذي ليس له ورق وهو قاتل وقيل هو حجارة من نار وجاء في الحديث شر طعام اهل جهنم الضريع شبه في النار بشبه الشوك اعوذ من الضب والنون من الحية واشدهما بأسا النار قال ابو الدرداء ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون الضريع فلا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستغيثون فيعطشهم الغصة فيرفعون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة فاذا دنوها من وجوههم سلخ جلدة وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتعتس على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل اذا رعته رطبا فاذا يبس لا تأكله فانزل الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع يعني ان هذا الطعام لا تقدر بهذا امرء على اكله فكيف تقدر الانسان على اكله فهو اذا اليس لا يغني من جوع فانه ذكر الله تعالى في هذه الآية اسماء طعام لهم الا من ضريع فذكر بعض اجزاء الطعام ثم الاثيم صفة فكيف يليق بهما قلت ان الذنوب كلها تقبل الذنوب يقع العقوبات على قدرها فمن طعامه الزقوم وآخر هو من طعامه الضريع وهو من طعامه عليين وهو صف اهل الجنة فقال تعالى

وجوه يومئذ ناعمة اي متنعمة ذات بهجة وحسن وهو كناية عن نعيمها وقيل ناعمة اي بهية في الآخرة حيث اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية قيل هو من العلو الذي هو الشرف وقيل هو العلو في المكان وذلك ان الجنة درجات بعضها على بعض كل درجة كما بين السماء والارض لا تسمع فيها لاغية اي ليس فيها لغو ولا باطل فيها عين جارية على وجه الارض في غير اخدود وقيل يجري بها الماء من غير انهار لهم وصور هو فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرتفعة مما يحتاج اهلها فاذا اراد اهلها الجلوس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها واكواب يعني الكيزان التي لا عرى لها موضوعة يعني عند هم بايديهم وقيل هو موضوعة على حافات العين الجارية كلما اراد شرب منها وجدها ملوءة ونمارق مصفوفة يعني وسائد ومرافق منضودة بعضها الى جنب تفعل اذا اراد ان يجلس على اية حلى على واحدة واستند بالاخرى وزرابي مبثوثة يعني البسط العريضة قال ابن عباس هي الطعاس التي لها حاشية وقيل هي بسط لها خمل رقيق وقيل سفر في المجالس قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما تعجب المشركون مما وعد في هذه السورة من امر الجنة عجبهم الله تعالى مما قدر عليه من خلق هذه الاشياء فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وانما بدأ بالابل لانها من اعجب الاموال العرب وفيها منافع كثيرة والمعنى ان الذي صنع هذه في الدنيا هو الذي صنع لاهل الجنة ما صنع وكل لما النسبة في وجه تخصيص الابل بالذكر من بين سائر الحيوانات وقال ابن قتيبة لان العرب لم تر ما يعجبها مما وصف لها اعظم منها ولا اشد اعجابا بالابل الا الاقل منهم وقال الخليل انما سميت ابلا لانها تأبل على الماء اي تقيم عليه وقال القتادة لما ذكر الله تعالى ارتفاع شجر الجنة وثمرها قالوا كيف نصعد اليها فما زال الله تعالى يهون عليه الامر وسهل الصعب

من هذه الآية وقيل لما قبل اعطوني الجموعة فقال اما الفيل فان الرب بعيد عنه
به لوعوخ عزيز لا يركب ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يحلب لبنه والابل عمال للعرب وانفعه تاكل النوى
والقت وتخرج اللبن ومن منافع الابل انها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد
الضعيف كما قال الصبي الصغير يأخذ زمامها فيذهب بها حيث شاء ومنها انها افضل على ما يحمل
الحيوانات باثقالها والدليل ان جميع الحيوانات اما تقتنى اما للذبيحة او للركوب او للحمل او للبن اما
يحمل ولا يوجد جميع هذه الخصال الا في الابل فاما ذبيحة وتركب فيقطع عليها الفيافي البعيدة
وتحمل الثقيل وتحلب الكثير وياكل من طعامها الجم الكثير الغفير وتصبر على العطش عدة ايام ومنها
انه يحمل عليها وهي باركة ثم تنهض بحملها بخلاف سائر الحيوان ومنها انها ترعى كل نبات في البراري
مما لا يرعاه غيرها من الحيوان وهي سفن البر يحمل عليها الثقيل وتقطع عليها المفاوز البعيدة
وكان شرح هذا الجواب ان يقول اعجوبتها الى ثلاثة حتى ينظر الى الابل كيف خلقت فان ذلك كيف خرج من الماء
مع النار والارض والجبال والاشاشية بينهما ولم يعد ذكر الابل قبل الحيوان والارض والجبال لان
الملكات المراد ذكرها لدلالة الآية على وجوبه وقدرته وانه هو الخالق لهذه الاشياء جميعها وكانت
الابل من اعظم نعم عند العرب يتفاخرون بها ويصاحبونها فاطف واسفارا ذكرهم عظيم لنعمة عليهم فيها
ولهذا ابدأ بها ولانها من اعجب الحيوانات عندهم والى السماء كيف رفعت يعني فوق الارض بغير
عمد ولا يتهيأ لها ان تقع والى الجبال كيف نصبت على الارض فصارت اثبت من السحاب والى الارض كيف سطحت
اي بسطت وممدت ليستمر عليها ما كلفت قال ابن عباس لعمري هل رأيت احدا بعد واحد على مثل
الابل او رفع مثل السماء او نصب مثل الجبال او بسط مثل الارض عز وجل ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد
وامر بتصره وامره بتذكره وانما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فذكر انما انت مذكر
اي فعظ انما انت واعظ لست عليهم بمسيطر اي بمسلط فتقتلهم وتدوهم على الايمان وهذه
الآية منسوخة بآية السيف وقيل نسختها آية القتال الا من تولى وكفر استثنا منقطع عما قبله معناه لكن
من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يخلد في النار وانما قال الا كبر لانه
عذب في الدنيا بسوء صنيعه كاصحاب مثل الجوع والمحط والقتل الاشر بكات النار ثم بعد ذا ان الينا
اوبهم اي رجوعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد الرجوع على الله تعالى وهو اعلم

تفسير سورة الفجر مكية

وهي ثلاثون اية وقيل ثلاث وثلاثون اية وماية وتسع وثلاثون كلمة واحدى وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم الله بالفجر وما بعده لشرفها وما فيها من المواهب الربانية
وقيل اراد الليل بما فيه من ظلمة وكواكب فاطعة وقيل اراد النهار الذي تنشق فيه الظلمة عن الضوء
وقيل اراد فجر يوم النحر وقيل فجر يوم عرفة قال ابن عباس ما اقسم الله بشيء مما خلق اكثر مما اقسم به
بالفجر لما فيه من انفصال الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوان في طلب الرزق وذلك

على الترصيع

وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم للبعث وعن ابن عباس ايضا انه صلى صلاة الفجر الحي انه اقسم بصلاة الفجر لما منح فتح النهار ولانها مشهودة تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل انه جمع معين واختلفوا فيه فقيل يوم النحر لان منه تنشق السنة وقيل هو يوم عرفة لانه تقرن به الليالي العشر وقيل يوم النحر لان فيه اكرمناك الخ وفيه الزيادات وليال عشر قيل اما تأويلها لما فيها من الفضائل الذي لا يحصل في غيرها روي عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة لانها ايام لا يستقبل بها الحج واخرج الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل فيهن احب الى الله من هذه الايام العشر وذكر الحديث وروي عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخر من رمضان شد المئزر واحيا ليله للعبادة وقيل هي عشر المحرم وعن ابن عباس هي عشر ذي الحجة والاول اظهر وعاشروا والشفع والوتر قيل الشفع هو الخلق والوتر هو الله تعالى لقوله وخلقناكم ازواجا وعن ابي سعيد الخدري وقيل الشفع الخلق كله كالايمان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والمرء وزوجه والظلمة والجن والانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق كلهم شفع ومنه وتر وقيل هما الصلوات منها شفع ومنها وتر وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع الشفع الاولى والوتر الوتر الاخرة ورويا انه جاء رجلا الى ابن عمر فقال اقرأ الشفع والوتر فقال اقرأ الشفع والوتر فقال انه عز وجل قد يجعل في القرآن من هذا اشياء عليه وعن تأخر فلا اثم عليه فيها الشفع والوتر واما الليالي العشر فالمعروف وعرفة والنحر قيل الشفع ايام منى والليالي والوتر اليوم الذي بعد ليلة النحر وهو يوم التعجيل وقيل الشفع ركعتان الجنة لا محالة ان شاء الله والوتر ركعة النار لا محالة ان شاء الله ثم الجنة والنار وقيل الشفع اوصاف المخلوقين من المضادة مثل العز والذل والقدرة والعجز القوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى والموت والحياة والوتر صفات الله تعالى التي لا تقبل المضادة بحال وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا آفة [illegible] والليل اذا يسر قيل اذا مضى كله او ذهب اكثره [illegible] المزدلفة فصلى بها الفجر بغلس ثم وقف [illegible] حتى اسفر جدا ثم دعا فاجاب [illegible] يسار وهي حالة لذي قسم اي فيما ذكر من نفع ومكتفى بالقسم فيما استفهام بمعنى التأكيد الذي يحجر اي يمنع العاقل عن القبيح ان يفعله لما فيه من دفع المضرة عنه او جلب المنفعة اليه وسمي العقل حجرا لانه يمنع صاحبه عما لا يليق ولا ينبغي واصل الحجر المنع ولا يقال للبيت حجر الا لان من دخله منع نفسه عما لا يليق كما يمنع من دخل الحجر وقيل لمنتهى الحجر الانسان من ذي العقل لانه يمنع نفسه عما لا يليق وسمي العقل حجرا لانه يمنع صاحبه عما لا يليق وقيل لانثى الفرس حجر لانها تمنع ما وراءها والحجر بالكسر الحرام لانه يمنع من الاقدام عليه وقيل الحجر بالكسر العقل لانه يمنع صاحبه من القبائح والحجر بالضم ثوب معروف وقيل هو ثوب مخطط وقيل هو ثوب من صوف والحجر بالفتح الاسم من الحجر وهو المنع والحجر بالضم الثمود وقيل هو واد بين المدينة والشام نزلوا به فعقروا الناقة وقيل هو واد القرى وقيل هو ما بين المدينة والشام وقيل هو ما بين الحجاز وتبوك وقيل هو ما بين المدينة والشام وقيل هو ما بين المدينة والشام وقيل هو ما بين المدينة والشام

وهو حقيق بان يفسره لدلالته على جلالة القدر وقيل جواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد والمرصاد بين القسم وجوابه قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعاد وقيل جواب القسم محذوف وتقديره لاشاعرن بكم او لاخبرنكم بما فعل ربك بعاد الخ فكيف على هذا منصوب بفعل ربك بسقوط الجار وعلى الاول بالفعل بعده وانما اطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار هود وثمود وغيرهم كانت متواترة عندهم وقوله الم تر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد كل احد كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد الخ يعني ان المقصود من ذلك تخويف اهل مكة وكيف اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هؤلاء فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وسمي من يحمل اعمالا اسماء الفضيلة القوله تعالى واما هلاك عاد الاولى وارم هو جد عاد على ما قاله في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون ارم باسم جدهم وقيل ارم هو قبيلة عاد وكان منهم الملك وكانوا بمهرة بين اليمن وحضرموت وكان عاد اباهم نفسها اليه وهو ارم بن عاد بن سام بن نوح وقال الجليلي ارم هو الذي ينتمي اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة فان بقال لعاد ارم وثمود ارم فما هلاك عاد اذا وثمود اهل السواد واهل الجزيرة وقال يعقوب بن السيب ارم دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحقاف وقيل ان عادا كانوا اهل عمد وخيام ومواشية سيارة في الربيع فاذا اهاج العود ويبس رحلوا الى مساقط الماء فاذا اهل عاد وثمود وحمير كلهم بواد بالحجر وهي القرى التي قال الله تعالى لم يخلق مثلها في البلاد سموا ارم العماد لانهم كانوا اهل عمد وماشية سيارة ويقول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عن ابن عباس وقيل سموا ذات العماد لطولهم فاخبرهم بعظم طولهم مثل العماد في الشدة فالرمان كان طول الجسم الذي عمروا فاعمروه لم يخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل تلك العمارة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبنيانهم بعمد لهم شديد عمده ورفيع بناه قيل كان لعاد اثنتان سداد وشديد فلما فعدوه قهرهم البلاد والعباد فماج شديد وطغى الملك السداد فقلبت الدنيا وذات لملوكها وكان يحب قراءة الحجا لعدد ما فيه فيبدي بذكر الجنة ويصفها عنه نفسه الى ان سألها عنها فاخبرته وبعث رجالا يرتادون له بلادا فيها ما يوصف في محاريب عدن وضع على بديه في ذلك العلوان فلما حضن وحول الطحن فتوركن فلما دانيها وظن انها هي اتاها البيان على اربعة فلم يوجد لها اهلا فمر باعزاز ابنة وعقلها وسلسبيل وطاف بها يا اهل المدينة هذا هو بابين عظيمين وعالم معا لا يأتيه قوة الامر فطار اي والله وهي معه الى ان وصل فاذا المدينة لو مر احد سلمها اذا انها صور في كل صخرة منها عشرة وفوق العرف غرف مبنية بالذهب المنضد والجواهر اللؤلؤ والياقوت واذا الواد ملان العنبر وسائر انواع الطيب بقال بعضها بعضا وهي مزينة كلها باللؤلؤ وبناء ذي الملك والبعرات طوال على ملك ولؤلؤ احمر اعلاه ولا نظير الملك فاذا في تلك الاترجة اشجار مثمرة واذا تحت تلك الاشجار انهار مطردة بحيث شاءها في قنوات وبضعة عشر الرجلة نصف هذه الجنة وكل مصراع فيها مرصع بالدر والياقوت وريح المسك فيها كالمسك وحولها مثل ما كان من حصاها وترابها فلما رأى ذلك عاد ارم طغى وقال لمعاوية فارسل اليه فقد وعليه فسأله عما رأى فقص عليه ما رأى

كان رسل معاوية اليهما لما رجعا قال اتاه قال اليهما ابا اسحاق هل في البادية من زهد وفضل قال
نعم هي ارض ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما اراد شداد عملها اتى عليها
مائة ألف ملك مع كل ملك مائة ألف من الاعوان وكل الى ملوك الارض ان يبعد وهو عما في بلادهم من
الجواهر فخرج الفعلة وهم يبصرون في الارض الجواد وارضاؤها فقطعوا على صحاري أنيقة من
التلال واذا فيها عيون ماء مروج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها فاخذوا
اساسها من الجزع اليماني واقاموا في بنيانها ثلاثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما
اتوه وقد رفعوا بنيانها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند كل
قصر الف علم لكون في كل قصر الف غلام وبين كل علمين وزير اي فعلوا وامر الملك وزراءه وهم الف
وزير ان يمتنعوا للصفة التي امر بها عاد وكان الملك واهله في جمادهم عشرين مئة
سار اليها فلما كانوا منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى كل من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم
جميعا ولم ينج منهم احد فذلك الكتب وسيذكر فيها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشعر قصير على
حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له فتوافقت فاتهم عبد الله بن قلابة فقال اقتلوا
والله ذلك الرجل لعز وجل وثمود اي ومحوه رسل يا فعل بعاد الذين جابوا اي قطعوا الصخر
اي الحجر بالواد يعني واد القرى فكانت ثمود اول من قطع الصخر ونحته واتخذ وا منازل في الجبال سيو
وفرعون ذي الاوتاد سيذكر ذلك كثيرا وتاده وكثرة حنوده وكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا وقيل سماه ذا الاوتاد لان الملك كان اذا غضب على احد مدده بين اربعة اوتاد وقيل
بالاوتاد وروى السدي عن اسباط عن اشياخه عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لانه كان يعذب الناس
بالاوتاد وهي امرأة حزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فيما ذكر
قال يوم قشط راسها وعون قشط الخط من يديها قالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون
وعلى لك من الاعراب فقالت الهي والهك الله السموات والارض واحد لا شريك له فانطلقت فدخلت
على ابيها وهو نبي فقال يا بنية فقال يا بنية امرأة حارثك نوعون الهك والهها والله السموات
والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فاتي بها فقال لها ويحك اكفري بالهك وانبي بالهي فقالت لا افعل فوضع بينها بين ارجعة اولاده فارسل عليها الطير تاخذ لحمها
وقال لها اكفري بالهك والا فعلت بك هذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت
بالله وقال لها ابتان فخاطبتهما العبري فقد عملا فيها فقال لا اكفر بالله الواحد الصمد
فلما ايست منها امر بها فالقيت في بيت من على الارض على ما كفرت بالله عز وجل فاتي بابنتها
فلما اصبحت على حد جاز اراد ها واحدتهما جزعت المرأة فقالت لها ابنتها اصبري فانك على الحق
الذين يكلا الطلاق قالت يا امة لا تجزعي فان امك قد سالت بيتا في الجنة فاتمه وبنى فالت
تنعش الى رحمة الله فكاد ان يفعل فتبسمت طفلة الامر فكانت فاكتمها امه الضحك وطلبه
وتوهمها حوبة فلم تقدر عليه فقيل لها عليك نفسك انه قد روى في موضع كذا اني عجلته لوالدك اتفيت عليه
في طلبه فانتهيا اليه وهو يصلي فلا فرغ من الوضوء جلد فيلون فطار اذا ذلك امر فوقال فكر

اللهم انك تعلم انى كنت ايانى مائة سنة ولم يظهر على احد فاياهذين الرجلين كم على فاهدنى الى
ذلك واعطه من الدنيا سؤله واياهذين الرجلين اللهم على يجعل عقوبته فى الدنيا واجعل مصيره فى
الاخرة الى النار فافترق الرجلان الى وعون فاما احدهما فاعتنه والمن واما الاخر فاصور وعون فجعل
على رؤس الملائكة فقال لوعون وهل يملك هركه قال نعم ثلاثون فدعى به فقال اخرما يبقى لعبدك ان
ما قال شيأ فاعطاه وعون ناجزا واما الاخر فقتله ثم صلبه قال وكان وعون قد تزوج امرأة من
اجمل نساء اوانها يقال لها اسية بنت مزاحم وان ماشيع وعون بالمائدة فقالت وكيف يسعون
اصبر على باباى وعمود وانا مسلمة وعون كان ينهاها عن ذلك فتوارت نفسها اذ دخل عليها وعون
مجلس قربتا منها فقالت يا وعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى المائدة فقتلتها قال العل
بك المجنون الذى كان يقال انى ربك ويقول ان لك الهاغيرى والهك والى السموات والارض واحد
لا شريك له فنزع عليها وضربها واوصل الى ابويها فدعاها وقال لهما ان المجنون الذى كان بالمائدة
اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك انى احمد ان ربى وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك
له فقال لها ابوها يا اسية انت من خير نسا العالمين وزوجك احد العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك
ان كان ما يقول حقا فعجل لا يتوحى تناجليون الشراب وهو الرحيق والكوابيل وهو نقال لها
وعون اخرجا بخرزمة فاخرجا ورجعة اوناه بعد ما نفخ الله فيها بابا الى الجنة ينظرون عليها ما صنع
بها وعون بعده فقال قالت ربت ابن لى عندك بيتا فى الجنة وبحنى من وعون وعمله فنفخ الله روحها
واسكنها الجنة وقوله تعالى الذين طغوا فى البلاد يعنى بغاة اعادوا وعون عمليا بالمعاصى وبحروا
فوطئوا فى البلاد الطغيان بقوله فاكثروا فيها الفساد يعنى القتل والفساد هنا القتل وقال القتاج
يتناول جميع اقسام الفساد فلذا الفساد بنيا ولجميع اقسام الاثم فصب عليهم ربك سوط عذاب يعنى
لونا من العذاب صب عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون فى الدنيا من العذاب بالسوط وقيل هو اشارة
الى ما خط لهم من العذاب لان افضل السوط ما خلط الذى يتبعضه بعض وقيل هذا على الاستعارة لان
السوط غاية العذاب يجرى ذلك مجرى نوع منه وقيل اصل سوط الذى يضرب به العذاب وكان الحسن
اذا قرأ هذه الاية يقول ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها ان ربك لبالمرصاد قال
ابن عباس يعنى يجب بربى وسمع وقيل على طريق العباد لا يفوته احد وقيل على الناس كلهم الصراط
الطريق وقيل يرجع الخلق الى حكمه وامره والمرصد موضع الرصد اعمال بنى ادم والمعنى انه
كالمرصد بنى ادم اعمالهم كما لا يفوت من رصد الرصاد وقيل رصد الناس على جهنم حتى يمر بهم
فاما الانسان اذا ما ابتلاه فاكرمه ربه بالنعمة فاكرمه اى بالمال ونعمه اى عاوسع على فيقول
ربى اكرمنى اى بما اعطانى فرحا بالمال والنعمة واما اذا ما ابتلاه يعنى بالفقر فقدر اى ضيق وقيل
قدر عليه رزقه اى اعطاه ما يكفيه فيقول ربى اهانن اى اهانى بالفقر فيقول ذلك فى اسوء ظنه
بالجهل الخاطئ وقيل ليس الراد به واحد بعينه بل المراد جنس الكافر وهو الذى يكون اكرامه والهوان عنده
بكثرة المال والحظ من الدنيا وقلته وزواته تعالى يحمل من طول ان سعة الرزق اكرام واما الفقر اهانة
فقال تعالى كلا اى ليس الامر كذلك لانه قد يبتلى بالفقر المؤمنه ولم ابتلاه بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة

لا يبدو ان كل المال وسعة الرزق وقلته وانما العناء الفقر بتقدير الله تعالى وحكمته فقد يوسع على
الكافر لاستدراجه ويضيق على المؤمن لا لهوانه لكن لامر اقتضت حكمة الله تعالى وانما يكرم الله تعالى عبده
ويهينه بمعصيته وقد يوسع على الانسان من اصناف المال لتحبيره ايشكر امر يكفر ويضيق عليه ليختبره
ايصبر فيجر ويقبل **بل لا تكرمون اليتيم** اي لا يعطونه حقه الثابت له من الميراث قال مقاتل كان
قزمان من مطوون يتيما في حجر اسية بن خلف فكان يدفعه عن حقه **ولا تحضون على طعام المسكين** اي
لا يطعمون مسكينا ولا يامرون باطعامه وفي ولا يحاضون وسعناه ولا يحثون بعضهم بعضا على ذلك
ويأكلون التراث اي الميراث **اكلا لما** اي شديدا والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم
كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون نصيبهم وقيل الاكل الم الذي يأتي على كل شيء بحده
لا يبالي الحلال امر حرام ويأكل الذي له والغير **ويحبون المال حبا جما** اي كثيرا والمعنى يحبون جمع
المال ويولعون به **كلا** اي ليس الامر كذلك لا يكرمون اليتيم ولا يحض بعضهم بعضا على طعام المسكين
ثم امرهم بالكرام اليتيم وغيره من المسلمين فقال **اذا دكت الارض دكا** اي دق كل شيء على ظهرها حتى
تصير مستوية لا نبات عليها ولا بناء ولا جبل ولا شجر **وجاء ربك** اي امره وقضاؤه **والملك صفا صفا**
تقدم الملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالانس والجن **وجيء يومئذ بجهنم**
فاذا ابصرها الخلق نفروا فعند ذلك يساق كل امة بزمامها كل زمام بيد سبعين الفا من الملائكة فيقال لها
بالمحاسبة والمجازاة وقيل جاء امر ربك وقضاؤه وقيل وجاء دلائل ايات ربك فتحصل بمجيئها مجيء
صفا صفا / **يومئذ يتذكر الانسان** اي يتعظ الكافر ويتوب **وانى له الذكرى** يعني انه يظن التوبة ومن اين له التوبة **يقول يا ليتني قدمت لحياتي** اي قدمت الخير والعمل الصالح
لحياتي في الاخرة التي لا موت فيها **فيومئذ لا يعذب عذابه احد** اي لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الكافر
المؤمن **ولا يوثق وثاقه احد** يعني لا يبلغ احد من الخلق في ثقل العذاب والوثاق كثقل عذاب الكافر
والمؤمن في السلاسل والاغلال وقرئ ولا يعذب ولا يوثق بضم الذال والثاء وسكون العين والباء
هذا الكافر احد ولا يوثق وثاقه احد وهو اخبار عن خلقه وذلك ان الزبانية كثرة وعدد وقوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة اي الساكنة الى الايمان والتي لا تعصي المعبود بما قال ابن عباس رضي الله عنهما
وخضعت لامره واطاعته وقيل المطمئنة الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل الآمنة
من عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله تعالى قال عمر رضي الله عنه والمطمئن حين يستيقظ بالليل قبل
ان يحدث نفسه بشيء وقيل نزلت في حمزة رضي الله عنه المطمئن حين استشهد بأحد قبل
ان يحدث بعدي الانصار بعدي وقيل عثمان رضي الله عنه حين بشر برومة وسلمها وقال ابن عباس المؤمن
والاصح ان الآية عامة في كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكية **ارجعي الى ربك** اي الى ثواب

ربك من الجزا والثواب فيقال لها ذلك عند موتها من الدنيا فانها تعلم انه من عند الله وفي الحديث
المؤمن اذا رسل الله عز وجل اليه ملكان وارسل اليه بتحفة من الجنة فتقول اخرجي ايتها النفس المطمئنة
اخرجي الى الروح والريحان وتمثل له راس فتخرج كاطيب ريح المسك وجده احد في انفه والملائكة يحملونها
اولا كما تمر بها تقول فتجاوز الا وجد روح طيبة وريحة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا تحمل الا
صلي عليها حتى تنتهي الى الرحمن عز وجل فلا له فتسجد له ثم يقول ليكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع
ارواح المؤمنين ثم يوضع عليه جزء مسعون وذراعا وعرضه سبعون ذراعا طوله ويبدء فيه الروح
والريحان فان كان معه شيء من القرآن كفاه تورد والا لم يكن حمال له تورا سل الشمس فوقه ويقول
مثله مثل المؤمن شام فلا يوقظ الا احب اهله اليه واذا انتهى الكافر ارسل اليه ملكان وارسل
قطعة من مجاد ايمن كساتين من كل نتن واخشن من كل خشن فيها لا يتها النفس الخبيثة اخرجي اخبث
جيفة وعذابا اليم وذيل يا ذيل فضحان وقيل لحمه قوله ارجعي الى ربك اي الى ما جاء به محمد الجحد
وانما يقال لها عند الموت فيأمر الله تعالى الارواح ان ترجع الاجساد وهو يقول لملكه وعطا
والضحاك وروي عن ابن عباس وقيل ارجعي الى ثواب ربك وكرامته راضية عن الله تعالى
بما اعداه لها مرضية اي رضي عملها وقبل لها في الدنيا ارجعي الى ربك راضية مرضية
فاذا كان يوم القيامة قيل لها فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقيل معنى في عبادي اي في جميع
عبادي ايما الصالحين المصطفين وادخلي جنتي قال سعيد بن جبير مات ابن عباس بمحمد بن تجارة
بالطايف فجاء طاير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال بعض اهل الاشارة
في تفسير هذه الاية يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى ربك بتركها والرجوع اليه بسلوك سبل الزهد

عن شهر بن حوشب

تفسير سورة البلد مكية

وهي عشرون اية واثنتان وثمانون كلمة ومائتان وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله
عز وجل لا اقسم بهذا البلد تقدم تفسيره والكلام عليه في اول سورة القيامة والبلد هو مكة في
قول الجميع وان جل اي حلال بهذا البلد اي مقيم به تأتيه فتحله عطف جرمة
مدة من احل الله صلى الله عليه وسلم مقيما وهو حلال والمعنى انك تضع فيما تأتيه
من القتل والاخراج عليك ما على الناس من الاثم في استحلالها احلها الله عز وجل ساعة ثم الغي
حرمتها قاتل وقتل وامر بقتل من خطرا وهو متعلق باستشارة الكعبة وتعظيم حرمتها وحرمها
واحل حرمتها ثم حرم دمها آخرين فقال من دخل داري فهو بأمان فهو امن ومن اغلق بابه فهو
امن ومن دخل المسجد فهو امن قال بعد ذلك ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
ولم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى
يوم القيامة والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بهذه البلدة التي لك محل عظيم وقدر عالي ومنها وحرمتها

ذلك فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحلها له حتى يقاتل فيها وان يعيدها على حرمته فهذا وعد من الله تعالى له الماضي وهو مقدم لكنه ان يفتحها عليه في المستقبل بعد الهجرة وحوجه منها كان كما وعده وقيل معنى قوله وانت حل بهذا البلد قالوا يحرمون ان يقتلوا بها فيه او يستحلوا قتله والحاضر منه ﴿ووالد وما ولد﴾ يعني آدم وذريته اقسم الله تعالى بمكة لشرفها وبمن سكنها وقام فيها من الانبياء والصالحين من ذريته قال مجاهد وان كان من ذريته فلا حرمة له حتى يقسم به وجواب القسم قوله تعالى ﴿لقد خلقنا الانسان في كبد﴾ قال ابن عباس في نصب وقيل يكابد مصايب الدنيا وشدايد الآخرة وعن ابن عباس ايضا قال في شدة خلقه وحمله وولادته ورضاعه وفطامه وقضاء الله تعالى فيه وحياته وموته واصل الكبد الشدة قيل لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وموضع ذلك اصلب الخلق وعن ابن عباس ايضا قال الكبد الاستواء والاستقامة فمعنى هذا ابوك الحي خلقنا الانسان منتصبا معتدلا القامة وكل ذوات الحيوان يمشي منكبا وقيل منتصبا رأسه في بطن امه فاذا اذن الله تعالى في خروجه انقلب رأسه الى اسفل وقيل في ابتداء قوته تراه في اول الامر يدب كالدويبة ثم يحبو وكان شديد الوباء يصف الادمي العكاظي بحث قدير وقيل ان اذا لمجازاة فلذلك اوكذا قلا نطاق ان يتبع من بحث قدره الانطفاء ويقوى فراك الادمي بقدر موضع قدمه ﴿أيحسب﴾ يعني ابا الاشدين قوته ﴿ان لن يقدر عليه احد﴾ يعني باطن المدينة وقيل ان لا يقدر عليه احد وقيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي ﴿يقول﴾ يعني هذا الكافر ﴿اهلكت مالا لبدا﴾ اي كثيرا من المال لبد الذي يكون بعضه فوق بعض يعني في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿أيحسب ان لم يره احد﴾ يعني باطن امانته فيزيده ولم يرا احد من ان ينفقه في حرامه انفق وما ينفق جميع ما قال والمعنى باطن امانته لم يرزه لله فيعلم مقدار نفقته فيجازيه ثم ذكر نعمه عليه ليعتبر فقال تعالى ﴿ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين﴾ يعني ان نعم الله علينا عظام فيزيدنا بها كما يشكر وكما في الحديث ان الله عز وجل يقول لابن آدم ان نارك اشتاق الي واحرمت عليك فحرمت عليك فطلقت عليه فطلق وان نارك تحرق فيما حرمت عليك فقد اعتل عليه بطلقتين فطلق وان نارك لتحرق فطلق فقد اعتل عليه بطلقتين فطلق ﴿وهديناه النجدين﴾ قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلال وقال ابن عباس الثديين قوله تعالى ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ يعني فهلا انفق ماله في ما يحرره العقبة من فك الرقاب واطعام المساكين فيكون ذلك حزا له النار العقبة على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لو تقحمها فلا اقتحم بمعنى الاقتحام الا في الامر الشديد وذكر العقبة ليظهر به انه مجاهدة النفس والهوى والشيطان فانها لا تقدر تكلف صعود العقبة بتوالي الصوم على نفسه بتقلة وقلة الطعام وقيل الرشد كقتل الذنوب على ظهرها بعقبة فاذا اعتق رقبة او اطعم المساكين كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروي عن ابن عباس ان هذه العقبة جبل في جهنم وقيل هي عقبة شديدة في النار دون الجسر يجهد فيها فلا يقطعها الا مجاهدة النفس وقيل هي الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف سبع طبقات لا يسلم منها الا موحد او هو كلا ليب وخطاطيف كما قال تعالى السعدان فتاح سلم وتاج محمد وقد رسم في الناس من يمر كالبرق الخاطف

ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر كالراكب البعيد والوسط ومنهم من يمر كالرجل يسعى ومنهم من يوضع رحله ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار وقيل يعمى الآية فلا يحلل طريق النجاة ثم بين ناهيه فقال تعالى يا ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ أي وما أدراك ما اقتحام العقبة ﴿فك رقبة﴾ يعني فعل الرقبة وهو إيجاد الحرية لها وأطال الزمخشري العبودية عنها وذلك بأن يعتق الرجل الرقبة التي في ملكه أو يعطي مكاتبا ما يصرفه في فكاك رقبته ومن أعتق رقبة كانت فداءه من النار في عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه وروى النسوي بسنده عن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد عرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة قال أوليسا واحدا قال لا عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن يعين في ثمنها والمنحة الوكوف والمعونة في الرضع الظئر فإن لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك لسانك الا من خير وقيل في معنى الآية فك رقبة من رق الذنوب بالتوبة وربما يتخلص من العبادات والطاعات التي يصير بها إلى رضوان الله والجنة وهي الحسنة الكبرى يخلص بها من النار ﴿أو اطعم في يوم ذي مسغبة﴾ أي يوم ذي مجاعة والسغب الجوع ﴿يتيما ذا مقربة﴾ أي ذا قرابة يريد يطعم يتيما بعيدا وجيه قوله ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ يعني قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال ابن عباس هو المطروح في العراء لا بيت له ولا شيء والمقربة الفقر مع بين أن هذه العقبة لا تقتحم الا مع الايمان بقوله ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ يعني انه ان كان مؤمنا نفعته هذه القربة وكان مقتحما للعقبة وان لم يكن مؤمنا لا تنفعه هذه القربة ولا يقتحم العقبة ﴿وتواصوا بالصبر﴾ يعني أوصى بعضهم بعضا على الصبر على أداء الفرائض وجميع أوامر الله تعالى ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ أي برحمة الناس وفيه اشارة الى تعظيم امر الله وتواصيهم والشفقة على خلق الله ﴿أولئك﴾ يعني أهل هذه الخصال ﴿أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة﴾ يعني مطبقة تطبق أبوابها لا يدخل

وفك الرقبة ان يعتق نفسها

تفسير سورة الشمس مكية

وهي خمس عشرة آية واربع وخمسون كلمة ومائتان وستة واربعون حرفا نزلت بعد الزلزلة

قوله عز وجل ﴿والشمس وضحاها﴾ أي اذا انبسطت أو اذا ارتفعت حين تبيض الشمس وصفو نورها وقيل الضحى النهار كله لان الضحى هو نور الشمس وهو متصل في النهار كله وقيل الضحى هو حر الشمس لان حرها ونورها متلازمان فاذا اشتد نورها قوي حرها وهذا اضعف الاقوال ﴿والقمر اذا تلاها﴾ أي تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الطلوع وطلعه في النور وقيل تلاها في الاستدارة وذلك في الرابعة عشر بكمال ضوءه وسبب ذلك في الليالي البيض

وقيل لاضائتها في الطلوع وقال في قول الليلة من الشهر اذا غربت الشمس ظهر الهلال فكانه سبحانه
والنهار اذا اجلاها يعني جلا الظلمة بضيائه وكشفها بنوره وعبر عنه بالتجلية لكونه معروفا
والليل اذا يغشاها اي يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الافاق وتحاصل هذه الاقسام الاربعة
ترجع الى الشمس في الحقيقة لان بوجودها يكون النهار وبغيبتها الحجبي وبغروبها يكون الليل فكانها
والسماء وما بناها اي وبنائها وقيل والذي بناها فعلى هذا الحاقه اسم هو باعظم
مخلوقاته ومعنى بناها خلقها وقيل بمعنى المصدري والسماء وبنائها والارض وما طحاها
اي بسطها وسطحها على الماء ونفس وما سواها اي عدل خلقها وسوى اعضاءها هذا ان اريد
بالنفس الجنس وان اريد بها المعنى القائم بالجسد فيكون معنى سواها اعطاها القوى الكثيرة كالقوة
الناطقة والسامعة والباصرة والشامة والذائقة والماسة وغير ذلك من العلوم والالهام وقيل انما نكرها لانه اراد
بها النفس الشريفة المكلفة التي تفهم عن خطابه وهي نفس جميع من خلق من الانس والجن فالهمها
فجورها وتقواها قال ابن عباس بين لها الخير والشر وعرفه عليها الطاعة والمعصية وقيل
عرفها ما تاتي وما تتقي وقيل الهمها فجورها وتقواها وقيل جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى
وخذلانه اياها للفجور وذلك لان الله تعالى خلق في المرء التقوى وفي الكافر الفجور عن ابي
الاسود الدؤلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم وحضي
عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم فقلت
بل شيء قضي عليهم وحضي عليهم فقال افلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت كل شيء خلق الله
وملك يده فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي يرحمك الله فلم اردت ما سالتك انما اخبرتك عقلك ان جوابي
من رسيد انبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه
اشيء قضي عليهم وحضي عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت
الحجة عليهم فقال بل شيء قضي عليهم وحضي عليهم وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها ورجاء رضوانه عنه قال الحاكم ابو عبد الله بن مالك بن حمدان فقال يا رسول
الله ففيم نعمل ايشيء كان لنا خلوا او شيء نستانفه الان فيما فرغت منه الاقلام وجرت به المقادير وهو فيما يستقبل
قال لا بل شيء فرغت منه الاقلام وجرت به المقادير وقال الفقيه العالم قال اهل الحق يجوز ان يلهمهم الله ذلك
انعم الشيء وضدها فالله يخلق فيهم الشر ويلهمهم اياه ويخلق فيهم الخير ويلهمهم اياه ويريد منهم ويامرهم
بعد ان قدره عليهم وعلم انه يقع منهم قال الله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين وقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
التعقيب وربت الشاة وربت بناها وذكر الخطابي يجوز ان يعبر عنه بان يقال ان شيئا بالمعدة ربية
فلا اشك فيه واذا فتحت يعني ان فيكون التقدير وربت الشاة الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى
قد افلح من زكاها الحق المدغم فلح من زكاها اي فاز وسعد من نفسه زكاها الله اي اصلحها
وطهرها بالذنوب ووفقها للطاعة وقد خاب من دساها اي خابت وخسرت نفس اغواها
الله واضلها وافسدها واصل دسى اخفاء الشيء واخفاؤه سبحانه وتعالى انما هو باسوء حالاته
على فاجر من فجرته وزكاه وخسار من خذله واصله حتى لا يظن احد انه يتولى تطهير نفسه او هلاكها

بالمعوذتين من غير ترك وتقدم وفضائلها ثبت مر عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من الهجوا الكسل والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها اي بطغيانها وعداوتها والمعنى انا الطغيان حملهم على التكذيب حتى كذبوا اذ انبعث اشقاها اي اقام واسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا انبعث اشقى القوم وهو قدار بن سالف وقد كان رجلا اشقر ازرق العينين قصيرا قام بعقر الناقة فوعن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال انبعث لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابن زمعة لفظ البخاري عزيز عارم اي شديد يمنع قوله تعالى فقال لهم رسول الله يعني صالحا عليه السلام ناقة الله اي ذروا ناقة الله وانما قال لهم ذلك لتعرفهم انهم ندموا على عقرها وانما اضافها الى الله تعالى للتشريف كبيت الله وسقياها اي وشربها اي ذروا شربها ولا تمنعوها يوما وسربها فكذبوه يعني صالحا فعقروها فعقرها ثعلبة الناقة فدمدم عليهم ربهم اي اهلكهم والدمدمة اهلاك استيصال وقيل دمدم اي اطبق عليهم العذاب فاطبقها حتى استغلت منهم لعذابهم اي فعلها لذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه السلام وعقرهم الناقة فسواها اي سوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها وقيل يعني فسوى بين الامة والرسول يعني هو وكبيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب ولا يخاف عقباها اي لا يخاف امة سبقة من احد في اهلاكهم قاله ابن عباس وقيل هو راجع الى العاقر اي العين لا يخاف العاقر عقبى ما اقدم عليه عقر الناقة وقيل هو راجع الى صالح عليه السلام والمعنى لا يخاف صالح عاقبة ما تؤل بهم من العذاب لانه وعده بسبب ذلك والله اعلم

تفسير سورة الليل مكية

وهي احدى وعشرون اية والحري بسبعون كلمة ومائتان وعشرة احرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والليل اذا يغشى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوءه اقسم الله تعالى بالليل لانه سكن الحركة الخلق يأوي فيه كل حيوان لمأواه ويسكن الاضطراب والحركة ثم اقسم بالنهار بقوله والنهار اذا تجلى اي بان وظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق في طلب الرزق وما خلق الذكر والانثى اي ومن خلق هذا الخلق يكون اقسم بنفسه تعالى والمعنى والقادر العظيم الذي قد ر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد انا ربه جل جلاله الذكر والانثى وقيل ما اقسم وحوى وانا اقسم بها لانه تعالى يبدع خلق ادم من طين وخلق منه حوى من ضلع من اضلاعه وجواب القسم قوله تعالى إن سعيكم لشتى اي ان اعمالكم مختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روى الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها قوله تعالى فاما من اعطى اي الحق ماله في سبيل الله

عز وجل وانفق اوجد وفيه اشارة الى المختار عن كل ما لا يجدي وصدق بالحسنى قال ابن عباس صدق بلا اله الا الله وقيل صدق بالخلف اي ان الله يخلف عليه ما انفقه في طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بموعود الله عز وجل الذي وعده اجابته فسنيسره اي فسنهيئه في الدنيا للعسرى اي للخلة والفعلة العسرى وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل واما من بخل اي بالنفقة في الخير واستغنى اي عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى اي بلا اله الا الله او كذب بموعود الله من الجنة والثواب فسنيسره للعسرى اي فسنهيئه للشر بان نخذله ولا يوفقه حتى يعمل بما يرضى الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل نعسر عليه ان يأتي خيرا وفي الآية دليل لاهل السنة وصحة قولهم في القدر وان التوفيق والخذلان والشقاوة والسعادة بيد الله تعالى وروى الحاكم ما سؤلته في الاذل ف عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت مخصرته ثم قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة زاد مسلم الا وقد كتبت شقية او سعيدة فقال يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا ونذع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى الحضرمي بكسر الميم فالسكون والعسرى كالحزن بمعنى الشدة والمشقة وقيل بمعنى الهلاك وقيل بمعنى الموت وقيل بمعنى النار وقيل بمعنى الشر وقيل بمعنى الخسران وقيل بمعنى الفقر وقيل بمعنى العذاب وقيل بمعنى الكفر وقيل بمعنى الحزن وقيل بمعنى الضيق وقيل بمعنى الشدائد وقيل بمعنى الجوع وقيل بمعنى البرد وقيل بمعنى الظلمة وقيل بمعنى الخيبة وقيل بمعنى الخذلان وقيل بمعنى الخلة وقيل بمعنى الخطيئة وقيل بمعنى الخطأ وقيل بمعنى الخطر وقيل بمعنى الخطب

الصلاة وقوله لك اي لاجلك وما للمحسن والمسيء والمسيء لهم ان يتبعوه الارشاد والهداية وعليه تبيين طريقها وقيل معناه انا عليه للهدى اي الاضلال فاكتفى بذكر احدهما والمعنى ارشد اولياءه الى العمل بطاعتي واشرف عبادي العمل بطاعتي وقيل معناه ان سلوك سبيل الهدى مثلي الله سبيله وان لنا للاخرة والاولى اي لنا ما في الدنيا والاخرة فلطلبهما من عندنا فقد اخطأ الطريق فانذرتكم اي ايها الملكم نارا تلظى اي تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب بالحق وتولى اي عن الايمان وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله اي يعطي ماله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يطلب بالصنعة رياء ولا سمعة وهو ابو بكر الصديق في قول جميع المفسرين قال الزبير كان بيناه الصنعة فيصنع فقال له الواء اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال بلى لمن هو اردى منزل فيه وسيجنبها الاتقى الذي اخوه النور. وذكر محمد بن اسحاق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان سادس او سابع الاسلام طاهر القلب وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقول وهو في ذلك احد احد قال محمد بن اسحاق وهشام بن عروة عن ابيه قال مر بهم ابو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت داره بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى فقال ابو بكر اي تفعل عندي يا عدو الله منه واتوى وهو على ذلك اعطيك به قال قد فعلت قال فاعطاه ابو بكر غلامه ولخذ بلالا فاعتقه وكان قد عوت رقاب على الاسلام قبل ان يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عبيس وزنيرة فاما عبيس فعتها ابو بكر فعاتبه المشركون فزعموا انهم انما بصرها اللات والعزى فعاتبوه بذلك فقالوا وما يدريه ما تعبد اللات والعزى وانما هي حجر لا تضر ولا تنفع فقالوا كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله عليها بصرها واعتق البقية واحدها وكان مما يعذب به في الله فيما زعموا ان كان ليؤتى بالسلا فيوضع على ظهره ثم يقعد عليه فيسلى ما فيه من الاذى وهو يقول والله لا يزال هذا دينا حتى لا يستحيا احد ان يعبد حجرا ولا يستحيا ان يعذب احدا على دينه حتى يسفه نفسه ويسفه رأيه ويسفه حلمه ويسفه قومه ويسفه آباءه وامهاته ويسفه كل شيء من امره

على ان يكون مثاله فاما بعضه ابو بكر فلما قال امية ابيعه بثلاث نسطاس اعتقه ابو بكر وباعه
فقال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك بلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله عز وجل وسيجنبها
اي عند ابي بكر الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى اي يريد بذلك ما قلتم عليها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يقول لم يفعل
ذلك مجازاة لاحد يد كانت لبلال عنده لكن فعله ابتغاء وجه ربه الاعلى وطلب رضاه ولسوف يرضى اي
اي ما يعطيه الله عز وجل في الآخرة من الجنة والخير والكرامة جزاء على ما فعل والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة والضحى مكية

وهي احدى عشرة اية واربعون كلمة ومائتان وسبعة وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
والضحى اختلفوا في سبب نزوله لهذه السورة على ثلاثة اقوال القول الاول عن جندب بن سفيان
البجلي قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت امراة فقالت يا محمد اني لارجو
ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى رواه البخاري ومسلم واخرجه الترمذي عن جندب قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فدميت
اصبعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قال فاطمأن جبريل
فقال المشركون ودع محمد فانزل الله عز وجل والضحى ما ودعك ربك وما قلى قيل ان المراة المذكورة هي
ام جميل امراة ابي لهب القول الثاني قال الفسترون سال اليهود رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الروح وعن ذي القرنين واصحاب الكهف فقال لسائلكم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس
عليه الوحي القول الثالث قال قتادة بن دعامة كان سبب احتباس جبريل عنه ان جرو الكلب الذي في بيته فانزل الله تعالى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلا بطاء فقال انا لا ندخل جنابه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه
فقيل اثنتي عشرة ليلة وقال ابن عباس وخمسة عشر يوما وقيل اربعون يوما قالوا فلما نزل عليه جبريل قال
النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما جئتني حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك اشد شوقا ولكني
عبد مامور ونزل وما نتنزل الا بامر ربك وانزل الله تعالى هذه السورة قوله تعالى والضحى قيل اراد به
النهار كله وقيل اراد به الليل كله كما في قوله والليل اذا يغشى وقيل يغشى وقت الضحى وهي الساعة التي اذا
ارتفع الشمس واعتدل النهار فلم تر في الغالب البرد في الضحى الشتاء والليل اذا سجى قال ابن عباس اقبل
بظلامه وقيل اذا ذهب وقيل اذا سكن واستقر ظلامه فلا زيادة بعده لذلك اقسم الله تعالى بهما فقال اقسم الضحى
والليل اذا سجى وجواب القسم قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك ربك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وما قال فلانا لم يقل لك فلان لموافقة راس الاية وما يليها
وما قالوا احد من اصحابك ومن مولاك يا محمد الى يوم القيامة وللاخرة خير لك من الاولى اي الذي اعطاك
ربك في الاخرة خير لك مما اعطاك في الدنيا وهي النبوة بسند عن ابن مسعود عما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وسوف يعطيك ربك فترضى قال ابن
عباس وهو الشفاعة في امتي حتى يرضى عن عبد الله بن عون الخراز عن محمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم

وقيل بعناه فطاطيء نظاهر سجى

ربه فقال اللهم امتي امتي فبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا وعوف ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة والشفاعة هي لي نائلة من مات لا يشرك بالله شيئا اخرجهما الترمذي قال الحبر بن سرج سمعت محمد بن علي يقول انكم لا تعترفون العراف تقولون ارجا ية في القرآن قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله والسوف بعطيك ربك فترضى وقيل في معنى الآية والسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى وقيل كل آية يخبر بها في الدنيا والآخرة تمنا اولى وذلك ان الله تعالى اعطاه في الدنيا من النصر والظفر على الاعداء وكثرة الاتباع والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة واعلاء دينه وان امته خير الامم واعطاه في الآخرة الشفاعة العامة والمقام المحمود وغير ذلك مما اعطاه في الدنيا والآخرة ثم امتن عليه فقال ألم يجدك يتيما فآوى اي الم يعلمك الله يتيما فآواك الوجود الذي هو بمعنى العلم والمعنى الم يجدك يتيما صغيرا حين مات ابوك فلم يجعلك لك ما وى فجعل لك ما وى تاوي اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وذلك ان امه عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل فكفله جده عبد المطلب فلما مات عبد المطلب كفله عمه ابو طالب الى ان توفي الله وتوفي جده وقيل يوسف فوالم يجده بيتيما والمعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاواك اليه وحرسك بنبوته واصطفاك برسالته ووجدك ضالا اي عن علم الله عليه اليوم فهدى اي فهداك الى توحيده ونبوته وقيل ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابو عتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي فجاء ورقة فاخذ بضبعه فرده الى جده عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب في قافلة فمر بكاهن فدخل منزله واكل ذات ليلة طعاما فاتاه ابليس فاخذ بنام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة وردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا عن الاستدلال على حقائق الامور فعرفك وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك منهم وذلك اي الى الايمان والى الارشاد وقيل الضلال هنا بمعنى الحيرة وذلك انه كان صلى الله عليه وسلم يحب البعد عما يوجب له الريبة حتى هداه الله الى ما يحبه وقال الخليل ووجدك محتارا في بيان ما انزل اليك فهداك الى بيانه فهذا ما قيل في هذه الآية ولا ملجئ الى القول بما قاله اهل الله صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة على ملة قومه فهداه الله الى الاسلام لان نبينا صلى الله عليه وسلم وكذا الانبياء قبله منذ ولدوا نشأوا على التوحيد والايمان قبل النبوة وبعدها

وانهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله وتوحيده وذلك لعلمنا بان قريشا عابوا النبي صلى الله عليه وسلم وعيروه بكل عيب سوى السؤل والتولع الجاهلية فانهم لم يجدوا لهم عليه سبيلا اذ لو كان فيه لما سكتوا عنه وللتزموا له فبراءة الله تعالى من جميع ما قالوه فيه وعيروه به وبوكده ما اسلفناه في قصة حبر احبار اليهود الذي استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى وقد كان من اصرع الناس الى الاسلام فرأى بعيره علامات النبوة فيه وهو صبي فاعتبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما والله ما ابغضت شيئا بغضهما وبوكد هذا شرح صدره صلى الله عليه وسلم في حال الغمز واستخراج العلقة منه وقد اجبرها جبرئيل عليه السلام وملأه حكمة وايمانا وقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى قال الزمخشري وقال كان علي بن موسى الرضا يعني سئل عنها واذا انه على جلالة هذا العلم السنية فتم وان اراد انه كان على دين قومه فحاشا لله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر والثاني فانا لا نكفر الجهال بالشرائع فما كان لنا ان نسئل بانه من شيء والله اعلم قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى يعني فقيرا فاغناك بما اخذ بيدك ثم بالغنائم وقيل ارضاك بما اعطاك من الرزق وقد اخبر الحقيقة الغني وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس العرض بفتح العين والمال العرض عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا اكون سألته قلت يا رب اتخذت سليمان بن داود ملكا عظيما واتخذت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى اي رب زاد في رواية الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى اي رب فان قلت كيف يختص بالجواد الكريم ان يمن بالعطاء على عبده والمنعوم منعمه في صنعه المخلوق يكيف يجوز بالخالق تبارك وتعالى قلت انا نحسن ذلك لانه تعالى متعبد بذلك ان يتولى قلبه فيعده بدوام نعمه عليه فظهر الفرق بين امتنان الله تعالى المدوح وبين امتنان المخلوق فانه هو المذموم لان امتنان الله تعالى في انعامه كانه قال لك توقع رجاءك مني الذي ربيتك واوتيك وانت بتربيتي اياك تطغى بما رزقتك ونعمتيك كثيرا فلا بد ان اتم نعمتي عليك فتدعك تطغى الموت بغتة وامتنان المخلوق وامتنان المخلوق انما اوساء بالتباعي والتكاثر فيها فقال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تعتمد اليتيم فتذكه بنهبا وقيل لا تعتر على ماله فتذهبه لضعفه وكذا كانت العرب في الجاهلية تسلب اموال اليتامى وتظلمهم حتى روى البغوي باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انا واجبيب في الجنة بيت فيه يتيم يحسن اليه وعوسجيت في الجنين بيت فيه يتيم يساء اليه هكذا قال انا وكافل اليتيم وقبض باصبعيه هكذا وعنه ايضا مسرح عن رأسه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم هكذا واشار باصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما واما السائل فلا تنهر اي لا تزجره اذا سالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده رد الين رفق ولا تنهره وجهك في وجهه قال ابراهيم بن ادهم نعم العون

السؤال يعلمون ذاهبا الى الامرة وقالوا لابراهيم السائل يريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول اعطوني
الى المكيم يجيء وقيل السائل هو الذي يعلم الحق فيجيء كراعه واسحاقه يطلبون ولا يعبس في وجهه ولا يتهره ولا
يلويكره وه والمتابعة وبنعمة ربك فحدث قيل اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته على عبده
التي اتاه الله وقيل النعمة هي القرآن امره ان يقرأ القرآن ويحدث به علانية وقيل اشكره لما ذكره نعمة عليك
في هذه السورة من يتم اليتيم والهدى بعد الضلالة والغنا بعد العيلة والمعنى امره ان يشكره على
انعامه عليه والتحدث بنعمة الله تعالى شكرها عاجل من قبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اعطاه عطاء فليجزبه ان وجد ما نجد فليثن عليه فان من اثنى عليه فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن
تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور رواه ابو داود الترمذي وعن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من لا يشكر الناس لا يشكر الله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة
الصائم الصابر رواه البغوي باسناده الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة
الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة الضحى
على رأس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر وسببه ان الوحي لما احتبس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المشركون محمد شيطانه ودعه فانزل الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى فكبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرح بنزول الوحي فاحدثه سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة الم نشرح مكية

وهي ثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة احرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الم نشرح لك
صدرك استفهام معناه التقرير اي قد شرحنا لك وسمي الشرح بالصدر لان الصدر هو الاناء الذي الله تعالى
فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفة بازاحة الموانع التي تقتضي عزاء ذلك الفتح وقيل معناه
الم نفتح قلبك ونوسعه وننيره بالايمان والنبوة والعلم والحكمة وقيل هو شق صدره في صغره عن ابن عباس
انه عنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق
صدره وقلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه
ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان ليستعون الى امه يعني مرضعته فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع
اللون قال انس وقد كنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره ووضعنا عنك وزرك اي حططنا عنك وزرك الذي
كان حملك في الجاهلية بعصمتك اياه قبل ان تنبأ كما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل الخطاء والنسيان وقيل هو
استغفاره في كل يوم سبعين مرة وقيل المراد به ذنب امتك فجعل ذنوبهم ذنوبا له لان من اتبع دين نبي فعمل
بما امر به فقد غفر ذنبه والاول اصح في اللغة المثقل مشبه بما يحمل على الظهر وقيل منا عصمناك عن الوزر الذي يثقل ظهرك وكان ذلك
الوزر خطأ صغيرا في جنب عصمة وضمنا جماعا واهل الله القول في عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى في سورة طه
عند قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وعند قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الذي انقض

قوله اي اشتد ولم يمت حتى يتم له تبليغ وهو القوة المعنوي الذي يسهم من الحال او الرجل مرتجلا لورود على ما قيل النبوة قال وهو اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور كان يفعلها قبل حوادث ان امر وعليه شرع يحرجها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها اوزارا ونقلت كليه واشفق منها فوصفها الله عنه وغفرها له ومن حمد الله على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لاحسان الابرار سيئات المقربين وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك روى البغوي باسناده الثعلبي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن ابي صلى الله عليه وسلم انه اتاه جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول كيف رفعت ذكرك قال الله اعلم وقيل اذا ذكرت ذكرت معي وقال ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر وقولوا ان عبده الله ورسوله وقيل في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع برزقه ان يصلي وقال مقاتل اقتران اسمه بذكره في السماء الاحرم فلا يخطب ولا يتشهد ولا يساجد كذلك الانبياء اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تصح صلاة لا يذكر فيها ولا تجوز خطبة لا يذكر فيها ولا يحامد يريد المادحين وفيه قول حسان بن ثابت

شعر

اغر عليه للنبوة خاتم	من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي مع اسمه	اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله	فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل رفع ذكره باخذ ميثاق على النبيين والوامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع ذكره بان قرن اسمه باسم محمد رسول الله في كلمة الشهادة وفي كل موضع من الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وقرن طاعته بطاعة الله في قوله من يطع الله ورسوله وقوله ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما في آيات كثيرة يطول ذكرها وقيل رفع ذكره بالتصديق والتعظيم في الدنيا والآخرة فلا يذكر الله الا ذكر معه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل رفع ذكره بالنبوة والرسالة وبما خصه من المعجزات والآيات الباهرات التي لم يعط احد مثلها وقيل رفع ذكره بالثناء الجميل عليه في الكتب المتقدمة وبشارة الانبياء به وقيل رفع ذكره بالشفاعة المقبولة والمقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون وقيل رفع ذكره بالمعجزات التي اعطيها وبالحجج والبراهين التي ايدها وبالدين الذي ارتضاه وبالشريعة التي شرعها وبالكتاب الذي انزله وبالمعجزة الباقية على مر الدهور والاعصار وهي القرآن الذي لا تنقضي عجائبه ولا تبلى جدته ولا يخلق على كثرة الرد وقوله تعالى فان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انت فيها من تكذيب قومك ايسرا لك بالنصر والظفر عليهم وتكرير لتاكيد الوعد وتعظيم الحال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا قد جاءكم اليسر ان يغلب عسر يسرين فقال بعض الصحابة كيف يغلب عسر يسرين فقال عليه السلام حتى يدخل عليه ان شاء الله تعالى ان يغلب عسر يسرين قال الفراء وغيره قوله ان يغلب عسر يسرين ان الله تعالى ذكر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وذكر اليسر بلفظ النكرة وهي مادة الحروف اذا ذكرت ساكنة فهي اما مهموزة او معتلة فالمهموزة كالتي في الاول واما المعتلة كالتي في الثاني اذا ذكرت اسماء كانت مادة كالتي في الاول اذا كسرت وما فانفتحت وما فانضمت وما في الاول واذا كانت كسرة وما فانفتحت وما في الثاني واما في الاول فالعسر في الاية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة وكانا يسرين فكانه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا وذكر ابو علي الحسن بن حبيب في صدر كتابه النظم هذا القول وقال فنظم الثاني في قوله ان يغلب عسر يسرين فلا يخلو منه قولهم ان مع العسر مرة واليسر مرتين فوجب ان يكون عسرا واحدا ويسرا ان ولهذا قال رسول الله اذا قال الرجل ان مع الغلام سيفا فمعه الا يجب ان يكون الغلام سيفا واحدا واذا ثبت ان هذا واحد لم يغلب عسر يسرين الا ان الله تعالى وقيل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو شريد مختف فكانت قريش تعيره بذلك فيقولون ان كان يغلب لما نحن فيه من الاحوال فكذب كما يقول اصحابه فانعم النبي صلى الله عليه

ذلك وطول ثوبه انا كذلك فعله الله عليه وعلى آله وسلم وعده الله تعالى بالنصر وعده الله تعالى ليصلين بذلك عاجلا وآجلا فقال تعالى فامع العسريسرا ان مع العسر يسرا اي لا يخلو الذي يتولون فامع العسر في الدنيا يسرا عاجلا ثم اخبرنا وعده ومنع عليه القرى الرديه ووسع ذات يده حتى كان يعطي المائتين من الابل ويهب المئة السنية ثم ابتدأ فضلا اخر من امر الاخره فقال تعالى ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تقويته من الفاء الواو ومده او عد بجميع المومنين والمحبين ان مع العسر الذي في الدنيا الموصوفين يسرا في الاخره وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الاية الاولى ويسر الاخره وهو ما ذكر في الاية الثانيه فقوله ان مع العسر يسرين ايلين يطلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله للمومنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الاخرة تاما بطلب عسرها ويسير الدنيا فالدنيا يسر الاخره فدائم ابدا العسر ايلا يجتمعان في الثلثه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان اي لا يجتمعان في النقص قال المتنبي كيف

يرتابا بادية حالة العسر التي في ذا وفي بيت شعر فقلت شعر

اري الهموم لمن اصبح معولها الروح ... فلما جن الليل رحبتها بالمتن في الواسع

الا ايها الموالذي	الم يوسرح
وقد اشد ميالم يزل	في ذكره يسرح
اذا الشدايد العسر فكر	في الم نشرح
عسرين يسرين	ذا بصرة فاوح

قال محفظ الابيات وفرج الله عني وقال اسحاق بن يهلول التاهي شعر

فلا تيئسوا ان عسرتم يوما	فقد يسرت في الزمن الطويل
فلا تطعن يا تلك موطن	فان الله اولى بالجميل
فان العسر يتبعه يسار	وقول الله اصدق كل قيل

وقال سليمان بن احمد الرقي في المعنى شعر

توقع صنع ربك في الخطوب	يسوء ما عنك مسرورا
ترى الله يخلف ما عاده	وقد قال ان مع العسر يسرا

قوله تعالى فاذا فرغت فانصب لما عدد الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما انعم به عليه السالفة حثه على الشكر والاجتهاد في عبادته والتضرع اليه وان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة فابتهل اليه فالنصب التعب قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب اليك ربك في الدعاء وارغب اليه في المسالة وقال ابن مسعود واذا فرغت من العدو فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقيل اذا فرغت من صلاتك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الاستغفار للمومنين والمومنات قال عمرو بن الخطاب اني لاكره ان ارى احدكم فارغا ليس في عمل دنيا ولا في عمل آخرة وقال الحرث السكلي الذي لا نجد غيره وقيل السكلي البطال وإلى ربك فارغب اي تضرع اليه داعيا في الطلبة وامال الشاعر وقيل اجعل رغبتك الى الله في جميع امورك لا الى احد سواه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

تفسير سورة والتين مكية

وهي ثمان آيات واثنتا عشرة كلمة وثلاثون حرفا ومائة وخمسة احرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والتين والزيتون قال ابن عباس هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت قيل انما خص التين القسم لانه فاكهة مخلصة من شوائب التنغير وافيه غذاء وشيء فواكد الجنة كلوه بلا عجم فان حواميه انه طعام الطيب سريع الهضم لا يبقى في المعدة يخرج بطوء الريح ويليين الطبع ويقلل البلغم واما الزيتون فلانه من شجرة مباركة فيه ادام ودهن ووقود يستصبح به وشجرته في اهل البلاد ولا يحتاج الى حدمة وتربية وينبت في الجبال التي ليست فيها دهنة ويبقى في الارض الوف السنين فلما كان فيهما من المنافع والمصالح الدالة على قدرة خالقهما اجرى اسمهما واقسم بهما وقيل بالجبلين فالتين لجبل الذي عليه دمشق والزيتون لجبل الذي عليه بيت المقدس واسمهما السريانية طورسينا وطور زيتا لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل بهما مسجدان فالتين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس واما حسن القسم بهما لانهما موضع العبادة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وقيل التين مسجد نوح عليه السلام الذي بنا على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام وسينين اسم للمكان الذي فيه الجبل كحي سينين وسينا الحسنة او لكونه شاكا ولا جبل فيه اشتجارا ثمره كسيني وسينا وهذا البلد الامين يعني الآمن وهو مكة حرسها الله تعالى لانه الحرم الذي يأمن فيه الناس في الجاهلية والاسلام لا يتعرض ولا يتعقد بشر ولا يستحل لحلته الا المشرك وهذه اقسام اقسم الله تعالى بها من المنافع والبركة وجواب القسم قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني في اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه تعالى خلق كل حيوان منكبا على وجهه يأكل بفيه الا الانسان فانه خلقه معتدل القامة حسن الصورة يتناول طعامه بيده مزينا بالعلم والفهم والعقل والتمييز فلما وقعت عز وجل ثم رددناه اسفل سافلين يعني الى الهرم وارذل العمر فيضعف بدنه وينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل من هؤلاء لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى النار لانها دركات بعضها اسفل من بعض ثم استثنى فقال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني فانهم لا يردون الى النار والى اسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثناء منقطعا اذ المعنى ثم رددناه اسفل سافلين فلا يعملون الصالحات لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات ولازموا عليها الى ايام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذي كانوا يعملون في حالة الصحة والشباب وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى الخرف فجعل الله تعالى لهم ما كانوا يعملون وهم شباب فاستثنى من تقدم ان لهم اجرا غير مقطوع وقيل ان ذكر هذا القول السديد عاصم وحكم عام قال عكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره اذا حتم الله له بالحسنى ما كان يعمل وروي عن ابن عباس قال في الذين

قرأوا القرآن ومن قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر فلكم أجر غير ممنون يعني غير منقطع لأنه يكتب له صالح ما كان يعمل في الصحة من غير علل ثم قال الزانية الفاجرة فما يكذبك يعني أيها الإنسان وهو خطاب على طريق الالتفات بعد أي بعد هذه الحجج والبراهين بالدين أي بالحساب والجزاء والمعنى فما الذي يجعلك أيها الإنسان أيها الكذب الاستفهام في صورة النفي وشبابك ومشيبك طفلا ومولودا مستغيرا وتقول إن الذي فعل ذلك قادر على أن يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالجزاء وقيل وخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل والبراهين أليس الله بأحكم الحاكمين أي بأقضى القاضين يحكم بينكم وبين أهل التكذيب يوم القيامة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والتين والزيتون فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أخرجه الترمذي وعن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فصلى العشاء الآخرة فقرأ في إحدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه صلى الله عليه وسلم والله أعلم

تفسير سورة اقرأ باسم ربك

مكية وهي تسع عشرة آية وأربعمائة كلمة وثمانية وتسعون كلمة وثمانيتان وثمانون حرفا قال الكلبي المفسرون هذه السورة أول ما نزل من القرآن وأول ما نزل من الآيات ما أقول إلى قوله ما لم يعلم وعن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت علي نفسي فقالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ما ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أو تحرجهم قال نعم فإن لم يفعلوا فطعنه ما حيت الأعوري وأنا يدركني يومئذ حيا لأنصرن نصرا يعلم
منه ورقة أن ما قد في ورقة الوحي زاد البخاري قال وفترا لوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا عدا منه مرارا حتى يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه
تبدى له جبريل فقال له يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طال عليه
فترة الوحي هذا المثل ذلك فأوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثلة له فصل
في هذا الحديث دليل صحيح صريح على أن سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن وفيه رد على من يقول إن المدثر
أول ما نزل وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين في أول سورة المدثر وهذا الحديث من
مراسيل الصحابة لأن عائشة لم تدرك هذه القصة فتحمل أنها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو بلغها
من الصحابة ورسل الصحابي حجة عند جميع أهل العلم أما الغزالي الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني وأما ابتدأ
صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفجأه الملك فيأتيه بصريح النبوة بغتة فلا يحملها القوي الشديد
فبعد أبا وأول علامات النبوة مؤطئة للوحي وأما التحنث فقد فسر في الحديث بالتعبد والمعتمد والصحيح
أن أصل التحنث والتحنف الحنث وهو الإثم والمعنى أنه فعل فعلا يخرج به من الإثم وهو لها حنا أي الحنفية
جاء الوحي بغتة قوله فتغطني الأيهن المعجمة والغاء المهملة أي عصرني وضمني بشدة يقال أوغطه حتى بلغ
مني الجهد قال القاضي الملكة في العظم شغله عن الانتفاع إلى يديه والبلة في الحصاد كلفه ولا أدري
ثلاثا قوله زملوني زملوني كذا للعذري الرواية مكررا مرتين وعند غيره مرة واحدة بالتشديد وهو لها حين ذهب
عنه الروع إلى الفزع قوله لقد خشيت على نفسي بضم الياء وبالخاء المعجمة من الخوف أي لا يتحقق
أمره ولا يكمل ولا يهتدي له ولابن ذات رواية بفتح الياء وبالحاء المهملة والنون لا يحزنك من الحزن الذي
هو ضد الفرح قوله وتحمل الكل أي الثقل والحوائج المهمة وتكسب المعدوم أي تعطي المال الذي هو معدوم
عندك ومعنى كلام خديجة أنك لا تصيب مكروها لما جبل عليه من مكارم الأخلاق وحسن الفعال وكثرة
الخير وذلك سبب السلامة من مصائب الدهر قوله لما وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية
وفي رواية سلم وكان يكتب الكتاب العربي فكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ومعناه صحيح
وجملته أنه كان من مدين العبرانية بحيث صار يتصرف في الإنجيل فيكتب أي موضع شاء منه بالعبرانية
إن أراد وبالعربية إن أراد ذلك قوله لهذا الناموس الذي نزل الله على موسى هو الروح والسر بين الجملة
يعني جبريل عليه السلام ومعنى الناموس صاحب سر الخير والخاص جبريل بذلك لأن الله خصه بالوحي إلى
الأنبياء قوله يا ليتني فيها أي في أيام النبوة والظهور لنصرته جذعا أي شابا قويا حتى أبالغ في نصرتك
ومعنى قوله وإن يدركني يومك أنصرك نصرا موزرا أي قويا بالغا قوله لما فتر لبث ورقة أن توفي أو لم
يلبث أن مات قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قوله حتى يتردى الترد الوقوع من علو وروي بالجيم
الجبل قوله ليطرح نفسه كذا لابن ذات جاشه أو قلبه وقيل الجاش هو ثوب القلب عند الأمر العظيم
المهول وقيل هو نائرة من غيظ ونحوه ومناح مرجزة والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل اقرأ باسم ربك قيل الباء زائدة بمعنى اقرأ اسم ربك والمعنى اذكر اسم ربك أمرهم أن يجعلوا القراءة باسم الله تأسيا وقيل الباء في اسم الله والمعنى

اقرأ

دار الكتب الوطنية

اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك اي قل باسم الله على هذا يكون في الآية دلالة على استحباب البدأة بالتسمية
في اول القراءة وقيل معناه اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك مستفتحا ما يتحلى به من النعوت واعني الوساله
الذي خلق يعني جميع الخلائق وقيل هو الذي يحصل منه الخلق والتسوية لا خالق سواه وقيل الذي يخلق
كل شيء خلق الانسان يعني بني ادم والحق الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لانه اشرفها واعجبها
خلقة من علق جمع علقة وانما قال الانسان اسم جنس فيه معنى الجمع الخلق ولسانه كلهم وقوله الذي ايضا
اقرأ كرره تاكيدا وقيل الاول اقرأ في نفسك والثاني اقرأ للتبليغ وتعليم امتك من لسانك تعالى
وربك الاكرم يعني هو الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير وقد يكون الاكرم بمعنى الكريم
كما ان الاعز بمعنى العزيز وقال الكريم اعطاؤه الشيء من غير طلب العوض فمن طلب العوض فليس بكريم والمعنى
المراد ان يكون العوض عينا بل المدح والثواب عوض الله سبحانه وتعالى بما يرجو طلب العوض ويحصل
ذلك في وصفه لانه اكرم الاكرمين وقيل الاكرم هو الذي له الاحسان في الكرم والاحسان وقيل هو الحليم
عن جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة وقيل يحتمل ان يكون هذا حثا على القراءة والمعنى اقرأ
وربك الاكرم لمن يجزي على اجر وعشر حسنات الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة التي بها تقيد
الاحكام الغابرة وفيه تنبيه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لان بالكتابة ضبطت
العلوم وقيدت لحكم ذوي العقول اخبار الماضين واحوالهم وسيرهم ومقالاتهم ولولا الكتابة
ما استقام امر الدين ولا الدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولم يصلح
عيش وسيل بعضهم عن الكلام فقال ريح لا يبقى قيل له فما فيده قال الكتابة لان القلم يتوارث عن الميت
ولا يموت اللسان عنه علم الانسان ما لم يعلم قيل يحتمل ان يكون المراد علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحد وقيل علم من انواع العلم والهدى ما لم يكن البيان ما لم يكن
يعلم وقيل علم ادم الاسماء كلها وقيل المراد بالانسان هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى كلا ايرتدع
إن الانسان ليطغى اي يتجاوز الحد ويستكبر على ربه ان اي لان رآه استغنى اي
راى نفسه غنيا وقيل يرتفع على منزلة الى منزلته الهوى في الملابس والمطاعم وغيرها من الشهوات
في اي حال وكان اذا اصاب مالا راى انه غني بشبابه وبركبه وطعامه وذلك طغيانه إن إلى ربك الرجعى
اي المرجع في الاخرة وفيه تهديد وتحذير للانسان لعاقبة الطغيان ثم نوع من الطغاة فقال
ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ترك اي في اي حال وذلك انه نهى اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
عن الصلاة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقال
واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب قال
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطا على رقبته قال فما فجيهم منه الا وهو ينكص على عقبيه
ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله تعالى لا اداري ايجب
ابي هريرة او ينهى يامنه كلا ان الانسان ليطغى ارتدع عما انت عليه فلا تطعه قال واسجد واقترب
اي صل تقربا الى ربك بعبادتك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو جهل لئن رايت محمدا يصلي

عبدا اذا صلى الا ترى انه لما نهاه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فعله لاخذته الملائكة
زاد الترمذي عيانا وسمي ارايت تعجيبا للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة التكرير
في قوله عبدا بيد اني انه كامل العبودية وهو المعنى ارايت الذي ينهى اشد الخلق عبودية في العبودية وهذا
دابه وعادته وقيل اذ هذا الوعيد يلزم كل من ينهى عن الصلاة وعن اطاعة الله ولا يلزم منه المنع من
الصلاة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة لانه قد ورد النهي عن ذلك في الاحاديث الصحيحة
ولا يلزم من ذلك منع المولى عبده والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم التطوع والاعتكاف لان
ذلك استيفاء مصلحة الا ان يأذن فيه المولى او الزوج ارايت ان كان على الهدى يعني العبد
النهي وهو النبي صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ارايت ان كذب
يعني الناهي وتولى يعني عن الايمان والتعبير بنظم الاية ارايت الذي ينهى عبدا اذا اصلى وهو على الله
امر بالتقوى والناهي مكذب متولي عن الايمان اي بحسب هذا المعلوم يعني الجاهل بان الله
يرى يعني يرى ذلك فيجازيه به وفيه وعيد شديد وتهديد عظيم كلا اي لا تعلم
ذلك ابو جهل لئن لم ينته يعني عن ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه لنسفعن بالناصية
اي لناخذن بناصيته ولنجرنه الى النار يقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته بشدة
والناصية شعر مقدم الرأس والسفع الضرب اي لنضربن وجهه بالنار والنسوة ان وجهه
ولذا نعت فقال على الذل ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما بلغ
ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو جهل لتنتهين عن مقالتك هذه او اني ان رايت محمدا يصلي عند الكعبة لاطأن على عنقه فقال
فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عنها ابو جهل فقال الم اهلك عن هذا فانتهره النبي صلى
الله عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها ناد اكثر مني فانزل الله عز وجل فليدع ناديه
سندع الزبانية قال ابن عباس والله لو دعى ناديه لاخذته ملائكة الله اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب صحيح وسمي مجلسه ناديه اي مشيرة قومه فليستنصر بهم واصل النادي
المجلس الذي يجمع الناس والمعنى ناديا لانه يكون فيه اهله سندع الزبانية يعني الملائكة
الغلاظ الشداد قال ابن عباس وهي بلغة حبشهم سماهم بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها بشدة
ماخوذ من الزبن وهو الدفع كلا ايها المانع الاحمق ابو جهل لا تطعه اي في ترك الصلاة
واسجد اي صل عند واقترب اي احظ الله عز وجل عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء وهذه العبارة من عوالم
نحو اثنتا وعشرين من الثاني في فيض القدير ويجب المسجد ان يجتهد عند قراءتها ويديل عليه ما روى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنتي عشرة سجدة منها
اذا السماء انشقت اخرجه مسلم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

تفسير سورة القدر مدنية

وقيل انها مكية والقول الاول هو الاصح وهو قول الاكثرين وقيل انها اول ما نزل بالمدينة وهي ثلث
اياث وثلاثون كلمة ومائة واثنا عشر حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل انا انزلناه يعني القرآن
كناية عن غير مذكور في ليلة القدر وذلك ان الله عز وجل انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
نجما نجما عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقايع والحاجة اليه وقيل انما انزل الى
السماء الدنيا ليتشرف الملائكة بذلك ولانها كالمستودع بيننا وبين الملائكة بني لم سكنوا لسنا
سقف ارضنا وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام والارزاق والاجال
وما يكون في تلك السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة يقدر الله ذلك في بلاده وعباده
وسمي بذلك ان الله تعالى يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بعمل ما مور وظيفتهم بان يكتب لهم
ما قدره في تلك السنة ويعرفهم ايامه وليس المراد منه انه يحدث في تلك الليلة لان الله تعالى
قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض في الازل قبل المحسنين بن الفضل الليلة قدر المقادير
الله المعاد قبل ان يخلق السموات والارض قالوا ثم قبل له ما معنى ليلة القدر قال يسوق المقادير
الى المواقيت وتنفيذ الغضا المقدور وقيل سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها على الليالي
من قولهم لفلان قدر عند الامير اي منزلة وجاه وقيل سميت بذلك لان العمل الصالح يكون فيها
ذا قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لان الارض تضيق بالملائكة فضل
في فضل ليلة القدر وما ورد فيها ق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واختلفوا لهذا
في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله
عليه وسلم حين تلاحى الرجلان اني خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت
وعسى ان يكون خيرا لكم وهذا غلط من قال بهذا القول لان الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه
وسلم قال في اخر ما قصدها في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها
لم يأمرنا التماسها وعامة العلماء والصحابة قد جعلوا على انها باقية الى يوم القيامة روي عن
عبد الله بن كعب مولاة عادية قال قلت لابي هريرة رضي الله عنه ان ليلة القدر رفعت قال كذبت
قال له ثلث هي في رمضان استقبله قال نعم ومن قال ببقائها وجودها اختلفوا في محلها
فقيل هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة اخرى في ليلة اخرى هكذا ابدا قالوا وهكذا الجمع
بين الاحاديث الواردة في اوقاتها المختلفة وقال مالك والثوري واحمد واسحاق وابو نور
انها تنتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله وقيل انها في ليلة
معينة لا تنتقل عنها ابدا في جميع السنين ولا تفارقها فعلى هذا هي في ليلة من السنة طلبها
وهو قول ابن مسعود وابي حنيفة وصاحبيه وروي عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول يصبها
فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد
ان لا يتكل الناس وقال الجمهور العلماء انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة فقال ابو

زين العسقلي هي اول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر يحكي هذا عن زيد ابن ارقم وابن مسعود ايضا والحسن والصحيح الذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من رمضان ذكر الاحاديث الواردة في ذلك ق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان م عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم ايقظني بعض اهلي فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر وذهب الشافعي الى انها ليلة احدى وعشرين ق عن ابي سعيد قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط فلما كان صبيحة عشرين نقلنا متاعنا فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه واني اريت هذه الليلة وراني اسجد في ماء وطين فلما رجع الى معتكفه هاجت السما فمطرنا فوالذي بعثه بالحق لقد هاجت السما من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على عريش فلقد رايت على انفه وارنبته اثر الماء والطين وفي رواية نحوه الا انه قال فالتمس ليلة احدى وعشرين وفي الليلة التي خرج من صبيحتها من اعتكافه قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وورد في ليلة القدر اثنين وعشرين حديثا عن عبد الله ابن انيس كنت في مجلس بني سلمة وانا اصغرهم فقالوا لي يا ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان فخرجت فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارسلني اليك رهط من بني سلمة يسالونك عن ليلة القدر فقال لكم الليلة قلت اثنان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجع فقال او القابلة يريد ثلاثا وعشرين اخرجه ابو داود وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم الى انها ليلة ثلاث وعشرين وممن قال بذلك ابن عباس رضي الله عنهما وخلائق سمعت في ليلة القدر شيئا قال اخبرني بلال المؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في اول السبع من العشر الاواخر مختصر عبد الله ابن انيس قال قلت يا رسول الله ان لي بادية اكون فيها وانا اصلي فيها بحمد الله فمرني بليلة انزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين قيل لابنه كيف كان ابوك يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج لاحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها فلحق بباديته اخرجه ابو داود ولمسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم انسيتها واراني اسجد صبيحتها في ماء وطين قال فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف وان اثر الماء والطين على جبهته وانفه وعكي عن بلال ابن عباس والحسن انها ليلة اربع وعشرين خ عن ابن عباس قال العشر هي في اربع وعشرين وقيل هي ليلة سبع وعشرين وقيل ليلة تسع وعشرين صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة تسع وعشرين عكي وذهب جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وابن عباس واليه ذهب احمد م عن زيد ابن حبيش قال سمعت ابي بن كعب يحلف والناس عنده ليلة القدر فقال ابي والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف لا يستثني والله اني لاعلم اي ليلة هي هي الليلة التي امرنا رسول

وهذا اللفظ صح

وقوله ايم الله يمين يقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وامارتها ان تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين اخرجه ابو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين وليلة قوله يخرج ليلة القدر وقيل هي ليلة احرا الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وانا اسمع فقال هي في كل رمضان اخرجه ابو داود قال ابو موسى موقوفا عليه كوليا لي مسندة عن ابن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكت اخرجه ابو داود عن عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال انا اعلمها اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها التسع بيقين او سبع بيقين او في خمس بيقين او ثلاث او اخر اشهر قال وكان ابو بكرة يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في ساير السنة فاذا دخل العشر الاخر اجتهد اخرجه الترمذي خ عن عبادة بن الصامت قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحا رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة قوله فتلاحا رجلان اي تخاصم رجلان وقوله فرفعت لم يرد رفع عينها وانما اراد رفع بيانها ونفيها ولو كان المراد رفع وجودها لم يامرنا بالتماسها ح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر التي يصلين او سبع يبقين يعني ليلة القدر وفي رواية في تاسعة تبقى في تاسعة تبقى في خامسة تبقى قال ابو عيسى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر انها ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وحتى وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين واخر ليلة من رمضان قال النبي كان مذهب عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما يسأل عنه يقال له التمسوها في كذا فقال التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي واقوى الروايات عندي فيها ليلة احدى وعشرين قال البغوي وبالجملة انهم استمالوا هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة لياتي شهر رمضان طهرا في اداء الكل كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسم الاعظم في اسامي ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات خذ امر قيامها ومزيدانها تماما وي عن الحسن رفعه انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها شعاع لها ق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر احيى الليل وايقظ اهله وجد وشد المئزر متفق عليه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره ق عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه بعده ق عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني اخرجه الترمذي وقال

حديث حسن صحيح واخرجه ايضا النسائي وابن ماجه قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر اي اي شيء اعلمك ما قدرها وسلم فضلها وهذا على سبيل التعظيم لها والتشويق الى معرفة ما في فضلها من ثلاثة اوجه فقال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله ولا تنزل الى يوم القيامة وعن مالك انه بلغه من يثق به من اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر اخرجه مالك في الموطا قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وانما كان ذلك لما يريد الله فيها من المنافع والارزاق وانواع الخير والبركة الوجه الثاني من فضلها قوله تعالى تنزل الملائكة يعني الى الارض وسبب هذا انهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وظهر ان الامر بخلاف ما قالوا وتبين حال المومنين وشاهد عليهم الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد تولوا اليهم ليسلموا عليهم ويعتذروا لما قالوا ويستغفروا لهم لما يرون من تقصيرهم وقد يقع من بعضهم والروح يعني جبريل عليه السلام قاله اكثر المفسرين وفي حديث انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كتيبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل ذكره ابن الجوزي وقيل ان الروح طايفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن عروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم اي باموره من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة وقيل بكل ما امره وقضاه من كل امر الوجه الثالث من فضلها قوله سلام هي اي سلام على اوليائه واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقيل الملائكة يقولون فيها لقوم موسنة او موسنة سلموا عليه حزبه وقيل تم الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتدا فقال تعالى سلام هي يعني ليلة القدر سلامة وخير ليس فيها شر وقيل لا يحدث في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقيل ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا يحدث فيها اذى حتى مطلع الفجر اي ان ذلك السلام او السلامة تدوم الى مطلع الفجر والله تعالى اعلم

تفسير سورة لم يكن وتسمى سورة البينة مدنية

قال المفسرون في رواية عن ابن عباس انها مكية وهي ثمان ايات واربع واسعون كلمة وثمانية وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود

والنصارى

والنصارى والمشركين اي ومن المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين اهل كتاب وسبب كفرهم ما اعتقدوه في دينهم اما اليهود فقولهم عزير ابن الله وتشبيههم الله تعالى واما النصارى فقولهم المسيح ابن الله وقالت اليهود وغيرهم الثاني المشركون اهل الاوثان الذين لا ينتسبون الى كتاب الله فذكر الله تعالى الجنسين في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الذين منفكين اي منتهين عن كفرهم وشركهم وقيل معناه زائلين حتى تاتيهم البينة اي حتى اتتهم لفظة مضارع ومعناه الماضي والبينة الحجة الواضحة يعني محمد صلى الله عليه وسلم اتاهم القرآن فبين لهم ضلالتهم وشركهم وما كانوا عليه من الجهالة ودعاهم الى الايمان فاسوا فانقذهم الله به من الجهل والضلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل مجيئه اليهم والاية فيمن آمن من اهل الكتاب قال الواحدي في بسيطه وهذه الاية من اصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا وقد تحير فيها الكبار من العلماء قال الامام فخر الدين في تفسيره اعلم ان في هذه الاية اشكالا فيها واقوال وجه الاشكال ان تقدير الاية لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة الخ هي لان كلمة حتى لانتهاء الغاية فذكره الاية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة وهذا يقتضي ان كفرهم قد زال عند مجيء الرسول فحينئذ يحصل من الاية الاولى والثانية منافاة في الظاهر وهذا هو الاشكال في الظهر قال والجواب عنه من وجوه اولها واحسنها انه الذي اختاره صاحب الكشاف وهو ان الكفار من العرب من اهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة على الحق والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم خالفوا عن الحق ولا قرائن على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول العاقل لغيره لم يعظه لست منفكا مما انا فيه حتى يوبخني الناصح يعني فيوبخه ويقول انت منفك عما انت فيه حتى يوبخك الناصح ولا تعلم انك منفك عن الصلاح حتى يوبخك ويقول لك في امس الامر الذي انصحك فيه ما كان يقوله توبيخا واولا قال الامام فخر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى الامر والمعنى وان قوله تعالى لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة مذكور حكاية عما هم يقولونه وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اخبار عن الواقع والمعنى ان الذي وقع كان خلاف ما ادعوا وناقضها ان تقدير الاية لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وعلى هذا التقدير يزول الاشكال الا ان تفسير اللفظة حتى بهذا البعد من اللغة فهذا وجه ذكره وجوها آخر قال والمختار هو الاول ثم فسر البينة فقال تعالى رسول من الله اي تلك البينة رسول من الله اي هذا الرسول صلى الله عليه وسلم يتلوا اي يقرا صحفا اي كتبا يريد ما تضمنته المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لانه كان صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا من كتاب لا خير كتاب مطهرة اي من الباطل والكذب والزور والمعنى انها مطهرة عن التبديل وقيل مطهرة مكرمة معظمة وقيل مطهرة اي لا يمسها الا المطهرون فيها اي في الصحف كتب اي الايات

المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الحكم قيمة اي عادلة مستقيمة بلا اعوجاج وقيل قيمة بمعنى قائمة مستقلة بالحجج وقوله تعالى بالامر اجراء على وجهه ثم ذكر من لم يكن من اهل الكتاب فقال تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني جاء البيان في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم تزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر به اخرون ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال تعالى وما امروا يعني اليهود والنصارى الا ليعبدوا الله اي وما امروا الا بان يعبدوا الله قال ابن عباس ما امروا في التوراة والانجيل الا باخلاص العبادة موحدين له مخلصين له الدين الاخلاص عبارة عن النية الخالصة وتجريدها عن شوائب الرياء وهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهائه والمخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوبه والنية الخالصة لما كانت معتبرة قالت النية معتبرة فنقول ذلك الاية على ان كل ما امر به فلابد وان يكون منويا فلابد من اعتبار النية في جميع المأمورات قال اصحابنا الشافعي الوضوء مأمور به وقد تقدم الاية على ان كل مأمور به يجب ان يكون منويا فيجب النية في الوضوء وقيل الاخلاص محل القلب وهو ان يأتي بالفعل لوجه الله تعالى مخلصا له لا يريد به لك رياء ولا سمعة ولا غرضا اخر دنيوي قال وفي ذلك لا يحمل طلب الجنة مقصودا ولا النجاة من النار مطلوبا وان كان لابد من ان يحمل العبد عبادته لمحض الفوز والنجاة الاخروية وعلى هذا الوجه فيه وفي معنى مخلصين له الدين مقرين له بالعبودية وقيل قاصدين بقلوبهم رضى الله تعالى بالعبادة هـ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم حنفاء اي مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل مستقيمين على ملة ابراهيم عليه السلام وقيل حنفاء اي حجاجا وانما قدم صلاة الزكاة لان فيه صلاة والزكاة لان فيه انفاق مال وقيل حنفا اي محرمين كالحاج المحرم وقيل الحنيف الذي امن بجميع الانبياء والرسل ولم يفرق بين واحد منهم فمن دون من افضل الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم فليس بحنيف ويقيموا الصلاة اي المكتوبة في اوقاتها ويؤتوا الزكاة اي المفروضة تحت محلها وذلك اي الذي امروا به دين القيمة اي الملة المستقيمة والتأنيث للتأويل المتقدم وانما اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وان القيمة دالة الى الملة وقيل انها في القيمة للمبالغة كعلامة وقيل القيمة الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين اصحاب الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد والمعنى وذلك دين القائمين لله بالتوحيد واستدل بهذه الاية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكر الاعتقاد اولا واتبعه بالعمل ثانيا ثم قال وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان بدليل قوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ثم ذكر الله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فان قلت لم قدم اهل الكتاب على المشركين قلت لان جنايتهم اعظم في حق رسول الله

صلى الله عليه وسلم وما لا لانهم كانوا يستغنون به قبل سعته ويعرون بنبوته فلما بعث الله محمدا
مع العلم به فطغت جنايتهم اعظم من المشركين فلهذا اشتد عليهم فان قلت ان المشركين اعظم جناية من اهل
الكتاب لان المشركين انكروا الصانع والنبوة والمعاد واهل الكتاب اقروا بهذه الاشياء انكروا
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك كان كفرهم اخف فلم سوى بين الفريقين في العذاب قلت
لما اراد اهل الكتاب الوقوف في الدنيا بانكار امر محمد صلى الله عليه وسلم اذلهم الله في الدنيا واحلهم
اسفل سافلين في الاخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركين ان تتفاوت مراتبهم في العذاب في نار
جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية اي هم شر الخلق والمحل انهم لما استحقوا النار بسبب
كفرهم قالوا تعمل الخروج من سبيل قال بل تبقون خالدين فيها فحكم عليهم قالوا الهذا قال لا بل شر
البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية يعني انهم بسبب اعمالهم
الصالحة واجتنابهم الشرك استحقوا هذا الاسم جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه قيل الرضى يتضمن الرضا
فلهذا رضي به ورضي عنه فالرضى به رضا واحد والرضى عنه فيما يقضي ويقدر قال السري اذا
كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضى عنك وقيل رضي اعمالهم ورضوا عنه بما اعطاهم من الخير الكثير
ذلك اي ذلك الجزاء الرضي عنه لمن خشي ربه اي لمن خاف ربه في الدنيا وتاهب للقائه
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك
لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى وفي رواية للبخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرئ القرآن قال الله سماني لك قال نعم قال فوقعت دموعه وفي العباب
قال نعم فدرفت عيناه شرح الحديث لما نظر ابي فانه بكى سرورا واستصغارا لنفسه عن تاهيله
لهذه النعمة العظيمة واعطائه هذه المرتبة الكريمة والنعمة عليه فيها ومعين احدهما كونه منصوصا
عليه بعينه والثاني في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانها منقبة عظيمة لم يشاركه فيها احد من الصحابة
وقيل انما بكى خوفا من تقصيره في شكر هذه النعمة والتخصيص هذه السورة بالقراءة فلانها تجمع
جامعة لاصول العقائد ومهمات مطالبه وكان الحال يقتضي الاختصار وانما الحكمة في امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالقراءة على ابي هو ان يتعلم ابي القراءة من الفاظه صلى الله عليه وسلم وصيغه
اسلوب الوزن المرجوح وقدره خلافا لما يوهمه ظاهر النص المستعمل في فيه وكانت قراءة على ابي ليتعلم
ابي منه لا ليتعلم هو من ابي وقيل انما قرأ على ابي ليعلم امته التواضع والادب وان لا يستنكف
التربية صاحب المرتبة العالية ان يتعلم القرآن ممن هو دونه وفيه تنبيه على فضل ابي والحث
على الاستفادة منه وتقديمه في ذلك وكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم لاشتهاره بالقراءة
وغيرها وكان احد الصحابة رضي الله عنهم اجمعين والله اعلم

تفسير سورة الزلزلة مكية

وقيل مدنية وهي ثمان اياث وحروفها ثلاثون كلمة وماية وتسعة واربعون حرفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذي وقال الحديث غريب وله عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له ثلث القرآن وقال الحديث غريب بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل **اذا زلزلت الارض زلزالها** اي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة وقيل يزلزل عند قرب قيامها حتى يكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من جبل وبحر وبناء وفي قصة هذه الزلزلة قولان احدهما وهو قول الاكثرين انها في الدنيا وهي من اشراط الساعة والثاني انها زلزلة يوم القيامة **واخرجت الارض اثقالها** فقال ابن الزلزلة تكون في الدنيا قال اثقالها كنوزها وما في بطنها من الاموات والاموال فتلقيها على ظهرها بدليل صحة هذا القول ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفتي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا الواحد مسلم الافلاذ جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة المستطيلة شبه ما يخرج من باطنها باقطاع كبدها لان الكبد مستودع للجوف والمخرج الكبد لانها من اطيب ما يشوى على الجمر ساعة الخروج واستعار لفظ الاخراج ومن قال بان الزلزلة تكون يوم القيامة قال القاها الموتى فيخرجهم الى ظهرها قيل ان الميت اذا كان في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وعند مجاهد الانس والجن الثقلين لان الارض تشقل بهم احياء واموات **وقال الانسان مالها** اي ما لها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها وفي الانسان قولان احدهما انه اراد جميع بني آدم والكافر خاصة على قول من جعل الزلزلة من اشراط الساعة والمعنى انهم حين وقعت لم يعلموا الكل انها من اشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثاني انه الكافر خاصة وهذا على قول من جعل الزلزلة القيامة لان المؤمن يعارف منها فلا يسأل عنها والظاهر انه واحد لما فاذا وقعت سأل عنها وقيل يحار الا يوم **يومئذ تحدث اخبارها** فيقول الانسان ما لها والمعنى ان الارض تحدث بكل ما عمل على ظهرها من خير وشر فتشكو على العاصي وتشهد له وتشكو الطائع وتشهد له عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية **يومئذ تحدث اخبارها** قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه اخبارها اخرجه الترمذي وقال الحديث حسن صحيح **بان ربك اوحى لها** اي امرها بالكلام واذن لها فعبر عنه بالوحي فقال اوحى لها فيكون امر تعالى يخلق في الارض الحياة والكلام الذي جرى به امر الله به وهذا يدل على ان الجمادات مكلفة **يومئذ يصدر الناس** اي عن موقف الحساب بعد العرض

اشتاتا اي متفرقين فتجد ذات اليمين الى الجنة وذات الشمال الى النار ليروا اعمالهم
قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم وقيل يعني انه يريهم صحايف اعمالهم التي فيها الخير والشر وهو
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي وزن نملة صغيرة وقيل يوما لصحف الذر الذي
يكون في الكوة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا
في الدنيا الا اراه الله يوم القيامة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيآته فيغفر الله له سيآته ويثيبه
بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيآته قال محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وولده وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله
خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وولده واهله حتى يخرج
من الدنيا وليس له عند الله شر وقيل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام
على حبه فكان احدهما يأتيه السايل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك ويقول
هذا الذي يسئلني يوجر عليه انما يوجر على ما يعطي عن محبة وكان الآخر يتهاون بالذنب الصغير
مثل الكذبة والنظرة واللعبة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبائر وليس في
هذا شئ فانزل الله هذه الآية يقول ان في القليل من الخير يعطوه فانه يوشك ان يكثر ويحذروا من
اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر والآخر الصغير في عين صاحبه فانه يصير كالجبل العظيم
يوم القيامة قال ابن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وسئي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية الجامعة الفاذة حين سئل عن زكاة
الحمر فقال ما انزل علي فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة بملء احدهما حجة بمتاع وقالا فيها
مثاقيل كثيرة قلت انما كان عمر منها تعليم الغير والا فهما من كبار الصحابة رضي الله عنهما قال
الربيع ابن خثيم رب رجل يحقر نفسه لم ير احد السورة فلما بلغ اخرها قال حسبي قد انتهيت الوطء والله اعلم

تفسير سورة والعاديات مكية

في قول ابن مسعود وغيره وبه في قول ابن عباس وغيره وهي احدى عشرة اية واربعون كلمة
ومايتا وثمانية وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والعاديات ضبحا فيه قولان
احدهما انها الخيل في الحج قاله علي ابن مسعود قال علي بعد ما سئل عن عرفة ليس الخبر كالمعاينة
الذي سئلتموني عنه قالت اول الغزاة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد
ابن الاسود فكيف تكون العاديات على هذا القول يكون معنى ضبحا صنعا وهو مكة اعنا وانا
في السير واصله من حركة النار في العود فالموريات قدحا يعني ان اصحاب الخيل توري بحوافرها
عند عدوها فتضرب الحجر حتى تخرج منها النار وقيل هي الخيل تغير نهارا فالمغيرات صبحا
يعني الخيل تدوم بركبانها يوم الجمعة صبحا لا يدوم حتى يصبح والاغارة سرعة السير

ومنه قولهم اثرن به نقعا اي هيجن عكان سيرها غبارا فوسطن بالضم جمعا
اي وسطن بالفتح جمعا وما وجه ذلك فوجه القسم على هذا ان الله تعالى اقسم بالابل لما فيها من المنافع
الكثيرة وخصوصه بالابل للحج للترغيب فيه وغيره تعرض من الحج بعيد القدرة عليه فان الكفور
ومن الحج بعد الوجوب موصوف بذلك القول الثاني في تفسير والعاديات قال ابن عباس وجماعة هي الخيل
الغازية في سبيل الله والصحيح هو هذا لانها اذا عدت قال ابن عباس وليس شئ من الحيوانات يضبح
سوى الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تعبت وطلب منها فوق طاقتها وقول
العرب ضبحته النار اذا اعيرت لونه فالعاديات قدحا يعني انها توري النار بحوافرها اذا اصابت
في الحجارة وقيل جري الخيل يسمع الحرب وناره المداوة بين فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزو
في سبيل الله ثم تاوي بالليل فيوروون اصحابها نارهم ويصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال
في الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يكد بصاحبه اما والله لاكدحن لك ثم لاورين لك
فالمغيرات صبحا يعني الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح لان الناس في غفلة في ذلك
الوقت فاثرن به الاستعداد فاثرن به اي بالمكان نقعا اي غبارا فوسطن به جمعا اي بذلك
النقع وقيل الغبار وقيل صرن بعد دهن وسط جمع العدو وهم الكتيبة وهذا القول في
تفسير هذه الآيات اولى لانه الصحيح والمعنى لان الصبح صفة للخيل وكذا اثرن الغارات
بحوافرها واثارة الغبار ايضا انما اقسم الله بخيل الغزاة لما فيها من المنافع الدينية
والدنيوية والاجور العظيمة وتنبيها على فضلها وفضل راكبها في سبيل الله عز وجل ولما وكد الله
تعالى المقسم به ذكر المقسم عليه فقال تعالى ان الانسان لربه لكنود والمراد بالقسم
ابن عباس الكنود الكفور بلغة كندة لهم الله تعالى وقيل الكنود العاصي وقيل هو الذي يعد المصائب
وينسى النعم وقيل هو قليل الخير ما خوذ من الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيأ وقال الفضيل
ابن عياض الكنود الذي ينسى الخصلة الواحدة من الآفة الخصال الكثيرة من الاحسان وعده
بالمكروه الذي انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة وانه على ذلك
لشهيد قال اكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا لشاهد وقيل للشاهد الحاضر لنعمة الله
والمعنى انه شاهد على نفسه بما صنع وقيل ان الانسان على ما يعلمه من نفسه لذو الخير يعني المال الشديد
اي لبخيل والمعنى انه من اجل حب المال لبخيل وقيل يعني انه لحب المال واياه لحريص
لقوي شديد افلا يعلم يعني هذا الانسان اذا بعثر اي اثير واخرج ما في القبور يعني
من الموتى وحصل ما في الصدور اي ميز وابرز ما فيها من خير او شر ان ربهم
بهم الخبير الخبير لان الانسان اسم جنس يوم يذ لخبير اي عالم والله تعالى خبير بهم
في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم في ذلك اليوم على كفرهم وانكارهم اعمالهم القبيحة
بالذكر في قوله وحصل ما في الصدور لان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فانه لولا البواعث
والدواعي التي في القلوب لما فعلت اعمال الجوارح والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

تم بحمد الله وحسن توفيقه

تفسير

تفسير سورة القارعة مكية

وهي ثمان آيات وست وثلاثون كلمة وماية واثنان وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
القارعة اصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر اي شدائده والقارعة ايضا القيامة
سميت بذلك لانها تقرع القلوب بالفزع والشدايد قيل سميت قارعة لصوت اسرافيل لانه اذا نفخ
الصور مات جميع الخلايق من شدة صوته فنفخته هي القارعة هويل وتفخيم والمعنى انها
القوارع في الهول والشدة وما ادراك ما القارعة تعظيما لامرها اي لا علم لك بكنهها لانها في الشدة
بحيث لا يبلغها فهم احد كيف وقد درت امرها بتهى اعظم من ذلك يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث الفراش هذا الطير الذي تراها تتهافت في النار سمي بذلك لطيشها وانتشارها
والمعنى شبه الخلق عند البعث بالفراش لان الفراش اذا انتشر لم يتجه لجهة واحدة بل كل واحد
تذهب مسلك غير جهة الاخرى فذلك هذا التشبيه على ان الخلق في البعث يتوقون فيذهب كل
واحد لا على جهة الاخرى ومبثوث المتفرق وشبههم ايضا بالجراد فقال كانهم جراد منتشر وانما
شبههم بالجراد لكثرتهم قال الفراء كونوا كالجراد يركب بعضه بعضا فشبه الناس عند البعث بالجراد
في الكثرة يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من شدة الهول وتكون الجبال كالعهن
المنفوش اي كالصوف المندوف وذلك انها تتفرق اجزاؤها في ذلك اليوم حتى تصير كالعهن
المنفوش عند النفخ والنافخ هو الله تعالى وحال الجبال كانه تعالى ينبه على ان تاثير تلك القارعة
في الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان الضعيف
عند سماع صوت القارعة ثم اذكر حال القيامة فقسم الخلق الى قسمين فقال تعالى فاما من
ثقلت موازينه يعني رجحت موازين حسناته قيل يوضع موزون وهو العمل الذي له قدر وخطر
عند الله تعالى وقيل يوضع ميزان وهو الذي له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فهو في حسنات
المومن في احسن صورة فتوضع في كفة الميزان فاذا رجحت فالجنة له وهو في سيات الكافر في اقبح صورة
فتجعل في ميزانه فيدخل النار وقيل انما توزن اعمال المومنين فمن ثقلت حسناته على سياته دخل الجنة
ومن ثقلت سياته على حسناته دخل النار فيستعتب عند على قدرها ثم يخرج من النار فيدخل الجنة او يعفو
الله عنه فيدخل الجنة بفضل رحمته واما الكفار فقد قال في حقهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة
باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقل عليهم وحق الميزان ان يوضع فيه الحق فاذا ان يكون ثقيلا وانما
خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفة عليهم وحق الميزان
ان يوضع فيه الباطل فاذا ان يكون خفيفا وقوله تعالى فهو في عيشة راضية اي مرضية في الجنة
وقيل في عيشة ذات رضا برضاها صاحبها واما من خفت موازينه اي رجحت سياته على حسناته
فامه هاوية اي مسكنه النار وهي المسكن اما لان الهاوية من اسماء النار وقيل هي هاوية

هاوية في النار والهاوية اسم من اسمائها النار وهي الهواة التي لا يدرك قعرها فيهوون فيها على رؤوسهم وقيل كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال له هوطة امه اي هلكت حزنا وثكلا وما ادراك ماهيه يعني الهاوية ثم فسرها فقال نار حامية اي حادة قد انتهى حرها نعوذ بالله منها

منها والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة التكاثر مكية

وهي ثمان اياب وثمانون وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل **الهاكم التكاثر** اي شغلكم المفاخرة والمباهاة والمكاثرة بكثرة المال والعدد والمناصب عن طاعة ربكم وما يحكم من يخطه وسلوم ان من اشتغل بشيء اعرض عن غيره فينبغي للمؤمن العاقل ان يكون سعيه وشغله في تقديم الاهم والمهم ليفوز عند ربه عز وجل فالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقربا تفاخر باحمى المراتب والاشتغال به مع سهولة الاسلام لاشتغال بتحصيل السعادة الاخروية التي سعادة الابد ودليل على ان المكاثرة والمفاخرة بالمال مذموم ما روي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الاية الهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله **حتى زرتم المقابر** اي حتى متم ودفنتم في المقابر يقال لمن مات زار القبور وزائر مسمه فيكون معنى الاية الهاكم ايها المسلمون عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك قيل نزلت هذه الاية في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان فيشغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقيل نزلت في حيين من قريش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم افتخروا فقال بنو سهم نحن اكثر منكم اشرافا وقال بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا وافظم نفيرا واكثر رجالا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا فعدوا الموتى حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا فخر فلان وهذا فخر فلان فكثرهم بنو سهم بثلاثة البيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا فانزل الله هذه الاية وهذا القول اشبه بظاهر القرآن لان قوله حتى زرتم المقابر يدل على امر معين فحذره الله تعالى بجهلهم عن افتخارهم وقيل هو الكم اكثر منكم عددا فما ازيتم ثم زجرهم الله عليه فقال **كلا** اي ليس الامر كما يتوهمه هؤلاء بالتكاثر والتفاخر وقيل معناه حقا **سوف تعلمون** وعيد لهم **ثم كلا سوف تعلمون** كرره تاكيدا والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت ثم وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعني الكافرين ثم كلا سوف تعلمون

بعينه الوصين وصاحب هذا القول كان يقرأ الاولى بالياء والثانية بالتاء لا تعلمون
علم اليقين اي علما يقينا وحذف لا ولو لم تحذف المعنى لو تعلمون علما يقينا لتعلمكم ما تعلمون
من التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعمل ان الله باعثه بعد الموت
لترون الجحيم اللام جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن كانوا موعودين
به لا محالة ذلك ولا يجب ان المعنى انكم ترون الجحيم بابصاركم عن بعد ثم لترونها يعني مشاهدة
عين اليقين وقيل انما كرر الرؤية لتأكيد الوعيد ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
يعني كفار مكة في الدنيا في الخبز واللحم والنعيم والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكرها كانوا
فيه لانهم لم يشكروا ربهم النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر وذلك لان الكفار
لما انهمكوا في التكاثر بالدنيا والتفاخر بزخارفها عن طاعة الله والاشتغال بشكره فيسألهم عن
ذلك وقيل ان هذا السؤال يعم الكافر والمؤمن وهو الاولى لكن سؤال الكافر توبيخ وتقريع
لانه ترك شكر ما انعم عليه والمؤمن يسأل سؤال التشريف والتكريم لانه شكر ما انعم عليه واطاع
ربه فيكون السؤال فيحقه تذكيرا بنعم الله عليه ليزداد بذلك شكرا روي عن الزبير قال لما نزلت
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله وأي نعيم نسأل عنه وانما هما الاسودان
التمر والماء قال اما انه سيكون اخرجه الترمذي وقال الحديث حسن واختلفوا في النعيم الذي
يسأل العبد عنه فروي عن ابن مسعود رفعه قال لتسألن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يسأل عنه العبد
يوم القيامة من النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد اخرجه الترمذي
وقال الحديث غريب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم او ليلة فاذا ابو بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا
الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قوموا فقاموا معه فاتى رجلا
من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا واهلا فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه ثم قال الحمد لله اليوم اكرم اضيافا مني قال فانطلق فجاء بعذق
فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذه فاخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب
فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم
الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم واخرجه الترمذي باطول من هذا وفيه ظل بارد
ورطب طيب وماء بارد وروي عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار
يسأل الله العبد فيما استعملوها وهذا مثل بذلك منهم وقيل يسأل عن الصحة والفراغ والمال
ح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس الصحة والفراغ وقيل الذي يسأل العبد عنه هو القدر الزايد على ما يحتاج اليه فانه

لابد لكل احد من مطعم ومشرب وملبس ومسكن وقيل ليلا عن تخفيف الشرايع وتيسير القرآن
وقيل عن الاسلام فانه اكبر النعم وقيل ليلا عما انعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي انقذكم
به من الضلال الى الهدى والنور وامثل به عليهم والله اعلم بمراده واسراركتابه

تفسير سورة والعصر مكية

قاله ابن عباس والجمهور وقيل بمدنية وهي ثلاث اياتٍ واربع عشرة كلمة ومائة واثنتان وخمسون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والعصر قال ابن عباس والدهر وقيل اقسم الله به لما فيه من العبر
والعجائب للناظرين وقد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لان العرب كانوا يسبون
النوائب والنوازل الى الدهر فاقسم به يعلي شرفه وان الله هو المؤثر فيه فاحصل فيه من النوائب
والنوازل كان بقضاء الله وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل اراد بالعصر الليل والنهار
لانهما يتعاقبان لهذا العصران فسنة عليه يتعاقبون الليل والنهار لانهما خزانتان لاعمال الانسان وقيل
اراد بالعصر طرفي النهار اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى وقيل اراد صلاة العصر اقسم بها
لشرفها ولانها الصلاة الوسطى في قول بدليل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقيل هي صلاة العصر وكذا هو في مصحف عايشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر
وقال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله وقيل اراد بالعصر
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسم بزمانه كما اقسم بمكانه في قوله لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد نبه بذلك على ان زمانه افضل الازمان واشرفها وجواب القسم
قوله تعالى ان الانسان لفي خسر اي لفي خسران ونقصان قيل اراد بالانسان
جنس الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم في ايدي الناس اي الدراهم وذلك لان الانسان
لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر على الانسان امّا
ان تكون تلك الساعة في طاعة او معصية فان كانت في معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان
كانت في طاعة فلعمل غيرها افضل والموفق من عمل ما فضل من عمل غيره الافضل تضييع وخسر
فبان بذلك انه لا ينفك احد عن خسران وقيل ان سعادة الانسان في طلب الاخرة وجهلها
والاعراض عن الدنيا ان الاسباب الداعية لي حب الاخرة كلها سببية والاسباب الداعية
الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان اكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين في طلبها
فطوبى لمن اخذ بحظه وقد اهلكوا انفسهم بتضييع اعمارهم وقيل اراد بالانسان الكافر بدليل
انه استثنى المؤمنين فقال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني بالايمان ليشوا
في خسر والمعنى ان كل ما من عمر الانسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير وما كان بضده
فهو في خسر وفساد وهلاك وتواصوا اي اوصى بعضهم المؤمنين بعضا بالحق يعني القرآن
والعمل بما فيه وقيل الايمان والتوحيد وتواصوا بالصبر اي على اداء الفرايض واقامة احوالله

وجدوده وقيل اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لم ينقص وتراجع الا الذين اسوا فان الله يكتب اجرهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعلمونها في شبابهم ومحتهم وقيل معناه لئلا يطمئنا الانسان في الحسى فتوبهم ثم وعدناه اسنا يا فلين الا الذين اسوا وعلوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون

تفسير سورة الهمزة مكية

وهي تسع اياته وثلاث وثلاثون كلمة ومائة وثلاثة واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله ويل قيل اي تبح وقيل فجاع وادي في جهنم لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون البرآء العنت وقيل معناهما واحد وهو العياب المعتاب للناس وبعضهم قال الهمز اذا التبتك من كرة تكاشوني وان تغيبت كنت الهامز اللمز

وقيل يختلف معناهما فقيل الهمزة الذي يجيبك في الغيب واللمزة الذي يجيبك في وجهك وقيل هو عليه وقيل الهمزة الذي ياكل لحوم الناس ويثالبهم واللمزة الطعان عليهم وقيل الهمزة الذي يلمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلزمهم ويجيبهم بلسانه ويجيبهم وقيل هو الذي يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير براسه ويرمز عاجبه وقيل الهمزة الطعان على الناس واللمزة الطعان في انسابهم وحاصل هذه الاقاويل يرجع الى اصل واحد وهو الطعن والاظهار العيب واصل الهمز الكسر والدق على الشيء بالعنف والمراد منه ههنا الكسر من اعراض الناس واللمز الغض منهم والطعن فيهم ويدخل فيهم ان يحاكي الناس باقوالهم وافعالهم واصواتهم ليضحكوا منهم ومما يعتاد للفاعل بحركة وضحكه للذي يسخر ويضحك من الناس واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل في الاخنس بن شريق ان وهب لمعنى وكان يغتاب الناس ويثالبهم وقال محمد بن اسحاق هاز الناس بمكة سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم ويراه ويطعن عليه في وجهه وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل في جماعة في كل مختص بهذه صفته كالنمام كان وعد للاشارة خصوص السبب لا يمنع من عموم اللفظ والحكم ومن قال انها في اناس معينين قال انه كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا وهو تخصيص العام بقرينة العرف والاولى ان يحمل العموم في كل من هذه صفته ثم وصفه فقال تعالى الذي جمع مالا واما وصفه بهذا الوصف لانه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز واللمز يعني وهو باعجابه بما جمع من المال يستصغر الناس ويسخر منهم وانما ذكرنا الاكثر لان نسبة المال الى اكثرهم كالشيء الحقير وان كان عظيما عند صاحبه فكيف يليق به العاقل ان يسخر به الشيء الحقير وعدده اي احصاه من العدد وقيل بمعنى العدة اي استعده وجعله ذخيرة ومنه قادر يحسب ان ماله اخلده اي يظن انه يخلد في الدنيا ولا يموت بسببه وفناه قال الحسن ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من هذا

ومنشأ ان الناس لا يشكون في الموت مع انهم يهملون عمل من يظن انه مخلد في الدنيا ولا يؤمن كلا
رد عليه اي لا يخلده ماله بل يخلده ذكره الطيب والعمل الصالح ومنه قول علي ما من خزان المال وهم احياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر وقيل بمعنى ليطرحن والله اعلم في لينبذن والله في ليبذلن جوابا للقسم فدل
ذلك على ان معنى القسم ومعنى لينبذن ليطرحن في الحطمة اي في النار وهو اسم من اسمائها مثل
سقر ولظى وقيل هو اسم لدركة النار وسميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها والحطمي
في اللغة الشيء الذي يأكل كل شيء ويكسر من اعراضهم ان قوله تعالى الحطمة التي تأكل اللحم
وتكسر العظام وما ادراك ما الحطمة اي نار لا كسائر النيران نار الله اضافها
اليه على سبيل التفخيم والتعظيم لامرها الموقدة اي لا تخمد ابدا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف
سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة اخرجه الترمذي وقال
وروي عن ابي هريرة موقوفا وموضع التي نطلع على الافئدة اي يبلغ ألمها وحرها
القلوب والمعنى انها تأكل كل شيء حتى تنتهي الى الفؤاد وانما خص الفؤاد بالذكر لانه الطف شيء في بدن
الانسان وانه يسلم بادنى شيء فكيف اذا اطلعت عليه واستولت به ثم الوجع لطافته لا يحترق
اذ لو احترق فات صاحبه وليس في النار موت وقيل انما خصه بالذكر لان القلب موطن الكفر
والعقايد والنيات الفاسدة انها عليهم مؤصدة اي مطبقة مغلقة في عمد ممددة
قال ابن عباس وظلم في عمد ممدة عليهم يعذبون وفي اعناقهم السلاسل مدت عليهم بها الابواب
وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على
اهل النار والمعنى انها مطبقة عليهم باوتاد ممددة وقيل اطبقت الابواب ثم شدت باوتاد
من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والله اعلم
من صفة العذاب اي مطولة فتكون اربع من الغصوبة نعوذ بالله من النار وشرها والله اعلم

تفسير سورة الفيل مكية

وهي خمس ايات وعشرون كلمة وست وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحاق عن بعض اهل
العلم عن سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان
بعث ارياط الى اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة ابن الصباح ابو يكسوم
فساحط ارياط في امر الحبشة حتى انصدعوا فرقة عند ذلك فكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة
فقتل ارياط ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله
ثم ان ابرهة رأى الناس يحجون ايام الموسم الى مكة فلما حج بيت الله عز وجل بنى كنيسة بصنعا
وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف

اليها الحرب فسمع به رجل من بني مالك ابن كنانة فخرج اليها فحلها ليلا فتعقد فيها ولطخ
بالعذرة قبلتها فلما بلغ ذلك ابرهة قال من اجترى علي فعل هذا فقيل له رجل من العرب من اهل هذا
البيت فسمع بالذي قيل فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي
يخبره بذلك ويسأله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما
وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب
بذلك فاعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر من اطاعه
من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر فقال ايها الملك استبقني فان بقائي خير لك
من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنى من بلاد خثعم
خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبايل اليمن فقاتلوه فهزمهم الحبشة
فنيلا فقال له نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي علي قومي بالسمع والطاعة
فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف
فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما نريد البيت الذي بمكة نحن نبعث
معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال
وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة
خيله وامره بالغارة على الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب
مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى الملك مكة فقال سل عن شريفها ثم ايته فاخبره
به اليه فاخبره انه ابو عبد المطلب فدخل حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب
ابن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتل دون الناس
لهدم هذا البيت ثم لا انصرف عنكم فقال له عبد المطلب والله ما نريد قتاله ولا لنا به يدان
فسخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه
فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق حتى ياتي الملك
فزعم بعض اهل العلم انه اراد ذلك فعاجلته حبالة كان عليها راكبا فسقط بين يديه حتى قدم العسكر وكان
ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك في نازلتنا هذه غناء فما ترى فانا لا غناء لنا
اسير لا امن ان يقتل بكرة او عشيا ولكن سانبت الى انيس سايس الفيل فانه لي صديق فاسأله
ان يستاذن لك على الملك فتذكر له ما استطعت من خير وتعظم خطرك وحقك عنده قال فارسل اليه
انيس فاتاه فقال له ذا مكانة اسيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش
في رؤوس الجبال وقد اصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت ان تشفع عنده فافعل
فانه صديق لي فحيا وصل اليه فلم يكن بالحبشي اوهمة فقال ايها الملك هذا سيد قريش
وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال يستاذن عليك وانا
احب ان تاذن له فيكلمك فقد رجا ان يجد عندك خيرا ولا تحالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب
رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته

فهبط الى البساط فجلس عليه ودعا فاجلسه معه ثم قال للترجمان قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجمان ذلك له فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة للترجمان قل له قد كنت اعجبتني حين رأيتك والآن زهدت فيك قال لم قال اتيت الى بيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم وعصمتكم لاتدري فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت ربّ سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذاك فامر برد مائتي بعير فلما رُدّت الابل الى عبد المطلب خرج فاستقرب الطريق واسرع ان يتفوتوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش فنعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول شعر

يارب لا ارجو لهم سواكا		يارب فامنع منهم حماكا	
ان عدو البيت من عاداكا		امنعهم ان يخربوا قراكا	

وقال

اللهم ان المرء يمنع رحله ... فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم ... غدوا محالك جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك ... عمدوا حمالك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك ... ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

ثم وكل عبد المطلب الحلقة ولوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصعد ابرهة بالمنجنيق قد تهيأ للدخول وعبّى جيشه وهيّأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم فاخذ باذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك بلد امن الحرام فبرك الفيل فمعقوه فاتى فضربوه بالمعول في راسه فادخلوا محاجنهم تحت مرافقه ومراقه فنزعوه ليقوموه فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى اقدامه فعملت اذناه وجهوه الى السوق فعمل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك والى ان يقوم وخرج نفيل يشد حتى صعد الجبل وارسل الله عزوجل طير امثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين العسكر ارسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا اهلكته وليس كل العسكر اصابت وخرجوا هاربين لا يدرون اين الطريق الذي جاؤا منه وجعل نفيل بن حبيب يدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض الجبال وهو في ذلك يقول شعر

الا ترى كالبنا ردينا ... تهنا كم على الجران عينا فانا لو رأت ولن تراه ... لدى جنب المحصب ما لقينا
حمدت الله اذ ابصرت طيرا ... وخفت حجارة ترمي علينا وكنا حسبها لما رأيناها ... من نفيل بطان على الحشينا
وصرح العسكر وتفاج بعضهم في بعض فيما قتلوا بكل طريق ويدلكون على كل منهل ونعت الله على ابرهة في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعها مدة من قيح ودم فاسرعوا الى صنعاء وهو مثل طير الطير مني بقي من اصحابه وما ماتوا حتى ارسل صدره فمات قبله ثم هلك قال الواقدي

وامّا محمود فيلي النجاشي فريض ولم يجح على الحوم فنجا واللّيل الاخر تحمّوا الحصوا اي رموا بالحصبا وقال بعضهم انهلك ابو يكسوم ورؤوا بوهة وتبعه طير يحلق فوق راسه حتى بلغ النجاشي فعقق عليه فقتله فلما انها ما وقع عليه يجرون ذلك الطير فخرّ ميتا بين يدي النجاشي وفي

ذلك يقول اميّة ابن ابي الصلت شعر

ان ايات ربّنا بيّنات	ما يماري فيهن الا الكفور		
حبسوا الفيل بالمغمّس حتى	ظلّ يحبو كانه معقور		

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قايد الفيل وسايسه بمكة يستطعمان الناس وزعم مقاتل ابن سليمان ان السبب الذي جرّ اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا ليا ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وهم بيعة للنصارى تسمّيها قريش البيكل فنزلوا فاججوا نارا واشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم البيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة بوحيد ابي مسعود الغنوي وكان يكنى ابا مرّ يصيف بالطايف ويشتو بمكة وكان رجلا بنيها نبيلا تستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ما ذا عندك لهذا اليوم لا يستغنى فيه عن رايك فقال ابو مسعود اسعد بنا الى احراء فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعد لي ماية من الابل فاجعلها لله وقلدها نعالا يعلم اينها في الحرم فافعل بعض السودان ان يعترضها شيا فينعصب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد التوم لي تلك الابل فجلوا اعلها وعمروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو اصحابه ابو مسعود ان لهذا البيت ربّا يمنعه فقد نزل بيتا لم ملك الرّوم يحمي هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله واسلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما راي ذلك كساه العتابي السيخ وعقله وكر لجزورا فانطلق الى البحر فنظر عبد المطلب فقال لاري طيرا سفا سفانا في ساحلي البحر قال ارمقها بصرك اين فرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا اشاية قال ما قد رها قال اشباه البياسيب في منقارها حصى كانها حصى الحذف قد اقبلت كالليل يكسح بعضها بعضا امام كل رفقة طير يؤيدها البحر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاء حتى اذا اعانت عسكر القوم وكدت تفوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلم احالت الطير بما في منقارها على من تحتها مكبة على كل جراس صاحبه انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا الخطاب دروة الجبل فنشا حتى صعدا ربوة فلم يرا شيا الحمام ولا دنيا فلم يسمعا صوتا فلا يات القوم شاردين فاصبحوا انياسا فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم طرحون وكان ينفع الفيل منهم بيضة لعدم فيخر فمنها حتى يقع في وساعده ويخوق الفيل والدابة توثب الجبل في الارض فرسخة وعشر فعمد عبد المطلب فاخذ فاسا كان في عسكرهم فجعل يحفر حتى اعمق في الارض فلما رى الذهب الاحمر والجواهر وحصاصا حمره فلما رآه قال لابي مسعود هات فاحتفر ان شيت حمر في وان شيت حمرتك وان شيت فهاك سعافا قال ابو مسعود فانا احتفر لي انت فقال عبد المطلب

الى ان اجمل جود المتاع في حمل ذلك وجلس كل واحد منهما على حدته وناد ي عبد المطلب
في الناس فزاحموا واساءوا الى فضلهما حتى طاوا به وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته القادة
فلم يزل بعبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنا من ذلك المال ورفع الله عزه وجل عز كعبته واختلفوا
في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بار بعين سنة وقيل بثلاث
وعشرين سنة والاصح الذي عليه الاكثرون من علما السير والتواريخ والمدة التنبيه انه كان في العام
الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يقولون انه ولد عام الفيل وجلوة تاريخا لمولده
صلى الله عليه وسلم واما التنبيه فقوله تعالى الم تر اي الم تعلم وذلك لان هذه الواقعة كانت قبل
مبعثه بزمان طويل الا ان العلم بها كان حاصلا عنده لان الخبر بها كان مستفيضا معروفا بمكة
واذا كان كذلك فكانه صلى الله عليه وسلم عاينها فلهذا قال تعالى الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل قيل كان معهم فيل واحد وقيل كانت افيلة ثمانية وقيل اثنى عشر وانما وحده
لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذي كان ينال له محمود وقيل انما وحده لوفاقا الاتي وفي قصة اصحاب
الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يتحيل في العقل ان طيرا اتاتي من قبل
البحر تحمل حجارة وترمي بها اناسا محصورين وفيها دلالة عظيمة على شرف محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزة
ظاهرة له وذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك ليشهر امرا رتضاه وملة محمد صلى الله عليه وسلم
الداعي الى توحيده واهلاك من يخالفه وليؤذن لذلك لنصر قريش فانهم كانوا كفارا لا كتاب لهم
والحبشة لهم كتاب فلا يحتج على ما قال ان المراد بذلك النصر محمد صلى الله عليه وسلم وكانه تعالى
قال انا الذي فعلت ما فعلت باصحاب الفيل تعظيما لك وتشريفا لمقدمك واذ قد نصرتك
قبل مولدك فكيف اتركك بعد ظهورك وقوله تعالى الم يجعل كيدهم بعيونهم وسعيهم
في تخريب الكعبة في تضليل اي تضييع وخسار وابطال لما اراده اصل كيدهم فلم يصلوا
الى ما اراده من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم فخربت كنيستهم واحترقت وهلكوا وقوله
وارسل عليهم طيرا ابابيل يعني طيرا كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل ابابيل
اتباع لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقيل ابيل وقيل ابول مثل عجول قال ابن عباس كانت طيرا لم تعرف قبل ولا بعد
الكلاب وقيل لها ورس كروس السباع وقيل لها انياب كانياب السباع وقيل طير خضر لها مناقير صفر
وقيل طير سود تجاء من قبل البحر فوقف جاء كل طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره
لا يصيب شيا الا هشمه وكسر لحم من هذه الاقاويل في اختلاف اجناس هذه الطير انه كانت فيها
هذه الصفات كلها فبعضها على ملحكاة ابن عباس وبعضها على ملحكاة غيره فاتى كل واحد بما بلغه
عن صفاتها والله اعلم وقوله تعالى ترميهم بحجارة قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم
بالحجارة ورمت الله تعالى ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع عضو منهم على رجل الا خرج
من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره من سجيل قيل السجيل اسم ملك للديوان الذي
كتبت فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاجال وهو الارسال والمعنى ترميهم بحجارة من جملة العذاب

المكتوب الله ون ما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل عمناه من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل بحيل
حمر وطين مخلوطة واصله من سنك كيل فارسي معربة وقيل الجيل الشديد فجعلهم كعصف ماكول
يعني كورق وتبن اكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت اجزاوه شبه تقطع اوصالهم وتمزقها
بتفريق اجزاء الروث وقيل العصف ورق الخطة وهو التبن وقيل بالحب اذا اكل وحان اجوف
وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حبة الحنطة كنية الغلاف والله اعلم براءة

تفسير سورة قريش مكية وقيل مدنية

والاول اصح وآيها اربع آيات وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل لايلاف قريش اختلفوا في هذه اللام فقيل هي متعلقة بما قبلها وذلك ان الله
تعالى ذكر ما كان عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة فقال فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش
اي اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما العرب رحلة الشتاء والصيف ولذا جعل ابي بن كعب
هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه
الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة
الفيل وانه لاتعلق بينهما وهو الصحيح عن مذهب ابي في جعل هذه السورة والتي قبلها سورة
واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة يتصل بعضه ببعض ويبين بعضه معنى بعض وهو
معارض ايضا بما اطبق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانهما سورتان فعلى هذا القول
اختلفوا في العلة الحاملة للاكثر في قوله تعالى لايلاف قريش فقيل هي لام التعجب اي اعجبوا
ليلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته فانه
كقولك لزيد واحسانا اليه اي اعجبوا لذلك وقيل هي متعلقة بما بعدها
تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي ليحفظوا عليهم تلك
عكاظ لهذه النعمة والايلاف من الفتى الذي الفاه وهو بمعنى الايتلاف فيكون المعنى لتلاوم
هاتين الرحلتين فينفصلا ولا يفترقا وقيل هو من الفت كذا الي لزمته والفته اذا
الزمته الله قريشا هم ولد النضر ابن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر
ليس بقرشي عن واثلة ابن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير
والشر وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في
هذا الشان مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم عن سعيد ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد هوان قريش اهانه الله اخرجه الترمذي وقال الحديث غريب عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا اخرجه الترمذي

وقال حديث حسن صحيح غريب الكمال العذاب والمشقة والشدة والنوال العطاء والجليد سمك قريش دابة في البحر تقرش ما تمر به اي تأكله والتقرش والتقرش والجمع والتكسب يقال تقرش لعياله وتقرش لهم اي يكتسب لذلك لان قريشا كانوا تجارا وكل جامع المال والافضال جراثيما وقال ابو بكر بن انباري سألت عبد الله ابن عباس لم سميت قريشا قريشا قال لانها كانت في البحر هي اعظم دواب البحر يقال لها القرش لا تمر بشيء الا اكلته وهي تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال ولهل تعرف ذلك العرب في اشعارها قال ابن وائل وهو شعر لحمي

وقريش هي التي تسكن البحـ	ـر بها سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو في لجج البحـ	ـر على سائر الدواب جيوشا
تاكل الغث والسمين ولا	تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في الكتاب حتى قريش	ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي	يكثر القتل فيهم والخموشا
يملأ الارض خيله ورجالا	يحشرون المطي حشرا كميشا

وقيل انما كانوا مستعرين في غير الحرم مجتمعين فسموا بذلك والتقرش التجمع والتقريش التجمع يقال تقرش القوم اذا اجتمعوا وسمي قصي مجمعا لذلك

قال الشاعر

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

وقوله تعالى ايلافهم هو بدل من الاول تخصيصا لامر الايلاف وتذكيرا للعظم المنة فيه رحلة الشتاء والصيف قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطايف فامرهم الله تعالى ان يعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقال الاكثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها ارض دافئة ورحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجاراتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكانت العرب تكرمهم وتعظمهم لذلك فلولا الرحلتان لهلكوا لانه لم يكن لهم معاش بمكة ولولا الامن بحرا لبيت لم يقدروا على التقرف فمنّ عليهم بالاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت بلاده وقريش من بلاد اليمن يحملون الطعام الى مكة اهل الساحل يحملون طعامهم في البحر الى السفن الى مكة واهل البر يحملون على الابل والحمير فالتي اهل الساحل بلده واهل البر بالمحصب والمحصب الشام فحملوا الطعام الى مكة والقوايا الابطح فاستاء اهل مكة من قرب وكفاهم امر مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطايف حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبي كان اول من جمل الجمال يعني الجمع من الناس واول اليها الايلاف هاشم وعبد مناف فهو يقول الشاعر

قل للذي يطلب السماحة والندا ... هل لامرئ بالمجد مناف
هلا مررت بهم تريد عطاءهم ... مسئول من ضر ومن اكتاف

الرابحين والميسور وجد رابح	والقابلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم	حتى يكون فقيرهم كالكاف
والقائمين بكل وعد صادق	والراحلين برحلة الايلاف
غر الوجوه من الزبد لثوبه	ورجال مكة مسنتون عجاف
سمن يبتهما له ولقومه	سفر الشتاء ورحلة الاصياف

وقوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت يعني الكعبة وذلك ان الانعام يلتمس احدها دفع الضرر وهو ما ذكره في سورة الليل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة والمانع اسد عنهم الضرر وطول لهم النسع وما منان عظيمان امرهم بالعبودية وانا النكرة وقيل ان الله تعالى لما كلفهم امرا وطلبين امرهم بان يشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ومعنى الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع طل الميرة اليهم من البلاد في البر والبحر وقيل في الاية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم فقال اللهم احملها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخصبت البلاد واخصب اهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف اي بالحرم وكونهم من اهل مكة حتى لم يتعرض لهم احد في بطشهم وقيل امنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل امنهم محمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام والله اعلم

تفسير سورة الماعون مكية

وقيل نزل نصفها بمكة في العاص بن وايل والنصف الثاني بالمدينة في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وهي سبع ايات وحروفها وكلمة وثمانية وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل ارايت الذي يكذب بالدين نزلت في العاص بن وايل السهمي وقيل في الوليد المغيرة وقيل في عمرو بن عابد المخزومي وقيل في ابي جهل بن هشام وقيل في رجل من المنافقين ومعنى الاية هل عرفت الذي يكذب يوم الجزاء والحساب فان لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم وقيل لفظ ارايت استفهام والمراد به المبالغة في التعجب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل احد والمعنى ارايتا ايها الانسان اورايتا العاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور الادلة ووضوح بيانه فكيف يلتوي عليه ذلك فذلك الذي يدع اليتيم اي يقهره ويدفعه عن حقه ويظلمه وقيل يترك الواساة له والمراد بترك المواساة واجبة وقيل بزجره وتهديده ويستحق به وقوي يدع بالتخفيف اي يدعه ليستخدمه قهرا واستطالة ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يامر باطعامه لانه لا يكذب بالجزاء ولهذا غاية البخل ان يبخل بماله او بمال غيره فلا يامر غيره بالاطعام قوله تعالى فويل للمصلين

يعني المنافقين عن نعتهم فقال تعالى **الذين هم عن صلاتهم ساهون** روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الهاؤون قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا فذلك قوله تعالى **الذين هم يراؤون** وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساهون عنها لا يبالون صلوا ام لم يصلوا وقيل لا يرجون لها ثوابا اذا صلوا ولا يخافون عليها عقابا اذا تركوا وقيل ساهون عنها غير تائبين ولا مؤمنين بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يغتموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لها حتى تفوتهم ولا يبصرون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون علم ان عن غير انها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يذكرها وهو يكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهى في صلاته تدارك في الحال وجبره بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو ان يعني ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فاما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة بمعنى انه يصير ساهيا في بعض اجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان او حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو عنه احد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهو عن الصلاة من افعال المنافق والسهو في الصلاة من افعال المؤمن **الذين هم يراؤون** يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي ان المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائي يظهر الاعمال مع رياء لتخشع ليعتقد فيه من يراه انه من اهل الدين والصلاح فالناس يظنون انه يتعبد ويراءي نفسه من الريا فلا يأتي بذلك ولعين مراءي هم وصفهم بالبخل فقال تعالى **ويمنعون الماعون** روي عن علي انه قال هي الزكاة وقيل هو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فذمهم على ترك الصلاة ومنع الزكاة وقال ابن مسعود الماعون العارية والدلو والقدر واشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس وبذلك جاء مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر الحرجه ابو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون اعلاه الزكاة المفروضة وادناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل اصل الماعون من القلة يعني الزكاة والصدقة والمعروف سماه ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويحتج بذلك اليهود والنصارى في البيت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع بها ومعنى الاية الوعيد لمن يبخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء وينبغي ان يسكن الرجل في محلة يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يتعسر عليهم الواجب والله تعالى اعلم واسراره كتابه

ومنه الهادي الى الصواب

تفسير سورة الكوثر مكية

قال ابن عباس والجمهور وقيل انها مدنية قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهي ثلاث ايات وعشر كلمات واثنان واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل انا اعطيناك الكوثر نهر في الجنة اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وامته وقيل الكوثر الخير الكثير كما قسره ابن عباس خ عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس وقال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه واصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد او كبير القدر والخطر كوثرا وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التي فضل بها على جميع الخلق فجميع ما اتى في تفسير الكوثر فقد اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم اعطي النبوة والكتاب والحكمة والعلم والشفاعة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واظهاره على الاديان كلها والنصر على الاعداء وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة واولاده واولاد اولاده الكوثر والذي عليه جمهور العلماء انه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث ق عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك لفظ مسلم والبخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طينته مسك اذفر شك الراوي عن انس رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه ناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح خ عن عطاء بن عبد الله ابن مسعود قال سالت عائشة عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فقالت الكوثر نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطياه درجوف انيته كعدد نجوم السماء ق عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وماؤه ابيض

اللبن وريح الطيب من المسك وكوز الذهب والفضة من شرب منه لا يظمأ ابدا زاد في رواية وزوايا سواء
ق عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا امامكم حوضي ما بين جنبيه كما بين جربا واذرح قال بعض الرواة انهما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام وفي رواية فيه اباريق كنجوم السماء ورده شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا ق عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بين ناحيتي وفي رواية لابني حوضي كما بين صنعاء والمدينة وفي رواية مثل المدينة وعمان وفي رواية قال ان قدح حوضي كما بين ايلة وصنعاء اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء م عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفسي بيده لآنيته اكثر من نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل م عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعمود حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق ق عن ابي مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت اليهم لاناولهم اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك ق عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رفعوا الي اختلجوا دوني فلاقولن اي رب اصحابي مليتا لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية ليردن علي ناس من امتي الحديث وفي اخره فاقول سحقا لمن بدل بعدي ق عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي الحوض يوم القيامة رهط من اصحابي او قال من امتي فيختلجون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وفي رواية سلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فاقول يا رب هؤلاء اصحابي فيجيبني ملك فيقول وهل تدري ما احدثوا بعدك ق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل عن الحوض م عن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني حوضي لابعد من ايلة الى عدن والذي نفسي بيده لاذودن عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن ابله قالوا يا رسول الله اتعرفنا قال نعم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء ليست لاحد غيركم عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا رسولا فقال انا فرطكم لا فقال انا اتم الآخر من حاية الحوض من يرد علي الحوض قبل كم كنتم يومئذ قال سبع مائة او ثمانمائة اخرجه ابو داود

فصل

في شرح هذه الاحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض قال الشيخ محيي الدين النواوي قال القاضي عياض
احاديث الحوض صحيحة والايمان بها فرض والتصديق بها من الايمان وهو على ظاهره عند اهل السنة ولهم
لأنا وأدلة لا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن عمر
وابي سعيد وسهل بن سعد وجندب بن عبد الله ومحمد ابن عمرو وابي سعيد وعائشة وام سلمة
وعقبة بن عامر وبن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وابي ذر وثوبان وانس وجابر
ابن سمرة ورواه غير مسلم من رواية ابي بكر الصديق وزيد ابن ارقم وابي امامة وعبد الله ابن
زيد وسهيل بن حنظلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب واسماء بنت ابي بكر الصديق وخولة
بنت قيس وغيرهم قال الشيخ محيي الدين ورواه البخاري ومسلم ايضا من رواية ابي هريرة ورواه
غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعبد بن عمرو والعرباض وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر
البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المكثرات فلله وقد انتقاها على احرف حديث
الحوض عن جماعة ممن تقدمهم ذكر من الصحابة على ما سوف ذكره في الحديث وهذا بيان ما اتفقا
عليه او انفرد به كل واحد منهما واخرجا ايضا حديث الحوض عن اسماء بنت ابي بكر الصديق وذكرها
القاضي عياض فيمن خرج له في غير الصحيحين قال القاضي عياض وفي بعض هذا ما يستغني
كون الحديث متواترا واما صفة الحوض ومقداره فقد قال في رواية حوضي مسيرة شهر
وفي رواية ما بين جنبتيه كما بين جرباء واذرح وفي رواية كما بين ايله وصنعاء اليمن وفي
رواية عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايله وفي رواية الحوض لا بعد من ايلة الى عدن فهذا
الاختلاف في هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لانه يمكن ان في جميع
واحد منها في احاديث مختلفة الرواة جماعات من الصحابة سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم
في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم مثلا لبعد اقطار الحوض وسعته وقرب
ذلك بالنسبة افهام السامعين لبعد ما بين هذه البلاد المذكورة لاهل التقدير الوضوح المتحدد
لكل لاعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة الحوض وليس في ذكر القليل من هذه المسافات
منع من الكثير فان الكثير ثابت بظاهره وصحة الرواية به والقليل لا يطابقه فلا معارضة ولا
منافاة بحيث ما وكذلك العراقي في انية الحوض ان العدد المذكور في الحديث على ظاهره وانها
اكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك اذ قد وردت الاحاديث الصحيحة الثابتة
بذلك وكذلك الغزالي في الواردين الى الحوض السائرين عنه وكثرتهم وقوله صلى الله عليه وسلم
انا اتم جزء من مائة الف جزء ممن يرد الحوض لم يرد به الحصر لهذا العدد المذكور وانما اخبر به مثلا
لاكثر العدد المعروف للسامعين وزيد الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم كما ورد سوف تعلم فرق
في ان جميع الواردين يشربون وانما يمنع منه الذين يذادون ويحبسون الوارد لا يرتد آدم ويذاد
وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيصلح العبد منهم فاقول ربي انه من امتي فيقول انك لا تدري ما احدثوا
بعدك وفي رواية وليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت لاناولهم اختلجوا دوني فاقول
اي ربي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك ونحو هذا من الروايات المذكورة في

الاحاديث السابقة وقد اختلف العلماء في معناه والمراد بهم فقيل المراد بهم المنافقون والمرتدون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهم اذا حشروا اعرض عنهم النبي صلى الله عليه وسلم لسيماهم التي يعلمهم فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء ممن وعدت بهم انهم قد بدلوا بعدك اي لم يكونوا على ما ظهر من اسلامهم وقيل المراد بهم مرتدو زمن النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا بعده في زمن ابي بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة وهم اصحاب مسيلمة الكذاب فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفه من اسمائهم وسيماهم فيحتمل انه قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم اصحاب البدع الذين لم يخرجوا بها عن الاسلام واصحاب المعاصي الكبار والذين ماتوا على التوحيد ولم يتوبوا من بدعتهم ومعاصيهم الكبار ويحتمل هذا القول لا يقطع لهؤلاء المطرودين عن الحوض بالنار بل يجوز ان يذادوا عنه عقوبة لهم ثم يرحمهم الله فيدخلهم الجنة برحمته عذاب وقال ابو عبد البر كل من احدث في الدين كالخوارج والروافض وسائر اصحاب الاهواء فهو من المطرودين عن الحوض قال وكذا الظلمة المتوغلون في الجور وغلظ الحق والمعلنون بالكبائر قال ولا يخلو ان يكون ممن يعني بهذا الحديث وقوله من شرب منه لم يظمأ ابدا الا قليل المخلصين ممن ظاهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ويحتمل ان من شرب منه مرة واحدة وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالنار بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد وحكاه عن ابن عيينة وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بأيمانهم ثم يعذب الله تعالى من شاء منهم بقدر ذنوبه وقيل انما يأخذ بيمينه الناجون منهم خاصة والشرب من الحوض مسلمة

شرح

غريب الفاظ الاحاديث قوله فيصفح العبد منهم اي ينفرج ويجذب منهم قوله ما بين جنبيه كما بين جرباء واذرح اما جوبا فبجيم ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم الف مقصورة ووقع عند بعض رواة البخاري فيها المد والقصر وهي قرية من الشام واذرح فبهمزة ثم ذال معجمة ثم راء ساكنة وهي مدينة في طرف الشام قريب من السوبر وهما بفتح العين وتشديد الميم المهملة بالبلقاء اطراف الشام واما ايلة فبفتح الهمزة واسكان الياء المثناة تحت وفتح اللام مدينة معروفة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر والمدينة بينها وبين المدينة نحو خمسة عشر مرحلة وبين مصر ثمان مراحل والى دمشق اثنى عشر مرحلة وهي آخر الحجاز واول الشام واما صنعاء فهي قاعدة اليمن واكبر مدنه واما قيده بالميم في الحديث لان بدمشق موضع يعرف بصنعاء دمشق وقد تقدم الكلام على استبعاد هذه المسافات والجمع بين رواياتها قوله يختلج منهم يقال اختلج يختلج اختلاجا اذا جذب والمشناة تحت وبالشين والحنا المهملتين اي يسيل فيه وفي الحديث الآخر يثج فيه ميزابان يمدان اليه من الجنة يثجان بفتح الياء والثاء المثلثة وكسرها وتشديد التاء المثناة فوق اي يدفقان فيه ميزابان مفتوحا الياء مشددا التاء وقوله ليعمرن حوضي بضم العين المهملة واسكان الميم وهو موقف الابل من الحوض اذا وردته للشرب وقيل هو موضع الحوض او ورود الناس اي

اشرب

اضرب الناس لاهل اليمن بعضا اي حتى ترضى عليهم سماه اطرد الناس عنه على اهل اليمن
ومعنى يرضى اي نيل عليهم ورضى سنية عطية لاهل اليمن قوله انا وطئكها الوطئ الغرط بفتح
الغاء واللام هو الذي يتقدم الى الوراد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من امور الاستقاء
والمعنى انا سابقكم الى الحوض كالمهيء له فاطؤ لكما اي جد اوطئه دليل على قال انهم اهل
الردة اذ لا يقال للمؤمن يحتمل ان يشفع قال في حديث انس الاول دليل لمن يقول ان سورة الكوثر
مدنية وهو الاظهر قوله بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة يعني
نام نومة ثم رفع راسه متبسما والله اعلم قوله تعالى **فصل لربك وانحر** قتادة
ان ناسا كانوا يصلون لغير الله ويحرون لغير الله فامره الله تعالى صلى الله عليه وسلم ان يصلي لله
وينحر لله متقربا بالصلاة ونحره بذلك وقيل معناه فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك
وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة عليك واخلص لله بدنك بمنى وقال ابن عباس فصل لربك
وانحر اي ضع يدك اليمنى على الشمال في الصلاة عند النحر وقيل هو رفع اليدين مع التكبير
في النحر حكاه ابن الجوزي ومعنى الآية قد اعطيناك ما لا نهاية لكثرته من خير الدارين
وخصصناك بعالم الحقيق به اجعل قربك فاعبد ربك الذي اعطاك هذا العطاء الجزيل لتحوز
الكثير واعمل وسوقك على كافة الخلق وارفع منزلتك فوتهم فصل لربك واشكر على انعامه
عليك وانحر البدن متقربا اليه **ان شانئك** يعني عدوك ومبغضك **هو الابتر** يعني
هو الاقل الاذل المنقطع ذابه نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه رأى النبي صلى
الله عليه وسلم يخرج من المسجد ويدخل فيه فتحدث عند بني سهم وتحدثوا اناس في صناديد
قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له الرجل الذي كنت تحدث معه فقال ذلك
الابتر يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من خديجة وقيل ان العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه
رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس
نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انهم لما قدم كعب بن الاشرف مكة قال له
قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور
المنبتر من قومه فقال انتم خير منه فنزلت فيه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ونزلت في الذين قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر الى المنقطع
من كل خير وقيل في النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنبور اراد انه فرد ليس له ولد فاذا
مات انقطع ذكره فسموه بالنخلة المفردة يدق اسفلها ويسمى الصنبور وقيل هي النخلة
التي تخرج في اصل اخرى لم تغرس وقيل الصنبور سعفات تنبت في جذع النخلة يقطع ويغرس بها
واراد انها ان تقطع تلك الصنابير منها فاراد كفار قريش ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت
صنبور نبت في جذع نخلة فاذا انقطع استراحت النخلة وكذا محمد اذا مات انقطع ذكره
وقيل الصنبور الوحيد الضعيف الذي لا والد له ولا عشيرة ولا ناصر من قريب ولا غريب

فاكدبهم الله في ذلك وردّ عليهم اشنع رد فقال ان شانئك يا محمد هو الابتر الضعيف
الوحيد الحقير وانت الاغر الاسوّد الافضل والله افضل بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الكافرون مكية

وهي ثلاث وستة وعشرون كلمة واربعة وستون حرفا عن النبي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون
عدلت له بربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له بثلث القرآن اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب وله عن ابن عباس نحوه وقال فيه غريب ووجه كون هذه السورة تعدل
بربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وعلى احدهما سبحانه الى ما يتعلق
بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك اربعة اقسام وهذه
السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من افعال
القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التقسيم والله اعلم لما امر الله تعالى نبيه
قوله عز وجل قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم
الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن عبد المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك
ونشترك في امرنا فان كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد
شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله
ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فانزل الله تعالى
ما يأتي من ربي فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة فغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه اولئك الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها
عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك وآذوه واذوا اصحابه وقيل انهم لما قالوا
للعباس فقالوا يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا لصدقناه فيما يقول
ولامنا بالله فاتاه العباس فاخبره بقولهم فنزلت هذه السورة وقيل في ابي جهل والمستهزئين
ومن روى منهم وسمي قل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مامورا بتبليغ جميع ما اوحي اليه
قال الله تعالى قل يا ايها الكافرون اداء النبي صلى الله عليه وسلم ما سمعه من جبريل عليه السلام
فكانه صلى الله عليه وسلم قال امرت بتبليغ جميع ما انزل علي وكان فيما انزل عليه قل يا ايها الكافرون
وقيل ان المعنى ناداهم بهذا الكلام الغليظ الشنيع من الظلم ولا اشنع ولا اغلظ
من المخاطبة بالكفر فخاطبهم صلى الله عليه وسلم بما الفيتهم هذا من عندي انا من عند الله
وقد انزل الي قل يا ايها الكافرون كفرة مخصوصون قد سبق في علم الله تعالى انهم لا يؤمنون

وخاطبهم بقوله قل يا ايها الكافرون بكفرهم

لا اعبد ما تعبدون في معنى الاية قولان احدهما انه لا تكرار فيها فيكون المعنى لا اعبد ما تعبدون اي لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم عابدون اي ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلبه منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي ولست في الحال عابد معبودكم ولا انتم عابدون ما اعبد اي ولا انتم في الحال عابدين معبودي وقيل يحتمل ان يكون الاول للحال والثاني للاستقبال وقيل يحط كل واحد منهما ان يكون للحال والاستقبال ولكن يخص احدهما بالحال والثاني بالاستقبال لانه اخبر اولا عن الحال ثم اخبر ثانيا عن الاستقبال فيكون المعنى لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وما بمعنى من اي من تعبدون ويحتمل ان تكون بمعنى الذي اي الذي تعبدون القول الثاني في حصول التكرار في الاية فعلى هذا القول ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كان الحاجة الى التاكيد اشد كان التكرار احسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا الموضع لان الكفار راجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مرارا فحسن التاكيد والتكرار في هذا الموضع لان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار اذا التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار اذا اريد التخفيف والايجاز وقيل تكرار الكلام في تكرار الوقت وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان نرى ان يدخل في دينك عاما فاما دخل في ديننا عاما فنزلت هذه السورة جوابا لهم فقوله تعالى لكم دينكم ولي دين اي لكم كفركم ولي الخلاص وتوحيدي والمقصود منه التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم وهذه الاية منسوخة بايات القتال والله تعالى اعلم

تفسير سورة النصر مدنية

وهي ثلاث ايات وتسع عشرة كلمة وتسعة وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن اسحاق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم فلما ان بنى بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم اسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل من بني بكر حتى بيت خزاعة على الوتير فاصابوا منهم رجلا وحاربوا واقتتلوا واعانت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى اذا احازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان

بني بكر وقريش على خزاعة ليلة اذ بانفسهم متكرين منهم اوان بن امية وحكيم بن ابي جهل
وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الى الله
الله فقال لا طلبة عليكم انه لا اله اليوم يا بني بكر اصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون
في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه قال فلما انتظاموا بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا
منهم ما اصابوا وكان فيما قضوا منه ان كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق
ما استحلوا خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وذلك ان ذلك تما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني

الناس فقال شعرا

يا رب اني ناشد محمدا	حلف ابينا وابيه الاتلدا
فكنتم ولدا وكنا والدا	ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا اعتدا	وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	ان سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا	ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا	وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا ان لست ادعو احدا	وهم اذل واقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا	وقتلونا ركعا وسجدا
فانصر هداك الله نصرا ايدا	وادع عبادا ترتأوا مددا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عنان من السحاب فقال له هذا عنان السحابة لنصر بني كعب وهم راهط عمرو بن سالم
ثم خرج عمرو راجعا الى خزاعة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فاخبره بما اصيب منهم وبما ظاهرت قريش عليهم بكرا عليهم ثم انصرف راجعا الى مكة وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد في العقد
ويزيد في المدة ومعنى بذيل ان وفادا صحابه حتى لقوا ابا سفيان بعسفان قد بعثته
قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي
صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال اين اقبلت يا بديل وظن انه اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال اوما
اتيت محمدا قال لا فلما راح بها بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة
لقد علف بها النوى قبل ان يبرك ناقته فلحق بن بعرها فعرفه فراى فيه النوى فقال
اطلت باللّه جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبة بي

فاد

فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وارت رجل حتى يجئ فلم اجب ان يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لاقعدن اصابني يا بنيه بعدي شيء فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها انا فعلت يا امير المؤمنين فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم عليه ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن ابن علي فلعلم يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم رحما واحقهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان لقد اذا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا يجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الحسن اني اري الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله اعلم شيأ ينفعني منذ والكنك سيد بني كنانة نعم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيأ قال لا والله ما اظن ذلك ولكني لا اجد لك غير ذلك فنادى ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيأ ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جئت بن الخطاب فوجدت انه اعدا القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغني ذلك شيأ ام لا قالوا وما ذاك امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ان اراد علي ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهي تفلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بنية امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب ابن ابي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت قصته في تفسير سورة الممتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامد الى مكة لعشر مضين لرمضان سنة ثمان من الهجرة فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان واجا افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين

ولم يتخلف عنها من المهاجرين والانصار عنه احد فلما نزل مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذرون ما هو فاعل وخرج في تلك الليالي ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الطريق قال ابن هشام لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك لعلي اجد حطابا او صاحب لبن او ذا حاجة يدخل مكة فيخبرهم مكانه فيجيء مكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس فوالله اني لاسير عليها واقول ما خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط قال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فوالله لئن ظفر بي ليضربن عنقي ورجع صاحبي فركضت به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مررت بنيران بني غفار قالوا ما هذا فلما مررت بنار عمر بن الخطاب قال من هذا وقام الي فلما رأى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابا سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته كما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني فأضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه وقلت والله لا يناجيه الليلة احد دوني فلما اكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا لو كان رجلا من بني عبد مناف ولكن قد عرفت يا عمر ما كان اسلام الخطاب لو اسلم وما كنا نرى اسلامك يا عمر ولا اسلام ابيك الا طمعنا في اسلام الخطاب لو اسلم وما ذاك لان الا اني اعلم ان اسلامك كان احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الي رحلك فاذا اصبحت فأتني به قال فغدوت به اليه فلما ابصره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما اظن

ذا كومك فاوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيأ بعد قال يا ابا
سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكومك واوصلك لاخاهة
فان في السنى مما ترى الآن شيأ قال لعمري وعجبك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله قبل ان تضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس وقلت يا رسول الله
ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن القى
سلاحه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله قال فخرجت به حتى اوقفه برسول
الله صلى الله عليه وسلم ان احبسه قال فحبسته به القبائل على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من
هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول لي ما لي ولسليم ثم القبيلة فيقول من مثل ما قال ومر به
ولم يسئله حتى تفذت القبائل لا تمر قبيلة الا سألني عنها فاذا اخبرته بها فيقول ما لي ولبني فلان
حتى مرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء انما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره
فيها وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله من
هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد
بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك
انها النبوة قال فنعم اذا فالحق الآن يقول فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة
فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه قال
من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تغني عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو
آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قالوا وجاء حكيم
ابن حزام وبديل ابن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وبايعاه فلما بايعاه عنهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام ولما خرج حكيم بن حزام
وبديل بن ورقاء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر بن ابي بكر تبعث في اثرهما الزبير
واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته على مكة بالحجون وقال
لا تبرح حتى ات تركز رايتي حتى آتيك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي
طوى وقف على راحلته معتجرا ببرد حبرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه
تواضعا لعزه وجلاله حين رأى ما اكرمه به من الفتح حتى ان عثنونه لتكاد تمس واسطة الرحل
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته بأعلى مكة وامر خالد بن الوليد ان يدخل من
ركن قطاعة وبني سليم ان يدخل من اسفل مكة وذباها بنو بكر وقد استعز بهم قريش وبنو الحارث
ابن عبد مناف ومن كان لا حابيش امر بهم قريش ان يكونوا بأسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة
ابن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا لخيل خالد ومن معه ليقاتلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لخالد لا تبرح حتى ياتينا فانا قائلان الا ترى قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل في اعلى مكة
من كداء فقال سعد حين توجه اخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين

قتل عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما يأمن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب اركبه فخذ الرابة فكن انت الذي تدخل بها عليهم فلما ركب بالرابة مر فيها ان يرموا فقال الوليد بن الوليد فقدم على قريش وهي بكوم الحابيين اسفل مكة فقاتلوهم فهزمهم الله وقتل بمكة قتلا عبيدا لك وقتل من المشركين اثنى عشر او ثلاثة عشر رجلا ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة ابن المليل ارتجز فخرج اليه رجلان يقال لهما كرز بن جابر وحنيس بن خالد بن الوليد رضي الله عنه وسلما حليفا قريش بني بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى الزبير والمقداد حين امرهم ان يدخلوا مكة لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا فخرج الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن اهل مكة فاستامن له عثمان فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاضريه ما صمت الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا اومأت الينا يا رسول الله قال ان النبي لا يقتل بالاشارة وكان عبد الله بن سعد بن ابي سرح قد اسلم وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالمشركين فامر به عثمان فجاء به حتى اوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومأت الينا بعينك فقال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين وكان ممن امر بقتله يومئذ عبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا فاستأجر رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما وينام فاستيقظ ولم يصنع له شيأ فعدي عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه وامر الحويرث بن نقيذ ابن وهب وكان ممن يؤذيه ومقيس بن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ ولرجوعه الى قريش مرتدا وهاجيا مولاه النبي عبد المطلب كانت ممن تؤذيه بمكة وعكرمة ابن ابي جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن فاسلمت امرأته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستامنت لزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن خطل فقتله سعد بن حريث المخزومي واما ابو برزة الاسلمي شتركا في دمه واما مقيس ابن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله والرجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتل احداهما وهرب الاخرى حتى استومن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمتا واما سارة فمشيت حتى استومن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت فاعاش الله حتى اوطأها رجل الناس فوطأها في زمن عمر بن الخطاب لاربع فقتلها واما الحويرث بن نقيذ فقتله علي ابن ابي طالب قال لم اقتل في بيت ابي طالب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بمكة قتلت اليه رجلان من اهلي من بني مخزوم وكانا عند هبيرة بن ابي وهب الخزومي قال فدخل علي علي بن ابي طالب فقالا والله لا تقتلنها فاغلقت عليهما فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيني ثم جيئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا على مكة فوجدته يغتسل من جنبة وان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوب فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات العجم ثم انصرف الي فقال ايرحبا واهلا بام هاني ما جاء بك فاخبرته خبر الرجلين وسعيا ان ابي طالب فقال قد امنا من امنت واجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا يقتلنهما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمأن الناس حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده ولما قضى طوافه دعي عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد اسكف

لله الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده الا كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج
الا وقتيل الخطأ شبه العمد السوط او العصا فيه مغلظة مائة من الابل اربعون منها في بطونها
اولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من
آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية ثم قال يا معشر
قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال فانهبوا فانتم الطلقاء فتعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه منهم عنوة
فذلك سمي المكي الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن ابي
طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا بين الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اين عثمان ابن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر قال
واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه
يأخذ على الناس فيما يعهد عليهم من السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال ايعلم النساء
قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية جادا قبل ان يدركه منها الى اليمن فقال اعمير بن وهب الجمحي يا نبي
الله ان صفوان بن امية سيد قومي قد خرج هاربا ليقذف نفسه في البحر فأمنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هو امن قال يا رسول الله اعطني شيأ اعرف به امانك فاعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها حتى ادركه بجدة وهو يريد ان
يركب البحر فقال له صفوان فداك ابي وامي اذكر الله في نفسك ان يملكها فهذا امان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدحيك به فقال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال اي صفوان
فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس بن عمك عزه عزك وشرفه
شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به رجعة حتى
وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك امنتني فهل صدق
قال فاجعلني في ذلك بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر قال ابن هشام ويقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وهو بها قام على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار
فقالوا فيما بينهم ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما
فرغ من دعائه قالوا ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم قال ابن اسحاق وكان صبح من شهد فتح
مكة من المسلمين عشرة الاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمسة عشر ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن
وثقيف قد جمعوا له حنينا ف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث
عام الفتح بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله واثنى عليه
وقال ان الله قد حبس عن مكة الفيل وكان عليها رسوله والمؤمنين الا واتها احلت لي ولم

ولا تحل لاحد بعدي الا ما احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه فلا ينفر صيدها ولا
يحتلى شوكها ولا تحل ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يعقل واما
ان يقيد فقال العباس الا الاذخر فانا نجعله لقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا الاذخر فقام ابو شاه رجل من اهل اليمن فقال اكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكتبوا لابي شاه قال الاوزاعي يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما التفسير فقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح يعني اذا جاءك يا محمد نصر الله ومعونته على من
عاداك وهم قريش ومعنى مجيء النصر ان جميع الامور موقوفة باوقاتها يسهل تعاطيها عند وقتها
او ناجزها عنده فاذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الامر المقدر فلهذا المعنى قال اذا
جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جمهور المفسرين وقيل هو عنى نصر الله المؤمنين وفتح بلاد
الشرك عليهم على الاطلاق والفرق بين النصر والفتح ان النصر هو الاعانة والاظهار على الاعداء
وهو تحصيل المطلوب والمراد بالسبب الفتح فلهذا ابدل النصر وعطف عليه بالفتح وقيل ان النصر
هو كمال الدين واظهاره والفتح هو الاقبال الدنيوي الذي هو تمام النعمة ورأيت الناس
يدخلون في دين الله افواجا يعني رسلا وارسالا القبيلة بأسرها والقوم بجمعهم
من غير قتال قال الحسن لما فتح الله عز وجل على رسوله الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب
بعضها لبعض اذا ظفر امحمد بأهل الحرم وكان قد اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدا
فكانوا يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقيل
اراد بالناس اهل اليمن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا واروق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ودين الله هو
الاسلام واضافه اليهم تشريفا وتعظيما له كبيت الله وناقة الله فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا يعني فانك حينئذ لاحق بي وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان عمر يدخلني
مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم
قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيته كان دعاني يومئذ الا ليريهم قال ما تقولون
في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره
اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس قلت لا قال فما تقول قلت
هو اجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه فقال اذا جاء نصر الله والفتح
فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم ف
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء
نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول
القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه وقال اخبرني ربي اني سأرى علامة في امتي فاذا رأيتها اكثرت من
قول

قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله وأتوب إليه فعلمها إياها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس فلما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه نعيت إليه نفسه فقال الحسن اعلم انه دنا قحاقه فأمره بأمره بالتسبيح والتوبة ليختم بالزيادة في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل في معنى السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فاشتغل انت بالتسبيح والتحميد والاستغفار فان هذه الطاعات يسير سببها مزيد رجحانك في الدنيا والآخرة وفي معنى التسبيح وجهان احدهما تنزيه ربك عما لا يليق بجلاله ثم احمده والثاني في فضل الوتيك لان التسبيح جزء من اجزاء الصلاة ثم قيل عني به صلاة الشكر وهو اصلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وقيل هي صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد حيث جعله لذلك كافيا في أداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت انه تعبده الله بذلك ليقتدي به غيره اذ لا يأمن كل واحد من نفوسنا من ذنب وما تأخر فيه تنبيه على ان النبي صلى الله عليه وسلم مع عصمته وشدة اجتهاده ما كان يستغني عن الاستغفار فكيف بمن هو دونه وقيل هو عن ترك الافضل والاولى لا عن ذنب هذا قول من يجوز الصغائر على الانبياء لا يكون المعنى واستغفره لأمتي ان يكون قد رفع من تلك الامور انه وقيل المراد منه الاستغفار للذنوب امته ولهذا الطاعون لأمة تعالى أمره بذلك في قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله اعلم مراده

تفسير سورة تبت مكية

وهي خمس آيات وعشرون كلمة ومائة وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل تبت يدا أبي لهب وتب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي ليطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال أرأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال ارأيتكم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب ألهذا دعوتنا جمعا تبا لك سائر اليوم فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب

وتبت خبرت وخسرت والتباب هو الخسار المفضي الى الهلاك ومنه قوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب والمراد من اليدين صاحبتها وجملة ما يملك فان العرب في التعبير يعبرون عن الشخص بعض أعضائه وأجزائه ثم قيل دعا النبي صلى الله عليه وسلم بخسران ابي لهب وقيل اخبر بخسرانه وكان الامر كما اخبر فانه لم يسلم

خسرت يداه وكسبت يداه فاضيفت الافعال الى اليد والى اللهب هو عبد العزى بن عبد المطلب
ابن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكني بابي لهب لحسنه واشراق وجهه فان قلت لم كناه الله في الكنية
تشريف وتكرمة قلت فيه وجوه احدها انه كان مشتهرا بالكنية دون الاسم فلو ذكر باسمه لم يعرف
الثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية لما فيه من الشرك الثالث انه لما كان مآله
النار وما آله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها وتب قيل الراد
اخبر مخبر الدعاء عليه والثاني اخبر مخبر الخبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك وقيل تبت يدا ابي
لهب يعني ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال وتب يعني نفسه اي وقد اهلك نفسه
ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن عباس وابن مسعود ولما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقربائه الى الله تعالى قال لو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي نفسي بمالي وولدي
فانزل الله تعالى ما اغنى عنه ماله اي اي شيء يغني عنه ماله اي ماله مع عنه عذاب الله ما جمع من المال
وكان صاحبه واتبع ما كسب اي ربح عبد او من ماله وقيل وما كسب يعني ولده لان ولد الانسان
من كسبه كما جاء في الحديث ان اطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم اخرجه الترمذي وقد
اوعده بالنار فقال تعالى سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب عليه وامرأته
وهي ام جميل حمالة الحطب بنت حرب ابن امية اخت ابي سفيان بن حرب عمة معاوية بن ابي سفيان وكانت في
نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمالة الحطب قيل كانت تحمل الشوك والحسك
والعضاة بالليل فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقر به وقيل ذلك
وفي رواية عن ابن عباس قالت انها كانت سمن بيت المرء الشوك فكيف يليق بها حمل الحطب قلت
يحتمل انها كانت مع كونها ملكة وغنية في نهاية البخل والخسة فكان تحملها بنفسها على حمل الحطب
خشية ان يحمل لها كانت تفعل ذلك عنادا وايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يمنع
انها تستعين في ذلك باحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث
وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار للحطب يقال فلان يحطب على فلان
اذا كان يسعى به وقيل حمالة للخطايا والآثام التي حملتها في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانها كالحطب في صيرورها الى النار في جيدها حبل من مسد قال ابن عباس
سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتكون سائرها
في عنقها مثل من حديد خلا محطا وقيل هو حبل من ليف وهو ذلك الحبل هو الذي كانت تحطب
فبينما هي ذات يوم حاملة للحزمة اعيت فقعدت على حجر لستريح اتاها ملك فجذبها من خلفها
فاهلكها وقيل هو حبل من نخل يبت بالحبل الذي يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت تفتخر
في عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة فقالت لاستهلنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله اعلم

تفسير سورة الاخلاص مكية

وقيل بدله وهي اربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا **فصل** في فضل سورة الاخلاص
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن وفي رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرأ
ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا ايانا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد الصمد
ثلث القرآن **م** عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جزأ القرآن ثلاثة
اجزاء فجعل قل هو الله احد جزأ من القرآن **م** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله احد الله الصمد حتى ختمها فذكر العلماء في وجه
كونها صلى الله عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن اقوالا مناسبة متقاربة فضل ان القرآن
العزيز لاجل وتالاته اقسام وهي الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وصفاته واسمائه
او معرفة افعاله وسننه مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام الثلاثة
وهي التقديس وان نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ثلث القرآن لانها مشتملة على التقديس في ان يكون
واحدا في ثلاثة امور لا يكون خاصا لانه شيء الموالا من نوعه وشبهه وهو قوله لم يلد ولا يكون هو
خاصا من هو نظيره وشبهه وهو قوله لم يولد ولا يكون في درجته وان لم يكن اصلا له
ولا نوعا من اصوله ودل عليه قوله الله احد ويجيء ذلك كله قل هو الله احد وجملة وتفصيلا هو قولك
لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا سر من اسرار القرآن المجيد الذي لا تنتهي اسراره ولا تنقضي عجائبه وقال
الامام فخر الدين الرازي لعل الغرض منه ان يكون المقصود الاشرف في جميع الشرائع والعبادات
معرفة ذات الله تعالى ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة
ذات الله فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن وقال الشيخ محيي الدين النووي رحمه
الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة اضرب قصص واحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله احد تتضمن
الصفات فهي ثلث القرآن وجزء من ثلاثة اجزاء وقيل معناه ان ثواب قرآنها يعادل ثواب
قراءة ثلث القرآن بدون تضعيف قوله تعالى لها يقال استقللت الشيء واستقللته رأيته قليلا
قليلا في بابه وقد نظرت اليه بعين القلة قل سميت قل هو الله احد سورة الاخلاص اما انها سميت بذلك
فلان الله تعالى في صفته اولا ان قارئها قد اخلص في صفة التوحيد ومن فوائد هذه السورة ان الاشتغال بقراءتها
بعد الاشتغال بالله وملائكته الاشراف عالم الوهي الله تعالى وهي منقطعة تنزيه الله تعالى وبراءته عن
كلما لا يليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والصمدانية والفردانية وكذا سائر الصفات
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد محي الله عنه
ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وفي رواية عند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الى اراك ان
يأتيك فقير على بيته ثم قرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب يا عبدي
ادخل من عند يمينك الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعنه ان رجلا قال يا رسول الله اني احب
هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال انتسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال لهذا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب
قوله عز وجل قل هو الله احد عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد والصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد
الا سيموت وليس شيء يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد قال لم يكن له
شبيه ولا عديل وليس كمثله شيء اخرجه الترمذي وقال وقد روي عن ابي العالية ان النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر انهم قالوا انسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله احد وذكر
نحوه ولم يذكر فيه عن ابي بن كعب وهذا اصح وقال ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال فصفه لنا أمن ذهب
هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة واهلك الله اربد بالصاعقة وعامرا
بالطاعون وقد تقدم ذكره في سورة الرعد وقيل جاء ناس من اخبار اليهود الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التوراة فاخبرنا من
اي شيء هو وهل يأكل ويشرب ومن ورث الربوبية ولمن يورثها فانزل الله هذه السورة قل
هو الله احد يعني الذي سألتموني نعته هو الله الواحد في الالهية والربوبية الموصوف
بصفات الكمال والمعالي المنزه عن الشبه والمثل والنظير وقيل لا يوصف احد بالاحدية
غير الله تعالى فلا يقال لرجل احد بل احد درهم احد بل احد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها
فلا يشركه فيها احد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد يدخل في الاحد ولا ينعكس وقيل
ان الواحد يستعمل في الاثبات والاحد في النفي تقول في الاثبات رأيت رجلا واحدا وفي النفي
ما رأيت احدا فيفيد العموم وقيل الواحد هو المتفرد الذات فلا قابل له احد والاحد هو
المتفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه احد الله الصمد قال ابن عباس الصمد الذي لا جوف
له وبه قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللغة ان الصمد المصمت المطلق الذي
ليس له خرق ولا رطوبة ومنه قيل للداء الصارم صمد وقيل هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهذا
على ما كان من دعاء الاجسام وتعالى الله عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول هو ان الصمد الذي ليس
بأجوف معناه هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهذا القول غير مرضي على هذا الاعتبار هو صفة كمال
والمقصد بقوله الله الصمد التنبيه على انه تعالى بخلاف من اتخذ الهة لانه وان اشارة
بقوله تعالى يا مسيح ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقيل الصمد الذي
ليس بجوف شيء احد يأكل ويشرب من الانسان والهوام والحيوانات الصامتة
والناطقة من الجوف الانسان وما يخرج منه وهو الباري جل وعز وقال ابي بن كعب الصمد الذي
لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يموت يورث منه وروي الحارث في افراده عن ابي
وائل شقيق بن سلمة قال الصمد هو السيد الذي انتهى سؤدده وهي رواية عن ابن عباس ايضا
قال هو السيد الذي كمل في جميع انواع السؤدد وقيل هو السيد المقصود في جميع الحوائج المرغوب

اليه في الرغائب المستعان به عند المصائب وتفريج الكرب وقيل هو الكامل في جميع صفاته وافعاله
وملكه ولا يليه الى انه المتناهي في السؤدد والشرف المتفرد بالعظمة والكبرياء الكريم والاحسان
وقيل الصمد القائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذي ليس فوقه احد وهو فعل وقيل هو الذي
لا تعتريه الآفات ولا تتداوله الاوقات وقيل هو الذي لا جوف له وقيل الصمد هو الاول الذي
ليس قبله والآخر الذي ليس بعده والاول ان يجعل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لا نه محتمل
له فعلى هذا ينبغي ان لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى لانه اسم خاص به تعالى فهو به
لانه الاسم الحسنى والصفات العلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قوله تعالى لم يلد
ولم يولد وذلك ان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا ثم قوله لم يلد كما
ولد عيسى وعزير ولم يولد كما ولد كان له الوالد ضمنى عنه احاطة النسب من جميع
الجهات فهو الاول الذي لم يتقدمه والد كان عنه وهو الآخر الذي لم يتأخر عنه ولد يكون عنه
ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفوا احد اي ليس له مثل ولا نظير ولا شبيه نفى
عنه بقوله ولم يكن له كفوا احد العديل والنظير والمجانسة والولد
خ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم
ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني
وليس اول الخلق بأهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده وأسرار كلامه

تفسير سورة الفلق مدنية

وقيل مكية والاول اصح وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة واربعة وسبعون حرفا
ع عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير
مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فيه بيان عظم فضلهما بين السورتين
وفيه ليل واضح على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان
ان لفظة قل من القرآن ايضا وانه من اول السورتين بعد البسملة وقد احسن الامة على هذا فكتبوه
بعد خلافهم كما فيه خ عن زر بن حبيش قال سألت أبي بن كعب المعوذتين قلت أبا المنذر
ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت
فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مثلها ولم يذكر ابن مسعود وعن عبد الله
ابن حبيب قال اما ما يلفظ فظاهر ما نظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فخرج فقال قل
قلت ما اقول قال هو الله احد والمعوذتين حين امسى وحين تصبح تكفيك كل شيء وفي
رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت خلوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدلوني منه فقال قلت ما قول قال قلت ما قول قال قل اعوذ برب الفلق حتى تختمها ثم قل
اعوذ برب الناس حتى تختمها ثم قال إنما تعوذ القائلون فصل بهما اخرجه النسائي ولابن حبان بمعناه
ودعاء بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباسية
كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ من شعر راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من اسنان مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وقولي ابن
لبيد بن اعصم رجل من اليهود فدخلت التمور ثان فيه ق عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية انه ليخيل اليه فعل
الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم ومؤتدي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عائشة
ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما
عند رجلي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه او جع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه
قال لبيد بن اعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة
ذكر قال فاين هو قال في بيرذي اروان ومن رواه ذي اروان قال في بيرذروان قال فمر دوان
بيرني بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه الى البير فنظر اليها وعليها
نخل فقال لم رجع الى عائشة فقال اما الله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين
قلت يا رسول الله افلا اخرجته قال اما انا فقد عافاني الله وشفاني وكرهت ان اثور
على الناس منه شرا وفي رواية للبخاري انه كان يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن قال
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذا فرأى زيد بن ارقم قال السحر النبي صلى الله
عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد
لك عقدا في بير كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فحل
فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال
فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط اخرجه النسائي وروي انه كان تحت سحره في البير
تر وعوا البحيرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة من راس صلى الله عليه وسلم واسنان
مشطه وقيل كان في وتر عند طيبة لهذي عشرة عقدة وقيل كانت معروزة بالابر فانزل الله
هاتين السورتين وهما احدى عشرة اية سورة الفلق ثمن اية وسورة الناس ست ايات
فكان كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما
نشط من عقال وروي انه لبث ستة اشهر واشتد عليه ذلك ثلاثا ليلا فنزلت المعوذتان
م عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك
بسم الله ارقيك فصل وقال الشراح في التعبير ذكر معنى الحديث
وما قيل فيه وما قيل في السحر وجوازه الرقى قوله في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى
كان يخيل اليه انه يصنع الشيء قال الامام المازري مذهب اهل السنة وجمهور علماء الامة

على اثبات الحقيقة له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن انكر ذلك ونفى حقيقته
واضاف ما يتبع منه الى الخيالات باطلة لا حقيقة لها وقد ذكره الله في كتابه وذكر انه مما يتعلم ذكر
فيه اشارة الى ان سحرها يكون بما يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يكون الا من امر له حقيقة له
وبهذا الحديث الصحيح صرح بالثبات ولا يستنكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق
بكلام ملفق او تركيب اجسام او المزج بين قوى لا يدرك بها الا الساحر وانه لا فاعل الا الله تعالى
وما نفع من ذلك فهو عادة اجراها الله على يد من يشاء من عباده فان ذلك المستعاذ منه هل هو
بقضاء الله وقدره ام لا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف يأمرنا بالاستعاذة مع ان ما قدر لابد
واقع وان لم يكن بقضائه وقدره وذلك قدح في القدرة فلم ونعم في الوجود هو
بقضاء الله وقدره والاستعاذة بالمعوذات الواردة بقضاء الله وقدره مما يصح ذلك
ما روى الترمذي عن ابي حازم عن ابيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ارايت رقى نسترقي بها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا
قال هي من قدر الله قال الترمذي هذا حديث حسن وقول عمر نفر من قدر الله الى قدر الله

فصل وقد انكر بعض الملحدة حديث عائشة المتفق عليه وزعم انه
يحط منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا الملحد بما
الذي ادعاه باطل لان الدلائل القطعية والعقلية قد قامت على صدقه صلى الله عليه وسلم
وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه
باطل فاما ما يتعلق ببعض امور الدنيا وهو مما تعرض للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من
امور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل انه كان يخيل اليه انه وطئ زوجاته وليس بواطئ وهذا
مثل ما يخيله الانسان في المنام فلا يبعد ان يخيل في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يخيل اليه
انه فعل شيئا ولم يفعله ولكن لا يعتقد صحة ما تخيله فيكون اعتقاده انه على السداد قال القاضي
عياض وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث مبينة ان السحر انما سلط على بدنه وظاهر جوارحه
لا على قلبه وعقله واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبسا على الرسالة ولا طعنا لاهل الزيغ
والضلالة وقول ما وجع الرجل يا رسول الله يوهم ان سحره قد اوجب علته ذكره الهروي بالتاء
ويروى بالفاء وهو مما طلع الخفاء واما الرقى والتعويذ فقد نقلوا الاجماع على جواز ذلك
اذا كان بآيات من القرآن اذ كان وردت في الحديث الاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك
منها حديث ابي سعيد المتقدم ان جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عمرو بن
رفاعة الزرقي ان اصابت عينا قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افاسترقي
لهم قال نعم فانه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ ويقول اعوذ
باسم الجبان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن غريب فهذه الاحاديث تدل على جواز الرقية وانما المنهي عنه منها ما كان فيه

كفر او شرك او ما لا يعود معناه مما ليس بعرابي فيجوز ان يكون فيه كفر والله اعلم واما التشهير
فقوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق اذا ذا بالفلق الصبح وهو قول الاكثرين ورواية
عن ابن عباس لان الليل يتلوه عند الصبح وسبب تخصيصه في التعوذ ان القادر على ازالة
الظلمة عن العالم قادر على ان يدفع عن المستعيذ ما يخافه ويخشاه وقيل الفلق الصبح كالمثال
لمجلى الروح كما ان الانسان ينتظر طلوع الصباح كذلك الخائف يرتقب مجيء الفرج وقيل ان تخصيص
الصبح بالذكر في هذا الموضع لانه وقت دعا المضطرين واجابة الملهوفين فكانه يقول قل
اعوذ برب الوقت الذي يفرج فيه عن المكروبين والمغمومين وروي عن ابن عباس ان الفلق
سجن في جهنم وقيل هو واد في جهنم اذا فتح استعاذ اهل النار من حره ووجه ان المستعيذ
قال اعوذ برب هذا العذاب دعليه من شر هذا العذاب وغيره وروي عن ابن عباس ايضا ان
الفلق الخلق ووجه هذا التاويل ان الله تعالى يخلق ظلمات عن العدم ايجادا لانوار وطبق
منه الخلق فكانه قال قل اعوذ برب جميع الممكنات وسكون جميع المحدثات من شر ما خلق
قيل يريد به ابليس خاصة لانه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولان الحق لا يتم الا به واما عوذ الله وهو
وقيل من شر كل ذي شر وقيل من شر ما خلق من الجن والانس ومن شر غاسق اذا وقب
عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة
استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب اخرجه الترمذي وقال الحديث
حسن صحيح ومعنى هذا الحديث المراد به القمر اذا خسف واسود ومعنى وقب دخل في الخسوف
اذا اخذ في العيبوبة وقيل سمي به لانه اذا خسف اسود وذهب ضوءه وقيل اذا وقبة دخل في
المحاق وهو اخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم التحام الوحوش للتريض وذلك مناسب لسبب نزول
هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا وقب اي اقبل بظلامه من الشروق وقيل سجي الليل
غاسقا لانه ابرد من النهار والعشق البرد واما امر بالتعوذ من الليل لان فيه تنتشر الافات
ويقل العون وفيه يتم التحرز وقيل الغاسق الثريا اذا سقطت وغابت وقيل ان الاسقام
تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلذا امر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها ومن شر
النفاثات في العقد يعني النساء السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها
وقيل المراد بالنفاثات سبعات لبيد بن اعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم والنفث
النفخ مع ريق قليل وقيل انه النفخ فقط واختلفوا في جواز النفث في الرقى والتعوذ الترعيه
المستحقة بحرمة الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهل بيته يعوذه بالمعوذات الحديث ولكن
حماة النفث والنفل في الرقى والجازوا النفخ بلا ريق قال بعضهم لا يتحقق الراقي ان ينفث ولا
يبصق ولا بعد وقيل النفث في العقد انما يكون عند موشاذا كان سحر اضطرارا بالارواح والابدان
واذا كان النفث لاصلاح الارواح والابدان وجب ان لا يكون عند موشاذا لا يكره ما يفعل عند
الرقى ومن شر حاسد اذا حسد الحاسد هو الذي يتمنى ازالة النعمة عن المحسود وبالكون

مع ذلك سحر فلذلك امره الله تعالى بالتعوذ منه وارادة الجماعة هنا اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم اولبيد بن اعصم وحده فاراد سبحانه وتعالى الملك بسم الله

تفسير سورة الناس مدنية

وقيل مكية والاول اصح وهي ست اياة وعشرون كلمة واثنتا وستون حرفا لم الله الخراج

قوله عز وجل قل اعوذ برب الناس انما خصهم الناس بالذكر وان كان رب جميع المخلوقات لانهم اشرف المخلوقات فهم الاستعاذة من شر الوسواس فكانه قال قل اعوذ من شر الموسوس الى الناس وهو الذي يملك امورهم وهو الههم ومعبودهم فانه هو الذي يعيذ من شره وقيل ان اشرف المخلوقات هم الناس فلهذا خصهم بالذكر ملك الناس اله الناس انما وصف نفسه او لا بانه رب الناس لان الربوبية قد تكون ملكا وقد لا تكون ملكا فبين بقوله اله الناس بان الالهية خاصة له سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها احد والسبب في تكريره لفظة الناس يقتضي ربما شر ظاهر على نوعهم من شر الوسواس يعني الشيطان ذي الوسواس والوسوسة الصوت الخفي الحناس يعني الرجاع الذي من عادته ان يخنس اي يتاخر قيل ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا غفل وسهى وسوس واذا ذكر الله تعالى انخنس الشيطان عنه وتاخر وقال قتادة الحناس لها خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس وقيل ان راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب فيسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله رجع ووضع راسه على القلب فذلك قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس يعني بالكلام الخفي الذي يصل سموعه الى القلب من غير سماع المراد بالصدر القلب من الجنة يعني الجن والناس وفي معنى الاية وجهان احدهما ان الناس لفظة تقع على الجن والانس ويدل عليه قول بعض العرب جاءوا من الجن فقيل من انتم قالوا ناس من الجن وقد سماهم الله تعالى رجالا في قوله تعالى وانه كان رجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الاية اذا الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للانس والوجه الثاني ان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الناس وكما ان شيطان الجن قد يوسوس تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كما سبق له فان قيل اذا كان راد في الوسوسة وان كره السامع ذلك الخنوس والانقباض فكانه تعالى امرنا ان نستعيذ به من شر الجن والانس جميعا ق عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على راسه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه واسح عنه بيده رجاء بركتها امره ثم الذي الوطاء لها

تشكلات رجيم ومكتوبهم الملكي
وتكون الها فتنه تقع في الارض

بسمله ف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رجل يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى اعلم وبكل ما انقد عز

آخر كتاب التأويل في معاني التنزيل

والحمد لله رب العالمين اولا واخرا وباطنا وظاهرا واياه اسأل ان يديم علي نعمه وان يختم لي بخير انه هو السميع العليم وان يثيب مؤلفه ومحرره العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العلامة الفاضل العابد الناسك علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي الخازن وان يتقبله منه انه هو السميع العليم قال مؤلفه ووافق الفراغ من جمعه وكتابته يوم الاربعا العاشر من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

ووافق الفراغ ايضا من كتابة هذا التفسير الشريف يوم الاربعا المبارك ثاني عشر رمضان المعظم سنة خمسة وخمسين والف على يد افقر الخلق الى الخالق عرو وجل العبد ابراهيم النهطاوي الحلبي الشافعي الشافعي رحمه الله وغفر له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين والحمد لله غفر الله العظيم لي انه هو الغفور الكريم الحنان المنان الجواد الاكرم الحاب العالي سيدي يحيى حلبي الله لي انه هو الغفور الكريم غفر الله له ولوالديه ومحبيه ومن يلوذ به ولجميع من قرأ هذا التفسير الشريف او قرأ منه شيأ او كتبه او كتب منه شيأ او نظره ولكل المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات اللهم صل وسلم وبارك على افضل الخلق وخاتم النبيين والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قصيدة في تاريخ فراغ هذا الكتاب

هل سُمِعَ أنّي بدت في سمائها اللامع ... أم بدر تم بافق الدجا ساطع

أم كوكب ضاء وزهى تو قد من ... أصل زكي نجمي مشمر يانع

أم البشائر قد أتت في الثناء لنا ... بأن يوم اللقاء الوصل لي راجع

أم مطلعة البدر يجلي لنا سرور زهره ... بصرنا الزهر في سعدها الطالع

بشرو بحر فرائد قد صفا وحلا ... وليس في وردها حاجب ولا مانع

فعن عطاء وزيد هم ملبسوة ... تروي اياديه عن بشاره واسع

افاضه بالمناجي لي ابدا ... يعطيه رب السما من فضله الواسع

فالسعد يخدمه والعز يصحبه ... وقد تواضع والحولي له رافع

ولا لايبن على الاموال يضيعها ... مختار كل مليك ذكره شائع

اعداؤه كلهم ماتوا فلا احد ... له بقاء هوى وكل خلفه نازع

يسخي ويبذر في كل غنم الحمد له ... بسيف نصر لاعقاب العدا قاطع

عبد الكريم بن سخي ابراهيم خادمكم ... داع لكم في صلاة ساجد راكع

فكم لكم من ايادٍ قد خصصت بها ... وبالتشائم تزول الهم والمدافع

لحاسدكم فوق اسي دائما ابدا ... في كل عام من الشاني الهبي النافع

خلدتكم باجتهاد في الكتاب وقد ... بذلت جهدي لتسبير غدا جامع

تاليف علي علا في الدين بيّنه ... علي قدوم بعد اوري ولي تابع

في صلة من كنز علم ولمو خزانته ... وجوهري لغاية بنهر الشائع

فكم علوم لها قد حاز من قدم ... ومن بحديث باسناد علي رافع

ومن نحاكي وقد يمدي بضيا ... مصباح نور وحبل اوه قانع

ومن بديع سنا بيه البيان لنا ... حسان نحبان كل فضله طامع

يهنيك يحيى تسبير له عظم ... وكل جوه لصنكم زيادة رافع

قد قال تسبير كم تاريخه بهنا ... نعم الكتاب بصوم للصفا لاجع

وعادة السادة الاجداد يا اخلي ... عند التمام لخدام لهم رافع

في العيد يكسوه اثوابا ليعذبها ... وانت يا سيدي بحر العطا الهاتع

فدجيتكم كم مالي سواك سوى ... وعبر جودك مالي في الورى شافع

فانت بذلك فالي فضل ذكركم ... يارب موجود ذهبي زاهر رابع

فهو راي حاتم ما آت بادلة ... ولو راي معن ما يحيى اليه يداك به

فالله يحميكم في عزه وبقا ... وانت في نور سعد زاهر رابع

ثم الصلاة على المختار سيدنا ... والآل والصحب والمحامد والشائع